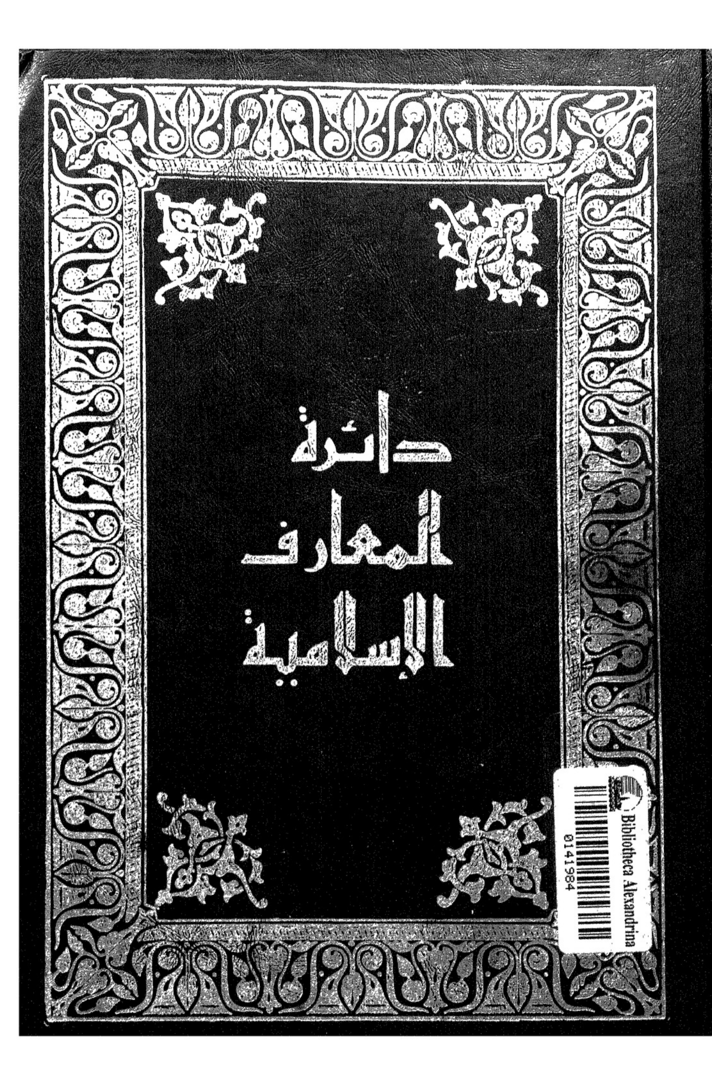

دائرة
المعارف
الإسلامية

كتاب الشعب

دائرة المعارف الإسلامية

أصدرها بالإنكليزية والفرنسية والألمانية

أئمة المستشرقين فى العالم

ويشرف على تحريرها

تحت رعاية الاتحاد الدولى للمجامع العلمية

هوتسما ، وفنسنك ، وكب ، وهفننگ ، وليفى بروفنسال ، وشاده

وباسيه ، وهارتمان ، وأرنولد ، وباور ، ولويس ، وبلا ، وشاخت

النسخة العربية

إعداد وتحرير

إبراهيم زكى خورشيد • أحمد الشنتناوى • د. عبد الحميد يونس

المجلد الثامن

الشعب

استدراك

تعتذر المطبعة عما وقع من خطأ فى آخر العدد ٥٦ اذ وردت فى صفحة ٦١٠ مادة بلغاريا بدلا من آخر مادة بلغار ومادة بلغار داغ ، ومادة بلغار معدن وبهذه المادة الاخيرة ينتهى هذا العدد كماينتهى المجلد السابع . وسنلحق بالعدد ٥٨ صفحة ٦٠٩ وصفحة ٦١٠ مصححتين مع اسقاط مادة بلغاريا التى يبدأ بها العدد ٥٧ . ويمكن للقارىء ان ينزع هاتين الصفحتين ويضعهما فى آخر العدد ٥٦ .

« بُلْغَاريا » : بلاد بين البلقان والمجرى الأدنى لنهر الدانوب أخذت اسمها من أحد فروع شعب البلغار . وقد أنشأ هذه الدولة بعد سقوط إمبراطورية الهياطلة العظيمة بقايا المغيرين الذين طردوا من مجرى الدانوب الأدنى إلى سهوب روسيا الجنوبية (انظر مادة بلغار) وخاصة القبيلة التى عبرت الدانوب عام ٧٧٩ تحت إمرة إسپريخ Isperich ابن كوبرات Kubrat واسسوا مملكة قوية بعد فتح الأقاليم التى يسكنها الصقالبة . واستطاعت هذه القبيلة على قلة عددها أن تفرض اسمها على الإقليم وساكنيه ، واصطنعت اللغة الصقلبة فى القرن التاسع ثم اندمجت آخر الأمر فى السكان الأصليين ؛ واستطاع النفوذ الإسلامى أن يمتد إلى البلغار منذ منتصف القرن التاسع الميلادى . وقد يكون هذا النفوذ أقدم من هذا لو أخذنا برأى برى Bury وهو أن البلغار استعاروا السنة القمرية من العرب فى القرن السابع الميلادى (*Byzantin Zeitschr* ، جـ ١٩ ص ١٣١ ، ١٣١) . واعترض ماركار Marquagt على هذا الرأى(*T'ung pao* جـ ١١ ، ص ٦٧٨) ، ومهما يكن الأمر فإن الإسلام لم يصبح دين الدولة الرسمى بل المسيحية التى أدخلها بوريس Boris عام ٨٦٤ م . وتخضع الكنيسة البلغارية لبطريق القسطنطينية ، وإن كانت فى الوقت نفسه قد اصطنعت القداس الصقلبى .

وكانت بلغاريا عندما وطئت أقدام الترك أوربا للمرة الأولى ولاية مستقلة على ضفة الدانوب اليمنى تحكمها أسرة الأساندة Asenids الوطنية ، وكان يحدها من الشمال نهر الدانوب ، ومن الجنوب البلقان ، ومن الشرق البحر الأسود ، ومن الغرب بلاد الصرب ، وتخترق سلسلة الجبال إلى داخل البلاد ثمانية ممرات (دربند) هى صولى وقاپى لى (Succi باب ترايان) وإسلدى وقازانلق ودمير قاپى وممران ينتهيان إلى روسچق وسلستريا ثم ممر نادر .

وانقسم سكان تلك البلاد إلى أحزاب بسبب المنازعات التى نشأت بين الأمراء . ولما مات القيصر الإسكندر عام ١٣٦٤ م اقتسم البلاد سيشمان الثالث Shishman بن الإسكندر من زوجته اليهودية ، وكان يحكم فى صوفيا ، وسراكيمير Sracimir الذى احتل ودين . وقلق شيشمان لما رآه من تقدم العثمانيين تحت إمرة مراد الأول خداوندكار فاشترك فى حلف الصرب والبوسنويين مع أنه كان صديقاً للسلطان وأخا لزوجته ، وهزم الجيش الذى كان يقوده لالاشاهين ، وعدته عشرون ألف مقاتل هزيمة منكرة كادت تذهب به عن آخره ، فتقدم على باشا ابن قرة خليل چندرلى على رأس جيش عدته ثلاثون ألف مقاتل وعبر ممر نادر وتقدم نحو شُمْلَة (شمنه) وترنوڤو وسلمت المدينة الأولى عندما

عندما علم أهلها بسقوط الثانية ، وسجن الملك فى نيقية على نهر الدانوب ثم تم الصلح على أن يتخلى الملك عن سلستريا ويؤدى الجزية التى فرضت عليه ، ولكنه بدلا من أن يتخلى عن سلستريا عمد إلى تقوية حصونها ، فتجددت الحرب ، ولما استولى الترك على حصن درچشة ، ومدينة هرشوفة حوصر الملك للمرة الثانية فى نيقية حتى اضطر إلى التسليم ، وأمّنه السلطان على حياته وأجرى عليه معاشاً يتفق ومكانته ، ولكنه ضم بلغاريا إلى الدولة العثمانية بعد الاستيلاء على مدينة ترنوفو عام ٧٩٥ هـ (١٣٩٣ م) .

وكانت بلغاريا فى التقسيم الإدارى القديم عبارة عن إيالة سلستريا ، وتنقسم إلى ثمانية سناجق هى : سلستريا وشمندرة وويزة Wize ، وإبرايل Ibrail ، وقيرق كليسه ونيكبيولى وودين وكرمن ، وكانت بذلك تضم المقاطعات التى إلى الجنوب من البلقان ، وحلت محل إيالة أوزى السابقة (Oczakow) عندما ضمت هذه المدينة إلى الروسيا . وبعد تقسيم الدولة العثمانية إلى ولايات كانت بلغاريا عبارة عن ولاية الطونة (الدانوب) ، وفى معاهدة برلين اعتبرت بلغاريا إمارة مستقلة استقلالا ذاتياً تحت نفوذ السلطان ، ولها من الحدود ما كان لها عند الفتح التركى ، ولما ضم إليها الروملّى الشرقى أصبحت أخيراً مملكة مستقلة ، وذلك فى ٢٢ سبتمبر — ٥ أكتوبر عام ١٩٠٨ ؛

ودخل الكثيرون من البلغار فى الدين الإسلامى أيام الحكم التركى ، بيد أن غالب السكان ظلوا على المسيحية ، وحفز اتصالهم السياسى بالقسطنطينية البطريق اليونانى إلى أن يعمل على ضم الأهالى المسيحيين إلى الكنيسة اليونانية ، وأن يبعدهم عن الطقوس الصقلبية ، وقامت حركة وطنية فى البلاد عام ١٨٧٠ و ١٨٧٢ تمخضت عن إنشاء قائمقامية للبطريرك تبعها إنشاء كنيسة بلغارية مستقلة ؛

وبلغ عدد سكان بلغاريا ٣,٧٥٠,٠٠٠ نسمة وفقاً لتعداد عام ١٩٠١ م منهم ٢,٨٨٩,٢١٩ من البلغار ، و ٥٣١,٢٤٠ من الترك ، وهم يسكنون بصفة خاصة القسم الشمالى الشرقى من المملكة ؛ أما من ناحية الدين فإن ٣,٠٠٠,٠٠٠ من الروم الأرثوذكس و ٦٤٣,٠٠٠ من المسلمين ، ولبعض الجماعات من السكان ملامح خاصة مثل القوقازيين والمسيحيين الذين يتكلمون التركية ويقطنون المناطق التى على البحر الأسود ، والپوماق وهم البلغار المسلمون ويسكنون جبال رودوپس Rhodopus وبالقرب من لفچ Lovech وپلونة Pelevna ؛

المصادر :

(١) سعد الدين : تاج التواريخ ، جـ ١ ، ص ١٠٩ وما بعدها . (٢) J. de Hammer : *Hist. de l'Empire Ottoman* ، جـ ١ ، ص ٢٧٢ وما بعدها . (٣) K. J. Jirechek : *Geschichte der Bulgaren* ، براغ سنة ١٨٧٦ م . (٤) الكاتب نفسه : *Das Fuerstentum Bulgarien* ، سنة ١٨٩١ م (٥) N. Jorga : *Geschichte des Osman Reiches* ، جـ ١ ، ص ٢١١ ، ٢٢٢ ، ٢٥٩ ، ٢٧٤ .

[Cl. Huart إيوار]

+ بلغاريا: بلاد فى البلقان ، اتخذت اسمها من اسم البلغار ، وهم قوم من أصل تركى غزوا أول ما غزوا دبروجة (انظر هذه المادة) بقيادة أسپَّروخ أو إسپريخ سنة ٦٧٩م، وأقاموا دولة مستقلة فى الولاية البوزنطية مويزيا . وقد اعتنق البلغار المسيحية الأرثوذكسية من بوزنطة سنة ٨٦٥ وقالوا إنهم هم الصقالبة الوطنيون الذين سبق لهم أن نزلوا بلغاريا ، ومن ثم أنشأ البلغار إمبراطورية مستقلة فى البلقان امتدت من الدانوب إلى البحر الأدرياوى فى ظل القيصر سيميون الذى حكم من سنة ٨٩٣ حتى سنة ٩٢٧م .

وترجع الأخبار الإسلامية الأولى عن بلغاريا إلى هذا العهد ، وقد تلقينا هذه الأخبار عن مسلم الجِرْمى (حوالى عام ٢٣١هـ = ٨٤٥م) ، وهارون ابن يحيا (سنة ٣٤٩ هـ = ٩٦٠م) وإبراهيم بن يعقوب (سنة ٣٤٩هـ = ٩٦٠) . وقد روى هارون (فى ابن رسته ، طبعة ده غويه ، ص ١٢٧) أن « الصقالبة المستنصرة » قد اعتنقت المسيحية متبعين أمير البلغار سوس . وضمت بلغاريا بين سنتى ١٠١٨ و ١١٨٦م إلى الإمبراطورية البوزنطية ، فقسمت إلى إقليمين : إقليم بلغاريا وقاعدته سكوبليه (أسكوب) وإقليم « پاريشريون» أو « پارادوناڤون» وقصبته سلستريا .

وقد مهدت غزوة القومان للدانوب الأدنى وللوِلَخ هنالك الطريق لقيام ماعرف باسم الإمبراطورية البلغارية الثانية التى كان يحكمها الأسانيدة من سنة ١١٨٥ إلى سنة ١٢٧٩ م .

وفى سنة ١٢٦٢م انتزع الإمبراطور البوزنطى ميخائيل الثامن أنجيالوس وميسمبريا من البلقان وأسكن فى دبروجه الأتراك الأناضوليين الذين التجأوا فى بوزنطة إلى عز الدين كيكاوس الثانى (انظر هذه المادة) ، وعاد معظمهم إلى الأناضول سنة ٧٠٧هـ (١٣٠٧م) ، أما الذين بقوا فقد ظن أنهم أسلاف الگاگوز (انظر هذه المادة ؛ *Yazijioghlu Ali on the Christian* : P. Wittek *Turks of Dobruja* ، فى *Bulletin of the School of Oriental and African Studies* ، مجلد ١٥/٣) .

واعترف ترتر الأول (١٢٧٩ — ١٣٠٠) بسيادة النوغاى (أنظر هذه المادة) سنة ١٢٨٥ ، وزوج ابنته من ابن ترتر چاقه ، وچاقه هو الذى التجأ من بعد إلى ترنوفو واستولى على عرش جميه سنة ١٣٠٠م ، على أنه لم يلبث أن قتل على يد ترتر الثانى (١٣٠٠ — ١٣٢٢م) .

وفى المصادر العربية المعاصرة لذلك العهد (بيبرس : زبدة الفكرة فى أ . د . إزميرلى : آلتن أوردو ... الطبعة الأولى سنة ١٩٤١ ، ص ٢٢١ ؛ أبو الفداء ، ص ٢٩٥) ذكر أن بلغاريا هى أرض الأولاق ، وعدّ البلغار هم قوم الأولاق . ونحن نعرف أن قالوجان قد سمى نفسه إمبراطور بلغاريا والأفلاق جميعا : Imperator totius Bulgarie et Vlachie (G. Ostrogorsky : *Hist. of the Byzantine State* ، ص ٣٨٩) ، ولا بد أن القومان المستنصرين فى بلغاريا كانوا فيما يظهر يذكرون باسم عام هو الولاخ .

وقد جلس الشيشمانية (١٣٢٣ – ١٣٩٥م) على عرش بلغاريا مبتدئين بشيشمان ، وكان هذا الرجل من وجهاء القومان فى ودّين .

واحتك الغزاة الأناضوليون بالبلغاريين حين تحالف آيدين أوغلى أومور (انظر هذه المادة) مع كانتاكوزنوس ، فقد عاونه أومور أول الأمر على إيڤان إسكندر القيصر البلغارى سنة ٧٤٢هـ (١٣٤١م)، ثم قضى فى الخامس من ربيع الأول سنة ٧٤٦ هـ (٧ يولية سنة ١٣٤٥ م) على مومچيلو المغامر البلغارى الذى كان يسيطر على إقليم رودوپ (L'Emirat d'Aydin : P. Lemerle ، پاريس سنة ١٩٥٧) . وحل العثمانيون محل آومور فى تحالفه مع كانتاكوزنوس ، والظاهر أنهم احتكوا بالبلغار لأول مرة سنة ٧٥٣هـ (١٣٥٢م) ، حين قدم هؤلاء لتأييد منافسه يوحنا الخامس . والظاهر أن لالا شاهين كان سنة ٧٦٢ هـ (١٣٦١م) ، أى بعد فتح أدرنة (انظر هذه المادة) نشطا يقاتل فى اتجاه زَغْرَة (برهويا Berrhoea) وفلبة (انظر هذه المادة ، وقد ذكرت تواريخ مختلفة فى كتب الإخباريين : ٧٦٣هـ = ١٣٦٢م، ٧٦٥هـ = ١٣٦٤ ، ٧٦٦هـ = ١٣٦٥م)، ولكن المظنون أن الصدام بين البوزنطيين والبلغار سنة ٧٦٥ هـ (١٣٦٤م) يتصل باتفاق عقد بين العثمانين والبلغار . وفى سنة ٧٦٦ هـ (١٣٦٥م) قسّم القيصر إسكندر ملكه بين ابنيه : فكان نصيب ستراتسمير إقليم ودين ، ونصيب شيشمان قيصرية ترنوڤو . أما دبروليچ فى دبروجة وورنة فكانتا مستقلتين فى الواقع (انظر مادة « دبروجه ») .

وفى العام نفسه استولت المجر على ودين وهددت ترنوڤو ، ولم يكتف أماديو صاحب ساڤويا بالاستيلاء على غاليپولى العثمانية بل استولى أيضا على ميسَمْبريا وسوزوپوليس وأنخيالوس لحساب البوزنطيين سنة ٧٦٧ هـ (١٣٦٦م) ، وحاول شيشمان بمساعدة جنود الاحتياط العثمانيين أن يسترد ودّين سنة ٧٦٩هـ (١٣٦٨م) ، وزوج أخته تمر للسلطان مراد الأول، وجاء فى التواريخ الإخبارية العثمانية (انظر سعد الدين ، جـ ١ ، ص ٨٤ – ٨٧) أن العثمانيين بلغوا الممرات البلقانية الرئيسية، وذلك بالاستيلاء على قيزيل أغاج – يكيجه سى ويانبولى (إيا نبول) وقارين أو واسى (قرنوبات)، وآيدوس (آيتوس) وسوزه بولى (سوزوپوليس) بقيادة تيمورتاش حوالى سنة ٧٧٠هـ (١٣٦٨م) ، واستولوا على اهتمان وساماكوف بقيادة لالا شاهين سنة ٧٧٢هـ(١٣٧٠م) وسنة ٧٧٣ هـ (١٣٧١م) . وكانت فلبه من ناحية وإقليم يانبولى قارين أو واسى من ناحية أخرى هما الأوجان (انظر مادة « أوج ») الهامان اللذان أسكن فيهما الآقنجى واليوروق (انظر هذه المادة) والتتر فى أعداد كبيرة . ولم يستول العثمانيون على نيش إلا عام ٧٨٧هـ (١٣٨٥م ؛ انظر نشرى ، طبعة Taeschner ، جـ ١ ، ص ٥٨) وكانت صوفيا لا تزال فى يد شيشمان سنة ٧٨٠هـ (١٣٧٨م؛ انظر C. Jirechek : *Gesch. der Bulgaren* ، پراغ سنة ١٨٧٦ ، ص ٣٣٩) ، والظاهر أنها سلمت فيما بين هذا التاريخ وسنة ٧٨٧هـ (١٣٨٥م)؛ ولما اكتشف السلطان مراد الأول سنة ٧٨٩هـ (١٣٨٧م) أن تابعيه شيشمان فى بلغاريا وإيڤانكو

فى دبروجة لم يكونا معه على الصربيين بادر بإنفاذ
جيش يقوده على پاشا لتأمين مؤخرته . ومعلوماتنا
عن هذه الحملة مستقاة من نشرى وروحى وقد
اعتمد كلاهما فى روايتهما على مصدر مفصل وثيق ،
وليس بنا من حاجة إلى التعديل فى التواريخ التى
ذكراها (انظر F. Babinger : Beitraege zur
Fruehgesch. der Tuerkenherrsacheft in Rumelien ،
ميونخ سنة ١٩٤٤ ، ص ٢٩ — ٣٥) . وفى شتاء عام
٧٩٠—٧٩١هـ (١٣٨٨—١٣٨٩م) استولى على پاشا على
پروڤاديا (پراڤادى) ، وڤنچان ، ومادره وشومنى
(شومن) وقضى الشتاء فى شومن . وفى ربيع عام ٧٩١هـ
(١٣٨٩) أنفذ ياخشى بك إلى « ابن دبروجه » فى
ورنة ، وهنالك مضى للقاء السلطان فى ينبولى .
وقدم شيشمان إلى هنالك أيضا وأبدى خضوعه
للسلطان مراد الأول . ولكنه عند رجوعه لم يسلم
سلستره (سيلستريا) للعثمانيين كما وعد ، ولذلك
ظهر على أمام ترنوڤو قصبة شيشمان . « وأحضر
الكفار له مفاتيح المدينة » مما يدل على التسليم . وفى
طريقه قبل على پاشا تسليم عدة مدن أخرى ، وضرب
الحصار على نيكوبولى (نيكوپول ، أو نيكوپوليس) وكان
شيشمان قد التجأ إليها ، وطلب شيشمان العفو فأجيب
ملتمسه ، ثم قصد على للالتقاء بجيش مراد .

وتأخر بايزيد فى الأناضول بعد وقعة قوصوه ،
أما ميرچيا فقد استولى بمعونة سيگسموند على سلستره
ودبروجه وشن غارة مظفرة على آقنجى قارين
أوواسى سنة ٧٩٣هـ (١٣٩١م) . ولم يستطع بايزيد
أن يستولى على ترنوڤو عنوة إلا سنة ٧٩٥هـ
(١٣٩٣م) وذلك فى السادس من شهر رمضان
(٧ يولية) ثم هو قد أخضع أيضاً دبروجه وسلستره ؛
ولكن شيشمان ظل رابضا فى قاعدته نيكوبولى
قبلاً تابعا للسلطان ؛ ثم استصرخ بسيگسموند ،
مما حمل بايزيد (انظر هذه المادة) على غزو
ترانسلڤانيا وخوض معركة أرگش ضد ميرچيا فى
٢٦ رجب سنة ٧٩٧ (١٧ مايو سنة ١٣٩٥) .
وقد عثرنا فى وثيقة اكتشفت حديثا (مخطوطات
طوپ قاپى سرايى ، إستانبول ، رقم ٦٣٧٤)
على ما يأتى « وعبر يلدرم خان نهر أرخيش ووقف
أمام قلعة نيكوبولى وكان حاكمها أميراً يدعى شيشمان ،
وكان هذا الأمير يؤدى الجزية للسلطان على نحو
ما كان يؤديها ڤويڤود الأفلاق . وقد طلب منه
السلطان أن يوافيه بالسفن فزوده بها ؛ وما إن اجتاز
السلطان إلى الجانب الآخر حتى جاء بششمان وقطع
رأسه واستولى على نيكوبولى وجعلها سنجقا عثمانيا ؛
وقد جعلت المصادر الصقلبية (انظر J. Bogdan :
Archiv. f. Slav. Philo ، ج ١٣ ، ص ٤٩٦)
وفاة شيشمان فى ١٢ شعبان سنة ٧٩٧ (٣ يونية
سنة ١٣٩٥) مما يتفق فى هذا الشأن مع الشاهد
العثمانى .

وقد قررت وقعة نيكوبولى فى ٢٤ ذى الحجة
سنة ٨٩٧ (٢٨ سبتمبر سنة ١٣٩٦) مصير بلغاريا ،
وإذ تحقق لبايزيد النصر فى هذه الوقعة غزا ودين
أيضا التى كانت تابعة لستراسمير ، وأقام فى ودين
وسلستره ونيكوبولى الأوج بگبة الأقوياء ليجابهوا
المجر والأفلاق ، ولما تقدم جيش مجرى صوب

بلغاريا سنة ٨٤٧ ﻫ (١٤٤٣م) انضم الرعايا البلغار والوينوق في إقليم صوفيا ورادومير إلى الغزاة ، وأقام هؤلاء « ڤلاديكا » عليهم في صوفيا ، على أن العثمانيين سرعان ما أخضعوهم (إينالجق : فاتح دورى ، أنقرة سنة ١٩٥٤ ، ص ٢٠) ؛

واصطبغت بلغاريا بصبغة عثمانية قوية خلال هذه الفترة ، وخاصة بعد عام ٨٠٥ﻫ (١٤٠٢م) ؛ وكان المسلمون في شرقي بلغاريا هم الغالبين غلبة حاسمة كما تدل أعمال المساحة سنة ١٥٢٠ (انظر أ . ل برقان : اقتصاد فاكولته سى مجموعه سى ، مجلد ١١ ، الخريطة) . وكان في فلبه سنة ٨٥٩ ﻫ (١٤٥٥م) ٦٠٠ منزل إسلامي و ٥٠ منزلا غير إسلامي . وقد قسمت بلغاريا إلى سناجق : چرمن ، وصوفيا ، وسلستره ، ونيكوبولى ، وودين في إيالة الروملي (انظر هذه المادة) . وفي القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) ضم سنجقا نيكوبولى وسلسترة إلى إيالة أوزى التي أقيمت لمواجهة القوزاق ، وكانت قصبتها أوزى وسلستره ؛ وكان سنجق سلسترة يشمل سنة ٩٢٤ﻫ پراڤادى ، ويانبولى وهارســوڤا ، وورنه ، وآخيولى (أنخيالوس) وآيدوس ، وقارين أوواسى وروسى قصرى (روسوكاسترون) . ووضعت بلغاريا تحت إدارة عثمانية نموذجية مع تطبيق نظام التيمار (انظر هذه المادة ، وانظر القوانين واللوائح في ا . ل برقان : قانوننلر ، إستانبول سنة ١٩٤٣ ، ص ٢٥٥ – ٢٨٩) ؛ وأدمج معظم أفراد الطبقة العسكرية السابقة للعثمانية في التنظيم العسكري العثماني (انظر كتاب فاتح دورى ، ص ١٣٦ – ١٨٤م) فجعل البرونيار أصحاب تيمار « الڤوينيك » ونيوق (انظر هذه المادة) عثمانيين ؛ أما جملة السكان البلغاريين فقد جعلوا من الرعايا الذميين (انظر هذه المادة) ، ولكن كان من بينهم جماعات كثيرة حظيت بمركز مالي خاص من حيث هم دربندجي (أي حراس الممرات الجبلية) أو موردو أرز أو لحم إلخ للقصر أو للجيش (انظر مادة « عوارض ») ، وكذلك طبق نظام الدوشرمه (انظر هذه المادة) في بلغاريا على نطاق واسع ؛

ولما كانت إستانبول والجيش يعتمدان على نصيب كبير من مورد الغذاء البلغاري فقد فرضت الحكومة قيوداً على تصدير الأرز واللحم البلغاريين ؛ وفي سنة ٩٧٣ﻫ (١٥٦٥م) أمر أصحاب الأغنام المتعهدون في غربي بلغاريا بأن يوردوا ١٧٤,٢٩٠ رأسا من الأغنام للجيش (ا . رفيق : تورك إداره سنده بلغارستان ، إستانبول سنة ١٩٣٣ ، وثيقة رقم ٣) ؛ وكان إنتاج الأرز في وادي ماريتسه (مريچ) الأعلى يدر على الدولة بنظام المقاطعة (انظر هذه المادة) دخلا سنويا قدره مليون آقچه تقريبا ، أي ما يعادل ٢٠ ألف أوقية من الذهب ، وذلك حوالي سنة ٨٨٨ﻫ (١٤٨٣ م ؛ انظر ت . گوك بلگين : أدرنه وپاشا لواسي ، إستانبول سنة ١٩٥٢ ، ص ١٣١) ؛ وكان الخشب من شومني ، وهزار غراد ، وترنوڤو ، والحديد من ساماكوف ، يوردان لتشييد السفن الحربية في آخيولي سنة ٩٧٩ﻫ (١٥٧٧ م ؛ انظر ا . رفيق ، وثيقة

١٩ ، ٢٢) ؛ وكانت في ذلك الوقت صناعة للقماش واللباد ازدهرت في فلبه وشومى وإسلميه (سايفن) وكانت منتجاتها تصدر إلى أجزاء أخرى من الإمبراطورية العثمانية (ا ؛ رفيق ، وثيقة ١٨) ؛ ولم تتعرض بلغاريا لغزوة عدو أو فتنة من سنة ١٥٩٥ . وتطورت المدن البلغارية ، وخاصة فلبه وصوفيا وسلستره ، من حيث هي قواعد عسكرية واقتصادية تقوم على الطرق الرئيسية إلى الروملّى (انظر هذه المادة) . وقد كانت في هذه المدن أحياء إسلامية جديدة حول المواقع والعمارات والبدستانات والأسواق والأوقاف الغنية (انظر الوصف التفصيلي الذي أورده أوليا چلبى سنة ١٠٦١هـ = ١٦٥١م ، مجلد ٣ ، ص٣٠١ — ٤٢١ ؛ H. J. Kissling : *Beitraege Zur Kenntnis Thrakiens im 17 Jahr.* ڤيسبادن سنة ١٩٥٦) . وجاء في الإحصاء العثماني لسنة ١٥٢٠ (انظر ا. ل. برقان *Journal of the Economic and Social History of the Orient* مجلد ١ ، ج١ ، سنة ١٩٥٧ ، ص ٣٢) أن سناجق سلستره ، ونيكوبولى ، وودين ، وصوفيا كان بها حوالى ١٢٥,٠٠٠ بيت فيما عدا السكان الذين يوجدون في الأماكن التابعة للباشا في بلغاريا .

ورفع منذ نهاية القرن السادس عشر معدل عدة ضرائب وبدأت شكاوى الرعايا البلغار من إبتزازات الموظفين المحليين والجنود (ا ؛ رفيق ، وثيقة ٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٤٧) وفي سنة ١٠١٤ هـ (١٦٠٥م) اشتكى رعايا إقليم صوفيا من أن وكلاء البطرق كانوا يحاولون رفع معدل الرسوم المطلوبة من الرعايا من ٦ آقچه إلى ١٢ آقچه ومن ٦٠ آقچة إلى ٤٠٠ آقچة بالنسبة للقسس المحليين (ا ؛ رفيق ، وثيقة ٣٨) ؛ وكانت أول فتنة هامة في بلغارية هي التي وقعت في وليكو — ترنوفو سنة ١٠٠٣هـ (١٥٩٥م) حين شن ميخائيل الأمير الأفلاقى غارات مظفرة في بلغاريا ؛ وقد أخمد سنان پاشا (انظر هذه المادة) الفتنة .

ولجأ آلاف من البلغار إلى الأفلاق ؛ ومن هذا التاريخ أيضا بدأ البلغار الهايدودية أو الأشقياء يذكرون أكثر في المصادر العثمانية (ا ؛ رفيق ، وثيقة ٥٢ ، ٥٤ ، ٧٥) ، وهنالك أصبح الرعايا ينضمون إلى كل غزوة يقوم بها عدو ، وكان العدو إذا انسحب تبعته جماعات كبيرة من الرعايا بالرغم مما كانت تبذله لهم الحكومة العثمانية من وعود (مثال ذلك ما حدث سنة ١١٠٠هـ = ١٦٨٨م بالنسبة لرعايا إقليم ودين وقطلوفجه ، وپروت وبرقوفجه [ا . رفيق ، وثيقة رقم ٥٩] وما حدث عام ١١٥٠هـ = ١٧٣٧ لرعايا إقليم إيزينبول وهو زنپوليه [ا ؛ رفيق ، وثيقة رقم ٨١ ، ٨٢] وما حدث سنة ١٢٠٨ هـ = ١٧٩٣ لرعايا إقليم إسماعيل وسانياقا) ؛ وفي سنة ١٢٤٥هـ (١٨٢٩م) تبع سبعون ألفا أو ثمانون ألفا من البلغار الجيش الروسى ليستقروا في بسارابيا ؛ وفي سنة ١٨٦١ هاجر ١٠,٠٠٠ منهم موطنهم إلى القرم .

وكان الأعيان أصحاب سلطان عظيم في بلغاريا أثناء النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، وقد أصبحوا بوصفهم ملتزمين (انظر هذه المادة)

والملاك الوارثين لضياع الدولة الكبيرة (چفتلك) هم سادة البلاد الحقيقيين منذ أن اضطرت الحكومة إلى الاعتماد عليهم فى جباية الضرائب من الرعايا، بل إن أقواهم مثل ترسنكيك أوغلى إسماعيل، وپهرقدار مصطفى (انظر هذه المادة) فى روسجق وحاجى عمر فى هزار غراد ، قد احتفظوا بجيوش خاصة لم يجد السلطان بدا من اللجوء إليها فى الظروف الحرجة (ا ه رفيق ، وثيقة ٩٠) ، وقد أوت جبال رودوپ وجبال البلقان عدداً متزايداً من قطاع الطرق كانوا يسمون فى تلك الفترة « قيرجالى » ، واستغل هذه الفوضى جندى مرتزق هو پازوانلد أوغلى أو پاسبان أو غلى عثمان (انظر هذه المادة) فتمرد وهنالك حكم بوصفه پاشا ودّين بلغاريا الغربية من سنة ١٢١٢ إلى ١٢٢١هـ (١٧٩٧ — ١٨٠٧م ؛ انظر جودت : تاريخ ، جـ ٧ ، ص ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٥٠ ؛ جـ ٨ ، ص ١٤٦ — ١٤٨) ، وفى عهد محمود الثانى (انظر هذه المادة) استؤصلت شأفة الأعيان وأقيمت أركان سلطة مركزية فى بلغاريا ، وأعيد تنظيم بلغاريا أيام التنظيمات سنة ١٢٦٣هـ (١٨٤٦م) فجعلت إيالات سلسترة وودّين ونيش مع قيام مجالس إقليمية تسمح بعضويتها لممثلى البلغار ، ولكن الإصلاحات الإدارية لم تزل أسباب القلق بين البلغار ، فقد قامت فتنة فى إقليم نيش سنة ١٢٥٧هـ (١٨٤١م) وفتنة أخرى أكثر عنفا فى إقليم ودين سنة ١٢٦٦هـ (١٨٥٠م) ، ويرجع السبب فى قيامها إلى إثارة الثوريين فى بلاد الصرب والأفلاق ، وإلى مساوئ نظام الچفتلك الذى قام عليه هناك أغوات مسلمون أو غسپودارية (انظر كتابى : تنظيمات وبلغار مسأله سى ، أنقرة سنة ١٩٤٣) .

وقد انتهى كثير من الملاحظين فى منتصف القرن التاسع عشر (N. V. Michoff فى *La Population de la Turquie et de la Bulgarie* فى ثلاث مجلدات، صوفيا سنة ١٩١٥ — ١٩٢٩) إلى القول بأن ثلث سكان بلغاريا كانوا من المسلمين ، منهم أربعمائة ألف أو خمسمائة ألف من البوماق (پوماتزى) والوطنيين البلغار الذين اعتنقوا الإسلام أثناء القرنين السادس عشر والسابع عشر فى جبال رودوپ الوسطى والغربية ، وكان المسلمون هم الأغلبية فى مدن فلبة ، وودّين ، وشومنى ، وروسجق ، ورازغراد ، وورنه ، وبلونة ، وعثمان بازار ، وإسكى جمعه ، ويكى زغره ، وكانوا أقلية فى مدن غربروڤو ، ونيش ، وصوفيا ، وترنوڤو ، وقرنوبات (قارين أووا سى) وذلك قبيل عام ١٢٩٣ هـ (١٨٧٦م) ، وأسكنت الحكومة العثمانية فى بلغاريا بعد حرب القريم ٧٠ ألفا أو ٩٠ ألفا من الچركس وحوالى مائة ألف من التتر (ا ه مدحت : مدحت پاشا ، القاهرة سنة ١٣٢٢هـ = ١٩٠٤، ص ٣٥: ٣٥٠,٠٠٠ ألف مهاجر) ، وقد استغل الثوار البلغار حالة التوتر بين هؤلاء وبين البلغار الوطنيين ، وانتهى الأمر بالثوار إلى إنشاء جمعية مركزية للثورة فى بوخارست سنة ١٢٨٦هـ (١٨٦٩م) ، وفى سنة ١٢٨١هـ (١٨٦٤م) طبق لأول مرة فى بلغاريا الإصلاح الإدارى الجديد ، فأصبحت سناجق روسجق وورنه ، وودين ،

وطولجى (طولچه) وترنوفو تكوّن ولاية الطونة ، وسنجقا صوفيا ونيش ولاية صوفيا ؛ وقد استطاع مدحت باشا (انظر هذه المادة) أول وال لولاية الطونة أن يجعل هذه الولاية أكثر ولايات الإمبراطورية العثمانية تقدما (ا ؛ مدحت : مدحت پاشا ، ص ٢٤–٥٦) ؛ صحيح أن موارد الضرائب فى الولاية قد زادت خمسين فى المائة فى عهده .إلا أن الفلاحين أجبروا على أن يؤدوا منها المزيد وأن يعملوا مسخرين فى إنشاء الطرق الجديدة ، وفى سنة ١٢٨٧هـ (١٨٠٧م) كلل النضال الذى بذل فى سبيل إقامة كنيسة بلغارية مستقلة بإقامة أسقفية،وعُد هذا انتصارا وطنيا ؛ وحدث فى الفترة نفسها أن الجهود المضاعفة للثوريين البلغار «القوميتاجية» أدت — بتأييد شديد من الروس — إلى الثورة الكبرى لسنة ١٢٩٣هـ (إبريل — مايو سنة ١٨٧٦) وأصبحت بلغاريا المسرح الرئيسى للقتال فى الحرب بين العثمانيين والروس التى نشبت ١٢٩٣هـ (١٨٧٧م) ، وانتهت هذه الحرب بخروج السكان المسلمين متجهين إلى الجنوب ؛ وحاولت روسيا بحكم معاهدة سان استفانو أن تقيم تحت حمايتها بلغاريا كبرى تمتد من الدانوب حتى بحر إيجه ؛ ولكن الدول العظمى استبدلت بذلك معاهدة برلين التى أقامت إمارة فى بلغاريا (بلغارستان إمارتى) تحت سيادة السلطان ، وولاية الروملى الشرقية (روملى شرقى ولايتى) المستقلة استقلالا ذاتيا ، وقد اتحدت هذه الولاية مع الإمارة نتيجة للثورة التى نشبت بفلبة فى ٧ ذى الحجة سنة ١٣٠٢ (١٨ سبتمبر سنة ١٨١٥ ؛ انظر ا ؛ ف تورك گلدى : مسائل مهمه سياسيه ، أنقرة سنة ١٩٥٧ ، ص ١٩٣ — ٢٤٦) ، وأعلن الأمير فرديناند ، أثناء الفتنة التى نشبت فى إستانبول سنة ١٣٢٦ هـ (١٩٠٨م) استقلال بلغاريا ، واتخذ لقب القيصر فى ٧ رمضان سنة ١٣٢٦ (٣ أكتوبر سنة ١٩٠٨) ؛

المصادر :

(١) N. V. Michoff : *Bibliographie sur l'histoire de la Turquie et de la Bulgarie* ، فى أربعة مجلدات ، صوفيا سنة ١٩١٤–١٩٣٤ (٢) C. Jirechek : *Geschichte der Bulgaren* ، پراغ سنة ١٨٧٦ (٣) الكاتب نفسه : *Das Fuerstenthum Bulgarien* ، پراغ — ڤينا — ليپسك سنة ١٨٩١ (٤) الكاتب نفسه : *Die Heerstrasse von Belgrad nach Constantinopel und die Balkanspaesse* ، پراغ سنة ١٨٧٧ (٥) V.Zlatarski : *Geschichte der Bulgaren* ، ليپسك سنة ١٩١٨ (٦) P. Nikov : *Turskoto Zavaldevane na Bulgarija i sadbata na poslednite Shishmanovci* فى *Izvestija na Istor. Druzestvo* ، ٧/٨ (سنة ١٩٢٨) ص ٤١ — ١١٢ (٧) A.Hajek : *Bulgarien unter der Tuerkenherrschaft* ، شتوتگارت سنة ١٩٢٥ (٨) الكاتب نفسه : *Die Bulgaren im Spiegel der Reiseliteratur des 16 bis 19 Jahrhuderts* ، بلغاريا سنة ١٩٤٢ ، ص ٤٧ — ٩٩ (٨) S. Runciman : *A History of the First Bulgarian Empire* ، لندن سنة ١٩٣٠ (٩) R. L. Wolff : *The Second Bulgarian*

Speculum في Empire, its origin and History to 1000
عدد ٢٤ (سنة ١٩٤٩) ص ١٦٧ — ٢٠٦
(١٠) أحمد رفيق : تورك إداره سنده
بلغارستان ، إستانبول سنة ١٩٣٣ (١١) الكاتب
نفسه : عثمانلى إمبراطور لغينده فتر بطرخانه سى
وبلغار كليسه سى فى تاريخ عثمانى أنجمنى مجموعه
سى ، رقم ٨ (١٣٤١هـ) (١٢) الكاتب نفسه :
بلغار احتلالى فى تاريخ عثمانى أنجمنى مجموعه سى ،
رقم ٩ (سنة ١٣٤١ هـ) (١٣) N. Staneff :
Geschichte der Bulgaren ، ليبسك سنة ١٩١٧
(١٤) I. Sakazov: *Bulgarische Wirtschaftgeschichte* ،
برلين — ليبسك سنة ١٩٢٩ (١٥) G.D. Galabov :
Sources Osmano-Turques pour l'Histoire Bulgare
فى *Annuaire de l'Uni. de Sofia* المجلدات
٣٤ — ٢ ، ٣٥ — ٦ ، ٣٩ (سنة ١٩٣٨ — ١٩٤٣)
(١٦) F.Ph. Kanitz : *Donou-Bulgarien und der Balkan* ، فى ثلاثة مجلدات ، ليبسك سنة ١٨٧٥ —
١٨٧٩ (١٧) H. Wilhelmy : *Hochbulgarien* ،
كيل سنة ١٩٣٥ — ١٩٣٦ (١٨) N. Jotrga :
Geschichte des Osmanischen Reiches ، فى خمسة
مجلدات ، گوتا سنة ١٩٠٨ — ١٩١٣
(١٩) خليل إينالجق : تنظيمات و بلغار مسأله سى ،
أنقره سنة ١٩٤٣ (٢٠) ز. و. طوغان : مادة بلقان
فى إسلام أنسيكلوپيدياسى .

د. أحمد السعيد [خ . إينالجق H. Inalak]

« بِلِغْراد » : بالصقلبية المدينة البيضاء) : كانت عاصمة الصرب ، وقد نشبت الحروب كثيراً بين الدولة العثمانية والإمبراطورية الرومانية المقدسة من أجل الاستيلاء عليها ، وحاصرها لأول مرة على بك بن أورنوس عام ٨٤٥ هـ (١٤٤١ م) فى عهد السلطان مراد الثانى ، وأحاط بها براً وبحراً ، ولكن المجر أمدوها بالمساعدة ودافع عنها زوان Zoan أسقف راغوسة فاستطاعت مقاومة الحصار ستة أشهر إلى أن تدخل ڤلادسلاوس Wladislaus ملك پولندة فى الأمر وخلصها من الحصار .

وأعد السلطان محمد الثانى سنة ٨١٠ هـ (١٤٥٦م) العدة للاستيلاء على بلغراد وجمع لذلك ما يربو على ٣٠٠ مدفع ، بيد أن هذه الحملة التى قادها السلطان بنفسه لم تجد أمام شجاعة هونيادى Hunyadi وكابستران Capistrane (٢١ يولية) ولم يستول الأتراك على قلعتها إلا فى عهد السلطان سليمان ، وكان ذلك فى الخامس والعشرين من شهر رمضان عام ٩٢٧ هـ (٢٩ أغسطس عام ١٥٢١) واضطرت المدينة إلى التسليم لنفاد المؤونة ، وسمح للبلغاريين من رجال الحامية أن ينشئوا قرية لهم فى الغابة التى إلى الشمال من القسطنطينية ، وأطلقوا عليها اسم «بلغراد» ولا تزال تعرف بهذا الاسم إلى الوقت الحاضر ، وحاصر جند الإمبراطورية مدينة بلغراد القديمة عام ١٠٩٩ هـ (١٦٨٨ م) وسلمها إليهم حاكمها التركى يكن عثمان بلا قتال . واستعادها بعد ذلك بعامين الصدر الأعظم كوپريلى مصطفى پاشا . وأطلق عليها لطيفى الذى شهد هذه الحوادث اسم «بئر الأغراض»

سخرية بها (Tuebinger Arab Handschriften: Seybold ص ٧٠ وما بعدها) وحاولت القوات الإمبراطورية استعادتها عام ١١٠٥ هـ (١٦٩٣ م) ولكنها لم تظفر بطائل ؛ وبعد ذلك بخمسة أعوام دمر الحريق مدينة بلغراد، وكان ذلك فى الخامس من جمادى الأولى عام ١١١٠ هـ (٩ نوفبر عام ١٦٩٨ م) وظهرت الفرق الإمبراطورية أمام المدينة عقب انتصار الأمير يوجين Eugène فى وقعة پيتروارادين Peterwardein (٥ أغسطس ١٧١٦) وحاول الترك إبعادهم، فنشبت لذلك وقعة هائلة عند أسوارها انتهت بهزيمة الترك هزيمة منكرة فى ١٦ أغسطس عام ١٧١٧ ؛ وفى اليوم التالى لهذه الوقعة سلمت القلعة بشروط حسنة. وانتقلت مدينة بلغراد إلى النمسا بمقتضى صلح پساروڤتز فى ٢١ يولية عام ١٧١٨م ، وحاصرها الترك عام ١١٥٢ هـ (١٧٣٩) وسلمت إليهم بمقتضى معاهدة بلغراد فى السابع والعشرين من جمادى الأولى (أول سبتمبر) ؛ واستعادها النمساويون بعد وقعة ڤكشانى عام ١٢٠٣هـ (١٧٩٩ م) فى بداية عهد السلطان سليم الثالث ، وظلت فى حوزتهم حتى معاهدة سستوف Szistow (٤ أغسطس ١٧٩١) ويسرت فتنة إنكشارية الحامية عام ١٨٠٣م للصرب القيام بالثورة عام ١٨٠٦ م ، وجعلوا من بلغراد التى استولى عليها قره جورج عاصمة لهم حتى هزمهم رجب پاشا والى ودين عام ١٨١٣ م ؛ وأبقى العثمانيون فيها حامية تركية ظلت بها إلى عام ١٨٦٧م، وكانت قد ضربت بالقنابل عام ١٨٦٢ م ، وغدت بلغراد عاصمة الصرب للمرة الثانية منذ عام ١٨٣٩م

المصادر :

(١) Hammer Purgstall: *Gesch. des Osman* ، انظر الفهرس (٢) Jouannin: *Turquie* ، *Reisches* ص ٣٦٢ ، ٣٦٦ ، ٣٩٠ ؛

[إيوار Cl. Huart]

+ بلغراد (وفى العربية الحديثة : بيوغراد = المدينة البيضاء) : عاصمة جمهورية يوغوسلاڤيا الاتحادية الشعبية ، وقصبة جمهورية الصرب الشعبية وهى تقوم عند ملتقى نهر الساڤا بنهر الدانوب ، وهى تشمل بيوغراد المدينة القديمة على الضفة اليمنى لنهرى الساڤا والدانوب، ونوڤى بيوغراد (= بلغراد الجديدة) ، وهى محلة جديدة لا تزال فى دور الإنشاء على الضفة اليسرى لنهر الساڤا ؛ وزمون المدينة القديمة على نهر الدانوب ؛ ويتبع بلغراد أيضاً عدد من الأماكن الصغرى على ضفتى الساڤا والدانوب ؛ وعدد سكان بلغراد ٥٠٠ ألف نسمة .

وبدأت بلغراد — منذ أصبحت سنة ١٩١٨ عاصمة يوغوسلاڤيا — تتسع وتنتشر إلى الجانب البعيد من الساڤا والدانوب ، وكانت لا تشغل قديماً إلا المنطقة المباشرة للضفة اليمنى لنهر الساڤا والضفة اليمنى لنهر الدانوب أسفل التقائهما ؛ وهناك كان سكورديسى الكلتى قد أنشأ محلة وسماها سنگيدون، وهو اسم ظلت المدينة تحمله حتى أيام الحكم الرومانى (سنگيدونوم) . واتخذت المدينة اسمها الصقلبى فى ظل الحكم البلغارى أيام القرن التاسع عشر ، واحتفظت بهذا الاسم على الرغم من تداول الحكام عليها (بما فيهم البوزنطيون ثم الهنغاريون من بعد)؛

على أنها ظلت تترجم بالأسماء : ألبا بلغاريكا Aba Bulgarica ، وناندیورألبا Nandeor Alba ، وناندیور فیجر ڤار Nandeor Fejérvar ، وألباجرايكا Alba Graeca ، وكريشيش ڤيسنبورغ Greschisch Weiscenburg ؟ وكان الترك يسمونها فى أيامهم « بلغراد » ؛ وأراد الترك أن يميزوا بينها وبين البلاد الأخرى المسماة ببلغراد فى ألبانيا وهنغاريا وترانسلڤانيا ، فكانوا يسمونها أحياناً « بلغراد أو نگوروز» (فى القرن التاسع الهجرى الموافق الخامس عشر الميلادى) ، وأشاغى بلغراد ، وطونه بلغرادى ، وبلغراد سمندره ، أو ما شابه ذلك من أسماء . وتسمى بلغراد أحياناً فى بعض الوثائق التركية وفى كتب معاصرة جغرافية وتاريخية بأسماء تطلق فى العالم الإسلامى على مدن الحدود والثغور الهامة ، ومن ثم نصادف كثيراً الاسم « دار الجهاد » ، وقد حمل هذا بعض المؤرخين الصربيين القدامى إلى القول بأن هذه التسمية هى الاسم التركى لبلغراد ؛ وقد أثبت الأستاذ بجراكتارڤچ أن هذا القول لا سند له .

وقد كانت بلغراد حتى الحرب العالمية الأولى قلعة غير ذات شأن على الطريق من أوربا الوسطى إلى الشرق الأدنى ، وكان لهذه المدينة ماض عاصف بالنظر إلى أهميتها الحربية . وتداول عليها الحكام كثيراً من بوزنطيين إلى بلغار إلى مجر إلى صرب ، ثم نزل عنها للمجر بعد وفاة الطاغية الصربى استيفان لازارڤچ سنة ١٤٢٧ م . وظلت قرابة قرن أهم قاعدة للدفاع عن الحدود الجنوبية الهنغارية من غارات الترك .

وإذا ضربنا صفحاً عن بعض التقارير غير الوثيقة عن حصار ضربه بايزيد الأول على بلغراد فإن الترك هاجموا بلغراد مرتين قبل عام ٨٦٣ هـ (١٤٥٩ م) : المرة الأولى سنة ٨٣٤ — ٨٤٤ هـ (١٤٤٠ م) وقاومت المدينة الحصار ستة أشهر ، والمرة الثانية فى عهد محمد الثانى الفاتح الذى بلغها عام ٨٦٠ هـ (١٤٥٦ م) فى جيش كبير وأسطول ومدفعية قوية . وقد ثبتت بلغراد بالرغم من الإحاطة بها برا مع قيام أسطول تركى بحصار الدانوب ورميها بالقنابل بشدة ، وأدركت المعونة المدينة واستطاعت حاميتها بقيادة يانوس هونيادى الذى تولى أمر الدفاع عنها بعد أن اقتحمها الترك أن تقاوم بنجاح بالرغم من أن الترك كانوا قد نفذوا إلى القلعة السفلى . وشن الترك هجوماً قبل الأوان ثم تخلوا عن الحصار فى ٢٣ يولية . وكانت هذه المناسبة هي المناسبة الثانية التى اشتهرت فيها بلغراد بأنها «الحصن الخارجى للمسيحية» . وفى سنة ٨٤٥ هـ (١٤٤١ — ١٤٤٢ م) شيد الأتراك قلعة تجاه بلغراد على جبل أڤالا (هڤالا) ، وقد لعبت هذه القلعة دورا هاما فى غارات الأتراك على بلغراد بعد أن سقطت الصرب آخر الأمر فى قبضتهم سنة ٨٦٣ هـ (١٤٥٩ م). وتناقصت القوة الدفاعية لبلغراد فى العقود الأولى من القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) إبان الصدامات مع الترك . وعجزت هنغاريا التى كانت قد حطمتها الأزمات المالية والسياسية عن أن تدفع بانتظام نفقات الحامية ، وكانت أعجز من ذلك عن تحسين تحصينا تها .

ودخل الجيش التركى بلغراد أثناء الحملة الأولى

للسلطان سليمان سنة ٩٢٧ ه (١٥٢١ م) ، وذلك في ٢٩ أغسطس سنة ١٥٢١ بعد حصار طويل ؛ وأعيد الجنود الهنغاريون إلى وطنهم وأسكن السكان الصرب في الآستانة وأصبح بعض الملاحين الصرب في السفن الحربية بالدانوب ملاحين في خدمة الأتراك ؛ وفي ذلك الوقت نقلت قصبة سنجق سمندرة (سمندريفو) إلى بلغراد وأقيم بالى بك ابن يحيا پاشا (توفي بالى سنة ٩٣٣ = ١٥٢٧ م) واليا على هذا السنجق ؛ وأراد بالى أن يؤمن بلغراد فدمر جميع المحلات في المناطق المجاورة لسيرميا ، واستخدم مواد البناء المختلفة من هذه المدن السيرمياوية المدمّرة في إقامة التحصينات الجديدة لبلغراد ، وهنالك أصبحت هذه التحصينات أهم حصون الدفاع ضد هنغاريا ؛ وبعد المعركة التي نشبت قرب موهاكس سنة ٩٣٢ ه (١٥٢٦ م) انضوت المدن القائمة في شرق سيرميا ووسطها تحت لواء سنجق بك بلغراد ؛ ولما توفي بالى بك استمر أخوه محمد بك ، الذي توفي عام ٩٥٥ ه (١٥٤٨م) وهو پاشا بودا ، في سياسة الفتح وظلت الأقاليم المفتوحة سيرميا وسلاڤونيا وهنغاريا الجنوبية ، حتى عام ٩٤٤ ه (١٥٣٨م) ، في حكم السنجق بك ببلغراد . ثم أقيم من بعد سنجق پوزگه في سلاڤونيا ؛ ودخل سنجق سمندره بعد غزو بودا سنة ٩٤٨ ه (١٥٤١) وإنشاء إيالة بودا في هذه الإيالة ؛ وأقام «قائمقام» پاشا بودا في بلغراد ، ذلك أن بلغراد لم تكن قد فقدت شيئاً من أهميتها الحربية من حيث هي قاعدة حشد الجنود التركية قبل قتالها مع الغرب ، وكان هذا حالها حتى بعد فتح بودا ؛ وكان السلاطين والصدور الأعظمون هم والجيوش يمرون ببلغراد ويتوقفون فيها أوقاتاً تتفاوت مقاديرها ؛ وثمة كثير من الحوادث في التاريخ التركي ترتبط ببلغراد ؛ وكانت الوفود الديپلوماسية أيضاً التي تهبط الدانـــوب من الغرب في طريقها إلى السلطان التركي تقيم ببلغراد مدة قصيرة ، ذلك أنه كان يبدأ هناك الطريق البري ؛

وبعد فتح بلغراد مباشرة بدأ الترك يتدبرون أمر تحصيناتها . وكانت هذه الحصون كما كانت في عهد الحكم الهنغاري ، تتألف من قلعة سفلى وقلعة عليا ، على أنها قد جهزت على يد الأتراك تجهيزاً جيداً بالمدفعية ؛ وكان لكل قلعة من هاتين القلعتين قائد (ديزدار) ، وزود الأتراك بلغراد بحامية وأسطول ، وكان أسطول الدانوب لازما بصفة خاصة بالنظر إلى الحروب مع المجر ، وكان المارتولوس الصربيون يقيمون هناك (في سنة ٩٤٣ ه = ١٥٣٦ — ١٥٣٧م كان هناك ٣٨٥ مارتولوس في ٤٠ أوده ولهم ٣٩ أوده باشي تحت قيادة ڤويڤوده ڤوك) ؛ وفي النصف الثاني من القرن السادس عشر كان في بلغراد أيضاً حامية كبيرة (كان فيها سنة ١٥٦٠ : ٢٢٣ مستحفظا ، و٩ جبه جي ، و ٤١ طوپجي ومعهم ٥ بلوك باشي ، و ٤ قومبارجي ، و ١٠١ عزب ، و٩٦ مورتولوس ومعهم أغا واحد و٨ أوده باشي ؛ وكان المارتولوس من الصرب باستثناء الأغا وبلوك الطوپجية) .

وعلى حين تقدمت بلغراد بسرعة من حيث هي قلعة بعد أن خضعت للحكم التركي ، فإننا

لا نستطيع أن نقول هذا القول فيما يختص بنهضتها الاقتصادية والتجارية ؛ وقد كان فى بلغراد سنة ٩٤٣ هـ (١٥٣٦ـ ١٥٣٧ م) ٤ محلات إسلامية، و ٧٩ بيتا حول أربعة مساجد ؛ وقد سجل قرابة النصف من السكان المسلمين المجندين على اعتبار أنهم من أرباب الحرف ؛ وكان ببلغراد ٢٨ بيتاً مسيحياً فى ١٢ محلة ؛ ولم يفرض على هؤلاء السكان أداء ضرائب ، ولكن كان واجبهم صيانة القلعة . وكان ببلغراد فى ذلك الوقت ٧٢ بيتاً من مستقرى الأفلاق (ويستعمل هذا اللفظ هنا للدلالة على أصحاب القطعان شبه المتبدين وليس بمعناه السلالى) ، يحرسون مخازن الذخيرة ، و ٢٠ بيتاً من النور كانت وظيفتهم إصلاح السفن فى الميناء ؛ وفى الثلاثينات من القرن السادس عشر استقرت جالية من تجار دبروفنيك السمندريين فى بلغراد .

واتخذت بلغراد بعد منتصف القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) طابع المدينة الشرقية ، وكان السكان المسلمون يجندون بطرق ثلاث ، أولا ممن يصل من الجهاز الإدارى كله والحامية العسكرية ، وثانياً من التجار وأرباب الحرف المقيمين القادمين من الجهات الأخرى فى بلاد تركية ، وثالثاً من السكان المحليين الذين أسلموا ؛ ولما انضوت بودا تحت الحكم التركى سنة ٩٤٨ هـ (١٥٤١) وطمشوار سنة ٩٥٩ هـ (١٥٥٢ م) أصبحت بلغراد مدينة عظيمة الأهمية من حيث هى مستودع للتجارة ، وما وافى عام ٩٦٧ هـ (١٥٦٠م) حتى أصبح فيها حقاً ١٦ محلة إسلامية تضم أكثر من ٣٦٠ بيتاً ، وما يزيد على ٦٠ بيتاً مسيحياً .

وتقدمت الحرف إلى حد كبير وظهرت حرف جديدة ألطف وأدق . وتشير التفصيلات الواردة فى « دفتر » سنة ٩٨٠ هـ (١٥٧٢ ـ ١٥٧٣ م) إلى النهضة السريعة لبلغراد. وكان فيها وقتذاك أكثر من ٢٠٠ بيت مسيحى ، وما يزيد على ٦٠٠ بيت مسلم (فى ٢١ محلة) و١٣٣ بيت من النور ، و ٢٠ بيتاً من اليهود .

وكانت نهاية القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) والنصف الأول من القرن الحادى عشر الهجرى (السابع عشر الميلادى) بخاصة ، من عصور الرخاء العظيم لبلغراد ، وقد جاء فى رواية لزائر بابوى لبطرس ماسارتشى كبير أساقفة بار ، أن بلغراد كان بها ٨,٠٠٠ بيت تضم نحوا من ٦٠,٠٠٠ نسمة ، وذلك سنة ١٦٣٢ ، ويقول أوليا چلبى إنه كان بها ٣٨ محلة إسلامية ، و ١١ محلة أخرى (من الصرب واليونان والنور والأرمن واليهود) ، و ٩٨,٠٠٠ من السكان المقيمين سنة ١٠٧٠ هـ (١٦٦٠ م) . وكان بالمدينة حامية كبيرة كما كانت مقر قائد (قپودان) أسطول الدانوب . وكان بها مخازن كبيرة لمؤن الجيش ، وورش لإصلاح المدافع ومصنع قريب لصنع البارود . ويروى أوليا چلبى أنه كان ببلغراد ١٢٧ محراباً (لم يذكر كاتب چلبى فيها إلا ما يصل إلى ١٠٠ مسجد) ، ويجدر بالذكر منها مسجد السلطان سليمان فى القلعة (ويذكر أوليا چلبى أن الذى بناه هو معمار سنان) والمسجد القائم فى المدينة السفلى الذى بناه محمد پاشا ابن يحيى پاشا . وكان بها كذلك ١٦٠ قصراً (سراى) وسبعة حمامات ،

وعدد كبير من المادين والأسواق ، وبزستسان جميل ، و ٦ كاروان وسراى ، وعدد من الخانات؛

وكان بها أيضاً دار لضرب السكة . وقد ترك الإنكشارية فى ذلك الوقت طابعهم على المدينة ونقابات أرباب الحرف بها . وكانت بلغراد مقر « ملا » له ثلاثة نوّاب ، كما كانت إلى ذلك مقر مفت . وكان بها ١٧ تكية ، و ٨ مدارس و ٩ معاهد لدراسة الحديث (دار الحديث) ، وكان بها أيضاً كنائس ومؤسسات ثقافية للأقليات المسيحية واليهودية؛ والأرقام التى يذكرها أوليا چلبى فى هذا الصدد مبالغ فيها أحياناً ، ولكن أخبار الرحالة فى القرن الحادى عشر الهجرى (السابع عشر الميلادى) تصف بلغراد بأنها مدينة كبيرة ، وتنوه خاصة بأهميتها التجارية . وقد لاحظ الرحالة الأجانب بصفة خاصة طابعها الشرقى .

وقد استولى الجيش الإمبراطورى بقيادة الناخب ماكسميليان صاحب باڤاريا على بلغراد سنة ١٠٩٩ هـ (١٦٨٨م) بعد حصار دام شهراً ، وقد قاست بلغراد الأمرين بهذه المناسبة . وظلت فى حكم النمسويين سنتين ، ثم استردها الأتراك ، وظلت فى حكمهم حتى بعد صلح كارلوڤتز سنة ١١٣٠ هـ (١٧١٨ م) ، وأصبحت بلغراد قصبة بلاد الصرب الشمالية فى عهد الاحتلال النمسوى . ثم بدأت بلغراد المخرّبة تزدهر مرة أخرى فجددت التحصينات ، وترجع أسوارها الحالية إلى هذا الوقت .

وأصبح نهرا الساڤا والدانوب حدودا بمقتضى صلح بلغراد سنة ١١٥٢ هـ (١٧٣٩) ؛ وأهملت بلغراد وانحدرت إلى مستوى حامية للإنكشارية على الحدود ، وغدت مقر پاشا يحمل لقب وزير . وبدأت صربيا الشمالية يشار إليها فيقال پاشالق بلغراد ، ولو أنها ظلت تسمى بسنجق سمندره (سمندره سنجق) فى الوثائق الرسمية . وعادت بلغراد من سنة ١٧٨٩ إلى سنة ١٧٩١ إلى حكم النمسا مرة أخرى . وماوافت نهاية القرن الثامن عشر حتى كان عدد سكانها حوالى ٢٥,٠٠٠ نسمة .

ولما عقد صلح سشيشتوف سنة ١٧٩١ طرد الإنكشارية من بلغراد ، ولو أن السلطان سليما الثالث لم يجد بدا من الموافقة على عودتهم بعد ذلك بوقت غير طويل. وقد كان من نتيجة حكم الإرهاب الذى أدخلوه فيها أن قامت أول ثورة صربية سنة ١٨٠٤ ، ولم يلبث الثوار أن أحاطوا ببلغراد ، ولكنهم لم ينجحوا فى الاستيلاء عليها إلا حوالى سنة ١٨٠٦ . وظلت بلغراد العاصمة حتى انهيار الدوله الصربية المنتقضة سنة ١٨١٣ . وبعد اندلاع الثورة الصربية الثانية سنة ١٨١٥ وما أدت إليه من حل وسط اتخذه الأتراك وكان من مقتضاه قيام حكم ثنائى فى بلاد الصرب ، ظلت السلطات التركية والحامية التركية مقيمة فى بلغراد ، وبدأت الصبغة الصربية لبلغراد تزداد شيئا فشيئاً بازدياد قوة دولة صربيا الثانية . ثم وقع صدام دموى بين الصرب والترك مما حمل الحامية التركية على رمى المدينة بالقنابل سنة ١٨٦٢ . وأعقب ذلك مفاوضات ديپلوماسية مطولة . وفى سنة ١٨٦٧ سلمت المدن المحصنة لصربيا وأصبحت بلغراد من ثم قصبة بلاد الصرب .

ولم يبق من عمائر العصور المتقدمة في بلغراد إلا عمائر قليلة ، وكذلك لم يبق إلا آثار قليلة من آثار الحكم التركي ، وقلة منها قائمة في القلعة القديمة (وهي الآن متنزه) ؛ وفي المدينة نفسها نجد أثرين فقط : مسجداً وتربة ؛ ويمكن أن نلتمس آثاراً واضحة للحكم التركي في أسماء أجزاء من المدينة وفي أسماء أماكن في جوارها مثل قلعة ميداني Kalemegdan ، وقره بورمه ، وطاش معدني Tashmajdan ، ودورت يول Dorcol ، وروسي كوپري صو Rospicuprija ، وطوبجي دره سي Topchider ، وخوله Havala ، إلخ .

والمسلمون الذين يعيشون الآن في بلغراد ليسوا سلالة السكان المسلمين الأولين أيام الأتراك . ذلك أن آخر الأسر الإسلامية في بلغراد القديمة كانت قد هاجرت سنة ١٨٦٧ (استقر كثير من هؤلاء في شمالي البوسنة) والسكان المسلمون الذين نجدهم في بلغراد في هذه الأيام قدموا بعد سنة ١٩١٨ من البوسنة والهرسك ومقدونية وغيرها من الأقاليم اليوغوسلافية حيث يوجد المسلمون .

المصادر :

(١) حملة سليمان على بلغراد سنة ١٥٢١ تجدها في فريدون بك : منشآت ، الطبعة الثانية ، ج ١ ، ص ٥٠٧ — ٥١٤ (٢) F. Tauer : *Histoire de la Campagne du Sultan Sulayman contre Belgrade en* 1521. *Texte persane ... avec une traduction abrégée* ، پراغ سنة ١٩٢٤ (٣) E. Elezovich- G. Skrivanich : *Kako-su Turci posle vishe opsada Zauzeli Beograd* (استيلاء الترك على بلغراد بعد هجمات متكررة) ، بلغراد سنة ١٩٥٦ (٤) أما عن بلغراد في حكم الترك أيام القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) والقرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) فانظر باشوكالت أرشيوي في إستانبول ؛ وطاپو دفترلري رقم ٩٧٨ ، ١٣٥ ، ١٨٧ ، ٣١٦ ، ٥١٧ (٥) وأما عن تقارير الرحالة الأجانب وأعضاء البعثات السياسية (S. Gerlach ; A. Verancius وغيرهما) والزوار البابويين (P. Masarecchi وغيره) فانظر J. Radonich : *Rimska kurija i juzhnoslovenska Zemlje* ، بلغراد سنة ١٩٥٠ (٦) كاتب چلبي : روملي وبوسنة ، وخاصة أوليا چلبي ، ج ٥ ، ص ٣٦٧ — ٣٨٥ (٧) F. Bajraktarevich : *Kako su Turci svali Beograd* ? (كيف سمى الترك بلغراد ؟) *Istoriki chasopis* ج ٣ ، بلغراد سنة ١٩٥٢ (٨) R. Veselinovich : *Neka pitanja iz proshlosti Beograda XVI - XIX veka* (بعض المسائل الخاصة بتاريخ بلغراد في القرون من السادس عشر إلى التاسع عشر ، *Godishnjak Muzeja Beograda* ، ج ٢ سنة ١٩٥٥ (٩) M. Ilich-Agapova : *Illustrovana istorija Beograda* ، بلغراد سنة ١٩٣٣ (١٠) *Enciklopedija Jugoslavije* ، ج ١ ، زغرب سنة ١٩٥٥ ، مادة Beograd ، ص ٤٤٤ — ٤٧١ ، ومادة *Beogradski pashaluk* ص ٤٧٢ — ٤٧٤ .

[B. Djurdjev جورجف] خورشيد

« بل فقيه » : (انظر مادة « فقيه » بل ») :

« البَلْقاء » : الاسم العربى للنصف الجنوبى من إقليم شرق الأردن. والبلقاء — فيما روى عن غزوة مؤتة المشئومة — تضم أيضاً البلاد التى إلى الجنوب من أرنون Arnon لأن كلا من مآب (ربة موآب) وموتة وقرية مشارف (ويقول المبرد فى كتابه الكامل ص ٦٣٩ وما بعدها : إن قرية مشارف هذه هى عين موتة) داخلة فيها ، ويقول الواقدى إن حدودها الجنوبية على مسيرة يوم من ذات أطلاح ، ويطلق على إقليم شرق الأردن بأكمله اسم البلقاء أو البثنة (انظر هذه المادة) أو حوران (الطبرى جـ ٩ ، ص ٢٦٤٦ ؛ جـ ٣ ، ص ٥٢) وتذكر مدينة أربد (إربد) التى مات فيها يزيد الثانى على أنها من مدن البلقاء (تاريخ الطبرى ، جـ ٢ ، ص ١٤٦٣) . ولكنا نرى من جهة أخرى أن البلقاء بمعناها الضيق عند الجغرافيين هى الناحية التى عاصمتها عَمّان ، وكانت من بين بلاد فلسطين ، وكانت عادة من أعمال دمشق ولو أن المقدسى يذكر عمان من بين ولاية فلسطين ؛ وكانت البلقاء قضاء منفصلا يتولاه عامل كما ذكر ذلك فى بعض الأحيان (تاريخ الطبرى ، جـ ٢ ص ١٩٧٥ ؛ جـ ٣ ، ص ٤١٦) ويقول الدمشقى إن البلقاء كانت تابعة لمملكة الكرك حوالى عام ١٣٠٠ م وألحقت بدمشق ثانية فى عهد المماليك الثانى ، وكانت قصبتها حُسْبان . وكثيراً ما يتحدث الجغرافيون عن ظاهر البلقاء ، ولذلك يطلق عليها أحياناً اسم « الظاهر » بدلا من البلقاء .

والبلقاء بمعناها الضيق تشمل البلاد التى بين زرقاء عمان وزرقاء معين ، وهى بالتقريب پيرايا Peraea القديمة ، وقصبتها السَّلْط ، ولكن لا يزال يطلق أيضاً اسم البلقاء على الأقاليم التى إلى الجنوب من أرنون .

المصادر :

(١) الإصطخرى ، طبعة ده غويه ، ص ٦٥ (٢) ابن حوقل ، ص ١٢٤ وما بعدها ، ويمكن الرجوع فيما يختص بالنص المبهم الوارد فى هذا الكتاب إلى Gildemeister فى *Zeitschr. d. deutschen Palastina Vereins* ، جـ ٦ ، ص ١٠ (٣) اليعقوبى ، ص ٣٢٦ (٤) المقدسى ، ص ١٧٩ ، ١٨٧ (٥) ابن خرداذبه ، ص ٧٧ (٦) البكرى ، طبعة ڤستنفلد ، ص ١٦٠ (٧) ياقوت ، طبعة ڤستنفلد ، جـ ١ ص ٧٢٨ (٨) الدمشقى ، طبعة مهرن Mehren ، ص ٢٠٠ ، ٢١٣ (٩) ابن فضل الله العمرى : ضوء الصبح ، القاهرة عام ١٣١٢ هـ ، ص ١٧٨ ، ١٨٣ (١٠) Hartmann : *Die Geogr. Nachrichten ueb. Pal. u. Syr. in Khalil al-Zahiris Zubda* ، عام ١٩٠٧ م ، ص ٥٥ (١١) ابن هشام ، طبعة ڤستنفلد ، ص ٧٤٤ (١٢) الواقدى ، ترجمة ڤلهاوزن ، ص ٣٠٨ (١٣) تاريخ الطبرى ، طبعة ده غويه ، جـ ١ ص ١٦١٤ (١٤) Musil : *Arabia Petraea* ، جـ ١ ، ص ١ ،

[بول Fr. Buhl]

+ البلقاء : اسم أطلقه الكتاب العرب إما على الإقليم الأردنى بأسره الذى هو على وجه التقريب البلاد القديمة أمون أو مؤاب أوجلياد، وإما على الجزء الأوسط منها، وأهم مدينة فيه، تبعا للعصر، هى عَمان (انظر هذه المادة) أو حُسْبان أو السلْط ؛ ولا يزال المصطلح يفتقر حتى اليوم إلى الدقة فى استعماله ، ومع ذلك فإن معناه الجغرافى يقتصر عادة على الهضبة الجيرية (متوسط ارتفاعها من ٧٠٠ إلى ٨٠٠ متر) المحصورة بين وادى الزرقاء (أو جَبُّك Jabbok) فى الشمال ووادى الموجب (أو أرنون Arnon) فى الجنوب ؛ وهذه منطقة هضبة على جانب الصحراء ، بيد أن الأرض منشقة إلى حد كبير على طول منطقة ترسب البحر الميت ونهر الأردن (قنة جبل النبى يوشع [١٠٩٦ متراً] قرب السلط فى الشمال وجبل نيبو [٨٣٥ متراً] فى جوار مادَبا) حيث أدى عامل التعرية بفعل المطر إلى شدة انحدار الحوانق العميقة بصفة خاصة ، وهى فى جملتها أرض قاحلة ، ولكن إمكانيات الزراعة تتاح فى قاع الأغوار وفى السهول، وهذا يفسر الإشادة بخصوبتها وكثرة ما ضمته من قرى فى الأزمنة الماضية ؛

وكانت الأقسام الرئيسية فى العصر الهلينى المتأخر (الهلينسى) هى پيرايا فى الحافة الغربية، وقصبتها كَدَرَة (قرب السلْط) وإقليم فيلادلفيا (عَمان) ، ومدينة ملحقة بالمدن العشر ، والطرف الشمالى من مملكة النبط ؛ وفى عهد ترايان عام ١٠٦ م امتدت ولاية بلاد العرب الجديدة إلى ما وراءها ، وتضمنت بلاد النبط التى امتدت بدورها شمالا إلى بُسْترا (بصرى). ومن جهة أخرى فإن أرنون كانت فى العصر البوزنطى بمثابة الحد الفاصل بين ولاية بلاد العرب التى كانت وقتذاك تضم أسقفيات فيلادلفيا وإسبوس (حُسْبان) ومادَبا وولاية فلسطين الجديدة التى أنشئت فى الجزء الجنوبى من البلاد .

وهذا الإقليم الذى فتحه يزيد بن أبى سفيان — عقب سقوط دمشق بوقت قصير وبعد تسليم عمان بدون قتال—قد احتفظ بما كان ينعم به من رخاء فى عهد الأمويين، وكان فيه العديد من دور الخلفاء والأمراء (نذكر منها مثلا المشتى، والزِّيزة ، والقَسْطَل، وأم الوليد، دون أن ندخل فيها القصور المتناثرة بعدها نحو الشرق مثل قُصَيْر عَمرَى والخَرَانة وقصر الحلّبات أو قصر الطُّوبة) . وكان لمصطلح البلقاء فى هذا العصر مفهوم واسع ، أثبته ياقوت من بعد ، وكذلك جاء فى أخبار الإخباريين أن البلقاء كانت تضم مدنا من عَجْلُون مثل إربد، التى توفى فيها يزيد الثانى (الطبرى ، جـ ٢ ، ص ١٤٦٤) أو من مآب مثل المؤتة (انظر هذه المادة) ؛ وكان للإقليم الإدارى المعنى بالذكر عامل ، وكان يعتمد اعتماداً مباشراً على جند دمشق قبل أن يتعرض لمختلف صروف الدهر فى سائر العصور الوسطى ؛ والحق إن شهادة اليعقوبى ، الذى يميز هناك إقليمين : الغور (وأهم مدينة فيه أريحا) والظاهر (وأهم مدينة فيه عَمّان) فى هذه المقاطعة من مستعمرة دمشق، قد تناقض فى الحقيقة ما قاله المقدسى بعد ذلك

بقرن ، إذ قال إن البلقاء تابعة لإقليم فلسطين ؛ كذلك يقرنها أبو الفداء فى عهد الأيوبيين بالشراة ، على حين يتناول الهروى هذا الإقليم وبلد مآب كلا على حدة ؛ وأخيراً كانت ناحية البلقاء (أهم مدنها : حُسْبان) فى عهد المماليك ، تتبع من حيث المبدأ الحد الجنوبى لولاية دمشق ، على الرغم من أن البعض كان فى بعض الأحايين يسلم بأنها تضم ولاية ثانية هى السَّلْط ، ويبدو أنها كانت كلها ، أو جزء منها ، تتبع مؤقتا نيابة الكرك ؛

ولا شك أن الاشتقاق المفضل لاسم البلقاء الذى يمكن ، على أية حال ، أن ندرك أنه مؤنث الصفة « أبلق » أى « مُرَقَّش » لدى الجغرافيين العرب الذين يقرنونه باسم بطل أسطورى من سلالة بنى عَمار بن لوط ، يذكرنا بالأمونيين الذين تحدث عنهم العهد القديم ، فى منطقة تقع فيها أرض « الجبارين » الواردة فى القرآن الكريم (سورة المائدة ، آية ٢٢) وهى بعينها عَمان ، والكهف الذى أوى إليه أصحاب الكهف ؛

المصادر :

(١) F.M. Abel : *Géographie de la Palestine* ، باريس سنة ١٩٣٣ – ١٩٣٨ جـ ١ ، ص ٦٨ ، ٩٠ ، ٢٧٧ – ٢٨١ و ٣٧٩ – ٣٨٤ ، جـ ٢ فى مواضع مختلفة (٢) G. Le Strange : *Palestine under the Moslems* ، لندن سنة ١٨٩٠ ، ص ٣٥ (٣) A.S. Marmardji : *Textes géographiques ...* ، باريس سنة ١٩٥١ ، ص ٢٢ (٤) M. Gaudefroy-Demombynes : *La Syrie à l'époque des Mamelouks* ، باريس سنة ١٩٢٣ ، وبخاصة ص ٦٧ – ٦٨ ، ١٨٠ (٥) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ١١٣ ، ١٢٦ (٦) الطبرى : الفهرس (٧) اليعقوبى ، جـ ١ ص ٤٧ (٨) المكتبة الجغرافية العربية ، الفهارس (٩) ياقوت ، جـ ١ ص ٧٢٨ (١٠) البكرى : *Das géographische Woerterbuch* ، طبعة فستنفلد ، جـ ١ ، گوتنگن سنة ١٨٧٦ ، ص ١٦٠ (١١) الهروى : كتاب الزيارات ، طبعة سوردل – تومين ، ص ١٨ (١٢) أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص ٢٢٧ ؛

آدم [سوردل تومين J. Sourdel-Thomine]

+ « البَلْقار » : قوم من المسلمين فى وسط القوقاز ، تتضارب الآراء حول أصولهم ، فيرى البعض أن البلقار ينحدرون من أصلاب البلغار الذين ردوا إلى الجبال فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر ، على حين يرى آخرون أن أجدادهم هم الخزر الذين ردوا إلى نهر ترك الأعلى فى القرن الحادى عشر ، وأخيرا فإن البعض الآخر يرى أن البلقار أيبريين قوقازيين أو فينيين مستتركين حقا ، وتذهب روايات البلقار إلى أن أجدادهم عاشوا يوماً فى سهوب قوبان ، وأرغمتهم قبائل الجركس (الأديغية) على الارتداد إلى الجبال ، حيث طَردوا بدَورهم الأوستية واستوعبوا بعضهم ؛

وكان موطن البلقار قبل عام ١٩٤٦ على المنحدرات الشمالية لسلسلة جبال القوقاز الرئيسية يضم الوديان العالية لروافد نهر ترك الواقعة بين

البُرُزْ إلى الغرب وبلاد الأوستية إلى الشرق. ويقسم شعب البلقار (بلغ عدده ٣٣,٣٠٧ نسمة عام ١٩٢٦ ، منهم ٢٪ فقط من سكان المدن، وبلغوا ٤٢,٦٦٦ نسمة عام ١٩٣٩) إلى خمس قبائل .

وخضع البلقار فى القرن السادس عشر للكَبَرْد وأخذوا منذ ذلك بأسباب الحضارة المادية التى اتخذها ملوكهم ، ونسجوا على منوالهم الإقطاعى ، الذى بقى فى الواقع سليما لم يمس حتى الغزو الروسى . وكان البلقار خمس طبقات : (١) الأمراء أو التوبى (وهم يشبهون بشه الأديغية) ؛ (٢) النبلاء أو الأوزدن (أوورخ بين الأديغية) ؛ (٣) الفلاحون الأحرار أو قره قاش (تلأفكشو بين الآبازية) ؛ (٤) رقيق الأرض المعرضين للقيام بأعمال السخرة أوچاگار (أوك بين الكبرد) ؛ (٥) الأرقاء أو قازاخ (أونتوب بين الكبرد) .

وأدخل تتر القرم ونوغاى قوبان الدين الإسلامى على مذهب أهل السنة الحنفى بين البلقار فى نهاية القرن الثامن عشر ، غير أن بقايا من العهد السابق للإسلام (مسيحية ومذهب حيوية المادة) كانت لا تزال موجودة فى مستهل القرن العشرين .

وفى عام ١٨٢٧ تم تغلغل الروس الذى بدأ مع نهاية القرن الثامن عشر ، فى الوديان العليا لفروع نهر ترك ، بغزو بلاد البلقار ، ولكن لم يعقبه استعمار زراعى ، كما هى الحال مع الأديغية ، فقد آثرت السلطات الروسية تشييد قرى من القوملك والأوستية ويهود الجبال فى منتصف بلاد البلقار .

بلقار السوفييتية — لقد توطدت أخيراً فى مارس سنة ١٩٢٠ أركان النظام السوفييتى الذى أعلن قيامه مؤقتا فى ديسمبر سنة ١٩١٨ . وبمقتضى مرسوم صادر من اللجنة المركزية التنفيذية للاتحاد جميعا بتاريخ ٢١ يناير سنة ١٩٢١ ألحقت أوكروگ بلقار بجمهورية سكان الجبال (جمهورية گيورسكايا السوفييتية الاشتراكية المستقلة استقلالا ذاتيا) وانضمت بلاد البلقار إلى كبردا فى أول سبتمبر سنة ١٩٢١ وأصبحت إقليم كبردينو بلقار المستقل استقلالا ذاتيا فى اتحاد جمهوريات روسيا السوفييتية الاشتراكية . واحتلت الجيوش الألمانية بلقاريا فترة قصيرة إبان الحرب العالمية الثانية . وألغيت من حيث هى تشكيل إدارى بمقتضى مرسوم أصدره مجلس السوفييت الأعلى للاتحاد السوفييتى فى ٢٥ يونية سنة ١٩٤٦ ، وأبعد شعب البلقار إلى وسط آسية . وألحق جزء من بلاد البلقار (وادى بقسان) بجمهورية جورجيا السوفييتية الاشتراكية ، وألحق الجزء الباقى منها بجمهورية كبردينا السوفييتية الاشتراكية المستقلة استقلالا ذاتيا . وصدر مرسوم جديد من مجلس السوفييت الأعلى للاتحاد السوفييتى فى ٩ يناير سنة ١٩٥٧ ، أعاد إنشاء جمهورية كبردينو — بلقار السوفييتية الاشتراكية المستقلة استقلالا ذاتياً، ورخص للبلقار المبعدين بالعودة إلى بلادهم .

ولغة البلقار — التى لا تعدو أن تكون لهجة من لهجات قره چاى (انظر هذه المادة) — تنتمى إلى المجموعة القبچاقية من اللغات التركية . وقد تأثرت كثيراً بلغات القبائل الأوسيتية والأيبيرية القوقازية المجاورة : كبرد وچچن وآبازه .

ولغة بلقار ـ قره چاى ، التى كانت فيا مضى لغة غير مكتوبة ، أصبحت منذ عام ١٩٢٠ تكتب بحروف هجاء عربية معدلة تعديلا طفيفاً (ى = ١° ، ٧ = ة) ، واستبدل بهاعام ١٩٢٥حروف لاتينية ؛ وفى العام التالى نشرت أول مصنفات بلغة بلقار — قره چاى : ديوان شعر لعمر عليبف ومختارات أدبية (بيليم) جمعها أشاط بيگيبف . وظهرت عام ١٩٢٦ أيضاً أول صحيفة ، هى قَرَه خَلْق ، لإقليم كبردينو بلقار المستقل استقلالا ذاتياً فى نالْچق فيها صفحات بلغتى الأديغية وبلقار — قره چاى على التناوب . وصدرت عام ١٩٣١ أول جريدة يومية ، هى تاولى چشاو بلغة بلقار قره چاى فى ميكويان — شخار قصبة إقليم قره چاى المستقل استقلالا ذاتياً (كلوخورى الآن) . وأخيراً حلت الحروف الصقلبية محل الحروف الكيريلية .

المصادر :

(١) S.S. Anisimov : *Kabardino - Balkariya* ، موسكو سنة١٩٣٧ (٢) Ibrahimov : *Les Balkars, Bulgares musulmans du Caucase* ، فى *RMM* ، جـ ٨ ، يونية سنة ١٩٠٩ ص ٢٠٦ — ٢١٨ (٣) L. Dobruskin : *Kabarda i Balkariya v Proslom* ، فى *Revolyutsionnyi Vostok* ، عدد رقم ٣ — ٤ سنة ١٩٣٣ ، ص ١٩٦ — ٢٢٢ (٤) عمر عليبف : *Natsional'nyi Vopros i national'naya Kultura v Severo Kavkazskom Krae* ، روستوف على الدون ، سنة ١٩٢٦ (٥) *Korenizatsiya Aparia n Kabardino-Balkarii* ، فى *Revolyntsiya i Natsional'nosti* ، عدد رقم ٦ ، سنة ١٩٣٦ ، ص ٣٧ — ٩١ (٦) A. Karaulov : *Kratkue ocherk grammatikii yazyka balkar* و *Kratkii slovar' balkarskogo yazyka,* فى *Sbornik materialov dlya opisaniya mestnostei i plemen Kavkaza* ، تفليس سنة ١٩١٢ ، جـ ١٣ (١٧) سعادت چغتاى : قره چاى جه بور قاچ متن ، أنقرة أونيفرسيته سى ديل تاريخ جغرافيا فاكولته سى در گيسى ، سنة ١٩٥١ ، ص ٢٧٧ — ٣٠٠ (حيث وردت مراجع أخرى) ؛

آدم [أ بنگسن A. Bennigsen]

« البلقان » : كلمة تركية معناها تلال مرتفعة وعرة تكسوها الغابات ، ويقول آخرون إنها مأخوذة من الكلمة الفارسية «بالاخانه» (انظر مادة «بلخان») والبلقان سلسلة جبال تكوّن الحد الجنوبى الفاصل لحوض الدانوب الأدنى وهو يمتد من وادى « تيموق » إلى رأس أمين : والقنن العليا لهذه الجبال يتراوح ارتفاعها فى قوجه الوسطى — أى قوجه بلقان — بين ٢٠٠٠ و ٢٣٧٤ متراً ، بينما يصل ارتفاع الجزء الشرقى من هذه الجبال فى بعض المواضع إلى ١٠٠٠ متر فقط . وكانت هذه السلاسل الجبلية تعرف عند القدماء باسم هايموس Haemus ؛ والممرات البلقانية لها شأن فى التاريخ مثل آق بوغاز على الطريق من ورنة إلى بورغاس ، وإلى الغرب الأقصى ممر چالقا واق ودمير قاپى أى الباب الحديدى ، وممر شيپكه ، إلخ ...

المصادر :

(١) Kanitz: *Donau-Bulgarien und der Balkan*

(٢) Reclus : *Nouv. Géogr. Univ.* ، جـ ١ ، ص ٢٠٦ — ٢١٢ .

+ **البلقان** ، أى شبه جزيرة البلقان : وكلمة بلقان معناها جبل أو سلسلة جبلية، وتدل بصيغة « بلقانلق » التركية على المنطقة الوعرة . ويقترن اشتقاق الكلمة الآن بلفظ « بلق » أى الطين ، واللاحقة — ان التى تضاف للتصغير فى اللغة التركية (وفقا لما يراه هـ . إرن H.Eren) . وفى تركمانستان جبل يسمى بلخان . واستخدم العثمانيون كلمة بلقان أولا فى الروملى بمعناها العام « جبل » كما فى قوجه بلقان، وچاطال — بلقان، وأونكوروس بلقانى (جبال الكربات) . غير أنها أطلقت بنوع خاص على سلسلة جبال هايموس Haemus ،أطلقها الجغرافيون القدماء وجغرافيو القرون الوسطى ، الذين ظنوا أنها تفصل الشمال المتبربر عن الجنوب الذى صقلته المدنية . وبلاد البلقان ، إذا عدت وحدة تاريخية وثقافية ، أمكن أن تكون لها حدود مختلفة فى الشمال . وقد أقام الرومان خطهم الدفاعى الرئيسى على نهر الدانوب بامتداد أسوار ترايان بين شرناڤودا وكونستانزا فى دبروجه . ووصلت حدود الإمبراطورية البوزنطية فى الشمال إلى نهرى الدانوب ودراڤا (فى عهد يوستنيانوس الأول وبازيل الثانى) ؛ ووافق العثمانيون والهنغاريون آخر الأمر ، بمقتضى معاهدة عقدت عام ٨٤٨ هـ (١١٤٤ م) ، على ألا يعبر أى طرف منهما نهر الدانوب ، وظل هذا النهر حتى القرن السابع عشر الحد الشمالى لولاية الروملّى العثمانية التى كانت تضم شبه الجزيرة بأسرها جنوباً حتى هذا النهر . وحاولت الإمبراطوريتان الرومانية والعثمانية على السواء أن تهيمنا أيضاً على الأرض المستوية على جانبى نهر الدانوب . وأصبح الجزء الأدنى منه فى جميع الأحوال ممراً للشعوب التركية المغولية التى غزت بلاد البلقان واحدة بعد أخرى من القرن الخامس حتى القرن الثالث عشر الميلاديين ، وبخاصة الهون والأوار والبلغار والبشناق والقومان والقپچاق من التتر . ويظن أن غزوات الأوار كانت السبب فى تغلغل الصقالبة واستيطانهم فى بلاد البلقان فى القرن السادس . واضطر الوطنيون الولاچ والألبان إلى الانسحاب إلى الجبال ، وعاشوا هنالك بعد ذلك عيشة رعوية قروناً كثيرة . واستقر البلغار، وهم شعب تركى من شمال البحر الأسود ، حوالى عام ٦٨٠ م ، فى الدانوب الأدنى ، وأنشأوا ، بصفتهم طبقة أرستقراطية عسكرية حاكمة للصقالبة، أول دولة قوية ، كانت نداً للإمبراطورية البوزنطية فى بلاد البلقان . وكان لاعتناقهم المسيحية سنة ٨٦٤ نتائج بعيدة المدى بالنسبة لتاريخ الجزيرة ، لأن الكنيسة البوزنطية والمفهوم البوزنطى للدولة هما اللذان حددا الشكل الأخير للقيصرية البلغارية وللدول التى ظهرت متأثرة بهما فى بلاد البلقان (انظر F. Doelger : *Byzanz und europaeische Staatenwelt* ص ٢٦١ — ٢٨٢) .

وأول من تحدث من الجغرافيين المسلمين عن بلاد البلقان هم المعاصرون لهذه التطورات الهامة . فقد قال ابن خرداذبه، الذى استقى معلوماته ، مثل غيره ، من

أخبار المشاهدين الثلاثة فى نهاية القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) وفى منتصف القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى ؛ انظر ز . و . طوغان ، مادة « بلقان » فى إسلام أنسيكوپيد ياسى) إن البلاد الواقعة غربى الأقاليم البوزنطية تسّلا وتراقيا ومقدونية هى بلاد الصقالبة ، وأن فى الشمال أرض برجان (البلغار) . وفى كتاب حدود العالم يطلق على نهر الدانوب الاسم : رود بلغارى ، وعلى سلسلة جبال البلقان اسم كوه — بلغارى .

ويبدو أن الإسلام ظهر لأول مرة فى بلاد البلقان على يد الولى الأناضولى صارى صلتيق (انظر هذه المادة) عام ٦٦٢ ﻫ (١٢٦٤) ؛ ووطد العثمانيون أخيراً أقدامهم على الشواطئ الأوروبية للدردنيل عام ٧٥٥ ﻫ (١٣٥٤م) بعد الغارات التى شنها أتراك الأناضول بإمارات الغزاة فى غربى الأناضول فى منتصف القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) . ولابد من التفرقة ، حتى فى الفترة الأولى للتوسع العثمانى، بين جهود الزعماء الغزاة الذين قاموا بشن حروب لم تنقطع فى « الأوج » على الحدود وبين جهود الحكومة المركزية العثمانية التى كانت تهتم أيضاً برفاهية رعاياها .

ولعل أهم عامل فى الفتح العثمانى هو حركة الهجرة الشديدة إلى بلاد البلقان من الأناضول فى القرن الرابع عشر التى صبغت بالصبغة التركية تراقيا وشرقى بلغاريا (انظر *Sudia Islamica* جـ ٢ ، ص ١٠٣ — ١٢٩) . وكانت الدولة العثمانية الصغيرة فى ذلك الوقت تعد شريكة نافعة فى الصراع المتشابك بين الدول البلقانية الصغيرة ، فلما أخذ بأسها يشتد ، أصبح السلطان العثمانى السيد المسموع الكلمة بين أحلافه السابقين . وعندما حاول هؤلاء من بعد أن يقيموا جبهة مشتركة ، أو يستنجدوا بالعالم المسيحى الغربى ، باءوا بالخيبة (وقعة چرمانون سنة ٧٧٣هـ = ١٣٧١ ووقعة قوصوة سنة ٧٩١ ﻫ = ١٣٨٩ م) . وانتهج بايزيد الأول سياسة جديدة بإقامة حكم مباشر للبلاد التابعة له ، وكان يطمح إلى إنشاء إمبراطورية موحدة فى بلاد البلقان ، فغزا بلغاريا ومقدونية وتساليا بأسرها بين عامى ١٣٩٣ و ١٣٩٦ م ، وحاول أن يستولى على القسطنطينية العاصمة التقليدية ، وكان لانتصار تيمور على بايزيد عام ٨٠٤ ﻫ (١٤٠٢ م) نتائج هامة بالنسبة لبلاد البلقان ، فعندما تخلى العثمانيون عن معظم ممتلكاتهم فى الأناضول اعتبروا وقتذاك أن بلاد البلقان هى وطنهم الحقيقى وأصبحت أدرنه منذ ذاك العاصمة الحقيقية للسلاطين . وأعقب غزو تيمور خروج جديد لأتراك الأناضول إلى بلاد البلقان . وتخلى خلفاء بايزيد الأول عن سياسته التى ترمى إلى إنشاء إمبراطورية ، ونعمت صربيا وبوزنطة بشيء من الحرية فى العمل حتى فتح السلطان محمد الثانى القسطنطينية سنة ٨٥٧ ﻫ (١٤٥٣ م) واستأنف سياسة التوحيد بقوة ونجاح . وخضعت للحكم العثمانى مباشرة صربيا عام ٨٦٤ ﻫ (١٤٥٩ م) وبلاد المورة عام ٨٦٤ ﻫ (١٤٦٠م) والبوسنة عام ٨٦٧ ﻫ (١٤٦٣ م) ؛ بيد أن ما صادفه

العثمانيون من نجاح إنما يرجع إلى عوامل أخرى أهم من العوامل العسكرية .

وفى غمرة الصراع ضد الفتح العثمانى وساسة المركزية اتجه الأمراء، الذين تحولوا إلى الإقطاع ، والسادة المحليون فى بلاد البلقان ، بأنظارهم إلى الغرب وأبدوا استعدادهم للتسامح فى أراضيهم بل فى أمورهم الدينية . وهكذا استولت البندقية على معظم المراكز الهامة على السواحل الألبانية فى بحر ايجه وفى المورة ، وفى الوقت الذى كانت فيه هنغاريا توطد سلطانها على البوسنة وصربيا والأفلاق وبعد أن استولت البندقية على سلانيك طمعت فى الاستيلاء على القسطنطينية . ولما كانت الدول الغربية والمتعاطفون معها من السادة الإقطاعيين فى بوزنطة وبلاد البلقان يمثلون الكاثوليكية ويسعون إلى أن تكون لهم السيطرة السياسية والاقتصادية ، فإن الجماهير العريضة ورجال الدين الأرثوذكس كانوا يناصبونهم العداء . وأفاد العثمانيون من نفور العامة من سادتهم الغربيين أو الوطنيين ، واتخذوا دور الحامى للكنيسة الأرثوذكسية وحاولوا أن يطردوا الكاثوليكية من بلاد البلقان . وكان القساوسة الأرثوذكس ، حتى قبل تنصيب كناديوس بطريركا مسكونيا فى القسطنطينية، تعترف بهم الدولة العثمانية فى كل مكان وتمنحهم رواتب بل تيمارات ، ومن جهة أخرى حل محلهم التجار الوطنيون المسلمون واليونان الراغوسيون فى التجارة والمسائل المالية عندما طرد اللاتينيون من بلاد البلقان فى النصف الثانى من القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) . وربما كان أهم من هذا كله أن النظام الذى وضعه العثمانيون للأراضى والضرائب (انظر مادة « دفتر خاقانى ») أحدث تغييراً حقيقياً فى حياة الفلاحين البلقانيين . وكان الأباطرة البوزنطيون فى القرن العاشر قد بذلوا جهودا جبارة لرفع شأن السلطة المركزية بحماية الفلاحين من الوجهاء فى المقاطعات الذين كانوا يحاولون باستمرار توسيع رقعة أراضيهم وبسط سلطانهم . وقد انتهى هذا الصراع فى عهد الأسرة الكومنينية طبقة ملاك الأراضى من الأشراف ، وفى عهد الأسرة الپاليولوغية فقدت الحكومة المركزية كل سلطانها . ولكن أنشئت فى عهد الدولة العثمانية مرة أخرى حكومة مركزية قوية فى بلاد البلقان ، وحاولت هذه الحكومة أن تلغى السنن الإقطاعية القديمة ، مثل العمل بالسخرة لمدة ثلاثة أيام والالتزام بتقديم الخشب والدريس والقش للسيد، إلى ضريبة بسيطة واحدة هى « چفت — رسمى » (انظر هذه المادة) وكفل للقضاة (انظر هذه المادة) والقاپى قولوس (انظر هذه المادة) فى الولايات ، باعتبارهم وكلاء مباشرين للسلطان، تطبيق القوانين بصرامة ، فلا عجب إذن أن يظل الفلاحون المسيحيون يقفون موقف اللامبالاة من مصير سادتهم فى صراعهم مع العثمانيين ، ولم يسجل التاريخ حتى القرن الحادى عشر الهجرى (السابع عشر الميلادى) نشوب أى فتنة خطيرة بين الفلاحين البلقانيين . ولا مناص من أن نذكر أن العثمانيين انتهجوا سياسة محافظة مع الطبقات الاجتماعية السابقة فى بلاد البلقان بتبنى مركزهم القانونى فى النظام العثمانى . وأدرج العثمانيون فى نظام التيمار

طبقة الأرستقراطية العليا السابقة عليهم، والتي كانت تمتلك في الغالب « برونويا Pronoiea » أو أدخلوا في بلاد السلطان لصبحوا من كبار الموظفين؛ أما طبقة الأرستقراطية الدنيا، وبخاصة «القوينيك» (وينوق بالتركية) التي كانت فيما سبق العمود الفقرى لإمبراطورية ستيفان دوشان فقد أعيد تنظيمها في بلوكات (انظر هذه المادة) في الجزء الأكبر من بلاد البلقان على يد العثمانيين، وكانت تشكل قسما من الجيش العثماني حتى القرن السادس عشر عندما فقدت نفعها وتحولت إلى مجرد « رعايا ». واندمجت جماعات عسكرية أخرى من البدو « الأفلاق » و« المارتولو » في القوات العثمانية بالولايات (انظر كتابي فاتح دورى، جـ ١، أنقرة سنة ١٩٥٤، ص ١٤٥ – ١٨٤). بل إن «الرعايا» استطاعوا الوصول إلى الطبقة الحاكمة عن طريق نظام الدوشرمه. ويبدو أن نظاما شبيها بالنظام السابق للعهد العثماني قد اتبع في تصنيف طبقة « الرعايا » (انظر هذه المادة) أي الفلاحين، من المسلمين والمسيحيين، والظاهر أن «الپاروپكوى Paroickoi» الذين كانوا ينقسمون إلى زوغرات zcugarate وبويديون boiedion وكذلك الإليوثيروى eleutheroi قد عاشوا في عهد العثمانيين واتخذوا أسماء مختلفة، واستمرت قائمة بالفعل ضرائب بوزنطية عديدة في النظام الضريبي العثماني بوصفها رسوما عرفية أو عادات قديمة. وخصصت هذه الضرائب لأرباب التيمار، واتخذ نظام التيمار العثماني، الذي كان حجر الأساس في الإمبراطورية في عهدها الأول، شكله النهائي في بلاد البلقان. ونستطيع في الختام أن نتحدث عن استمرار لم ينقطع في تاريخ البلقان في صوره الأساسية أثناء عهد العثمانيين. صحيح أن الثقافات القومية فقدت مراكز تطورها السابقة، ولكن الفلاحين والكنيسة ظلوا قائمين وأصبحوا الأسس التي قامت عليها الدول الوطنية في القرن التاسع عشر.

ونعمت شبه جزيرة البلقان خلال القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) بفترة تعد في تاريخها من الفترات النادرة التي ساد فيها السلام وعم الرخاء. ففي كل مكان كانت تزرع أراض جديدة، وازداد عدد السكان (خمسة ملايين نسمة حوالى عام ١٥٣٥)، وظهرت مدن، كما نستطيع أن نلاحظ في سجلات المسح العثماني المنتظم للأراضي وحصر السكان، وهي الدفاتر المحفوظة في المحفوظات التركية (انظر مجلة اقتصاد فاكولته سي مجموعه سي، إستانبول أعداد رقم ٤، ١١، ١٥). وأصبحت التركية لغة حضارة عامة في بلاد البلقان بعد اليونانية.

ولم يكن اعتناق الناس للإسلام في بلاد البلقان بوجه عام نتيجة للسياسة التي انتهجتها الدولة أو لاستخدام القوة، كما أكد سير ت. و. أرنولد Sir T.W. Arnold من قبل (*The Preaching of Islam*، لندن الطبعة الأولى سنة ١٨٩٦، الطبعة الثالثة سنة ١٩٣٥، ص ١٤٥ وما بعدها). ومهما يكن من أمر فإنه لابد من التمييز بين ثلاثة عصور في هذا الصدد. وقد انتهجت الدولة العثمانية، حتى عهد بايزيد الثاني، سياسة متحررة جدا في مسألة الدين، وشهدت هذه الفترة تحول الكثيرين من الأشراف

الذين اندمجوا فى الطبقة العسكرية (انظر مادة «عسكرى») العثمانية عن دينهم وحدث هذا بصفة خاصة بين البوگومولية فى البوسنة . وأصبحت الدولة العثمانية بعد بايزيد الثانى أكثر إحساساً بأنها دولة إسلامية وأشد حرصاً على تطبيق الشريعة، ولجأ العثمانيون ، اعتبارا من القرن الحادى عشر الهجرى (السابع عشر الميلادى) وما تلاه ، إلى المبادرة باتخاذ إجراءات قمع شديدة ضد المسحيين فى الصرب وإلبانيا وبلغاريا على الدانوب ، نتيجة لأعمال بعثات الفرنسسكان التبشيرية فى بلاد البلقان التى كانت تلقى تأييدا من آل هابسبورغ والبنادقة لتحقيق أهداف سياسية . وأدى هذا إلى تحول الكثيرين زرافات زرافات عن دينهم فى هذه البلاد . ولجأ بطريرك پچ عام ١٦٩٠ إلى جنوبى هنغاريا ومعه ٣٧,٠٠٠ عائلة صربية . وتحول الكثيرون من الألبانيين عن دينهم وحدث هذا على نطاق واسع أثناء القرون التالية (انظر مادة «أرنؤطلق») . وتوجد المنطقة الثالثة الهامة التى اعتنقت الإسلام فى إقليم رودوپ Rhodope حيث يطلق على المسلمين المتحدثين باللغة البلغارية اسم الپوماق. (انظر هذه المادة) .

ومن شاء الاطلاع على مزيد من المعلومات عن التطورات التى حدثت فى بلاد البلقان فى عهد العثمانيين فى العصور التالية فلينظر مادة « روملى » .

المصادر :

(١) J. Cvijich : *La Péninsule balcanique*، پاريس سنة ١٩١٨ ، (٢) J. Ancel : *Peuples et nations des Balkans* ، پاريس سنة ١٩٣٠ (٣) A. Boué : *La Turquie d'Europe* ، پاريس سنة ١٨٤٠ (٤) F. Ph. Kanitz : *Donau-Bulgarien und der Balkan* ، ليپسك سنة ١٨٧٥ – ١٨٧٩ (٥) N. Jorga : *Formes byzantines et réalités balkaniques* ، پاريس سنة ١٩٢٢ (٦) الكاتب نفسه : *Histpoie des Etats balkaniques jusqu'à 1924* ، پاريس سنة ١٩٢٥ (٧) W. Tomaschek : *Zur Kunde der Haemus - Halbinsel, Sitz. Berich. der Akad. Wien, hist. klas.* ، سنة ١٨٨٧ . (٨) G. Stadtmueller : *Geschichte des Suedosteuropas* ، ميونخ سنة ١٩٥٠ (٩) C. Jirechek : *Staat und Gesellschaft im mittelalterlichen Serbien* ، ڤينا سنة ١٩١٢ – ١٩١٩ (١٠) الكاتب نفسه : *Die Heerstrasse von Belgrad nach Constantinopel und die Balkanpaesse* ، پراغ سنة ١٨٧٧ (١١) M. Braun : *Die Slawen auf dem Balkan bis zur Befreiung von der tuerkischen Herrschaft* ، ليپسك سنة ١٩٤١ (١٢) G. Ostrogorsky : *History of the Byzantine State* ، ترجمة J. Hussey ، أكسفورد سنة ١٩٥٦ ، وانظر إسلام إنسيكلوپيديا سى ، مادة بلقان .

آدم [خليل إينالجق Halil Inalcik]

« بَلَقْلَاوَة » أو بالقلاوة ، وبالتركية بالقلوه ، مرفأ صغير فى الجنوب الغربى من شبه جزيرة القريم (حكومة طوروس) على مسيرة ثمانية

أميال من سباستپول ، وقد ذكرت هذه المدينة فى القديم منذ أيام استرابون Strabo (الفصل ٣١٢) باسم پلاكيون Palakion ، ويقال إنها أخذت اسمها هذا من پلاكوس Palakos بن سكيلوروس (Skilorus) الأمير الإسكوذى (Scythie) الذى عاش فى القرن الأول أو الثانى قبل الميلاد . ولا نجد اليوم إلا اشتقاقات شائعة تفسر هذا الاسم : أولا ، الكلمة التركية بلق ومعناها سمك + الكلمة اليونانية لابا أو لبى ومعناها يمسك : ثانياً الكلمتان الإيطاليتان bella chiavi ومعناهما الينبوع الجميل.

والمدينة على جون يسميه استرابون (فصل ٢٠٨) سيمبلون لمن لأن الطورانيين الإسكوذيين كانوا يهجمون على البحارة الذين يلجئون إلى هذا الجون ويسلبونهم . والاسم الجنوى الذى أطلق على المدينة فيما بعد هو سمبالو أو سمبارو Cembalo, Cémbaro وقيل أيضاً شمبلدى Cimbaldi كما قيل فيما بعد جمبلدم وجمبولى Gamboldum, Gamboli وإلى الشمال بقليل عند إنكرمان الحالية جون كتينوس كما يقول استرابون ، ويفصله عن « سيمبلون لمن » برزخ اتساعه أربعون ستادا أى خمسة أميال .

وظلت بلقلاوة كغيرها من البلاد التى على الشاطئ الجنوبى لشبه الجزيرة مدة طويلة تابعة للإمبراطورية الرومانية ، ثم دخلت فى حوزة البوزنطيين ، وبقيت فى يد اليونان حتى فى عهد الدولة اللاتينية. ولم يستقر فيها الجنويون إلا فى القرن الرابع عشر الميلادى ، وعقد الجنويون مع التتر معاهدة عام ١٣٨٠ م نالوا بمقتضاها الشاطئ الجنوبى مباشرة من كفه Kafa (ويعرف اليوم باسم تيودوسيا Theodosie) إلى بلقلاوه . وظل إقليم إنكرمان والمنطقة التى إلى الشمال منه فى حوزة اليونان ، وكانت بلقلاوة قوية التحصين فى ذلك العهد ، لأنها كانت حداً من حدود الممتلكات الجنوبية وأقيمت كذلك الحصون على البرزخ بين بلقلاوة وإنكرمان ، وهو البرزخ الذى ذكره إسترابون . وظلت آثار هذه الحصون باقية إلى القرن التاسع عشر . وكانت بلقلاوة طيلة هذه المدة مقر أسقف كاثوليكى . وفى عام ١٤٣٣ م نجح سكان بلقلاوة من اليونان فى طرد الجنويين من مدينتهم ووضعوا أنفسهم تحت حماية أمير مدينة تيودورا اليونانى ، وقد تكون هذه المدينة قريبة من إنكرمان . وفى العام الثانى ظهر أسطول جنوى بقيادة كارلو لوملّينو Carlo Lomellino أمام مدينة بلقلاوة ، وأخذت المدينة عنوة ، غير أنه سرعان ما غلب الجنويون على أمرهم عند « إسكى كرم » إذ أفناهم التتار عن بكرة أبيهم تقريباً . وغزا الترك البلاد عام ١٤٧٥ م ، ودخلت بلقلاوة فى ملك بيت كراى من القرن الخامس عشر إلى القرن الثامن عشر ، وذكرت بلقلاوة أيام صاحب كراى (٩٣٩ — ٩٥٧ هـ ١٥٣٢ — ١٥٥٠ م) على أنها أقصى مراكز المملكة ناحية الجنوب (محمد رضا : طبعة كاظم بك ص ٩٢) وضمت البلاد التى على الشاطئ ناحية الجنوب إلى الدولة العثمانية ، وكان يحكمها من قبل الترك وال برتبة پاشا ، أما فى العهد التترى فلم تذكر مدينة بلقلاوة إلا على أنها ثغر ، ولم يكن له فيما يظهر أى شأن حربى ، وأصبحت الحصون التى أقيمت فى العهد الجنوى أطلالا .

واتحدت القرم مع الروسيا بعام ١٧٨٣ م فهاجرت السكان التتر إلى تركية ، وحل محلهم مهاجرون يونان أتوا من جزائر بحر إيجه ، وكان هؤلاء أحلافاً للروس فى الحرب التى نشبت من عام ١٧٦٨ إلى ١٧٧٤ م ؛ وظل الروس يتخذون من هذه المدينة قاعدة بحرية حتى عام ١٨٤٠م . واستولى الإنكليز على المدينة فى ١٤/٢٦ من سبتمبر عام ١٨٥٤ م . وظلت مقر قيادة الحلفاء إبان حصار سباستبول واشتهرت بصفة خاصة بالوقعة التى نشبت بها فى ٢٥ / ١٣ أكتوبر عام ١٨٥٤ .

ولا شأن لبلقلاوة اليوم،على الرغم من أنها كانت مدينة لها شىء من القيمة إلى القرن الثامن عشر ، فقد أصبحت الآن ضئيلة الشأن لا يعرفها إلاالبحارة .

المصادر :

(١) *Krimskig Sbornik* : P. Keppen ، بطرسبرغ سنة ١٨٣٧ م،ص ٢١٠—٢٢٧، وبه مصور تخطيطى (٢) *Krimskoje* : V. Smirnov *Khanstvo* ،بطرسبرغ سنة ١٨٨٧، انظر الفهرس .

[بارتولد W. Barthold]

+ بلقلاوة: وبالقلاوه بلغة التتار (كلمة تدل فى الاشتقاق الشعبى على مكان صيد السمك) : ميناء صغير فى القرم ، على جون عميق فى البحر الأسود . وتقوم بلقلاوة ، التى لا تشاهد من عرض البحر ، على مسيرة ١٦ كيلو مترا من سفا ستوپول .

وكانت البلدة معروفة لدى الجغرافيين اليونان (إسترابون ، إلخ) ، باسم پلاكيون Palakion على مدخل البحر « سيمبولون لمن » وكان يسكنها الطورية Taurians الذين اتخذوها أيضاً ملجأ يلوذون به . وخضعت من بعد لحكم الرومان والبوزنطيين ، وكانت بين القرنين التاسع والثالث عشر بمثابة مركز لتبادل تجارى متواضع مع الروس . واستقر الجنويون هنالك حوالى عام ١٣٦٠ ، وأنشأوا أسقفية كاثوليكية رومانية ؛ وباعت لهم بوزنطة عام ١٣٨٠ الشاطىء الجنوبى للقرم بأكمله حتى كفه Kaffa (فيودوسيا) ؛ وكانت البلدة وقتذاك تحمل اسم سمبالو Cembalo (ولعلها مشتقة من سيمبلون Symbolon) وكانت محصنة تحصيناً قوياً ، وكانت بقايا الأسوار لا تزال تشاهد فى القرن التاسع عشر . وباءت بالفشل محاولة قام بها السكان اليونان لتحرير أنفسهم من حكم الجنويين . وسقطت بلقلاوة عام ١٤٧٥ فى أيدى تتار القرم . وخضعت لحكمهم ، وظل هذا شأنها حتى عام ١٧٨٣ ، وكانت بمثابة الحد الجنوبى لبلادهم المقابلة للبلاد التى تخضع مباشرة للحكم العثمانى (انظر محمد رضا ، طبعة كاظم بك ، ص ٩٢ : وفى كتابه إشارة إلى تاريخ هو عام ١٥٤٠ تقريباً) ؛ ولم تكن للبلدة فى هذه الفترة إلا أهمية تجارية ؛ وتركها التتار الذين كانوا قد استوطنوا فيها بالتدريج ، بعد إخضاعها لروسيا (١٧٨٣) وحل محلهم يونان جاءوا من جزر بحر إيجه وكانوا قد انضموا للروس فى حرب ١٧٦٨ — ١٧٧٤ ؛ وألفت هؤلاء القوم فرقة منهم اعتبارا من عام ١٧٩٥ إلى عام ١٨٥٩ . ودارت معركة قرب بلقلاوة يوم ٢٥ أكتوبر سنة

١٨٥٤ أثناء حرب القرم ، وبلقلاوة اليوم مدينة تجارية صغيرة يشتغل أهلها بالصيد وزراعة الكروم .

المصادر :

(١) P. Koeppen : *Krimskiy Sbornik* ، سانت بطرسبرغ سنة ١٨٣٧ ، ص ٢١٠–٢٢٧ (مع خريطة) (٢) V. Smirnov : *Krimskoye ... Khanstvo* ، سانت بطرسبرغ سنة ١٨٨٧ ، الفهرس
(٣) E.S. Zevakin و N. A. Pencko : *Iz istorii sosical'nikh otnosheniy v genuezskikh koloniyakh Sev. Pricernomorya v XV veke* ، في *Istoriceskiye Zapiski* ، سنة ١٩٤٠ ، عدد رقم ٧ (٤) Brockhaus-Yefron : *Enciklopediceskiy Slovar* ، مجلد ٤ (IIA) سانت بطرسبرغ سنة ١٨٩١ ، ص ٧٨٣ وما بعدها (٥) *Bol'shaya Sovetskaya Enciklopediya* ، ج ٤ (١٩٥٠) ، ص ١٠٢ وما بعدها .

وانظر ما كتب عن بلقلاوة فى الأزمنة القديمة فى (٦) Pauly-Wissowa ، ج ١٨ / ٢ (١٩٤٢) ، عمود ٢٤٩٨ (Ernst Diehl) والسلسلة الثانية ، مجلد ٤ ، AI (= V) سنة (١٩٣١) ، عمود ١٠٩٧ (E. Oberhummer — مع مناقشة حول موقع البلدة) .

وانظر ماكتب عن بلقلاوة فى عهد حكم الجنويين (٧) B. Spuler : *Die Goldene Horde* ، ليبسك سنة ١٩٤٣ ، ص ٢٤٠ وما بعدها و٢٦٧ و٣٩٥ وما بعدها (مع مزيد من الإشارات إلى المصادر :

آدم [ب . سپولر B. Spuler]

« بِلْقيس » : الاسم الذى يطلقه المسلمون على ملكة سبأ ، وقد نشأت منذ القدم عدة أساطير من القصة الواردة فى التوراة (سفر الملوك الأول ، الإصحاح العاشر ، والآيات ١ — ١٠ ، ١٣) عن قدوم ملكة سبأ على سليمان لامتحانه فى مسائل عويصة .

وذكر القرآن (سورة النمل ، الآيات ٢٠ —٤٥) خبر ملكة سبأ التى كانت تعبد الشمس من دون الله ، فحمل إليها هدهد كتاباً من سليمان يدعوها إلى عبادة الله الحق ، ففزعت وأرسلت إليه هدية ، ولكنه ردها ، وهنالك ذهبت إليه بنفسها فأمر عفريتاً أن يحضر إليه عرشها لينظر هل يستطيع أن تهتدى إليه ، ثم قادها إلى الصرْحة ، وكانت من قوارير وصح ما توقعه ، فإنها لما أبصرتها ظنتها ماء وكشفت عن ساقيها ، وانتهى الأمر بها إلى أن أسلمت ، ويذهب بعض المفسرين إلى أن سليمان فعل ذلك ليرى إذا كان لها قدما دابة .

ونستدل من هذا السرد المختصر الوارد فى القرآن على أن القصة كانت قد تطورت تطوراً كبيراً ، وما ورد فى الترجوم [١] الثانى إلى إستير يتفق فى عناصره الأساسية والقصة القرآنية ، ومن المحتمل أن يكون ذلك الترجوم هو الذى تأثر بالرواية الإسلامية ، كما يظهر أن هذه القصة — التى لا شك أنها وصلت عن طريق مصادر يهودية — كانت قد تأثرت بالإيرانية .

---

(١) هو الاسم الذى يطلق على الترجمة الكلدانية للتوراة .

ولم يرد اسم بلقيس فى القرآن ، وهو يفسر على أوجه مختلفة ، منها أنه الاسم الذى قد يشير إلى قصة زواج سليمان من ملكة سبأ التى كانت شائعة بين اليهود منذ عصر متقدم جداً ، أو أنه تحريف للاسم نوقليس Naukalis الذى أطلقه يوسفوس على ملكته — ملكة سبأ — التى كانت فى اعتباره حاكمة على مصر وإثيوبيا ، وهذا التحريف تفسره الكتابة العربية ؛ والقصة الإسلامية المتأخرة التى لم يتضح بعد تطورها تماما تضع بلقيس فى بيان الملوك الذين حكموا اليمن ، ومن المحتمل أن شخصية ملكة سبأ الواردة فى التوراة هى عين أميرة من أميرات اليمن لم يرد اسمها فى النقوش (A. von Kremer ؛ Ueber die Suedarabische Sage ص ٦٥ وما بعدها ؛ M. Hartmann: Die Arabische Frage ، ص٤٧٨) ؛ والقصة الإسلامية المفصلة التى أوردها كل من هامر پورگستال (Hammer-Purgstall فى Rosenel وڤايل G. Weil : Biblische Legenden der Musulmaenner ، ص ٢٤٧ وما بعدها) لا يمكن أن تكون قد برزت فى صيغتها النهائية إلا متأثرة بعناصر فارسية وهندية ؛ والقصة تبدو فى مواضع أخرى بصيغ مختلفة ، فالمقتبسات الفارسية من كتاب الطبرى مثلا (ترجمها زوتنبرغ Zotenberg ج ١ ، ص ٤٤٣ ومابعدها) تحتوى على قصة ممتعة عن مولد بلقيس تزعم أنها ابنة ملك صينى اسمه أبو شرح من امرأة تدعى پرى ، وحاول زوتنبرغ أن يتبين فى اسم أمها « بلقمة » اسم المعبودة الحميرية « إلمقه » ، ويقول العرب إن أمها كانت تدعى يَلْمَقَة أو يَلْقَمَة أو يَلْقَمَه (انظر فيما يتصل بهذه الأسماء D. Mielsen ؛ Der Sabaische Gott Ilmukah) ولم يذكر البيرونى فى كتابه الآثار الباقية (ص ٤٠) سوى أن أمها كانت شأن ذى القرنين من الجن ، بينما يزعم الزمخشرى أنها من أسرة تبع بن شراحيل الحميرية وأنها كانت تسكن قصر مأرب ؛ ومهما يكن من شىء فإنه يلوح أن المسلمين قد انتبهوا منذ القدم إلى أنها لم تكن مسلمة ؛ ومن هنا ثار الجدل أحياناً حول بعض نواحى هذه القصة مثل القول بأنها من أصل جنى .

وتأثرت قصة ملكة سبأ فى الحبشة المسيحية ببيئة هذه البلاد فجعلت الأسرة الحاكمة فيها من نسل سليمان وملكة سبأ ، وعرفت هذه الملكة عندهم باسم ماكدا .

المصادر :

(١) Gruenbaum : Neue Beitraege zur semitischen Sagenkunde ص ٢١١ — ٢٢١ (٢) Salzberger : Die Salomosage ، ١٩٠٧ ؛ (٣) وانظر فيما يختص بالأسطورة الحبشية Praetoruis v. : Fabula de regina Sabaea apud Aethiopes (٤) Bezold : Kebra Nagast ، ميونخ سنة ١٩٠٥ (٥) E. Littmann : The legend of the Queen of Sheba in the tradition of Axum Biblioteca Abessinica ج ١) .

[كارًا ده ڤو Carra De Vaux]

« بَلْقَيْن » انظر مادة « قاين » .

« البلقينى » والبُلْقَيْنى فى النطق المصرى الحديث ، وهو سراج الدين عمر بن رسلان الكنانى العسقلانى : فقيه مشهور ، ولد فى شعبان عام ٧٢٤هـ (أغسطس ١٣٢٤م) فى بلقينة من أعمال مصر ، واستقر بالقاهرة عام ٧٣٨ هـ (١٣٣٨ م) وحج إلى مكة فى عامى ٧٤٠ و ٧٤٧ هـ ، وولى الإفتاء فى دار العدل عام ٧٦٥ هـ (١٣٦٣م) ، ولما أصبح حموه ابن عقيل قاضى قضاة دمشق عام ٧٦٠هـ (١٣٦٧م) تبعه إلى دمشق وأصبح نائبا له . وبموت الإسنوى ولى التدريس فى القاهرة ثم فى مسجد ابن طولون ، وأصبح أخيراً قاضى العسكر . وتوفى البلقينى فى ذى القعدة عام ٨٠٥ هـ (يونية سنة ١٤٠٣ م) وكان قبل ذلك بوقت قصير قد تخلى عن بعض مناصبه لأبنائه .

وله إلى جانب بعض الشروح كتاب التدريب فى الفقه على مذهب الإمام الشافعى (Ahlwardt : *Verzeichnis der ar. Hdss. der Kgl Bibliothek zu Berlin* ، رقم ٤٦٠٦ ؛ Vollers : *Katalog der islam u.s. w. Hdss. der Universitaetsbibliothek zu Leipzig* ، رقم ٣٨١ ؛ *Catalogues Codd Orient. qui in Museo Brit. Ass.* ، جـ ٢ ، القسم العربى ، رقم ٨٠٠ ؛ فهرس دار الكتب المصرية ، جـ ٣ ، ص ٢٠٦) .

وكتب ولده صالح ذيلا لهذا الكتاب عنوانه تتمة التدريب (Ahlwardt : كتابه المذكور ، رقم ٤٦٠٧) ؛ وقد ولد صالح هذا عام ٩٧١هـ (١٣٨٩) وولى دراسة التفسير فى البرقوقة ، والحديث فى مسجد قايتباى ، وأصبح من عام ٨٢٦ هـ (١٤٢٣م) قاضى القاهرة ، وتوفى عام ٨٦٨ هـ (١٤٦٣ م) ؛ وله جانب ترجمته لأبيه وعنوانها « ترجمة شيخ الإسلام البلقينى » (كوپريلى مدرسه ، إستانبول ، رقم ١٠٦١) رسالة فى علاقة الأحرار بالعبيد عنوانها « الجوهر الفرد فيما يخالف فيه الحر العبد » (Ahlwardt : كتابه المذكور ، رقم ٤٩٩٣) ؛

أما ولده الأكبر جمال الدين عبد الرحمن ابن عمر فقد ولد فى رمضان عام ٨٦٣ هـ (يولية ١٣٦٣ م) وولى قضاء دمشق عام ٨٠٤ هـ (١٤٠١) وتوفى فى شوال عام ٨٢٤ هـ (أكتوبر ١٤٢١) بعد أن ولى القضاء عدة مرات ، وله تفسير عنوانه « نهر الحياة » (*Catalogus Codd. Mss. Orient qui in Museo Brit. Ass.* ، جـ٢ ، رقم ١٥٥٣–١٥٥٧) ورسالة فيما يجب للقاضى عنوانها « النصيحة فى دفع الفضيحة » (Ahlwardt : كتابه المذكور رقم ٥٥١٦) .

المصادر :

(١) شرف الدين النعمانى : كتاب الروض العاطر ، *Cod. Wetzstein* ، جـ ٢ ، ص ٢٨٤ ، Ahlwardt ، كتابه المذكور ، رقم ٩٨٨٦ ، ورقة رقم ١٨٣ ، ١٥٣ (٢) على مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة : جـ ٩ ، ص ٨٠ — ٨١ (٣) السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ١ ، ص ٢٥٣

(٤) Brockelmann : *Gesch. der arab litt.* ، ج ٢ ، ص ٩٣ ، ٩٦ ، ١١٢ .

[بروكلمان Brockelmann]

+ البلقينى : أسرة من العلماء المصريين من أصل فلسطينى ، استقر جدها صالح فى بلقينة من أعمال العربية :

(١) عمر بن رسلان بن ناصر بن صالح ، سراج الدين بو حفص الكنانى ، ولد فى ١٢ شعبان عام ٧٢٤ هـ (٤ أغسطس سنة ١٣٢٤) وتوفى فى ١٠ ذى القعدة سنة ٨٠٥ (١ يونية سنة ١٤٠٣). وقد درس عمر فى القاهرة على أشهر علماء عصره ومنهم ابن عقيل (انظر هذه المادة) الذى تزوج عمر ابنته ، وعمل نائباً أثناء تولى ابن عقيل منصب قاضى القضاة مدة قصيرة سنة ٧٥٩هـ (١٣٥٨). وأقيم عمر مفتيا فى دار العدل سنة ٧٦٥ هـ (١٣٦٣م) وأصبح أشهر فقهاء عصره (ابن خلدون : المقدمة ، فصل٦، وفصل٧ ، وطبعة كاترمير ، ج ٣، ص٨)، وإذا استثنينا المدة القصيرة التى قضاها قاضيا للقضاة الشافعية فى دمشق سنة ٧٦٩ هـ (١٣٦٧ — ١٣٦٨م ؛ اشتهرت بالمنافسة بينه وبين شيخه تاج الدين السبكى) فإنه لم يرق قط إلى منصب قاضى القضاة ، وإنما شغل منصباً أقل درجة وإن كان مجزياً وهو قاضى العسكر ، علاوة على عدد من وظائف التدريس . على أنه شرف بلقب شيخ الإسلام الذى كان فى صف قاضى القضاه أو أعلى منه رتبة ، وعدّه البعض « مجدّد القرن التاسع » . وكان عمر عجيباً فى سعة علمه ، ومع ذلك فإنه لم يكن ينجز أى مؤلف ، وله — علاوة على رسالة فى «محاسن الاصطلاح » — كتاب لم يتم هو « التدريب » فى فقه الشافعية . وهو مؤسس مدرسة الأسرة فى حارة بهاء الدين قراقوش .

المصادر :

(١) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٥ ، ص ٨٥ — ٩٠ ، ١٨٢ (٢) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، طبعة پوپر ، ج٥ (طبعة القاهرة ، ج١٢)، الفهرس ، ج ٦ ، ص ١٥٦ (٣(المنهل الصافى ، الفهرس الذى أعده ڤييت ، رقم ١٧٢٣ (وبه شجرة نسب الأسرة ومصادر إضافية) (٤) ابن حجر : (٤) الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٢٦٧ ، ٤٢٧ (٥) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ١٤٨ (١٣٥) (٦) بروكلمان ، ج ٢ ، ص ٩٣ ؛ قسم ٢ ، ص ١١٠ (٧) ابن حجر : إنباء الغُمْر (مخطوط بالمتحف البريطانى ، الإضافات ١ ، رقم ٧٧٢١) ، ص ١٤٣ / ا ، ب .

(٢) محمد بن عمر ، بدر الدين (٧٥٧ — ٧٩١ هـ = ١٣٥٦ — ١٣٨٩) : وهو أكبر أبناء عمر ، خلفه فى وظيفة قاضى العسكر ومفتى دار العدل حتى سنة ٧٧٩ هـ (١٣٧٧ م) .

المصادر :

(١) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج٤ ، ص١٠٥ ڤييت رقم ٢٢٨٨ (٢) وابنه تقى الدين محمد : الضوء اللامع ، ج ١٠ ، ص ١٧١ ؛ ڤييت رقم ٢٣٥٠ (٣٥) وحفيده : ولى الدين أحمد قاضى دمشق ، النجوم الزاهرة ، ج٧ ص٥٤٥ (٤) الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ١٨٨ (٥) السيوطى : نظم العقيان ، طبعة حتى ، ص ٩٠ .

(٣) عبد الرحمن بن عمر ، جلال الدين (٧٦٥ — ٨٢٤ ﻫ = ١٣٦٢ — ١٤٢١ م) ، وقد خلف أخاه محمداً فى منصب قاضى عسكر سنة ٧٩١ ﻫ (١٣٨٩ م) ، وعاش عيشة المترفين ، وكانت له حاشية من ٣٠٠ مملوك ، وفى سنة ٨٠٤ﻫ (١٤٠١ م) ولى منصب قاضى قضاة الشافعية ، وشغله حتى وفاته مع فترات انقطاع .

المصادر :

(١) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ١٠٦ — ١١٤ . (٢) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٥٤٨—٨٤٩ ، والفهرس ، طبعة ڤبيت رقم ١٣٨١ . (٣) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٩ ، ص ١٨٠ . (٤) وانظر عن كتبه الباقية فى القرآن والفقه : بروكلمان ، ج ٢ ، ص ١١٢ ؛ قسم ٢ ، ص ١٣٩ . (٥) وانظر عن ابنيه : تاج الدين محمد قاضى العسكر : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ٣٦١ ؛ الضوء اللامع ، ج ٧ ، ص ٢٩٤—٢٩٥ ؛ السيوطى : نظم العقيان ، ص ١٥١ ، طبعة ڤبيت ، رقم ٢١٨٠ ؛ وزين الدين قاسم ناظر الجوالى : الضوء اللامع ، ج ٥ ، ص ١٨١ — ١٨٢ ؛ ج ٧ ، ص ٢٩٥ ، طبعة ڤبيت رقم ٨٠٧ . (٥) ابن حجر : إنباء الغمر ، المتحف البريطانى : القسم الشرقى رقم ٣٥١١ ، ص ١٠٥ أ ؛ الإضافات ، رقم ٣٣٠ ٢٣ ، ص ١٠٦ أ ، ٦ ، الإضافات ، رقم ٧٣٢١ ، ص ٢٥٨ أ ، ب .

(٤) صالح بن عمر ، علم الدين أبو البقاء (٧٩١ — ٨٦٨ ﻫ = ١٣٨٩ — ١٤٦٤ م) : الابن الاصغر لرقم (١) ، وقد ولى منصب قاضى قضاة الشافعية منذ سنة ٨٢٥ ﻫ (١٤٢٢ م) حتى وفاته ، وتولى التدريس فى مدارس مختلفة ، وعمل ناظراً للخانقاه البيبرسية ، وكان شيخاً للسخاوى والسيوطى فى الفقه . وله — علاوة على تحرير فتاوى أبيه ومهماته وإكمال كتابه « التدريب » والكتابة فى السير — تفسير وكتب أخرى فى الحديث والفقه .

المصادر :

(١) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٣ ، ص ٢١٣ — ٢١٤ ؛ ج ٤ ، ص ٤٠ (ترجمة أخيه ضياء الدين عبد الخالق) . (٢) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ٧٩٢—٧٩٣ والفهرس ، طبعة ڤبيت ، رقم ١١٩٧ . (٣) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٢٠٥ (١٨٩) . (٤) نظم العقيان ، ص ١١٩ . (٥) بروكلمان ، ج ٢ ، ص ٩٦ ؛ قسم ٢ ، ص ١١٤ — ١١٥ .

(٥) محمد بن (تاج الدين) محمد بن عبدالرحمن بدر الدين أبو السعادات ، ولد سنة ٨١٩ ﻫ (١٤١٧ م) أو سنة ٨٢١ ﻫ (١٤١٩ م) أو سنة ٨٩٠ ﻫ (١٤٨٥ م) وهو حفيد رقم (٣) ، وقد عمل نائباً لعمه صالح وأقيم بعد وفاة أبية سنة ٨٥٥ﻫ (١٤٥١ م) خلفاً له فى وظيفة قاضى العسكر ، وشغل منصب قاضى قضاة الشافعية سنة ٨٧١ ﻫ (١٤٦٦ م) براتب قدره ٧٠٠٠ دينار ، ولكنه لم يبق فيه إلا أربعة أشهر فحسب ، وقد شان الأسرة بتبذيره .

المصادر :

(١) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٩ ، ص ٩٥ — ١٠٠ . (٢) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٧ ، ص ٧٤٢ : (٣) ابن إياس ، طبعة كاله Kahle ، جـ ٣ ، ص ٢١١ . (٤) وانظر عن أخويه : علاء الدين على ، الضوء اللامع ، جـ ٥ ، ص ٣١٠ ؛ وشهاب الدين أحمد ، الضوء اللامع ، جـ ٢ ، ص ١١٩ ؛ وعن أبنائهم ؛ الضوء اللامع ، جـ ٤ ، ص ٢٨ ، جـ ٦ ، ص ١٠٢ جـ ٧ ، ص ٧٠ .

وثمة فروع تفرعت من أبى بكر بن رسلان ومحمد بن مظفر بن ناصر ، أبناء عمومة رقم (١) وقد تولوا منصب القضاء فى المحلة والإسكندرية وغيرهما (انظر شجرة النسب فى ڤييت رقم ١٧٢٣ ، ويمكن إكمالها مما سلف ، وانظر السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ١ ، ص ٢٥٣ ؛ جـ ٤ ، ص ٢٢٨ ، ٢٣٢ ؛ جـ ٦ ، ص ٢٩٦ ؛ جـ ٨ ، ص ٦٢)

[H.A.R. Gibb گب] خورشيد .

« بَلَك » (بلگث) بن بهرام الأرتقى ولقبه نور الدولة : كانت له حروب انتصر فيها على الصليبيين ، وعلى الرغم من أن بلدوين Baldwin انتزع منه مدينة سَروج التى كانت هى وخَرْتَبِرْت (خربوط) معقله فإنه عوض هذه الخسارة باستيلائه على مدينة عانة عام ٤٩٧ هـ (١١٠٣ م) ، وتغلب على تيودور عفراس صاحب أطرابزندة عام ٥١٤ هـ (١١٢٠ م) بالقرب من أرزنجان وأخذه أسيراً ؛ وبعد ذلك بعامين ، أى فى عام ١١٢٢ م عندما كان يحاصر مدينة الرها تمكن من أسر الصليبيين جوسلين Joscelin ووالران Walcran وسجنهما فى خرتبرت . ووجه عنايته عام ٥١٧ هـ (١١٢٣م) إلى كَتَرْكَر ولكنه رفع الحصار عنها عندما تقدم بلدوين بجيش كبير من الصليبيين لتخليص جوسلين ، وكان من حسن حظه أن تمكن من مباغتة خصمه عند جسر فوق نهر سنجة (نهر الأزرق الذى يعرف الآن باسم بولام صو) ويوقعه فى الأسر ، ويرسله إلى خرتبرت ، بينما واصل هو السير إلى حرّان وحلب واستولى عليهما . وتزوج وقتذاك من ابنة الملك رضوان ، وأخمد المحاولة التى قام بها أسرى الصليبيين التى نجحت فى بدايتها ، وكان القصد منها الاستيلاء على قلعة خرتبرت . وأفلح جوسلين فى الفرار ، فى حين أرسل بلدوين إلى حرّان . وتقدم بلك إلى منبج وسجن واليها ، بيد أن أخاه دافع عن حصنها ، وطلب العون من جوسلين الذى أسرع لنجدته ، ولكن بلك أرغمه على الفرار إلا أنه سرعان ماأصيب فى الوقت نفسه بسهم قاتل فمات أمام أسوار منبج فى التاسع عشر من إبريل عام ١١٢٤ م .

المصادر :

(١) ابن الأثير ، طبعة تورنبرغ ، جـ ١٠ . (٢) Renaud : *Extraits des Historiens arabes relatifs aux guerres des Croisades* ، ص ٤٦ وما بعدها . (٣) *Recueil des Historiens des Croisades* ، انظر الفهرس . (٤) انظر أيضاً

Wilken و Michaud وغيرهما من مؤرخي الحروب الصليبية .

+ «بَلَك» ، بَلَك بن بَهْرام بن أُرْتُق ، نورالدولة : من أوائل الأرتقية ، وقد اشتهر خاصة بأنه محارب صعب المراس . ويظهر فى التاريخ عام ٤٨٩ هـ (١٠٩٦ م) قائد لسَرُوج على الفرات الأوسط . وعندما انتزع منه الصليبيون هذه المحلة فى العام التالى ، وأقام السلطان محمد عمه إيلغازى واليا على العراق ، صحبه بلك إليها ، ونجده فى الأعوام التالية يجاهد العرب بلا طائل ليفوز منهم بالبلدتين الصغيرتين عانة والحديثة ضد العرب ، أو يحمى طريق بغداد — إيران من هجمات الكرد والتركمان . ولما عزل عمه عن منصبه سنة ٤٩٨ هـ (١١٠٥ م) عاد إلى ديار بكر مقر الأسرة كما فعل عمه إيلغازى . وفى عام ١١١٠ م صحب عمه فى حملة على الشام اشترك فيها أيضاً سُقْمان القُطْبى صاحب أخْلاط . وعندما اشتجر النزاع بين إيلغازى وسقمان أخذه سقمان أسيراً ، وسرعان ما أطلق سراحه عند وفاة سقمان ، وفى عام ١١١٣ م انتهز فرصة وفاة جَبَك زعيم التركمان واحتل پالو على الفرات الشرقى (مراد صو) ؛ وكانت الأميرة والدة طُغْرِل أرسلان السلجوقى الشاب صاحب ملطية ، فى حاجة إلى من يحميها من مسعود السلجوقى صاحب قونية ، فتزوجت بلك وأقامته أتابكاً للأمير الصغير ، واشتد أزر بلك بهذا الحلف واستطاع آنئذ أن يستولى على خَنْزِت هى ومحلتها الكبرى قلعة خَرْتَبِرْت ، التى ظلت مقره الرئيسى (حوالى عام ١١١٥ م) ، وأدت به الاعتداءات التى قام بها على بلاد منكوجك فى الشمال إلى الدخول فى حرب مع هذا الأمير هو وحليفه عفراس ، دوق أطرابزندة البوزنطى ؛ وسحقهما سنة ١١١٨ م بمساعدة كمشتكين الدانشمندى ، وأدمج فى إمارته وديان الرافد الصغير على يمين مراد صو حتى تشمشكزك ومزْكَرْد ، وفى الوقت نفسه كان طُغْرِل أرسلان ، الذى يسبغ عليه حمايته ، قد استولى على ولاية جهان ناحية مَرْعَش ، من الأقيال الأرمن لفرنجة الرها ، وفى عام ٥١٦ هـ (١١٢٢ م) هاجم كركر على نهر الفرات وسجل لنفسه مجداً عسكرياً بأسره ، فى تعاقب سريع ، الكونت جوسلين صاحب الرها وبلدوين الثانى ملك القدس الذى هرع لنجدة البلدة ؛ فلما توفى إيلغازى ، الذى كان قد أصبح سيدا لحلب ، رأى حزب فى هذه المدينة أن بلك أفضل فى الوقوف للفرنجة من ابن المتوفى ، بدر الدين سليمان الضعيف الهمة ؛ وطالب بلك بوراثة العرش واحتل المدينة بمزيج من السلب والدهاء وهاجم على الفور بلاد الفرنجة شرقى نهر العاصى ، ثم علم أن أسراه من الفرنجة فى خرتبرت قد تمردوا واستولوا مرة أخرى على القلعة بمساعدة الأرمن هنالك ؛ فسارع إلى العودة واستولى عليها ثانية وأبادهم بلا رحمة ، ما عدا جوسلين ، الذى فر هارباً ، وبلدوين الذى احتفظ به من أجل الفدية ؛ ويبدو أن الشيعة فى حلب حاولوا وقتذاك فى غيابه التخلص من سيادته ، فاتخذ حيالهم إجراءات ونفى زعيمهم ابن الخشاب ، وأراد أن يشدد قبضته على ولاية حلب فهاجم والى مَنْبِج التركى الذى كان ينعم

بقدر كبير من الاستقلال ، فاستنجد بجوسلين ، وهزم بلكُ جوسلينَ ، بيد أنه قتل بسهم أصابه أثناء الحصار سنة ٥١٨ هـ (١١٢٤ م) . وسرعان ما انتقلت خرتبرت ، بعد وفاته ، إلى حكم ابن عمه داود ، صاحب حصن كَيْفا ، الذى تزوج ابنه من ابنة بلك ووريثته الوحيدة .

ولا يكاد يُعرف عن بلك إلا مغامراته الحربية . وجل ما يمكن أن نضيفه هو أنه خفف من أثر انتهابه لأراضى أعدائه بأن نقل إليها قسرا فلاحين أعادوا إلى الأراضى التى ظفر بها غلّتها وما تدره من محصولات . وكان لا يزال فى أعماقه زعيما تركمانياً ، بيد أنه وهب شخصية عجيبة جعلته فى أيامه الأخيرة بطلا من الأبطال الأوائل لجهاد المسلمين للصليبيين .

المصادر :

المصادر هى بعينها التى تتناول التاريخ العام للشام وبلاد الجزيرة فى الفترة التى يعرض لها البحث وبصفة خاصة بالنسبة للعراق فى عهد ابن الأثير ، والجزيرة العليا فى زمن هذا الكاتب نفسه وابن الأزرق (لم ينشر بعد) والشام فى زمن ابن القلانسى وابن أبى طيئ (فى ابن الفرات ، ولم ينشر) ؛ (٢) وانظر إلى جانب هذه المراجع المؤرخين من الفرنجة للحرب الصليبية ، (٣) أوردريك ڤيتاليس Orderic Vitalis (طبعة le Prévost) ؛ (٤) متى الرهاوى الأرمنى ، (٥) ميخائيل السريانى (طبعة وترجمة Chabot) ؛ ومن المصنفات الحديثة انظر تواريخ الحروب الصليبية ، وبخاصة : (٦) Grousset ، جـ ١ (٧) C. Cahen : *Syrie du Nord à l'époque des Croisades* ، سنة ١٩٤٠ (مع دراسة للمصادر) . (٨) وكتاب للكاتب نفسه باسم *Diyar Bakr au temps des premiers Urtukides* ، فى *Jour. As.* ، سنة ١٩٣٥ . (٨) وانظر أيضاً J. Sauvaget : *La tombe de l'Artukide Balak* ، فى *Ars Islamica* مجلد ٢ ، سنة ١٩٣٨ ومادة أرتق ، بنو .

آدم [كاهن Cl. Cahen]

« بِلْگرام » : بلدة بولايات الهند المتحدة على خط عرض ٢٧° ١٠َ ٣٠ً شمالا وخط طول ٨٠° ٤َ ٣٠ً شرقاً ، وقد اشتهرت بنوع خاص بأنها مركز من مراكز الثقافة الإسلامية من أيام أكبر إلى القرن التاسع عشر . ويقول صاحب آئين أكبرى (طبعة Blochmann جـ ١ ، ص ٤٣٤) ، إن غالب سكانها أذكياء مولعون بالغناء وإن بها بئرا لمياهها فعل عجيب ، فإذا شرب أحد من مائها أربعين يوماً يعظم حظه من الذكاء والجمال ، ويرد سادات بلگرام نسبهم إلى السيد أبى الفرج الواسطى الذى يقال إنه هاجر إلى الهند بعد غزوة هولاكو لبغداد ، وظهر من أفراد هذه الأسرة عدة شعراء وعلماء وحكام نخص بالذكر منهم السيد عبد الجليل المتوفى عام ١٧٣٣ م ومير غلام على آزاد (انظر هذه المادة) المتوفى عام ١٧٨٦ وأمير حيدر حسين حفيد السابق ، وهو مؤلف « سوانح أكبرى » (Elliot-Dowson جـ ٨ ، ص ١٩٣) ومفتى صدر ديوان عدالت فى

كلكتة ، ونواب عماد الملك سيد حسين البلگرامى ، وهو أول مسلم عين وزيراً بالهند عام ١٩٠٧ م ، ومن مشايخ بلگرام الذين استقروا فيها قبل السادات المتقدمين جماعة من المشاهير أمثال روح الأمين خان نائب حاكم كجرات، وشيخ الله يار الذى قتل فى أحمد آباد عام ١٧٣٠ م وولده مرتضى حسين ، والشيخ الله يار ثانى صاحب كتاب « حديقة الأقاليم » .

المصادر :

(١) غلام على البلگرامى : مآثر الكرام فى تاريخ بلگرام ، مخطوط فى برلين والمتحف البريطانى ومكتبة وزارة الهند ؛ (٢) سيد محمد ابن سيد عبد الجليل : تبصرة الناظرين . (٣) غلام حسن صديقى الفرشورى البلگرامى : شرائف عثمانى ؛ (٤) *Gazetteer of the Province of Oudh* جـ ١ ، ص ٣١١ وما بعدها ، لكنهو سنة ١٨٧٧ م .

+ بلگرام: بلدة قديمة جداً فى ناحية هَرْدوى بالهند ، تقع على خط عرض ٢٧° ١٠َ شمالا ، وخط طول ٨٠° ٢َ شرقا ، وبلغ عدد سكانها سنة ١٩٥١ : ٩٫٥٦٥ نسمة ، وقد أخرجت عدداً من عظماء الرجال ، ويتحدث أبو الفضل عن أهلها فيقول إن معظمهم من ذوى الذكاء والولع بالموسيقى .

وكان يسكنها فى الأزمنة القديمة محاسون كما ثبت من الاكتشافات الحديثة ، وكان هؤلاء قد طردوا من أرباض قَنَّوْج على يد الراجپوت الغزاة ، وكانت بلگرام فى عهد الحكم المغلى « پرگنه » فى « سركار » قَنَّوْج (آئين أكبرى ، ترجمة Blochemann ، جـ ١ ، ص ٤٣٤) .

وقد فتح البلدة قاضى محمد يوسف العثمانى المدنى الكازرونى من قبل السلطان محمود الغزنوى سنة ٤٠٩ هـ (١٠١٨ م) وذلك أثناء حملاته على الهند ، وأعقب ضعف الحكم الغزنوى فى الهند فوضى ، والظاهر أن الهندوس المحليين قد طردوا الوالى المسلم على بلگرام ، وعادوا إلى احتلال البلدة ، على أنه حدث فى عهد السلطان شمس الدين إيلتمش (انظر هذه المادة) أن سليلا من فرع السيد أبى الفرح الواسطى هاجم بلگرام سنة ٦١٤ هـ (١٢١٧م) على رأس كتيبة قوية من جند السلطان وهزم راجا سرى الذى نسبت إليه المدينة من بعد فعرفت بسرينگر ، وعاد المسلمون فاحتلوا البلدة .

وفى سنة ٩٤٨ هـ (١٥٤١ م) وقع اشتباك ضارٍ عندها بين جند همايون وجند شيرشاه سور انتهى بالتنكيل بجند همايون ؛ وفى سنة ١٠٠٢ هـ (١٥٩٣ م) أصدر أكبر فرماناً يحرم بيع الخمور وغيرها من المخدرات للجمهور .

وقد فاق سادات بلگرام منافسيهم شيوخ العثمانية والفرشورية فى جميع ميادين الحياة ، واشتهروا فى التاريخ بأنهم كتاب وعلماء وشعراء ورجال إدارة ، ومن البارزين فيهم : عبد الواحد البلگرامى مؤلف « سبع‌سنابيل » ، وعبد الله البلگرامى (انظر مادة « بلگرامى ») ، وابنه محمد الذى كان لقبه (تخلّص) هو الشاعر ، وغلام على آزاد (انظر هذه المادة) ، وأمير حيدر وهو حفيد آزاد بلگرامى ،

ومؤلف كتاب « سوانح أكبرى » ؛ وسيد على البلگرامى، وأخوه الأكبر عماد الملك سيد حسين البلگرامى الذى كان أول هندى مسلم عين سنة ١٩٠٧ وزيراً فى مجلس وزراء الهند . وكان السيد مرتضى الزبيدى صاحب « تاج العروس » من أبناء بلگرام أيضاً . ويروى أن أورنگزيب شبه سادات بلگرام بالخشب المستعمل فى المسجد الحرام لا يباع ولا يتخذ وقودا .

ولم يخرج من مشايخ بلگرام عدد كبير من الرجال البارزين ، إذا استثنينا روح الأمين خان العثمانى وقد تولى أمر ٢٢ محلة فى ولاية البنجاب، وعمل ردحا من الزمن نائباً لوالى أوده فى عهد برهان الملك (انظر هذه المادة) ؛ ومرتضى حسين الذى يعرف أيضاً بالله يارثانى ، صاحب كتاب « حديقة الأقاليم » ، ومع ذلك فإن منصب قاضى بلگرام ظل مقصوراً عليهم بلا خلاف . ودحض هذا الحق كان هو الغرض الأكبر الذى حدا بغلام حسين فرشورى وغيره إلى كتابة كتبهم المعنية (انظر

المصادر :

(١) غلام على « آزاد » : مآثر الكرام فى تاريخ بلگرام ، ج ١ ، آگرا ، سنة ١٣٢٨ هـ (١٩١٠ م) ؛ ج ٢ (سروآزاد) لاهور سنة ١٣٣١ هـ (١٩١٣ م) (٢) غلام حسين « ثمين » فرشورى : شرائف عثمانى (مخطوط فى مكتبة الآصفية ، ٢٠٢) (٣) أحمد الله بلكرامى : مسجلات فى تاريخ القضاة (مخطوط) (٤) وصى الحسن : روضة الكرام شجرة سادات بلگرام ، گرَنْخپور سنة ١٩٢٠ (٥) محمد محمود حمد : تنقيح الكلام فى تاريخ البلگرام، عليگره سنة ١٩٣٠ (٦) سيد جنيد صُغروى بلگرامى : جنيدية (فى شجرة نسب سادات بلگرام وبارها) (٧) سيد محمد « شاعر » : تبصرة الناظرين (مخطوط) (٨) سيد محمد غلام نبى : نظم اللآلى فى نسب العلاء الدين العالى (مخطوط) (٩) شير على أفسوس : عرائش محفل ، كلكتة سنة ١٨٠٨ (١٠) شريف أحمد عثمانى : تكملة شرائف عثمانى (مخطوط) (١١) *Imperial Gazetteer of India* ، ج ٨ ، ص ٢٣٤ — ٢٣٥ (١٢) آزاد بلگرامى : شجرة طيبة (مخطوط فى مكتبة الآصفية ، ج ٢ ، رقم ١١٤) (١٣) Storey ، ج ٢/١ ص ١١٨٣ .

[خورشيد A.S. Bazmee Ansari بزمى أنصارى]

+ « بلكرامى » :

(١) عبد الجليل بن سيد أحمد الحسينى الواسطى : ولد فى ١٣ شوال سنة ١٠٧١ هـ (١٠ نوفبر سنة ١٦٦٠ م) فى بگرام ، وتلقى علومه أول الأمر فى مسقط رأسه على سعد الله بلگرامى ، ثم فى آگرا على فضائل خان من كتاب سر أوزنگريب . ولما تولى شاه حسين خان منصب « ديوان » بسركار لكهنو صحبه إليها وظل فى صحبته خمس سنوات . وهنالك حضر عبد الجليل دروس غلام نقشبند لكهنوى المتوفى سنة ١١٢٦ هـ (١٧١٤ م) وتضلع المترجم له فى

فروع من المعرفة مختلفة وخاصة فى فقه اللغة العربية وأدبها .

وزار عبد الجليل الدكن مرتين ، المرة الأولى سنة ١١٠٤ هـ (١٦٩٢ م) والمرة الثانية سنة ١١١١هـ (١٦٩٩ م) ، وهنالك أقيم « بخشى » و « وقائع نگار » لكجرات (شاه دولة) ، وظل بشغل هذا المنصب حتى أقصى عنه سنة ١١١٦هـ (١٧٠٤م) ، على أنه أعيد للخدمة فى السنة نفسها ، فنقل إلى بهكّر (انظر هذه المادة) واتخذ مقره فى سيوستان (سهوان الحديثة) . وفى سنة ١١٢٦ هـ (١٧١٤م) صرف عن منصبه ، إذ أدخل شيئاً عجيباً فى مادة الجريدة الرسمية ، يتصل بإمطارٍ من كريات السكر الصغيرة فى « بر گنه » جتوى. وعاد إلى دلهى وألحق نفسه بسيد حسين على خان بارها ، وتوفى فى دلهى سنة ١١٣٨ هـ (١٧٢٥ م) . ولكن جثمانه حمل إلى بلگرام لدفنه فيها .

وقد كان عبد الجليل جد آزاد بلگرامى (انظر هذه المادة) لأمه ، وقد خصه آزاد بفصول ضافية فى كتبه المختلفة . وكان عبد الجليل شاعراً أساساً بالعربية والفارسية ، كما له أيضاً أشعار بالتركية والهندية

المصادر :

(١) غلام على « آزاد » : مآثر الكرام ، آگرا سنة ١٩١٠ ، ص ٢٥٧ — ٢٧٧ (٢) الكاتب نفسه : سرو آزاد ، لاهور سنة ١٩١٣ ، ص ٢٥٣ — ٢٨٦ (٣) الكاتب نفسه : سُبْحة المرجان ، بومباى سنة ١٣٠٣ هـ (١٨٨٦م) ، ص ٧٩ — ٨٥ (٤) الكاتب نفسه : خزانه عامره ، كاونپور سنة ١٨٧١ ، ص ٢٨٤—٢٨٦ (٥) رحمن على : تذكره علماء هند ، الطبعة الثانية ، كاونپور سنة ١٩١٤ ، ص ١٠٨ — ١٠٩ (٦) صدّيق حسن خان : شمع أنجمن ، بهوپال سنة ١٢٩٢ — ١٢٩٣هـ = ١٨٧٦ ، ص ٣١٣ (٧) بِنْدرابَن داس خوشگو : سفينة خوشگو (مخطوط بمكتبة بانكيپور) (٨) على إبراهيم خان « خليل » : خلاصة الكلام (مخطوط بمكتبة بانكيپور) (٩) مقبول أحمد صمدانى : حيات جليل (بالأوردية) ، الله آباد سنة ١٩٢٩ . (٩) سيد محمد « شاعر » : تبصرة الناظرين (مخطوط) ؛ (١٠) على شير قانع : مقالات الشعراء ، طبعة حسام الدين راشدى ، كاراتشى سنة ١٩٥٧ ، ص ٤٠٦ — ٤١٤ ؛ (١١) عبد الحى ندوى : نزهة الخواطر ، حيدر آباد سنة ١٣٧٦هـ = ١٩٥٧م ج ٦ ، ص ١٣٩ — ١٤٠ ؛ (١٢) فقير محمد لاهورى ، حدائق الحنفية ، لكهنو سنة ١٩٠٦ ، ص ٤٣٧ .

خورشيد [بزمى أنصارى A.S. Bazmee Ansari]

(٢) سيد على بن سيد زين الدين حسين : ولد سنة ١٢٦٨ هـ (١٨٥١ م) فى پتنه ، وتخرج سنة ١٢٩١ هـ (١٨٧٤ م) فى كلية پتنة بدرجة الامتياز فى السنسكريتية . وفى سنة ١٢٩٢ هـ (١٨٧٥ م) نجح فى امتحان الدخول فى الخدمة المدنية (الهندية من بعد) التى كانت قائمة فى بهار بأسرها ، ثم لم يلبث أن التحق بجامعة لندن فى الدراسات العليا فى علم طبقات الأرض ورسم

الخرائط وعلم المعادن وعلم الحياة . ولما أتم دراسته ساح سياحة عريضة فى قارة أوربا . وكان سيد على دارساً لكثير من اللغات ، قد أتقن اللاتينية والألمانية ، والفرنسية ، والتلگو ، والگجراتية ، والإنكليزية ولغته الأصلية الأوردية . وظل عدة سنوات ممتحناً للسنسكريتية فى جامعة مدراس ، وفى سنة ١٣٢٠ هـ (١٩٠٢ م) التحق بجامعة كمبردج مدرساً (قارئاً) للغة المراطهية . وفى السنة نفسها عهد إليه إعداد قائمة بالمخطوطات العربية والفارسية ، وهى القائمة المعروفة بمجموعة دلهى فى مكتبة وزارة الهند . وشغل عدة سنوات وظائف كبرى مختلفة فى ولاية حيدر آباد السابقة . وفى سنة ١٩٠٩ منحته جامعة كلكتة درجة الدكتوراه فى الآداب مع مرتبة الشرف . وتقوم شهرته فى جوهرها على ترجماته للكتب الفرنسية والإنكليزية إلى اللغة الأوردية ، ونخص بالذكر منها : (١) « تمدن عرب » وهى ترجمة لكتاب جوستاف لوبون عن حضارة العرب (Gustave Le Bon ; *La Civilisation Arabe*) ، آكرا سنة ١٣١٦ هـ (١٨٩٨ م) . (٢) « تمدن هند » (آكرا سنة ١٩١٣ م) وهى ترجمة لكتاب آخر للوبون فى هذا الموضوع (*La Civilisation de l'Inde*) والمترجم له أيضاً « رسالة تحقيق كتاب كليلة ودمنة » ، وهو يدرس فى هذه الرسالة دراسة نقدية المصادر والطبعات والخصائص التى يتسم بها النص السنسكريتى الأصلى . وبفضل جهوده نشر فهرس حيدر آباد لكتاب « باهر نامه » .

وتوفى سيد على فجأة فى هردوى سنة ١٣٢٩ هـ (٢ مايو سنة ١٩١١) .

المصادر :

(١) عبد الحق : چند هم عصر ، بالأوردية ، كاراتشى سنة ١٩٥٣ ، ص ٧١ — ١٠٣ . (٢) غلام پنجتن شمشاد : حيدر آباد كى برى لوگ ، حيدر آباد ، سنة ١٩٥٧ . (٣) أديب (الله آباد) عدد يونية سنة ١٩١١ ، ص ٢٧١ — ٢٧٧ . (٤) حامد حسن قدرى : داستان تاريخ أوردو ، الطبعة الثانية ، آكرا سنة ١٩٥٧ ، ص ٥٩٤ — ٦٠٩ .

خورشيد [بزمى أنصارى A.S. Bazmee Ansari]

« بُلُكِّين » : (بُلُكّين) الحمادى بن محمد ابن حماد وابن عم المُحْسن ، وهو شأن بلكين ابن زيرى من أسرة صنهاجة العظيمة التى حكم فرع منها بلاد الجزائر الشرقية واتخذ قلعة بنى حماد حاضرة له ، وقام يوسف أخو القائد وعم المحسن بفتنة فى المغرب ، فأوفد الملكُ الحمادى بلكين لمقاتلته ، غير أن الملك لم يكن مطمئناً إلى بلكين ولذلك فقد عهد إلى زعيمين من زعماء العرب هما خليفة ابن مكّن وعطية الشريف الفتك به ، وأخبر الزعيمان بلكين بالأمر فثار بالاشتراك معهما ، وقبض على المحسن الذى كان قد التجأ إلى القلعة وقتله عام ٤٤٧ هـ (١٠٥٥ — ١٠٥٦ م) . وكان المحسن رجلا شجاعاً قاسياً ذا دهاء ، وانتقضت

مدينة بسكرة بتحريض عاملها جعفر بن أبى رُمّان عام ٤٥٠ هـ فأنفذ إليها خلف بن حيدرة فقضى على تلك الفتنة ، وأحضر زعماء الثائرين إلى القلعة وأعدموا فيها .

وما إن انقضت أربعة أعوام حتى تقدم بلكين عام ٤٥٤ هـ (١٠٦٢ م) نحو المرابطين وردهم إلى الصحراء، واستولى على فاس وأخذ سراتها رهينة. وإبان عودته فى العام نفسه قتله ابن عمه الناصر عند تسالة انتقاماً لأخته « تانميرت » التى كانت قد قتلت بأمر بلكين ، وكان هذا قد اتهمها بقتل زوجها المقاتل ، وهو أخوه .

المصادر :

(١) ابن خلدون : كتاب العبر ، جـ ٦ ، ص ١٧٣ ؛ (٢) ابن عذارى : البيان ، جـ ١ ، ص ٣٦٩ .

[رينيه باسيه René Basset]

« بُلُكّين » (وبالعربية بلقين) بن زيرى : من أسرة صنهاجة المغربية العظيمة التى أثبتت من أول الأمر إخلاصها الشديد للفاطميين ، على العكس من زناتة التى كان هواها مع الخوارج حيناً ومع بنى أمية بالأندلس حيناً آخر ، وهُزم أبو يزيد وولى الخليفة المنصور زيرى على المغرب ، فعهد هذا إلى ابنه بلكين حكم ثلاث مدن هى : الجزائر ومدية ومليانة ، وكانت مشيدة حديثاً أو قل إنه كان قد أعيد بناؤها ، وظل القتال مستعراً مع مَغْراوة ،

وانتصر زيرى أول الأمر على محمد بن خزر ولكن الدائرة دارت عليه وقتل عام ٣٦٠هـ (٩٧١ م) وحمل رأسه إلى الخليفة المعز بقرطبة ؛ وكان المعز قد عقد العزم على أن يجعل حاضرته فى مصر، ولذلك فقد عهد بحكم المغرب وإفريقية إلى بلكين على أن تكون القيروان قصبة له ، وبادر بلكين بتمهيد سبيل الثأر لأبيه فاستولى على الزاب بأسره وتعقب زناتة فى الصحراء حتى سجلماسة ؛

وشرّفه الخليفة الفاطمى بلقب « أبى الفتوح » وسمح له بأن يتخذ لنفسه اسم يوسف فى الثانى والعشرين من ذى الحجة عام ٣٦١ هـ الموافق ٤ أكتوبر سنة ٩٧٢ ؛ وأثبت بلكين أنه أهل لهذا التشريف ، وذلك المنصب ؛ وبدأ فى غزو زناتة بعد رحيل الخليفة واستولى على تلمسان عام ٣٦٢ هـ (٩٧٣ م) ونقل أهلها إلى أشير ؛ وكافأه الخليفة نزار الذى خلف المعز بأن ضم إلى أراضيه إقليم طرابلس ، وواصل القتال مع زناتة أحلاف بنى أمية فى الأندلس، فاستولى على فاس وسجلماسة عام ٣٦٩ هـ (٩٨٠) ؛

غير أنه لم يجسر على مهاجمة المنصور وزير بنى أمية الذى نزل فى جيش كبير إلى البر عند سبتة . ولذلك ولى بلكين وجهه شطر برغواطة (انظر هذه المادة) وقتل ملكها عيسى بن أبى الأنصار ؛ وتوفى بلكين إبان عودته من تلك الغزوة فى واركلان أو واركنفار بين سجلماسة وتلمسان وذلك فى الحادى والعشرين من ذى الحجة عام ٣٧٣ هـ تاركا الحكم إلى ولده المنصور وكان وقتذاك عاملا على أشير .

المصادر :

(١) ابن أبى زرع : روض القرطاس ، طبعة تورنبرغ ، جـ ١ ، ص ٩٥ ؛ وقد نقل السلاوى هذا المصنف فى كتاب الاستقصاء دون أن يشير إلى ذلك ، جـ ١ ، ص ٧٧ (٢) ابن خلدون : كتاب العبر ، جـ ٦ ، ص ١٥٥ — ١٥٦ ؛ جـ ٧ ، ص ٢٠ ، ٢٨ — ٢٩ (٣) ابن عذارى : البيان ، جـ ١ ص ٢٣٧ ، ٢٣٩ — ٢٤٠ ، ٢٤٥ — ٢٤٦ ، ٢٤٨ (٤) ابن الأثير : طبعة تورنبرغ ، جـ ٨ ص ٤٥٣ — ٤٥٤ ، ٤٩٥ — ٤٦١ ؛ جـ ٩ ، ص ٢٤ — ٢٥ (٥) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، بولاق سنة ١٢٩٩ هـ ، جـ ١ ، ص ١١٥ — ١١٦ (٦) القيروانى : كتاب المؤنس ، تونس سنة ١٢٨٦ هـ ، ص ٧٤ — ٧٥ (٧) Fournel : *Les Berbères* ، جـ ٢ ، ص ٣٥٥ — ٣٦٩ .

[رينيه باسيه René Basset]

« بِلَّوْر » أو بلُّور : لا يزال هناك خلاف فيما إذا كان هذا اللفظ مأخوذاً من الكلمة اليونانية برولّوس أو من غيرها (انظر Dozy : *Supplément* ، جـ ١ ، ص ١١٠) . ويقول أرسطوطاليس فى كلامه عن علم أصل الصخور وبنائها وتكوينها إن حجر البلور هو نوع من الزجاج لكنه أكثر صلابة وتماسكا ، وهو أجمل وأنقى وأشف أنواع الزجاج الطبيعى ، ويذكر على أنه أحد ألوان الياقوت ، ويقصد بالصخر البلورى الترابى اللون الياقوت المشوب بلون الدخان (الطوپاز) . ويمكن صناعياً تلوين هذا الصخر الذى يُجَمِّع أشعة الشمس بحيث يمكن أن نحرق بوساطته خرقة سوداء أو قطعة من القطن أو الصوف . وتصنع الأوانى الثمينة للملوك من الصخر البلورى ، وهناك نوع آخر شائع من الصخر البلورى أصلب من البلور المعتاد يشبه الملح هو حجر « الكوارتز » ، وهذا الحجر يخرج منه الشرر إذا ضرب بالصلب ولذلك يستعمله خدام الملوك فى إيقاد النيران . وليس لدينا معلومات عن تكوينه البلورى كما وصفه بليناس ولا عن الأماكن التى يوجد بها حجر الكوارتز . ويذكر التيفاشى أنه على مسيرة ثلاثة عشر يوماً من كاشغر جبلين باطنهما من الصخر البلورى الجميل . وهذا الصخر يستخرج ليلا ، لأن انعكاس أشعة الشمس عليه نهارا يحول دون استخراجه . وأعطانا الأكفانى نبذة مستوفاة عن الأماكن التى يوجد بها هذا الحجر (مجلة المشرق سنة ١٩٠٨) . وهو يقول أنه يوجد فى أثيوپيا (الزنج) وبذخشان وأرمينية وسيلان وفى أرض الفرنجة وفى المغرب الأقصى .

المصادر :

(١) التيفاشى : أزهار الأفكار ، ترجمة راينيرى بسكيا Raineri Biscia ، الطبعة الثانية ، ص ١١٨ (٢) القزوينى ، طبعة : فستنفلد ، جـ ١ ، ص ٢١٢ (٣) الكاتب نفسه ، ترجمة رسكا Ruska ، ص ٩ (٤) مجلة المشرق ، جـ ١١ ، ص ٧٦٢ (٥) Clément Mullet : *Essai sur la min. Arabe*

فى المجلة الأسيوية ، المجموعة السادسة ، جـ ١١ ، ص ٢٣٠ .

[J. Ruska رسكا]

« بِلّور كوشك » أى قصر البلور : اسم يطلق على مجموعة من القصص الخرافية التركية عددها أربع عشرة قصة . وقد أخذت اسمها هذا من اسم القصة الأولى منها . وطبعت هذه المجموعة القصصية باستانبول فى تاريخ غير معلوم (انظر G. Jacob : *Tukische Volkslitteratur* برلين سنة ١٩٠١ ، ص ٥ — ٧ ، ص ٩ وما بعدها)

+ بلّور كوشك ، ومعناها لغةً القصر البلّورى : عنوان قصة شعبية تركية سميت بها أقدم مجموعة تركية من مثل هذه القصص ، وثمة روايات مختلفة لهذه المجموعة تجدها فى نقى تيزأل : إستانبول ماصا للرى (مطبوعات أمين أوكى خاق أوى ، رقم ١٠) ، إستانبول سنة ١٩٣٨ ، ص ٢٠٢ وما بعدها ؛ W. Radloff : *Proben der Volkesliteratur der tuerkisschen Staemme* ، سانت بطرسبرغ ، ص ١٨٨٥ وما بعدها ، جـ ٨ (نصوص جمعها Kunos ، سنة ١٨٩٩ ، جـ ٣ ، رقم ١٩ ؛ Ignacz Kunos : *Materialen zur Kenntnis des rumelischen Tuerkisch* ، جـ ١ *Volksmaerchen aus Adakale* ، ليبسك ونيويورك ، سنة ١٩٠٧ ، ص ٢٥٥ — ٢٦١ ، رقم ٥٠ ؛ ويمكن أن نجد ثمانية مخطوطات من قصة بلّور كوشك ، أو من رواياتها المختلفة — « إينجيلى چادر » على الأخص — فى المخطوطات الشعبية لدل وتاريخ جغرافيا فاكولته سى فى أنقرة .

وتشتمل هذه المجموعة فى العادة على ١٣ قصة مما فيها قصة العنوان « بلوركوشك » فى (طبعة I.Kunos ، انظر *Tuerkische Volksmaerchen* ، جـ ٥ تعليق ٢ ، قصة أخرى هى « خيرسز إيله تمنيجى ») والقصة المضحكة « خيرسز إيله يانكسيجى » أى اللص والنشال . وكل هذه القصص لها رواية شفوية ولم تصبغ بالصبغة الحديثة بعض الشىء وتطبع على هيئة كتاب إلا حديثاً ، على أنها لم تفقد شيئاً من نكهتها الشعبية بالرغم من أسلوبها الفصيح . وقد راجت طبعات عدة من هذه المجموعة من القصص الشعبية فى تركية فى المائة السنة الماضية . وبين أيدينا أيضاً بعض الطبعات بالحروف اللاتينية منذ إصلاح الكتابة فى تركية سنة ١٩٢٨ .

طبعات المجموعة : بلّور كوشك حكايه سى ، طبعه أمنيت كتبخانه سى ، إستانبول سنة ١٩٣٩ ؛ بلّور كوشك حكايه سى ، إستانبول سنة ١٩٢٨ ؛ سلامى منير يورداطاپ : رسملى بلور كوشك حكايه سى ، إستانبول ، سنة ١٩٤٠ .

ترجماتها : T. Menzel: *Tuerkische Maerchen I* *Billur Hoeschk* ، أربع عشرة قصة تركية ، ترجمت إلى الألمانية لأول مرة ، عن طبعتى إستانبول لهذه المجموعة (*Beitraege zur Maerchenkunde des Morgenlandes* ، طبعة G. Jacob & T. Menzel ؛ جـ ٢ ، هانوفر سنة ١٩٢٣) .

المصادر :

علاوة على المصادر المذكورة من قبل (١)

Osman-Toeroek Népkoeltési Gyuejtemény : I.Kunos، بودابشت سنة ١٨٨٧ — ١٨٨٩ (٢) G. Jacob : Die turkische Volkslitteratur، برلين سنة ١٩٠١ (٣) I. Kunos : Tuerkische Volksmaerechen aus Stambul، ليدن سنة ١٩٠٥ (٤) Bolte-Polivka : Anmerkungen zu den Kinder-und Hausmaerchen der Brueder Grimm، ليبسك سنة ١٩١٣ — ١٩٣٢، جـ ٢ ص ٢٢٩ — ٢٧٣ (٥) P.N. Boratav : بلّوركوشلك ، في إسلام أنسيكلوبيديا سى ، جـ ٢ ، سنة ١٩٤٤ ، ص ٦١٣ (٦) W. Eberhard & P.N. Boratov : Typen tuerkischer Volksmaerchen ، ڤيسبادن سنة ١٩٥٣ .

[H.W. Duda دودا] ، خورشيد ، ، .

«بَلْمَه» : واحة فى الصحراء على طريق القوافل الذى يسير من بحيرة تشاد إلى طرابلس ، على ارتفاع ١٠١٦ قدماً ، وهى واحدة من مجموعة الواحات التى يطلق عليها العرب «كَوار» ويسميها التبو «هنَّرى توغة» ومعناها فى زعم ناشتگال Nachtigal وادى الصخور ؛ وكوار وسط حوض من الحجر الرملى يرجع إلى العهد الطباشيرى تحته غير بعيد من السطح أرض غير مسامية تتجمع فيها المياه المصفاة الآتية من جبال تبستى ؛ وهذا الحوض واد يتجه من الجنوب إلى الشمال ، ويبلغ طوله نحواً من ٨٠ كيلو متراً ويتراوح عرضه بين ٨ و ١٠ كيلو مترات فى رواية بازت وناشتگال ، وبين ٤ و ٥ كيلو مترات فى رواية الرحالة المحدثين وهم مونتى وشودو وگادل Monteil, Chudeau, Gadel ؛ ويحمى هذا الوادى من رياح الصحراء فى الشرق حائط من الصخور يبلغ ارتفاعه نحو ١٠٠ متر .

ويظهر أن سكان الوادى الذين يعرفون باسم «تبو درْكو» خليط من التبو الخلص والسودان من أهل برنو ، وهؤلاء السكان متوسطو القامة ذوو جلد ولكنهم دون تبو جبال تبستى فى القوة والقدرة على القتال ، ويتزعمهم شيخ يسمى «ماى» أو «دَرْداى» ينتخبه وجوه القوم ؛ وهم يسكنون ما يقرب من اثنى عشرة قرية ؛ وتختلف طرق معاشهم باختلاف منشأهم . فالتبو يشيدون بيوتهم فوق الصخور والبرنويون يبنون منازلهم من اللبن ، ويفصل بعضها عن بعض طرق ويحيط بها سور ؛ وأهم قراهم هى «أناى» و «درْكو» وقد شيدهما مستعمرون من البرنويين ، ولعل ذلك كان فى القرن الخامس الهجرى ، ثم «أشنومَة» ، و «شمنْدرو» وبها زاوية للسنوسية ، و «كَلَـلَة» و «كُولو» و «كَرو» .

وكرو هى قصبة ناحية بلمه وأهم مدينة فى كوار بأسرها ؛ ويذهب ناشتگال إلى أن عدد سكان هذه المدينة الصغيرة يبلغ نحواً من ٢٠٠٠ نسمة ؛ والبرنويون هم الجنس الغالب فى هذه الناحية ، وتسود لغة الكنورى لغة «تدة» ؛ وفى بلمه — شأن غيرها من واحات كوار — أحراج من النخيل ليست ذات بال ؛ إذ يبلغ عددها ٤٠٠٠ و ١٠٠ نخلة فى كوار وبها أيضاً أراض صغيرة تزرع حبوباً ،

والحق إن أهميتها ترجع إلى أنها محطة على الطرق الموصلة من برنو إلى فزان وإلى الملح الذى يمتار فى جوارها.

وهم يجعلون الملح عواميد كالكتل تعرف بـ«كَنْتو»، كل عشر منها حمل جمل، وينقله البدو إلى واحات الصحراء وإلى السودان . ويتجر فيه التبو حتى تبستى ويحمله الداززة إلى كانيم وبرنو .

ويحتكر الكلْوى ، وهم من إقليم أبر (انظر هذه المادة) تجارة الملح فى الجهات الشمالية والشمالية الشرقية ، وهم يبعثون كل عام لهذا الغرض قافلة تسمى الأيرى وصفها لنا بارث . وكان هؤلاء البدو قد سطوا نوعاً من السلطان على بلمة منذ أمد طويل ، بل بلغ بهم الأمر أن منعوا سكان الواحات من زراعة الحبوب ليظلوا عيالا عليهم . وقد اختلف فى تقدير قيمة هذه التجارة ، فزعم بارث أنها تبلغ حمل ثلاثة آلاف من الجمال ويقول شودو إنها حمل أربعة آلاف ، وذهب گادل إلى أنها حمل خمسة عشر ألفاً وقال أيضاً إنها تبلغ أربعين ألفاً .

أما من حيث التجارة العابرة فقد ضؤل شأنها الآن ، لأنها تأثرت كثيراً بتحريم النخاسة التى كانت عماد هذه التجارة كما أنها تأثرت بتخريب برنو على يد رباح (انظر مادة «برنو») . ودفع نقص عدد القوافل أهل كوار وبلمة إلى استنباط موارد جديدة للرزق وزادت عنايتهم بالزراعة . ولاشك أن احتلال الفرنسيين لبلمة عام ١٩٠٦ — بعد أن أكدوا لأهلها أنهم سيحمونهم تماما من البدو — سيدفع بأهلها قدما فى هذا الطريق الذى انتهجوه .

المصادر :

(١) Barth : *Reisen* ، جـ ٦ ، فصل ٦ (٢) Rohlfs : *Quer durch Afrika* ، جـ ١ (٣) Nachtigal: *Sahara und Suden* ، جـ ١ (٤) Monteil: *De Saint Louis à Tripoli per le Tchad* ، باريس سنة ١٨٩٤ ، فصل ١٣ (٥) Chudeau: *Le Sahara Soudanais* ، باريس ١٩٠٩ م ، ص ١١٨ وما بعدها (٦) Gadel : *Notes sur Bilma et les oasis environnantes* فى *Revue Coloniale* ، ١٩٠٧ ، ص ٣٦١ — ٣٨٦ .

[إيفر G. Yver]

« بِلِن » : (انظر مادة « بيلان ») .

+ « بَلَنْجَر » : مدينة خَزَرِيَّة هامة ، تقوم على نهر يسمى بالاسم نفسه ، شمالى ممر دَرْبَنْد أى باب الأبواب (انظر هذه المادة) فى الطرف الأقصى للقوقاز . والراجح أن موقعها هو عين أطلال إنْدِره أو أنديقنا ، والظاهر أن بلنجر كانت فى الأصل اسم جمع يطلق على سكانها (انظر الطبرى ، جـ ١ ، ص ٨٩٤ — ٨٩٦) . ويقول المسعودى (التنبيه والإشراف ، ص ٦٢) إن بلنجر كانت قصبة الخزر قبل أتيل (انظر هذه المادة) على نهر الفولجا ، ولكن فيما بين أيدينا من أخبار لا نجد شاهداً يدل على ذلك . وتعرضت بلنجر لهجمات عربية متكررة أثناء الحرب الأولى بين العرب والخزر ، وضرب عليها حصار شامل سنة

٣٢هـ (٦٥٢م) انتهى بنهاية مشؤومة أصابت المغيرين . ثم حاصرها العرب مرة أخرى بقيادة الجراح بن عبد الله الحكمى سنة ١٠٤ هـ (٧٢٢–٧٢٣ م)، واستولوا عليها هذه المرة . ويقال إن معظم سكانها هاجروا ؛ ومما لايقبله العقل أن كثيراً منهم نزحوا إلى الشمال . وقد صادف ابن فضلان سنة ١٣٠ هـ (٩٢٢م) آلافاً من « البرنجار » بين بلغار الفولجا . ويستفاد من الأرقام التى ذكرها ابن الأثير فى حوادث عام ١٠٤ هـ عن مقدار الغنائم التى وزعت بعد الحصار ، وهى ٣٠٠ دينار عن كل فارس فى جيش عدته ٣٠,٠٠٠ مقـاتل أنه لاشك فى أن بلنجر كانت وقت سقوطها بلدا واسع الثروة . والظاهر من هذا أن أهميتها قد تضاءلت ، ولم تعد تذكر إلا نادرا بعد نهاية الحرب الثانية بين العرب والخزر سنة ١١٩ هـ (٧٣٧م) .

المصادر :

(١) حدود العالم ، ص ٤٥٢ – ٤٥٤ (٢) أحمد زكى وليدى طوغان : *Ibn Fadlan's Reisebericht* فى AKM ، جـ ٢٤ ، ليبسك سنة ١٩٣٩ ، ص ١٩١ – ١٩٣ ، ٢٩٨ – ٢٩٩ ، التعليقات (٣) D.M. Dunlop: *The History of the Jewish Khazars* ، پرينسون سنة ١٩٥٤ ، الفهرس مادة Balandjar (٤) M. Artmanov : *Ocherki drevneishei istorii Klazar* ، ص ٩٣

[D.M. Dunlop دنلوب] خورشيد

« بُلَنْد شَهْر » أى المدينة المرتفعة : مدينة وناحية بالهند الإنكليزية فى دوآب بالأقاليم المتحدة . وتبلغ مساحة هذه الناحية ٤٩٤٧ كيلو متراً مربعاً . وبلغ عدد سكانها فى تعداد عام ١٩٠١ : ١,١٣٨,١٠١ منهم ١٩٪ مسلمون . وبلند شهر على نهر «كالى ندى» وكانت تعرف فى الأصل باسم « برن » ومن ثم نسب إليها المؤرخ ضياء الدين البرنى (انظر هذه المادة) الذى ولد فيها .

وبلغ عدد سكان المدينة فى تعداد عام ١٩٠١ : ١٨٩٥٩ نسمة نصفهم تماماً مسلمون ، وكان معظمهم قبل اعتناقهم الإسلام من الراجپوتيين والبطهان ، وكلا الطبقتين من كبار الملاك فى هذه الناحية .

المصادر :

(١) F. S. Growse : *Bulandshahr* ، بنارس ١٨٨٤ م (٢) *Bulandshahr Gazetteer* ، الله آباد ١٩٠٣ .

[كوتون J. S. Cotton]

+ بلند شهر : مدينة قديمة تقع على خط عرض ٥٨° ١٥َ شمالا وخط طول ٧٧° ٣٢َ شرقا وعلى الطريق الرئيسى من آكرا وعليكره إلى ميروت . وقد بلغ عدد سكانها عام ١٩٥١ : ٤٩٦ و ٣٤ نسمة ؛ وكان اسمها القديم برن (ولا يزال هذا الاسم حتى الآن يطلق عليها أحياناً ولكن فى صيغة النسبة برنى فحسب) الذى أطلقه عليها مؤسسها الأسطورى وهو رجل يدعى أهيبرن .

وقد ثبت قدمها من اكتشاف لوحات من النحاس عليها نقوش ترجع إلى القرن الخامس الميلادى ، وسكة ترجع إلى تواريخ أقدم من ذلك بكثير ؛ وأصبح يطلق عليها بلند شهر (أى المدينة المرتفعة) بالنظر إلى ارتفاع موقعها بالقرب من ضفة نهر كالى ندّى ءالذى يمرّ بها. وهذا الاسم إسلامى واضح ، والظاهر أنه كان يطلق على المدينة أحياناً فى العهد المغلى ، ولو أن سُجان راى ظل يطلق عليها برن فى تاريخ متأخر يرجع إلى سنة ١١٠٧ هـ (١٦٩٥ — ١٦٩٦ م) وذلك فى كتابه « خلاصة التواريخ » ؛ وقد غزاها السلطان محمود الغزنوى سنة ٤٠٩ (١٠١٨ م) حين عرض الراجا الهندوسى « هردَتّ » التسليم ودخل فى الإسلام هو وعشرة آلاف من أتباعه ؛ وردّت المدينة إلى هردتّ » وتخلى أحفاده عن الإسلام، وقد قتل آخر أمير من سلالته وهو يدافع عن المدينة سنة ٥٩٠هـ (١١٩٣م) من هجمات قطب الدين أيبك قائد السلطان الغورى محمد بن سام الذى خلع المدينة على إيلتمش (انظر هذه المادة) زوج ابنته وخليفته . واعتنق جَيْپال ، وهو قريب من أقرباء چندرا سين ، الإسلام وكوفئ على الغدر بالحامية وتسليمها للغزاة برياسة المدينة ؛ ولا يزال أحفاده يعيشون فى بلند شهر ؛ وكانت المدينة فى عهد محمد بن تغلق (انظر هذه المادة) قاعدة تمرد قام به الفلاحون ؛ وقد أخمد الملك فتنتهم بلا رحمة وخرّب البلاد المحيطة بها جميعاً وأنزل بسكان برن من أعمال الوحشية الفظيعة ما أنزل ، والتجأ إليها الأمير المتقض إقبال خان (فضل الله بلخى) حين تمرد على السلطان ناصر الدين محمود (حكم من ٦٤٤— ٦٦٥ = ١٢٤٦ — ١٢٦٦) ؛ وفى سنة ٨١٠ هـ (١٤٠٧ م) احتل المدينة السلطان إبراهيم شاه شرقى صاحب جونپور (٨٠٥—٨٤٠= ١٤٠٢—١٤٣٦م) ولكنه اضطر إلى إخلائها سريعاً لما علم أن مظفّر شاه الأول صاحب كجرات على وشك أن يهاجم جونپور ؛

ولم يسمع شىء عن المدينة من بعد إذ مضت تنعم بفترة من السلام والسكينة أيام الحكم المغلى ، وقد اجتذبت غيرة أورنكزيب على الدين عدداً كبيراً من الداخلين فى الإسلام معظمهم من الراجپوت فى بلند شهر وفيما حولها ؛ ولما كانت البلاد جميعها فى حالة اضطراب فى القرن الثانى عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) اجتاح المراطها بلند شهر واستولوا عليها وحكموها من كويل (عليگره) ؛ ولما سقطت قلعة عليگره دخلت بلند شهر فى حوزة الإنكليز سنة ١٢١٨هـ (١٨٠٣ م) ؛ وأثناء الفورة (العصيان) التى وقعت سنة ١٨٥٧ كانت المدينة فى اضطراب شديد ، وطرد وليداد خان صاحب مالاگره الحامية البريطانية واستولى على أزمة الحكم؛ وقد أثبت هو وحلفاؤه : الگَجَّارية والراجپوتية ، أنهم أعداء للإنكليز لا تلين لهم قناة ولم يسلموا المدينة إلا بعد مقاومة دامت خمسة أشهر .

والمدينة معروفة لدى دارسى التاريخ الهندى الپاكستانى بأنها مسقط رأس ضياء الدين برنى (انظر هذه المادة) ، العالم المؤرخ من أعيان القرن التاسع الهجرى (الرابع عشر الميلادى) ؛ وبالمدينة

بعض المساجد الضاربة في القدم وقبور تشمل «درگاه» خواجه لال برني التي أقيمت سنة ٥٩٠ هـ (١١٩٣م) لإحياء ذكرى انتصار المسلمين. وكانت بلند شهر بلدة صغيرة في بداية الحكم البريطاني للهند. وهي الآن مركز نافق للتجارة والصناعة.

المصادر:

(١) طبقات ناصري، طبعة عبد الحي حبيبي، ج ١، كوئتة سنة ١٩٤٩، ص ٥١٩ (٢) سجان راى بهنداري: خلاصة التواريخ، طبعة ظفر حسن، دهلي سنة ١٩١٨، الفهرس (٣) مقبول أحمد صمداني: حيات جليل بلگرامي، الله آباد سنة ١٩٢٩، ج ١، تعليق ١١٩ (٤) مهدي حسين: *The Rise and Fall of Muhammad bin Tughlug*، لندن سنة ١٩٣٩، ص ١٥٣-١٥٤، والفهرس (٥) F. S. Growse: *Bulandshahr*، بنارس سنة ١٨٨٤ (٦) *Bulandshahr District Gazetteer*، طبعة H.R. Nevil، الله آباد سنة ١٩٠٣ (٧) T. Stoker: *Settlement Report*، سنة ١٨٩١ (٨) *Imperial Gazetteer of India*، أوكسفورد سنة ١٩٠٨، ج ٩، ص ٥٧ — ٥٩ (٩) برني: تاريخ فيروز شاهي، الطبعة الثانية، عليگرة سنة ١٩٥٨، الفهرس (١٠) العتبي. كتاب اليميني، لاهور، سنة ١٣٠٠ هـ ١٨٨٢م، ص ٣٠٧.

هوديفيد (بزمي أنصاري A.S. Bazmee Ansari)

(١) «بَلَنْسِيَة» وفي الأسبانية Valencia: ثالثة مدائن الأندلس في الترتيب بحسب عدد السكان، إذ يتجاوز عددهم فيها ٥٠٠,٠٠٠ — وموقعها في شرق شبه جزيرة أسبانيا على مسافة أربعة كيلو مترات من ساحل البحر المتوسط ومن فرضتها المسماة إلگراو El-grao، ويمتد فيها بينها وبين مجريط خطان حديديان الأول عن طريق البسيط وطوله ٤٩٠ كيلو مترا، والثاني عن طريق قونكة وطوله ٣٥٠ كيلو متراً، بينا المسافة بينهما على خط مستقيم لا تتجاوز ٢٠٣ كيلو مترات فحسب. وبلنسية قصبة كورة معروفة بهذا الاسم وكرسي لإحدى الرياسات الأسقفية. أما موقعها فمن أروع المواقع وأحقها بالإشادة والتنويه، إذ هو في وسط سهل يمتد بمحاذاة ساحل البحر ويرويه نهر توريا Turia المعروف باسم النهر أو الوادي الأبيض Guadalaviar.

وقد امتازت بلنسية على كل من قرطبة وطليطلة بارتفاع الشأن وسمو المكانة، وبلغت على توالي الأجيال الشأو البعيد، فاحتفظت بمركزها في عهد الحكم الإسلامي عاصمة كبرى لشرق أسبانيا المعروف بشرق الأندلس، وهي ما برحت تحمل رسمياً اسم بلنسية السيد Valencia del Cid تخليداً لذكرى البطل القشتالي وعرفانا بما قام به في تاريخها من جلائل الأعمال (٢).

وفي عام ١٣٩ ق. م أسس الرومان بلنسية وأنشأ فيها القنصل د. يونيوس بروتوس D. Junius Brutus — على أثر وفاة ڤرياتس Viriathus الثائر — مستعمرة للمتقاعدين الذين قضوا صفوة عمرهم في الجندية فظلوا مقيمين على الإخلاص والوفاء

لرومية . وعلى أثر ذلك انضم الأهلون إلى سرتوريوس Sartorius وناصروه وشدوا أزره . وفى سنة ٧٥ ق. م خرّب پومپيوس حزءاً من المدينة ، غير أنها لم تلبث أن عمرت فى عهد قيصر أغسطس ؛ وفى سنة ٤١٣م : استولى عليها القوط الغربيون Visigoths ثم انتقلت من أيديهم إلى حوزة المسلمين فى سنة ٧١٤ حينما أرسخ طارق بن زياد فيها وفى ما گونتم Sagontum (٣) وشاطبة ودانية قواعد الحكم العربى .

والذى يؤخذ من تاريخ ساسة بنى أمية فى الأندلس أنه لم يكن لمدينة بلنسية فى عهدهم شأن يذكر ، غير أن الكورة التى كانت هذه المدينة قصبة لها لم تلبث أن استعربت بتوافد القبائل عليها من بنى قيس واستعمارهم إياها فأصبحت مدينة بلنسية بذلك حاضرة شرق الأندلس وظلت طوال مدة الاحتلال الإسلامى لأسپانيا أكثر مراكز العروبة استقراراً وأشدها حركة وقوة . وكانت الحال فى الجبال الحافة بسواحل بلنسية على الضد من ذلك ، إذ كانت تحتوى مجموعات متفرقة من المساكن تسكنها أقوام بربرية الأصل ، ومن ثم صارت بلنسية قصبة كورة برمتها كما جاء فى معجم ياقوت نقلا عن المقدسي من علماء الشرق والرازى من علماء الأندلس ، ومقراً لمن يعينه خلفاء قرطبة من الولاة والحكام عليها ، على أن مدينة بلنسية لم يرتفع لها شأن ولم تكتمل لها أسباب العزة إلا فى القرن الحادى عشر بتقطع أوصال الخلافة الأموية ، وعندما أصبحت على أثر هذا الانقسام قاعدة مملكة إسلامية مستقلة ، وهى المملكة التى أصبحت فيما بعد هدفاً لمطامع الفتح والاستيلاء من حكومات أسپانيا المسيحية ، أخذت أهميتها فى النمو والاتساع على التدريج كما جاء فى المصادر العربية والأسپانية التى انتهت إلينا من تاريخ أسپانيا فى القرون الوسطى .

ولقد كان تأسيس مملكة بلنسية الإسلامية فى سنة ٤٠١ للهجرة (١٠١٠ — ١١٠١ م) على يد اثنين من موالى المنصور بن أبى عامر هما المبارك والمظفر اللذين لم يكن العمل الموكول إليهما يعدو حتى ذلك الحين القيام على تفقد شئون الرى والمحافظة على نظامه فى تلك المنطقة ، فأقدما على إعلان استقلالهما بعد اتفاقهما على أن يكون الحكم شركة بينهما ، ولكنهما لم يلبثا إلا قليلا حتى توفى المبارك وأبعد المظفر عن المدينة واختار أهلوها للقيام بأمرهم والولاية عليهم صقلبياً يدعى لبيبا فآثر أن يستظل بسيادة صاحب برشلونة النصرانى ويخضع لحكمه ، ولكن الإمارة على بلنسية لم تلبث أن انتقلت من يده إلى يد حفيد من أحفاد المنصور بن أبى عامر (انظر هذه المادة) اسمه عبد العزيز بن عبد الرحمن الذى لقب بالمنصور لقب جده . وكان هذا الأمير لائذا من قبل ببلاط المنذر بن يحيى التجيبى بسرقسطة ، وقد استقر فى كرسى الحكم إلى أن أدركته المنية فى سنة ٤٥٢ هـ (١٠٦١ م) وكانت أيامه سلاما ورغداً وأمنا . وكان يقر بالتبعية للقاسم بن حمود بخليفة قرطبة الذى لقبه بالمؤتمن وبلقب السابقتين ، وكان يحافظ بنفسه على توثيق الصلات الطيبة بينه وبين الممالك الأسپانية النصرانية .

وخلف عبد العزيز ابنه عبد الملك الملقب بالمظفر ، وكان عندما ألقيت إليه مقاليد الأمور فتى حدثاً فقام بالوصاية عليه الوزير ابن عبد العزيز ، غير أنه لم يمض زمن حتى هجم على بلنسية الملك فرديناند الأول صاحب قشتالة ولاون بعد أن أنزل الهزيمة بمن خرج من أهلها لصد المحاصرين من جيوشه عنها ، وحدث أن استصرخ عبد الملك بالمأمون ابن ذى النون صاحب طليطلة (انظر هذه المادة) فخرج بجيشه زاحفاً إلى بلنسية وأسقط صاحبها الفتى عن عرشه سنة ٤٥٧ هـ (١٠٦٥ م) وأدمج مملكة بلنسية منذ هذا التاريخ بمملكة طليطلة واستخلف عليها أبا بكر عبد العزيز .

ولما توفى المأمون بن ذى النون فى سنة ٤٦٧ هـ (١٠٧٥ م) قام بالأمر من بعده ابنه يحيى الملقب بالقادر الذى ما كاد يتسلم زمام الأمر حتى ظهر عجزه وقصوره عن تصريف شؤون الملك ، فأخذت بلنسية استقلالها شيئاً فشيئا ، ولم يسع القادر تجاه هذه النزعة إلا الاستصراخ بالأذفنش السادس ملك قشتالة سائلا إياه العون والتأييد ، وانتهى الأمر به إلى تسليم عاصمته إليه بيده فى سنة ٤٧٨ هـ (١٠٨٥ م) . أما الحوادث التى وقعت فى بلنسية وما كان للبطل القشتالى الكبير للذريق دياز دى فيفار Rodrigo Diaz de Vivar من قسط فيها ففى الإمكان الرجوع إلى مادة « السيد » للإلمام بها سواء من الناحية التاريخية أو الناحية القصصية

ولقد حاول الملثمون على إثر وصولهم إلى الأندلس أن يسترجعوا بلنسية إلى حظيرة الإسلام ، إلا أن الجهود التى بذلوها لقهر السيد والتغلب عليه ذهبت أدراج الرياح ، وتوفى السيد فى سنة ٤٩٢ هـ (١٠٩٩ م) فاستطاعت شيمين Chimène أرملته أن تواصل القتال لصد هجمات الملثمين الذين كان على رأسهم القائد مزدالى Mazdali ولكن الأمر انتهى بها إلى التنحى عن بلنسية والخروج منها بعد إضرام النار فيها فتمكن الملثمون عندئذ من دخولها والاستيلاء عليها فى ١٥ رجب ٤٩٥ هـ (٥ مايو سنة ١١٠٢ م) .

ومن بعد ذلك تعاقب على بلنسية الولاة من الملثمين وبقيت فى أيديهم إلى منتصف القرن الثانى عشر من الميلاد ، ثم تلت فترة من الزمن كانت الأحوال فيها على غير وضوح ولا استقرار فاغتنمتها المدينة فرصة لاسترجاع استقلالها شيئاً فشيئاً ، وكان ذلك قبيل استيلاء الموحدين على الأندلس وانتزاعهم إياها من أيدى الملثمين ، وربطت حظها بحظ مرسية واعترفت بمن تولوا أمرها من أمراء كانوا يمرون بكرسى الإمارة مرور الطيف : وفى سنة ٥٤٢ هـ (١١٤٧ م) نودى بابن مردنيش ملكاً على بلنسية ، ولكنه لم يستقر فى دست الملك إلا أربع سنين ، إذ انتقض عليه أهلوها وثاروا فى وجهه . وبقى زمام بلنسية من بعده فى قبضة أمراء من أهلها كانوا خاضعين فى الظاهر لسلطان الموحدين ، وظلت كذلك حتى سقطت فى أيدى النصارى بعد سقوط قرطبة فيها بسنتين إذ دخلها جيمس الأول صاحب أرغون فى ٢٨ سبتمبر سنة ١٢٣٨ م ،

المصادر :

لقد تراوح اهتمام جغرافيى العرب الذين تحدثوا عن الأندلس : (١) الإدريسى : صفة الأندلس ، طبعة دوزى وده غويه ، النص ١٥١ ، الترجمة ص ١٣٢ (٢) ياقوت : معجم البلدان ، طبعة فستنفلد ، ج ١ ، ص ٧٣٠ — ٧٣٢ (٣) أبو الفداء : تقويم البلدان ، طبعة رينو وده سلان ، النص ص ١٧٨ ، الترجمة ص ٢٥٨ (٤) ابن عبد المنعم الحميرى : الروض المعطار ، مادة بلنسية .

وانظر فيما يختص بتاريخ بلنسية فى العهد الإسلامى (١) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٢ ، ٣ (٢) ابن خلدون : العبر ، ج ٤ (٣) ابن أبى زرع : روض القرطاس (٤) المكتبة الأندلسية (٥) F. Codera : *Decadencia y desaparicion de los Almoravides en espaena* ، سرقسطة ١٨٩٩ (٦) R. Dozy: *Histoire des Musulmans d'Espagne* ، انظر الفهرس (٦) Gonzalez Palencia : *Historia de la Espaena musulmana* ، برشلونة سنة ١٩٢٥ (٨) E. Lévi Provençal : *Inscriptions arabes d'Espagne* ، ليدن — باريس سنة ١٩٣١ و *L'Espagne Musulmane du Xème siècle* ، باريس سنة ١٩٣٢ (٩) R. Menédez Pidal: *La Espana del cid* مدريد سنة ١٩٢٩ (وهذا المصدر على جانب كبير من الأهمية) (١٠) A. Pireto Vives : *Los Reyes de taifas* ، مدريد ١٩٢٦ (١١) E. Tormo : *Levante* مدريد سنة ١٩٢٣ .

[ليفى بروفنسال E. Lévi-Provençal]

تعليق على مادة « بلنسية »

(١) لما استولى العرب على بلنسية سنة ٧١١ لم يجاروا الأسبان فى إطلاق هذا الاسم عليها بلفظه الأشبانى بل غيروا حروفه وأدخلوا تعديلا على رسمه فأصبح بلنسية وأوردوه بهذا الرسم فى تواليفهم التاريخية والجغرافية : فقد جاء فى معجم البلدان لياقوت : « بلنسية — بباء وسين مهملة وياء خفيفة — كورة ومدينة مشهورة بالأندلس وهى برية وبحرية ذات أشجار وأنهار وتعرف بمدينة التراب » .
وجاء فى نزهة المشتاق : « بلنسية من قواعد الأندلس فى مستو من الأرض عامرة القطر كثيرة التجارة والعمارة بينها والبحر ثلاثة أميال مع النهر الذى يسقى مزارعها ولها عليه بساتين وجنات وعمارات متصلة » .

ويتصل ببلنسية سهل فسيح خصيب يكاد لوفرة خيراته من زهور وفواكه وخضر وحبوب يكون حديقة غناء تترامى أطرافها إلى أقصى مدى : وهذا السهل هو الذى عبر كاتب المادة عنه بكلمة Hucrte التى معناها فى اللغة الأسبانية : السهل المتزرع أو الأرض الخصيبة : وإلى العرب فى عهد دولتهم يرجع الفضل فى ازدهار هذا السهل فإنهم شقوا على جانبى النهر أو الوادى الأبيض إحدى وثلاثين ترعة وجروا المياه لرى أراضيه كلها بالراحة : وكانوا يسمون هذه الترع السواقى جمع ساقية ودخل هذا الاسم العربى فى لغة الأسبان وبقى ماثلا فيها حتى الآن فى الرسم الآتى : acequia : قال أحد المحققين المصنفين من الإفرنج : « ... ومن عجب أنه فى مدى القرون السبعة التى انقضت منذ خروج مدينة بلنسية

من يد المسلمين لم يستطيع الأسبان أن يضيفوا إلى ذلك النظام الهندسي شيئاً ولا أن يدخلوا عليه تعديلا من عند أنفسهم، إذ أنه اليوم على وضعه الذي ابتكره العرب قبل تلك القرون الكثيرة . وقد اشتهرت بلنسية على عهد العرب بصناعة الزجاج والزليج (الزليزلي) الذي ما برح الأسبان يسمونه في لغتهم Azulejos.

ومن معالم المدينة قلعتها القديمة على ضفة الوادي الكبير وقد حولت إلى ثكنة للجند، وطرقاتها في الأحياء القديمة ملتوية وضيقة غير أنها نظيفة ومفروشة بالبلاط، وفيها عمائر وربوع قديمة تمتاز بجمال رونقها الهندسي، وفيها أربع عشرة كنيسة كانت فيما مضى مساجد جامعة ومنابر تقام فيها شعائر الدين الإسلامي. وعلى أطلال قصرها الشامخ الذي جدد العرب بناءه أقيم مصفق تجارة الحرير الذي أنشئ في أعقاب جلاء العرب عن الأندلس.

(٢) ولد رودريجو أو روى دياز دى ڤڤار بطل أسبانيا القوطية في مدينة برغش Burgos في عهد الملك فرننده الأول ملك قشتالة ولاون وتوفي سنة ١٠٩٩ على ما ذكر في المادة، ومع أنه كان في الواقع من كبار القواد الذين عرفوا بالبسالة والإقدام حتى أنه استحق من الملك سنخو Sancho صاحب قشتالة لقب الفارس الأكبر alférez mayor وأنه كان موفقاً في حروبه حتى تغلب على العرب في بعض الوقائع واسترد منهم مدينة بلنسية، فما لا شك فيه أن مبالغة الأسبان في تمجيده واعتبارهم إياه من الأبطال الذين لا يجود الزمان بهم إلا في النادر إنما كانت وليدة أوهام العامة الذين أسندوا إليه افعالا تدخل في باب المعجزات التي فوق طاقة البشر، ولقد كان شغله الشاغل وموضوع اهتمامه وجهوده في السنوات الأخيرة من حياته الذود عن حياض بلنسية ضد غارات الملثمين ومهاجمة مدينة مرباطر Murviedro للاستيلاء عليها فهزمهم في شاطبة Jativa وأوردهم موارد لا صدر لها بمساعدة الملك بدرو الأول صاحب أرغُن، ولكن لا نكران في أن الأمير سير بن أبي بكر استخلصها من يده ؛ وفي أنه كان للقصاصين والشعراء نصيب كبير من الفضل في شهرة هذا البطل، فقد ألفوا في سيرته القصص ونظموا القصائد الشعرية وجمعوها في الدواوين الضخمة، وهي كلها من نسيج وهمهم كزعمهم أنه لما وافته المنية وكان على أهبة منازلة الملثمين حول بلنسية فقد كفى في هزمه إياهم شر هزيمة أن يضعوا جثته على متن جواده مجهزاً بعدته وعتاده كما لو كان حياً، وهذا بلا شك من الأساطير التي للخيال فيها النصيب الأوفى والحظ الأوفر، ولعل في مادة السيِّد التي سترد في مكانها من هذه الدائرة ما يؤيد قولنا هذا ويعززه ؛

(٣) أن مدينة ساگنتوم من مدائن أسبانيا التي أسسها الرومان وأطلقوا عليها اسم Sagontum وكان القوط قد دمروها تدميرا فلما استولى العرب عليها أعادوا بناءها وأنشأوا فيها الحصون والقلاع التي ما برحت مشهورة حتى الآن ومنها أطلال ملعب روماني كان يسع ١٢٠٠ متفرج، وهذه المدينة هي المعروفة الآن باسم Morviedro أو مرباطر وموقعها على بحر الروم عند مصب أحد الأنهار ؛

محمد مسعود

« بَلْهَرا » : لقب هندى يقول ابن خرداذبه إن معناه ملك الملوك (ابن خرداذبه : المكتبة الجغرافية العربية، طبعة ده غويه ، جـ ٦، ص ١٦) وقد أخذ الإدريسى بهذا التفسير وأضاف إليه أن اللقب ورائى (الإدريسى : ترجمة P.A Jaubert، جـ ١ ، ص ١٧٣) كما يذكر المسعودى (مروج الذهب ، جـ ١ ، ص ١٧٧ ، ٣٧٢) والإصطخرى (المكتبة الجغرافية العربية، جـ١ ، ص١٧٣) وابن حوقل (المكتبة الجغرافية العربية ، جـ ٢ ص ٢٢٧) أن بلهرا هو حاكم ما نكير وأنه أعظم ملوك الهند . ويضيف المسعودى (كتابه المذكور ، ص ١٦٢) أن البلهرا كان اسم مؤسس دولة فى تلك المدينة تسمى خلفاؤه باسمه ، ويقال إن مانكير هى غير مالكيت التى تبعد نحو ستين ميلا إلى الجنوب الشرقى من شلپور فى ولاية بومباى ، وأنها قامت فى موضع مانيخيطة القديمة قصبة دولة راشتركوطة المتأخرة (حوالى عام ٦٣٠ — ٩٧٢ م) ، وعرف جغرافيو العرب أمراء راشتركوطة بلقبهم السنسكريتى « قَلَّبْهَه » Vallabha ومعناه المحبوب ، ولهذا كان لقب إندرة الثالث المعاصر للمسعودى « پرتهِى قلَّبهه » ومعناه محبوب الأرض (*Gazetteer of the Bombay Presidency* : المجلد الأول ، الجزء الأول ص١٢٠—١٢١، ٥١٩ ، ٥٢٥) . وقد دمَّر تَيْلَپَه ملك جالُكْيه الغربية عام ٩٧٢ م مدينة مانيخيطة ، وهذا يفسر لنا لمَ لم يذكر أحد من جغرافيى العرب بعد ابن حوقل مدينة مانكير . والقول بأن دولة بلهرا هى عين دولة قلبهى (بلَّبهى) التى حكمت من عام ٥٠٩ إلى عام ٧٦٦ (Elliot-Dowson ، جـ ١ ، ص ٣٥٤ — ٣٥٥) والفرض الذى ذهب إليه رينو (Rienaud : *Mémoire sur l'Inde* ، ص ١٣٨ ، ١٦٤) من أن لقب بلهرا يرادف لقب مالوا رائى ، أى ملك مالوا ، لا أصل لها من الناحية التاريخية .

(أرنولد T.W. Arnold)

+ « بَلوج » فى اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية : عناصر هاجرت من خراسان فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، وقد ظلت هجرتهم فى الواقع مستمرة بعد سنة ١٩١٨ ، ويخلط بينهم أحياناً خطأً — وبين نوَر أواسط آسية (انظر مادة « لولى ») . وقد بلغ عدد البلوج فى تعداد سنة ١٩٢٦ : ٩٣٦ بلوچيا ، وهذا الإحصاء يبخس تعدادهم الحقيقى ، ذلك أن بعضهم قد عدّ ضمن التركمان وبعضهم الآخر دمج فى الچنگانية . ومع ذلك فإن تقدير گرانديه (Grandé : *Spisok narodnostey SSSR.* فى *Revolyutsiya i Natsional'nosti* ، رقم ٤ لسنة ١٩٣٦ ، ص ٧٤—٨٥) الذى يقول إن عددهم كان عشرة آلاف نفس سنة ١٩٣٣ ، مبالغ فيه ، ويسكن البلوچ جمهورية تركمانستان السوفيتية الاشتراكية فى إقليم مارى . وهم مسلمون سنيون على المذهب الحنفى ويتحدثون باللهجة المكرانية من البلوچية ، على أن هذه اللهجة فى سبيلها إلى الاختفاء وتحل محلها شيئا فشيئاً اللغة التركمانية التى هى لغة

الأدب ، والتاجكية . وكان البلوچ بدواً حتى سنة ١٩٢٨ ، بيد أنهم استقروا فيما بين عامى ١٩٢٨ و١٩٣٥ ، واندرجوا فى كولخوزات تقوم بتربية الماشية ، وقد اشتهرت بحق سجاجيدهم التى تعد صناعتها حرفة .

خورشيد [بنگسن A. Bennigsen]

« بلوچستان » ، أو بلوخستان ، أو بلاد البلوچ .

الوصف العام

يطلق اسم بلوچستان بمعناه الواسع على الإقليم برمته الذى ينتشر فيه الجنس البلوچى ، بغض النظر عن الحدود السياسية الحديثة . وهذا الإقليم بين خطى طول ٥٨° و ٧٠° شرقاً ، وخطى عرض ٢٥° و ٣٢° شمالا . وينقسم من الوجهة السياسية إلى ما يأتى :

١ – خانية كلات ، ويطلق عليها عادة اسم بلوچستان .

٢ – بلوچستان الفارسية ، وتتبع حكومة كرمان .

٣ – بلوچستان البريطانية .

٤ – المنطقة التى تسكنها القبائل البلوخية فى ولايتى البنجاب وسنده من أعمال الهند البريطانية ، وتشمل نواحى ديره غازى خان ويعقوب آباد إلى آخر البلاد التى تسكنها القبائل البلوخية .

وتدخل جميع هذه المناطق ، مع استثناء وادى السند والإقليم الساحلى الضيق ، فى الهضبة الإيرانية ، وتكوّن القسم الجنوبى الشرقى منها . ويجب أن ننبه هنا إلى أن القسم الشمالى من بلوخستان البريطانية الذى يضم نواحى پشين وژوب وجبال سليمان إلى نهر كومل شمالا يعتبر من الناحية الجنسية جزءاً من أفغانستان ، وأقصى ما وصل إليه الجنس البلوخى شمالا هو خط عرض ٣١° فى جبال سليمان ، ولكنه لم يصل شمالا فى موضع آخر إلى ما وصل إليه هناك

توزيع الجبال :

الجبال فى الجهة الشرقية من هذا الإقليم امتداد لجبال أفغانستان الشرقية ، أما سلسلة جبال سليمان وأعلى قممها قيصرغر (٣٤٤٤ متراً) وتخت سليمان (٣٤٤٠ متراً) فتسير تقريباً من الشمال إلى الجنوب وتكوّن الحد الشرقى للهضبة بين خطى عرض ٣٢° و٢٩° شمالا ، وتتجه بعد ذلك ناحية الغرب إلى ممر بولان حيث تنحرف جنوباً ناحية المحيط الهندى ، وتعرف هناك باسم جبال هالة وجبال كيرثار ، وإلى الغرب من هذه الجبال الشرقية تقطع الهضبة سلسلة من الجبال تتجه فى الغالب من الشمال الشرقى إلى الجنوب الغربى ، وتسير هذه الجبال من الشرق إلى الغرب مخترقة خانية كلات إلى بلوخستان الفارسية ، وهناك تسير من الجنوب الشرقى إلى الشمال الغربى إلى أن تلتقى إما بجبال كرمان أو بجبال خراسان غربى سجستان ، وتلتقى سلاسل الجبال الآتية من الغرب والآتية من الجنوب عند المنفذ الشمالى لممر بولان بجوار كوطّة وهناك تكوّن عقدة جبلية فيها أعلى قممها هى چهل تان (٣٤٧١ متراً) ، وتكتو ، ومُرْددار ، وزرغون ويزيد ارتفاعها جميعاً على ٣٠٠٠ متر .

ويرتفع هذا الجزء من الهضبة ارتفاعا كبيراً إذ يبلغ ارتفاع سهل كوطة ١٦٧ متراً، وسهل كلات ٢٠٦٦ متراً ، أما السهول التى تحاذى الجبال مخترقة مكران فهى أقل ارتفاعا ، بل إن الجبال هنا قلما تزيد ارتفاعها عن ١٥٠٠ متر حتى إذا بلغت بلوخستان الفارسية ظهرت بها قمم عالية أشهرها القمة البركانية كوه تافتان أو چهل تان ويبلغ ارتفاعها ٤١١٤ متر ، وكوه بازمان وارتفاعها ٣٤١٣ مترا. وإلى الغرب من جبال كوطة بحذاء الحد الشمالى لبلوخستان ينخفض مستوى الإقليم فى صحراء هلمند (هند مند) التى تفصله عن مناطق أفغانستان الأكثر خصوبة ، ويبلغ متوسط ارتفاع هذا السهل الجدب ٦٠٠ متر ، ولكنه ينخفض إلى ٤٧٠ متراً فقط فى سجستان ، وذلك عند المنخفض المعروف باسم گودزره . وإلى الغرب مباشرة جبال سياهان التى تتجه إلى الجنوب الشرقى والشمال الغربى محاذية حدود خانية كلات وبلوخستان الفارسية . وأعلى قممها ملك سياه وارتفاعها ١٦١٥ متراً ، وهنا تلتقى فارس بأفغانستان وكلات . وتنتهى هذه السلاسل الجبلية عادة عند الشاطئ بصخور هائلة ، أشهرها التى تعرف باسم رأس مالان .

تركيبها الجيولوجى :

تكوّن هذا الإقليم فى عصر جيولوجى متأخر ، فلا نجد به صخوراً من العصور القديمة ، وأقدم مافيه الصخور الطباشيرية ، وأغلب الإقليم من الأحجار الجيرية والرملية كما يوجد فيه هنا وهناك صخور بازلتية متداخلة ، وفى بلوخستان الفارسية بركانان مرتفعان لايزال أحدهما ثائراً وهو كوه تافتان .

توزيع المياه :

أنهار بلوخستان صغيرة لا أهمية لها : وهذه الأنهار قليلة المياه لندرة سقوط الأمطار وجفاف معظم تلك السلاسل الجبلية . ولهذا نرى الكثير منها تجف مياهها أثناء الجزء الأكبر من السنة ، وأكبر أنهار الناحية الشرقية نهر كُنْدَر وزوب وهما فرعان من نهر گومل الذى يصب فى السند ، وتصب كذلك نهيرات نارى وبولان وملا فى نهر السند ، ولكن مياهها تستنفد فى الرى قبل وصولها إليه . وتصب ناحية الجنوب فى المحيط الهندى أنهار هبّ الذى يكوّن بالقرب من مصبه حد سنده ويُر الى المعروف عند اليونان باسم أرابيوس Arabios والذى تتصرف فيه مياه لس بيله ونهرا هِنْگُل ودَشْت فى مكران ونهرا رَيْش وأيمنى فى بلوخستان الفارسية . وتوجد مجار رئيسية داخل البلاد تصب فى المنخفضات التى بها المستنقعات الملحة المعروفة باسم هامون ، والمجريان الرئيسيان لمكران الأوسط هما رَخْشان الذى يسير غربا ومَشْكيل الذى يسير شرقا وهما يتحدان معاً ويتكون منهما نهر يتجه ناحية الشمال وينتهى فى مشكيل هامون الذى على ارتفاع ٤٨٧ متراً . ويسير نهر لوزه من پشين ويصب فى لورة هامون بالقرب من چَغاى . ويوجد كذلك فى بلوخستان الفارسية نهر كَرْوَنْدَه الذى يصب فى جازموريان هامون بعد أن يروى وادى بَمْپور ، وكثير من المجارى الصغيرة

ملح راكد ، وهذا الإقليم بوجه عام مفتقر إلى المياه العذبة .

المناطق الرئيسية :

لا تسمح طبيعة هذا الإقليم الجدب بقيام المدن الكبيرة وازدهارها ، وسكانه فى الغالب من البدو ، ولا يوجد ما يشبه المدن إلا فى حكومة مركزية مثل كلات أو بيله أو فى محطة عسكرية مثل كوطة ، بل إن مدينتى كلات وبيله يقل عدد سكان كل منهما عن ٥٠٠٠ نسمة ، وپَنْجور وحدها هى مركز تجارة البلح فى وادى رَخْشان كما أن سيبى وذاذَر مركزان تجاريان قديمان جنوبى ممر بولان ، وتعود أهمية شال أو كوطة فى هذا العصر إلى أنها قاعدة حربية هامة . وهناك نقط عسكرية أخرى فى بلوخستان البريطانية هى لورلاى وفورت سَنْدمَن ، أما فَهْرَج أو پَهْرة فهى قصبة الإقليم الفارسى . والثغور عديمة الأهمية تسدها الحواجز الرملية . وأهم ثغور مكران ولس بيله هى سورميانى وأرْمَرَه وپاسنى ، أما كُوادر التى على الشاطىء نفسه فتابعة لعرب مسقط . ويوجد ثغرا گوانز وچاه بار فى بلوخستان الفارسية . وفقدت ميناء تيز التى على الشاطىء نفسه أهميتها القديمة

التقسيم السياسى :

تدخل هذه المناطق ، ماخلا بلوخستان الفارسية ، فى حدود الإمبراطورية البريطانية فى الهند ، بيد أنها تتفاوت فى المركز السياسى ، وتنقسم من الوجهة الإدارية إلى ما يأتى :

١ — بلوخستان البريطانية :

تشمل النواحى التى كانت فيما سبق جزءاً من أفغانستان وضمت إلى بريطانيا بمقتضى معاهدة گَنْدَمَك عام ١٨٧٩م ، وهذه النواحى هى : شاهرغ ، وسيبى ، ودُكى ، وپشين ، وچَمَن ، وشُرَرود .

٢ — المناطق التى يحكمها نائب من قبل الحاكم العام .

ا) المناطق التى تحكم بصفة مباشرة .

ب) الدويلات الوطنية .

ج) المناطق القبلية .

ا — هذه المناطق إما مستأجرة من خان كلات وإما مناطق قبلية وإما مناطق حصل عليها بتعديل الحدود مع أفغانستان ، وهى تشمل الوكالات السياسية فى ژوب وچغاى والجزء الشرقى من كوطة وسِنْجوَى وكوهلو وبارخان وبعض مناطق ممتدة على طول الخط الحديدى .

وهذه المناطق محكومة على منوال بلوخستان البريطانية . ومساحة هذه الأراضى كلها تبلغ فى الإجمال ٤٥٨٠٤ أميال مربعة إنكليزية .

ب — الولايات الوطنية هى خانة كلات وإقطاعيتاها لسْ بيله وخاران .

ج — أما المناطق القبلية فهى « مرى » و « بگَنْطى » ويحكمها شيوخ من أهلها تحت إمرة نائب الحاكم العام ، وهم ليسوا خاضعين لخان كلات . وأما

المناطق القريبة من الخط الحديدى فى «كچچهى» فتدار شئونها على هذا الأسلوب ، وتقطنها قبائل دومبكى وكهيرى وأمّرانى ، ولس بيله تخضع لشيخها ، ويعرف بـ «جام» وهو حاكم من غير الأهالى أصله هندى من راجپوت : وهى تشغل الركن الجنوبى الشرقى من بلوخستان حتى حدود سنده والمحيط الهندى ؛

وخانية كلات تضم الجزء الأكبر من بلوخستان ، أعنى إقليم كلات الجبلى نفسه بما فيه جميع قبائل البراهوئى التى تنقسم إلى : شروان وَجَهَلْوَان (العليا والسفلى) ومكران بأسرها حتى حدود فارس والمحيط الهندى ، وخاران فى الشمال . وهذا الإقليم يضم أيضاً سهل كچچهى فى سفح جبال كلات : وخاران موطن قبيلة نوشروانى وهو إقليم إقطاعى يحكمه شيخ من أهله .

والخان نفسه هو سيد قبيلة كَمْبرَانى البراهوئية ، وهو أيضاً سيد حلف يجمع قبائل البلوخ والبراهوئى وبعض الأقوام الأخرى التى لاتدانى هذه فى هذا الشأن .

بلوخستان الفارسية :

كانت فى الأصل جزءاً من خانية كلات ولكن فارس احتلتها شيئاً فشيئاً بعد ظهور الأسرة القاجارية ، وقامت لجنة إنكليزية فارسية بتعيين الحدود فيما بين عامى ١٨٧٠ و ١٨٧٢ ، وقد حددت آخر الأمر باشراف السير هولدخ T. Holdich ما بين عامى ١٨٩٥—١٨٩٦م ، والحق إن بلوخستان الفارسية هى الجزء الغربى من مكران على التحديد ، ولذلك فهى تشترك معها فى الظواهر الطبيعية ؛

المساحة :

تبلغ مساحة جميع الأقاليم التى تحت الحكم البريطانى مباشرة ٤٥٨٠٤ أميال إنكليزية مربعة (١١٨٦٢٤ كيلومتراً مربعاً) . وهى موزعة كما يلى :

تلال مرى وبگنطى وتبلغ مساحتها ٧١٢٩ ميلا مربعا (١٨٤٦٤ كيلوا مترا مربعا)

دويلات كلات ولس بيلة وتبلغ مساحتها ٧٩٣٨٢ ميلا مربعاً (٢٠٥٩٩ كيلو متراً مربعا)

ولا يمكننا أن نذكر على التحديد مساحة بلوخستان الفارسية ، ولكن من المحقق أن هذه الولاية لا تقل مساحتها عن ٥٠,٠٠٠ ميل مربع (١٢٩٥٠٠ كيلو متر مربع) ؛

المناخ :

مناخ بلوخستان قاس شديد الحرارة قارس البرد . ولعل مكران من أشد بقاع العالم حرارة ، ولكن مناخها جاف بوجه عام . أما عند الشاطىء فإن رطوبة الجو تجعل الحرارة خانقة . وتسود الإقليم فى موسم البرودة عواصف ثلجية وبخاصة فى الهضاب التى حول كوطة وكلات ومكران وخاران ، والمنطقة الصحراوية المتاخمة لسجستان معرضة دائماً لرياح الشمال الشديدة ، أما الأمطار فقليلة فى جميع الجهات ، وتزيد نسبيا فى أقاليم بلوخستان البريطانية الجبلية وفى التلال التى إلى الشمال والشرق من سهل كچچهى ، وأقصى ماتصل إليه الأمطار فى شاهرغ

هو ١٢½ بوصة (٣١٧½ مليمتراً) وهذا الرقم هو متوسط ما سقط من المطرفى خمس سنوات ؛ ولم يبلغ المطر هذا القدر فى آية جهة أخرى ، ففى كچچهى يتراوح بين ٣,٢ بوصات سنويا(٧٦,٢ مليمترا) ويبلغ فى كلات ٥ بوصات(١٢٧مليمترا)؛ وليس لدينا بيانات عن مقدار ما يسقط من الأمطار فى مكران وبلوخستان ، غير أنه لاشك فى أنها أقل فيهما من المناطق الجبلية فى الشرق .

بلوخستان :

بلوخستان بأسرها جافة جداً ولا تصلح للزراعة إلا فى مناطق محدودة منها حيث تتوافر مياه الرى ؛ وهناك ما يحملنا على الاعتقاد بأن الأراضى آخذة فى الجفاف ، وأن الزراعة كانت أكثر انتشاراً فيما مضى ، ولكن يلوح أن صفات المناخ الجوهرية فى هذا الإقليم كانت فى عهد الإسكندر كما هى عليه الآن .

السكان :

لم يتجاوز التعداد الذى عمل عام ١٩٠١ منطقة تبلغ مساحتها٧٦٩٧٧ ميلا إنكليزيا مربعا (١٩٩٣٧٠ كيلو متراً) وبلغ عدد السكان فى هذه المنطقة ٨١٠,٧٤٦ نسمة ، وقدر عدد سكان المناطق التى لم يعمل فيها تعداد وهى مكران وخاران وسنْجَرانى الغربية ، ٢٢٩,٦٥٥ ، نسمة على وجه التقريب ، أى بواقع خمسة أشخاص لكل ميل إنكليزى مربع ؛ وعلى هذا يمكننا أن نقول إن عدد سكان بلوخستان التى فى حدود الإمبراطورية الهندية البريطانية هو ١,٠٤٩,٨٠٨ نسمات ، وربما بلغ سكان بلوخستان الفارسية ٢٥٠,٠٠٠ نسمة ؛ وهناك عدد عظيم من أصل بلوخى فى البنجاب وسنده معا إلى جانب بعض البراهوئى فى الولاية الشمالية ، ويبلغ عدد السكان جميعاً ١,٠١٧,٣٠٧ من البلوخ و ٤٨,١٨٠ من البراهوئى ؛ أما فى بلوخستان نفسها فيبلغ عدد البلوخ الذين أحصوا ١٠٤,٤٩٨ نسمة فقط ، غير أنه يمكننا أن نقدرهم ب ٣٠٠,٠٠٠نسمة لأن معظم سكان مكران وبلوخستان الفارسية منهم ؛ ومع كل هذا فإن عدد البلوخ فى بلوخستانلايبلغون نصف أولئك الذين يعيشون فى وادى السند ، وقد استقر معظم البراهوئى فى ولاية كلات ، وعددهم يقرب من ٣٠٠,٠٠٠ نسمة .

النبات والحيوان :

الجزء الأكبر من سلاسل الجبال صخور جرداء لا غابات فيها ؛ وهناك مناطق قليلة محدودة فى جبال بلوخستان البريطانية توجد بها غابات صغيرة ، فبجبال سليمان حب الصنوبر الكباو Pinus Gerardiana والصنوبر الطويل الورق Pinus Longifolia والسندبان Quercus Ilex ؛ وعلى جبال شبنغَر حرج من أشجار الزيتون البرى Olea Cuspidata ، وتغطى أشجار البطم الأخضر Pistacia Khinjuk جزءاً من جبل چهلتان ؛ وبالقرب من « زيارت » غابة من العرعر Juniperus excelsa ، ولكن لا يوجد فى الجزء الأكبر من هذه البلاد مايصح أن نسميه غابة . ويكثر الدوم Chamaerops Ritchieana فى كل

مكان حتى على ارتفاع خمسة آلاف قدم ، وكثيراً ما تستعمل أوراقه فى صنع الحصير والنعال ، وهم يأكلون قلب الجذع كما تؤكل البقول وينسجون من أليافه الصوفان ، وتوجد عادة أشجار السيسام Dalbergia Sissoo والصفصاف Populus Euphratica على شواطىء الأنهار ، كما يوجد أحياناً الصمغ العربى فى الوديان Acacia Arabica والسنط Acacia modesta واليكمونتى Jacquemontii على سفوح التلال ، وتنمو عدة أنواع من الحطب الأحمر Tamarix وخاصة الطرفاء Tamarix Gallica بالقرب من الماء ، وينمو الدفلى أيضاً فى مجارى المياة الجافة Nerium Odorum ، ويوجد الغرب Salix acmophylla هنا وهناك ، كما يوجد التاكوما Tecoma Undulata ذو الزهر الأصفر فى بعض الوديان .

ويكثر النخيل فى أجزاء من مكران وخاصة فى پنجگور ومشكيل ، وهو يزرع فى پنجگور ويلقح بطريقة صناعية ، ونوعه جيد ، أما نخيل مشكيل فبرى يجمع البدو ثماره ، وأشجار الفاكهة قليلة بوجه عام : ومناخ المرتفعات صالح لإنتاج أجود الفواكه من كل نوع ، كما جرّب ذلك فى كوطة ، ولكننا نستطيع أن نقول إن العناية بغرسها لم تبذل بوجه عام ، والزهور العطرية كثيرة فى التلال الجافة ، وقد اشتهرت مكران منذ القدم بالمر والناردين والمقل Bdellium المعروف الآن باسم گوگل ، وهو يستخرج من شجرة اسمها البوذ Bodh (Balsamodendron Mukul) ،

أما الحيوان فى مكران وبلوخستان الفارسية فمعظمه من حيوان الصحراء والأنواع الهندية ، وحيوان الجبال والهضاب المرتفعة فى الشمال الشرقى أقرب إلى الأنواع الموجودة فى الهضبة الإيرانية ، واللبونات العليا نادرة وأهمها النمر Felis Pardus والذئب Canis Lupus ، والثعلب ولعله Vulpes Persicus ، والضبع Hyena Striata ، والغُرَيْر(١) Meles Canseeus ، والدب الأسود Ursus Labiatus (أى دب الهند الأسود) والغزال Gazella Bennetti et G. fuscifrous ، والأغنام البرية Ovis Cycloceros ، ونوعان من الماعز هما الوعل Capra aegagrus والماخور ، ويعرف عند أهل البلاد باسم « پاشن » Capra megaceros ، والنوع الأول على حدود سندة وفى مكران ، أما النوع الثانى ففى جبال سليمان . ولعل الحمار الوحشى أو الگور هو عين مايوجد فى فارس ووادى السند Equus hemionos ، والماشية من النوع الهندى ذى السنام ، والأغنام على نوعين سمينة الذنب وطويلته ، والجاموس من الصنف الهندى أيضاً ، والجمل أو النجيب هو دابة الحمل الشائعة فى هذه البلاد . وليس بها الجمل ذو السنامين ، وإذا وجد فهو عجيبة مستوردة من الخارج ، والخيل تربى بكثرة وهى كريمة الأصل سريعة صبور ، فيها دم عربى . والبلوخ لا يمتطون إلا الأفراس فى أغلب الأحيان .

---

(١) حيوان لاحم بين الكلب والسنور أغبر اللون أسود القوائم قصيرها أبيض الوجه على جانبى وجهه جدتان سوداوان « معجم الحيوان لمعلوف »

وتكثر الحيتان والدلافين قرب الشاطئ ، أما الطيور الكبيرة الحجم فأشهرها البلّح (١) أو الستّل ، والنسر والصقر والباز ، أما طيور الصيد فمنها أربعة أنواع من فصيلة القطا Pterocles هي الدرّاج وثلاثة أنواع أخرى منها ، والسلوى أو السمانى ، والحبارى Otis Houbara توجد في المناطق الأكثر حرارة من غيرها في الشتاء ، وهي تهاجر في الصيف إلى الأجزاء الأكثر برودة من غيرها في الهضبة ، كما يوجد النحام (نشروس) بكثرة على الشاطئ ، وتظهر في الشتاء أنواع عديدة من البط والحذف الشتوى أو الشرشير الشتوى .

وتوجد التماسيح Crocodilus Palustris في الجانب الشرقي في نهر « حب » وفي المجاري المائية في تلال مَرى وبگطى وجبال سليمان ، ولكنها لا توجد في الغرب . وتكثر الحيات ، والحية السامة المألوفة هناك هي الأفعى الصغيرة Echis Carinata ويوجد الصّلّ في عدة مواضع وخاصة في بلوخستان البريطانية .

ويكثر السمك البحرى على شاطئ مكران ، أما النهيرات الداخلية فصغيرة بحيث لا تسمح بتكاثر أسماك المياه العذبة . ولكن السمك البَنّى Barbus Tor يوجد حيثما كانت المياه كثيرة جارية .

(١) ويسمى كاسر العظام او البلح او البلت او الستل او المكلفة او الفينة : طائر من سباع الطير بين النسر والعقاب يحمل كل عظم فيه مخ حتى اذا كان فى كبد السماء اوسله على صخرة فينكسر فيهبط فيأكل مخه .. واسم هذا الطائر فى السودان ابو دقن وابو لحية .

معجم الحيوان لمعلوف

الأجناس البشرية :

يمكننا أن نصنف سكان بلوچستان بصفة عامة متوخين في ذلك المنهاج القائم على علم قياس الجسم الإنساني الذي اتبع في التعداد الذي أجرى بالهند عام ١٩٠١م ، فنقول إن السكان هناك فرع من الجنس التركي الإيراني ، وهم طوال القامة على الإجمال ، يتراوح متوسط ارتفاع قامتهم في مختلف القبائل بين خمس أقدام وثلاث بوصات وخمس أقدام وسبع بوصات .

ومعظمهم من ذوى الرؤوس العريضة ، ويبلغ قياس مخهم ٨٠ أو ٨١ . وأنوفهم طويلة شماء ، وشعر رأسهم ولحيتهم غزير ، ولون أعينهم وشعرهم أسود في الغالب ، ومنهم من هو أسمر الشعر أزرق العينين أو رمادبها . وبشرتهم سمراء فاتحة ، وهي تميل إلى الدكنة عند الشاطئ . وتنطبق هذه الصفات بوجه خاص على البلوچ وعلى البراهوئى إلى حد ما . والأفغان في هذه الولاية يشبهون البلوچ شبها عظيما ، وقد تحدثنا عنهم في مادة أفغانستان . أما العناصر الهندية فقد بدت فيها خصائص الهنود ، ولذلك فإنا نجد رءوسهم أقل في العرض من أولئك وأنوفهم أقصر .

وإذا غضضنا الطرف عن أفغان بلوخستان الإنكليزية فإن السكان ينقسمون إلى : بلوچ ، وبراهوئى ، وهنود ، وفرس .

العناصر الهندية :

وهي تتألف من لاسة لس بيله ، والجطّ الذين يمتزجون بالبلوچ في كچچهى ، ولربما الميدية

أيضاً ، وقبائل أخرى مركزها الاجتماعى منحط فى مكران ؛ وهناك أيضاً عدد محدود من التجار من سلالة هنود نزحوا من الهند فى عهد متأخر .

الفرس أو التاجيك :

ومعظمهم من الدهوارية أى مزارعى هضبتى كلات وكوطة ؛ وقبيلة نوشروانى النزاعة إلى القتال من أصل فارسى أيضاً ، ولكن من المشكوك فيه أن هناك أى تميز حقيقى بينها وبين البلوچ .

البلوچ :

ينقسم البلوچ الأصليون قسمين كبيرين يفصل أحدهما عن الآخر جماعة البراهوئى . وبلوچ الشمال الشرقى يعيشون فى سهل كچچهى وفى التلال التى إلى شماليه ، وهذه التلال تتصل بجبال سليمان ؛ وهم ينتشرون فى هذه الجبال ناحية الشمال حتى خط عرض ٣١° أسفل الجبال التى إلى الشرق تجاه نهر السند ؛ ويقطن عدد كبير منهم السهول التى فى البنجاب الجنوبية وشمالى سنده وبخاصة ناحيتى دبره غازى خان ، ويعقوب آباد .

والقسم الآخر عبارة عن بلوچ مكران وبلوخستان الفارسية إلى الغرب من قبائل البراهوئى .

البراهوئى :

وهم ليسوا مبعثرين شأن هؤلاء ، ولكنهم يشغلون قطعة متماسكة من الأرض حول كلات ، والجزء الأكبر من هذه القطعة شديد الارتفاع ، وهى تمتد من كوطة فى الشمال إلى لس بيلة فى الجنوب ، وتفصل بذلك بلوچ الشمال الشرقى عن بلوچ مكران فصلا تاما .

والراجح أن يكون البلوچ ، كما سنبين بعد ، قد دخلوا مكران عن طريق كرمان وسجستان قرابة الفتح السلجوقى لفارس ، وانتشروا سريعاً حتى حدود الهند ، ومن هذا العهد بدأ هذا الإقليم يعرف ببلاد البلوخ أو بلوخستان ؛ ولم يعرف الكتاب المتقدمون هذا الاسم ؛ ويطلق اسم بلوخ أحياناً فى شىء من التجوز بحيث يدل على جميع من يقطنون فى هذه البلاد ؛ وعلى هذا فإن الزعيم البراهوئى ناصر خان الذى وصل إلى الحكم فى القرن الثامن عشر يذكر فى التاريخ بصفة عامة على أنه من البلوخ .

ويمكننا أن نعرف طبيعة سكان بلوخستان الأولين على سبيل التكهن فقط ، ومن الراجح أن معظمهم كانوا من الجنس الهندى ؛ وأقدم اسم لهذه البلاد لدينا عنه بعض المعلومات هو « مكه » فى نقوش بهستون ، وهو ميكْيَه Mekia عند هيرودوتس أو بلاد الميكيان Mykians التى كانت ضمن الولاية الرابعة عشرة فى بلاد فارس ؛ ويجمع هرودوتس فى كلامه فى مواضع أخرى بين المكيان واليوتيان Utians والپاركانيان Parikanians الذين كانوا مسلحين كالپاكتيان Paktians . وعين بطلميوس الحدود بين الهند وفارس بحيث ترك الجزء الشرقى من بلوخستان فى الهند . ويذهب أريان Arrian فى كلامه على أوره Ora وأهلها الأوريتاى Oreitai الذين كانوا يعيشون عند نهر أرابيوس Arabios — الآن پرالى — إلى أنهم من الهنود شأنهم فى ذلك شأن

أهل لس بيله الآن . وإلى الغرب من هؤلاء توجد الوديان الداخلية التي كان يعيش فيها الكدروسيوى Gadrosioi الذين سمى الإقليم باسمهم «گَدْرُوسيا» أو «گِدْرُسيا» كما يعيش الإثشيوفا گوى فى الإقليم المطل على البحر ، وهم من الصيادين ، ويمثلهم الآن الميدية والقبائل الأخرى التى تقطن الساحل . وظل «گدروسيا» الاسم المعترف به لهذه البلاد فى الزمن القديم . ولم نعد نجد ذكراً لمكه أو مكنيّه ثانية، ولكن من الواضح أن هذين الاسمين بقيا فى الاستعمال الشائع ، لأن الفاتحين العرب الأولين فى القرن الأول للهجرة وجدوا أن الاسم هو مُكُرّان — مَكُرّان الآن — ولعل القراءة الصحيحة هى مَكُران ، وهو النطق الحالى عند البلوخ : وقد ذهب مولسويرث سيكس Molesworth Sykes إلى أن المقطع الأخير هو «عرانيا» بالسنسكريتية ومعناها الأرض القاحلة ، (وهو موجود أيضاً فى رن كچچه) : وهناك مواضع مختلفة على الشاطئ حققها هولدخ Holdich وموكلر Mockler وغيرهما وتبينوا فيها أسماء مواضع ذكرها مؤرخو اليونان مثل :

راس مالان = ملنة Malana عند أريان .

برَغ أو پمپور = پورة Poura عند أريان .

گوادر = بَرَنَه ، بدره Badara و Barana

كِلْمَتْ = كلمه Kalama .

جزيرة أستولا = نُسَلَه Nosala .

ولا شك أن پورة هى الكلمة الهندية پورة ومعناها مدينة ، ولكن الأسماء التى ذكرت ليست بصفة عامة دليلا يبين لنا هل كان الأهالى فى ذلك الوقت يتكلمون اللغة الإيرانية أو الهندية . وقد ذهب موكلر إلى أن الكدروسيوى هم عين البلوخ ، ولكن يلوح أنه ليس هناك ما يبرر هذا الزعم من حيث فقه اللغة ، لأن حرف ڤ الأصلى يمكن أن يتطور إلى الأحرف ب ، گ ، أو ، گو الحديثة كما هى الحال فى گوادر ، ولكنه يصعب أن يصبح حرف گ الأصلى حرف ب الحالى . وفضلا عن ذلك فإن هناك ما يدعم القول بأن البلوخ من مهاجرى وقت متأخر كثيراً عن هذا . ويظن هولدخ أن اسم كدروسيوى هو گَدور الحالى ، وهو اسم عشيرة فى لس بيله ، ولكن گدور عشيرة ضئيلة الشأن من أصل هندى كما نستدل من التعداد الذى عمل حديثاً ، ولا يزيد عدد أفرادها عن ٢٠٠٠ نسمة ، وليس فى الإمكان أن نقول إنها عين جنس كالكدروسيوى . وجط المجرى الأسفل لنهر السند يشملون الخط الخلص والراجپوت ، وهذا هو الحال أيضاً فى لس بيله حيث تعيش سلالة الأجناس الحاكمة السابقة كالسُمْرَة والسَمّا السندهيين مع لنكاه ملتان . ولما ظهر العرب لأول مرة وجدوا أن مكران بأسرها فى حوزة الخط أى الزط .

وذكر المسعودى أنهم كانوا يعيشون غرباً حتى كرمان ، غير أنه قد أشير بصفة عامة إلى أنهم يقطنون مكران ، وروى المسعودى

والإصطخرى أن البلوخ كانوا يقطنون جبال كرمان وقد جمعا بينهم وبين الكوچ (قفْص وبُلوص أو كوج وبُلوج) ولكن البلاذرى والطبرى لم يذكرا سوى الكوچ . وعلى هذا فإنه من المحتمل أن يكون البلوخ الذين كانوا من غير شك فى كرمان فى الوقت الذى كتب فيه هؤلاء المؤرخون لم يصلوا إلى هناك فى وقت متقدم كهذا (٢٣ هـ) أى فى وقت غزوة العرب الأولى لهذه البلاد ؛ ويلوح أن مواطنهم قبل ذلك كانت قرب شواطئ بحر الخزر ؛ ونستدل من الفردوسى على أن قبيلة نوشيروان قد قاتلتهم ، وهم يذكرون فى هذه القصة مع أهل جيلان . ويقول موكلر فى مقال له نشر بمجلة الجمعية الأسيوية بالبنغال (سنة ١٨٩٥ م ، ص ٣٢) أن الفردوسى روى أن « نوشيروان أدبتهم فى مكران » ويستدل من هذا القول أن البلوخ كانوا من غير بد فى مكران قبل غزوة المسلمين بمائة سنة على الأقل ، ولكنا نتبين من الرجوع إلى الفردوسى أنه لم يرد فيه أى ذكر لمكران . ونستدل من كل هذه الأساطير القديمة التى حفظها الفردوسى ومن غارات نوشيروان ، وهى فى جملتها من الحوادث التاريخية ، على أن البلوخ كانوا إلى زمن الفتح العربى على اتصال وثيق بفارس الشمالية ، وإن كانوا يعتبرون من أصل إيرانى لا طورانى ؛ وكثيراً ما يقترن اسم بلوچ فى الشاهنامة مع اسم كوچ كما يرد فيها منفرداً ؛ ولا نجد هذا الاسم فى المحفوظات الأقدم عهداً مما يجعلنا نظن أن اتحاد هاتين القبيلتين الذى كان قائماً عند كتابة الفردوسى للشاهنامة لم يكن له وجود فى الأساطير التى اعتمد عليها . وقد تكون هناك صلة بين هجرات البلوخ التى اتجهت نحو الجنوب إلى كرمان والنقلة إلى سجستان ومكران ومنها إلى حدود السند، وبين الغارات المختلفة الآتية من آسية الوسطى مبتدئة بغزوة الهياطلة أو الهون البيض فى عهد نوشيروان . ومن المحقق أن البلوخ استقروا فى القرن الرابع الهجرى فى جبال كرمان جنباً إلى جنب مع القفص أو الكوچ وانتشروا فى سجستان ، بينما ظلت مكران فى أيدى الزط أو الجط ؛ واشتهر البلوچ بالسلب والنهب ، وقد أغاروا على صحراء لوط التى بين كرمان وخراسان ، وكثيراً ما هاجمتهم الدول المجاورة على يد أمثال عضد الدولة البويهى الذى أصاب منهم مقتلة كبيرة ، ومسعود بن محمود الغزنوى الذى هزمهم قرب خَبيص ، وكل هذه الحروب التى انتهت بغزوة السلاجقة واحتلال كرمان وسجستان دفعت قبائل البلوخ ناحية الجنوب والشرق إلى مكران سنده ، وسرعان ما وصلوا إلى حدود الهند . ونسمع عنهم لأول مرة فى سنده حوالى عام ٦٥٠ هـ (منتصف القرن السادس عشر الميلادى) ويظهر أنهم كانوا فى ذلك الوقت يحتلون مرتفعات كلات التى تخضع الآن للبراهوئى ؛ ومن أسباب نزوح جانب كبير منهم إلى سهول وادى السند نمو سلطان البراهوئى ؛ ومن أسباب نزوحهم كذلك اضمحلال الحكومة المركزية فى الهند نتيجة لغزوات تيمور . وقد شجع هذا المغامرين من جميع الطبقات ومن بينهم لودية

الأفغان والإمبراطور بابر والأرغون الذين عجزوا عن الاحتفاظ بقندهار . واشتركت القبائل البلوچية فى غزو الأرغون لسنده ، وكانوا معهم تارة وعليهم تارة أخرى . وانتشروا بقيادة زعيمهم مير چاكُر رِنْد ومير سهراب دودائى فى مملكة راجپوت لنگاه بملتان وساروا صعدا فى وديان نهر السند ونهر جيهْلَم ونهر چِناب ووصلوا شمالا إلى بهيرا .

ويلوح أن البلوچ قد هضموا بعض قبائل من أصل هندى أثناء إقامتهم فى مكران وعلى حدود سنده ، ولربما كانت بعض العشائر العربية قد وصلت إلى مراتب ذات شأن بينهم ، ولكن ليس هناك أدلة كافية تسمح لنا أن نفترض أن كثيراً من البلوچ تجرى فى عروقهم الدماء العربية وأن الرندية يتميزون فى هذا الشأن عن بقية البلوچ . ويظهر أن الرأى القائل بأصلهم العربى مأخوذ من القصة البلوچية التى تزعم أنهم انحدروا من صلب مير حمزة وأنهم قدموا من حلب وحاربوا يزيدَ تحت لواء الحسين فى كربلاء . ولكن ليس لنا أن نعلق على هذه القصة أهمية أكثر من القصص الأخرى المشابهة لها المتصلة بأصول غيرهم من الشعوب . ويذهب موكلر Mockler إلى أن اسم حلب الذى جاء فى القصص يثبت أن البلوچ انحدروا حقيقة من قبيلة علاف فى العربية ،وهى من بنى علاف الذين كانوا فى مكران حوالى عام ٦٥ هـ ، واحتفظوا بالبلاد بعد أن قتلوا سعيد بن أسلم الذى كان الحجَّاج قد استعمله عليهم ، ولكن هذا الرأى لا يدعمه أى دليل ، ومع أنه قد ينطبق على بعض الأسر التى من أصل عربى إلا أنه من العسير أن نطبقه على الجنس البلوچى بأسره الذى لم يستقر فى مكران إلا بعد ذلك بأربعة قرون . ثم إن هذا الرأى لا يدخل فى حسابه ذلك الجزء من القصة الذى يذهب إلى أن البلوچ استقروا فى سجستان قبل نزوحهم إلى مكران ، وجعلت هذه القصة إقامتهم فى سجستان إلى عهد حاكم يدعى شمس الدين ، ولعله مالك السجستانى المعروف بهذا الاسم الذى توفى عام ٥٥٩ هـ (١١٦٤ م) ، ونسبت طردهم إلى بدر الدين ، الذى لم نستطع تبين حقيقته بعد .

ويقال إن زعيمهم جلال خان أعقب أربعة أبناء هم : رِنْد ، ولاشار ، وهوت ، وكورائى ، وابنة اسمها جتو تزوجت من ابن أخيه مراد . وهؤلاء الخمسة هم الأجداد الذين تصل قبائل البلوچ الخمس نسبها بهم . والعشائر الأربعون الأصلية (وتعرف العشيرة عندهم بـ « بلك ») — بما فيها القبائل الأربع من العبيد — التى تبعت جلال خان انضوت تحت لواء هذا الابن أو ذاك من أبنائه . وكل البلوچ الخلص يقسمون وقتذاك إلى الرندية واللاشارية والهوتية والسكورائى والجتوئى . ويطلق على بعض القبائل الأخرى التى لا تدخل فى هذا التقسيم اسم البلوچ على الإجمال . وأهم هؤلاء هم البليدى أو البليدئ . ويقال لهم البُرْدى فى سنده ، الذين نجدهم فى مكران حيث موطنهم الأصلى وادى بليده . ونجدهم فى سنده الأعلى على

نهر السند ، ومن أهمهم كذلك الگتچكى فى مكران ، ويعتقد أنهم من أصل هندى ؛ والدودائى ، وهم خليط من البلوچ والراجپوت يصلون نسبهم بـ « دودا » وهو ملك سنده السُمْراوى ، وهم يقطنون اليوم جنوبى البنجاب ؛ والفرع الهام الذى بقى منهم هو قبيلة كَسْرْچانى التى تسكن ديره غازى خان . ويلوح أن الرندية بزعامة چاكر كانوا العنصر الهام فى الهجرة إلى الهند ، ولكن اللاشارية بزعامة گوَهرَّام نازعوهم هذا التفوق . والحرب التى نشبت بينهما والمعارك التى خاضوها مع الترك بقيادة زُنو — ونقصد بالترك هنا الأرغون بقيادة ذى النون بلك — هى موضوع أغان حماسية كثيرة ؛ ونجد الرندية واللاشارية والهوتية الآن فى مكران ؛ وفى كچچهى عشيرة كبيرة من الرندية وفرع من اللاشورية يعرف بـ « مَغَسّى » ؛

وانتشر الهوتية والدودائى فى بداية القرن السادس عشر الميلادى ناحية الشمال بمحاذاة نهر السند ، وكان يقود الدودائى سهراب وهو منافس لچاكر ، وساروا صعداً على نهر جهلم حتى بهيرا حيث لقيهم بابر عام ١٥١٩ م ؛ وهناك فى يومنا هذا قبائل عديدة الحدر معظمها من الرندية وإن كان فيها عشائر انحدرت من الهوتية واللاشارية تقطن جبال سليمان والسهول المجاورة له فى إقليم ديره غازى خان وشمالى سنده ؛ والكرچانية (الدودائى) يعيشون فى هذه المنطقة ، كما كان حكام (نواب) الميرانى لديره غازى خان من الدودائى أيضاً ؛ وتقول الرواية إن مدن ديره غازى خان وديره إسماعيل خان وديره فتح خان أسسها غازى خان وإسماعيل خان وفتح خان أبناء سهراب ، وهؤلاء الثلاثة كانوا زعماء الدودائى بالفعل فى القرن السادس عشر ، وقد لقوا شيرشاه بالقرب من بهيرا عام ١٤٥٦ م ؛ وأخذ إقليم ديره جات (جمع ديره) اسمه من تلك المدن ، وقد أخطأ راڤرتى A. D. Raverty فى قوله إن الهوتية الدودائى كانوا — ولا يزالون — قبيلتين متمايزتين (Mihran of Sind، ص٣٨٩) : ونجد الآن الرندية مختلطين بقبائل الحط والراجپوت المشتغلة بالزراعة ، وهم منتشرون فى أقاليم ملتان وجهنگ ومظفر گره ومونتگومرى وشاهپور ، كما يقطن الحطوئى والكورائى نفس هذه الأقاليم ، ولكن واحدة من هذه الجماعات لا تكوّن قبيلة منظمة ، والذين يسكنون منهم إلى الشرق من السند فقدوا لغتهم وأصبحوا يتكلمون لهجات من البنجابى ؛ أما الذين إلى الغرب من السند وبالقرب من الجبال فقد احتفظوا بلغتهم ؛ وهذه القبائل هى من الشمال إلى الجنوب كما يأتى : الكَسْرانى ، والبزْدار ، والنُشْكانى ، واللُنْد ، والحوسا ، واللغَرى ، والكُرْچانى ، والدريشَك والبگْطى ، بما فيهم الشَمْبانى ، والمزارى ، والمَرى ، والدومْبكى ، والأُمرانى ، والبليدى ، أو البُرْدى ، والجكْرانى ، والجانديه ؛ يضاف إليها الرند والمغسى من الكچچهى الذين سبق أن أشرنا إليهم ؛

ومعظم هذه القبائل تتألف فى الأصل من عشائر منفصلة تجمعت حول نواة عرفت القبيلة كلها باسمها ، وعلى هذا فإن القبيلة من الرند قد يكون بها عشائر من اللاشارى أو الهوت ، وقد يكون فى قبيلة من الدودائى مثل الكرچانى عشائر من الرند واللاشارى بل يحدث أكثر من هذا فتمتص القبيلة عناصر أخرى من الهنود والأفغان والعبيد .

والمعتقد أن الجكرانى من الجط كما يذهب البعض إلى أن الكهيرى قد انحدروا من السادات ، واشتهر المرى بأنهم خليط ، والمحقق أن فيهم عناصر أفغانية ، ونجد فى بعض عشائر البگطى والمرى النسبة الهندية المنتهية بـ « جه » والأفغانية المنتهية بـ « زائى » اللتين حلتا محل النسبة البلوخية « آنى » كما هو الحال فى شهيجه ورهيجه وكيزائى وميرزائى وبهاولزائى ، وهناك عشيرة بين المزارى تعرف باسم كرد أو كرد ، ومهما يكن من شىء فإن هذه العناصر الدخيلة قد امتزجت تماماً بحيث لا يمكن تمييزها عن القبائل البلوخية الخاصة .

وكثيراً ما بحث فى أصل اسم بلوچ وأسماء القبائل والعشائر الرئيسية ، وقد يكون من الراجح أن جميع أسماء القبائل والعشائر الحديثة نسبة إلى السلف ، وليس الحال كذلك بالنسبة للأسماء الأقدم عهداً ، كما أن بعض الأسماء الرئيسية إما أن تكون ألقاباً أو ألفاظاً تدل على المدح أو الذم .

ويظهر أن كلمة بلوچ نفسها التى خرّجوا منها اشتقاقات عدة بعيدة عن الواقع فارسية قديمة معناها عرف الديك أو الخوذة ؛ فقد وصفهم الفردوسى بأنهم يلبسون مثل هذه الخوذات ، و « رند » و « لسند » معناهما وغد أو صعلوك ، ومزارى معناها شبيه النمر ، وليغار معناها قذر ، وخوسا معناها لص ، ومرى طاعون ، وإن كان موكلر Mockler يذهب إلى أنه هو الاسم العربى المـرّى ، ويظهر أن بعض الأسماء الأخرى من أصل محلى ، مثال ذلك اللاشارى والمغسى ، فهما نسبة للأقاليم المعروفة باسم لاشار ومغس فى بلوخستان الفارسية ، كما أن الكِشْخَوَرى نسبة إلى وادى كِشْخَوَر ، والبليدى نسبة إلى وادى بليدة ، والكَلْمَتى إلى وادى كلمت .

أما الهوت فمعناه البطل أو المقاتل ، وليست هناك ضرورة تلزمنا ، كما فعل موكلر ، أن نبحث عن أصل هذا الاسم فى « يوتى » Utii الذين ذكرهم هيرودوت ، أما هيوز بلر Hughes Buller فيشتق اسم هوت من أوريتاى Oreitai أو هورتاى Horeitai الذى ذكره آريان ، وهذا الرأى أكثر احتمالا من سابقه ، وقد وجد هذا العالم فى مكران رواية تذهب إلى أن الهوت جنس وطنى قديم ؛ فإذا كان الهوت كالدودائى من أصل راجپوتى فإن هذا يفسر لنا صحبتهم لهذه القبيلة فى غزوة الهند ، أما دريشك فقد تكون لهم صلة بالمكان المعروف باسم ديزَك فى بلوخستان الفارسية ، ومن المحتمل أن يكون

گُركِيرْ لقباً معناه حافر القبور أو فاتحها ، وهى كلمة بلوخية أصيلة ، ويظهر أن ما ذهب إليه موكلر من أنها كرجية بعيد الاحتمال ولا تؤيده الحقائق التاريخية .

والبراهوئى هم أقوى جماعة فى خانية كلات وأكثرها عدداً، وهم لا يتجاوزونها وإن كانوا أقل قيمة من البلوخ إذا نظرنا إلى بلوخستان فى مجموعها، والبراهوئى منتشرون فى مرتفعات كلات من كوطة جنوباً حتى حدود لَسْ بيله ؛ وتشتى بعض القبائل فى سهول كچچهى ، وهؤلاء البراهوئى يشبهون البلوخ من الناحية الجسمانية العامة ، وإن اختلفوا عنهم بعض الشىء فى الملامح ، فأنوفهم أقل بروزاً وأكثر تفرطحاً كما أن وجوههم أشد غلظة ، وكثير منهم أعرض وأكثر سمناً من البلوخ ولكن هناك أيضاً عدداً كبيراً من الجنس البلوخى الخالص.

وتكوّن القبائل حلفاً بزعامة خانية كلات ، وهى تنقسم إلى جماعتين كبيرتين : جماعة سَرَوان براهوئى ، أى براهوئى الجهات العليا ، وَجهلَوان براهوئى ، أى براهوئى الجهات المنخفضة ، وهذا الحلف حديث العهد ، وهو يشمل بعض القبائل كرند ومغسى كچچهى ، وهم من البلوخ الخلص ، ومع ذلك فإن جل القبائل التى يتألف منها هذا الحلف تعتبر الآن من البراهوئى ، ولكن كثيراً من أفرادها من أصل أفغانى أو بلوخى أو هندى . وقد نقل هيوز بلّر Hughes Buller عن خان كلات السابق أن البراهوئى الحقيقيين الذين تتألف منهم نواة الجنس كله هم :

الكَمْبَرانى ، وهم ينقسمون إلى الأحمد زائى وهم عشيرة الخان ، والإلتازائى .

المِروانى .

الگُرگنارى .

السُمَالانى

القَلَنْدَرانى أو القَلَنْدَرى

ويزعم هؤلاء أنهم ، شأن البلوخ ، قدموا من حلب فى الشام ، ومن الراجح أن يكونوا فى الواقع قد هاجروا من الغرب ، ومن الممكن أيضاً أن يكونوا عين الكوچ الذين كانوا يعيشون مع البلوخ فى كرمان قبل أن ينزحوا إلى مكران ، والاسم كوچ معناه البدوى، ويروى الإدريسى أنهم صنف من الأكراد ، وسنرى بعدُ أنه مازالت هناك قبيلة هامة من الأكراد بين البراهوئى ، والاسم الذى يعرف به البراهوئى كلهم فى لس بيله هو كُرْدگالى ، أى الذين يتكلمون الكردية ، ولذلك يلوح أن هناك ما يدعم الافتراض بأن هذه الجماعة الصغيرة من البراهوئى الأصليين كانت من المهاجرين ذوى الدماء الإيرانية ويشبهون أكراد غربى فارس .

والجماعة الثانية التى ذكرها الخان عبارة عن القبائل التى يعتقد أنها من أصل بلوخى والتى كانت تعيش فى البلاد قبل وصول البراهوئى ، وهذه القبائل هى :

البَنْگلزَائى ، وهى من عشائر گَسَرانى وتتكلم البلوخية .

اللانكَو ، والراجح أن تكون فى الأصل من الموالى .

اللهرى

وبعد ذلك تأتى القبائل التى يقال إنها من الأفغان مثل :

الرَيْسانى

النسرَيتَرا ..

الشاهْوانى ، ويقال أحياناً إنهم من البلوخ ؛

ثم تأتى بعد ذلك القبائل التى يقال إنها أتت من فارس وهى :

الأكراد

المسَانى أو محمد حسَنى .

ثم القبائل التى يقال إنها من أصل جطى وهى :

البيزنجو .

الميِنْكَل .

الساجدى .

الزهرى .

ويظن إن آخر القبائل التى وردت فى هذا البيان هم السكان الأقدمون فى البلاد قبل أن يدخلها البلوخ والبراهوئى ، ولكنهم يتميزون عن الجط ، وهؤلاء هم :

المحمد شاهى .

النيچارى .

وهناك فروق داخلية فى كل قبيلة إلى جانب التمايز فى الدم بينها ؛ وفى معظم القبائل عشائر تزعم أنها القبيلة الأصلية ، وأن الآخرين دخلاء عليها .

ولغة البراهوئى من أصل دراڤيدى ، كما سترى بعد ، ويظن أنها لغة القبائل الأصلية التى كانت تعيش فى مرتفعات كلات قبل أن تصل قبائل البلوخ التى تتكلم البلوخية وقبائل البراهوئى التى كانت تتكلم لغة عُرفت وقتذاك بـ «كُرد گال» ، ويلوح أن هذه اللغة قد اتخذها الدخلاء الذين استقروا فى الهضبة أى قبائل البراهوئى وبقايا البلوخ الذين استقروا هناك قبل هؤلاء وعشائر أفغان تَرين الذين اشتركوا مع البراهوئى فى طرد البلوخ . وامتزج بعض السكان الأصليين بالغزاة واحتفظ البعض سواء أكانوا من الدراڤيد أم من الجطّ ، بنظام قبلى مستقل : وكانت تربط الجميع لغة مشتركة ، وهى لغة البلاد القديمة ، كما ألف الجميع الجنس البراهوئى الحديث ، ويظهر أن هذا هو أكثر الفروض احتمالا عن نشأة هذه الجماعة المختلطة .

ومن الواضح أن اسم براهوئى حديث ، ولعله اسم سلفى شأنه فى ذلك شأن معظم أسماء القبائل كما ذهب إلى ذلك هيوز بلَّلر ، وهو مشتق من براهو . وهى الصيغة الشائعة لإبراهيم ، ولايمكن أن يكون مشتقاً من « به روهى » ومعناها فوق الجبال : وهذه الكلمة المختلطة المنبت يظن أنها مؤلفة من الكلمة الفارسية به والسندهية روه أى جبل . ولكن هذا التركيب غير معروف ؛ والصفة من روه هى روهيلو أو روهيلا أى الجبلى ؛

ويتعت به الأفغان فى الغالب ، ويرادفه فى الفارسية كوهى أو كوهستانى .

الدهوارية :

ـــ وهم فرع من التاجيك ، أى الجنس الفارسى الشرقى ، وينتشرون انتشاراً كبيراً فى جنوبى أفغانستان ، ونجدهم بصفة خاصة فى هضبة كلات ، وهم يتكلمون الفارسية ويشتغلون بالزراعة ، ويعتبرون من الأجناس المستقرة ، ويعيشون فى قرى ثابتة ، والقرية عندهم تسمى ديه ، ومن ثم أخذوا اسمهم دهوار ، أى القروى تمييزاً لهم عن البراهوئى البدو ، والدهوارية أقل مرتبة من البراهوئى . ويمكن تقسيم السكان الذين من أصل هندى إلى :

لاسية لس بيله .

جط مكران وبلوخستان الفارسية .

جط كچچهى .

الخيترانية .

اللاسية :

كانت قبائل لس بيله تعتبر أنها من النُمْريَّة أو النمرية ، ولكن يقول هيوز بلّر إن هذه الاسم لا يستعمل الآن إلا للتحقير ، ويطلق على طبقات العبيد ، ويظهر أنه مشتق من قبيلة بلوخ نمرودى التى كان لها شأن على حدود سنده ، ولكنها اختفت الآن . وتوجد مع ذلك عشيرة تسمى بالاسم نفسه بين البزْدارية فى جبال سليمان ، وكلمة لاسى تطلق الآن على جميع قبائل لس ، وغالبها من الراجپوت والجط الذين يشبهون أولئك الذين فى وادى السند .

وأهم القبائل التى يرجح أن تكون من أصل راجپوتى هى :

جامُت ، ومنها حاكم لس (حاكم = جام)

رونْجها ، وهى أكثر هذه القبائل عدداً .

لانگاه .

چُتّا ، ولها صلة بسُمرا سنده .

شيخ ، وهى قبيلة مختلطة .

سيانْر ، وجزء منها من البراهوئى .

گـنـْكا .

ومن القبائل الضئيلة الشأن من الوجهة الاجتماعية :

بـبَّر .

گدْرا .

ميد .

وهؤلاء أجناس مسترقّة أو خاضعة لأجناس أخرى يشبهون الزنوج ، وهم مفرطحو الأنوف ولأكثرهم سحنة السودان . والميدية هم السكان الذين يعيشون على الصيد بالقرب من البحر . وينتشرون على طول شاطىء مكران .

ويتكلم اللاسية بصفة عامة لغة لغة جـدْ گالى أو جگدالى ، أى لغة (كالْه) التى يتحدث بها الجط ، وهى لهجة من لهجات لغة سنده ، ويبدو أن قبيلة

سياثر تتكلم البراهوئى ، وبعض المدنة من سكان الشاطىء يتكلمون البلوخية المكرانية .

جط مكران :

ويظهر أن هؤلاء يشبهون قبائل بيله ، وهم منتثرون فى أنحاء الإقليم ، ويخضعون للبلوخ ، وهم العنصر الحاكم . وكان الجط ، ويعرفهم مؤرخو العرب بالزط ، يقطنون جميع الإقليم حتى كرمان إبان غزوة العرب الأولى فى القرن الأول للهجرة ، وقد لا يكون هنالك شك فى أن بعض العشائر المهمة قد امتزجت بالبلوخ ، وهى تتكلم الآن البلوخية ولا تتميز من حيث المظهر عن البلوخ الآخرين ، مثال ذلك أن قبيلة بجط دودا تشبه دودائى البلوخ .

وإنا لنشك فى وجود بعض امتزاج فى الدماء فى القبائل التى نسبت إلى بعض الأماكن فى مكران وبلوخستان الفارسية ، مثل بليدة وكِشْكَور وكَلانج التى تنسب إليها قبائل بليدى وكِشْكورى وكلانجى . وكذلك نسبت قبائل مغسى ولاشارى ودومبكى إلى مغس ولاشار ودومبك . أما اشتقاق بگطى من بك فمشكوك فيه لأن الطاء هو الحرف الهندى الصادر من الدماغ ، ولا يعلل به هذا التفسير . ومن المحتمل أن يكون هنالك صلة بين دريشك وديزك لأن حرف الضاد فى اللهجات السندهية الذى تبدأ به الأسماء يقلب إلى در . والمشاهد فى جميع هذه الأحوال أنه إذا اتفق اسم قبيلة مع اسم موضع من المواضع كأن تأخذ اسمها منه فأقل ما يمكن أن يكون أن تندمج بعض العناصر المحلية فى القبيلة ، وقد كان البلوخ الفاتحون من القوة والكثرة بحيث استطاعوا أن يفرضوا لغتهم على إقليم مكران بأسره ، ولم تعش لهجة من اللهجات الهندية إلا فى لس بيلة حيث الجط والراجپوت الخلص إلى حد ما .

جط كهچچى :

يعيش الجط المشتغلون بالزراعة فى تلك المنطقة بالقرب من أبناء عمومتهم الذين يسكنون وادى السند ، وهم يشبهونهم تمام الشبه ولا تفصلهم عنهم أية حواجز طبيعية ، وهم يخضعون لأشياخ البراهوئى والبلوخ ويدفعون لهم نصيباً من غلتهم . واسم الجط هذا — كما هو فى البنجاب الجنوبى — يطلق على قبائل من أصل راجپوتى مثل السُّمراوية كما يطلق على الجط الخلص . ومن العشائر الهامة أيضاً الخوخَرية وهم من أصل راجپوتى ، والأبراوية ، ويخلط أحياناً بين الاسم جط ذى الحرف الهندى الصادر من الدماغ وبين كلمة جت البلوخية بحرف التاء الذى هو من حروف الثنايا ، ومعناها قطيع من الإبل ، ولا صلة لها بجنس أو قبيلة ، واللغة الهندية هى السائدة بين هذه القبائل ولهجتهم قريبة من لهجة اللَّهَنْدَا فى البنجاب الغربى .

الكهيترانية :

وليس من شك فى أن الكتلة الجبلية المثلثة الشكل التى يقطنها الآن المرية والبگطية كانت فى حوزة قبائل هندية قبل الفتح البلوخى . وقد قضى البلوخ فى الجنوب والأفغان فى الشمال تدريجاً على هذه القبائل أو امتزجوا بهم . ويدل وجود أسماء مثل شَهيجة بين المرية وزهيجه بين البگطية وهرپال

بين الأفغان فى الشمال على أن بقية من هذه القبائل ظلت بين البلوخ إلى يومنا هذا بمميزاتهم ولهجتهم الهندية الخاصة ، وهى إحدى لهجات السندهى ، وكانت عملية المزج بينهم وبين البلوخ مستمرة ، وكان من الراجح أن يفنوا فى البلوخ أو يتحولوا إلى قبيلة بلوخية بعد أجيال قليلة ، لو لم ينقذهم من ذلك الحكم البريطانى ، ومع ذلك فبينهم عدد كبير من العناصر الأجنبية ، وهم فى نظامهم أشبه بالبلوخ ، وربما كانت بعض عشائرهم من دم بلوخى ، وإن يكن الحسَنية الذين يتكلمون البلوخية من بقايا قبيلة هندية تم امتزاجها بالمرية والبگطية ثم قضى هؤلاء عليها ؛ وكذلك الناهَرية من أصل هندى على الرغم مما يؤكده راڤرتى Raverty وغيره من أنهم عين ناغَر الأفغان ، وكلمة ناهر معناها فى لهجة اللهندا نهر ، وليس هناك من دليل على أن هذه القبيلة هى عين ناغر ، وربما أصبحت الغين المتوسطة كافاً فارسية فى أفواه الهنود ، ولكنها تنقلب إلى هاء . وإذن فمن الراجح أن يكون الحسنية والناهرية من أصل واحد هم والخيتران الذين يعيشون بينهم . وهناك قبيلة شبيهة بهؤلاء تتحدث بلغة كلغة الكهيتران تقطن وادى درُگ وجبال سليمان ، وهذه القبيلة هى جعفر.

حروف النسبة :

لاحظنا فيما سبق أن المقطع البلوخى الأخير « آنى » يحل محله أحياناً « زائى » و « جا » ، ونحن نجد عند البراهوئى هذه المقاطع المختلطة نفسها للدلالة على بطون قبائلهم ، فهم يستعملون المقطع البلوخى « آنى » والأفغانى « زائى » ، والمقطع السندهى « جو » . ويستعملون المقطع زائى أكثر من استعمال البلوخ له ؛ ولا يستعمل البراهوئى المقطع الأفغانى « خيل » ، ومن المحال أن نستخلص من هذه المقاطع شيئاً محققاً عن الأجناس. لأن غالب هذه المقاطع حديث . وتستعمل قبائل اللاسى مقاطع كهذه :

النظام الاجتماعى :

والقبيلة الحديثة عند البلوخ والبراهوئى عبارة عن مجموعة من العشائر تنمو حول نواة مركزية ، ويظهر أن هذه العشائر هى العناصر الأصلية التى كان ينقسم إليها السكان؛ وقلما نجد أسماء العشائر القديمة — وهى البلَك المذكورة فى الأغانى القديمة — تطلق على القبائل البلوخية فى الوقت الحاضر ، ولكن هذه الأسماء موجودة بين أحياء العشائر ؛ والقبيلة بأسرها (تَمَنْ) يحكمها شيخ (تمندار) يعترف الكل بسلطانه ، ويشرف على كل عشيرة (بهاره أو طَكَر) زعيم أومقدَّم تحت إمرة التمندار؛ وهذه المناصب وراثية ، وتنتسب أسرة الزعيم أو الشيخ عادة إلى حى خاص من عشيرة معينة ، ويعرف هذا الحى باسم « فاغ لُغ » أى بيت العمامة ، لأن لف العمامة هو الحفل الذى يدل على الوصول إلى مركز الرئاسة ؛ وكثيراً ما يحدث أن تستقل أحياء قبيلة دخيلة لا تربطها بالقبيلة صلة الدم عن شيخ القبيلة إلى حد كبير ، وتنزع إلى الانفصال عنها والاتصال بقبيلة أخرى معادية ؛ بيد أن النظام القائم الآن فى كل قبيلة آخذ فى الاستقرار نتيجة لوجود حكومة أكثر ثباتاً ، واتحاد العشائر فى

قبائل اللاسى وتى وهو أكثر قلقلة مما هو عليه فى قبائل البلوخ والبراهوئى .

وقد أظهر البراهوئى نزوعاً إلى التركز الذى بدا فى تكوين حلف قبلى على يد ناصر خان فى القرن الثامن عشر الميلادى ، فقد تجمعوا فى مجموعتين : العليا أو الشمالية (سراوان) والسفلى أو الجنوبية (جهلاوان) وانتخب شيخ الريسانى زعيما للحلف السراوانى وشيخ زيهرى زعيما للحلف الجهلاوانى . ويرأس الجميع خان كلات ، وظل هذا النظام مستمراً . ولم يدخل فى هذا النظام من القبائل البلوخية الخالصة إلا الرندية ومغسية كچچهى . وتقوم صلة الخان بهاتين القبيلتين اللتين تعيشان فى الشمال الشرقى وفى مكران على مقدرته على فرض سلطانه .

ومعظم قبائل البلوخ والبراهوئى بدوية وهى قليلة الاعتماد على الزراعة ، وعليها أن تبحث عن مراع لأغنامها وماعزها وماشيتها وإبلها ، وهى تنزح إلى سهول كچچهى أو سنده فى فصل الشتاء كلما استطاعت إلى ذلك سبيلا ، فإذا جاء الحر عادت إلى التلال . أما السكان المستقرون فى القرى فيندر وجود البلوخ والبراهوئى بينهم . وهم يتألفون من الجط فى السهول والدهوار فى المرتفعات . ولا تشجع الحكومة المستقرة الناس على العيش فى القرى بل هى على العكس من ذلك لأنه كلما قل الخطر من هجوم العدو اختفت ضرورة التجمع فى قرى مسورة واستطاعت الغريزة البدوية أن تتنفس فى طمأنينة ، ونجد من جهه أخرى أن تقدم الرى قد ساعد على ازدياد السكان حيث يوجد الماء ، بيد أن القرى مع هذا صغيرة جداً والأراضى الصالحة للزراعة منتثرة فى مساحات صغيرة متفرقة ، ويعتمد غالب السكان على الرعى .

والعنصر الأساسى فى الحياة البدوية بين البلوخ والبراهوئى هو النزاع الذى يقوم على العصبية . وينشأ النضال عادة بخطف امرأة أو قتل رجل ، ويكون الجانى والمجنى عليه من بيتين أو عشيرتين أو قبيلتين مختلفتين ،ويطول أمد مثل هذه المنازعات ، ولكنه قد أصبح من المستطاع فى الوقت الحاضر فضها على قاعدة أداء الدية بفضل إشراف البريطانيين ، وتحل المنازعات الهامة بمجالس تحكيم تؤلف من رجال قبيلة أو أكثر . وتعين هذه المجالس شروط دفع الدية ، وتستعمل نفوذها فى التوفيق بين المتنازعين وينتهى النزاع عادة بالمصاهرة بين القبيلتين المتخاصمتين .

وعلى الرغم من أن البراهوئى قد قبضوا على السلطة المركزية فى البلاد مدة طويلة إلا أن مكانتهم الاجتماعية لم تعتبر قط مماثلة لمكانة البلوخ . ويشعر البراهوئى أنفسهم بذلك ونجدهم لهذا السبب يجتهدون فى ربط نسبهم بالبلوخ ، وتدل عادة البلوخ فى عدم تزويج بناتهم من البراهوئى على الاختلاف فى المرتبة الاجتماعية بين هذين الجنسين ، يضاف إلى ذلك أن البراهوئى يتكلمون عادة باللسان البلوخى وهى لغة أسرة الخان فى الغالب .

الدين والتعليم والأدب

الدين :

أغلب سكان بلوخستان مسلمون وبينهم عدد قليل من الهندوس معظمهم من المهاجرين المشتغلين بالتجارة، والبلوخ والبراهوئى واللاسية والدبهوارية والجط كلهم مسلمون ويعتبرون أنفسهم من أهل السنة ؛ ولا يسمح للشيعة بالعيش بين القبائل ، ولكن الحقيقة تقتضى أن نقول إنهم يمارسون فى الوقت نفسه كثيراً من شعائر الشيعة ، وبخاصة تعلقهم الشديد بالحسن والحسين ، وهم يحتفلون بالأيام العشرة الأولى من المحرم ، أما الأفغان ، وهم أحرص على عقيدتهم السنية ، فلا يحتفلون إلا باليوم العاشر . وتعظيم الأولياء شائع بينهم . وأضرحتهم كثيرة يزورها الناس فى كل مناسبة ، وكانت معظم هذه الأضرحة من الأماكن المقدسة قبل الإسلام . ويؤم المسلمون والهندوس على السواء قبر « هِنْگلاج » القريب من الشاطئ فى مكران الشرقية ، وهذا هو الحال أيضاً فيما يختص بقبر « سخى سَرْوَر » فى سفح جبال سليمان بالقرب من ديره غازى خان وقبر « لال شاهباز » أو « جيوه لال » فى سهوان من أعمال سنده . إذ أن البلوخ يبجلونهما تبجيلا عظيما ، ولضريح « تَوْنَسه » شهرة فائقة بين القبائل الشمالية ، وهو أحدث عهداً من القبور التى ذكرناها .

وهناك أضرحة قديمة فى الشمال وهى « پير مهرى » فى سهرى خشتَغ ببلاد البگطية ، وضريح « زنده پير » فى بلاد اللند حيث تتفجر عيون ساخنة فى غزارة مشيرة إلى المكان الذى صعد منه الولى إلى السماء ؛ وقد نسب جبل « چهلتان » القريب من كوطة إلى ضريح « حضرت غوث » وهذا الجبل هو الذى ترك عليه أطفال هذا الولى الأربعون . ويبين « چيتن شاه » بالقرب من كلات مكان العين التى فجرها الولى بكرامة من كراماته ، وهناك عين مقدسة فى « مَنْكوچر » تشفى داء الكلب ، كما أن المحمومين يزورون ضريح سلطان شاه فى « زِهرى » بغية الشفاء ؛ ويجرى بالقرب من ضريح « پير عمر » غير بعيد من « خسدار » نهر يستخدم ماؤه فى تبين المذنب من البرىء ، ويتبرك المسلمون والهندوس بضريح « شاه بِلاَوَل » فى لس بيله ؛ وهم يلجأون كذلك إلى النار لمعرفة المذنب من البرىء دون أن يجعلوا لها صلة بضريح من الأضرحة كما فعلوا بالماء .

ولا يميل الناس فى بلوخستان إلى التعصب ، وعلى ذلك فإن البلوخ والبراهوئى يتميزون فى ذلك تمام التميز عن الأفغان (انظر مادة « أفغانستان ») ؛ والبلوخ يتهاونون تهاوناً كبيراً فى إقامة شعائر الدين ، ولكن المفكرين منهم مع ذلك متمسكون بدينهم كما يتضح جلياً من القصائد الدينية التى قمت بنشرها .

والمذهب الذكرى شائع فى مكران وبخاصة بين السَنْغَرية وفى لس بيلة وبين بعض قبائل البراهوئى كالساجدى والبِزَنْجو ، وقد اضطهد ناصر خان هذه الفرقة فى القرن الثامن عشر ولكنها استعادت مقامها بعد ذلك ، ويزعم الذكرية أن دوست محمد مؤسس هذا المذهب هو المهدى الثانى عشر ، وهم يحجون إلى قبره فى « تربة » من أعمال خرسان ، ولم يكن لغير هذه الفرقة من الفرق المتزندقة أى نفوذ فى البلاد .

ولعل قبيلة كلمتى كچچهى – التى صنفت مع البلوخ وإن كانت لا تعتبر من أصل بلوخى – هى التى تمثل القرامطة فى الوقت الحالى ، وقد كان للقرامطة شأن كبير فى شمالى سنده وفى كچچهى وملتان فى القرنين الرابع والخامس للهجرة ، وقد قاتلهم محمود الغزنوى فى ملتان . ويقال إن للكلمتى قوة سحرية فى شفاء الأمراض ، وقد نسب مثل هذا إلى الكهيرى الذين يعتقدون أنهم من نسل النبادات ؛ وجاء فى القصة التى وردت فى كتاب « تاريخ معصومى » الذى ألف حوالى عام ١٦٠٠ م أن اسمهم مشتق من الشجرة المعروفة باسم « كهير » التى يقال إن جدهم ركبها كما يركب الحصان : واسم هذه الشجرة فى اللاتينية Prosopis Spicigera (١) ومن الراجح أن تكون هذه القبيلة قد نسبت إلى مكان ، لأن اسم كهيرى يطلق على كثير من الوديان التى تنمو فيها هذه الشجرة بكثرة ؛ وهناك بعض القبائل من بينها عشائر من رجال الدين ينسب إليهم مثل تلك القوى السحرية كعشيرة نشانى البكطية .

ولقد اكتسبت بعض العادات القبلية قوة الشعائر الدينية ، فمعظم البلوخ لا يأكل السمك كما أن العشائر الهامة بين الرندية فى كچچهى يأنفون من أكل لحم الجمل ، ولا يأكل الاشارية « لولش » أو « آكرو » وهو نبات ذو عصير لبنى يتغذى منه أهل الجبال عادة ؛ ويعتبر البلوخ كلهم أنه مما يشين المرء أن يقص شعره أو يحلق ذقنه اللهم إلا ما تقضى به السنة ، وتنطبق نظرتهم هذه على من يحف شاربه ، وهو فعل شائع بين السنيين . وهم لا يبيحون أكل البيض وحجتهم فى ذلك أنه لا يمكن أن يذبح وفقاً لتعاليم السنة ، والرمز والفأل والطيرة لها شأن كبير عندهم ، وطريقة العرافة عندهم هى أن يفحصوا أوردة لوح الكتف لحمل ذبح لتوه ؛ وكانت طريقة المغل فى عهد جنكيزخان شبيهة بهذه .

وأعظم فضائلهم إكرام الضيف وإيواء الغريب ، وهم يرون أن من أهم واجبات الرجل أن يعاقب من يخرج على الأمانة الزوجية بقتل المرأة الزانية وعشيقها ، وهذا سبب من أكبر أسباب احتدام العراك الدموى بينهم .

والشعر الدينى شائع بينهم ، والشعراء من عامة البلوخ ، ولا نجد من بينهم أحداً من العلماء (الملاّ) أو من الأشخاص ذوى النزعة الدينية ، وهم يبينون فى لغة سهلة وأسلوب قوى عقائد الإسلام الواضحة ونعيم الجنة وعذاب النار .

ويقل عدد الأشراف – أى الذين يتفرغون لمثل هذه الشئون الدينية – فى بلوخستان نفسها ، بينما يكثر عددهم فى أفغانستان ، ولا يوجد إلا أسر قليلة من الشيوخ الذين من أصل قرشى ، أما العدد الأكبر ممن يسمون بشيوخ لس بيلة فقد انحدروا من صلب هندوس اعتنقوا الإسلام .

التعليم :

التعليم محدود فى بلوخستان ، وهو يقتصر على المدارس التى أنشأتها الحكومة حديثاً فى المدن الهامة مثل كوطة وسبى ، وهذه المدارس يؤمها

---

(١) يعرف فى العربية باسم « غاف » انظر معجم النبات لأحمد عيسى بك ص ١٤٨ ، المطبعة الاميرية عام ١٣٤٩ هـ .

الغرباء أكثر مما يؤمها أهل البلاد . ويتعلم أبناء وجوه القوم وأبناء أصحاب المناصب الكبيرة الفارسية أو الأردية على الإجمال ، وفيما عدا ذلك فلا يقبل على التعليم فى بلوخستان نفسها سوى نفر من البلوخ والبراهوئى ، ولكن التعليم خطا خطوات إلى الأمام فى ديره غازى خان وشمالى سنده ، ويكاد لا يوجد فى بلوخستان مدارس دينية . وتعتمد النواحى التى يقطنها الأفغان على مدارس قندهار وپشاور . ويخرج العلماء فى بلوخستان من الطبقات الدنيا بصفة عامة ، أى من الدبهوار والجط .

اللغة والأدب :

يتكلم أفغان بلوخستان البريطانية اللهجة الجنوبية الغربية للغة الپشتو ، وتعرف أيضاً بالقندهارى ، وقد تحدثنا عن ذلك فى مادة أفغانستان ، أما بقية البلاد بما فيها خانية كلات وبلوخستان الفارسية والأقاليم التى يسكنها البلوخ فى الپنجاب وسنده ، فتسودها اليوم اللغات البلوخية والبراهوئية والفارسية والجدگالى أو الجغدالى .

واللغة البلوخية هى لسان إيرانى يتبع فى أصوله الفرع الشرقى من اللغات الإيرانية ، ولو أنها تشبه اللغة الفارسية القديمة أكثر من شبهها للغة الأبستاق .

وتنقسم اللغة البلوخية إلى لهجتين متمايزتين تمام التمايز :

١ — اللهجة الشمالية التى تتحدث بها القبائل فى كچچهى وفى التلال المجاورة ، وفى جبال سليمان وفى أجزاء من ناحية ديره غازى خان فى الپنجاب ، وفى إقليم يعقوب آباد فى سنده الأعلى . وهذه اللهجة تنتشر أحياناً حتى نهر السند ، بل إنها تنتشر بين المزارية الذين يقطنون الشاطئ الأيسر لهذا النهر ، ويتكلم بها أيضاً بعض براهوئى سراوان .

٢ — لهجة المكرانى أو اللهجة الجنوبية ، ويتحدثون بها فى مكران وفى بلوخستان الفارسية كما تتحدث بها أسرة خان كلات . ويحتمل أن تكون اللهجة التى يتحدث بها فى خاران وفى الصحراء الشمالية ويتكلم بها بلوخ سجستان لهجة متمايزة عن اللهجتين السالفتين ، ولكن ليس لدينا معلومات كافية عن هذه اللهجة .

وهناك أيضا فروق طفيفة بين هذه اللهجات . واللهجة الشمالية تنقسم إلى لهجة جنوبية فيها صيغ نحوية أكثر شمولا ، ولهجة شمالية زاد فيها خفوت الصوت .

وتنقسم لهجة المكرانى إلى لهجتين : واحدة شرقية وأخرى غربية ، وقد تأثرت الغربية باللغة الفارسية الحديثة أكثر من تأثر الشرقية بها .

وتختلف اللهجات الشمالية عن لهجة المكرانى اختلافا كبيراً فى النطق ، ولكن المتحدث بإحداهما يفهم عن المتحدث بالأخرى .

ونورد فيما يلى خصائص اللغة البلوخية المميزة لها عن اللغات الإيرانية الأخرى .

١ — إن قواعد الحركات فى اللغة الإيرانية القديمة قد بقيت بوجه عام فى اللغة البلوخية .

٢ — لا يزال التمييز بين الـ « إى » ē والـ « ئى » ī وبين « أ » ō والـ « أو » ū قائماً، على حين نجد هذا التمييز لا وجود له الآن فى الفارسية الحديثة . ومع ذلك فإن هناك ميلا قوياً إلى إبدال الـ « أو » ū والضمة u إلى الـ « ئى » ī والكسرة i ، وهذا الميل أكثر وضوحاً فى البلوخية الشمالية منه فى لهجة المكرانى .

ويذهب گيگر Geiger إلى أن خصائص الأحرف التى تدل على قدم اللغة البلوخية وتفردها هى ما يأتى :

١ — بقاء الحروف الخرساء فى بداية الكلمات وأواخرها ، وهذه الحروف تخفف وتصبح صائتة فى الفارسية الحديثة .

٢ — بقاء حرف الدال الذى يأتى فى أوائل الكلمات وأواخرها ، وهو يخفف فى الغالب فيصبح ياء أو كسرة فى الفارسية الحديثة .

٣ — تشديد حروف الانفلاق ، وهى الخاء والفاء والثاء وإبدالها كافاً وپاء وتاء . وهذا الأمر أكثر وضوحاً فى لهجة المكرانى منه فى اللهجة البلوخية الشمالية ، إذ أن الإبدال فيها ينحصر فى الحروف الأولى التى تنفلق فتصبح خاء أو فاء أو ثاء .

٤ — يبدل الحرفان الإيرانيان القديمان هف ، وهما فى الفارسية الحديثة خو ، بحرف « و » ويقابله أحياناً حرفا « هو » فى البلوخية الشمالية .

٥ — يبدل الحرف الإيرانى القديم ف بحرفى « گو » أو بحرف الكاف الفارسية إذا تلته كسرة .

٦ — يبقى الحرفان الإيرانيان القديمان ج ، ز منفصلين ولا يدغمان معاً فيصيران زاياً كما هو الحال فى الفارسية الحديثة .

وهناك بعض خصائص أخرى أقل أهمية مما ذكرنا .

وأهم الفروق فى أصوات اللهجتين هى :

(١) ينحصر الميل إلى جعل الحروف الخرساء مثل الـ ك ، چ ، ت ، پ ، حروفاً صافرة فى البلوخية الشمالية .

(٢) يبدل المقطع الأخير أ گ الشائع فى لغة المكرانى بأغ فى اللهجة البلوخية الشمالية .

(٣) تبدل الحروف التى تأتى فى أواسط الكلمات وأواخرها فى لهجة المكرانى بحروف انفلاق فى البلوخية الشمالية ، وعلى ذلك فإن حرف الكاف يصبح خاء ، وحرف الكاف الفارسية يصبح غيناً ، وحرف چ يصبح شيناً ، وحرف الجيم ژ ، والپاء فاء ، والتاء ثاء والدال ذالا . وهذا الإبدال يجعل اللغة البلوخية الشمالية أكثر عذوبة وتناسقاً من لغة المكرانى .

واستعارت اللغة البلوخية عدداً كبيراً من مفرداتها من اللغات الأجنبية ، ونسبة هذه المفردات إلى الكلمات الأصلية تتراوح قلة وكثرة فى اللهجات المختلفة ، وأكثر هذه المفردات مستعارة من الفارسية والسندهية أو من اللهجات التى تتصل باللغة الأخيرة ، والكلمات الفارسية كثيرة جداً وبخاصة فى لغة مكران الغربية . والأمر على مثال هذا فيما يختص بالكلمات السندهية ، إذ بينما هى تستعمل فى جميع اللغات فإنها تكثر بصفة خاصة فى اللهجة

البلوخية الشمالية ؛ ويظهر أن الكلمات العربية لم تدخل فى هذه اللغات بصفة مباشرة ، وإنما دخلت فيها عن طريق اللغة الفارسية . وهذه هى المصادر الرئيسية التى أخذت منها الكلمات التى دخلت فى هذه اللغة ؛ وقد استعارت هذه اللغة عدداً قليلا من الكلمات البراهوئية ، كما دخل فيها حديثاً بعض الكلمات الأردية ؛ وليس للغة البشتو أى أثر فى هذه اللغة .

ولا يوجد فى البلوخية مصنفات مكتوبة ولكنها زاخرة بالأشعار الشعبية وبخاصة الأغانى الحماسية التى تمجد الحروب والهجرات التى حدثت فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر ؛ وهناك أغان أحدث من هذه عهداً وقصص عاطفية وأشعار تهذيبية ودينية وأغان فى الحب . وقد قام بعض العلماء المحدثين بتدوين عدد من هذه الأشعار كما دونوا بعض الأساطير والحكايات النثرية . وكل ما لدينا من الأشعار وجل المنثور كتب باللهجة البلوخية الشمالية ، ولم ينشر باللغة المكرانية إلا القليل .

البراهوئى :

وتعتبر البراهوئى الآن من الفرع الدراقيدى فى أواسط الهند وجنوبها ؛ ولا يدع تركيب هذه اللغة مجالا للشك فى هذا الرأى الذى قال به ترمپ Trump عام ١٥٨٠ وأخذ به گريرسن Grirson فى كتابه الحديث *Linguistic Survey at India* . وترجع الشكوك التى كانت تحوم حول هذا الرأى إلى وجود عدد كبير من الكلمات الفارسية والبلوخية والسندهية فى لغة البراهوئى وتأثر النحو البلوخى أحياناً بصيغ اللهجة البلوخية ؛ غير أن الشواهد على هذا الأثر الأخير ليست كثيرة كما تُصور بادئ الأمر ؛ بل إن هناك حالات أخذت فيها البلوخية عن لغة البراهوئى ، والحق إن التشابه بين البراهوئية وبين مجموعة اللغات الدراقيدية الجنوبية أقوى منه بينها وبين لغات المندا فى أواسط الهند ، ولعلها اللغة الأصلية للقبائل المعتبرة أصلا الجنس البراهوئى القديم أى أولئك الذين يُعتقد أنهم طردوا من وادى السند إلى إقليم التلال قبل ظهور البلوخ والقبائل الأخرى التى تعد اليوم من البراهوئى ؛ ولم تتخذ بعض هذه القبائل اللغة البراهوئية كما أشرنا إلى ذلك فيما سبق . ويعيش أولئك الذين يتكلمون البراهوئية الآن فى قطعة متماسكة من الأرض تفصل البلوخية الشمالية عن بلوخية مكران ، وهم يحفون بأولئك الذين يتحدثون بلهجة جگدالى واللهجات السندهية فى كچچهى ولس بيلة ، كما يحفون من جهة الشمال بالپشتو فيما جاور كوطة وسبى .

وليس هناك مصنفات باللغة البراهوئية ، لأنه لم يكتب بها شىء إلى الآن . وقد نشر الله بخش وماير Meyer عدداً كبيراً من القصص ومنظومة أو اثنتين فى الكتب المدرسية التى صنفاها عن هذه اللغة .

الفارسية :

يتحدث زارعو الدهوار باللغة الفارسية ، ولعل لهجتهم قريبة جداً من لهجة التاجيك فى جنوبى أفغانستان ، ولكن لم تفرد هذه اللهجة بدراسة خاصة ،

اللاسى :

يتكلم معظم سكان لس بيلة لهجات تعرف باسم جدگالى أو جگدالى أى لغة الجط . وهذه اللهجات من اللهجات السندهية ويمكن أن نردها إلى اللارى أو إلى الفرع الجنوبى من اللهجة السندهية .

لهجات كچچهى :

يمكننا أن نصنف مع هذه، اللهجات التى يتحدث بها السكان الخليط فى كچچهى ، والجط وتجار الهنود وبعض البلوخ والبراهوئى والأفغان المنتشرون فى أنحاء البلاد وهم الذين انفصلوا عن قبائلهم الأصلية . وهذه اللهجات تتصل بلهجة سيرائى أو السندهية الشمالية ، ولكنها أكثر شبها فى بعض النواحى باللهجة الجنوبية للَهـِنْدا أو البنْجابى الغربية المسماة « جطكى » ، والاسم الذى يطلقه البلوخ على لهجات كچچهى هو جگدالى ، وهناك صيغة أخرى لهذه التسمية تطلق على اللاسى .

الكهيترانى :

وهناك ما يدعونا إلى القول بأن لهجة الكهيترانى متصلة بلهجات كچچهى ، ومع أنها أقرب من الناحية الجغرافية إلى جطكى البنجاب غير أن فيها بعض الخصائص التى تتفق مع السندهية أكثر من اتفاقها مع الجطكى .

تاريخها

فتح عبد الله كرمان عام ٢٣ للهجرة (٦٤٤م) بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب ووجد أن جبال هذا الإقليم يسكنها قبائل من الهمج سماها البعض «قُفْص» أو «كوچ» وسماها البعض الآخر «كرد» . وجمع بعض المؤرخين بين هذه القبائل وبين البلوص أو البلوچ . وما إن جاوز الفاتحون حدود كرمان حتى التقوا بالزط أو الجط الذين كانوا يقطنون مكران بأسرها . غير أن العرب لم يتوغلوا فى مكران إلا بعد ذلك .

وروى البلاذرى أن الخليفة عثمان أرسل إلى الهند من يعلمه علمها وينصرف إليه بخبرها ، ولابد أن هذا الرسول قد سلك إليها طريق مكران ، وقد وصف الرسول البلاد بأنها قاحلة ورجالها أبطال ، ثم قال إنه إن قل الجيش فيها ضاعوا وإن كثروا جاعوا ، وليس من شك فى أن هذا الوصف هو الذى جعل العرب يرجئون فتح هذه البلاد أمداً طويلا ، وغزيت مدن مكران فى عهد معاوية حوالى عام ٤٤ للهجرة (٦٦٤ م) وشنت الحرب على الميدية الذين يعيشون على الشاطئ ، وأنفذت الحملات حتى حدود سنده . وفتحت أيضاً بعض النواحى التى لم نستطع تحقيقها وهى نُوقان وقيقان وقُصْدار ، وتعرف اليوم بخُزْدار ، ولعل نوقان هو أقليم كلات الجبلى الذى كانت تعرف عاصمته باسم قصدار . ويروى البلاذرى أن سكان نوقان كانوا فى زمنه من المسلمين . واقتتلت الأحزاب العربية فى مكران أيام الحجاج عندما قتل أولاد الحارث العلافى سعيدَ بن أسلم . وماكان من الحجاج إلا أن طرد هؤلاء إلى سنده عام ٨٦هـ (٧٠٥ م) ويذهب موكلر Mockler إلى أن بنى علافى هؤلاء هم أسلاف البلوچ الرندية الذين سبق أن تحدثنا عنهم .

ويقال أيضا إن العرب استولوا حوالى ذلك العهد على «قندائيل» أو «قندابيل»، ولعلها عين «كُسُنْداوَة»؛ وأوفد الحجاج محمدَ بن القاسم فى غزوته المشهورة للسند عام ٨٩هـ (٧٠٧ م). ولربما كانت هذه الغزوة غير ميسورة لو لم يبدأ العرب بإخضاع مكران، لأن الطرق الشمالية الموصلة إلى الهند عن طريق ممرات بلاد الأفغان كانت مغلقة فى وجه غزاة المسلمين، كما أنهم لم يحاولوا فتح الهند عن طريق البحر. وإنا لنجد أن محمد بن القاسم أمضى بعض الوقت فى مكران قبل أن يزحف إلى ما بعد ذلك، ثم استولى على مدينتين رسما هكذا: أرمانبل وفربون وهما يقرآن فى الغالب «قنزبور» أو «قنزبون» و«أرمانيل» أو «أرمابيل». وتقدم محمد من أرمابيل إلى السند وهاجم دَيْبُل. غير أن رسم هذه الاسماء مشكوك فيه إلى حد كبير. ولا جدال فى أن قنزبور أو قنزبون صيغة محرفة، ومن الممكن أن تقرأ سح كور «پنجگور» لأنه لابد أن يكون الغزاة قد احتلوا وادى بنجگور الخصيب بحكم موقعه. ولربما كانت أرمابيل هى الصيغة الأقرب احتمالا لاسم بيل وهى آخر بلد توقف فيه العرب قبل دخولهم السند، والمقطع بيل يوحى إلينا باسم بيلة عاصمة لس بيلة. ولعل صيغة أرمائيل تكون قد بقيت فى اسم مدينة أرْمَرَّة الحالية لو لم يكن البعد بينها وبين بيل شاسعاً. وإذا استطعنا أن نقرأ أدهبيل عوضاً عن أرمابيل لكان من المحتمل أن نتبين فيها اسم آدْهِيَقَكيله أو أتْيَنَبَكيلة التى ذكرها هيوان تسانغ Hieun Thsang، ومن المحتمل أن تكون مرادفة لاسم بيلة: ويصف لنا مؤلف «چچ نامه»، وهو من أهالى سندة، كيف استولى چچ، وهو ملك سندة قبل الفتح العربى، على مدينة أرمابيل التى وجدها فى حوزة البوذيين الأمر الذى يتفق ورواية هيوان تسانغ، وتقدم هذا الملك مخترقاً مكران وزار فيها مدينة قنزپور (ولعل المقصود پنجگور) ثم عين آخر الأمر الحدود بين مكران وكرمان. وأشار راقرتى إلى أنه على الرغم من أن صاحب كتاب المسالك والممالك قد ذكر أن قندبيل على مسيرة خمسة فراسخ من قصدار فإنه رسمها فى مصوره الذى نقله راقرتى فى مجلة الجمعية الأسيوية البنغالية بحيث تبعد عنها بمسافة أكثر من هذه. وتتفق جميع المصادر على جعل قندبيل فى بلاد نُدْهيا الصحراوية وتقول إنها قصبتها. ولا شك فى أن هذه البلاد الصحراوية هى سهل كچچهى وأن قصدار كانت قصبة هضبة كلات التى كانت تعرف عادة باسم «طوران».

وإنا لنستخلص من هذه الروايات أنه من المرجح أن حالة الرى فيها كانت أحسن حالا مما هى عليه الآن، كما كانت هذه البلاد أكثر ازدحاماً بالسكان، ومع كل فقد كان المعروف عن مكران أنها قاحلة يصعب العيش فيها. وليس هناك ما يحملنا على الظن بأنه كان بها مدن كبيرة وعدد وافر من السكان. ويسمى العرب هذه البلاد «مُكران» بضم الميم، أما البلوخ المعاصرون فينطقونها «مَكران»، ويلوح أن النطق الأخير هو الذى كان العرب يقصدونه، ورسمها ماركو پولو حوالى عام ١٣٠٠ ميلادية

كِسْمَكُرَنَ» أى «كيج مَكُرَان» ومعنى المقطع الأول بلاد الكيج أو الكيج أو الكيج. وتسمى البلاد عادة فى الوقت الحالى «كيج مكران».

وربما يكون العرب قد احتفظوا بنفوذهم فى الشواطئ بفضل اتجارهم فى البحر مما يتطلب إشرافاً على الثغور. أما فى داخل البلاد فقد تقلص سلطانهم نتيجة لضعف الخلافة، بل إننا لا نجد من أخبارهم فى القرون التالية إلا النزر اليسير. وليس من شك فى أن السلطان محمودا قد بسط نفوذه من ملتان على سهل ندهيا الذى يمتد مخترقاً سندة الشمالية وكچچهى حتى سفح بولان. كما أن هضبة كلات كانت فى حوزته، وشاهد ذلك ما ورد فى كتاب طبقات ناصرى من أن قصدار كانت خاضعة له. وظل سكان كچچهى (ندهيا) وكلات (طوران) ومكران هنودا فى الغالب، وهذا يحملنا على الذهاب إلى أن القبائل الدراڤيدية فى طوران وما جاور سندة قد احتفظت بحقوقها.

وظلت القبائل البلوخية وجاراتها من الكوچ تسيطر على جبال كرمان، وأخذ البلوخ يشنون منها الغارة على كل ناحية وعبروا صحراء لوط إلى خراسان ثم انتشروا فى سجستان. ولا يذكر كل من البلاذرى المتوفى عام ٢٧٩ هـ (٨٩٢ م) والطبرى المتوفى حوالى عام ٣٢٠ هـ (٩٣٢ م) سوى الكوچ أى القفص فى كرمان، أما المسعودى المتوفى قرابة عام ٣٣٢ هـ (٩٤٢ م) والإصطخرى المتوفى حوالى عام ٣٤٠ هـ (٩٥١ م) فقد ذكرا كلاً من الكوچ والبلوچ شأنهما فى ذلك شأن المؤلفين المتأخرين كالإدريسى وياقوت. ويذكر الإدريسى المتوفى قرابة عام ٥٤٣ هـ (١١٥١ م) أن جبال الكوچ كان يقطنها جنس متوحش أشبه بالأكراد، وأن البلوچ استقروا فى الشمال والغرب من هؤلاء. وكانوا قوماً أصحاب نعم يملكون قطعاناً من الماشية ولا يقطعون الطرق كثيراً كجيرانهم. ويؤيد ياقوت هذه الرواية ويستشهد على ذلك برجز هو:

«وكم قطعنا من عدوٍّ شرِسِ
زطٍّ وأكرادٍ وقَفْسٍ قفسِ»

وهو يقول أيضاً إن القفس يزعمون أنهم عرب وكانوا يميلون إلى التشيع، ويزعم أيضاً أن البلوخ (البلوص) كانوا شر هذه الأجناس، وأن عضد الدولة الديلمى (٣٣٨ — ٣٧٢ هـ = ٩٤٩ — ٩٨٢ م) قد أفناهم. وإذا نضيف إلى ذلك أن معز الدولة، وهو من هذا البيت، قد أيده فى قتاله مع الكوچ والبلوچ، ويذكر الإصطخرى أنه حتى فى عهده كان فى سجستان كورتان تعرفان بأرض البلوچ وأن قطعهم للطريق بعد ذلك فى لوط بين طَبَسّ وخبيص قد أسخط محموداً الغزنوى فأنفذ إليهم ولده مسعوداً فهزمهم بالقرب من خبيص. وزاد عددهم فى سجستان قرابة هذا العهد. ومن الراجح أن يكون شمس الدين السجستانى الذى ورد ذكره فى أساطيرهم هو ملك شمس الدين من بنى صفّار الذى قال عنه صاحب كتاب طبقات ناصرى إنه كان حاكما مستبداً. وتوفى شمس الدين عام ٥٩٥ هـ (١١٦٤ م). وورد فى الأساطير أن البلوخ طردوا من سجستان فى عهد خلفه. ولا جدال فى أن هجرة البلوخ العظيمة ناحية الشرق بدأت فى هذا العهد. ويلوح

أنهم هجروا كرمان كلة وتزحوا زرافات إلى مكران التى غدت بلاداً بلوخية ، وظلت على حالها هذا منذ ذلك العهد . ومن المحتمل أن تكون قبائل الجط المقاتلة وبقايا المستوطنين من العرب قد اندمجوا فى البلوخ خلال القرون الثلاثة التالية .

وحدثت هجرة البلوچ من كرمان فى الوقت الذى احتل فيه السلاجقة بلاد فارس. وإنا لنظن أن البلوچ وجدوا أنه ليس فى مقدورهم أن يعيشوا على السلب والنهب كما كان شأنهم فى ظل حكومة قوية كحكومة السلاجقة والغزنويين (Houtsma : *Recueil de textes relatifs à l'histoire des Seljoucides* ج ١ ، ص ٥ — ٧) ولا شك أن كثيراً من البلوخ قد شقوا طريقهم نحو سندة وبدءوا عندئذ يغيرون من هذه الحدود الجبلية . ونجد البلوخ فى سندة متحالفين مع سودها وجهريجة الجط وذلك حوالى منتصف القرن الثامن عشر أيام ملوك سندة من السومرا مثل خفيف ودودا الرابع وعمر .

وهزم جنكيزخان ملكَ غزنة جلالَ الدين المنكبرتى الخوارزمى عند نهر السند عام ٦١٨ هـ (١٢٢١ م) فسار هذا الملك نحو سندة ثم إلى مكران واخترق هذه البلاد من الشرق إلى الغرب متجهاً نحو فارس حوالى عام ٦٢٢ هـ (١٢٢٥م) غير أنه قلما كانت جيوش الأعداء تقتحم مكران فى ذلك العهد ، لأن المغل وجنكيز خان وأتباع تيمور من الترك والأرغون وبابر كانوا جميعاً يتخيرون الطرق الأقاصى ناحية الشمال بل إن البلوخ أنفسهم عندما خرجوا آخر الأمر من مكران تجنبوا الطريق الساحلى الذى يمر ببيلة ثم تدفقوا فى ممرات بولان وملاّه ونَلى عابرين إلى كچچهى بعد أن احتلوا الهضبة وتحالفوا إلى حد ما مع سكانها من الدراڤيديين .

وتزعم الروايات أن البراهوئى انتزعوا كلات نيچارّى من البلوخ ، فأدى ذلك إلى هبوطهم من الجبال إلى السهول . ويلوح أنه من الراجح أن يكون النچارية والمحمد شاهى ، وهم من الجنس الدراڤيدى القديم ، قد احتلوا بلاد قصدار منذ القدم . ويظهر أن الاسم القديم كلات نچارة يدل على أنهم كانوا أقدم سكانها .

وأعقب غزوة المغول والسلجوق فترة مليئة بالقلق هاجر إبانها أقوام من غير البلوخ وشقوا طريقهم من الغرب إلى هذه الهضبة ، ولعله كان من بينهم الكوچ أو الأكراد الذين عاشوا مع البلوخ جنباً إلى جنب فى جبال كرمان . وهذا هو أكثر الآراء احتمالا عن أصل البراهوئى غير الدراڤيديين الذين كونوا بالاشتراك مع عدد من العشائر البلوخية والأفغانية الحلف البراهوئى . ولا بد أن هذا الاتحاد قد حصل بالتدريج ، وشاهد ذلك اتخاذهم للسان الدراڤيدى القديم . ولا شك فى أن العدد الأكبر من البلوخ قد آنس فى هؤلاء الجبليين قوة لا تُناوأ فتابعوا سيرهم نحو الشرق لعلهم يجدون فى سهل الهند أرضاً خصبة يسهل عليهم احتلالها . وقد حدث فى ذلك الوقت ما يشبه الهجرة العامة ، ولكن عدداً كافياً من البلوخ ظل مقيماً فى مكران ليضمن غلبة البلوخ عليها على كر الأيام .

وكانت لس بيلة خارجة عن نطاق هذه الغزوة ، ولذلك فقد ظل سكانها هنودا كما كانوا . وكان

البلوخ مستعمرين بالفطرة ، يستقرون قبائل حيث يأنسون من أنفسهم القدرة على ذلك، فيخضعون الجط وهم سكان البلاد الأصليون، ولكنهم لا يبيدونهم . وليس للبلوخ سلطة مركزية ، إذ أن كل قبيلة تخضع لزعيمها الخاص ، غير أن هذا لم يمنع من نشوء أحلاف قصيرة الأمد فى بعض الأحيان بزعامة شيخ من الرندية أو من اللاشارية كما جاء فى أساطيرهم القديمة . وحال هذا النظام المتفكك الأوصال دون قيام مملكة مستقرة ، فكانت كل قبيلة تقاتل ذوداً عن نفسها ، وكانت القبائل فى الغالب تقاتل بعضها بعضاً . ولذلك فإن المؤرخين لم يلقوا بالهم إلى فتحهم للهند على الرغم من أنهم أثروا فى سكان وادى السند أثراً بليغاً ، بينما تملأ صفحات التاريخ غزوات جنكيزخان وتيمور ونادر شاه التى لم يكن لها أى أثر فى السكان .

وأول قبائل وصلت إلينا أخبارها هى قبائل الرندية بزعامة مير چاكَر وقبائل الدودانى بزعامة مير سهراب الذى مثل فى بلاط الشاه حسين لنگاه بملتان . ولا يزال اللانگاه إلى اليوم يعتبرون قبيلة راجپوتية مسلمة فى لية Laia فى پنجاب الجنوبية ، وقد كونوا مملكة صغيرة بملتان بعد انحلال سلطنة دهلى وحكم ثانى سلاطينها شاه حسين من عام ٨٧٤ إلى عام ٩٠٨ هـ (١٤٦٧ — ١٥٠٢ م) ؛ ووفد سهراب هو وأتباعة إلى بلاط هذا الشاه وحصلوا على إقطاعات (جاكير) نظير قيامهم ببعض الخدمات العسكرية . وقد احتذى بعض البلوخ بسهراب ومن بينهم مير چاكر وأتباعه من الرندية الذين أتوا من سيوى، وهى تعرف اليوم عادة باسم « سبى » ويعرفها البلوخ باسم ساوى مع إمالة الألف .

ودب التنافس بين العشائر ، وتشير الأغانى إلى أن القتال قد شب بين الرندية والدودانى ؛ وتروى هذه الأغانى أيضاً أن چاكر ترك سيوى بسبب قتاله مع اللاشارية بزعامة گوهرام والترك بقيادة ذى النون (زنو) . وخلدت هذه الأساطير بين البلوخ ذكرى هجرانهم وقتالهم مع أرغون قندهار الذين استوطنوا بلاد الهند بزعامة ذى النون بك (وقد ذكر فى الأساطير باسم زنو) وولده شاه بك فى الوقت الذى استقر فيه البلوخ بهذه البلاد . وإنا لنتبين من تاريخ هذه الغزوات أن فريقاً من البلوخ قاتل فى صف شاه بك وفريقاً آخر حارب فى صف «جام نندہ ستّما » الذى كان يقاتل شاه بك ؛ وأن الحسين بن شاه بك الذى خلفه فى الحكم عام ٩٣٠ هـ (١٥٢٩ م) قد قاتل البلوخ عند نهر السند وأنفذ حملة على الرندية والمغسية ، وهم فرع من اللاشارية ، فى كچچهى . ونعلم أيضاً أن الحسين عندما التقى باللنگاه عند أچچه وملتان عام ٩٣١ هـ (١٥٢٣) وجد أن جيشهم يتألف فى الغالب من الرندية والدودائى وغيرهم من البلوخ . وكان الدودانى والهوتية قد ساروا صعداً فى نفس الوقت وانتشروا فى أودية السند وجهلم ، ولقيهم بابر عام ١٥١٩ م فى أقصى الشمال عند بهيرا وخشاب ، ثم إن شير شاه طرد همايون فالتقى أبناء سهراب دودائى الثلاثة — وهم أسماعيل خان وفتح خان وغازى خان —

بشير شاه عند خَشَّاب ، وأيد هذا الأمير امتلاكهم لسندة ، أعنى البلاد الخصبة التى تحف بنهر السند . وأسس هؤلاء الإخوة الثلاثة مدن ديرة إسماعيل خان وديرة غازى خان وديرة فتح خان ؛ وتحول نهر السند عن مجراه حديثاً فدمر المدينة الأخيرة ، وكان عمال الميرّانى (نواب)—وهم من سلالة غازى خان— من الحكام الوطنيين فى ديرة غازى خان ، وقد احتفظوا باستقلالهم فى عهد إمبراطورية دهلى وفى عهدى نادر شاه وأحمد شاه درانى إلى أن أخرجهم منها كلهورة سندة عام ١٧٦٩ م . وأقام الهوتية الذين صحبوا الدودائى إمارة فى ديره إسماعيل خان بقيت قرنين من الزمان ثم سقطت فى يد الأفغان ، وغدا الجستكانية — وهم فرع من اللاشارية —حكامَ منكيرة وسط صحراء « سنده ساگردوآب » الرملية ؛ وقد ذكرنا فى القسم الثانى من هذه المادة التوزيع الحالى لقبائل البلوخ فى الپنجاب وسندة ؛ وجاء فى الملاحم التى لا تزال شائعة بين البلوخ أن البلوخ اشتركوا مع همايون عندما استعاد دهلى من الأفغان ؛ ويعرف همايون باسم هماو چغَتّا أى الجغتائى ؛ وليس لدينا من الأدلة التاريخية ما يتفق مع ما جاء فى الملاحم ،غير أنه ورد بكتاب تأريخ شير شاه أن مير چاگر والرندية وفتح خان دودائى قد شنوا الغارة على شير شاه سور الذى انتزع منهم ملتان ، وعلى هذا فلا يبعد أن يكونوا قد آزروا همايون ؛ واستعاد چاگر والرندية أراضيهم فى الپنجاب الوسطى ، ولا يزال ضريح چاگر قائماً عند ستهگره فى إقليم مونگومرى . وأسر البلوخ همايون فى رحلته الأولى إلى فارس ، ولكنهم أحسنوا معاملته وساعدوه على تحقيق غاياته ؛ وغزا همايون كابل من كامران وأقطع أقاليم شال ومستنگ لزعيم بلوخى يدعى « لونگ » ؛ ولذلك فقد كانت صلاته بالبلوخ طيبة ؛ وإنه لمن المرجح أن يكون احتفاظهم بتلك الأراضى الشاسعة فى الپنجاب الوسطى والجنوبية شاهداً على تمتعهم برضى الإمبراطور حتى بعد عودة الإمبراطورية المغولية ؛ وإذن فليس هنالك ما يدعونا إلى القول بأن الروايات التى تجعل البلوخ حلفاء لهمايون كاذبة من أساسها ؛

وقد تركت هجرة البلوخ العامة الجماعة الرئيسية التى كانت قد بدأت تعرف بالبراهوئى فى مركز قوى عن ذى قبل ، وأخذ زعماء الكمبرانى يوطدون سلطانهم . ولا شك فى أن انضمام بعض العناصر الأجنبية إليهم وخاصة الريسانى من الأفغان قد شد من أزرهم كثيراً . وفى منتصف القرن السابع عشر هبط مير أحمد خان من جبال بولان واستولى على « ضهاضر » وهم من الأفغان البرازوئى فى سبى . ويقال إن خلفه مير سمندر خان قد استولى على كراچى . ومن المحقق أنه شن الغارة على كلهورة السند ، ولكن يشك فى أنه استولى على كراچى . وكان خلفه مير عبد الله زعيما جم النشاط ، ولا تزال ذكراه باقية إلى اليوم بين البراهوئى والبلوخ . وخرب مير هذا إقليم كچچهى تخريباً تاماً إبان قتاله مع الكلهورة الذين كان هذا الإقليم فى قبضتهم ، وبسط سلطانه ناحية الغرب حتى مكران وكيچ . وفى عهده أغار الغلزائى على فارس ، وكان كثير من البلوخ فى جيش الزعيم

الغلزائي محمود عندما دخل كرمان ؛ وهزم نادر شاه أشرف خليفة مير شاه عام ١١٤٣ هـ (١٧٣٠ م) ؛ وحاول أشرف الفرار إلى قندهار فباغته فريق من البلوخ وقضوا عليه وعلى أتباعه في سجستان أو فيما جاوروها ؛ ولعل هذا يفسر لنا ما كان يظهره نادر شاه من العطف على خانات البراهوئي إذ أنه أقطعهم أقاليم كچچهى التي انتزعها من الكلهورة عقب غزواته في الهند ، ويسكن البلوخ هذه الأقاليم في الوقت الحالي ؛ ويروى بلوخ ديره جات أن عبد الله خان غزا أقاليم كچچهى وفي صحبته ابنه محبت خان ، ونهب مدينة جامپور ثم إنه لقى حتفه إبان قتاله مع الكلهورة في وقعة بين ذادر ومترى ؛ وخلفه ابنه محبت خان الذي كان يعيش هو وأخوه ناصر خان رهينة في بلاط نادر شاه ؛ وكان محبت خان حاكماً ظالماً ، غير أنه أعان نادراً في حروبه فحفظ له نادر هذه اليد ؛ وتوفى نادر شاه فأغار محبت خان على قندهار ؛ وما إن وطد أحمد شاه درانى سلطانه حتى غزا إقليم سراوان وأخذ معه ناصر خان أخا محبت خان رهينة . ولم يمض على ذلك طويل وقت حتى أصبح ناصر حاكماً وتلقب بلقب « بكلربكى » . ويلوح أن محبت خان قد قتل أو أنه ظل سجيناً لدى أحمد شاه حتى وفاته ؛ ودان ناصر خان بالولاء لأحمد شاه ، ووطد سلطانه في مكران وكيچ ورجع من حملته على حدود فارس عن طريق ديزك وخاران . وأقطعه أحمد شاه إقليمى شال ومستنگ . وبسط ناصر نفوذه على لس بيلة واعترف زعماؤها بسلطانه ، وهم لا يزالون يعرفون إلى اليوم باسمهم الراجپوتي « جام » ؛ وكان هذا الاسم مستعملا فيما سبق بسندة ؛ ولا نزال نسمع به إلى اليوم في كاطهيوار ، وانتزع ناصر كراچى من الكلهورة ؛ واستولى تجاه الهند على إقليمى هرند وداجل في ديره جات الجنوبية ويرويها نهر ينبع من جبال سليمان عند هرند ؛ وكان أعظم أعمال ناصر خان تقسيم البراهوئي إلى مجموعتين رئيسيتين هما سراوان وجهلاوان وإقامة زعيم الريسانى على رأس سراوان وزعيم زهرى على رأس جهلاوان ؛ وكان هذا التقسيم يقوم على أغراض حربية ، إذ أنه فرض على كل قبيلة أن تقدم كتيبة للخان وكتيبة لرأس المجموعة التي تنتمى إليها ؛ وقد حل هذا النظام محل الضرائب ، وكان الخان يوزع الأراضى التي فتحها حديثاً في كچچهى وغيرها بين القبائل ؛ ويبدو أن مثل هذا النظام يعتمد في تنفيذه على صفات الخان ومقدار تعلق الناس به ؛ ولذلك فقد نجح في عهد ناصر خان وتداعى في عهد خلفائه الضعفاء ؛

واستطال شأن ناصر خان فتحدى سلطان أحمد شاه ، وما كان من أحمد إلا أن غزا عام ١١٧٢ هـ (١٧٥٨ م) أراضى ناصر وأوقع به الهزيمة في مستنگ . وتقهقر ناصر إلى قلعته بكلات فحاصر أحمد شاه هذه القلعة . ويروى إلفنستون Elphinstone أن زعماء الدرانى لم يكونوا بحال من الأحوال متحمسين لنجاح أحمد شاه بل كانت بغيتهم ألا يزداد سلطانه ، وقاسى الجيش الأهوال في حصاره لكلات ، فقبل أحمد خضوع ناصر خان لسلطانه اسمياً بعد مضى أربعين يوماً على الحصار ؛ وعلى

هذا فقد احتفظ ناصر باستقلاله فى أملاكه الخاصة ولكنه رضى بأن يعين أحمد فى أمور الحرب ؛ وحافظ ناصر على هذا العهد وصحب أحمد شاه فى حروبه بخراسان عام ١١٧٣ ﻫ (١٧٥٩ م) ثم فى حروبه فى بلاد الهند . وكانت جيوشه العامل الأكبر فى نجاح أحمد بخراسان ، وأبدى ناصر نفسه كثيراً من ضروب الشجاعة والإقدام ؛ وامتدح پوتنگر Pottinger — الذى زار بلوخستان بعد وفاته بأربعة عشرة عاماً — شجاعته كما أطرى عدله وصبره وحرصه على الحق ونزوعه إلى حرية الفكر ، وهى خصلة لا يستطيع أى حاكم بدونها أن يحتفظ بسلطانه بين البلوخ والبراهوئى .

وتوفى ناصر خان عام ١٢١٠ ﻫ (١٧٩٥ م) فخلفه ولده محمود خان ولما يزل حدثاً . وانتقض عليه بهرام خان حفيد محبت خان الذى كان مصدر قلق فى حياة ناصر خان ولكنه هزم بمعاونة زمان شاه ملك الدرانى ؛ غير أن محمود خان لم يستطع أن يحتفظ بأملاك والده الشاسعة . فضاعت منه ناحية كيچ وهى الجزء الغربى من مكران ، واستعاد أمراء تالپور البلوخيون فى سنده إقليم كراچى ، وكان هؤلاء قد طردوا من سنده آخر أمراء كلهورة . وقتل أخواه لأبيه مصطفى خان ورحيم خان فى عراك عائلى ، وكان المأمول أن يشدا بنشاطهما أزره فى سندة . وتوفى محمود عام ١٨٢١ فخلفه ولده محراب خان الذى فاق والده قدرة ، فاستعاد كيچ ، ولكن القتال سرعان ما دب بينه وبين أحمد يار بن بهرام خان ، غير أنه تمكن منه بعد وقوع عدة حوادث وسجنه ثم قتله فى قلعة كلات .

ووقع محراب خان تحت سيطرة أفاقى غلزائى يدعى داود محمد فشاع السخط بين زعماء البراهوئى وحاولوا خلع محراب ؛ وباءت محاولتهم بالفشل ، غير أن مركز الخان تزعزع وانقضت عليه بعض القبائل كالمينگل والبيزنجو فى جهلاوان ؛ وانتزع منه رنجيت سنغ أمير السيخ إقليمى هرند وداجل . وحلت بمحراب خان كربة أخرى من جراء إخفاق شاه شجاع الملك فى محاولته الاستيلاء على قندهار عام ١٢٥٠ ﻫ (١٨٣٤ م) ، إذ فر شجاع إلى كلات وآواه محراب فجلب على نفسه بذلك سخط سرادرة البار كزائى فى قندهار ؛ وتبلبلت أفكاره أيضاً بسبب احتدام النضال بين خلصائه الذى انتهى بموت داود محمد وفوز محمد حسين . وكان محمد هذا سبب قيام النزاع بين محراب خان والضابط ليتش Leech وهو الذى بعثته بريطانيا إلى كلات فى الوقت الذى أنفذت فيه حملة لإعادة الشاه شجاع الملك إلى عرشه عام ١٢٥٤ ﻫ (١٨٣٨م) ؛ وأخذ محمد حسين وزملاؤه فى تدبير الدسائس مما أقنع السلطات الإنكليزية بخيانة محراب خان ، فبعثت جيشاً بقيادة القائد ولشير Willshire إلى كلات . واجتاح هذا الجيش القلعة على الرغم من مناعة موقعها وقتل محراب خان . وانتزعت كچچهى وشال ومستنگ من كلات وضمت إلى مملكة الأمير الدرانى المعاد إلى ملكه . وعلى هذا فإن محراب قد جوزى أسوأ الجزاء على إكرامه للشاه شجاع الملك عام ١٨٣٤ م ؛

وصرف النظر عن ابن محراب خان الصغير وولى العرش شاه نوازخان، وهو من نسل محبت خان والتجأ هذا الصغير البالغ أربعة عشرة عاماً إلى الكچكية فى پنجگور أول الأمر ثم احتمى بآزاد خان زعيم النوشيروانى فى خاران ، وألقت بعض قبائل سراوان الحصار على كلات ، وكان المبعوث البريطانى لوفداى Lieut Loveday والرحالة ماسون Masson يقيمان فيها مع شاه نواز خان ؛ وسلمت المدينة فى كل شىء ، ونزل شاه نواز عن الحكم لولد محراب خان ، ويعرف اليوم بناصر خان الثانى ، وسجن لوفداى وماسون وأرسلا بعد فترة من الزمن إلى المبعوث الإنكليزى فى كوطة ، وقتل البراهوئى لوفداى بعد هزيمتهم فى ضهاضر فى ديسمبر عام ١٨٤٠ م ؛ وغزيت كلات مرة ثانية واعترفت الحكومة الإنكليزية آخر الأمر بناصر خان الثانى وذلك فى نهاية عام ١٨٤١ . وظل ناصر خان وفياً لتعهداته خلال الحوادث التى وقعت بين عامى ١٨٤٢ و ١٨٤٣ ه، ألا وهى تخلى الإنكليز عن أفغانستان وضمهم إقليم سندة لإمبراطوريتهم فى الهند . ولكن مركز الخانات فى كلات أخذ يتزعزع منذ ذلك الوقت . فقد انتقضت القبائل البراهوئية وعمها السخط . واستقلت بأمرها قبائل مرى وبگطى وقبائل جبال سليمان عقب فقدهرند وداجل، وأخذت تسلب وتنهب سهول ديره جات وسندة الشمالية وكچچهى من غير تمييز . وجارت الحكومة القاجارية بفارس على مكران الغربية وكيچ فى الغرب وأعيدت كچچهى وشال ومستنگ إلى الخان بمقتضى معاهدة ١٨٤١ م التى اعترف فيها بسلطان الملك الدرانى شاه شجاع الملك ، غير أن الخان استعادهامن غير إذن الأمير بعد أن رجع الباركزائى إلى نفوذهم فى أفغانستان . ولا يزال هناك قطعة من الأرض حول سبى تعترف بسلطان كابل ؛

وتغير موقف القبائل التى على الحدود من جراء اتساع رقعة الإمبراطورية البريطانية فى الهند بضم سندة عام ١٨٤٣ م والبنجاب عام ١٨٤٩ م ؛ إذ أن إنشاء ولاية يعقوب آباد على حدود كچچهى وإقامة مراكز حربية على طول سفح جبال سليمان بعد ذلك قد كبح جماح هذه القبائل ؛ وغزا السير تشارلس ناپير Sir Charles Napier تلال بكطى عام ١٨٤٥ م ؛ وأنزل القائد يعقوب بهذه القبائل هزيمة منكرة فى السهول، غير أنه لم تكن هناك محاولات فى أول الأمر ترمى إلى فرض سلطة منظمة على هذه القبائل، ورضى الخان بالاعتراف بالخضوع للحكومة الإنكليزية فى المعاهدة التى وقعت عام ١٢٧١ ه (١٨٥٤ م) وتعهد الخان بقمع جميع الفتن . ولم يكن فى طوق الخان أن يفرض تنفيذ هذا الشرط ، ولذلك أصبح من الواضح بتوالى الزمن أنه لم يعد هناك بد من توسيع سلطان الإنكليز فى هذه البلاد ؛ وأراد الخان أن يوطد نفوذه بين القبائل فحاول أن ينشئ جيشاً دائماً، واستمع فى ذلك إلى نصح وزير من الموالى ؛ وكانت هذه الوسائل بعيدة عن أن ترضى الناس فدبت بسببها منازعات بين الخان وبين القبائل ؛ وتوفى مير ناصر خان عام ١٢٧٤ه (١٨٥٧ م) ،

ولعل وفاته كانت بالسم ، فخلفه أخوه الأصغر مير خداداد خان . وكانت هناك شبهة فى أن يكون كل محمد الحاجب (دارغا) قد دس السم للخان المتوفى الأمر الذى دفعه إلى حبس الخان الصغير فى المرى أى قلعة كلات حيث هاجمه البراهوئى ومعهم جام لس بيلة وآزاد خان الخارزانى .

وتدخل الإنكليز فى الأمر وعقد على يدهم اتفاق وقتى أصبح شاهغاسى بمقتضاه الأمين الأول للخان ، غير أن الأمور ظلت بعيدة عن الاستقرار عدة سنوات ، ولذلك فقد أنفذ الخان حملة مدفقة بمعونة الإنكليز يقودهم المبعوث البريطانى (رين Major Green لتأديب المرى عام ١٨٥٩ م ، غير أن هذه الحملة لم تقض على الغارات التى كانوا يشنونها قضاء تاماً . وانتقض البراهوئى على الخان عام ١٨٦٣ م وهزموه فاضطر إلى الفرار إلى سندة وحل محله ابن عمه شردل خان ، ولكنه اغتيل فى التالى عندما استعاد خداداد خان قلعة كلات بمعاونة قبيلة الريسانى . ولم يكن فى الإمكان إيجاد حكومة مستقرة فى مثل هذه الظروف . وفى عام ١٨٦٩ انتقض جام لس بيلة بمساعدة زعماء البراهوئى ، ولكنه غلب على أمره ونفى آخر الأمر ، واحتجز مدة من الزمن فى الهند البريطانية . وزادت الحالة خطورة عام ١٨٧١ م ، إذ احتلت القبائل الثائرة « جاضر » فى سفح ممر بولان وباغ قصبة كچچهى وكنداوة ، وغزيت بيلة على يد أحد أقارب الجام المنوى ، وانتقضت مكران أيضاً فلم يصبح للخان اى نفوذ فى البلاد . وأدى هذا إلى تدخل الإنكليز تدخلا حاسما فأنفذوا الضابط ساندمان Capt. Sandeman إلى قلعة كلات فى نهاية عام ١٨٧٥ م ، وكان لهذا الرجل مكانة كبيرة بين المرى والبگطى والمزارى وغيرها من القبائل البلوخية ، فتمكن بدهائه ونفوذه الشخصى وبفضل معاونه زعيم بلوخى شريف مقتدر هو السير إمام بخش خان مزارى الذى توفى أخيراً ، من أن يحسم أوجه الخلاف بين الخان والزعماء بعد أن لاقى فى سبيل ذلك ما لاقى من مصاعب ، وكان ذلك بمستنگ فى نهاية عام ١٨٨٦ م . وعقدت معاهدة فى يعقوب آباد ، وفى هذه المدينة قابل الخان فى أكتوبر من عام ١٨٧٦ اللورد ليتون نائب الملك فى الهند . وأصبحت كلات بمقتضى هذه المعاهدة دولة تحت الحماية الإنكليزية مع الاعتراف بحقوق شيوخ القبائل ، واحتفظت الحكومة الهندية بحق التدخل لضمان وجود حكومة صالحة فى البلاد . وكان ساندمان أول مبعوث من قبل الحاكم العام ، وجعل مقره مدينة كوطة . وأصبح موقع كوطة على رأس ممر بولان وعلى هضبة ترتفع عن سطح البحر ١٧٠٠ متر مركزاً حربياً ، وهو الآن على درجة عظيمة من المناعة ، واستعملت الجيوش ممر بولان وهى آمنة من أن تفاجئها العدو فى انتقالها من الهند إلى قندهار إبان الحرب التى حدثت بين الإنكليز من عام ١٨٧٨ إلى عام ١٨٨٠ . وضم إقليما سى وپشين حتى جبال خواجة أمران إلى الإمبراطورية الإنكليزية بالهند بمقتضى معاهدة گندمك التى ابرمت بين

الأمير يعقوب وحكومة الهند ؛ وأصبحت هذه الأقاليم نواة لولاية بلوخستان البريطانية الجديدة ؛ ومد خط حديدى من وادى السند إلى هضبة پشين مخترقاً ممر هرنائى عام ١٨٧٩ م ، ومع أن العمل قد أوقف فى هذا الخط مدة من الزمن عام ١٨٨٣م من جراء فتنة قام بها المرى بعد وقعة ميوند ، فإنه قد أكمل بعد ذلك بعدة سنين ؛ وهذا الخط هو أول خط حديدى بل هو الآن الخط الوحيد الذى يرتفع من الأراضى المنخفضة بسهل الهند إلى هضبة إيران ؛ ودبت الفتن أيضاً بين بعض القبائل الأخرى مما أدى إلى إنفاذ حملات أقل شأناً من الحملات السابقة ، وقام السير ماككريگور Sir C. Macgregor بحملة فى جبال مرى ؛

وأدى ضم سبى وپشين إلى الإمبراطورية الهندية إلى اتساع نفوذ البريطانيين بحيث شمل وادى ثل چتيالى بأسره وبورى وژوب بين پشين پشنگ والحدود الهندية القديمة على طول جبال سليمان ؛ وانتهى الأمر بإلحاق جميع هذه الأراضى بالإمبراطورية الهندية برضى الشعب فى الغالب ، وأنشئت لذلك محطتان حربيتان هما لورلائى وقلعة ساندمان لتحلا — إلى حد ما — محل الحاميات القديمة فى ديره غازى خان وراجنپور ويعقوب آباد، وأصبحت كوطة مركزاً حربياً ذا شأن بعد أن ربطها بالخطوط الهندية الأخرى خط حديدى ؛ أما بقية تاريخ بلوخستان حتى يومنا هذا فيتلخص فى ازدياد الكفاية فى الإدارة وتقدم الأمن والرخاء بين القبائل على حدود البنجاب أو فى مكران أو فى دولة لس بيلة والنوشيروانى فى خاران ؛ وتوفى السير ساندمان منشىء بلوخستان الحديثة عام ١٨٩٢ فى لس بيلة ودفن بها ؛ وعزلت حكومتا الهند خان كلات مير خداداد خان عام ١٨٩٣ م بسبب قيام فتنة دموية بدا فيها كثير من ضروب الهمجية ، وخلفه الخان مير محمود خان ؛

وفى عام ١٨٧٢ م عهدت حكومتى إنكلترة وفارس إلى لجنة مختلطة بتعيين الحدود بين كلات وفارس ؛ وقامت لجنة أخرى بمراجعة ما أتمته اللجنة الأولى وصححت الحدود وحسمت الخلاف الذى كان قائماً بين القبائل الفارسية ونوشيروانى خاران ، وأتمت عملها فيما بين عامى ١٨٩٥ و١٨٩٦، وكان يرأسها السير هولدخ Sir T. Holdich، وقامت لجنة أخرى فى نفس الوقت يرأسها الضابط مكماهون Capt. Mac Mahon برسم الحدود بين أفغانستان جنوبى الهلمند وبين بلوخستان ؛ وقد جعلت هذه اللجنة قنة جبل ملك سياه النقطة التى تلتقى فيها حدود فارس بحدود أفغانستان وبلوخستان ، ولم يصبح الجزء الشمالى من الإقليم الصحراوى الذى بين خاران وحدود الأفغان، وهو يعرف بچاغائى وسنجرانى الغربية، قطعة من خانية كلات، ولكنه أصبح خاضعاً للسلطات الإنجليزية مباشرة ؛ ويتخلل هذا الجزء طريق القوافل الذى يسير من كوطة إلى سجستان وكرمان ، ومد الخط الحديدى إلى نشكى وهى المحطة التى يبدأ منها طريق القوافل هذا. وخاران — مثل لس بيلة — لا تخضع للخان مباشرة وإنما يحكمها زعيم من أهلها يخضع للخان ؛ وكل

ما يدب بين القبائل من خلاف بفصل فيه المبعوث البريطانى فى كوطة .

ولا تخضع القبائل البلوخية فى جبال سليمان — إلى الشرق والغرب من المرى والبگطى — لحكومة بلوخستان ، وإنما تدار شئونها على منوال سهول ديرة جات المجاورة لها بمعرفة نائب ديرة غازى خان تحت إشراف وكيل حاكم البنجاب . والأمر على هذا الحال فيما يختص بقبائل سندة الشمالية التى تحكمها حكومة سندة . وتخضع معظم القبائل لزعمائها فى أغلب الأحيان تحت إشراف الحكومة البريطانية التى منحتهم قدراً كبيراً من السلطة .

وقبيلة تالبر التى أقامت حكما قصير الأمد فى سندة هى عشيرة من عشائر لغارى البلوخية فى چطى بالقرب من ديره غازى خان : وكان أمراء سندة الذين أعلنت الحرب عليهم عام ١٨٤٣ م من أفراد هذه العشيرة ، وسمح لمير على مراد الخيرپورى أحد هؤلاء الأمراء بالاحتفاظ بأملاكه عقب ضم سندة ، ولا تزال إمارة خيرپور باقية إلى اليوم وهى الإقطاعية الوحيدة فى الهند البريطانية التى يحكمها أمير من الجنس البلوخى .

المصادر :

ا — الوصف الجغرافى العام :

(١) Pottinger : *Travels in Beloochistan*، لندن ١٨١٥ (٢) Masson : *Travels in Bolochistan, Afghanistan etc.* فى أربعة مجلدات ، لندن سنة ١٨٤٤ (٣) Eastwick : *Dry leaves from young Egypt*، لندن ١٨٥١ (٤) Ferrier : *Caravan Journeys*، لندن سنة ١٨٥٧ (٥) Bellew : *From the Indus to the Tigris*، لندن سنة ١٨٧٤ (٦) Burton : *Scinde*، فى مجلدين ، لندن سنة ١٨٥١ (٧) الكاتب نفسه : *Sind Revisited*، فى مجلدين ، لندن سنة ١٨٧٧ (٨) St. John Lovett : *Eastern Persia*، فى مجلدين ، لندن سنة ١٨٧٦ (٩) Hughes : *Balochistan*، لندن سنة ١٨٧٧ (١٠) Floyer : *Unexplored Balochistan*، لندن سنة ١٨٨٢ (١١) Napier : *Administration of Scinde*، لندن سنة ١٨٥١ (١٢) Macgregor : *Wanderings in Balochistan*، لندن سنة ١٨٨٢ (١٣) Curzon : *Persia*، فى مجلدين ، لندن سنة ١٨٩٢ (١٤) Holdich : *Our Indian Borderland*، لندن ١٩٠٠ (١٥) الكاتب نفسه : عدة أبحاث فى *Geographical Journal* (١٦) Molesworth Sykes : *Ten Thousand Miles in Persia*، لندن سنة ١٩٠٢ (١٧) الكاتب نفسه *Fourth Journey in Persia* فى *Geographical Journal*، عام ١٩٠٢ (١٨) Spiegel : *Eranische Alterthumskunde* فى ثلاثة مجلدات ، ليپسك ١٨٧١ ؛

ب — الأجناس .

(١) Ujfalvy : *Les Aryens au Nord et au Sud de l'Hindou Kouch*، باريس ١٨٩٦ (٢) Bellew : *Ethnography of Afghanistan*، لندن سنة ١٨٩١ (٣) الكاتب نفسه : *Races of Afghanistan*، كلكتة ١٨٨٠ (٤) Riscly : *Tribes and Castes of Bengal*، فى أربعة مجلدات ، كلكتة ١٨٩١ (٥) Ibbetson : *Outlines of Punjab Ethnography*،

كلكتة سنة ١٨٨٣ (٦) Lassen في *Zeitschr. f.*
die Kunde des Morgenl، ج ٤، ص٨٧ — ١٢٢،
بون سنة ١٨٤٢ (٧) Bruch : *Notes on the*
Baloch tribes of Deraj، لاهور سنة ١٨٧٠ (٨)
Holdich : *The Arabs of Our Indian Frontier*
في *Journ. of the Anthropological* ج٢٩ (٩) Burton:
Sindh, and the races that inhabit the valley of the
Indus لندن سنة ١٨٥١ (١٠) *Report on Thal Chotiali*
and Ilarnal، كلكتة ١٨٨٠ (١١) Raverty :
Notes on Afghanistan، كلكتة ١٨٨٠ (١٢) Mockler:
The Origin of the Baloch في *Journ of the As.*
Soc. of Bengal، سنة ١٨٩٥م (١٣) Hughes Buller:
Report on the Census of Balochistan، بومباى سنة
١٩٠٢ (١٤) Longworth-Dames: *The Baloch Race*،
لندن ١٩٠٤ (١٥) Risley : *General Report*
Census of India، الفصل الخاص بالطوائف وتوزيع
الأجناس ؛

حـ — اللغة والأدب :

البلوخية (١) Geiger : *Die Sprache der*
Balutschen im Grundriss d. Iranischen Phil.،
ستراسبورغ سنة ١٨٩٨ (٢) الكاتب نفسه :
Etymologie des Baluchi في *Abh. d.*
K. Bayer Akd. d. W. ج ١، فصل ١٩، سنة
١٨٩١ م، ص ١٠٥ — ١٥٣ (٣) الكاتب نفسه:
Lautlehre des Baluchi في نفس المجلة، ص
٣٩٧ — ٤٦٤م — البلوخية المكرانية (٤)
Mockler : *Grammar of the Baloochee*
language as it is spoken in Makran،
لنـدن سنـة ١٨٧٧ م (٥) Pierce :
A description of the Mekranee Beloochee Dialect في
Journ. of the Bombay branch of the Roy. As. Society،
بومباى سنة ١٨٧٥ م (٦) Marston : *Grammar*
and Voc. of the Mek. Bal. Dialect بومباى سنة
١٨٧٧م (٧) الكاتب نفسه : *Lessons in the Mekr.*
Bal. Dialect، كراتشى سنة ١٨٨٨ (٨) انظر
أيضاً المفردات الموجودة في Floyer and Hughes،
وقد أشير إليهما آنفا — البلوخية الشمالية (٩)
Leech : *Grammar of Balochky Language* في
Journal of the As. Soc. of Bengal سنة ١٨٣٨ م
(١٠) Lassen : *Die Sprache der Baluken* في
Zeitschr. für die Kunde des Morgenl.، سنة ١٨٤٢م،
انظر ما أسلفنا بيانه (١١) Mueller : *Die Ueber*
Sprache der Baluchen or u. Occ.، ١٨٦٦ (١٢)
Gladstone : *Biluchi Handbook* لاهور سنة
١٨٧٤ (١٣) Bruce : *Manual and Vocabulary*
of the Biluchi Language، لاهور سنة ١٨٧٤ (١٤)
هيتورام : بلوچى نامه، وهو بلغة الأردو،
لاهور سنة ١٨٨١ م (١٥) Douie : *Annotated.*
Eng. Translation of Biluchi-nama، كلكتة عام
١٨٨٥ م (١٦) Longworth Dames : *Sketch of*
the Northern Balochi Language، وبه بعض
الأشعار، في *Journ. of the As. Soc. of Bengal*،
عدد خاص من هذه المجلة، ١٨٨١ (١٧) الكاتب
نفسه، *Balochi Text Book*، لاهور سنة ١٨٩١
(١٨) الكاتب نفسه : *Balochi Folklore* في *Folklore*

الأعوام من ١٨٩٢ إلى١٨٩٧ (١٩) الكاتب نفسه: Transl. of Part i and ii of Text-Book into English by Jannat Rai ، لاهور سنة١٨٠٤(٢٠) المؤلف نفسه : Popular Poetry of the Baloches ، لندن سنة ١٩٠٧ (٢١) Mayer : Baloch. Classics قلعة منرو وآگرا عام١٩٠٠ (٢٢) Lewis : Bilochi Stories ، الله آباد ١٨٨٥ م — البراهــوئى (٢٣) Leech :- Epitome of the Grammar of the Bruth uiky Lonquage فى Jour. of the As. Soc. of Bengal سنة ١٨٣٨ (٢٤) Lassen : Die Sprache der Brahuis فى Zeitschr. f. die Kunde des Morgenl. ، جـ ٥ ، سنة ١٨٤٢م (٢٥) Bellew: Grammar and Vocabulary in « From the Indus to the Tigris » لندن سنة ١٨٧٤ (٢٦) Trumpp : Grammatische Untersuchungen ueber die Sprache der Brachuis فى Abh und der K. Bayer Ak. d. W. ، سنة ١٨٨٠م (٢٧) Duka: Gr. of the Brahui Language فى Journ. of the Roy. As. Soc. ، سنة ١٨٨٧ م (٢٨) Allaboux: Handbook of the Brahui Language ، كراتشى سنة ١٨٧٧ (٢٩) Nicholson and Baloo Khan : Meanee etc. ، كراتشى سنة١٨٧٧م (٣٠) شمس الدين : نكد زهانت به زبان براهوى ، كوطة سنة ١٨٩٣ م (٣١) Bigg-Whither : Guide to othe Study of Brahui ، الله آباد سنة ١٩٠٢م (٣٢) Mayer : A Brahui Reading-book ، لدهيانة سنة ١٩٠٧ م (٣٣) Grierson: General Reporat. Census of India 1901 ، فصل٧ The Dravidian Sub-family (٣٤) Denys de S. Bray : The Brahui Language ، كلكتة ، سنة ١٩٠٩ م.

د — التاريخ :

(١) تواريخ الإدريسى والطبرى والإصطخرى وابن حوقل والمسعودى وياقوت وفرشته فى طبعاتها المختلفة (٢) Elliott and Dowson : The History of India ، فى ثمانية مجلدات، لندن ١٨٦٧ — ١٨٧٧ م ، وبخاصة جـ ١ ، ٢ ، ٥ (٣) Raverty : طبقات ناصرى، ترجمة وتعليق، لندن سنة ١٨٨١ (٤) الكاتب نفسه : The Mihran of Sind فى Journ. of the As. Sociaty of Bengal ، سنة ١٨٩٢ م (٥) Erskine : Lives of Babar and Humayun ، فى مجلدين ، لندن سنة ١٨٦٤م (٦) Haig : The Indus Delta Country ، لندن سنة ١٨٦٤ م (٧) Thornton : Life of Sir R. Sandeman ، لندن سنة ١٨٩٥ م (٨) Bruce : The Forward Policy ، لندن سنة ١٩٠٠ م ، ومعظم الكتب العامة التى ذكرناها فى الوصف الجغرافى العام تحوى معلومات تاريخية.

[لنگويرث ديمز Longworth Dames]

+ بلوچستان ، هى أرض البلوچ
جغرافيتها وتاريخها

إن الحدود الدقيقة لبلوچستان قد تقوضت ، ويمكننا أن نقول بصفة عامة إنها تشغل الجزء الجنوبى الشرقى من الهضبة الإيرانية ، من صحراء كرمان شرقى بَم وجبال باشجرد حتى الحدود الغربية للسند

والپنجاب ، وهذا القطر الساحل الجبلى الذى تغلب على سكانه البداوة تتقسمه إيران وپاكستان . ونجد البلوچ اليوم أيضاً فى السند والپنجاب ، وفى سيستان (سجستان) ، كما أن عدداً قليلا من البدو والبلوچ يقيمون فى اتحاد الجمهوريات السوڤيتية الاشتراكية بالقرب من مرو (انظر مادة « بلوچ »)

وأنهار بلوچستان صغيرة لا قيمة لها ، ويحق للمرء أن يقول إن هذه البلاد هضبة تقوم فى شرقيها جبال سليمان الوعرة ، وتقوم فى غربيها عدة سلاسل من الجبال ، أعجب قننها بركان « كوه تافتان » (ارتفاعه ١٣,٥٠٠ قدم) . ومدينة إيرانشهر (فَهْرَج من قبل) هى قصبة بلوچستان الفارسية ، وأهم قواعدها فى الشرق كلات . أما المرافئ - مثل تيز ، وپاسنى ، وگـوادَر التى كانت ناشطة من قبل - فقد فقدت الآن أهميتها .

وسكان هذه المنطقة ، بما فيهم البراهوئية ، ليسوا على موقف ثابت ، وهم لا يكادون يزيدون فى الوقت الحاضر عن مليونين من الأنفس . وعلى الرغم من أن البلوچ هم أغلبية السكان ، والبراهوئية هم أكبر الأقليات ، فإنه يعيش على الساحل الشرقى بعض الجط وغير ذلك من العناصر الهندية . ويعيش كذلك بعض السكان ذوى الأصل الزنجى فى الموانى وخاصة فى بلوچستان الفارسية . والبلوچ جماعتان يفصل بينهما البراهوئية فى منطقة كلات وهى موطن اللهجتين الرئيسيتين .

وأقدم ذكر لهذه المنطقة المسماة مَكَه ورد فى النقوش المسمارية الفارسية القديمة لدارا فى بهستون وإصطخر . أما الأسماء الأخرى فترد فى المصادر اليونانية والرومانية ، ولكننا لا نعلم إلا اليسير عن هذه البلاد فيما قبل الإسلام . والراجح أن المتحدثين بالإيرانية وفدوا إلى بلوچستان فى تاريخ متأخر ، وكان الجزءان الجنوبى والشرقى من بلوچستان تغلب عليهما الصبغة غير الإيرانية حتى وقعت بالفعل غزوات المسلمين . ولعل البلوچ قد دخلوا مكران (أى بلوچستان الغربية) من كرمان حوالى الوقت الذى حدث فيه الفتح السلجوقى لكرمان .

وفتح المسلمون كرمان سنة ٢٣ هـ (٦٤٤ م) فى خلافة عمر ، وقد لقوا فى جبال كرمان القفص ، أو الكوچ ، والبلوص ، أو البلوچ الذين كانوا بدوا يعيشون عيشة الظعن . وكان الزط أو الجط آنئذ فى مكران التى لم يكن العرب قد فتحوها . وفى خلافة معاوية حوالى سنة ٤٤ هـ احتلت مدن مكران وشنت الحرب على ميدية الساحل على حين اتسعت الغارات حتى بلغت السند .

وفى أيام الحجاج بن يوسف (٨٦= ٧٠٥م) طرد حزب عرب العَلافى أثناء الصراعات التى دارت بين العرب أنفسهم ، إلى السند ، وتبعهم سنة ٨٩ هـ (٧٠٧ م) محمد بن القاسم فى جيش عربى . ومن العسير التحقق من الأمكنة التى غزاها ، ولكن الحكم العربى امتد رواقه بفضله من بلوچستان إلى السند . والراجح أن العرب مكنوا لسلطانهم على الساحل فحسب ، على أنه ليس بين أيدينا إلا معلومات جد قليلة عن المنطقة بأسرها طوال عصر الخلافة

العباسة . وقد ثبت محمود الغزنوى أركان سلطانه على قصدار أى هضبة كلات فى رواية كتاب « طبقات ناصرى » .

واتخذت قبائل البلوچ والكوچ فى الخلافة الأموية والخلافة العباسية كرمان قاعدة لغاراتهم ، وانتشروا فى سجستان وخراسان . ويروى ياقوت أن البلوچ قد أقناهم عضد الدولة البويهى الذى حكم من سنة ٣٣٨ إلى سنة ٣٧٢هـ (٩٤٩ — ٩٨٢م) فقد ظلوا مقيمين على غارات السلب والنهب حتى أنفذ اليهم محمود الغزنوى ابنه مسعوداً فهزمهم قرب خبيص . ولم يلبث أن بدأت حركة البلوچ صوب الشرق ، ذلك أنهم نزحوا عن كرمان وذهبوا إلى مكران . ومن المحتمل أن حكومة السلاجقة القوية المركزية قد جعلت غارات البلوچ غير مجزية ، وكان هؤلاء يواصلون الاتجاه شرقاً ، ونجد البلوچ بعد ذلك بقرنين فى السند . وفى هضاب كلات منع حلف البراهوئى الذى كان يشمل بعض القبائل البلوچية والأفغانية ، جماع البلوچ من غمر هذه المنطقة ، وهنالك نزح البلوچ إلى السند والپنجاب ، ولم يقيموا مملكة دائمة بل كانت كل قبيلة تحت سيطرة زعيمها ، وكان القتال بين القبائل شائعاً .

وكانت أولى القبائل التى بقيت لنا عنها بعض السجلات هى الرندية تحت سلطان مير چاكر والدودائية بزعامة مير سهراب الذى ظهر فى بلاط شاه حسين لنگاه فى ملتان ، وقد حكم شاه حسين من سنة ٨٧٤هـ إلى ٩٠٨ (١٤٦٧ — ١٥٠٢ م) ، وتقول الرواية إن مير چاكر والرندية قدموا من سبى والتحقوا بخدمة شاه حسين وأعقبهم بلوچ آخرون ، وورد فى الأغانى أنه كانت ثمة حرب بين الرندية والدودائية ، وفى هذه الأساطير صدى لهجرة البلوچ إلى الهند .

والدودائية ، والهوتية ، وهم قبيلة بلوچية أخرى ، انتشروا مصعدين وادى السند ولقيهم بابر فى أقصى الشمال عبر بهيرا وخُشاب سنة ١٥١٩ . وقد أنشأ أبناء سهراب دودائى مدينتى ديره إسماعيل خان وديره غازى خان فى عهد شير شاه الذين ثبتهم فى ملكهم للأراضى التى فى وادى السند الأدنى . وتقول هذه الرواية إن هؤلاء البلوچ عاونوا همايون فى استعادة دلهى وكانوا ينعمون بحظوة الحكام المغل .

والتاريخ الوحيد الذى بين أيدينا عن الفترة المتأخرة يتعلق بالحلف البراهوئى . وقد بدأ حلف البراهوئى فى الانتشار أيام القرن السابع عشر فى عهد الزعماء الكمبرانى . وفى أواخر هذا القرن مد أحد هؤلاء الحكام ، وهو مير عبد الله ، سلطانه غرباً مخترقاً مكران والجنوب حتى البحر ، وكان نادر شاه ملك بلاد فارس ينظر إلى خانات البراهوئى بعين الرعاية ، ذلك أنه أقطعهم بعد غزواته فى الهند أراضى فى السند أخذت من الكلهورة الهنود .

ومكّن أحمد شاه درّانى لسلطانه فى مكران ، ودان له خان البراهوئى بالولاء ، وقد مد هذا البراهوئى — ونعنى به نصير خان — حكمه إلى لس بيلة بما فيها كراچى . ونظم البراهوئية جماعتين رئيسيتين : سراوان وجهلوان . وكان على كل

قبيلةأن تزود الخان بجنود كلما طلب ، ولكنهم كانوا فيا عدا هذا معفين من الضرائب .

وازداد سلطان نصير خان حتى أنه تحدى مولاه أحمد شاه فهزمه أحمد سنة ١١٧٢ هـ (١٧٥٨ م) وحاصره فى كلات . وعقد بينهما صلح اشترط فيه أن يحتفظ نصير خان باستقلاله ، ولكنه رضى بأن يقدم خدمة حربية لأحمد ، وقد وفى بما تعهد . وتوفى نصير سنة ١٢١٠ هـ (١٧٩٥ م) وخلفه ابنه محمود خان الذى عجز عن أن يحتفظ بأملاك أبيه المترامية الأطراف ، ومن ثم فقدت مكران الغربية ، واستولى بعض رجال القبائل البلوچية على كراچى . وتوفى محمود سنة ١٨٢١ ، وخلفه ابنه محراب خان . وتورط هذا فى الشئون الأفغانية فأدى به ذلك إلى الاصطدام بالبريطانيين . وفى سنة ١٨٣٨ أنفذت إلى كلات قوة بقيادة اللواء ولتشير Gener. Wiltshire ففتحها وقُتل محراب . وحدث اضطراب زائد وعاد البريطانيون إلى احتلال كلات ، ونودى بابن محراب خاناً فى نهاية عام ١٨٤١ ولقب بنصير خان الثانى . وفى سنة ١٨٥٤ أبرم الخان معاهدة قبل فيها الخضوع للحكومة البريطانية ، على أن سلطانه على القبائل اضمحل ، وتوفى سنة ١٨٥٧ ، وامتلأت السنوات التالية لوفاته حتى سنة ١٨٧٦ بالاضطرابات والفتن ، وهنالك نجح الكاپتن ساندمان Capt. Sandeman فى عقد معاهدة اعترفت بكلات ولاية محمية فى ظل الإمبراطورية الهندية . ورفرف السلام على البلاد بفضل إقامة كوطة قاعدة حربية ومد سكة حديدية فى بلوچستان سنة ١٨٨٠ .

ورسمت الحدود بين كلات وبلاد فارس سنة ١٨٧٢ ، وعدلت سنة ١٨٩٥ — ١٨٩٦ ، على أن الذى غلب هو أن القبائل البلوچية تجاهلت هذه الحدود .

ونحن نعرف أقل من ذلك عن بلوچستان الفارسية . صحيح أن القبائل البلوچية دانت بالولاء للصفويين والقاجار ، إلا أنها كانت مستقلة فى واقع الأمر . وقد أثارت جماعات البلوج المغيرة الرعب فى منازل كرمان وخراسان حتى سنة ١٩٣٠ . وربما كانت قبيلة نهرونى اليوم هى أهم القبائل فى بلوچستان الفارسية وفى سيستان (سجستان) ، ولكن من العسير أن نلتمس معلومات عن القبائل الأخرى ، ولعل هذه لا تعرف إلا النزر اليسير عن تاريخها ومركزها الحالى .

وثمة كثير من الأغانى والقصص عن تاريخ البلوچ ، وكثير منها موضوع ، وإن كان بعضها الذى يذكر أجداداً لهم ، قد يكون فيه نصيب من التاريخ الحقيقى .

المصادر :

انظر عن أخبار الرحالة الكتب الواردة فى *Die Erforschung Persiens* : A. Gabriel ، ڤينا سنة ١٩٥٢ ، ص ١٣٧ — ١٤٠ ، ١٧٥ ، وفى مواضع مختلفة (٢) وانظر عن سلالة البلوچ : M. Long-worth Dames *The Baloch Race* ، لندن سنة ١٩٠٤ (٣) Mockler : *The Origin of the Baloch* فى *Journ. of the Roy. As. Soc. of Bengal* ، سنة ١٨٩٥ (٤) والتاريخ فقير ، ذلك أن العصور الأولى

مصادرها لا تتعدى ملاحظات متناثرة وردت فى التواريخ وكتب الجغرافيا العربية العمدة (٥) وانظر عن التاريخ المتأخر : Elliot & Dowson : *The History of India* ، لندن سنة ١٨٦٧–١٨٧٧ ، وخاصة المجلدات ١ ، ٢ ، ٥ (٦) H. Raverty : طبقات ناصرى، الترجمة والتعليقات ، لندن سنة ١٨٨١ (٧) Thornton : *Life of Sir R. Sandeman* ، لندن سنة ١٨٩٥ .

خورشيد [فراى R.N. Frye]

« بلوغ » : البلوغ فى مذهب الشافعى هو أن يتم الشخص خمسة عشر ربيعاً إلا إذا ظهرت عليه علامات البلوغ قبل ذلك ، فإذا ظهرت قبل أن يتم التاسعة فإنه يكون صبياً لم يتم عهد الصغر بعد . ويذهب الحنفية وبعض المالكية إلى أن تمام الخامسة عشرة هو السن المقررة للبلوغ . ولكن جل المالكية يجعلون سن البلوغ فى تمام الثانية عشرة ، وفى رأى أبى حنيفة أن الصبى يبلغ فى سن الثامنة عشرة والصبية فى سن السابعة عشرة .

المصادر :

انظر إلى جانب ما ذكر فى كتب الفقه على المذاهب المختلفة ، باب الحجر (١) الدمشقى : رحمة الأمة فى اختلاف الأئمة ، بولاق ١٣٠٠ هـ ، ص ٧٩ (٢) E. Sachau : *Muhamm. Recht nach schafi'it Lehre* ، ص ٢٦ (٣) A. von Kremer : *Culturgesch. des Orients* ، جـ ١ ، ص ٥١٧، ٥٣٢ .

[جويبول Th. W. Juynboll]

+ بلوغ : البلوغ والبالغ تقابلان الصغر والصغير أو الصبى : والبلوغ فى الشريعة الإسلامية يحدده بصفة عامة النضوج الجسمانى لكلا الجنسين (يضع الشافعية لذلك صراحة حداً أدنى هو تسع سنوات) : فإذا لم يتجل النضوج فإن البلوغ يفترض فى سن بعينها ، هى الخامسة عشرة فى مذهب الحنفية والشافعية والحنابلة ، وثمانية عشر عاما فى مذهب المالكية (وثمة آراء أخرى مختلفة تنسب إلى أصحاب المذاهب القديمة) ؛ وفى هذه الحدود يسلم بالقول بأن الشخص المعنى هو — أو هى — قد بلغ سن البلوغ .

والبلوغ من شرائط الأهلية الشرعية الكاملة . والصبى أو القاصر خاضع للحجر ولوصاية أبيه أو أى وصى شرعى آخر (انظر مادة « ولاية ») . والبالغ العاقل مكلف، ولذلك يعد مسؤولا فى القانون الجنائى. ولكن البلوغ هو والعقل لا يتيحان بذاتهما للشخص الأهلية للتعاقد والتصرف فى ملكه الخاص . ولابد فى ذلك أن يكمله الرشد . ولا يجب على الوالد أو غيره من الأوصياء الشرعيين أن يحضا القاصر على أداء الفرائض الدينية بانتظام فحسب ، بل عليهما أيضاً أن يختبرا رشده حين يدنو من سن البلوغ ولا يسلمان ملكه إليه إلا حين يظهر هذا الرشد (القرآن ، سورة النساء ، الآية ٦) . ولا تحدد مذاهب الفقه الأخرى أجلا لذلك ، ولكن الحنفية يحددون هذه السن — التى ينبغى أن يسلم إليه فيها ماله على أية حال — بخمس وعشرين سنة ، وفى هذا اتفاق واضح مع السن الشرعية فى القانون الرومانى .

ويجعل المالكية فى حالة المرأة هذه الأهلية تعتمد ، علاوة على البلوغ والرشد ، إما على إتمام

الزواج ، أو على عمل إجراء رسمى يحلها به الوالد أو الوصى الشرعى الآخر من هذا القيد ، أوعندما تصبح الفتاة عانساً ؛ وثمة رأى مشابه لهذا بعض المشايخ يأخذ به أيضاً بعض الحنابلة . وتفترض الشريعة الإسلامية قيام فترة انتقال من حالة القاصر إلى حالة البالغ كما تتمثل فى « المميز » و « المراهق » .

المصادر :

(١) Santillana : *Instituzioni I* ، الطبعة الثانية ، ص ١٢٦ وما بعدها (٢) *Bergstraesser's Grundzuege* ، طبعة Schacht ، ص ٣٥ وما بعدها (٣) L. Milliot : *Introduction* ، ص ٤١٥ وما بعدها (٤) كتب اللغة والاختلاف ، فى باب الحجر (٥) A. von Kremer : *Culturgeschichte* ، جـ ١ ، ص ٥١٧ ، ٥٣٢ (٦) O. Pesle فى *Revue Algerienne* ، سنة ١٩٣٤—١٩٣٧ ، ص ٩٤ (٧) R. Brunschvig فى *Revue Internat. des Droits de l'Antiquité* ، جـ ٢ ص ١٥٧ (٨) الكاتب نفسه فى *Studia Islamica* ، جـ ٣ ، ص ٦٤ .

خورشيد [هيئة التحرير]

« پلَوْنَة » أو بلڤن : مدينة هامة فى شمالى بلاد البلغار (بلغاريا) ترتفع ٣٥٠ قدماً عن سطح البحر ، وهى فى منخفض كوّنه نهر توچنيچه الذى يلتقى غير بعيد من هذه المدينة بنهر ڤيد من جهته اليمنى . وڤيد هذا أحد فروع نهر الدانوب اليمنى . ومدينة پلونة ذات شأن حربى منذ القدم بالنظر إلى أنها ملتقى الطرق الحربية الموصلة إلى ودّين ونيقية وصوفيا وإلى ممرات البلقان ، كما أن التلال تحيط بها . ويمر بها اليوم خط من أهم الخطوط الحديدية ، ألا وهو الخط المار بصوفيا وپلونة وشومن وورنة . وهذه المدينة الناشطة آخذة فى النماء حتى لقد بلغ عدد سكانها عام ١٩٢٦ : ٢٩,٠٦٣ نسمة ؛ وهى قصبة مركز وتتّجر بصفة خاصة فى الماشية والخمور ، وبها متاحف تذكرنا بالحرب التى وقعت بين الفرس والأتراك .

وعلى الرغم من أننا نجد فى جوار پلونة آثار المحلات الرومانية ، فإن هذه المدينة لم تنشأ إلا فى العهد التركى . ومع كل فإنه ليس لدينا من المعلومات المقطوع بصحتها عن هذه الحقبة من تاريخ المدينة سوى النزر اليسير . ولا يمكننا أن نأخذ رواية أوليا چلبى التى جاء فيها أن مدينة پلونة قد بناها بان لادقة الأفلاقى قضية مسلمة ؛ كما أن قوله بأن المدينة قد استولى عليها ميخال بك عام ٧٢٠ هـ (١٣٢٠ م) فى عهد غازى خداوندگار لا يخلو من اعتراض تاريخى . ويقول أوليا چلبى أيضاً إن پلونة كانت إقطاعية مخصصات (آرپه لق) لأبناء ميخال بك وأنها كانت بعد ذلك فى منطقة نفوذ أسرة ميخال أوغلى الشريفة (انظر هذه المادة) التى بنت فيها عدة عمائر . ويروى أوليا چلبى وغيره من كتّاب الترك (انظر مادة « ميخال أوغلى » ؛ *Glasnik skopskog nauhnog drushtva* ، جـ ١٣ ، ص ٧٣ ، ٨١) أن پلونة هى المكان الذى ثوى فيه محمد بك ابن كبرسه ميخال (انظر هذه المادة) المتوفى عام ٨٢٥ هـ

(١٤٢٢ م) وعلى بك مخال أوغلى الشهير الذى يقال إنه توفى بعد عام ١٥٠٧ م . وفى رواية أوليا چلبى أن على بك دفن فى المسجد الذى شيده .

وليس أوليا وحده هو الذى يذكر أن پلونة كانت قصبة ناحية فى سنجق نيقبة بل إن حاجى خليفة يقول ذلك أيضاً(الروملى والبوسنة ترجمة ڤون هامر von Hammer : *Spomenik* ، ج ١٨ ، ص ٢٣) وكان بالمدينة عندما زارها أوليا چلبى فى القرن السابع عشر ألفا بيت وقلعة نال منها البلى ودار للعلوم أنشأها غازى على بك وسبع مدارس وست تكايا وست خانات وغير ذلك . ويقول شمس الدين سامى فى كتابه قاموس الأعلام (ج ٢ ، ص ١٥٣٢–١٥٣٣) إنه كان بمدينة پلونة فى أواخر العهد التركى ١٧,٠٠٠ نسمة و ١٨ مسجداً ، غير أن عدداً كبيرا من أهلها المسلمين هاجروا منها بعد الحرب التى نشبت بين الروس والأتراك ، فنقص عددها إلى ١٤,٠٠٠ نسمة ، وقبل عام ١٨٨٩ إن مساجدها كانت متهدمة .

ولم يذع صيت پلونة إلا عندما نشبت الحرب بين الروس والترك من عام ١٨٧٧ – ١٨٧٨ م ، وتفصيل ذلك أن الروس عبروا الدانوب فى التاسع عشر من يولية عام ١٨٧٧ ثم ظهروا أمام پلونة ، ولكنهم لقوا مقاومة لم يكونوا ينتظرونها من عثمان باشا الذى كان قد جاء من ودّين . وهجم الروس هجمات عنيفة فى ٢٠ يولية وفى ٣٠ من الشهر نفسه غير أنهم باءوا بالفشل وخسروا كثيرا من الرجال . وكانت مدينة پلونة غير محصنة ، ولذلك فقد ابتنى عثمان باشا حولها عدة تحصينات (متاريس) منيعة ؛ وفى يومى ١١ و ١٢ من شهر سبتمبر هجم الروس – بالاشتراك مع الرومانيين ، وكانوا قد طلبوا عونهم – على هذه المدينة وحاولوا أن يأخذوها عنوة ، فأخفقوا وقتل منهم عدد عظيم ؛ وتوالت الخسائر على الروس بعد ذلك (١٨ سبتمبر و ١٩ أكتوبر) فعقد الحلفاء العزم على حصار المدينة حصاراً منظماً ، وأشرف على هذا الحصار توتلبن Totleben المدافع عن سفاستپول .

وعلى الرغم من هذا كله فإن عثمان باشا لم يكن محاصراً من ناحية الغرب فكانت تأتيه منها المؤن والذخائر حتى ١٠ أكتوبر من السنة نفسها ؛ ونجح الأعداء فى حصاره من جميع النواحى فى منتصف نوڤمبر ، وفى صبيحة يوم ١٠ ديسمبر أراد عثمان أن يرمى بآخر سهم فى جعبته فحاول محاولة المستميت أن يجد له منفذا فى صفوف الأعداء وكان عددهم ١٢٠,٠٠٠ مقاتل وعلى رأسهم القيصر نفسه ؛ ونجحت هذه المحاولة الجريئة بضع ساعات جرح بعدها البطل عثمان باشا أسد پلونة وأجبر فى منتصف النهار نفسه على التسليم هو ورجاله البالغ عددهم ٤٠,٠٠٠ مقاتل . وكان الروس قد شقوا طريقهم إلى المدينة بعد أن كلفهم حصارها هم والرومانيين ما يربو على ٤٠,٠٠٠ رجل . ودام هذا الحصار خمسة أشهر .

وبسقوط پلونة انفتح الطريق إلى أدرنة أمام الروس ومنها إلى سان استفانو حيث املوا شروط الصلح الذى عقد فيها .

المصادر :

بالإضافة إلى المصادر المذكورة فى صلب المادة يمكن الرجوع أيضاً إلى (١) أوليا چلبي: سياحت نامه، جـ ٦، إستانبول سنة ١٣١٨هـ، ص١٦٤—١٦٥ (٢) F. Kanitz: *Donau-Bulgarien und der Balkan*، ليپسك سنة ١٨٨٢، جـ ٢، ص ٧٦ وما بعدها (٣) G. Jirechek: *Das Furstenthum Bulgarien*، ڤينا سنة ١٨٩١، ص ١٨٩، ٢٨٦، ٥٤٥ (٤) Meyer: *Turkei etc.*، ليپسك — ڤينا سنة ١٨٩٨، ص١٣٠—١٣١ (٥) St. Lane Poole: *Turkey*، لندن سنة ١٩٠٨، ص ٣٦١ (٦) N. Jorga: *GOR. V.*، كوتا سنة١٩١٣، ص٥٧٥—٥٧٧ (٧) A. Ischirkoff: *Bulgarien. Land und Leute*، القسم الثانى، ليپسك سنة١٩١٧، ص٩٩، ١٠٨

أما الكتاب الصغير الذى وضعه Kemalettin Sukru بعنوان *Plevne* (إستانبول ١٩٣٢) فليس سوى عرض عام لحصار پلونة عام ١٨٧٧. وقد كتب أخيراً Jorden Tirfonov تاريخاً باللغة البلغارية لمدينة پلونة حتى حرب الاستقلال عنوانه *Istoria na grada pleven osvoboditelnacta voina*، صوفيا سنة ١٩٣٣، وبه عدة مصورات؛ انظر *Bibliographie Géographique Internationale*، عام ١٩٣٣ ص ٣١٩.

[فهيم بجراكترفج Fehim Bajraktarevic]

«بَلَوهر ويوداساف» : هى القصة التى تحدثنا عن هداية الأمير الهندى يوداساف Josaphat على يد الزاهد بلوهر Barlaam . ويذهب فلكس ليبرخت Felix Liebrecht إلى أن هذه القصة رواية نصرانية لفترة من حياة بوذا . ويرجع ذيوعها وما لها من أثر إلى ما احتوته من أمثال ؛ وقد وصلت إلينا هذه القصة بلغات مختلفة هى اليونانية ، والعربية (ولدينا منها عدة نقول) ؛ والعبرية والإثيوبية والأرمنية والكرجية ، ونقلت القصة إلى عدة لغات أوربية فى شىء من التحوير. ولعل قصة بلوهر اليونانية قد كتبت فى فلسطين بدير القديس ساباس Sabas فى النصف الأول من القرن السابع الميلادى ؛ واعتمدت الرواية العربية النصرانية لهذه القصة على الأصل اليونانى ونقلت من العربية إلى الأثيوبية بعد ذلك . وليست هنالك صلة بين أقدم الترجمات العربية لهذه القصة وبين القصة اليونانية . ويلوح أن هذه الترجمات قد اعتمدت اعتماداً تاماً على أصل فهلوى لهذه القصة .

وذكر صاحب الفهرست « كتاب البد » و « كتاب بوداساف مفرد » ، ولعل الكتابين قد نقلا عن أصل فهلوى عرف به الإيرانيون مذهب بوذا ، ويوداساف صيغة محرفة لبودا ساف اى بودهيستفا ، وهو لقب ابن ملك الهند قبل أن ينال لقب بوذا . ويظهر أن كتاب يوداساف وبلوهر الذى ذكر فى الفهرست قد اعتمد على رواية نصرانية لقصة بوذا . وهذه الرواية النصرانية ألفت أيضاً بالفهلوية . وكتاب يوداساف وبلوهر هو ثالث

الكتب العربية التى ذكرها الفهرست ، وقد اتخذ نموذجاً لجميع النسخ الإسلامية التى وصلت إلينا ؛ واشتملت طبعة بومباى على خصائصه الجوهرية ومحى منه كل أثر للعقيدة النصرانية ، ومع ذلك فلا يغلب عليه المظهر الإسلامى . وقد اعتمدت النسخة العبرية على هذه النصوص العربية .

المصادر :

(١) Chauvin : *Bibliographie des ouvrages arabes* ، ج ٣ ، ص ٨٣ — ١١٢ (٢) E. Kuhn : *Barlaam und Joasaph* فى *Abhandlungen der Bayrischen Akademie* ، ج ٢٠ ، سنة ١٨٩٧ م (٣) Krumbacher : *Geschichte der Byzantinischen Litteratur* ، ص ٨٨٦ — ٨٩١ (٤) Hommel : *Verhandlungen des VII oriental, congresses, Semitische section* سنة ١٨٨٨ ، ص ٤٥—١٦٥ (٥) Rehathsek: *Journal of the Royal Asiatic Society N.S.* ، ج ٢٢ ، ص ١١٥ وما بعدها (٦) كتاب بلوهر وبوذاساف فى المواعظ والأمثال ، بومباى سنة ١٣٠٦ ﻫ (٧) Zotenberg : *Notice sur le Livre de Barlaam et Joasaph, accompagné d'extraits du texte grec te des versions arabe éthiopienne* فى *Notices et extraits* ، ج ٢٨ ، ص ١ — ١٦٦ .

[هوروفتز J. Horovitz]

+ «البَلَوى »، أبو محمد عبد الله بن محمد المدينى : مؤرخ مصرى ، لا نعرف تاريخ مولده ولا تاريخ وفاته، ولكننا نستطيع على هدى العقل أن نذهب إلى أنه عاش فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) ، وكان ينتمى إلى قبيلة بلى العربية ، وهى فرع من قضاعة ، وكان أفرادها متفرقين فى أجزاء مختلفة من الحجاز والشام ومصر .

وأقدم ملاحظة فى سيرته وردت فى كتاب الفهرست ؛ إذ ذكر أسماء عدة كتب من مصنفاته ، وكلها فقد ، ولكن عثر على كتاب البلوى « سيرة أحمد بن طولون » حوالى سنة ١٩٣٥ ، فقد اكتشفه المرحوم محمد كرد على ، ونشره كردعلى وصدّره بمقدمة طويلة وعلق عليه تعليقات نافعة (دمشق سنة ١٩٣٩) ؛ وقد حسب كرد على أن البلوى كان كاتباً إسماعيلياً ، ولكن هذا الرأى قد أثبت خطأه إيڤانوف ، وأبو عبد الله الزنجانى ، والمرحوم عبد الحميد العبّادى .

وثمة ترجمات أخرى قصيرة لحياة البلوى فى كتب التراجم المتأخرة ، مثل « الفهرست » للطوسى و « كتاب الرجال » للنجاشى ، و « ميزان الاعتدال » للذهبى ، و « لسان الميزان » لابن حجر . وكل هذه التراجم تجمع على القول بأنه كان « ملفّاقة » فى رواية الحديث ، وأنه لا يوثق به لأنه كان يضع الأحاديث ، ويضيف ابن حجر أنه « صاحب رحلة الشافعى طوّلها ونمّقها وغالب ما أورده فيها مختلق »

ويعد كتاب البلوى « سيرة ابن طولون » اليوم أهم مصدر لدراسة تاريخ هذا الحاكم العظيم وكذلك تاريخ مصر ، والخلافة العباسية والشرق الأدنى بصفة عامة فى النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى

(التاسع الميلادى) ، وهو أكثر تفصيلا من المراجع الأخرى فى هذا الموضوع ، مثل « سيرة ابن طولون» لابن الداية(اختصره ابن سعيد فى كتابه « المغرب ») ، وكتاب « المكافأة » للكاتب نفسه ، وكتاب « أخبار سيبويه المصرى » لابن زولاق، و «كتاب الولاة والقضاة » للكندى ؛

ويقول البلوى فى مقدمة سيرة ابن طولون إنه طُلب إليه أن يكتب تاريخاً فى تفصيل أكبر مما فعل أحمد بن يوسف بن الداية ، ولكنه لم يذكر اسم من طلب إليه أن يكتب هذا الكتاب ؛ على أن ثمة دلائل على أنه كان رجل دولة وأديباً فى العصر الإخشيدى ، وشاهد ذلك أن البلوى يذكر فى كتابه الخليفة العباسى المقتدر الذى قتل سنة ٣٢٠ هـ (٩٣٢م) وهذا يدل على أن كتابه كتب بلا شك بعد هذه السنة (بدأ الإخشيد حكمه فى سنة ٣٢٣ هـ = ٩٣٤ — ٩٣٥ م) . ومن الواضح أيضاً أن البلوى كتب كتابه بعد وفاة ابن الداية ، ونحن نعلم أن ابن الداية توفى بعد عام ٣٣٠ هـ (٩٤١ — ٩٤٢ م) . ويحمل المخطوط الذى عثر عليه كرد على العنوان « كتاب سيرة آل طولون » ولكنه لا يشمل إلا سيرة أحمد بن طولون .

وهناك شبه كبير بين كتاب البلوى والكتاب الذى صنفه ابن الداية ، وإن كان الأول أكثر تفصيلا . وقد ذكر كرد على أن البلوى نقل عن سلفه ، ولكن الأقرب إلى الاحتمال هو أن الكاتبين جعلا معظم اعتمادهما على المصدر الأكبر المعهود، وهو الوثائق الرسمية لديوان الإنشاء الذى أنشأه فى مصر أحمد ابن طولون (انظر سيرة البلوى ص ١٠٠ — ١٠١ ، ١١١ ، ١٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ — ٢٢٩) ؛

وسيرة البلوى قيمتها لا تقدر لأسباب كثيرة ، فهى تلقى — باعتبارها من أقدم كتب التاريخ الإسلامية التى كتبت فى مصر — ضوءاً جديداً على تاريخ النُظم ، مثل الخراج ، والشرطة ، والعدل ، والتجسس ، والبريد ... إلخ وهو يضم أيضاً عدداً من الوثائق الرسمية الخاصة بهذا العصر ؛

المصادر :

(١) ابن سعيد الأندلسى : المُغرب فى حلى المغرب ، مجلد ١ من الجزء الخاص بمصر، طبعة زكى محمد حسن، وشوقى ضيف ، وسيدة إسماعيل الكاشف ، القاهرة سنة ١٩٣٥ (٢) ابن النديم : الفهرست ، القاهرة من غير تاريخ (٣) الطوسى : فهرست كتب الشيعة ، كلكتة سنة ١٨٥٣ (٤) النجاشى : كتاب الرجال ، بومباى سنة ١٣١٧ هـ = ١٨٩٩ — ١٩٠٠ م (٥) الذهبى : ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ، لكهنو سنة ١٨٨٤ (٦) ابن حجر : لسان الميزان ، حيدر آباد ، سنة ١٣٢٩ — ١٣٣١ هـ (٧) عبد الحميد العبادى : سيرة أحمد بن طولون لأبى محمد عبد الله ... البلوى (استعراض للكتاب فى مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية مجلد ١ ، سنة ١٩٤٣ ، ص ١ — ٩) ؛

خورشيد [الشيال G. E. Shayyal]

«بَلِى»: قبيلة عربية من قبائل اليمن، ونسبها هو: بلى بن الحاف بن قضاعة، وتربطها صلة الدم بقبيلتى بَهْراء وحَيْدان، وفى حماها قبيلتا هنىء وفران.

وموطن هذه القبيلة على حدود الشام بالقرب من تيماء بين مساكن جهينة وجذام، وكانت ثمود (فى اليونانية ثمودنتاى) تسكن هذه البقعة أيام بطلميوس.

أما النواحى التى تقطنها بلى فهى: الجَزْل، والرَّحْبة، والسُّقْيَا وهجْشان(؟) ومَعْدن فران نسبة إلى قبيلة فران عند مناجم سُليم شرقى مكة (ومن ثم جاء اسم المعدن النفيس فرانيتس الذى ذكره بليناس)؛ ومن نواحيها أيضاً شَغْب وبَدَا. وقد هربت أسرة من بلى هى حِشنة بن أكارمة من هاتين الناحيتين الأخيرتين إلى اليهود الذين يجاورونها فى تيماء لمشاحنة دبت بينها وبين عشائر القبيلة واعتنقت اليهودية وظلت بتيماء أمداً طويلا إلى أن طُرد اليهود منها. وكانت ناحيتا خبين وشَرْع مشتركتين بين بلى وجهينة.

ومن وديان بلى: الأَمَج، وغُران الذى يجرى من حَرَّة بنى سُليم ويصب فى البحر. ومن آبارها الهُدُم خلف وادى القرى، وذات السلاسل، وهى مشتركة بينها وبين جذام. وفى بئر غدق بالمدينة قلعة لبلى تعرف بالقاع.

وهناك علاوة على ذلك عدة منازل لبلى منتثرة على طريق نجد فى الحِجْر ووادى القرى، وهذا الطريق هو الذى يسلكه الحجاج الشآميون إلى مكة.

تاريخها:

فى العام الثامن للهجرة أوفد النبى عمرو بن العاص، وكانت أمه من بلى، فى ثلاثمائة رجل إلى قبيلة بلى وقبيلة قضاعة، وبينهما صلة قرابة. ولما وصل عمرو إلى ذات السلاسل، وهى البئر المشتركة بين بلى وجذام والتى نسبت إليها هذه الواقعة، وجد أن رجاله أضعف من أن يصمدوا أمام هاتين القبيلتين، فأرسل فى طلب النجدة من النبى؛ وأوفد النبى له فرقة جديدة يقودها أبو عبيدة بن الجراح ومن بين أفرادها أبو بكر وعمر.

وفى العام نفسه تحالفت قبيلة بلى مع قبائل لخم وجذام وبَلْقَيْن القضاعية وأصبحت عدتها ١٠٠,٠٠٠ قادهم رجل من بلى؛ وانحاز هؤلاء إلى جيش هرقل فى الشام عند مآب وحاربوا محمداً فى وقعة موتة. وغزا محمد مكة، وجاء عام ٩ للهجرة (٦٣٠ م) أى عام الوفود، فذهب وفد من بلى إلى النبى وعلى رأسه رُويفع بن ثابت ليعلن خضوعه.

ويظهر أن بلى قد انتقضت بعد وفاة النبى، لأننا نجد أن أبا بكر قد أنفذ إليهم وإلى القبائل القضاعية الأخرى المرتدة جيشاً يقوده عمرو بن العاص، وكان ذلك عام ١١ للهجرة (٦٣٢ م). وقد انضمت بلى هى ولخم وجذام وبلقين إلى هرقل مرة أخرى فيما بين عامى ١٤ و ١٥ للهجرة (٦٣٥ — ٦٣٦ م) عند اليرموك حيث هزمهم المسلمون وهزموا الروم معهم. وعندئذ هاجرت هذه القبيلة إلى مصر بإذن من الخليفة عمر. وفيها اقتتلوا على المنازل مع جهينة

جيرانهم السابقين الذين وفدوا إلى مصر بعدهم ، غير أنهم تصالحوا معهم سريعاً : ويقول الرحالة روپل Rueppel وبوركارت Burchardt وفرسنل Fresnel وڤلشتت Wellstedt الذين زاروهم وسموهم بل (سماهم فرسنل بل) إنهم يعيشون الآن فى الجبال جنوبى شرق مويلة بالقرب من ثغر « وجه » ويعيش فى هذا الثغر شيخهم الأكبر الذى كان يتلقى راتباً من خديو مصر كل عام ، ويقال إن أملاكه تمتد من الشاطىء إلى مسيرة ستة أيام داخل البلاد .

المصادر :

(١) الطبرى ، طبعة ده غويه ، ج ١ ، ص ١٦٠٤ ، ١٦١٠ — ١٦١١ ، ١٦٨٧ ، ١٩٦٣ ، ٢٣٤٨ (٢) ابن الأثير ، طبعة تورنبرغ ، ج ٢ ص ١٧٩ ، ٢١٩ (٣) الهمدانى : صفة جزيرة العرب طبعة ميلر ، ص١٣٠ ، ١٧٠، ١٧٩ (٤) ياقوت : المعجم ، طبعة ڤستنفلد، ج ٣ ، ص ٧٧٦ ، ج ٤ ص ٨١ ، ٥٥٣ (٥) ابن هشام : السيرة ، طبعة ڤستنفلد ، ص ٧٩٢ (٦) المقريزى : *Abhandlung ueber die in Aegypten eingewanderten arabischen Staemme* ، طبعة ڤستنفلد فى *Goettinger Studien* ،سنة ١٨٤٧، ج٢، ص ٤٢٤ ، ٤٦٤ (٧) R. Ritter : *Erdkunide* ، ج ١٣ ، ص ٢٧٢ — ٢٧٩ (٨) A. Sprenger : *Die alte Geographie Arabiens* ، برن سنة ١٨٧٥م، ص ٢٨—٢٩، ٣٠ ، ١٥٣، ١٥٤ (٩) F. Wuestenfeld : *Genealogische Tabellen der arabischen Staemme und Familien* ، گوتنگن سنة ١٨٥٢ ، القسم الأول ، القبــائل اليمنية ، لوحة ١ و *Register zu den genealogischen Tabellen*، گوتنگن ١٨٥٣ ، ص ٧١ ، ١٠٦ ، ١٨٧ ، ٢٢٨ (١٠) O. Blau : *Dia Wanderung der sabaeischen Voelkerstaemme im swieten Jahrhundert n. Chr.* فى *Zeitschr. der Deutschen Morgenl. Ges.*، ج ٢٢ ، ص ٦٦٤ (١١) نفس الكاتب نفسه : *Arabien im sechsten Jahrundert, eine ethnographische Skizze* فى مجلة *Z.D.M.G.* ، ج٢٣، ص ٧٥٣ (١٢) A.P. Caussin de Perçeval : *Essai sur l'histoire des Arabes avant l'Islamisme* ، پاريس سنة ١٨٤٧ ، ج ٣ ، ص ٢١٢ .

[شليفر J. Schleifer]

« بَلِى » ، أو بالى : هى أهم جزائر سندة الصغيرة ، مساحتها ١٠٥,٥ ميلا مربعاً ، وهى جزيرة مليئة بالجبال ذات الأصل البركانى . وبهابراكين : گونونگ أ گونگ ،وارتفاعه ١١٠٠٠ قدم وباتُروتَبنْتَن وهما يرتفعان من البحر مباشرة شرقى جاوة . والجزء الوحيد المستوى من الشاطئ هو النصف الغربى من الجانب الجنوبى ، أما الشرقى فيتألف من صخور جيرية ، والحيوان والنبات الكثير النمو هو منطقة الانتقال بين أجزاء إندونيسيا الأسيوية والأسترالية . فالنمر والظباء الصغيرة وصنفان من القردة مثلا توجد فى هذه المنطقة بينما « الككتُوة »لا يظهر إلا فى شرقى الجزيرة: وجزيرة بلى وجزيرة لُمْبُك التى تجاورها عبارة

عن مقيمية على رأسها موظف مدنى سامى المقام يعرف بالمقيم، ومقره سِنْگَة راجا(بولى لنگ) ؛ وفى عام١٩٠٦ و١٩٠٧ أخضع الهولنديون إمارات كُلُنْگكونگ وبَدَنگ وتبنن ومنگوى وگينْجر إخضاعا تاماً . وما زال أمراء « كرنگ أسيم » وبنْگلى شبه مستقلين. ودخلت بوليلنْگ وجمبرنة فى حوزة الهولنديين بعد الحروب التى نشبت ما بين عامى ١٨٤٦ و١٨٤٩ م ؛

أما عن تاريخ بلى فنقول إن المؤرخين الصينيين من أسرة تأنغ قد ذكروها عام ٦٤٧ وعام ٩٩٢م ؛ وذكرت الجزيرة بعد ذلك على أنها جزء من مملكة مَجَپَهِيْت الهندية العظيمة فى شرق جاوة التى غزاها أمراء ديمَك المسلمون عام ١٥١٨م . واستعاد الهنود استقلالهم فى بلمبگن فى شرقى جاوة . وفر فريق منهم إلى بلى حيث أقام زعيمهم نفسه أميراً مستقلا على الجزيرة كلها وتلقب بديوه أ كونگ كيتُت واتخذ كيگل (كلنگكونگ) مقراً له. واستقل عمال هؤلاء الأمراء بعد ذلك فى نواحيهم . وظلت بَلَمْبگن مستقلة بمعاونة بلى إلى أن أخضعها الهولنديون فى القرن الثامن عشر .

وهذه الحوادث تعلل لنا كيف ظل سكان الجزيرة الذين يقدر عددهم بـ ٥٠٠,٠٠٠ نسمة براهمة بينهم عدد قليل من البوذيين ، وكيف أن عناصر بلى الوطنية الأصلية (بلى أ گا) قد اختلطت اختلاطاً كبيراً بالجاويين ، وهذا الفريق يطلق على نفسه اسم « وَنْگ مجپيت ». ثم تعلل لنا آخر الأمر كيف أن لغة بلى وأدبها وأجدها متصل أشد الاتصال بلغة شرقى جاوة وأدبها . ونجد بين السكان الأجانب المتعددين الذين يقطنون نواحى الشاطئ كثيراً من الصينيين والمسلمين الذين تختلف أجناسهم اختلافاً بيناً . وتزوج فريق من رجال بلى ونسائها من غرباء عن البلاد منذ قرون واعتنقوا الإسلام . ويعيش أحفاد هؤلاء سويا فى داخل البلاد فى قرى منفصلة أو فى مجموعات من القرى . وهم بصفة عامة من ذوى النعم . ويحدث أحياناً أن أشخاصاً ممن فسدت نواياهم بين البلى يحاولون أن يتخلصوا من القوانين القاسية باعتناق الإسلام . وعلى الرغم من ازدياد عدد المسلمين باستمرار فإنهم ما زالوا قلة بين سكان البلاد ؛ وقد زاد الأمن والطمأنينة فى الإمارات التى أخضعت حديثاً ، ولذلك فإن الأجانب يشجعون على الهجرة إليها . وزاد انتشار الإسلام بانتقال الموظفين الهولنديين وأتباعهم إلى هذه الأمارات .

والزراعة عند البلى متقدمة جداً عنها فى سائر جهات إندونيسيا وبخاصة زراعة الأرز فى الأراضى التى تغمرها المياه . والأرز هو الغذاء الرئيسى ، وتنمو بالجزيرة أيضاً النباتات ذات العقد وسائر ألوان الغذاء الأخرى الخاصة بالأرخبيل . وفيما يلى قيمة الصادرات فى سنة ١٩٠٨ :

جوز الهند ، ١,٢٥٠,٠٠٠ فلورين ؛ البن ٦٥,٠٠٠ فلورين ؛ البندق ٢٠٠,٠٠٠ فلورين ؛ الأرز ٢٠٠,٠٠٠ فلورين ؛ الماشية ٣١٥,٠٠٠ فلورين إلخ . . . . وبلغت الصادرات كلها ٢,٧٠٠,٠٠٠ فلورين ؛ وتبلغ قيمة الواردات

١,٠٥٠,٠٠٠ فلورين ؛ ومركز التجارة الأجنبية هي بوليلنگ ؛ أما التجارة الوطنية فتعقدمن أجلها أسواق فى مواسم معينة ؛ وظلت الصناعة محتفظة بمستواها الرفيع نظراً لتشجيع الأمراء الذين يحبون الأبهة وكذلك بالنسبة لمذهب الهندوس ؛ وبرع الصناع فى صياغة الذهب والفضة وعمل الأسلحة والحفر على الخشب والنحت ونسج الأقمشة الجميلة المحلاة بأشغال الأبرة (إكّت) ومعظم هؤلاء الصناع يقرءون ويكتبون ؛

وحضارة بلى من أهم شواهد الحضارة الإندونيسية الهندية التى نما الإسلام على أساسها فى جاوة مثلا منذ أربعة قرون ؛ ففيها طوائف البراهمة الأربع الأساسية وهى : البرهمية والكَسْتريا والويسيا وجمهور الشعب. ولا يمكن لأفراد طائفة أن يدخلوا فى طائفة أخرى ، ويحق للبراهمة أن يلقبوا بلقب « إده» والكستريا بلقب ديوة والويسا بلقب گستى ؛ ويحرم على المرأة أن تتزوج من رجل من طائفة أقل مرتبة من طائفتها . ولا يكون الكهنة إلا من الطبقة العليا أى البرهمية ، ومنهم العلماء الذين أوتوا العلم بالكتب المقدسة وبخاصة الكتب الجاوية القديمة ؛ وينتخب القضاة (قرتَه) من بين الكهنة . ولا نجد فى بلى ذلك العدد العظيم من الطوائف الدنيا الذى تتميز به البرهمية فى القارة الأسيوية ، بل إن عدد هؤلاء قليل فيها ؛ زد على ذلك أن أفراد هذه الطوائف الأربع يشتغلون فى الغالب بالزراعة والتجارة وغيرهما ولا يحفل بشعائر البرهمية من الوجهة الدينية إلا أكثر الناس استنارة ؛ ولا يزال جمهور الناس متأثرين فى حياتهم اليومية تأثراً كبيراً بمذهبهم الروحى الإندونيسى القديم ، ولو أن الآلهة تعرف بأسمائها الهندية وتعبد فى المعابد ؛ وللملهمين (تَكسو) والسحرة (پِرمَس) وسدنة المعابد (پَمَنْگكو) شأن عظيم فى معتقدات الجمهور ؛ ومن العجيب أن إله الشمس الخاص بالأرخبيل الشرقى هو المعبود الأول فى بلى ، وهو يعرف باسم « بتَره سُريا » ، ولا يظهر الا « بَدَندَه » إلا فى الاحتفالات الدينية الكبيرة أو عندما يشترك أمير البلاد فى العيد ، كما يظهرون فى الحفل الذى يقام عند حرق الجثث ؛ وهم يباركون الماء المقدس والسلاح ويبيعون التعاويذ ويرسمون الرهبان الجدد ، ويبعثون فى نفوس الناس الاحترام (وانظر مادة « جاوة ») ؛

المصادر :

الكتب العامة : (١) Lauts : *Het eiland Bali en de Balineezen* ، أمستردام سنة ١٨٤٨ (٢) V. Swieten : *Krijgsverrichtingen tegen Bali* ، *De derde militaire expeditie naar het eiland Bali* ، لاهاى سنة ١٨٤٩ (٣) Weitzel : *De derde militaire expeditie naar het eiland Bali* ، گورنشم Gorinchem ، ١٨٥٠ (٤) Van Vlijmen : *Bali 1868* ، أمستردام سنة ١٨٧٥ (٥) J. Jacobs : *Eenige tijd onder de Baliers* ، بتاڤيا سنة ١٨٨٣ (٦) H. Tonkes : *Volkskunde von Bali* ، هال سنة ١٨٨٣ (٧) W. O. J. Nieuwenkamp : *Bali en Lombok* سنة ١٩٠٧ ، ١٩٠٩ ، ١٩١٠ (٨) van Blo men Waanders : *Tijdschrift voor Indische Tall-Land en Volkenkunde* ، ج ٥ ، ص ٤٣١ ، ج ٧ ، ص ٧٣ ، ج ٨ ،

ص ١٠٥ (٩) Brumund ، جـ ١٣ ، ص ١٦٢ (١٠) van Eck جـ ١٨ ، ص ٣٧٠ ، جـ ٢٢ ، ص ٣٥٨ ، جـ ٢٣ ، ص ١٦١ (١١) Liefrink جـ ٢٣ ، ص ١٦١ ، جـ ٢٤ ، ص ١٨٠ ، جـ ٣٣ ، ص ٢٣٣ (١٢) Schwartz : جـ ٩٣ ، ص ١٠٨ (١٣) de Vroom جـ ١٨ ، ص ١٦٤ (١٤) Friederich فى Verhandeling en v.h. Batav. Genootschop van Kunsten en Wetenschappen ، جـ ٢٢ ، ٢٣ (١٥) Groeneveldt ، جـ ٣٩ ، ص ٥٨ (١٦) Rademacher ، جـ ٧ (١٧) Zollinger ، جـ ٢٢ (١٨) van Eck فى *Tijdschrift voor Ned-Indie* سنتى ١٨٧٨ و ١٨٧٩ (١٩) F.A. Liefrinck : فى *Ind. Gids* سنة ١٨٨٦ ، جـ ٢ ،

أدب بلى : (١) van Eck : *Balineesch Woordenboek* ، أوترخت سنة ١٨٧٦ م (٢) van der Tuuk : *Kawi-Balineesch Woorden Boek* ، أوترخت عام ١٨٨٧ م (٣) de Vroom : *Tijdschrift voor Ind. Taal-, Land-en Volkenkunde* ، جـ ١٧ ، ص ١٦٤ ؛ جـ ١٨ ، ص ٢٢٨ ، ٣١٠ ؛ جـ ٢١ ، ص ١٠٤ ، ١٦٩ ، ٣٢٣ ، ٤٠٣ ، ٥٣٠ (٤) Brandes *Verhandelingen v. h. Batav. Genootschap* LIV (٥) van Eck : (٦) Friederich جـ ٣٨ : *Bijdr. t.d.T. L. en Volkenk* : (٧) van Eck جـ ٢٢ سنة ١٨٧٦ ، ١٨٨٣م .

(نيوونهويس A.W. Nieuwenhuis)

+ « بَلْيابَدْرَه » وترسم باليابدره : هو الاسم التركى لپاترای أو پاتراس (رابع مدينة فى الكبر بأرض اليونان الأم وأكبر مدينة فى شبه جزيرة المورة) ، وهى تقوم على الخليج المسمى بالاسم نفسه غربى مدخل خليج كورنثة (كوردوس بالتركية [انظر هذه المادة]) ، وقصبة « نوموس آخيا » ومقر أسقفية ؛ واسم بليا بدره مأخوذ من پلاياى پاترای أو من پلايا پترا وهو أرجح (وپترا لا تزال حتى الآن الاسم العامى للمدينة) أى پترا (ى) القديمة ، ومن الواضح أن السبب فى ذلك هو أن پترا (ى) الجديدة كانت تدل منذ القرن الرابع عشر الميلادى على القلعة التى كانت تحمى المحلة القديمة .

ويمكن أن نلتمس معلومات أخرى عن تاريخها قبل العهد العثمانى من كتب بون A. Bon ، وگرلاند E. Gerland ، وميلر Wm. Miller ، وزاكيثينوس D.A. Zakythinos (انظر مصادر هذه المادة) ، وحسبنا أن نذكر فيما يلى الوقائع التالية : لما قسمت الإمبراطورية البوزنطية سنة ١٢٠٤ م ، أصبحت البلدة مقر دوقية أخايا اللاتينية ، كما كانت أيضاً مقر مطرانية . وفى سنة ١٤٠٨ أصبحت تابعة للبندقية . وفى أول يولية سنة ١٤٢٨ أصبحت المدينة مهددة من قبل الأمراء الپاليولوغيين الذين كانوا يتشاحنون فيما بينهم ، ولكنهم لم يفتحوها . وعاود الطاغية قسطنطين مهاجمة المدينة فى ٢٠ مارس سنة ١٤٢٩ . وأثناء هذا الهجوم انصرف السكان عن المطران اللاتينى پاندولفو مالاتستا Pandolfo Malatesta وحلف وجهاؤهم يمين الولاء للطاغية

اليونانى فى كنيسة القديس أندرو فى ٥ يونية ، وظلت القلعة تقاوم ، ولم تسلم لليونان إلا فى مايو سنة ١٤٣٠ (Zakythinos ، جـ ١ ، ص ٢٠٦ وما بعدها) ؛ وفى هذا الوقت عارض السلطان مراد الثانى فى استيلاء اليونان على المدينة ، وطلب منهم الامتناع عن ذلك لأن سكانها أبدوا رغبتهم فى أداء الجزية ؛ وتفاوض اسفرانتزيس Sphrantzis أول وال على پترای (وقد غدا مؤرخا من بعد) مع الباب العالى واستطاع آخر الأمر الحصول على موافقة السلطان (Sphrantzis ، ص ١٥٢ — ١٥٣) ؛ ومن الواضح أن الأمور ظلت على ذلك سبعة عشرة عاماً أخرى وهنالك بذل السلطان مراد الثانى محاولة ليضم پترای إليه ؛ ويقول دوكاس (Dukas ، طبعة Vas. Grecu ، بوخارست سنة ١٩٥٨ ، ص ٢٧٨ ، س ١٢) إنه تقدم فى شتاء عام ١٤٤٦ ١٤٤٧م « حتى پترای وكلارنتزه » (وهى كلِنِّى اليوم) ، ولعله نجح بهذه المناسبة فى أخذ المدينة المكشوفة بهجمة مفاجئة ، ولكن من المستبعد أن يكون قد تغلب أيضاً على قلعتها التى تكاد لا تنال . (ومع ذلك انظر Hammer-Purgstall ، جـ ١ ، ص ٤٧٣) . وقد خربت البلاد المحيطة بها جميعاً فى ذلك الوقت واستبعد نحو من ستين ألفا من أهلها .

ولما أصبح الطاغية قسطنطين إمبراطورا على بوزنطة سنة ١٤٤٨ م ، استولى أخوه توماس على شمالى غرب المورة ، أى جميع أراضى أخابا ، بما فى ذلك پترای وكلارنتزة ، ولعله أقام فيها أيضاً بلاطه . (انظر Zakythinos ، جـ ١ ، ص ٢٤٢) .

وقد مضى محمد الفاتح بشخصه إلى پترای فى ربيع سنة ١٤٥٨ فبلغها من موخلى Mouchli (انظر E.Darko فى « فراكتيكا » أكاديمية أثينا ، جـ ٦ ، أثينا سنة ١٩٣١ ، ص ٢٢ — ٢٩) ووجدها مهجورة بائسة . وكان السكان قد هربوا إلى أملاك البندقية فى شبه جزيرة المورة . وفى هذه المرة سلمت القلعة بعد مقاومة قصيرة الأمد (انظر Kritoboulos طبعة C. Müller ، F. H. Graec ، جـ ٥ ، باريس سنة ١٨٧٠ ، ص ١٢٣ ؛ وانظر أيضاً F. Babinger : *Mehmed der Eroberer und seine Zeit* ، ميونخ سنة ١٩٥٣ ، ص ١٧٦ وما بعدها [الطبعة الفرنسية سنة ١٨٥٤ ، والطبعة الإيطالية سنه ١٩٥٧]) ؛ ورأى السلطان أن موقع پترای مناسب لتجارته مع الغرب ، ومن ثم دعا السكان إلى العودة ، وقد منحهم امتيازات خاصة وتخفيضات فى الضرائب (انظر Kritoboulos فى الكتاب المذكور آنفا ، ص ١٢٣ ؛ و Zakythinos كتابه الآنف الذكر ، جـ ١ ، ص ٢٥٨) ؛ وبذلت من بعد فى بواكير سنة ١٤٥٩ ، محاولات يونانية لاستعادة المدينة ، ولكنها باءت بالخيبة (Chalkokondyles ، طبعة I. Bekker ، ص ٤٥٧) ؛ وظلت پترای ، كما ظلت بلیابدره وقتذاك ، من أملاك العثمانيين نيفا وثلثمائة وخمسين سنة ، على أنها لم تسترد ما كان لها من شأن كبير أيام أباطرة الرومان ، حين كانت تقوم بتجارة زاهرة مع إيطاليا . وأصبحت بليا بدره بلدة تركية إقليمية ومركزاً إدارياً ، دون أن يكون لها أى شأن تجارى . وبذلت البندقية محاولات متكررة لاستعادة المدينة ولكنها فشلت . وفى صيف سنة

١٤٦٤ قام إياكوپو بربريگه محافظ المورة بمحاولة مشؤومة للاستيلاء على المدينة إلا أن طوره خان أو على عمر بك ردّه على أعقابه (انظر هذه المادة ؛ وانظر أيضاً Geschichte des Osmani- : J. W. Zinkeisen schen Reiches ، جـ٢ ، ص٧٣٤) . على أنه حدث فى سبتمبر سنة ١٥٣٢ أن استولى أمير البحر الإمبراطورى أندريا دوريا على پترای التى كادت تخلو من أسباب الحماية ، ودخلها بلا قتال ، ولكن استعادة المدينة على هذا النحو كان موقوتاً (انظر J. W. Zinkeisen : Geschichte des Osmanischen Reiches ، جـ٢ ، ص٧٣٤).
وفى سنة ١٦٨٥ نزل القائد البندقى إلى البر فى پترای فى جيش «معظمه من الجنود المرتزقة الألمان» ، وذلك لطرد الأتراك من المورة . وسقطت بليا بدره فى ٢٤ يوليو سنة ١٦٨٧ فى يد جنود موروسينى F. Morosini بعد معركة حامية ، وكان العثمانيون قد هجروها ونسفوا جزءاً منها (انظر Zinkeisen ، جـ ٥ ، ص ١٣٢) ولكن استعادة بليا بدره لم تؤد فى هذه المرة أيضاً إلى عودة الحكم البندقى إلى الاستقرار فى المورة . وفى منتصف أبريل سنة ١٧٧٠ ، أخذت جماعة من اليونان البلدة بغتة ، ولكن هذه الجماعة لم تلبث أن قتل أفرادها أو استرقوا على يد الألبانيين والأتراك . وفى ذلك الوقت اشتعلت النيران فى بليا بدره مرة أخرى ، ولم ينج من ذلك إلا قليل من الأسر أنقذوا أنفسهم ومالهم بالهرب إلى الجزائر الأيونية (انظر Zinkeisen ، جـ ٥ ص ١٩٣١) . وكانت أول ثورة كبيرة أشعلها اليونانيون على الحكم التركى فى پترای قد بدأت فى ٦ أبريل سنة ١٨٢١ ، وقاد معركة التحرير فى هذه الثورة كبير أساقفة پترای منذ سنة ١٨٠٦ جرمانوس (١٧٧١ — ١٨٢٦ م) . وفى ٢٥ أبريل سنة ١٨٢٢ أخذ العثمانيون المدينة عنوة للمرة الأخيرة بقيادة يوسف مخلص پاشا السيروسى وسوّاها بالأرض . وقد قدمت الجنود الفرنسية لمعونة اليونان واستولت سنة ١٨٢٨ على پترای ، وأسعفها الباڤاريون سنة ١٨٣٣ . ومن يومها أعيد بناء المدينة وفقا لخطة على شكل لوحة الداما المنتظمة ، ثم تقدمت مرة أخرى فأصبحت ثغراً زاهراً ، وربطت فى عهد أحدث من ذلك بأثينا (انظر هذه المادة) برا بوساطة سكة حديد الپلوپونيز (٢٣٠ كيلو متراً) .

ولم يصف بليا بدره رحالة غربى إلا مرة واحدة منذ منتصف القرن الثامن عشر حين كانت تحت حكم العثمانيين ، ونعنى به ماستر توماس دلاّن Master Thomas Dallan فى Early Voyages and Travels in the Levant ، نشرها تيودور بنت [لندن سنة ١٨٩٣ ، مجموعة جميعة هاكلويت ، مجلد ٨٧] ص ٨٦) . وأول وصف من هذا القبيل يرجع تاريخه إلى ١٧٤٠ ، حين ذكرها پوكوك A Description of the East : Richard Pococke) ، مجلد ٢ ، جـ ٢ ، لندن سنة ١٧٤٥ ، ص ١٧٦) فقال إنها بلدة وبيئة فى سهل منبطح ، وهى مقر كبير أساقفة يونانى وبها اثنتا عشرة أبرشية ، تابع كلا منها ٨٠ أسرة مسيحية ، ونحو ٢٥٠ أسرة تركية « ليس أفرادها من خيرة الناس » . وكان

فى پترای فى ذلك الوقت قنصل عام إنكليزى ، وناثب قنصل فرنسى (كانت القنصلية فى مودون) وقنصل بندقى وقنصل هولندى. ويتفق وصف الدكتور ريتشارد تشاندلر (Dr. Richard Chandler : *Travels in Greece* ، أوكسفورد ١٧٧٦ سنة) لهذه المدينة سنة ١٧٦٤ مع هذا الوصف فى الكثير ؛ أما وصف جوّاب الآفاق أوليا چلبى (ساحتنا مه ، جـ ٨، إستانبول سنة ١٩٢٨ ، ص ٢٨٨ — ٢٩٢) الذى كان فى هذه المدينة سنة ١٠٨٠ هـ (١٦٦٩ م) فأكثر تفصيلا . فقد لاحظ وجود مسجد قرب السوق (چارشى) وهبه محمد الثانى ، ومسجد بايزيد فى القلعة (إيچ قلعه) ثم مسجد الكخيا (كتخدا جامع) ، ويقوم غير بعيد من هذا ، مسجد شيخ أفندى ، ومسجد إبراهيم چاووش ، ثم أخيراً المسجد القائم فى دبّاغ خانه (دار الدباغة) : زد على ذلك أنه كان فى هذه المدينة ثلاثة مساجد صغرى ، وأربع تكايا للدراويش (ومنها تكيه شيخ أفندى) وثلاثة حمامات . ويذكر أوليا چلبى مزارات بالقرب من بليا بدره ومن بينها مزار صارى صلتيق بابا (انظر هذه المادة) أى « سوتى نقولا » ومزار « جوڤانى بابا » ولا شك أنهما مزاران قديمان من مزارات المسيحيين . ويطلق أوليا چلبى على باليابدرة فى وصفه « بالى باليابدرة » أى باليابدرة الغنية بالشهد (قاون « بالى بدره » ، « *Anonymus Giese* » ، ص ١٤١ ، س ٨) ؛ ولا يذكر حاجى خليفة (*Rumeli und Bosna* ، ترجمة ڤون هامر ، ڤينا سنة ١٨١٢ ، ص ١٢٤) إلا تفصيلات قليلة عن الثغر والحكم فى بليا بدرة ؛

وقد جففت منذ أمد طويل السهول المتطامنة الموبوءة بالحمى التى تمتد إلى الشمالى وإلى الشرق وإلى الجنوب الشرقى من المدينة (انظر R. Pococke فى الكتاب المذكور آنفا ، مجلد ٢ ، جـ ٢ ، ص ص ١٧٦) .

وتقوم التجارة فى جوهرها على الزبيب، والزيت والخمر وكذلك الحرير (وكان يربى من قبل فى أيام العثمانيين كما وصفه أيضاً Pococke) وقد جعل هذا پترای مركزا تجارياً مزدهرا ؛ ويقول لودفيگ ستوب (Ludwig Steub : *Bilder aus Griechenland* ، ليپسك سنة ١٨٨٥ ، ص ٢٣٠) سنة ١٨٢٢ إن پترای كانت تشتمل على أطلال خمسة مساجد فحسب، وكنائس متهاوية ومنازل مهجورة، وعدد قليل من المساكن المرممة المعمورة ؛

المصادر :

(١) E. Thomopoulos : إيستورياتيس پوليوس پاترون، أثينا سنة ١٨٨٨ (٢) E. Gerland : *Neue Quellen zur Geschichte des lateinischen Erzbistums Patras* ، ليپسك سنة ١٩٠٣ (٣) Emile de Borchgrave : *Corpus d'Oriens: Patras et l'Achaie* ، بروكسل سنة ١٩٠٨ (٤) Wm. Miller : *The Latins in the Levant* ، لندن سنة ١٩٠٨ ، فى مواضع مختلفة ، وخاصة ص ٢٨٩ ، ٣٦٣ وما بعدها ، ٣٨٨ وما بعدها ، ٤٣٤ وما بعدها (٥) Wm. Miller : *Essays on the Latin Orient* ، كمبردج سنة ١٩٢١ ، فى

مواضع مختلفة ، وخاصة ص ٤٠ وما بعدها ، ٥٣٥ ، ١٠٠ وما بعدها ، ٤١٨ وما بعدها (٦) *Le Despotat Grec de Morée* : D.A. Zakythinos ج١/٢ ، باريس سنة ١٩٣٢—١٩٥٣(٧) Ant. Bon : *Le Peloponnèse Byzantin jusqu'en 1204* ، باريس سنة ١٩٥٣ (٨) وانظر عن الأوصاف المتواترة للمدينة فى القرن التاسع عشر : S. H. Weber : *Voyages and Travels in the Near East made during XIX century* ، پرنستون ، سنة ١٩٥٢ ، ص ٢٤٥ ، Patras (٩) L. Stoub : كتابه المذكور ، وهو يزودنا بصورة حية لپترای وسكانها سنة ١٨٤٦ ، ص ٢٠٩ — ٢٤٩ .

خورشيد [بابنگر Fr. Babinger]

« بُلَيْدَة » : مدينة ببلاد الجزائر تابعة لإدارة الجزائر ، عدد سكانها ٢٩ ألف نسمة منهم ستة آلاف من الأوروبيين : وهى عند الطرف الجنوبى لسهل متيجة على ارتفاع ٧٧٠ قدما . ويخترق هذه المدينة نهر الوادى الكبير الذى يحمل إلى « شفة » المياه المنحدرة من جبل عبد القادر أعلى جبال أطلس فى تلك المنطقة من بلاد الجزائر : ويحيط بهذه المدينة حدائق وأحراج من شجر البرتقال ؛

ومدينة بليدة حديثة العهد ، يرجع تاريخ بنائها إلى القرن العاشر الهجرى وليس أقدم من ذلك ؛ وتذهب الرواية إلى أن الذى ابتناها هو سيدى أحمد الكبير أحد مشاهير المرابطين فى ذلك العهد ؛ ويقال ان هذا الولى استقر فى واد يعرف بوادى الرُمّان بعد أن جال كثيراً ، وهذا الوادى يعرف اليوم بوادى سيد أحمد الكبير أو على سبيل الإيجاز باسم الوادى الكبير ؛ والتف حول هذا الولى عدد من المريدين ، ثم وفد إليه جماعة من المهاجرين الأندلسيين الذين تركوا موطنهم الأصلى فى تبزة Tipaza فراراً من هجمات قبائل « شنوة » واضطروا إلى الالتجاء إلى سفح جبال أطلس ؛ وطلب هذا الولى المرابطى من قبيلة أولاد سلطان أن تمنح هؤلاء الوافدين الجدد أرضاً يبنون عليها منازلهم ؛ وزار خير الدين « بكلر بك الجزائر » ، سيدى أحمد الكبير خلال تلك الحوادث وابتنى هناك مسجداً وحماماً ومخبزاً عاما ، وسرعان ما ابتنى المهاجرون الأندلسيون مساكنهم حول تلك المنشآت ؛ وسميت هذه المبانى والمنشآت باسم « بليدة » أى البلدة الصغيرة وذلك عام ٩٤٢ للهجرة ؛ وازدهرت هذه المدينة سريعاً وانتشرت الحدائق فى الأرض المحيطة بها بفضل المجهودات التى بذلها الأندلسيون الذين أدخلوا زراعة البرتقال فى هذه البلاد وعلموا أهلها وسائل الرى المستعملة فى الأندلس ؛

وغدت بليدة فى الحكم التركى جزءاً من دار السلطان، أى جزءاً من الأراضى التى يدبرها داى الجزائر مباشرة . وكان يمثل الداى فيها حاكم من أصل تركى. ورابطت فيها حامية من الإنكشارية ؛ وسكان بليدة من الأندلسيين والمغاربة واليهود وبنى مزاب ، وقد اشتهروا بمرحهم وحبهم للهو : ومن اللطائف التى تنسب إلى سيدى أحمد بن يوسف أنه قال إن هذه البلد جديرة بأن تسمى وُرَيدة (أى

الوردة الصغيرة) لا بليدة ؛ ووصفها بعض المترمتين من النقاد باسم « قحبة » وذلك للإباحية المنتشرة فيها ؛ ووجد رجال القوافل فى هذه المدينة مرتعاً خصباً للهوهم ومرحهم ، لأن بليدة كانت مركزاً للتبادل التجارى بين التل والصحراء : وكان لرؤساء القوافل الذين جمعوا ثروة من هذه الأعمال التجارية النافقة وكذلك لكبار الموظفين الجزائريين بيوت خلوية فى بليدة ؛ وقد جلبوا معهم إليها عدداً كبيراً من البطانة والخدم ؛ وأبعد الموظفون المغضوب عليهم إلى هذه المدينة فوجدوا فيها منفى محتملا مقبولا ؛ ولم يؤثر فى رخاء هذه المدينة إلا الأحداث الطبيعية ؛ فقد اجتاحها الطاعون عدة مرات فى القرنين السابع عشر والثامن عشر كما أصابتها الزلازل بنكبات فادحة ؛ وكان أشدها ما حدث فى سنة ١٨٢٧ إذ دمر الزلزال المدينة كلها تقريباً ؛ ورأى السكان بعد هذه النكبة أن يعيدوا بناء المدينة بعيداً عن موضعها قليلا ، ولكنهم أقلعوا عن هذا الرأى وأعادوا بناءها فى موضعها الأصلى ؛

وظلت بليدة مستقلة عدة سنوات يحكمها حكام من أهلها ، وذلك بعد أن احتل الفرنسيون الجزائر سنة ١٨٣٠ ؛ وقد وصل بورمو Beurmont فى سنة ١٨٣٠ قبالة هذه المدينة ولكنه لم يستطع التقدم أكثر من ذلك ؛

ودخلها كلوزل Clauzel فى ١٩ نوفبر من السنة نفسها بعد قتال عنيف ، غير أنه تركها بعد أيام قلائل . وأعمل فيها السلب الدوق ده روفيجو Duc de Rovigo سنة ١٨٣٢ ولكنه لم يمكث فيها وقتا ما ؛

واعترف فى معاهدة تافنة باحتلال فرنسا لمدينة متيجة ، وعند ذلك رأى المرشال ڤاليه Valée أن يضع حداً لمؤمرات عبد القادر فحاصر بجنده مدينة بليدة ثم احتلها فى سنة ١٨٢٩ : وعاشت بليدة منذ ذلك الوقت فى أمن تحت الحكم الفرنسى ، وقد دمرها الزلزال فى سنة ١٨٦٥ بحيث لم يبق من منازل المسلمين فيها إلا بقايا قليلة . ولم تتغير حياة السكان فى هذه المدينة إلا قليلا ، واحتفظ الأهلون بعاداتهم وطرق معاشهم ، ويقوم العلماء الآن بجمع هذه العادات وطرق المعيشة ودراستها ؛

المصادر :

(١) Trumelet : *Blida* ، الجزائر سنة ١٨٨٧ ، فى مجلدين (٢) Desparmet : *La poésie populaire actuelle à Blida* وهو بحث من أبحاث مؤتمر المستشرقين الرابع عشر ، الجزء الثالث ، باريس ١٩٠٧ (٣) Desparmet : *Contes populaires sur les Ogres, recueillis à Blida* ، فى مجلدين ، باريس ١٩٠٩ ؛

[ايفر G. Yver]

« بَليغ » : اسم شاعرين من شعراء الترك كثيراً ما يخلط الناس بينهما ، حتى الترك أنفسهم ، وهما :

١ — إسماعيل بليغ البروسوى : لا نعرف إلا القليل عن حياته . وقد كان مثل أبيه إماما فى بروسة ، وبها ولد ومات . وتختلف الروايات فى تاريخ وفاته ، فيذكر سامى أنه توفى عام ١١٤٠هـ ، على حين يقول حاجى خليفة إنه توفى عام ١١٤٣ ،

وذكر خطأ فى موضع آخر أنه توفى سنة ١١٣٣ هـ ، وجاء فى سيرته الواردة فى نهاية مؤلفاته المطبوعة أنه توفى سنة ١١٤٢ هـ أو سنة ١١٤٣ هـ . وهذا التاريخ الأخير هو أصح التواريخ ويوافق سنة ١٧٣٠ أو سنة ١٧٣١ فى التاريخ الميلادى ؛

ونذكر من دواوينه الشعرية التى يقال إنه نظمها فى بروسة ما يأتى : (١) گل صدبرگ، وهو شرح لمائة حديث من الأحاديث النبوية (٢) « سركذشت نامه » (٣) « سبعه سياره » ويقول حاجى خليفة إنه نظمه فى سنة ١١٢٥هـ ، وقد نسب إليه حاجى خليفة أيضاً كتاباً آخر يسمى « شهرنگيز » ولكن هذا الكتاب لشخص يدعى أيضاً بليغ . ويقال أيضاً إن إسماعيل بليغ هذا كتب تراجم لبعض الشعراء ، وأهم مصنفاته كتاب « گلدسته رياض عرفان ووفيات دانشوران نادر دان» الذى طبع فى بروسة سنة ١٣٠٢هـ ؛

وهذا الكتاب يتألف من خمسة فصول (گلبن) تحدث فيها بليغ عن الشخصيات البارزة فى بروسة كالسلاطين والأمراء والعلماء والشعراء والموسيقيين وغيرهم ؛ وفى آخر هذا الكتاب ترجمة له ؛

المصادر :

(١) حاجى خليفة (٢) سامى : قاموس الأعلام ؛ وانظر أيضاً ترجمته فى ذيل الكتاب الذى ذكرناه فى صلب المادة ؛

(٢) محمد أمين بليغ من لارسة ، وهى المدينة المعروفة بالتركية باسم يكى‌شهر : لانعرف أيضاً إلا القليل عن حياته . وهو من العلماء ، وكان عند وفاته فى سنة ١١٧٢هـ (١٧٥٨—١٧٥٩م) قاضياً فى إسكى زغره ، ولم تكن لمحمد هذا شهرة كبيرة ، وتختلف آراء من كتبوا فى الشئون التركية فى تقديره ؛ فلم يورد هامر Hammer أى خبر عنه ، فى حين أن گب Gibb يشيد بحق بأهمية هذا الرجل ؛ أما قصائده وغرامياته وكتابه المسمى ساقى نامه فليست لها قيمة كبيرة ؛ وتعتبر قصائده الأربع المسماة : حمام نامه وكفشگر نامه وخياط نامه وبربر نامه أهم مبتكراته الأدبية ؛ وقد تأثر فى نظمه لهذه القصائد بكتاب شهرنگيز لمؤلفه مسيحى ، وهو يصف فيها الشبان ذوى الطلعة الوسيمة الذين يشتغلون بالصناعات فى الأسواق ، كما يعطينا فى الوقت نفسه إشارات طلية عن الحياة فى ذلك العهد ، وهذه القصائد تمتاز نسبياً باللغة التركية السليمة ، ولكن غرامه بالتعابير القديمة يجعل أسلوبه معقداً ؛

المصادر :

(١) Gibb : *A History of Ottoman Poetry* ج ٤ ، ص ١١٧ وما بعدها ، وحدث فى فهرس هذا الكتاب لبس بينه وبين المترجم له سابقاً ؛

[گيس F. Giese]

« بلينوس » : يرد فى الكتب العلمية العربية ذكر اسم يكتب «بلينوس» و«بليناس» و«بليس»، وهو يدل حيناً على أبلّونيوس الطيانى Apollonius of Tyane وحيناً آخر على أپلونيوس البرغامونى Apollonius of Pergamon ، ويندر أن يرد برسمه الصحيح أبلنيوس . وينسب إلى أپلونيوس الطيانى

كتاب فى « سر الخلق » للحكيم بلينوس ، وهو مخطوط بباريس ، وقد نسب هذا الكتاب فيما سبق إلى بليناس Pliny إذ أنه قد ذكر فيه أن المؤلف من طواية ، ومن الواضح أنه يجب تصحيحها إلى طوانة وهى المقابلة لـ Tyana •

ويجب أن ننسب إلى حكيم طوانة كتاباً فيما يشبه التاريخ الطبيعى يعرف : Liber de Causis ، وهو مخطوط بليدن ، ورسالة فى التنجيم نقلها حنين بن إسحاق إلى اللغة العربية ومؤلفاً عن الأجرام السبعة ذكر حاجى خليفة أنه لبلينوس •

ومهما يكن من شىء فإن أبلونيوس الطوانى لم يكن يعرفه العرب إلا قليلا ، أما مؤلفات الرياضى العظيم الذى ينتسب إلى برغامون فقد عرفها علماء المشارقة معرفة جيدة ودرسوها دراسة طيبة . وخصه صاحب كتاب الحكماء بفصل شائق استعرض فيه رسالته الشهيرة فى المخروطات ، وهذه الرساله تحتوى على ثمانى مقالات فقدت الأخيرة منها مع استثناء أربع مسائل ؛ وقد ترجم هلال بن أبى هلال الحمصى المتوفى عام ٢٧٠ هـ الأربع المقالات الأولى منها ، وترجم ثابت بن قرة الثلاث المقالات التالية والمسائل الأربع الباقية من المقالة الثامنة ؛ وفى أكسفورد مخطوط من هذه الترجمات ؛ أما الجزء الذى ترجمه ثابت فموجود فى عدة مكتبات ؛ ودرس علماء آخرون من العرب مخروطاته وأعطونا نقولا لها مثل أحمد بن موسى ، وأبى الفتح الإصفهانى ، ونصير الدين الطوسى ، ويحيى بن أبى الشكر ، ومحيى الدين المغربى •

وعرف العرب إلى جانب هذه الرسالة التى هى أهم كتبه ، رسائل أخرى ألفها أبلونيوس ، وهى رساله فى قطع الخطوط أو السطوح على نسبة de ratione determinata وقد شرحها ثابت بن قرة شرحاً جيداً ؛ ورسالة فى النسبة للحدود ورسالة فى الدوائر الماسة وبعض المسائل الأخرى ؛

المصادر :

(١) V. H. Suter : *Die Mathematiker und Astronomen der araber* ، ليپسك سنة ١٩٠٠ (٢) Nix : *Das fuenfte Buch der Conica des Apollonius in der Arabischen Uebersetzung des Thabit ibn Corrah* ، ليپسك سنة ١٨٨٩ (٣) تاريخ الحكماء (٤) الفهرست ؛

[كارّ اده ڤو Carra de Vaux]

+ بلينوس : كان سيلڤستر ده ساسى Silvestre de Sacy أول من قال بأن هذا الاسم يدل على أپولّونيوس Apollonius وهذه الصيغة والصيغة الأولى هما أكثر الصيغ استعمالا ؛ والصيغ الأخرى هى : أبلّونيوس (الفهرست ، ص ٢٦٦ ؛ القفطى ، ص ٦١) وأبولونيوس (المخطوط الذى فى حوزة شيخو من كتاب ابن صاعد : طبقات الأمم ، سنة ١٩١٢ ، ٢٨ ، ١٦) وأفلونيوس (الكتاب المذكور ، ٢٩ ، ١) ، و « أفولونيوس » (ابن العبرى ، طبعة صالحانى ، ص ١١٨) و « أبلينّس » (الفهرست ، الموضع المذكور) و « علوسوس » (المصدر المذكور ، ٢٦٣ ، ٢١ ؛ انظر Plessner : *Der «Oikonomikos»*

des Neupythagoreers «Bryson» ، سنة ١٩٢٨، ص ٤٤ ؛ Jābir ibn Hayyān, Contribution : P. Kraus ، ج ٢ ، ص ٢٧٣ ، تعليق ٣) ، و « أبولوس » (اليعقوبي ، ج ١ ص ١٦٥) و « أبلوس » (كتاب غاية الحكيم المنحول للمجريطي ، طبعة H. Ritter ، سنة ١٩٣٣ ، ص ١٠٧ وما بعدها ؛ وقد ثبت أن المقصود أپولّونيوس من قطعة من ترجمة عبرية في Cod. Adler ، سنة ١٩٢٠) . وانظر عن الصيغ الأخرى كراوس (Kraus : المصدر المذكور ، ص ٢٧٠ ، تعليق ٦) ؛

وفي الإسلام، عرف شخصان باسم أبولّونيوس: الرياضي المشهور أبولونيوس المنسوب إلى پرغه في پامفيليا (حوالى سنة ٢٠٠ ق م) وحكيم تقوم شخصيته على الرواية الإغريقية عن أپولونيوس المنسوب إلى طيانة من أعمال كپا دوكيا (القرن الأول الميلادي) .

ويظهر أپولونيوس البرغي في كتب التراجم (وليس في مخطوطات آثاره) مقروناً دائماً بلقب النجّار ، وأصل هذا اللقب لم يفسر بعد على نحو مرضٍ . وقد جرت الحال منذ فلوكل (G. Fluegel: Al Kindi ، سنة ١٨٥٧ ، ص ٥٣) على التعبير عن النجار بالمهندس ، وقد كان أبولونيوس يعرف في قديم الزمن بطبيعة الحال بالمهندس الكبير ، وكذلك عرف إقليدس بالمهندس ، ويسميه ابن القفطي (ص ٦٢ ؛ والشاهد الذي نقله E. Kapp : « المهندس » في Isis ، ج ٢٢ سنة ١٩٣٤ ، ص ١٦١ ، تعليق ٢٠ خطأ) النجار في رأس ترجمته لأپولونيوس ، ولكنه يذكر بعد ذلك أن إقليدس كان نجاراً بالصناعة . ومع ذلك فما من موضع آخر معروف تظهر فيه كلمة النجار ترجمة لكلمة geometer ، وما من معجم يسوق هذه الترجمة .

وثمة مناقشة مفصلة للترجمات والتعليقات العربية المشهورة لكتاب أپولونيوس المشهور في المخروطات وكتبه الأخرى بقلم شتاينشنيدر (M. Steinschneider : Zeitschr. der Deutsch. Morgenl. Gesells. ، ١ ، سنة ١٨٩٦، ص ١٨٠ — ٨٧؛ وانظر أيضاً G. Sarton في Intr. His. of Science ، ج ١ ، ص ١٧٣ — ١٧٥ وفهارس المجلدات الثلاثة من هذا الكتاب ؛ Brockelmann ، الفهرس ، هذه المادة : Apollonios v. Perga [اقرأ صفحة ٨٥٦ بدلا من ٨٥٢] ؛ M. Krause : Stambuler Handschriften Islamischer Mathematiker ، سنة ١٩٣٦) ؛ وثمة متناقضات كثيرة في شتى المصادر بشأن أپولونيوس الطياني ، ثم إن الرواية الخاصة بصاحب الطلسمات — وهي التي جرى العرف بنعته بها علاوة على الحكيم — قد أثرت إلى حد ما حتى في الأخبار الخاصة بأبولونيوس البرغي . وأقدم مصادرنا وهو اليعقوبي (ج ١ ، ص ١٦٥) ، يذكر بحق أنه كان يعيش في عهد دوميتيان (ص ٨١ — ٩٦) ، وهذا هو عين ما ذكره ابن أبي أصيبعة (ج ١ ، ص ٧٣) وابن العبري (كتابه المذكور) ، على أن اليعقوبي نفسه يتحدث في صفحة ١٣٤ من كتابه عن « بلينوس النجار الذي يقال له « اليتيم » وهو صاحب الطلسمات الذي جعل لكل شيء طلسما » ، ولا

ينحصر اللبس فحسب فى استعمال اللقبين الذين يطلقان على الشخصين المسميين باسم أپولونيوس للدلالة على شخص واحد هو الشخص نفسه ، بل يتعدى ذلك إلى إضافة « اليتيم » : فنى كتاب « سر الخليقة » (انظر ما يلى) يقول بلينوس عن نفسه أنه يتيم يسكن طيانة (Kraus : المصدر المذكور ، ص ٢٧٣ ؛ تعليق ٣) ؛ وفى « ذخيرة الإسكندر » (انظر ما يلى) يخبر أرسطو الإسكندر بأنه تلقى الكتاب من أپولونيوس (النص فى J. Ruska : *Tubula Smarragdina* ، سنة ١٩٢٦ ، ص ٧٢) ؛ وهنا يظهر أپولونيوس معاصراً لفيليپ وابنه الإسكندر ، وهكذا يظهر فى النص الفارسى للطبرى بقلم البلعمى (انظر ترجمة Zotenberg الفرنسية ، ج ١ ، ص ١٥٠ ؛ وهذه الفقرة كلها لم ترد فى النسخة العربية من الطبرى) ، وفى « إسكندرنامه » لنظامى (انظر W. Bacher : *Nizâmi's Leben und Werke* سنة ١٨٧١ ، ص ٦٧ ومابعدها ، والنص الفارسى ص ٢٨ ؛ W. Hertz : *Gesammelte Abhandlungen* سنة ١٩٠٥ ، ص ٤٥) . وهذه المفارقة الخاصة بأبولونيوس صاحب الطلسمات قد أثرت بدورها فى تأريخ ابن القفطى لأپولونيوس البرغى ، ذلك أن مقاله عن أپولونيوس هذا يبدأ بقوله (ص ٦١) : « أبلّوينوس النجار رياضى قديم العهد ، وهو أقدم من إقليدس بزمان طويل ، وله كتاب المخروطات » وكتب فى مقاله عن إقليدس (ص ٦٣) النجار الصورى أنه بسط الملك لليونان لم يسمه كتابى أپولونيوس عن صنعة الأجسام الخمسة التى لا تحيط كرة بأكثر منها (وهذا هو فى الواقع موضوع كتاب إقليدس فى أصول الهندسة) ؛ وعلى العكس من ذلك ، يتحدث ابن القفطى (ص ٦٥) عن شرح مقالة إقليدس العاشرة لرجل يونانى قديم اسمه « بـِلَيس » (ويتبين من القراءات المختلفة لهذا الاسم على وجه التعيين المطلق تقريباً أن ابن القفطى يتحدث عن أپولونيوس) ؛ ثم إن أپولونيوس البرغى عاش بعد إقليدس بما بين ٨٠ و ١٠٠ سنة تقريباً (ولم يشر Kopp : كتابه المذكور ، ص ١٦٣ — ١٦٨ ، حتى إلى هذه النتيجة !) ؛

وفى كتاب « آداب الفلاسفة » لحنين بن إسحق يظهر فى موضعين رجل يدعى أپولونيوس ؛ فرد فى ج ١ ، فصل ٥ ، ما نقش على خاتمه من كلمات ، وفى ج ٢ أفرد الفصل السابع كله لحكمه . وليس فى هذه المعلومات شىء من خصائص الأپولونيين ؛ ولكن أبا سليمان المنطقى يشير إلى أپولونيوس الطيانى فى ج ٢ ، ص ١٧ فى مقالته عن أن القلم هو الساحر الذى ليس بعده ساحر ، فاستبدل لقب « الساحر » بصاحب الطلسمات ؛

وكذلك فإن المقالات الست الواردة فى *Turba Philosophorum* والتى نسبها شتاينشنيدر (Steinschneider : *Europ. Uebers. aus dem Arab. II,* فى *SBAK* ، ڤينا سنة ١٩٠٥ ، ص ٦٧ وما بعدها) ورسكا (Ruska : *T. Ph.* ، سنة ١٩٣١ ، ص ٢٣ وما بعدها) إلى أپولونيوس الطيانى ليس فيها من خصائصه أكثر من المقالات الكيميائية الأخرى الخاصة بقائليها ؛

أما الكتب العربية التي تتصل باسم أبولونيوس الطياني فإن الكتب الآتية محفوظة بهذه اللغة كاملة أو ناقصة أو واردة شواهد طويلة بعض الطول :

١ — « كتاب العلل » أو « سر الخليقة » ، وثمة أجزاء منه حققها وترجمها سلفستر ده ساسي (Silvestre de Sacy في *Notices et Extraits* ج ٤ ، السنة السابعة ، ١٧٩٨—١٧٩٩ ، ص١٠٨ وما بعدها) ورُسكا (J. Ruska في *Tab. Sma.* ، ص ١٢٤—١٦٣) وقد أثبت رسكا أيضاً أن النص الكيمائي المشهور المعروف باسم *Tabula Smaragdina* كان مكانه الأصلي في نهاية الكتاب . وقد بيّن كراوس (P. Kraus : كتابه المذكور ، ص ٣٠٣) أن الكتاب برمته هو شرح لهذا النص . وانظر رسكا ، ص ١٧٧ وما بعدها فيما يختص بالترجمة اللاتينية لهذا الكتاب التي قام بها Hugo Sanctalliensis . وقد انتهى تحليل كراوس لهذا الكتاب (ص ٢٧٠ — ٣٠٣) إلى جعل تاريخه في أيام الخليفة المأمون وبيّن صلته الوثيقة بالمصنف السرياني كتاب الكنوز الذي ألفه أيوب الرهاوي (حوالي سنة ٨١٧م طبعة Mingana ، سنة ١٩٣٥) وكذلك بالكتاب اليوناني « پري فيسيوس آنثروپوي » لنيزيوس الحمصي (القرن الخامس الميلادي) ؛ انظر الآن أيضاً L. Massignon في *La Révélation d'Hermes* : A. J. Festugière *Trismégiste* ، ج ١ ، سنة ١٩٤٤ ، ص ٣٩٥ والإضافات التي زيدت على الطبعة الثانية ، سنة ١٩٥٠ ؛ A.E. Affifi في *Bulletin of the School of Oriental and African Studies* ، ج ١٣ ، سنة ١٩٤٩ —١٩٥١ ، ص ٨٤٧ وما بعدها . وقد أظهر كراوس أيضاً الأثر العظيم لهذا الكتاب على جابر بن حيان ، وقد كتب جابر عدداً كبيراً من الكتب في موضوعات كثيرة « على رأي بلينوس » (انظر Kraus ، ج ١ ، الفهرس ، مادة « بلينوس » ؛ J. W. Fueck : *Ambix* ج ٤ ، سنة ١٩٥١ ؛ الفصل ١٢ والشرح) نشر أجزاء منها كراوس (Kraus : *Jabir Ibn Hayy., Textes Choisis* ، سنة ١٩٣٥) ؛

٢ — « رسالة في تأثير الروحانيات في المركبات » مخطوط بإستانبول ، مكتبة أسعد رقم ١٩٨٧ (Plessner في *Islamica* ، ج ٤ سنة ١٩٣١ ، ص ٥٥١) ومكتبة وهبي رقم ٩٨٢ (بتفضل من ريتر) ومكتبة تشستر بيتي Chester Beatty (انظر J. Bowman : *Glasgow Univ. Or. Soc., Transactions* ، ج ١٤ ، سنة ١٩٥٠ —١٩٥٢) . أما عن مخطوطات الرسالة الأخرى فانظر Kraus ، ج ٢ ص ٢٩٣ ، تعليق ٥ ؛

٣ — « المدخل الكبير إلى علم أفعال الروحانيات » ، وهو يتبع في جميع المخطوطات رقم ٢ ، والترجمة العبرية في پاريس ، مخطوط عبري رقم ١٠١٦ ، ومخطوط ستاينشنيدر ، رقم ٢٩ ؛ Steinschneider : *Hebr. Uebersetzungen des Mittelalters* ، ص ٨٤٦ و Plessner : الموضع المذكور) .

٤ — « كتاب طلاسم بالينوس الأكبر لولده عبد الرحمن (!) » ، مخطوط بپاريس رقم ٢٢٥٠ ، الأوراق ٨٤ — ١٣٤ ، وهو مطابق

٤ «كتاب بلينوس لابنه فى الطلسمات» Berol Pet ، ج ١ ، ص ٦٦ ، الأوراق ٤١ وجه (Ahlwardt رقم ٥٩٠٨) .

٥ — «كتاب أبلوس (والنطق غير محقق) الحكيم » ، وهو من مراجع أزياج الصور التى تنقش على أجرام الكواكب « غاية الحكيم » ، ص ١٠٧ — ١٢٤ ؛ أما أن هذا الكتاب هو عين كتاب *Liber de imaginibus* » الذى استشهد به Albertus Magnus فى مؤلفه : *De libris licitis* (انظر F. J. Carmody : *Arabic astronomical and astrological sciences in Latin translations* ، سنة ١٩٥٦ ص ٥٨ وما بعدها) فمسألة لا تزال فيد المناقشة ؛

٦ — كتاب التنجيم المسمى «ذخيرة الإسكندر» الذى أعطاه أرسطو إلى الإسكندر ، وقد تلقاه أرسطو من أبولونيوس ، وناقشه مناقشة مستفيضة ونشر جزءاً منه وترجمه رسكا (Ruska : *Tabula Smarag* ، ص ٦٨ — ١٠٧) . وهو يشمل أيضاً بعض الطلسمات التى أقامها أبولونيوس فى عدة بلدان . وقد ذكر بلسنر الصلة بين مقدمة الكتاب وبين الخبر البابلى عن الطوفان (انظر Plessner فى *Studia Islamica* ج ٢ ، سنة ١٨٥٤ ، ص ٥٢ وما بعدها) .

(وانظر فى شأن النصوص العربية عن للكتب من ١ — ٦ كما نشرها رسكا : Plessner - *Islamica* ، ج ١٦ ، سنة ١٩٢٧ ، ص ٨٣ وما بعدها)

٧ — وفى الكتاب رقم ٣ يشير المؤلف عدة مرات إلى رسالته « سل سحر » وهى لم نعرف بعد باللغة العربية . على أنه ربما كانت للكتاب العبرى «ملخص مشكلت» (Steinschneider: *Hebr. Uebers* ، ٨٤٨ ؛ وانظر أيضاً *Zeitschr. der Deutsch. Morg. Gesells* ، ج ٤٥ سنة ١٨٩١ ، ص ٤٤٤) صلة بهذا الكتاب ؛

٨ — ويستشهد القزوينى فى كثير من مواضع كتابه « عجائب المخلوقات » (انظر القائمة فى Bacher : الكتاب المذكور ، ص ٧٠ ، تعليق ٢٦) ، «كتاب الخواص» لبليناس ، وهو أمر لم يتحقق منه بعد ، ويرى شتاينشنيدر أن هذا العنوان من أوهام الخيال (*Hebr. Uebers* ، ص ٨٤٥ ، تعليق ٧) ؛

ولا نستطيع فى هذا المقام أن نتناول العدد العظيم من النصوص اللاتينية والدارجة التى نسبت إلى بلينوس (Belenus وما أشبه ذلك ؛ وحسب القارئ أن يرجع إلى Steinschneider : *Europ. Ueber* الفهرس ؛ و Carmony : كتابه المذكور ، الفهرس) ولكن لا شك فى أن بعض الكتاب الذين نشرت كتبهم أو حللت فى *Lapidario del rey D. Alfonso X* ، ونقلت ونشر بعضها على يد J. F. Montania سنة ١٨٨١ ، هى ترجمات للكتب العربية المنسوبة إلى أبولونيوس . انظر القائمة الكاملة بهذه الكتب فى Sarton ، ج ٢ ، ص ٨٣٧ . وإلى هذه تنتسب Alolais (١) (لم تفك رموزه قط ؛ انظر G. O. S. Darby فى *Osiris* ، ج ١ ، ص ٢٥١

وما بعدها) (٤) Yluz (٥) Belyenus and Ylus (٦) والمقاربةبين Plinius and Hermuz (Hermes) . هذه الاسماء وصيغ اسم أپو لبنوس بالعربية التى ذكرناها فى أول هذه المادة تزودنا بدلالة كافية فى هذا الصدد .

والنصوص الإغريقية « أپوتلسماتا أپولنّونى تيانسيس » التى نشرها فى آن واحد F. Nau : Patrologia Syriaca ، جـ ١ / ٢ ، سنة١٩٠٧ ، ص ١٣٦٣ وما بعدها ، و F. Boll : Cat. Codicum Astrologorum Graecorum ، جـ ٧ ، سنة ١٩٠٨ ، ص ١٧٣ وما بعدها ، تشمل فقرات يمكن أن نتتبع ترجمتها إلى اللاتينية عن العربية فى مخطوط المتحف البريطانى الملكى ، رقم ١٢ C ١٨ (Carmody ، ٧٣) بل ترجمة لها إلى الإنكليزية فى Sloane رقم ٣٨٢٦ . وانظر عن مخطوط لاتينى آخر (الفاتيكان) : Carmody : المصدر المذكور ؛ وثمة نصوص من هذا القبيل ترجمت أيضاً عن العربية فى Sloane برقم ٣٨٤٨ . وقد تحقق من اسم تلميذ أپولونيوس الذى أهدى إليه النص اليونانى وهو كاتب نص نشره بالسريانية والعربية G. Levi Della Vida : La Dottrina e i Dodici Legati di Stomathhalassa : Atti Acc. Lin, Cl. Sci.mor stor. fil. ، جـ ٨/٣ ، الكراسة ٨ ، ورقة سنة ١٩٥١ ؛

وهناك تلميذ آخر لأپولونيوس هو أرتفسوس (وليس آرلتيوس كما ورد فى بروكلمان . القسم الأول ، ص ٤٢٩ ، ولا اثرفيوس كما ورد فى الإضافات ، جـ ٣ ، ص ١٢٠٨) صاحب كتاب « مفتاح الحكمة » *Clavis Sapientiae* ، وقد اكتشف أصله العربى دلافيدا Levi della Vida ووصفه فى *Speculum* ، جـ ١٣ ، سنة ١٩٣٨ ، ص ٨٠ — ٨٥ ؛ وانظر Kraus ، ص ٢٩٨ ؛

المصادر :

(١) انظر عن أپولونيوس البرغى : H. Suter : *Die Mathemmatiker und Astronomen der Araber und ihre Werke* (٢) M. Krause : *Stambuler Handschriften islamischer Mathematiker* (٣) M. Steinschneider : *Euklid bei den Arabern* فى *Zeitschrift fuer Mathematik und Physik, Historische Literarische Abteilung* ، جـ ٣١ ، سنة ١٨٨٦ .

خورشيد [پلسنر M. Plessner]

+ « بَلِيّة » (والجمع بلايا) : اسم كان يطلق فى الجاهلية على الناقة (وقلما يطلق على الفرس) التى جرت الحال بأن تعقل عند قبر صاحبها ويوجه رأسها إلى الخلف ويغطى بقماش السرج (الجاحظ : رسالة التربيع ، طبعة پلا ، الفهرس) وتترك حتى تموت ؛ وكانت هذه الضحية تحرق ، وتحشى فى حالات أخرى بالثمام (ابن أبى حديد: شرح نهج البلاغة ، جـ ٤ ، ص ٤٣٦) وجاء فى الرواية الإسلامية أن هذه السنّة دليل على أن عرب الجاهلية كانوا يؤمنون بالبعث ، لأن الدابة التى يضحى بها على هذا النحو كان يعتقد أنها تحمل صاحبها حين يبعث ، على حين أن أولئك الذين يبعثون من الموتى بلا بليّة ، يكونون

أقل من ذلك درجة فيسيرون على أقدامهم حين يبعثون .

وتقول رواية أخرى إن البلية قد تكون بقرة أو نعجة، وأنها تعرقب عند قبر الميت وتترك حتى تموت جوعاً : والظاهر من هذه السنة أن الرمز البدائى للاعتقاد فى البعث قد أصبح فيما يبدو ضحية جنائزية مهدت الطريق إلى « الوضيمة » أى الاحتفال الجنائزى .

المصادر :

(١) لسان العرب ، هذه المادة (٢) الشهرستانى جـ ٢ ، ص ٤٣٩ (٣) الآلوسى : بلوغ الأرب ، جـ ٢ ص ٣٠٧ وما بعدها (٣) G. W. Freytag : *Einleitung in das Studium der Arab Sprach* ، ص ٣٦٨ (٤) Wellhausen : *Reste* ، (٥) الطبعة الثانية ، ص ١٨٠ (٥) G. Jacob : *Altarabisches* ، ص ١٤١ (٦) H. Lammens : *Beduinenleben* ، *L'Arabie occidentale avant l'Hégire* ، بيروت سنة ١٩٢٨ ، ص ١٧٦ (٧) الكاتب نفسه : *Moawia* ، ص ٣٤١ (٧) J. Chelhod : *Le Sacrifice chez les Arabes* ، باريس سنة ١٩٥٥ ، ص ١١٧ .

خورشيد [هل وپلا Hell-Pellat]

+ « بَماكو » : قصبة إقليم السودان (إفريقية الغربية الفرنسية) على النيجر عند ملتقى امتدادى النهر الصالحين للملاحة ، فى طرف سكة حديد دكار النيجر ، ولها مطار هام : وكانت بماكو من قبل مركزاً تجارياً على الطرق الواصلة بين الساحل والإقليم الجنوبى ، وبين السودان والسنغال ، وهى تقوم فى مركز متوسط فى إفريقية الغربية الفرنسية وهذا هو السبب فى حالتها الزاهرة : وكان سكان هذه البلدة ٨٠٠ نفس سنة ١٨٨٣ ، وقد ارتفع عددهم سنة ١٩٤٥ إلى ٣٧,٠٠٠ نسمة ، وبلغ عددهم اليوم (سنة ١٩٥٨) ١٠٠,٠٠٠ نسمة ، منهم ٤٠٠٠ من الأوربيين : ويرجع شأن بماكو إلى أهميتها الإدارية والسياسية :

وقد أسس بماكو صياد بَماوى ولسبها إليه خلفه نيارى الذى قدم من كآرته ومعنى بما - كو نسبة إلى بما (أما الاشتقاق الذى يقول إن معناها « نهر التماسيح » فغير صحيح) : وقد ازداد حجم القرية الأصلية حين أقبل عليها صيادو الأسماك ثم قوم من درعه (الدراڤيه) وتوات وجلبوا معهم عقيدة الإسلام : وبذلك تكونت البلدة من أربعة أحياء : نياريلة ، وتورفيلة ، وبوزوله ، ودراڤيلة ، وهى قوام المدينة الحالية :

ولم تلبث بماكو — التى هى رأس جسر على النيجر — أن أصبحت هدفاً سياسياً لفرنسا ، وقد قامت حركة فى هذا الاتجاه بعد حرب سنة ١٨٧٠ ، واحتلها سنة ١٨٨٣ الكولونيل بورنيس دسبورد Borgnis-Desbordes : ومن يومها أصبح سكانها ، بالنظر إلى أنها اتخذت قاعدة للحملات الحربية الفرنسية فى السودان ، يزدادون باستمرار بقدوم جماعات من السنغاليين والواداثيين : وفى سنة ١٩٠٤ ، بلغت السكة الحديدية المدينة ، التى أصبحت سنة ١٩٠٧ قصبة السنغال الأعلى والنيجر . ونما فيها مركز إدارى

وحربي وطبي (معهدان للجذام وأمراض عيون المناطق الحارة) ، وجنحت البلدة أيضاً إلى أن تصبح مقر جامعة (مدرسة فدرالية للأشغال العامة) ومركزاً ثقافياً (المعهد الفرنسي لإفريقيا السوداء) :

وبماكو مدينة إسلامية ، ولكن إسلامها مصطبغ بالصبغة الإفريقية ، فيه تهاون وكثيراً ما يتسم بمذهب حيوية المادة : وكانت المدينة أبعد من أن تكون مركزاً للانتشار الديني ، ومن ثم كانت في جميع الأحوال تحت تأثير المدن الإسلامية القديمة في الدين وأسر المرابطين المغاربة : وقد استقرت فيها الطريقتان القادرية والتيجانية منذ أمد طويل : وفي أول الأمر غلبت العمرية على القادرية ، وبين الحربين العالميتين نمت فيها الحنبلية في صورة أكثر رصانة : وقد قامت في الوقت الحالي طائفة من دعاة الإصلاح نادت بتنقية الصورة المحلية للإسلام من شوائبها : ومن الممكن أن يتطلع المرء إلى أن يرى بماكو تسير في الاتجاه الحالي ساعية إلى أن تتخذ دوراً قيادياً في نهضة إسلامية تقوم : وفي الختام يجب أن نذكر أن في بماكو جماعة مسيحية صغيرة وأنها مقر أسقفية :

والبلدة التي شيدت أصلا من اللبن ، ليس فيها أية آثار تاريخية قديمة :

المصادر :

نادرة : ويجب أن نلتمس المعلومات في المطبوعات الرسمية وفي الكتب التاريخية عن السودان

خورشيد [شيلي M. Chailley]

« بَمْبارَة » أو بَمْبَرَة : شعب من الزنوج في السودان الفرنسي : ويحد إقليم بمبارة من الشمال بلاد المغاربة ومن الجنوب إقليم مندنگو Mandingo ومن الشرق بلاد مسينا Masina ، وهو بين خطي عرض ١٢° و١٤° شمالا وخطي طول ٤° و٨° غربي گرينونش :

وحدود هذا الإقليم على وجه التقريب كما يلي : من الشمال الخط الممتد من كولودگو Kulodgu إلى تَمْبَكَرَة Tambakara ، ومن الجنوب المجرى الأعلى لنهر السنغال من المدينة Medine إلى بفولبة Bafulabe ونهر باكوى Bakoy حتى التقائه بنهر بوله Baule ثم نهر النيجر من بماكو Bamako إلى سانساندنگ Sansanding : وتقطن جماعات كبيرة إقليم بمبارة في بعض الأحيان ، وهذا هو الحال في بلودوگو Beludugo إذ يبلغ عدد سكانها خمسين ألف نسمة ، كما تقطنه أحياناً أخرى جماعات متفرقة بين شعب من أجناس مختلفة ، وهذا هو الحال أيضاً لدى السوننكه Soninke والفلبة Fulbe وغيرهما : وينتشر سكان بمبارة أيضا خارج حدود هذا الإقليم ، إذا أنشأوا مستعمرات في إقليم مسينا على شواطيء نهري بني Bani وبفنگ Bafing واختلطوا بالفلبة فنشأ من هذا الامتزاج أهل واسّولو Wassulu جنوبي نهر النيجر ولكنهم احتفظوا مع ذلك بلغتهم وعاداتهم الخاصة :

وشعب البمبارة أهم فرع من جنس المندة Mande وهم أنفسهم لا يستعملون اسم البمبارة ، وهو الاسم الذي أطلقه عليهم الأوربيون : ويذهب بنگر Binger

إلى أن هذا الاسم مرادف للكلمة العربية كافر . وهم يطلقون على أنفسهم اسم بمنة Bamana أو بمننكة Bamanenke وهو مشتق من بما bama ومعناها تمساح وهو الحيوان الذى يتخذونه طوطما لهم (« تنه » Tenne) . وهذه العادة موجودة أيضاً فى أفرع أخرى من جنس المندة . والبمبارة يشبهون من الناحية الجسمانية أفرع المندة الأخرى ، غير أن الملامح الأصلية فيهم قد تغيرت بعض الشىء لاختلاطهم ببعض العناصر الدخلية، وخاصة الفلبة ، ولون بشرتهم يختلف ، فهو تارة أسود اللون حالكه وتارة كستنائيه . وهم أقوياء البنية يشمون وجوههم عادة بخطوط ثلاثة متوازية تمتد من ركن العين إلى ركن الفم على كلا الجانبين من أصداغهم ، ويصنعون ذلك الوشم بقضيب من الحديد المحمى . والبمبارة شجعان يكرمون الضيف ؛ وهم يتنقلون من مكان لآخر ، وقد انتشروا منذ الفتح الفرنسى فى جميع السودان وانخرطوا فى سلك الجيش أو اشتغلوا بالصناعة أو خدموا فى البيوت . ووصفوا بأنهم « أوفرنية » [١] السودان بسبب قناعتهم وحبهم للادخار . والبمبارة شعب محب للعمل يفضل منذ أجيال صناعة الحرب على أية صناعة أخرى ، وهم لذلك يتركون الصناعات الأخرى إلى السراكول Sarakule والسوننكه Soninke الذين يعيشون بينهم ويتهزون فصل المطر الذى يبدأ فى بولية وينتهى فى أكتوبر ويزرعون الدخن والفورعيط والأذرة والنيلة والتبغ والقنب . أما صناعاتهم فهى غزل القطن والحدادة وصنع البارود . ولم يكن البمبارة قبل وصول الأوروبيين إلى بلادهم يعرفون النقود ، بل كانوا يستعملون فى مبادلاتهم التجارية الودع والملح . وهم يألفون حياة الاستقرار ، إذ يعيشون فى قرى كل منها تتألف من جملة أكواخ تعرف فى لغتهم باسم سوكولا Sokola ويحيط بها سور من الطين . وأكواخهم مبنية من الآجر وهى ثلاثية الشكل فى الغالب تعلوها شرفة . ويوجد عند مدخل القرى أكواخ عامة تسمى « بلو » Blo يعقدون فيها اجتماعاتهم ، ويتخذها السكان مكاناً للسمر والتسلية .

ونظام البمبارة الاجتماعى لا يزال فى حالة بدائية ، فالأسرة هناك تحت النفوذ المطلق للأب ، والأبناء بمثابة عبيد له حتى يبلغوا سن المراهقة . والبنات يزوجن دون أخذ رأيهن ويصبحن عبيداً لأزواجهن . وتعدد الزوجات أمر مسموح به فى تلك البلاد ، وتشيع بين السكان عادة الطلاق ، كما أن الأخ يرث أخاه فى بلاد البمبارة .

وكان السكان ينقسمون فى الزمن الغابر إلى ثلاث طبقات :

(١) الأشراف وهم المحابون أو حملة القسى « تونتيگى » Tontigi

(٢) المواطنون ويعرفون باسم « نيامكالا » nyamakala

(٣) العبيد

والأسر المالكة اليوم — وهى الكاروبلى Karubali والديرة Diara والمسّاسى Massa-Si — على رأس

---

[١] نسبة الى مقاطعة اوفرنى بفرنسا التى اشتهر اهلها أيضاً بالقناعة والحرص على المال . اللجنة

هذه الطبقات : ويليهم فى المرتبة الحدادون « نومو » Numu ثم صانعو الجلود « كارانكه » Garange ثم « الكريوت » griot أى السحرة ، ثم العبيد . ويترأس القرية زعيم مهمته إحلال العدل بين الناس وفقا لقانون عام يتلقنه الابن عن الأب . وتتحد القرى بعض الأحيان وتكوّن حلفاً ، ولكن الرابطة التى تربط بينها ضعيفة لا تسمح ببقاء مثل هذه الأحلاف طويلا ، اللهم إلا إذا كان يتهدد هذه القرى عدو واحد كما حدث فى عهد « التكلور » Tuculor وهذا يدعونا إلى القول بأن شعب البمبارة تنقصه دائما روح الاتحاد والاتفاق : وشاهد ذلك أن النضال سرعان ما دب بين الولايات التى أنشئت هناك أو قل إنه قد تفككت عراها بسبب الفتن القائمة بينهم .

وتعرف لغة البمبارة باسم « بمنكة » Bamanaka وهى مجموعة من لغات منده Mande وتتصل بلغـات ملنكه Malinke وسوننكه Soninke وديوله Diula ، ولغة البمنكة أبعد هذه اللغات جميعاً عن الأصل الذى أخذت منه ، إذ هى تتميز بإيجازها الشديد وفساد ألفاظها بسبب ما بها من إدغام . والأسماء فى هذه اللغة لا تتصرف كما أنهم لا يميزون فى الفعل بين المبنى للمعلوم والمبنى للمجهول ، والصيغ المختلفة والأزمنة والأشخاص (انظر Bazin : *Dictionnaire Bambara* ، المقدمة ص ١٨) . والأبجدية العربية هى المستعملة فى الكتابة ، وإن كانوا لا يستعملونها إلا قليلا . وليس هناك على وجه التدقيق مؤلفات فى لغة البمنكة اللهم إلا بعض الأخبار يتناقلونها شفاها ، وقلما يرجع تاريخ هذه الأخبار إلى أكثر من القرنين الأخيرين ، ولديهم أيضاً عدة خرافات وأساطير وقصص تختلط بأغانيهم وقصصهم . والبمبارة يجدون لذة كبرى فى تلاوة هذه القصص والأساطير .

والبمبارة هم العنصر المناهض للمسلمين فى السودان الفرنسى ، وقد قاموا فى وجه الدعوة الإسلامية وظلوا على وثنيتهم إذا استثنينا بعض العشائر القليلة الأهمية التى تعيش فى كارته Kaarta . والعقائد الدينية فى بمبارة هى العقائد المعروفة بين الشعوب البدائية ، فلكل أسرة طوطمها الخاص ويعرف باسم « تنّه » tenne وهو عبارة عن حيوان مقدس محرم على أفراد الأسرة قتله أو أكل لحمه أو حتى النظر إليه عن عمد ، ويعتقدون أن السلف يحمون الخلف . وهم يدفنون موتاهم عند مدخل أكواخهم ، ويرسمونهم بالألوان على الحوائط الداخلية للكوخ ، وهذه الرسوم عبارة عن أيد وأذرع وبعض الأشكال الهندسية ، وقد تكون هذه الرسوم بارزة أحياناً . والبمبارة يقدمون القرابين لموتاهم ، ولعلهم كانوا فى الزمن القديم يذبحون الأسرى على قبور زعمائهم . وللوثنية أثر كبير فى حياتهم ، إذ أن لكل أسرة وقرية وثنها الخاص بها ، وهم يحفظونه بعناية فى مكان مقدس . والوثن فى الغالب عبارة عن شجرة تقدم لها القرابين من بعض الحيوان كالأغنام أو الكلاب أو الدجاج ، أو تجلب لها الفاكهة والدخن ، ويحيط بهذه الأشجار المقدسة عادة حرج من الشجيرات يسكنه ساحر . وللسحرة مهابة عندهم ، وهم فى الغالب من طبقة الحدادين ينتظمون فى جمعيات سرية لا نعرف عنها إلى الآن

إلا القليل ؛ وهؤلاء السحرة يتكهنون بالمستقبل وذلك بفحص أمعاء الحيوانات المضحاة ، ويلقون الرعب فى قلوب السكان وذلك بأعمال الشعوذة والسحر التى يمارسونها كخروجهم ليلا فى مواكب خلال القرية مرتدين الملابس الغريبة اللامعة وعلى رؤوسهم قرعات فارغة بها ثقوب ، وهذه الأعمال كلها تجعل لهم نفوذاً كبيراً بين السكان ؛ وللبمبارة عادات أخرى منها الختان ، فهم يختنون الصبى عندما يبلغ الحلم وهذا شاهد على أنهم تأثروا بغيرهم فى هذا الأمر ، وهم يحتفلون أيضاً بالأعياد التى يؤخذ بعضها من الأعياد الإسلامية ، وبعضها الآخر أقدم من الإسلام عهداً مثل عيد نهاية الحصاد ؛

ولا نعرف إلا القليل عن تاريخ البمبارة ، وذلك لافتقارنا إلى المصادر المكتوبة ؛ على أنه يلوح أنهم كانوا بين الشعوب التى تحت سلطان إمبراطورية مالى Mali أو ملّه Melle وقد انتهزوا فرصة زوال الإمبراطورية فى القرن السادس عشر وأعلنوا استقلالهم ؛ ويذكر اسم ولاية أحمد بابا بين الولايات الخمس التى قامت على أنقاض إمبراطورية مالى ، وكان يقطن هذه الولاية البمبارة والسموكو Somoko والسَمَنَنْكه Samananka ، وانتقل البمبارة بعد ذلك بقرن من الزمان ، أى حوالى سنة ١٦٥٠ ، إلى النيجر الأعلى ، وقد يكون ذلك فراراً من وجه الدعوة الإسلامية . واستولى كلديان كُروبرى Kaladian Kurubari أحد زعماء البمبارة على البلاد التى تقطنها السننكه Soninke وأنشأ مملكة واسعة على شاطىء النيجر ؛ وقسّم هذه المملكة بين أبنائه الستة الذين أصبحوا حكاماً مستقلين فى بلادهم ، ولكنهم كانوا يقتتلون فيما بينهم على الدوام ؛ وفى بداية القرن الثامن عشر وحّد « بتّو » أحد أحفاد كلديان بلاد البمبارة كلها وجعلها تحت نفوذه ، وحكم ثلاثين سنة ، وخلفه على العرش ولده الأكبر الذى أسس مملكة سگو سكورو Segu - Sicoro ؛ وعاقت الحروب الداخلية التى شبت فيها بين عامى ١٧٤٨ — ١٧٥٤ م تقدم المملكة عدة سنوات ؛ ولكنها عادت إلى التقدم فى عهد نگولو الذى حكم من سنة ١٧٥٤ إلى سنة ١٧٨٧ ؛

وعمد هذا الزعيم إلى التخلص من منافسيه ، ثم أفلح فى التغلب على الفلبة فى كلارى بعد حروب دامت ثمانية أعوام ، وفرض سلطانه على مملكة الفلبة فى مسينا Masina وجعل كلمته مسموعة محترمة فى البلاد من بماكو Bamako إلى تمبكتو Timbucto ؛ وكان ملوك سكو ومنسونگ Mansong (١٧٨٧ — ١٨٠٨ م) وده ديارا De-Diara (١٨٠٨—١٨٣٠م) على جانب كبير من القوة فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ، إذ تغلبوا على البمبارة فى كآرته Kaarta وأجبروا المسينا Masina والفوته Futa على أداء الجزية ؛

وأنشأ سكَهبه Sakhaba ابن كلديان كروبرى مملكة بمبارية أخرى فى كآرته وذلك فى القرن السابع عشر . وانتقلت هذه المملكة فى القرن الثامن عشر إلى حكم أسرة أخرى أنشأها سبه مسّا Sebe Massa الذى حكم فى مدينة نيورو Nioro حوالى عام ١٧٥٤ ؛

وكان ولده دايسه كروبرى Daise Kurbari يحكم هذه المدينة عام ١٧٩٦ فى الوقت الذى مر منكو بارك بها ؛ واحتفظ خلفاؤه باستقلالهم فى كآرته حتّى منتصف القرن التاسع عشر .

وقضى تكلور الحاج عمر (انظر هذه المادة) على مملكتى سنكو ونيورو Nioro وفتحت كآرته عام ١٨٥٩ ؛ وقد غلب علىّ ديارا Diara ملك سگو على أمره بعد ذلك بعامين وكان قد تحالف مع مملكة مسينا لمقاومة الفتح الإسلامى ، ودخل الحاج عمر سگو فى العاشر من شهر مارس ١٨٦١ م ونصب ولده الأكبر ملكاً عليها ؛ ولم يكن البمبارة على استعداد للاعتراف بسلطان تكلور ، إذ ثاروا فى عدة جهات ضده وضد ولده أحمدو ، وأفلح أهل بلودوگو Beludugu بنوع خاص فى استرداد استقلالهم وشطر مملكة تكلور إلى قسمين كبيرين ، كما أنهم قطعوا المواصلات بين كآرته وسگو ؛ وظلت الأمور على هذا الحال إلى أن استولى الجيش الفرنسى على سگو وقضى على سلطان تكلور وذلك فى سنتى ١٨٩٠ و ١٨٩١ ؛ وانتقلت البمبارة تبعاً لذلك إلى حكم الفرنسيين الذين عملوا منذ ذلك الوقت على إقرار النظام والقانون فى ربوع تلك البلاد (وانظر أيضاً مادتى « منده » و « والسودان ») .

المصادر :

(١) Bazin : *Dictionnaire bambara-français* ، باريس سنة ١٩٠٦ (٢) Béranger Féraud : *Les Peuplades de la sénégalie* ، باريس سنة ١٨٧٨ (٣) Binger : *Essai sur la langue bambare* ، باريس سنة ١٨٩٦ (٤) الكاتب نفسه : *Du Niger au Golfe de Guinée* ، باريس سنة ١٨٨٩ ، الذيل ص ٤٢٩ وما بعدها (٥) Collomb : *Sur les moeurs de la race bambara* فى *Bull. de la Société d'anthropologie de Lyon* ، سنة ١٨٨٥ ، ص ١١ ، ٦٠ (٦) Dard : *Dictionnaire français-wolof et bambara* ، باريس ١٨٢٥ (٧) *Elements de grammaire bambara* ، نشرته بعثة السنغال التى قام بها القديس يوسف Saint Joseph ونگاسوبيل Ngasobil سنة ١٨٨٧ (٨) Gallieni : *Voyage au Soudan Francais* ، باريس سنة ١٨٨٥ ، فصل ٢٩ (٩) P. T. Henry : *Le culte des esprits chez les Bambaras* فى مجلة *Anthropes* ج ٣ ، سنة ١٩٠٨ ، ص ٧٠٢ ، ٧١٧ (١٠) A. Hovelacque : *Les negres de l'Afrique susequatoriale* ، باريس سنة ١٨٨٩ ، فصل ٣٠ (١١) Mage : *Voyage dans le soudan occidentale* ، باريس سنة ١٨٦٨ (١٢) A. Raffenel : *Nouveau voyage au pays des Nègres* ، باريس سنة ١٨٥٦ (١٣) Tautain : *Notice sur les croyances et pratiques religieuses des Bamama* فى مجلة *Bull. Société anthropologie* سنة ١٨٨٠ .

[إيفر G. Yver]

« بمباشى » : (انظر مادة « بكباشى ») .

« بمباى » : (انظر مادة « بومباى ») .

« بَمْپور » : ناحية ومدينة بأواسط بلوچستان الفارسية ، وهى مقر وال يخضع للحاكم العام فى كرمان : ولم يذكرها من أصحاب المؤلفات القديمة سوى المقدسى (ص ٥٢، وقد أورد اسمها خطأ فقال بربور بدلا من بنبور) وحاجى خليفة فى جهانما : وبمپور ملتقى طريقين تجاريين هما الطريق الواصل من شيراز أو من كرمان إلى بلوچستان البريطانية و بلاد الهند ، والطريق من ثغور جاسك و گوطر و گودور إلى سجستان . وكانت بمپور تابعة لفارس حتى عام ١٧٥٠ م ، ثم خضعت فى عهد « نادر شاه » لنصير خان البراهوئى بكلر بك بلوچستان كلها : واعترف نصير خان بسلطان أحمد شاه درانى الأفغانى عقب وفاة نادر . واستقل نصير خان بالحكم بعد وفاة أحمد شاه درانى ، وتوفى عام ١٧٩٥ م : وانقسمت بلوچستان من بعده إلى عدة ولايات : وحاولت فارس فى عهد محمد شاه الذى حكم من ١٨٣٤ إلى ١٨٤٤ م أن تستعيد سلطانها . وأغار والى بمپور على كرمان ، فهزمه الفرس . وشبت فتنة فى بمپور وقعت المدينة إثرها فى أيدى الفرس عام ١٨٤٩ ، وأخذ الفرس يولون عليها عاملا من قبلهم منذ ذلك الوقت :

وبمپور ليست مدينة بالمعنى المفهوم من هذا اللفظ ، وإنما هى معسكر للجنود ومسكن لعائلاتهم . وتذود عن هذه المدينة قلعة شيدت على تل ارتفاعه مائة قدم ، وهذا التل يحمى الزراعة فى وادى نهر بمپور الصغير من كثبان الرمل فى الصحراء : وهذه القلعة جيدة البناء أسوارها من الآجر ، ويوادى هذا النهر حدائق ونخيل يزرعها البلوچ ، أما سهل بمپور فعلى عكس الوادى ، إذ هو أرض منبسطة جرداء : وكل بلاد ناحية بمپور كانت من أملاك التاج البريطانى : ويزرع بهذه البلاد القمح والنخيل ويحرس القلعة فرقة صغيرة من المشاة وفرقة من المدفعية وفرقة من الفرسان : ويضرب الجند البلوچ خيامهم باستمرار فيما جاور بمپور :

المصادر :

(١) G. le Strange : *The lands of the eastern Caliphate* ، ص ٣٣٠ (٢) St. John : *Eastern Persia* : Lovett Smith & Goldsmid ص ٨٦ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ (٣) G.N. Curzon : *Persia and the Persian Question* جـ ٢ ، ص ٢٦٧ وما بعدها ؛

[هرزفلد E. Herzfeld]

+ بمپور : ناحية وبلدة صغيرة « فى « الأستان » الثامن ببلاد الفرس (تنطبق بالتقريب على ولاية كرمان وبلوچستان الفارسية) ، وأتبعت بمپور وناحيتها ، لأسباب إدارية ، بإيرانشهر (فهرج سابقاً) التى تقوم على مسيرة ٢٣ كليو متراً إلى الشرق ، ومعظم شهرة بمپور — التى يبلغ عدد سكانها ٥٠٠٠ نسمة — يرجع إلى قلعتها التى تتوج ربوة ارتفاعها مائة قدم : وسكانها الذين هم على مذهب أهل السنة ويتحدثون بالبلوچية ، ينصرف معظم جهدهم إلى الزراعة والرعى : والإقليم المحيط بها الوافر الماء خصيب جداً ، وينتج الحنطة والبلح :

ولما اغتيل نادر شاه سنة ١١٦٠هـ (١٧٤٧ م) نقل نصير خان والى بلوچستان ولاءه إلى أحمد شاه درانى صاحب أفغانستان ، ولكنه استقل بأمر نفسه من بعد ؛ ولم يعد سلطان فارس على بمپور إلا سنة ١٨٤٩ .

المصادر :

(١) *Travels in Beloochistan and Sinde* : H. Pottinger ، لندن سنة ١٨١٦ ، ص ٣٣٠ (٢) *Eastern Persia* بقلم O. St. John و B. Lovett و E. Smith و Sir F. Goldsmid ، جـ ١ ، ص ٧٦ ، ٢٠٦ — ٢٠٧ (٣) G. Le Strange ، ص ٣٣ ؛ (٤) سرتيپ رزمارا وسرتيپ نوتاش : فرهنگ جغرافياى إيران ، جـ ٨ ، ص ٤٧

خورشيد [لوكهارت L. Lckhart]

« بَمّ » ، وبالفارسية «بم» من غير تشديد الميم : ناحية ومدينة فى كورة كرمان بفارس على مسيرة ١٢٠ ميلا إلى الجنوب الشرقى من كرمان وعند الطرف الغربى للصحراء الملحة الكبرى دشت لوط ؛ وكانت كرمان تنقسم فى العصور الوسطى إلى خمس نواح هى : بَرْدَسير والسيرجان وبمّ ونَرْماسير وجيرُفْت ؛ ولبم شأن فى التجارة منذ العصور القديمة ، لأن الطريق الآتى من شيراز يتفرع عندها إلى فرعين أحدهما يخترق كرمان إلى سجستان ، والآخر يخترق مكْران إلى المنصورة فى السند ، ولهذا كثر ذكرها فى كتب الرحالة القدماء . وكانت بم مدينة حصينة منذ القدم ، واتخذها يعقوب بن الليث الصفّارى معقلا أثناء قتاله مع بنى طاهر فى خراسان عام ٢٥٩ هـ (٨٧٣ م) ؛ وولد فى بم إسماعيل ابن إبراهيم وزير سُبُكْتُكين الذى أعتقه عمرو ابن الليث وأصبح صاحب فارس فى عهد المقتدر بالله . وقد أسهب كل من الإصطخرى وابن حوقل فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) فى الكلام عن بم ؛ وكان بها وقتئذ ثلاثة مساجد جامعة أحدها يعرف بالخوارج وهو فى السوق بالقرب من قصر المنصور بن خردين أمير كرمان ، وبه صندوق للصدقات ، والثانى فى سوق البزازين ، والثالث فى القلعة ؛ وازدهرت صناعة نسج القطن فى بم فكانوا يصنعون بصفة خاصة قماش المناديل وشلالن العمائم والطيلسان ، ويصدرونها إلى خراسان والعراق ومصر . ويذكر المقدسى ما يشبه هذا ، كما أنه سمى أبواب القلعة الأربعة . وكانت هذه القلعة فى سرة المدينة وتضم جزءاً من السوق ؛ وتمد المدينة بالماء نهير وقناطر مرفوعة ؛ أما مساكن المدينة فبنية باللبن . واشتهر من بين حماماتها الحمام الكائن بزقاق البيذ . وتعتمد القرى المجاورة لبم على صناعة القطن . وذكر المستوفى قلعتها فى القرن الثامن الهجرى الموافق الرابع عشر الميلادى .

وكانت بم قلعة منيعة فى بداية القرن الرابع عشر أيضاً ، ويلوح أنها بنيت فى عهد نادر شاه . وتوالت عليها الغارات لوجودها على حــدود الأفغان . وفيها قبض على لطف على شاه آخر أسرة زند عام ١٧٩٥ م . وأمر أغا محمد شاه

الظافر بإقامة هرم من الجماجم فيها ؛ ورآه بعينه كنّير Kinneir ولكن فتح على خان أزاله .

ويمكن وصف المدينة الحديثة بأنها مجموعة من المساكن والحدائق المترامية . وهى بذلك على خلاف المعهود فى المدن فى عصرنا هذا . وبم على ضفتى نهر وليس فيها حصون . وسوقها صغيرة حقيرة ، وأهم منتجاتها القطن والحناء والنيلة والقمح وهى تصدرها إلى بندرعباس . ويتراوح عدد سكانها بين ٨٠٠٠ و ٩٠٠٠ نسمة . والقلعة التى فى سفحها المدينة القديمة على مسيرة ربع ميل من شرقى بم الحديثة . وهى مستطيلة الشكل مساحتها ٤٠٠×٥٠٠ ياردة يحيط بها أسوار لا أبراج فيها ، وحولها خندق جاف . وكانت فيما سبق قلعة منيعة بها برج مرتفع .

المصادر :

(١) المكتبة الجغرافية العربية ، طبعة ده غويه ، ج ١ ، ص ١٦٦ وغيرها ، ج ٢ ، ص ٢٢٣ ، ج ٣ ، ص ٤٦٥ ، ج ٥ ، ص ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ج ٦ ، ص ٤٩ ، ٥٤ ، ١٩٦ ، ٢٤٢ ، ج ٧ ، ص ١٠٦ ، ٢٨٦ ، ٣٠٨ . (٢) البكرى ، ص ١٦٢ وما بعدها . (٣) ياقوت : المعجم . (٤) أبو الفداء ، ص ٣٣٦ . (٥) حمد الله مستوفى ، ص ٧٦ . (٦) Ritter : *Erdkunde* ج ٨ ، ص ٧٣٣ وما بعدها . (٧) le Strange : *The lands of the eastern Caliphate* ، ص ٢٩٩ ، ٣١٢ (٨) Pottinger : *Travels in Baloochistan* ص ٩٢ — ٢٠٤ . (٩) St. Joh. Lovett Smith&Goldsmith : *Eastern Persia* ، ص ٨٥ وما بعدها ، ص ١٩٥ وما بعدها ؛ (١٠) Abbot فى *Journ. of the R. Geogr. Soc.* ، ج ٢٥ (١١) G.N. Curzon : *Persia and the Persian Question* ، ج ٢ ، ص ١٥٢ وما بعدها .

[هرزفلد E. Herzfeld]

+ بمّ ، وبالفارسية بم من غير تشديد الميم : ناحية ومدينة فى الأستان الثامن لبلاد فارس ؛ وكانت الناحية فى القرون الوسطى من النواحى الخمس التى تنقسم إليها ولاية فارس ، وتقوم المدينة فى واحة على الحافة الجنوبية الغربية للصحراء الكبيرة « دشت لوط » . وتبعد بم عن طهران ١٢٥٧ كيلومترا ، وتبعد عن كرمان ١٩٣ كيلومترا ؛ وتبعد عن زاهدان ، التى تقوم على الجانب الأبعد من دشت لوط ، ٣٢٤ كيلومترا ؛

وجو بم حار فى الصيف لأنها تقوم على ارتفاع ١,١٠٠ متر ، أما جوها فى الشتاء فمعتدل . وتقع بم على أكثر الطرق ارتياداً ، وهى التى تربط جنوبى غرب بلاد فارس بسيستان (سجستان) وأفغانستان وبلوچستان ، ومن ثم فإن المدينة كانت منذ إنشائها فى العهد الساسانى ، مركزاً له بعض الأهمية الحربية والتجارية .

وقد اشتهرت بمّ منذ القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) بقلعتها التى ظلت منذ مدة طويلة منيعة لاترام . وقد اتخذت هذه القلعة فى كثير من الأحوال برجاً يصد عادية الغزاة والمغيرين للسلب والنهب . وجعلت المدينة معقلا فى الحرب التى نشبت بين يعقوب بن الليث الصفّارى (انظر هذه

المادة) وبنى طاهر سنة ٢٦٠ ﻫ (٨٧٣ م) .
وقد وصفها كتاب حدود العالم (ص ١٢٥) كما كانت فى الجزء الأخير من القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) فقال : « بم بلدة صحيحة الهواء ، وتقوم فى شهرستانها قلعة منيعة ، وهى أكبر من جيرفت ، وبها ثلاثة مساجد هامة ... مسجد للخوارج ، وآخر للمسلمين ، وثالث فى القلعة . ويرد منها « الكرباس » والعمامة [أو المناديل : « دستار بمى »] والبلح » . ويذكر الإصطخرى وابن حوقل تفصيلات من هذا القبيل . وكانت القلعة التى كانت تقوم فى تلك الأيام فى سرة المدينة ، تشمل جزءاً من الأسواق . وكانت البيوت تقام من اللبن ، وكان بها عدد من الحمامات ، وخير ما يعرف منها كان يقوم فى « زقاق البيذ » أى الصفصاف .

وفى سنة ١١٣١ ﻫ (١٧١٩ م) استولى القائد الغلزائى محمود على بم ، ولكنه تخلى عنها بعد ذلك ببضعة أشهر لقيام فتنة فى قندهار . وفى سنة ١١٣٤ﻫ (١٧٢١ م) عاد وغزا المدينة وظلت فى أيدى الأفغان إلى أن مزق سلطانهم نادر (انظر هذه المادة) سنة ١١٤٢ – ١١٤٣ ﻫ (١٧٢٩ – ١٧٣٠ م) ولاشك أن السبب الذى حدا بنادر إلى تقوية تحصينات المدينة تقوية كبيرة يرجع إلى رغبته فى حمايتها من أى هجوم محتمل يأتى من الشرق .

وفى بم اعتقل آغا محمد خان الرجل المقدام لطف على خان آخر من حكم من بيت سد القصير العمر ، وكان ذلك سنة ١٢١٠ﻫ (١٧٩٥م).

وأراد الأمير القاجارى أن يحتفل بهذا الظفر فأقام هرماً قوامه ٦٠٠ جمجمة من جماجم أتباع خصمه (R.G. Watson : *A History of Persia from the beginning of the XIXth Century to the Year* 1858 ، ص ٧٥) .

وعلا شأن بم مرة أخرى سنة ١٢٥٦–١٢٥٧ﻫ (١٨٤٠ – ١٨٤١ م) حين غزاها آغا خان محلّى أثناء فتنته . والبناء الوحيد الذى له أهمية فى المدينة القديمة التى تكاد تكون الآن أطلالا كلها ، علاوة على قلعتها المشهورة ، هو ضريح الإمام زيد بن على زين العابدين .

والمدينة الحديثة التى تقوم على بعد نحو من ٥٠٠ متر إلى الجنوب الغربى من المدينة القديمة ، يبلغ عدد سكانها ١٣,٥٠٠ نسمة ، ويقسمها إلى أربعة أحياء شارعان عريضان (خيابان) يتقاطعان فى وسطها ، وأهم منتجات بم والناحية المحيطة بها ، هى كما كانت فى الأيام الغابرة : البلح والمنسوجات القطنية .

المصادر :

علاوة على ما ورد فى صلب المادة (١) الإصطخرى ، ص ١٦٦ (٢) ابن حوقل ، ص ٢٢٣ (٣) المقدسى ، ص ٤٦٥ (٤) ابن الفقيه ، ص ٢٠٦، ٢٠٨ (٥) ابن خرداذبه، ص ٤٩، ٥٤، ١٩٦، ٢٤٢ (٦) ابن رسته ، ص ١٠٦ ، ٢٨٦ ، ٣٠٨ (٧) البكرى ، ص ١٦٢ وما بعدها (٨) ياقوت : هذه المادة (٨) ابو الفداء ، ص ٣٣٦ (٩) حمد الله مستوفى : نزهة ، ص ٧٦ (١٠) E. Pottinger : *Travels in Beloochistan and Sinde* ، لندن سنة

١٨١٦، ص١٩٢–٢٠٤ (١١) K.E. Abbott في Journal of the Royal Geographical Society ، جـ ٢٥، ص ٤٢ – ٤٣ (١٢) Sir E.J. Goldsmid في Journal of Royal Geographical Society ، جـ ٢٣٧ ، ص ٢٨٤–٢٨٥ (١٣) O.B. St. John في Eastern Persia ، لندن سنة ١٨٧٦ ، جـ ١ ص ٨٥–٨٦ (١٤) E. Smith في Eastern Persia ، جـ ١ ، ص ٢٤١–٢٤٤ (١٥) G. N. Curzon : Persia and the Persian Qeustion ، جـ ٢ ، ص ٢٥٢ – ٢٥٤ (١٦) G. Le Strange ، ص ٣١٢ (١٧) رزمارا ونوتاش: فرهنگ جغرافیای إيران ، جـ ٨، ص٥١–٥٢ (١٨) A. Costa & L. Lockhart: Persia ، لندن سنة ١٩٥٧ ، ص٣٨–٣٩، اللوحات من ٧٥ – ٧٨ .

خورشيد [لوكهارت L. Lockhart]

«بِنَاء» : ومعناها بناية أو بنيان، ومن ثم كان معناها في النحو التركيب (انظر سيبويه ، طبعة درنبورغ ، جـ ٢ ، ص ٢ ، س ٢ ، من أسفل) وبخاصة عدم تغير أواخر الكلمات سواء أكانت حركة أم حرفا . والبناء ضد الإعراب . ويجب أن نلاحظ مع ذلك أن العرب يرون أن الكلمات مثل عصاً يتغير آخرها ، وعلى هذا فهي لا تعتبر مبنية . وعلاوة على ذلك فإن البناء يكون في الأسماء والأفعال والحروف .

المصادر :

(١) سيبويه ، طبعة درنبورغ ، جـ ١ ، ص ٢ ، س ١ – ٢ ، ١٨ – ص ٣ ، س ١٢ (٢) ابن يعيش ، ص ٤٠٠ – ٤٠٥ ، وفي مواضع أخرى . (٣) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، الأبيات من ١٥ – ١٧ .

[شاده A. Schaade]

– «بناء» : صناعة البنائين ، وتعتمد أصول صناعة البناء في ناحية من نواحيها على المواد المستخدمة في هذه الصناعة ، والمشاهد في البلاد الإسلامية أنهم يستخدمون مواد متباينة تبايناً بعيد المدى ، فمن الطين المضغوط إلى الحجر المنحوت (الدستور) ، مع الطوب أو الآجر ، والأثلب (الدقشوم) والحجر المنحوت نحتاً خشناً في المراحل المتوسطة . ويتوقف اختيار إحدى هذه المواد في بلد ما ، بطبيعة الحال، على توفر مواردها من هذه المادة أو عدم توافرها ؛ كما أنه يتوقف أيضاً على التقاليد المحلية أو التقاليد التي جاء بها البناءون الدخلاء ، والتي قد تحل مدة من الزمن محل التقاليد المحلية . فهم في سورية التي اشتهرت بصناعة قطع الأحجار منذ زمن طويل لايزالون يصنعون من الحجارة أشكالا معقدة من المقرنصات ، استعاروها من الفرس ؛ والراجح أنها مشتقة من هندسة البناء بالطوب . ونجد من الناحية الأخرى أن مصر ، التي كانت محاجرها تنتج الحجر الرملي البديع ، تستعمل الطوب أيام الطولونيين ، الذين أخذوا نماذجهم ، وكبار معماريهم ، بلاشك ، من العراق حيث الطوب هو المادة الرئيسية .

وبصرف النظر عن مثل هذه الاعتبارات فإنه لم تبد لدى البنائين المسلمين عناية كبيرة باختيار موادهم ، اللهم إلا فى بعض البلدان ، مثل سورية ، التى استمسكت بتفضيلها للأشغال الرفيعة . ومن الأبراج المغربية الأندلسية الثلاثة العظيمة ، فى القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) التى نسبت ، عن خطأ بلاشك ، إلى مهندس معمارى واحد : الخيرالدا فى إشبيلية ، وقد بنيت بالطوب ؛ وبرج حسّان فى الرباط وقد بنى بالحجر المنحوت ؛ ومئذنة الكُتُبية فى مراكش وقد بنيت بالأثلب (الدقشوم) ، وتظهر قلة المبالاة بمواد البناء من جانب البنائين ، وإهمال الصناع فى تناولها ، ظهوراً واضحاً فى القصور أكثر منها فى المبانى الدينية ، ولاسيا فى المغرب منذ القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) ؛ ولهذا أسباب عدة : العجلة فى الإنشاء مرضاة لنزوة سيد يستعجل الزمن ؛ واستخدام عمال من العبيد الأغمار لا قدرة لهم على شئ أكثر تعقيداً من صب خرسانة بين ألواح الخشب : وأخيراً شيوع استعمال التكسية (كساوى من ملاط ساذج أو منقوش ، وصلصال مطعم مطلى بالميناء ، وبلاط من الفخار) التى كانت تغطى هيكل الحوائط كلها. ومن عجب أن يتناول ابن خلدون فى مقدمته بالتفصيل وصف أصول صناعة الطوابى ويقودنا إلى الوهم بأنه يعتقد أنها سنة متميزة من سنن المسلمين؛ فالطين الذى كان يخلط فى أحيان كثيرة بالطباشير ومجروش الآجر وكسر الحجارة ، كان يضغط بين لوحين يحفظ التوازى بينهما روافد من الخشب ؛ وتملّط سطوح الجدران بعد ذلك بحيث تبدو كأنها تحاكى ما تحتها من وصلات روابط البناء القوية ؛ فإذا سقط هـــذا الملاط انكشفت الثقوب المنتظمة الأبعاد التى كانت تشغلها روافد الخشب . وعمّ استعمال الطوابى فى الغرب الإسلامى ، فى القرنين الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) والسادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) لاسيا فى الأبنية الحربية . أما فى المغرب فالظاهر أنهم استوردوها من الأندلس حيث كانت معروفة منذ زمن بعيد .

وكان الطوب الأخضر الذى استخدم أحياناً فى واجهات الطوابى يصنع من الطين والتبن ويضغط فى قوالب خشبية ؛ وما زال استعماله شائعاً فى مدن الصحراء الكبرى ، وكان أيضاً مستعملا منذ زمن مبكر جداً فى البقاع القاحلة وخاصة فى بلاد ما بين النهرين وفى الجزيرة العربية : ويرجح أن جدران دور النبى فى المدينة كانت مبنية من نفس هذه المواد ، وكذلك كانت مساجد العباسيين فى سامرّا ؛ ونجدها أيضاً مستخدمة فى إفريقية فى نفس الزمن تقريباً .

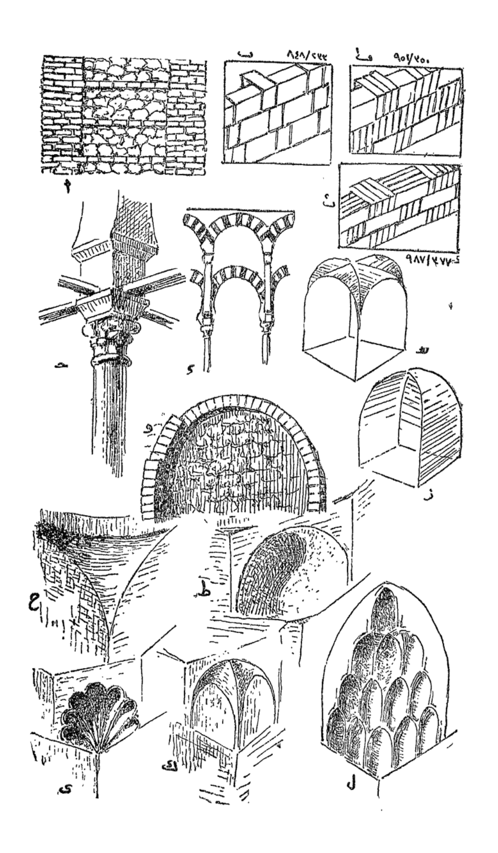
وكشفت الحفريات فى العباسية ، مقر الأغالبة أصحاب القيروان ، عن عينات من طوب متقن الصنع ، طول القالب منه ٤٢ سنتيمترا فى نصفت طوله عرضاً فى ربعه سمكاً ، مما يوحى بأن الذراع التى كان يستعملها البناؤون وقتئذ كانت ٤٢ سنتيمتراً .

أما الآجر — وهو الطوب المحروق ، وكان يستعمل بصفة عامة فى البلاد الإيرانية وكذلك استعمله الرومان وخاصة فى الحمامات العامة — فوجود فى جميع البلاد الإسلامية ، ولكنه كان أفضل مادة للبناء فى بلاد فارس . وهو ذو أبعاد متباينة ، وقد يكون محدد الزوايا وقد يكون مستديراً . ويستخدم وحده أو مع الأثلب فى آجزاء البناء التى تستلزم ضبط الصفوف (مثل الأعمدة وقواعدها والدرج والعقود والأقبية وغيرها) أما وظيفته فهو رباط فى الوصلات الأفقية بالتبادل مع مداميك من الأثلب ؛ ورباط فى الوصلات الرأسية للمحافظة على انتظام البناء وبخاصة فى الأركان . (انظر شكل ١) . ويكسى الطوب فى الغالب بطبقة من الملاط ، وقد يبقى عارياً ، ويضفى على البناء عنصراً من اللون ، أما بوردية الطين المحروق المصنوع منه أو بالميناء تغشى حوافيه .

واستعمل الأثلب أو الحجر المنحوت نحتاً خشناً فى أبنية الساسانيين ، وما زال مستعملا فى بلاد ما بين النهرين الإسلامية ، كما فى حصن الأخَيْضر الذى يرجع إلى منتصف القرن الثانى (الثامن الميلادى) . ويبدو أنه كان اشيع المواد لدى البنائين البربر فى شمالى إفريقية فى القرن الخامس للهجرة (الحادى عشر الميلادى) وهو يستعمل فوق ذلك كله فى تحصينات (استحكامات) المدن قبل أن تعرف الطوابى (لابد لجدران الطوابى من أساس من الأثلب) . كما يستعمل أيضاً فى الإنشاءات المائية . وكان ملاط اللصق والملاط الوافى من الطباشير والرمل وكسر البلاط المجروش والفحم النباتى . ويكشف تحليل تركيبها عن نمط من التطور درسه سولنياك (M. Solignac : *Recherches sur les installations hydrauliques de Kairoan* فى *Annales de l'Institut d'Etudes Orientales de l'Université d'Alger* ، ١٩٥٢—١٩٥٣) ويتيح لنا تحديد تاريخ هذه الأعمال .

وبقى استعمال الحجر المنحوت تقليداً رومانياً بوزنطياً ، وموطنه سورية حيث ظل هذا الحجر مادة البناء الشائعة حتى يومنا هذا ؛ واستبدل به الطوب فى مصر إلى حين ثم عادت مصر إلى استعماله فى العصر الفاطمى من القرن الرابع إلى القرن السادس للهجرة (من القرن العاشر إلى القرن الثانى عشر للميلاد) ، وبخاصة فى تحصينات بدر الجمالى الأرمنى . واستخدم فى إفريقية فى مبانى القرن الثالث للهجرة (التاسع للميلاد) ، الدينية والحربية ؛ ثم شاع استعماله فى القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) بين معماريى تونس . وكان هو المادة المستقرة فى أساسات أبنية الأمويين فى الأندلس ؛ واصطنعه المغرب فى القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) فى أبنية الموحدين .

وكانت الجدران المتخذة من الأثلب تكسى فى كثير من الأحيان بالحجر المنحوت كما كانت الحال أيام البوزنطيين . ويدل عمل الوصلات الذى لم يكن فى مثل ضخامته أيام الرومان ، على قيام تركيبات من القرميد والطوب المواجه (الطوبة ممددة بطولها على مستوى الجدار أو بتخانة الجدار) . وقد نجح ڤلاسكويز بوسكو فى تحديد تاريخها (Velasquez Bosco : *Velasquez Bosco, Medina Azzahra y*



Alamiriya ، مدريد عام ١٩١٢ ؛ وانظر الأشكال ب ، بَ ، بً) ؛ ورباط الوصل عند الموحدين مكون بالتبادل مع مدماك سميك وآخر رفيع . وقد انتقل هذا من بلاد مراكش إلى بلاد تونس ؛

ويجب أن نضيف الخشب إلى هذه المواد ، فكثيراً ما كانوا يغيبّون عروقاً بطولها فى الجدران ؛ وفى القيروان يجعلون ألوحاً ثقيلة من الخشب بمثابة عارضة حاملة على تيجان العمد ، ويقيمون من العروق الصغيرة سُقفاً داخلية بل عتبات للشبابيك فى بعض الأحيان ؛ وهذا عمل لا يخلو من خطر على متانة البناء ؛

وتدعم الجدران التى أسلفنا ذكر تركيبها وشيكاً كباش (بغال حائط) فى غالب الأحيان، وقد أضيفت إلى الجدران الخارجية المبنية بالحجر فى الحصون الأموية بالشام ، وفى الجدران المبنية بالطوب فى مسجد سامُرّا ، أكتاف نصف دائرية من الطراز المستعمل فى بلاد الجزيرة قديماً : وعلى الأركان الأربعة للمسجد الجامع فى تونس كباش مستديرة ، والراجح أنها من الأصل نفسه، كما وجدت مرة ثانية فى بناء بقلعة بنى حماد (القرنان الخامس والسادس الهجريان= القرنين الحادى عشر والثانى عشر الميلاديين) وزود المسجد الجامع بالقيروان بكباش ضخمة متوازية الأضلاع فى تاريخ متأخر بعض الشىء عن أول إنشائه ، وكان للمسجد الذى بقرطبة كباش مماثلة تدور حول محيطه الخارجى على أبعاد منتظمة ؛

والأعمدة التى هى جزء من الدعائم القائمة بنوع أخص فى أروقة المساجد ، تستحق التنويه بها أول شىء ؛ وكانت الأعمدة فى القرون السابقة ، فى بلاد مثل الشام ومصر وإفريقية والأندلس ، تؤخذ من أبنية الوثنيين والمسيحيين القريبة ، فلما استنفدوا ما فى هذه الأبنية من أسطوانات وعمد وتيجان انصرف النحاتون المسلمون إلى صنعها ؛ وكانت الأعمدة بعامة أسطوانية ولم يكن بوسطها تنفيخ ، وكانت تستورد من إيطاليا إلى شمالى إفريقية فى القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) ؛

واقتضت العودةُ إلى استخدام الأعمدة ذات الأبعاد المحدودة فى بهو يرتكز سقفه على الأعمدة ليضفى على المكان أثراً نفسياً ، العملَ على زيادة أطوالها ؛ ومما لا شك فيه أن البنائين فى القيروان قد استعاروا من مصر (جامع عمرو) أصول التراكب ، كما فى الرواق المقام على أعمدة المأثور عن اليونان والرومان ، والدعامة (دعامة العمود) ، ورأس العمود (الإفريز) والطنف وذلك بشدّادات من الخشب ترقد فى رأس العمود (انظر شكل ج) ؛ وربما كان معماريو مسجد قرطبة قد استوحوا القناطر المعلقة الرومانية فكرتهم فى ربط كتل البناء بصفين متراكبين من العقود تقام فوق الأعمدة (انظر شكل د) ؛

ومسجد حسّان الموحدى بالرباط الذى يرجع إلى القرن السادس الهجرى (القرن الثانى عشر الميلادى) مثال نادر لأعمدة مكونة من أسطوانات متراكبة ؛

والعمود — وهو دعامة بنائية مربعة ، أو متوازية الأضلاع ، أو متعامدة أو مجزأة على مستوى أفقى تكتنفها أعمدة موهومة — لا يزال شائع الاستعمال فى فن العمارة الفارسى ؛ وقد حل محل الأسطوانة

فى أواوين الصلاة منذ القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) وما زالت المساجد التونسية محتفظة بالأعمدة الأسطوانية ، وهذا موجود فى الأفنية الداخلية للمنازل .

وفيما عدا العتبة المستقيمة المكونة من حجر واحد أو من قوس منحرفة تعلوها قوس (مصر — الشام) فالعقود تأخذ أشكالا مختلفة كل الاختلاف : (نصف دائرية ، على هيئة حدوة الفرس ، القوس الفارسية ذات الأقسام المستقيمة الضلعين وغير ذلك) وهى أشكال لا تمليها حاجات البناء ولكنها تستعمل للزينة بحسب ما يهوى المهندس المعمارى . والعقود الحجرية التى تشملها هى فى الغالب زخرفية بحتة فى وظيفتها .

ولتغطية أواوين العبادة استعانت الشام والأندلس أيام الأمويين — وقلدتها فى ذلك أقطار المغرب من غير شك — بأشغال الخشب تحميها « جمالونات » من القرميد على هيئة السروج . وجعلوا للمبانى المربعة سقفاً على شكل الجوسق ذى أربعة جوانب مائلة . واستبقت مصر وإفريقية الشرفات التى كان يوثرها أيضاً سادة الجزائر من الأتراك فى البلدان الممتدة على الساحل الجزائرى . ولندرة الأخشاب ذات الابعاد المطلوبة اضطر المعماريون أن يقاربوا بين الجدران التى تحملها وأن يضيقوا ويطيلوا فى نسب الشقق ذات الأسقف (صحون المسجد والغرف) . وقد وفى استعمال الأقبية نصف الأسطوانية والقباب الصغيرة بهذه الاحتياجات .

وحلت مشكلة الأقبية والقباب بطرق شتى فى حدود التقاليد الساسانية والبوزنطية ، أما العبقرية الإيرانية فقد أضافت متنوعات تستحق الذكر .

والمسألة التى ألمعنا إليها آنفاً عن الأخشاب المناسبة — أو بالأحرى عن ندرتها — هى عامل حاسم فى بناء الأقبية ، سواء أكانت على شكل نصف أسطوانى أم على هيئة قطاع مخروطى ناقص (إهليلجى) ، فإقامة عقد أو قبو من الحجر يستلزم قوالب من الخشب ترتكز عليها الأحجار على التوالى . ونظراً لخفة وزن الطوب ، ومايعرف عن تماسكه بالملاط فاستعماله يتيح طريقة أخرى تستغنى عن القوالب الخشبية بإنشاء القبو الحافى ، وهو شائع فى فن العمارة الساسانى . ويجد أعظم استخدام منطقى له فى الطراز الإيرانى المتميز « الإيوان » (والإيوان الذى استعمله المسلمون باستمرار فى إيران الإسلامية هو حجرة ذات ثلاث جدران مفتوحة فى الجدار الرابع كأنها محراب كبير بظهر مسطح) . ويلصق البنّاء صفاً من الطوب على الجدار الخلفى متتبعاً انحناء القبو ، ثم يلصق الصف الثانى بالأول ثم الثالث بالثانى وهكذا دواليك ، وبذلك يتشكل القبو فى الفراغ حتى تتم تغطيته (انظر الشكل هـ) .

وفيما عدا الأقبية نصف الأسطوانية ، فقد استخدم المسلمون الأقبية الحقوية التى كانت مألوفة عند الرومان والبوزنطيين (قبوان نصف أسطوانيين يتقاطعان فى زاوية قائمة ، انظر شكل و) . وقلما استخدموا أقبية العقود المحجوبة (تنحنى فيها الجدران الأربعة فوق الفتحة المغطاة ، انظر شكل

ز) التى تتخذ أحياناً نهاية لقبو نصف الأسطوانى وأقصى مدى له :

أما القباب فإن النماذج البديعة التى أنشئت فى العصر البوزنطى كانت الأصل فى القباب التركية ؛ ولكن هذه الميزة كانت موضوع متنوعات يدين بها المسلمون للفرس :

وهناك ، كما هو معروف ، طرازان متميزان من الحلول لمشكلة إقامة قبو نصف دائرى أو مثمن الأضلاع على قاعدة مربعة : المعلقات أو الدلايات (انظر شكل ح) ، التى ساد استخدامها فى العالم البوزنطى (انظر آيا صوفيا — إستانبول) ، وأخص من ذلك عقد الزاوية الإيرانى . (انظر شكل ط) : فعقد الزاوية — وهو ربع قطر كرة يبرز وترها الرأسى فوق زاوية المربع الذى يسنده — يحاكى أحياناً بتجاويفه المشعة وحوافيه المسننة رشاقة المحارة البحرية (انظر شكل ى) : وهو يأخذ شكل المشكاة فى المسجد الجامع بدمشق ، وفى جامع قرطبة . ويعرف المهندسون المعماريون فى شمالى إفريقية وصقلية عقد الزاوية بأنه نصف حقوى (قبو حقوى مقطوع نصفين عند قطره ، انظر شكل ك) ثم ابتدعت فارس تراكيب طبقات متعددة من المشكاوات الشبيهة بالصومعة وربما كانت هذه التراكيب هى الأصل فى المقرنصات (انظر شكل ل) .

وتنشأ فى الغالب منطقة مستديرة فوق المنطقة التى يمتد فيها المربع والدائرة ، وهذه تفتح فيها شبابيك لإدخال الضوء . وتقوم فوقها القبة نفسها ؛ واستفاد المعماريون الفرس من المزايا التى للطوب ونبغوا فى إبداع أشكال مختلفة بعضها عن بعض اختلافاً كبيراً ، كالقباب المضلعة المكونة من عقود خفيفة تعبر فوق المساحة التى يراد تغطيتها ، وتدعم عقوداً مقابلة تملأ الفراغ بينها : وهذا الطراز من القباب الذى كان معروفاً لدى الساسانيين (A. Godard : فى *Voûtes Iraniennes* فى آثار إيران ، عام ١٩٤٩) ، انتقل من بلاد فارس إلى الأندلس فى القرن الثالث الهجرى (القرن التاسع الميلادى) ، ثم من قرطبة إلى طليطلة واشتهر فى القرن السادس الهجرى (القرن الثانى عشر الميلادى) فى المغرب كما اشتهر حوالى هذا الوقت فى جميع أرجاء الجنوب الغربى لفرنسا ؛

[G. Marçais جُرج مارسيه] عبد القادر

« بَنَات » : ولاية من ولايات الحدود فى المجر ، لم تعرف بهذا الاسم إلا بعد صلح پساروڤتز عام ١٧١٨ م ، ولم يحكمها « بان » [1] قط ، والاسم المضبوط لهذه الولاية هو تمسقار بنات نسبة إلى مدينة تمسقار [2] التى ظلت خاضعة للأتراك من سنة ١٥٥٢ إلى سنة ١٧١٦ (انظر مادة « طمشوار ») .

« بَنَات نَعْش » : (انظر مادة « نجوم »)

« بِنَارِس » أو بنارس ، وتسمى أيضاً كاشى : مدينة هندية مقدسة فى ولايات الهند المتحدة على

---

(١) بان لقب الامراء الصغار وامراء السنجق فى مقاطعتى اسقلاوونية وبعض جهات المجر

(٢) يسميها الاتراك طمشوار

حمزة طاهر

الشاطئ الأيمن لنهر الگنگ . وقد بلغ عدد سكانها عام ١٩٠١ م : ٢٠٩,٣٣١ نسمه منهم ٥٣,٥٦٦ مسلمون ، وأغلب هؤلاء المسلمين من طبقة النساج المعرفين باسم « جلاها » . ويقطن فى هذه المدينة أيضاً بعض سلالة أباطرة المغل الدهلويين ، ولم يرتفع شأن بنارس فى التاريخ إلا فى عهد أورنگ زيب. وقد خرب هذا الإمبراطور أقدس معبد من معابد الهندوس وأقام مكانه مسجداً ما زالت قبابه ومآذنه البيضاء على شاطئ « نهر الگنگ» تأخذ بمجامع الأبصار . وتسمى هذه المدينة أيضاً باسم محمد آباد ، وهذا الاسم هو الذى ضربت به السكة .

وببنارس مساجد أخرى ودرگاه (تكة) يرجع عهدها إلى القرن الرابع عشر ، وقد أخذت مواد بنائها من العمائر الهندية والبوذية .

المصادر :

(١) M.A. Sherring : *The Sacred City of the Hindus* عام١٨٦٨(٢) E.B. Havell : *Benares* ، كلكتة سنة ١٩٠٦ (٣) *Benares Gazetteer* ، الله آباد سنة ١٩٠٩ .

[J. S. Cotton كوتون]

+ بنارس ، أو بنارس . ونعرف أيضاً باسم « كاشى » ، وهى تنسب إلى جدولين صغيرين يتكونان من الرياح الموسمية هما : ڤرونة وآسى اللذان يجريان خلال الجزء الشمالى والجزء الجنوبى من المدينة . وهذه المدينة القديمة — التى تقوم على الضفة اليسرى لنهر الگنگ ويقال إن الذى أسسها هو كاشا بن سُهُتْرا حوالى سنة ١٢٠٠ ق.م — هى فاعدة العقيدة الهندوكيه ، ويقدسها أيضاً البوذيون . وقد بلغ عدد سكانها سنة ١٩٥١ : ٣٤١,٨١١ نسمة .

وقد فتح بنارس معز الدين محمد بن سام سنة ٥٩٠ هـ (١١٩٣ م) ، وقد دمر كثير من الأصنام التى كانت تزين معابدها العديدة وخرّبت المدينة . وفى سنة ٧٥٧ هـ (١٣٥٦ م) دخل فيروز شاه تغلق أثناء رجوعه من البنغال ، فى معركة مع حاكم بنارس وألزمه الطاعة . وفى سنة ٧٩٧ هـ (١٣٩٤ م) خلع محمد بن تغلق المدينة و « البرگنة » على وزيره خواجه جهان . وغزا بابر المدينة سنة ٩٣٦هـ (١٥٢٩ م) . وأقام فيها راجا جاى سنغ سوائى فى عهد أكبر كثيراً من المعابد كما شيد مرصداً، وهذا المرصد أطلال الآن . وولى شاه جهان ابنه الأكبر داراشكوه والياً عليها حين توثقت العلاقات بينه وبين البراهمة وأشرب تعاليم الهندوس وثارت ثائرة أورنگزيب لتلقى الطلبة المسلمين أيضاً العلم على البراهمة فأمر بإغلاق مدارسهم . وشيد أيضاً مسجداً على موقع معبد هندوسى قديم دمر بحجة أنه استخدم بؤرة للتآمر. وغير اسم المدينة أيضاً فجعل « محمد آباد » ، ولكن هذا الاسم لم يشتهر أبداً وإن كان قد ظهر على السكة التى ضربت فيها . وقد خلع محمد شاه « رنگيلا » (١١٣٢ — ١١٦٢ هـ = ١٧١٩ — ١٧٤٨ م) « پركنه بنارس » على منسارام ، وهو زمبندار راجپوتى انحاز ابنه بلونت سنغ إلى البريطانيين فى معركة بكسر سنة

١٧٦٤ حين استقل عن نواب أوده ؛ ونزل عن المدينة للبريطانيين سنة ١١٨٩ هـ (١٧٧٥ م) ؛ وفى سنة ١٩٥٠ أدمجت ملكيتها فى الاتحاد الهندى مكونة جزءاً من قسم بنارس (أوتارپراديش) ؛

وقد خرج «كبير» الشاعر الصوفى من أسرة تشتغل بالنسج فى بنارس . وتثوى عظام على حزين الشاعر الفارسى فى ثراها ، وهى أيضاً مسقط رأس أغا حشر وهو كاتب مسرحى أوردى . وتشتهر بنارس بمنسوجاتها الحريرية وديباجها . وصباح بنارس كمساء لكهنو يضرب به المثل فى الأدب الأوردى ؛

المصادر :

(١) بابر نامه (الترجمة الإنكليزية التى قامت بها A. S. Beveridge) ، ص ٥٠٢ ، ٦٥٢ — ٦٥٤ ، ٦٥٧ (٣) M.A. Sherring : *The Sacred City of the Hindus* ، لندن سنة ١٨٦٨ . (٤) E. B. Havell : *Benares* ، كلكته سنة ١٩٠٦ (٥) *Imperial Gazetteer of India* ، مادة Benares (٦) *Benares Gazetteer* ، الله آباد سنة ١٩٠٩ (٧) غلام حسين خان : تاريخ زميندارا ن بنارس (مخطوط ببانكيپور) (٨) خير الدين محمد : تحفة تازه (الترجمة الإنكليزية) ، الله آباد سنة ١٨٧٥ (٩) Storey ، جـ ١ / ٢ ، ص ٨٨٥ ، ١٣٢٧ (١٠) مآثر عالمكيرى (المكتبة الهندية) الفهرس (١١) طبقات ناصرى (طبعة عبد الحى حبيبى) ، جـ ١ ، كوطة سنة ١٩٤٩ ، ص ٤٧١ ، ٤٧٩ ، ٤٨٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢٨ (١٢) A. D. Frederickson : *Ad Orientam* ، لندن سنة ١٨٨٩ ، ص ٨٤ — ٩٠ (١٣) سرفراز خان ختك : شيخ محمد على حزين ، لاهور سنة ١٩٤٤ ، ص ١٣٥ وما بعدها ، وفى مواضع مختلفة . (١٣) غلام حسين آفاق : تذكره حزين ، لكهنو من غير تاريخ ، فى مواضع مختلفة . (١٤) مظهر حسين : تاريخ بنارس ، بنارس سنة ١٩١٦ . (١٥) معين الدين ندوى : مجمل الأمكنة ، حيدر آباد الدكن ، سنة ١٣٥٣ هـ ، ص ١٢ (١٦) *History of the Freedom Movement* ، جـ ١ ، كراتشى سنة ١٩٥٧ ، الفهرس (١٧) س. محمد رفيع رضوى : تاريخ بنارس ، لاهور سنة ١٣١٥ هـ = ١٨٨٧ م (١٨) شاه محمد ياسين : مناقب العارفين (بالفارسية) ولا يزال مخطوطاً ، وقد اختصر فى ترجمة أوردية وردت فى « معارف » (أعظمكره) ، ٧٤/٤ — ٥ (أكتوبر — نوفبر سنة ١٩٥٤) (١٩) *Narrative of the Insurrection of Benares* ، روركى سنة ١٨٥٥ .

[خورشيد [بزمى أنصارى A.S. Bazmee-Ansari]

« بَناكِت » : مدينة بآسية الوسطى على الضفة اليمنى لنهر سيحون غير بعيد من مصب نهر إيلاق الذى يعرف اليوم باسم « أنكرن » Angren وأصح من ذلك أن يقال « آهنگران » ؛ وقد أورد المقدسى هذه المدينة باسم بناكت (طبعة ده غويه ، ص ١٧٧ ، ١) ؛ ولا شك أن هذا الرسم أصح مما أورده ياقوت (جـ ١ ، ص ٧٤٠) لأنه من الواضح أنه يتألف — شأن أخسيكت وبنكت وتونكث — من كلمة كت

أوكث ومعناها قرية أو مدينة أو قلعة ؛ وكتب الاسم الاسم فناكَت و فناكَتْت بعد ذلك. ولم يرد فى وصف المقدسى لهذه المدينة سوى أنه ليس بها أسوار ، وأن مسجدها الجامع كان فى السوق ، ويلوح أنه لا يوجد أى وصف آخر للمدينة فى المصادر الأخرى المعروفة حتى وقتنا هذا .

وحاصرت فرقة صغيرة من جيش مغولى عدتها ٥٠٠٠ رجل هذه المدينة ثلاثة أيام اضطرت بعدها إلى التسليم (انظر d' Ohsson : *Histoire des Mongols* جـ ١ ، ص ٢٢٤ ؛ نص الجوينى فى Schefer : *Chrestomathie Persane* ، جـ ٢، ص ١١٥ ، وهذا النص هو مرجعنا الوحيد عن هذا الحصار) وكانت المدينة أيام تيمور خراباً بلقعاً . وأعاد تيمور بناءها عام ٧٩٤ هـ (سنة القرد ، ١٣٩٢ م) وسماها شاهرخية نسبة إلى ولده شاهرخ (ظفر نامه ، الطبعة الهندية ، جـ ٢، ص ٦٣٦) و يروى فى هذا المقام أن جنكيز دمر هذه المدينة وظلت على هذه الحال حتى وقت تيمور : وعلى الرغم من هذا فإن الجوينى لم يذكر شيئاً عن تخريب جنكيزخان لهذه المدينة ، ولعل الحالة التى كانت عليها المدينة فى نهاية القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) قد نجمت من حادثة أخرى متأخرة عن هذه .

وشاهرخية اليوم عبارة عن خرائب ، ولا نعلم التاريخ الذى تخربت فيه المدينة تخريباً تاماً . وتردد ذكرها فى الكلام على بنى تيمور و الأزابكة والشاهرخية فى القرن الحادى عشر الهجرى (السابع عشر الميلادى) فقيل إنها قلعة منيعة . وعين الرحالة الروس موقع الخرائب التى تعرف اليوم باسم « شركية » عام ١٨٧٦ (انظر Le Strange : *The Lands of the Eastern Caliphate* ، وقد أخطأ هذا الكتاب فى ذكر السنة التى رممت فيها المدينة)

[بارتولد W. Barthold]

« البَنَاكِتِى » فخر الدين أبو سليمان داود بن محمد: شاعر ومؤرخ فارسى توفى عام ٧٣٠هـ (١٣٢٩ ـ ١٣٣٠م) ؛ ويروى فخر الدين أن غازى خان حاكم فارس المغولى قد لقبه بملك الشعراء عام ٧٠١هـ (١٣٠١ ـ ١٣٠٢م) ؛ وأورد دولتشاه إحدى قصائده (طبعة براون Browne ، ص ٢٢٧) ؛ ويعرف تاريخه باسم « روضة أولى الألباب فى تواريخ الأكابر والأنساب » وقد ألفه عام ٧١٧ هـ (١٣١٧ ـ ١٣١٨ م) فى عهد خان أبى سعيد (انظر هذه المادة) ؛ وأرّخت مقدمته فى ٢٥ شوال من العام نفسه (٣١ ديسمبر ١٣١٧ م) ؛ وهذا المؤلف ، إذا استثنينا بعض فقرات مختصرة عن حوادث السنين المتأخرة ، يوجز ما أورده رشيد الدين فى كتابه « جامع التواريخ » مع تغيير فى ترتيب الحوادث ، ولذلك فإنه ليست له قيمة فى ذاته . وزعم بلوشيه Blochet خطأ أن المصادر الصينية التى استمد منها رشيد الدين فى كتابه جامع التواريخ لم تذكر فى هذا الكتاب وإنما ذكرها البناكتى فى كتابه (انظر Blochet : *Introduction a l'histoire des Mongols par Fadl. Allah Rashid ed-din* ليدن ـ لندن ، سنة ١٩١٠ ، ص ٩٨ ؛ ونص كتاب

رشيد الدين الذى ورد فيه ذكر هذه المصادر نشره البارون ڤون روزن (V. Rozen فى *Collection scientifique de l'Institut des Langues orientales du ministère des affaires étrangères, iii. Manuscrits Persans* . سنت بطرسبرج ١٨٨٦ ، ص ١٠٦ وما بعدها) : ومؤلف البناكتى مقسم إلى تسعة أقسام ، نشر ميلر A. Mueller بالفارسية واللاتينية القسم الثامن الذى يتضمن تاريخ الصين عام ١٦٧٧ وعنونه بها العنوان الخاطئ ألا وهو *Abdallae Beidawaei Historia Sinensis* ؛ وقد أثبت كاترمير Quatremère بعد ذلك أن هذا القسم ليس من كتاب نظام التواريخ للبيضاوى وإنما هو قسم من كتاب روضة الألباب للبناكتى .

المصادر :

(١) Quatremère : *Histoire des Mongols de la Perse ... par Rashid eldin* ، باريس سنة ١٨٣٦م ، ص ٨٥ وما بعدها ، ص ٣٢٥ (٢) H.M. Elliot : *The history of India as told by its own Historians* جـ ٣ ، لندن سنة ١٨٧١ م ص ٥٥ وما بعدها (٣) Rieu : فهرس المخطوطات الفارسية ، جـ ١ ، ص ٧٩ وما بعدها .

[بارتولد W. Barthold]

« بَنالوقه » وتكتب أيضاً بنجه لوقه ، وترسم فى التركية القديمة بانه لوقه ثم رسمت بعد ذلك بنالوقه : مدينة فى البوسنة بجمهورية يوغوسلافيا على ضفتى نهر « ڤرباس » Vrbas أحد فروع نهر سيڤا وفى طرف سهل تحيط بها المناظر الجبلية الأخاذة : وترتفع بنالوقه عن سطح البحر بمقدار ٥٠٠ قدم . ولما قسمت يوغوسلاڤيا حديثاً إلى تسع ولايات (بانات) عام ١٩٢٩ أضحت بنالوقه قصبة ولاية ڤرباس ومقر سلطات مختلفة مدنية وعسكرية ؛ وبلغ عدد سكانها عام ١٩٥٦ : ٤٢,٢٣٣ ، وكان عام ١٩٣١ : ٢١,١٧٧ ثلثهم تقريباً من المسلمين ، وهؤلاء المسلمون يتكلمون جميعاً اللغة الصربية الكرواتية ، ولديهم سبعة وعشرون مسجداً ، ومدرسة تضم ثلاث مدارس أقدم منها ، ومفتٍ وقاضٍ يحكم بما أمرت به الشريعة ومجلس للوقف . وموقع بنالوقه فريد وهام من الناحية الاقتصادية لوجودها على الخط الحديدى منذ عام ١٨٧٦ ثم إنها مركز الثقافة فى الناحية ، ولذلك ففيها مسرح وعدة مدارس وكنائس وغيرها ، وبهذه المدينة — التى تنقسم إلى مدينتين : العليا (گورنجى شهر) وتصطبغ فى الغالب بالصبغة الشرقية ، والسفلى (دونجى شهر) وتصطبغ بالصبغة الأوربية — آثار هامة :

ولا نستطيع أن نقول على وجه التحقيق هل كانت هنالك مستعمرة رومانية فى بنالوقه ، وقد اعتقد بعض العلماء أنه لابد أن يكون موقع مدينة كَسْتْرا على نهر أربانوس التى ورد ذكرها فى لوحة بونتنگر يانا فى هذا المكان ؛ وذهب بعضهم إلى أن مدينة آد لاديوس Ad Ladios هى التى كانت فى هذا الموضع . ومع كل فليس هناك شك فى أنه كان بالقرب من موقع بنالوقه موضع اسمه آد فينس Ad Fines ؛ ومهما

يكن من شيء فإن بقايا حمامات رومانية ما زالت تشاهد فى المدينة العليا »

ولم تكن بنالوقه أيام ملوك البوسنة سوى قلعة صغيرة ، وذاع صيتها بعد غزو الأتراك لجنوبى البوسنة عام ١٤٦٣ م إذ أصبحت جزءا من ولاية جاجسه (١) Jajce التى أنشئت فى ذلك الوقت »

واستولى الأتراك على بنالوقه عام ١٥٢٨ بعد سقوط جاجسه (انظر أيضاً پچوى : تأريخ جـ ١ ، ص ١٣٠) وأخذت المدينة فى الازدهار منذ ذلك الوقت » وإذا كان التأريخ غير الواضح الذى ورد فى Fekete: *Einfuehrung in die osmanisch-turkische Dipomatik* ص١٨—١٩، قد قرئ القراءة الصحيحة فإن هذا يدلنا على أن هذه المدينة كانت مقر والى الترك على البوسنة منذ عام ١٥٦٣ ، ولكن الرأى الغالب أن فرهاد پاشا صوقوللى الذى عين سنجق بك للبوسنة عام ١٥٧٤ وبكلر بك عليها عام ١٥٨٣ هو أول من نقل مقر الوالى من « شرفنك »(٢) إلى بنالوقة عام ١٥٨٨ ، وظل الولاة يقيمون فيها حتى عام ١٦٣٩ ؛ وكان فرهاد پاشا هذا ابن عم الصدر الأعظم محمد پاشا سكولوڤچ (صوقوللى) وإليه يرجع الفضل الأعظم فى تقدم المدينة . فقد استطاع بفضل استيلائه عام ١٥٧٥ على الفدية التى دفعت إلى الكونت إنكلبرت أورسپرگ النمسوى Englbert Aueresperg والتى بلغت فى رواية پچوى (جـ ١ ، ص ٥٦) ٣٠٠٠٠٠ دوقية أن يبنى أول مسجد فى المدينة وهو مسجد « فرهاديه جامعى » ويقول أوليا چلبى إنه شيد عدة مبان عامة منها سوق بها مائة حانوت وحمام ومدرسة ومكتب وغير ذلك . ويروى حاجى خليفة وأوليا أن فى بنالوقه قلعتين ، وينسبان إليه بناء القلعة الجديدة »

وفى عام ١٦٦١ م زار أوليا چلبى بنالوقه فوجد أنها مدينة زاهرة بها قلعتان ، ومن ثم سميت بنالوقتين ، وأربعة وخمسون محلة ، وثلاثة آلاف وسبعمائة بيت متين البناء ، وإحدى عشرة مدرسة للأطفال ، وثلاثمائة حانوت ، وثلاثة جسور خشبية ، وسبعون ملهى وغير ذلك . ولم يكن يحكم المدينة حاكم فى ذلك الوقت ، وإنما كان يدير شئونها قائمقام ينوب عن الوزير البوسنوى ، وأصاب أوليا چلبى فى قوله إن اسم المدينة مشتق من كلمتين صربيتين كرواتيتين هما « بانيه » ومعناها حمام ، و« لوقه » ومعناها مرعى »

وفى ٤ سبتمبر من عام ١٦٨٨ استولى النمسويون بقيادة مركگراف بادن على بنالوقه ولم يمكثوا بها طويلا إذ حاصرها الأمير ڤون هلدبرغوسن Hildburghausen فى الحرب التى نسبت عام ١٧٣٧ غير أن على پاشا هيجموڤچ والى البوسنة رفع عنها الحصار فى الواقعة التى حدثت فى ٤ أغسطس من عام ١٧٣٧ (تأريخ بوسنه در زمان حكيم زاده على پاشا لمؤلفه عمر أفندى النوڤوى ، الآستانة ١٢٩٣ هـ [١٨٧٦] م ص ٢١ — ٥٢ ؛ ترجمة C. Fraser لهذا الكتاب. ص ٢١ وما بعدها)؛ ومن ثم تمتعت بنالوقه بالهدوء نسبياً ثم أصبحت آخر

(١) يسميها الاتراك يايچه ».
(٢) ترانيك ».

حمزة طاهر

الأمر ، أى منذ عام ١٨٥١ ، إحدى سناجق البوسنة السنة ؟

ولا ينتسب إلى بنالوقة من الكتاب والعلماء الترك الذين به ذكرهم سوى المؤرخ الشهير عالى الذى كان كاتب سر فرهاد پاشا (مناقب هنروران ، المقدمة ص ١٤) والشاعر المشهور نركسى وكان قاضياً بها عام ١٦٢٨ (پچاكيج : بوچنجه سى ، ص ٦٠) .

وسلمت بنالوقه فى ٣١ يولية عام ١٨٧٨ دون مقاومة أيام احتلال النمسويين للبوسنة ، ولكن القتال دب فيها مع ذلك فى ١٤ أغسطس عام ١٨٧٨ ولم يتم احتلالها على يد النمسويين إلا فى هذا التاريخ ، وظلت تحت حكمهم حتى عام ١٩١٨ ، ثم ضمت إلى يوغوسلافيا . وتستمتع بنالوقة الآن برخاء جديد .

المصادر

انظر إلى جانب ما ذكر فى صلب المادة (١) حاجى خليفة : الروملى والبوسنة فى Hammer : *Rumeli und Bosna*، ڤينا ١٨١٢ (٢) St. Novakovich: *Hadzi Kalfa etc* ، بلغراد سنة ١٨٩٢ عمود ٨٢ (٣) قاموس الأعلام ، جـ ٢ ، سنة ١٨٨٩ م ، ص ١٣٥٧ (٤) أوليا چلبى : سياحت نامه ، جـ ٥ ، ١٣١٥ هـ ، ص ٥٠٤—٥٠٨ (٥) J. v. Asboth : *Bosnien und die Herzegowina* ، سنة ١٨٨٨ ، ص ٣٧١ — ٣٨٣ (٦) H. Renner : *Durch Bosnien und die Hercegovina kreuz und quer* ، برلين ١٨٩٧ ، ص ٤٨٥ — ٥٠٠ ، وبهذا الكتاب ثمانى صور (٧) S. Bashigich : *Ktatka uputa* ، سراييڤو ، سنة ١٩٠٠م ، ص ٣٨—٣٩، ٤٣، ٩٦ ، ٩٧ (٨) V. Ghorovich : *Istorija Jugoslavije* ، بلغراد سنة ١٩٣٣ م ، ص ٣٢٧ — ٣٢٨ ، ٣٨٢ (٩) *Almanah kraljevine Jugoslavije* ، منذ عام ١٩٣٠ ، جـ ١ ، ص ٤٠٥، ٦٨٩ (١٠) ويزعم فلوگل (جـ ٢ ، ص ٢٩١) أن صاحب تواريخ بنالوقة — وهو مخطوط بڤينا — هو عمر أفندى النوڤوى ، ويذكر بروسلى محمد طاهر فى عثمانلى مؤلفرى ، جـ ٣ ، ص ١٨٠ ، كتاب بنالوقه صحراسى محاربه سى لمؤلفه هرسكلى دده پاشا زاده عثمان مظهر بك .

[فهيم بجراكتروڤج Fehim Bajraktarevich]

+ « بنّاوِرْت » Benavert : زعيم مسلم أوحى للعرب مقاومة النورمان فى شرقى صقلية من سنة ٤٦٤ حتى سنة ٤٧٩هـ (١٠٧٢ — ١٠٨٦م) ، ويظهر اسمه بناورت Benavert وبناوث Benaveth فى أخبار مؤرخ النورمان مالاترّا Malaterra . وهذا الشخص الذى لم تورد المصادر الإسلامية أى ذكر له ، قد هزم ابن الكونت روجر سنة ٤٦٧ هـ (١٠٧٥ م) قرب قطانية ، واستولى على هذه المدينة عام ٤٧٤ هـ (١٠٨١ م) وقاد سنة ٤٧٨ هـ (١٠٨٥ م) حملات حربية منها على كلبريا .

وفى السنة التالية ضرب عليه روجر الحصار فى سراقوسة ، وبذل جهداً خارقاً لتحرير هذا المعقل الذى كان فيما يظهر قاعدة سلطان بناورت . وقتل

بناورت فى المعركة البحرية التى تلت ذلك فى هذا الثغر فى ٨ صفر سنة ٤٧٩ (٢٥ مايو سنة ١٠٨٦) .

والاسم الحقيقى لهذا البطل من أبطال الإسلام فى صقلية هو ابن عبّاد . ولم يتناقل ذكراه إلا أعداؤه الذين أعجبوا ببسالته . ويكاد يكون من المحقق أنه كان جداً لمحمد بن عباد الذى قاد بعد ذلك بقرن ونصف القرن آخر ثورة للصقليين المسلمين فى وجه فردريك الثانى الذى أمر بقتل محمد .

المصادر :

(١) Amari: *Storia dei Musulmani di Scilia*، الطبعة الثانية ، ج ٣ ، ص ١٥١ — ١٦٩ .

خورشيد [گابريلى F. Gabrielli]

+ «بِناوِنت» Benavent (فى الإدريسى : بلبت) هى بنفنتو Benevento ، وهى بلدة لم يستول عليها المسلمون قط ولو مدة قصيرة كما فعلوا ببارى وتارنتو ، على أن المسلمين فى القرنين الثالث والرابع الهجريين (التاسع والعاشر الميلاديين) تورطوا فى تاريخ بلدة بنفنتو وإمارتها ، ذلك أنهم كانوا فى تلك الأيام يعادون أو يحالفون أمراءها فى نزاعاتهم الداخلية ، كما كانوا فى كثير من الأحيان يسلبون أراضيها أو يهددونها . والفترة التى نعلم عنها أكثر من غيرها بفضل المصادر اللاتينية هى منتصف القرن الثالث الهجرى الموافق التاسع الميلادى (سكتت المصادر العربية فى هذا الشأن أو هى تمدنا بالنزر اليسير من المعلومات) . ونحن نعلم أنه حدث سنة ٢٢٨ هـ (٨٤٣ م) أن أميراً عربياً يدعى أبا جعفر Apolaffar أو Apoiaffar أقبل من تارنتو وأصبح حليفاً للأمير سنكونلوف Sinconluph على منافسه رادلخيس Redelchis ، ولكنه تشاحن مع سنكونلوف وقتل وهو يدافع عن بنفنتو . ونجد سنة ٢٣٧ هـ (٨٥١ م) أميراً يدعى أبا معشر Massar ومعه جنود عرب محالفاً للأمير رادلخيس نفسه ، على أن رادلخيس غدر من بعد بأبى معشر واعتقله وقتله هو وأسرته . وبعد ذلك ببضع سنين هدد بلدة بنفنتو هذه سَوْدان أمير بارى . ولم ينحسر الخطر العربى إلا فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) ، واختفى هذا الخطر فى القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) بحلول غزوة النورمان . ويشهد الإدريسى بأن بلدة بنفنتو أزلية وعدد سكانها كبير .

المصادر :

(١) Amari: *Storia dei Musulmani di Sicilia* ، الطبعة الثانية ، قطانية سنة ١٩٣٣ ، ج ١ ، ص ٥٠٢ — ٥٠٤ ، ٥٠٩ — ٥١١ .

(٢) الإدريسى ، طبعة أمارى وشياپاريللى ، (Amari & Schiaparelli *L'Italia nel libro del Re Ruggero* ، رومة سنة ١٨٨٣) ص ٨٢ .

خورشيد [گابريلى F. Gabrielli]

« بَنْبَلونة » Pampeluna وبالأسپانية پمپلونه Pamplona : مدينة فى شمالى الأندلس وقصبة إقليم (نَبْرَة) نافار ، ويبلغ عدد سكانها فى الوقت

الحالى ٨٠,٠٠٠ نسمة ، وقد غزاها العرب عام ١٢١ للهجرة (٧٣٨ م) فى عهد الوالى عقبة بن الحجاج . ولكن احتلال المدينة ومنطقتها لم يطل أمده ، إذ سرعان ما أصبحت قصبة ولاية حرة عندما حاول غارسيا أنيگو Carcia Iuigo أن ينشئ دويلة مستقلة . ثم إنها أصبحت بعد ذلك حاضرة سانخو آبركا Sancho abarca أول ملك لناڤار فى بداية القرن العاشر . وأنفذ الأمراء الأمويون بقرطبة عدة حملات على بمبلونة ؛ وكان ذلك فى عام ٢٢٨ هـ (٨٤٣ م) وعام ٢٤٦ هـ (٨٦٠ م) وعام ٢٦٠ هـ (٨٧٤ م) ونجح عبد الرحمن الثالث إبان حملته على ناڤار فى الاستيلاء عليها مدة من الزمن عام ٣١٢ هـ (٩٢٤م) وخربها ؛ وحاول المسلمون الاستيلاء عليها أيضاً عام ٣٢٢ هـ (٩٣٤ م) ثم فى عهد الحاجبين العامريين المنصور (انظر هذه المادة) والمظفر (انظر هذه المادة) ؛

المصادر :

(١) الإدريسى ، طبعه وترجمه إلى الإسپانية Saavedra بعنـــوان *La Espania de Edrisi* ص ٥٩ — ٧٣ ؛ (٢) أبو الفداء : تقويم البلدان طبعـة رينو وده سـلان ، ج ٢ ، ١٨٠ — ٢٥٩ (٢٦٠) ابن عبد المنعم الحميرى : الروض المعطار ، الأندلس رقم ٥١ . (٤) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ٢ ، الفهرس ؛ (٥) Dozy : *Histoire des Musulmans d'Espagne* الطبعة الجديدة ، ليدن سنة ١٩٢٢ ، الفهرس ؛

[ليڤى پروڤنسال E. Lévi-Provençal]

« بَنْتَم » أو « بَنْتَن » : الاسم الذى يطلق على الإقليم الغربى من جاوة ؛ وكان هذا الاسم يطلق أيضاً على إحدى الممالك الإسلامية السابقة التى كانت فى ذلك الإقليم ، ولا تزال عاصمتها بنتم باقية إلى اليوم على الشاطئ الشمالى ؛ وسِرَنگ Serang هى العاصمة الحالية لهذا الإقليم الذى تبلغ مساحته ١٤٣ ميلا مربعاً ، وهو مقسم إلى خمس نواح هى : سرنك وأنْجِر Anjer وپَنْدِ گْلَنْگ Pandeglang وتجارِنْگِن Tjaringin ولوبَاك Laeobak وبلغ عدد سكان هذا الإقليم فى سنة ١٩٠٥ : ٨٩٥,٣٩٠ نسمة منهم ٥٣٧ من الأوربيين و ٣١٥٥ من الصينيين و ٨٢ من العرب و ٧٥ من الأجانب الذين وفدوا إليها من خارج جاوة و ٨٩١٥٤١ من أهل سنده والجاويين ؛ والنصف الشمالى من هذا الإقليم أرض سهلة بينما نصفه الجنوبى مغطى بتلال كِنْدِنْگ الطباشيرية ؛ ويقوم فى وسط الإقليم بركانا كَرَنْگ Karang وپُلُوسَرِى Pulosari كما يقوم فى حده الشرقى بركان هاليمون Halimun ، وشواطئ هذا الإقليم منبسطة ما عدا الجهات الشمالية الغربية والغربية والقسم الشرقى من الشاطىء الجنوبى ، ويتوغل خليج بنتم العميق داخل البلاد من الناحية الشمالية ، وهو لذلك ميناء جيد فى تلك الجهة ؛ ولا نعرف إلا القليل عن إقليم بنتم قبل بداية القرن السادس عشر ، فقد كان فى ذلك العهد تابعاً لمملكة پَجَجَرَان Padjadjaran غربى جاوة وكانت سُنْده كَلَپَه Sunda Kalapa أهم موانيه ، ثم حل محلها ثغرا

جكتره Jakatra ويتاڤيا Batavia ؛ ونجد الرسوم الهندية لبرهما وسيڤا و كنيسا منقوشة فى أواسط بنتم على بركانى كرنكث وپلوسرى ، وهذا شاهد على مدى انتشار الهندوكية . وفتح مسلمو ديمك Demak فى جاوة الوسطى إقليم بنتم سنة ١٥٢٢ ثم سقطت أيضاً مدينة سنده كلپه . وغدت مدينة بنتم الثغر التجارى الهام فى غربى جاوة الذى يجلب إليه تجار الصين وغيرهم من تجار جزائر الهند الشرقية تجارة الأرخبيل الهندى وذلك منذ أن استولى البرتغال على ملقا فى سنة ١٥١١ . وكانت بنتم أول ثغر فى الأرخبيل الهندى زاره الهولانديون سنة ١٥٩٦ ؛

ويقال إن مولانا حسن أُدّين أحد أبناء سُسُهونان كُنُنْگ جالى Susuhunan Gunung Djali من شريبون Cheribon كان أول أمير مسلم لتلك الجهة ، فقد استولى على جنوبى سومطرة ثم جاء بعده فى منتصف القرن السادس عشر يانگيران يوسف الذى شيد ولده محمد مسجد بنتم الجامع . واستقلت بنتم فى القرن السابع عشر عقب اضمحلال مملكة ديمك Demak الإسلامية واتخذ أمراؤها لقب سلطان . ثم اتسع سلطانهم تدريجاً فى غربى جاوة وامتد منها إلى الجنوب والشرق وأصبحوا بذلك متصلين بمملكة مترام Mataram فى جاوة الوسطى التى أخضعت ديمك . وكان من نتيجة ذلك أن انتشر الإسلام فى غربى جاوة واستقر الجاويون النازحون من شمالى بنتم فى تلك الجهة تحت نفوذ أهل سندة ؛ وخضعت أيضاً بربيو مدة من الزمن لبنتم .

واستولى الضابط الهولندى كوين J.P. Koen على جكاترا Jakatra سنة ١٦١٩ ، وأنشئت هناك مدينة بتاڤيا على أن تكون مدينة تجارية رئيسية ومركزاً لممتلكات شركة الهند الشرقية الهولندية ، وهذا الأمر أدى إلى القتال بين الدويلات المجاورة التى لم تكن تغمد سلاحها إلا فى فترات قصيرة عقب معاهدات الصلح التى كانوا يعقدونها فيما بينهم . وعينت الحدود الحالية لهذه النواحى سنة ١٦٥٩ . وأبرم السلطان أبو الفتح معاهدة سنة ١٦٨٤ م كانت فى غير صالحه إذ أخذت مملكة بنتم فى الاضمحلال تدريجاً منذ ذلك الوقت إلى أن أصبحت تابعة لهولندة ، ونصت هذه المعاهدة على أن يقدم للشركة الهولندية مقداراً معيناً من الفلفل بثمن معين وأن تتخلى بنتم عن كل حقوقها فى بعض النواحى ؛ واعترف بسلطان هذه الشركة فى سنة ١٧٥٢ م ، ثم قضى الهولنديون على مملكة بنتم سنة ١٨١٣ م عندما دخل الحكم الإنكليزى جزيرة جاوة ، ولم يسد الأمن بين السكان المتعصبين إلى حد ما وبخاصة الجاويين منهم إلا بعد أن أخرج الهولنديون أسرة السلطان من البلاد سنة ١٨٣٢ م ، وأدخلوا نوعاً من الحكومة المنظمة فرضت قيوداً تحول دون استغلال الأمراء ورجال الدين لأفراد الشعب .

وأصبح أهل سندة نتيجة لهذه الحوادث هم سكان بنتم وإن اختلطوا كثيراً فى الشمال بالجاويين

حيث تسود اللغة الجاوية ، واستقر فى بنتم أيضاً نفر من اللامبونك Lampongers وفدوا إليها من جنوبى سومطرة .

ولم يبق على الهندوكية من السكان إلا البادوى Baduwi وهى قبيلة صغيرة تسكن مرتفعات لِبَلك Lebak ، أما باقى سكان الإقليم فهم مسلمون متعصبون قد تأثرت عاداتهم وخاصة ما كان منها متصلا بقوانين الزواج بتعاليم الإسلام أكثر من تأثر الجهات الأخرى من جاوة كوسطها مثلا . ويشتغل أهل بنتم بالزراعة ، وخاصة زراعة الأرز ، أما التجارة والصناعة فتأخرتان ، وليس لحركة التجارة فى المراكب الوطنية بين أنجر وبنتم وبين جنوبى سومطرة إلا أهمية قليلة . وتصدر بنتم ثمر جوز الهند والفول السودانى Arachis hypogea ، ولما كانت غلة هذا الإقليم لا تكفى حاجة سكانه المكتظين فإن كثيراً منهم يجدون عملا فى بتافيا وغيرها من الأماكن .

وبنتم اليوم مدينة تجارية صغيرة سكانها من أهل البلاد ليس بينهم أحد من الأجانب . وقد تهدمت معظم المبانى الكبيرة التى شيدت فى بنتم فى الزمن السابق أولم يعد لها وجود الآن على الإطلاق . أما المسجد الكبير ومئذنته فباق إلى الآن فى حالة جيدة . ويوجد أيضاً مسجد فى كنارى Kanari وآخر فى كَسُنْكَتَن Kasungatan وهناك بئر مقدسة بجوار المسجد الكبير يقال إن ماءها متصل بماء بئر زمزم فى مكة . ومياه خليج بنتم آخذة فى النقصان الأمر الذى يعوق الملاحة ، وتحولت معظم الحركة التجارية إلى مدينة كَرَنْكَنتو Karangantu التى أنشئت على الشاطئ الشمالى الشرقى . وهناك خط حديدى يربط هذه المدينة بمدينتى سرنگ وأنجر فى الغرب وبمدينة بتافيا فى الشرق (انظر أيضاً مادة « جاوة ») .

المصادر :

(١) C. Frick : *Ost-Indianische Reisen und Krieges-Dienste* ، أولم Ulm سنة ١٨٩٢ (٢) A. Bogaert : *Historische reisen door d'oostersche deelen van Asia* ، أمستردام سنة ١٧١١ (٣) J. S. Staverinus : *Voyage par le Cap de Bonne Espérance à Batavia, à Bantam, à Bengale* ، باريس سنة ١٧٩٨ (٤) H.Middleton : *The voyage of H. M. to Bantam and Moluca Islands* ، لندن سنة ١٨٥٥ (٥) W. A. van Rees : *Wachia, Taykong en Amir* ، روتردام سنة ١٨٥٩ (٦) S. C. H. Nederburgh : *Tjilegon, Bantam, Java* لاهاى La-Haye سنة ١٨٨٨ (٧) J. J. Meyer : *De Badoej's* جرافنهاج سنة ١٨٩١ (٨) P. J. Veth : *Java* ، هارلم سنة ١٨٩٦—١٩٠٧ (٩) J. Faes : *Geschiedenis der Tjikandilanden* ، بتافيا سنة ١٨٩٥ (١٠) *Tijdschrift. v. Tjikandilanden* ، بتافيا سنة ١٨٩٥ (١١) *Tjidschrift v. Taal-Land-en Volkenk* جـ١٣ ، ص٣٢ ، جـ ١٦ ، ص ٩٦ ، ٢٦٠ ، جـ ١٣ ، ص ١٣٤ ، جـ ٢٦ ، ص ١ و٩٦ ، جـ ٩٥ ، ص ٢٥٧ و ٣٧٠ (١٢) *Verhandelingen Bat. Genootsch* جـ١٧ (١٣) D. Koorders : *Bijr. t. d. Taal-Land-en Volkenk. v. Ned. Indiee* ، سنة ١٨٦٤

(١٤) *De Residentie Bantam* : W. van. Gelder فى *Tijdschr. v. h. Kon Ned. Aardr. Genootschap* سنة ١٩٠٦ ،

[نيوونهويس A.W. Nieuwenhuis]

« بِنتُّو » : وجمعها بِنتّيات ، وهى مأخوذة من الكلمة الإيطالية ڤنتى venti وتدل فى اللغة المصرية الدارجة على القطعة ذات العشرين فرنكاً .

« بُنتِيانَاك » : اسم جزء من مقيمية Wester-Afdeeling فى برنيو الهولندية ، وكذلك يطلق هذا الاسم على السلطنة التى فى دال نهر كَبُوَاس وقصبتها .

وتشمل ولاية بنتياناك بصفتها من الولايات الهولندية نواحى ستياناك وكُبُو ولَنْدَك وسَنگو وسيكدو وتَجَن وميلياو ، والإدارة موكولة إلى مساعد المقيم ومقره بنتياناك التى يعيش فيها أيضاً مقيم « وستر أفديلنج » . ويعيش الهولنديون على الضفة اليسرى لنهر كپواس حيث يوجد أيضاً الحى الصينى التجارى . أما المدينة الملاوية فهى مقابل الأخرى على الضفة اليمنى للنهر .

وسلطنة بنتياناك وقصبتها المعروفة بالاسم نفسه مستقلة فى حماية الهولانديين ، وتبلغ مساحتها ٤٥٤٥ كيلو متراً ، ويبلغ عدد السكان فى تعداد ١٩٣٠ م : ١٠٠,٠٠٠ من الملايو والدَيك و ٥٦٢ من الأوروبيين و ٢٦,٤٢٥ من أهل والصين ٢,٣٧٨ من المشارقة الآخرين . وإذا قلنا الملايو فإن التسمية تشمل جميع المواطنين المسلمين ومن بينهم كثيرون انحدروا من أصل عربى أو جاوى أو بُكنى أو من الديك الذين اعتنقوا الإسلام . والديك الذين يعيشون داخل البلاد ما زالوا على وثنيتهم . والإرساليات الرومانية الكاثوليكية دائبة على العمل بين الديك والصينيين . ويمكن تفسير هذا الخليط من السكان إذا درسنا أصل ولاية بنتياناك وتطورها .

أسس الشريف عبد الرحمن بن الشريف حسين ابن أحمد القدرى هذه المدينة عام ١٧٧٢ م . وكان الشريف حسين هذا رجلا عربياً استقر فى مَتَن عام ١٧٣٥ ، وتوفى فى مَنْپَوَة عام ١٧٧١م وهو على دست الوزارة يبجله الناس ، وولد عبد الرحمن عام ١٧٤٢ م من حظية ديكية وعرف منذ شبابه بنزوعه للعمل ، فقد حاول أن يقبض على زمام السلطة فى منپوه ثم فى بالمبانغ وبنجرمسين التى اضطر فيها إلى الاعتكاف هو وعصابته من القرصان مع أن السلطان كان يوليه من عطفه بعد استيلائه على كثير من المراكب الوطنية والأوربية . وكان عبد الرحمن قد تزوج فى ذلك الوقت من أميرة من منپوه وبنجرمسين وأصبح يمتلك ثروة طائلة . وتوفى والده عند عودة عبد الرحمن من منپوه ، ولم يحالفه التوفيق فى هذه المدينة ، ولذلك عقد العزم على تشييد مدينة أخرى بمساعدة جماعة من الأفاقيين . ووجد ضالته فى مكان قفر اشتهر عند الناس بسكنى الأرواح الشريرة فيه ، وهذا المكان عند ملتقى نهرى لَنْدَك وكَپواس ، وعمد عبد الرحمن إلى طرد هذه الأرواح الشريرة بنيران المدافع ، وكان هو

أول من قفز إلى الأرض ثم أزال الغابة وأنشأ فيها مساكن خشنة له ولأتباعه .

وسرعان ما اجتذب هذا الموقع الفريد التجار البكنيين والملاويين والصينيين الذين راقهم أيضاً ماكانت تتمتع به التجارة من حماية فى هذه البقاع ، ولذلك فقد ازدهرت هذه المدينة سريعاً فيها واستطاع عبد الرحمن بفضل بعد نظره ونشاطه أن يوطد أقدامه فى وجه الممالك المجاورة : مَتَن وسَكَدَانة وممبوه وَسنكَو .

وولى عبد الرحمن على كل جماعة من السكان شيخاً ونظم التجارة بفضل اعتداله فى فرض الرسوم . بل استطاع أن يؤثر فى ممثلى شركة الهند الشرقية فى بتافيا لدرجة أنهم تخلوا له عن مملكتى بنتياناك وسنگو بعد أن باعت الشركة حقوقها فى بنتن إلى برنيو الغربية . ومنحه راجا حاجى الأمير البكنى لقب سلطان عام ١٧٧٢ ، وتوفى عبد الرحمن عام ١٨٠٨ م فخلفه ابنه الشريف قاسم ، وكان هذا الأمير أول من استبدل بمراسم البلاط العربية أخرى عصرية .

وعقدت معاهدة مع حكومة الهند الهولندية عام ١٨٥٥ م منح السلطان بمقتضاها راتباً ، بينما قام الهولانديون بشئون القضاء والشرطة . وحددت العلاقات بين هذه البلاد وبين حكومة الهند الهولندية فى اتفاق طويل عقد عام ١٩١٢ م ، وقد نص فيه على تنظيم القضاء وفرض الضرائب ، ونال السلطان من الخزانة المحلية التى أنشئت وقتئذاك راتباً شهرياً قدره ٦٨٠٠ فلورين ، وهو يأخذ أيضاً ٥٠٪ من الضرائب المفروضة على الزراعة والمناجم .

ولم تخرج بنتياناك عن تقاليدها الأصلة وظل الإسلام سائداً فيها ، واشترك عدد كبير من أهلها فى الحج إلى مكة ، وأنشأ السلطان الذى جمع بين عامى ١٨٨٠ و ١٨٩٠ م بيوتاً كثيرة فى مكة أوقفها على هؤلاء الحجاج الذين عرفوا بـ « جاوة فنتنانه » . ويعيش الجزء الأكبر من السكان على الزراعة كما يعيشون من الاتجار فى منتجات الغابات ، وتصدر بنتياناك تمر جوز الهندو الفلفل والكمبير (١) والساكو (٢) والمطاط والراتينج إلى سنغافورة وجاوة بصفة خاصة ؛ وتستورد بنتياناك الأرز والأقمشة وبعض الأدوات الأخرى التى يحتاجها الأوربيون والصينيون الموسرون . ومعظم تجارة الصادر والوارد فى أيدى الصينيين ، وهم يعيشون فى الحى الصينى فى النصف الأوربى من بنتياناك على الضفة اليسرى حيث استقر أيضاً المشارقة الآخرون من الأجانب . وعلى ذلك فإن هذا الجزء هو مركز التجارة فى وادى كپواس

ويتصل التجار الصينيون بفضل بواخرهم بزملائهم من التجار الصينيين المستقرين أعلى النهر ، كما يتجرون عن طريق البحر مع سنغافورة ، وأولئك وهؤلاء ينافسون شركة الملاحة الملكية

---

(١) الكمبير كلمة ملاوية تطلق على مادة قابضة تستخرج من أوراق شجيرة فى جزر الهند الشرقية ، وتستعمل فى الصباغة والدباغة .

(٢) الساكو كلمة ملاوية تطلق على مادة غذائية دقيقة تستخرج من جمار كثير من نخيل جزر الهند الشرقية .

اللجنة

المعروفة باسم Paketfahrt ، وتتصل بطائح بنتياناك بالعالم الخارجى عن طريق المراكب أيضاً ، ولم تمهد الطرق للسيارات إلا فى السنوات الأخيرة ؛ وكان ذلك فى الأراضى المرتفعة من بنتياناك إلى مپوه وسمبس وإلى سنكى كلب ومن مندر إلى لندك ؛

ومما هو جدير بالذكر أن موقع بنتياناك صحى ، لأن المدينة كثيراً ما يطغى عليها الفيضان كما أنها بعيدة جداً عن البحر ، ولذلك فقد انعدمت الملاريا منها ؛

المصادر ؛

(١) P. J. Veth : *Borneo's Oester-Afdeeling*

(٢) J. J.R. Enthoven : *Bijdragen tot de geographie van Borneo's Wester-Afdeeling* فى *Tijschrift Kon. Aardrijkskundig Genootschap* عام ١٩١١ ، ص ٢٠٣ — ٢١٠ ؛

[نيوونهويس A.W. Nieuwenhuis]

«بَنج» : كلمة فارسية معربة أصلها سنسكريتى ، ومعناها عقار مخدر ، أو هى « السيكران » *Hyoscyamus* بعبارة أدق ؛ والحق إن معنى الكلمة السنسكريتية بهنكا هو القنب ، وهى باللاتينية *Cannabis sativa L.* أى الأنواع المختلفة من القنب التى تنمو فى الأقاليم الجنوبية ، والتى تحتوى فى أطراف أوراقها على مادة راتنجية مخدرة تعرف فى العربية بالحشيش ، ومن ثم جاءت الكلمة الزندية « بنْهه » ومعناها سكر ؛ وتطلق الكلمة المستعارة « بنگ » فى اللغة الفارسية على السيكران ؛ وقال حنين إسحاق فى ترجمته لكتاب الأدوية المفردة *Materia Medica* لدسقوريدس (حوالى عام ٢٣٥ هـ الموافق عام ٨٥٠ م) إن السيكران هو عين الكلمة اليونانية « يوسكياموس » ؛ ووردت كلمة بنج بهذا المعنى فى المصنفات الطبية لكتّاب الفرس المتقدمين الذين كانوا يؤلفون غالباً بالعربية كالرازى وابن سينا ، كما وردت فيما كتبه بعد ذلك الفرس الذين صنفوا فى الطب أمثال أبى منصور موفق بن على الذى عاش فى القرن الرابع الهجرى ؛ ويلوح أنها لم تكن معروفة عند الشعراء العرب الأقدمين لأن البيرونى لم يورد فى مادة البنج من أقرباذينه (مخطوط بمكتبة بروسة) شواهد شعرية لم يكن ليحذفها لو كانت موجودة ؛ ويقول الأطباء المتقدمون فى المغرب الإسلامى كإسحاق بن سليمان وابن الجزار وغيرهما أن البنج هو عين السيكران ؛ وإن كان أحمد الغافقى الطبيب المغربى الأندلسى الذى عاش فى القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) يخطّئ ذلك فى أقرباذينه ؛ والكلمة السريانية شخرونا هى التى اشتقت منها الكلمات العربية سَيْكران وسيكْران وشوكران وغيرها ، ولكن العشّابين المتأخرين من العرب أطلقوا هذه الكلمة على نوع آخر من القنب يعرف فى اللاتينية باسم *Hyoscyamus Muticus* الذى يُجَنّن من يتعطاه ، كما يطلقونها على الجقّوطة Cicuta . وتدل كلمة بَنج ، وفى العامية المصرية بنج ، على كل مخدر ، واشتق منها الفعل بنج تبنيجاً ؛

المصادر :

(١) ابن سيده : المخصص ، ج ١١ ، ص ١٦٢ (٢) تاج العروس ، ج٢ ص١٠ (٣) ابن سينا : القانون ، طبعة بولاق ، ج ١ ، ص ٢٧٣ (٤) ابن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية ، بولاق ، ج١ ، ص١١٧ (٥) L. Leclerc : *Traité des simples par ibn-il-Beithar* ، باريس عام ١٨٧٧م ، ج١ ص ٢٧١ (٦) Lane : *Lexicon* ، ج ١ ، ص ٢٥٨ (٧) Loew : *Flora der Juden* ، ج ٣ ، ص ٣٥٩ (٨) Meyer & Sobhy : الموجز لمفردات الأدوية لأحمد بن محمد الغافقى ، ج ٢ ، القاهرة سنة ١٩٣٣ ، ص ٣٢٤ وما بعدها (٩) Renaud-Colin : تحفة الألباب ، باريس سنة ١٩٣٤ ، ص ٣٥ (١٠) Dymock, Warden, Hooper: *Pharmacographia Indica* ، لندن، بومباى، كلكتة ، سنة ١٨٩٠—١٨٩٣ ، ج ٢ ، ص ٦٢٦ ، ص ٣١٨ وما بعدها .

[ماكس مايرهوف Max Meyerhof]

« بنگ » : وبالسلسكريتية بهنگا وبالأبستاق بنّهه، وبالبهلوية منگ وبنگ ومعناها القنب، وتدل على وجه التحقيق على عدة أنواع من القنب ، وتطلق فى الفارسية على *Hyoscyamus Niger* ، وتباع أوراقاً الحشيش *Cannabis Indica* ، وتباع أوراقاً أو حبوباً (چرس) ، وقد تسحق هذه الحبوب وتوضع فى اللبن الطازج ، ومن هذا الخليط تصنع زبدة البنگ التى تسمى بالفارسية « روغن بنگ » ، ويحضر أيضاً من البنج شراب كالشاى يسمى بنگ آب (والجرعة منه من جرام إلى ثلاثة جرامات) ، ويعتبر البنج علاجاً ناجعاً لالتهاب القصبة البولية ، واستعار العرب هذه الكلمة بصيغة « بنج » .

المصادر :

(١) J.E. Polak : *Persien* ، ج ٢، ص ٢٢٤ (٢) Edw. G. Browne: *Literary History of Persia* ج ٢ ، ص ٢٠٥ (٣) *A chapter from the History of Cannabis Indica* فى *St. Bartholomew's Hospital Journal* ، عدد مارس سنة ١٨٩٧ م (٤) E. Quatremère : *Histoire des Mongols* ، ج ١ ص ٢١٦ (٥) Schlimmer ; *Terminologie Pharmaceutique* ، ص ١٠٢ .

[هيوار Cl. Huart]

« البَنْجاب » أو أرض الأنهار الخمسة : ولاية من ولايات الهند الحديثة ، تشغل مع ولاية الحدود الشمالية الغربية وكشمير (انظر هذه المادة) الركن الشمالى الغربى الأقصى من إمبراطورية الهند ؛ وهى تضم — إذا استثنينا ولاية دهلى المنشأة حديثاً — كل الهند شمالى السند وراجپوتانا غربى نهر جَمْنا ؛ وعلى هذا فإن هذه الولاية تجمع بين طرفيها أكثر مما يدل عليه اسمها من الناحية الجغرافية ، لأنها تشمل — إلى جانب الإقليم الذى ترويه أنهار جهلم وچناب وراوى وبياس وسَتْلِج — هضبة سَرهند بين ستلج وجمنا ، كما تشمل أيضاً سند ساگر دوآب بين ستلج ونهر السند وإقليم ديره غازى خان .

وتنقسم هذه الولاية من الناحية الإدارية إلى قسمين : المنطقة البريطانية — وولايات البنجاب ، وتنقسم المنطقة البريطانية التى تبلغ مساحتها ٩٩,٢٦٥ ميلا مربعاً والتى يبلغ عدد سكانها ٢٣,٥٨٠,٥٨٢ نسمة — إلى تسع وعشرين ناحية يحكم كل واحدة منها نائب للمندوب ؛ وتجمع هذه النواحى خمسة أقسام هى : أمْبَالَة وجُلُنْدُر ولاهور وراوَلْپِنْدى ومُلتان ، ويحكم كل قسم مندوب ؛

أما مساحة الولايات البنجابية فتبلغ ٣٧,٦٩٩ ميلا مربعاً ، ويبلغ عدد سكانها ٤,٩١٠,٠٠٥ نسمة ؛ وتهيمن حكومة البنجاب على العلاقات السياسية القائمة بين ولايات البنجاب ودُجانا وپتَوْدى وكَلْسيَه وولايات سِمْلاهِل السبع والعشرون. أما الولايات الباقية وهى لهارو وسِرْمور وبِلَسْپور ومَنْدى وسُكيت وكابُرثالا ومالركوتله وفريدكوت وچَمْبا وبَهاولْپور وولايات پَتِّيالا الفولكية وجِنْد ونَبْها فخاضعة لحكومة الهند مباشرة ؛

وقد تأثر تاريخ هذه البقعة تأثراً عميقاً بكون الممرات الجبلية فى الحدود الشمالية الغربية تؤدى إلى سهول البنجاب ؛ وعلى هذا فإن سكان هذه البقعة أقرب إلى سكان أواسط آسية منهم إلى الهنود ؛ والحق إن الحفريات الحديثة فى هَرَپَّه بناحية مونگومرى لشاهد على حضارة ازدهرت فى وادى السند حوالى عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد ، وهذه الحضارة تشبه فى جملتها حضارة عيلام وأرض الجزيرة (Sir John Marshall : *Mohenjo Daro & The Indus Civilisation* فى ثلاثة مجلدات ، عام ١٩٣١ م) . غير أن أول هجرة لدينا عنها بعض الدلائل هى هجرة الناطقين بالآرية الذين وطدوا أقدامهم فى سهول البنجاب فيما قبل التاريخ. وتعاقبت موجات الغزاة فى القرون التالية فتدفقت كالسيول الجارفة فى الممرات الجبلية فى الشمال الغربى ، فالفرس واليونان والأفغان وجيوش الإسكندر وقوات محمود الغزنوى وجموع تيمور وبابر ونادر شاه وجند أحمد شاه دُرّانى (انظر هذه المواد) كل هؤلاء تقدموا مخترقين هذه الممرات مخربين سهول البنجاب الخصبة ؛ وزادت كل هذه الهجرات والغزوات فى تباين السكان الحاليين الذين يسكنون أرض الأنهار الخمسة : وتاريخ الغزوات التى هبت من آسية الوسطى شاهد على أن البنجاب ومنطقة الحدود من شواطئ السند إلى المنحدرات الأفغانية لجبال سليمان لم تكن فى يوم ما حائلا أمام قائد حربى مقدام ؛ ثم إن سلسلة جبال سليمان قلما كانت حداً من الحدود السياسية ، لأن الفرس والموريه واليونان والبلخيين والساكا والپهلويين وفرع كوشان من يوه چى والهونه ، كل أولئك قد تخطوا هذه الجبال ؛

وبسطت غزوة محمد بن القاسم (انظر هذه المادة) لملتان (انظر هذه المادة) عام ٨١٣ سلطان العرب حتى مجرى السند الأعلى والبنجاب الأسفل ، غير أن الخطر الحقيقى على بلاد الهند أتى من ناحية أفغانستان الحديثة ؛ فوجد الغزاة من الأسرة الغزنوية بيت هندو شاهية ويُهَنْد القوى يحكم ما بين لَمَغَان وچناب. وأطاح السلطان محمود الغزنوى بهذه الدولة الهندية وضم البنجاب إلى ملكه ، وأصبحت

هذه الولاية حداً لملكه المترامى الأطراف ، والملجأ الوحيد لخلفائه كلما طردهم من غزنة سلاطين شَنْسَبانى من الغورية (انظر هذه المادة) . وظلت ملتان والإقليم الذى يحيط بها فى أيدى المسلمين منذ الفتح ، ولكن اعتناق حكامه لمذهب القرامطة الزنادقة كان من الأسباب التى حملت محموداً على غزوها عام ١٠٠٦ ، وضم محمود الغورى البنجاب إلى ملكه عام ١١٨٦م ، وأصبحت بعد موته عام ١٢٠٦ م إحدى ولايات سلطنة دهلى تحت حكم قطب الدين أيبك . وكانت الفتن تقوم فيها أحياناً ، كما كانت تهددها الغارات من ناحية آسية الوسطى ، إلا أنها فيما خلا ذلك ظلت فى يد سلاطين دهلى إلى أن هزم بابر إبراهيم لودى (انظر هذه المادة) عند پانيپت عام ١٥٢٦ م ، ومهد بذلك الطريق لتأسيس إمبراطورية المُغُل ، ودخلت ولاية البنجاب الحديثة فى عهد أكبر (انظر هذه المادة) فى ولايات (صوبه) لاهور وملتان ودهلى . وإنا لنجد وصفاً مفصلا لهذه الولايات فى آئين أكبرى (ترجمة Jarrett ، جـ ٢ ، ص ٢٧٨ — ٣٤١) .

وأدت السياسة الغاشمة التى اتبعها الحكام الذين خلفوا أكبر مباشرة إلى نماء قوة السيخ السياسية فى البنجاب ، وحولت تلك العصبة من الأتباع الدينيين المخلصين التى كونها گُرُونانَك فى النصف الثانى من القرن الخامس عشر الميلادى إلى دولة عسكرية (خالصه) تعتلج فى صدور أبنائها نار البغضاء للمسلمين (انظر مادة « سيخ ») . وقد تعرضت بلاد الهند — من جراء ضعف الحكومة المركزية وعدم حماية ولايات الحدود فى عهد أباطرة المغل المتأخرين — لغزوات نادر شاه (انظر هذه المادة) وأحمد شاه دُرّانى (انظر هذه المادة) ؛ وأوقع الغازى الأفغانى بالمراطها الذين كانوا يطمحون إلى بسط سلطانهم هزيمة منكرة عام ١٧٦١ فى ميدان پانيپت الذى تخضبت أرضه بالدماء . وفى العام الثانى هزم أحمد شاه السيخ هزيمة شنيعة عند بَرْنالة بالقرب من لدهيانه ، وكان هؤلاء قد انتهزوا فرصة غيبته فى كابل وحاولوا أن يستولوا على الأراضى التى حول لاهور . ومع ذلك فقد بسط السيخ سلطانهم سريعاً على جنوبى ستَنْلج وخربوا البلاد حتى أبواب دهلى ، ولكن المراطها الذين كانوا قد أفاقوا من هزيمتهم عند پانيپت صدوا تقدمهم . وكانت هزيمة المراطها على يد لورد ليك Lake عام ١٨٠٣ هى التى عبدت الطريق لظهور رنجيت سنغ ومكنته من إنشاء مملكة سخبة فى البنجاب . غير أن محاولته فى بسط سلطانه على إخوانه فى الدين ، أى سيخ الجانب الآخر من ستلج ، جعلته يصطدم هو والإنكليز ، وأقر فى معاهدة سنة ١٨٠٩ بأن ستلج هى الحد الشمالى الغربى لأملاك الإنكليز فى الهند (Aitchison ، جـ ٨ ، رقم ٥٣) . وتوفى رنجيت سنغ عام ١٨٣٩م فتشتت شمل مملكته سريعاً فى عهد خلفائه ، وأخذت الفتن تشب واحدة إثر أخرى وأصبح جنود الخالصة الحكام الحقيقيين للبلاد فى عهد دَليپ سنغ الذى كان قاصراً . وأدى اعتداء السيخ على الأملاك البريطانية دون مبرر إلى نشوب حرب بين السيخ والإنكليز انتهت بضم البنجاب إلى الأملاك البريطانية عام ١٨٤٩ م ؛

ووضعت هذه البلاد التى فتحت حديثاً تحت حكم لجنة إدارية ، ثم ألغى هذا النظام عام ١٨٥٣ م ، ووركزت سلطات هذه اللجنة ووظائفها فى شخص مندوب سام . وفى عام ١٨٥٩ م كانت مناطق دهلى قد انفصلت عن الولايات الشمالية الغربية (المتحدة الآن) وأصبح يحكم البنجاب ونواحيها نائب من قبل الحاكم .

ولما امتدت حدود الإنكليز الإدارية عبر السند بضم البنجاب زاد احتكاك حكومة الهند بقبائل البطهان فى الحدود الشمالية الغربية وبأمير أفغانستان (انظر هذه المادة) . وكانت هذه الحدود طويلة جداً تغشاها الجبال ، فكان من الصعب أن تحميها القوة الحربية وحدها ، ولذلك اعتمد الإنكليز فى معالجة هذه القبائل على السياسة ؛ ولم تكن هناك أول الأمر وكالة خاصة تباشر شئون المناطق القبلية ، ولذلك كان يدير دفة العلاقات مع القبائل نواب مندوبى النواحى الست وهى هزارة وپشاور وكوهات وبنو وديره إسماعيل خان وديره غازى خان . وفى عام ١٨٧٦ م أضحت النواحى الشمالية الثلاث تؤلف مدبنة پشاور كما ألفت النواحى الثلاث الجنوبية مندوبية ديره جات . ولم يتبع نظام الوكالات السياسية حتى عام ١٨٧٨ م عندما عين ضابط خاص لخيبر خلال الحرب الأفغانية الثانية ، وأصبحت كرم وكالة عام ١٨٩٢ م بينما أنشئت وكالات ملكند وتنشى ووانه ما بين عامى ١٨٩٥ و ١٨٩٦ م . ووضعت ملكند تحت رقابة حكومة الهند مباشرة من أول الأمر ، وظلت كل الوكالات الأخرى تحت سيطرة حكومة البنجاب . وظل هذا النظام متبعاً إلى أن أنشئت ولاية الحدود الشمالية الغربية عام ١٩٠١ .

ووصلت ولاية البنجاب إلى حدودها الحالية عام ١٩١١ م عندما أصبحت دهلى ولاية قائمة بذاتها . ولم يرتفع شأنها بإقامة حاكم عليها إلا عام ١٩٢١ م ؛ وفيها اليوم ١٤,٩٣٠,٠٠٠ مسلم و ٨,٦٠٠,٠٠٠ من الهندوس و ٤,٠٧٢,٠٠٠ من السيخ . ومن سوء الحظ أن روح العداء بين هذه الشعوب جميعاً قد استفحل فى هذه الولاية بسبب نشاط «التنظيم» و «إشاعت إسلام» و «تبليغ» ، وهى حركات نظمها المسلمون لمحاربة الدعوة التى كان يقوم بها الهندوس للتبشير بمعتقداتهم ، وهى الحركة المعروفة بـ «شدّهى» . وفى عام ١٩٢٦ قتل سوَمى شَرْدَهَنَنْد زعيم الحركة الشدهية فى دهلى بيد واحد من المسلمين ، وعادت الخصومة بين الأجناس إلى حدتها من جراء قتل ورّاق هندوسى فى لاهور نشر طعناً جارحاً فى نبى الإسلام فى كتاب سماه «رَنْكَله رسول» ، وكانت الفتن السياسية التى انتهت بحادث جَلْيَنْوالَه باغ عام ١٩١٩ م أكثر شدة من هذه الخلافات الدينية (*India As I knew it*, : Sir M. O'Dwyer 1885-1925) ، ويعيش تسعون فى المائة من السكان على الأقل فى القرى ، ويعتمد ستون فى المائة منهم على الزراعة ، لأن البنجاب بلاد

ملاك الأراضى ، غير أن معظم الزارعين ولدوا وهم غارقون فى الديون ويعيشون وهم على الدين ويموتون كذلك ؛ ومعظم هذه الأموال أقرضها لهم الهندوس والسيخ الذين لم يحرم عليهم دينهم الربا ، ولكن من المؤسف حقاً أن ما يربى على نصف هذا الدين قد جره المسلمون على أنفسهم . ولا تستطيع جماعة من الناس أن تطمع فى التقدم وفى سبيلها هذه العقبة الكأداء ، وعلى هذا فلا بد من إيجاد نظام لمحاربة هذا الشر إذا أريد لهذه الجماعة الإسلامية التقدم والرخاء .

المصادر :

(١) انظر إلى جانب المصادر الهامة التى ذكرت فى صلب المادة (١) C. U. Aitchison : *Treaties, Engagements, and Sanads* ، جـ ٨ ، سنة ١٩٠٩م (٢) مفتى على الدين : عبرت نامه ، مكتبة وزارة الهند ، رقم ٣٢٤١ (٣) *Census of India* ، سنة ١٩٣١ م ، جـ ١٧ ، سنة ١٩٣٣ م (٤) J. D. Cunningham : *History of the Sikhs* ، سنة ١٩١٨ م (٥) M.L. Darlign : *The Punjab Peasant in Prosperity and Debt* ، سنة ١٩٢٥م (٦) C.C. Davies : *The Problem of the North-West Frontier* ، سنة ١٩٣٢ ، (٧) C. Gough and A. D. Innes : *The Sikhs and the Sikh War* ، سنة ١٨٩٧م (٨) L.H. Griffin : *The Rajas of the Punjab* ، سنة ١٨٧٣م (٩) الكاتب نفسه: *Ranjit Signh* ، سنة ١٨٩٢ م (١٠) *Indian Statutory Commission* ، جـ ١٠ ، سنة ١٩٣٠م (١١) S.M. Latif : *History of the Panjab* ، سنة ١٨٩١م (١٢) الكاتب نفسه: *Lahore, its history, architectural remains and Antiquities* ، سنة ١٨٩٢ م (١٣) M. Macauliffe : *The Sikh Religion* فى ستة مجلدات ، سنة ١٩٠٩ م (١٤) غلام محيى الدين : تاريخ پنجاب ، مكتبة وزارة الهند رقم ٣٢٤٤ (١٥) محمد نقى : شير سنغ نامه ، مكتبة وزارة الهند رقم ٣٢٣١ (١٦) T.C. Plowden : *Kalid-i-Afghani* ، سنة ١٨٧٥ م (١٧) H. Priestley : *Hayat-i-Afghani* ، سنة ١٨٧٤ م (١٨) *Punjab Administration Reports* ، وتطبع سنوياً (١٩) H.A. Rose : *A Glossary of the Tribes and Castes of the Punjab and North West Frontier Province* ، فى ثلاثة مجلدات ، سنة ١٩١٩ م .

[كولن ديفز C. Collin Davies]

« پَنْجده » أو پِنجِدَه : قرية فى جمهورية التركمان السوفيتية إلى الشرق من نهر كوشك بالقرب من التقائه بنهر مُرغاب عند پول كِشْتى ؛ والقول بأن سكان هذا الإقليم ، وهم التركمان السريق ، ينقسمون خمسة أقسام : السوكتية والهرزكية والخراسانلية والبيْراج والعلى شاه ، يفسر لنا أصل اسم پنجده تفسيراً محتملا ؛ ولكن هذا القول لا وزن له لأن السريق ما هم إلا قوم هاجروا فى القرن التاسع عشر ، بينما كان هذا الاسم مستعملا فى القرن الخامس عشر .

ولهذه الواحة الغامضة أهمية تشوبها الأسى بسبب حادث پنجده الذى وقع فيها عام ١٨٨٥م، إذ التقى الجيش الأفغانى بالجيش الروسى فحلت بالأول هزيمة منكرة . وقد أثبت التاريخ أن الحدود ، إذا لم تعين تعييناً واضحاً ، فإنها تكون من أقوى الأسباب المؤدية إلى الحرب . وقد كان هذا — مضافاً إليه احتلال الروس عام ١٨٨٤م — الدافع الذى أدى إلى قيام مفاوضات انتهت بتأليف لجنة من الإنكليز والروس لتعيين الحدود الشمالية لأفغانستان . وسرعان ما قامت الاضطرابات فى هذا الحى ، لأنه بينما كان الروس مؤمنين باستقلال سكان پنجده كان الإنكليز يقولون إنهم خاضعون لأمير أفغانستان . وكان الإنكليز يذهبون أيضاً إلى أن ناحية پنجده — التى كانت تشمل الإقليم بين نهرى كوشك ومرغاب من بند نادر إلى آق تپه مضافاً إلى ذلك بقية باذغيس — هى جزء من ولاية هراة بأفغانستان . واستولى الجمشيدية والهزارية على پنجده خلال الربع الأول من القرن التاسع عشر . وحوالى نهاية هذه المدة نزح بعض التركمان من قبيلة أرْسَرى الذين كانت مساكنهم منتشرة على ضفاف نهر جيحون بين چرجوى وبلخ — إلى پنجده وسمح لهم بالإقامة فيها . واستقر بها أيضاً تركمان سلور . وحوالى عام ١٨٥٧م هاجر الأرسرى من واحة پنجده وتبعهم بعد ذلك بقليل تركمان سريق ثم شقوا جميعاً طريقهم نحو الجنوب بمساعدة التكتة جيرانهم الأقوياء واحتلوا يُلَتَن وأجبروا أسر سلور على الهجرة بعيداً عن أوطانهم .

وعلى الرغم من أنه قد تعاقبت على پنجده قبائل مختلفة فإنهم جميعاً ، سواءاً كانوا من الجمشيدية أو الهزارية أو الأرسرى ، قد اعترفوا بأنهم يعيشون فى أرض أفغانية وأدوا الجزية لنائب الحاكم الأفغانى فى هراة ، بل إن تركمان سريق كانوا يمدون أفغانستان بالجند . وعلى هذا فقد آمن الإنكليز بأن ناحية باذغيس التى كانت پنجده جزءاً منها ظلت منذ أمد بعيد تحت حكم الأفغان (*Foreign Offie Mss.*، ٦٥ ، ٥ ، ١٢) .

وآمن الروس من جهة أخرى بأن سكان هذه الواحة كانوا مستقلين على الدوام . فنجد أن لسَّر Lessar المهندس الروسى الذى زار پنجده فى مارس سنة ١٨٨٤ لم يجد أى أثر للنفوذ الأفغانى ، غير أن طبيباً روسياً يدعى رِكَل Regel زارها فى يونية من العام نفسه وقال إنه وجد بها فرقة أفغانية . وإذا أخذنا برواية هذين الروسيين فإن جند الأفغان لم يحتلوا پنجده إلا حديثاً .

أما كون الأفغان لم يعسكروا فى پنجده على الدوام فليس شاهداً على استقلالها . بل على العكس فإن من الطبيعى أن يتخذ عبد الرحمن خان من الخطوات ما يؤيد حقوق مولاه على هذه البقعة بعد احتلال الروس لمرو وپل خاتون . ولذلك فإنه عندما احتلت حامية أفغانية پنجدة لم تتوان الحكومة الروسية فى الاحتجاج ونازعت الأمير حقوقه فى هذه الناحية . وجرت الحوادث سراعاً

على حدود أفغانستان بينما كانت المفاوضات دائرة بين لندن وسانت بطرسبرغ . وفى ٢٩ مارس عام ١٤٨٥ وجه القائد كماروف Kamarov إنذاراً يطلب فيه سحب الحامية الأفغانية ؛ وأبى الأفغان فى حزم أن يتخلوا عن هذه الناحية ، فما كان من الروس إلا أن هجموا عليهم وتعقبوهم عابرين پل كشتى وقتلوا منهم ما يقرب من تسعمائة رجل . ويجب أن نعترف هنا بأن وضع الحامية الأفغانية فى ينجدة وتقدم الروس إلى يلتن على نهر مرغاب وپل خاتون على نهر هرى رود كان من الأفعال المؤسفة التى تنذر بالحرب . وقد كان فى الإمكان تجنب هذه الكارثة غير أن تقارير المندوب البريطانى لمسدن Lumsden المضطربة إلى وزارة الخارجية وتأخر المندوب الروسى زلنوى Zelenoi فى الوصول إلى سرخس زادت الموقف تعقيداً .

وكانت هذه الحادثة خليقة بأن تضرم نار الحرب بين الروس والإنكليز ، غير أن أمير أفغانستان كان فى هذه اللحظة الحرجة يزور حسن الحظ نائب الملك فتمكن — بحسن إدراكه للأمور وبفضل المهارة السياسية التى أبداها لورد دفرين — من تجنب هذه الكارثة . ومما تجدر الإشارة إليه أن غلادستون الذى كان محباً للسلم قد اقترح على البرلمان الإنكليزى اعتماد ١١٫٠٠٠٫٠٠٠ جنيه للإنفاق على الاستعداد للحرب .

واتفق آخر الأمر على تسليم پنجده إلى الروسيا مقابل ذى الفقار . وفى عام ١٨٨٦ م عنت الحدود الشمالية لأفغانستان من ذى الفقار إلى ذروة دوكچى على مسيرة أربعين ميلا من نهر جيجون . وبعد أن قام الجدل حول النقطة التى تعين بالضبط التقاء خط الحدود بنهر جيجون انتهت عملية تعيين الحدود عام ١٨٨٨ م ، وقد أدى الاعتراف بالحدود الفاصلة بين الروسيا وأفغانستان إلى تقدم جوهرى فى مشكلة آسية الصغرى .

المصادر :

(١) *Délimitation Afghane. Négociations entre la Russie et la Grande-Bretagne* ، السنوات ١٨٧٢ — ١٨٨٥ ، ١٨٨٦ (٢) *Parliamentary Papers, Central Asia* ، السنوات ١٨٨٤ — ١٨٨٥ ، جـ٧ ، ص ٨٧ ، ٤٣٨٧ — ٤٣٨٩ ، ٤٤١٨ (٣) *Public Record Office* ، لندن ، مكاتبات وزارة الخارجية ، ٦٥ ، ١٢٠٥ ؛ ١٢٣٨ — ١٢٤٥ (٤) C.E. Yate : *Northern Afghanistan* ، سنة ١٨٨٨ م .

[كولن ديفز C. Collin Davies]

« بَنْجَرْمَسِين » : هى الآن مدينة على مصب نهر برِتو فى جنوبى جزيرة برنيو ؛ وكان يعرف بهذا الاسم فى الأيام الخالية مملكة إسلامية كانت ممتدة على الشواطئ الغربية

والجنوبية والشرقية للجزيرة الكبيرة ، وكانت سرة هذه المملكة الناحية التى إلى الشرق من مصب نهر برتو . وجاء فى مخطوط ملاوى أن الهندوس والجاويين قد استقروا فى وادى نيگارة فى نهاية القرن الرابع عشر ، وربط السلاطين بعد ذلك نسبهم ، ومهراجا سورياناتا ، أمير مجوپيت . وقد وجدت فى جوار مَرْتَپُوره وفى كُنْتاى على الشاطىء الشرقى آثار هندية يرجع عهدها إلى عهد الآثار التى عثر عليها فى غربى جاوة ، أى إلى القرن الخامس الميلادى . وورد فى الكتاب رقم ٣٢٣ فى تاريخ أسرة مينگ (١٣٦٨ — ١٦٤٣ م) وصف مسهب إلى حد ما عن بنجرمسين بوصفها مركزاً من المراكز التجارية وعن البيجُدَيَك الذين يعيشون فى جوارها، واعتلى السلطان سوريا أنگسا العرش بمعونة مملكة دمك الإسلامية بوسط جاوة فى بداية القرن السابع عشر، ونقل حاضرته من نگاره إلى مرتپوره وكلتاهما على فرع من فروع نهر برتو ، وكلا الفرعين يعرفان باسم هاتين المدينتين . وكان سوريا أول سلطان مسلم لبنجرمسين ، وكانت الأقاليم التى على الشاطىء تؤدى له الجزية، واحتفظت قبيلة بيجو وقبائل الديك فى داخل البلاد باستقلالها وظلت على وثنيتها . وكان البنجرمسيون يحصلون على الشمع والراتنج وأحجار الترياق والذهب من قبائل الديك، وكانوا هم أنفسهم يمتلكون مزارع الفلفل وأحواضاً لتنقية الذهب والماس ، ولذلك فإن بنجرمسين أضحت فى القرنين السابع عشر والثامن عشر ثغراً هاماً يؤمه التجار الأجانب من أوروبيين وصينيين وعرب وبكنيين وجاويين . ودب الضعف فى أوصال المملكة من جراء الشقاق فى بيت السلطان، وهو أمر كان كثير الحدوث بالنسبة لتعدد زوجاته، بل إن السلاطين أصبحوا ولا حول لهم ولا قوة أمام ذوى قرباهم . وحاول البرتغاليون والهولنديون والإنكليز إنشاء محال تجارية فى بنجرمسين ، ولكنهم اضطروا إلى الانسحاب بالنسبة لفعال قطاع الطرق الفجرة التى تنطوى على الغدر . وفى عام ١٧٨٧ م تنازل السلطان تمجيد الله عن مملكته إلى شركة الهند الشرقية الهولندية ليتمكن فى ظلها من حفظ حقوقه فى الملك تجاه إخوته . ومضت أعوام مليئة بالاضطراب والفتن التى نشأت من جراء النزاع حول اعتلاء العرش ، وانتهى الأمر بأن ألحقت هذه السلطنة بالممتلكات الهولندية عام ١٨٥٩ م . وبلغ عدد سكان بنجرمسين عام ١٨٥٥ م : ٢٨٠,٠٠٠ نسمة ، وكانوا ينقسمون إلى خمس طبقات: الأمراء، فرجال الدين ، فالشيوخ ، فالأحرار ، فالعبيد أى المدنيين . والأمراء سلالة أسرة السلاطين ، وكانوا يعيشون من دخل إقطاعاتهم ويشغلون المناصب الرئيسية على الرغم من أنه كان بالبلاد قانون أهلى (أنْدَنْگ أندنك) فقد كانت حكومة البلاد تصطنع التعسف وتمعن فى سلب الناس دون مبالاة . وكانت المناصب تملأ من غير أى رعاية للقانون .

أما جمع الضرائب فكان شغل الحكومة الشاغل، وكانت الضرائب الآتية تجبى من المسلمين : ضريبة الرءوس والمكوس الجمركية ومقدارها

بعشر قيمة البضائع المستوردة ويؤخذ العشر «بتّى» على محصول الأرز إذا زاد على ثلاثين بيكول (أى ٦١ كليو جراماً) ويجبى السلطان الزكاة بوصفه زعيم رجال الدين ويدفع البنجرمسينيون كذلك الخراج والعشر عن الذهب المغسول ويقدمون للسلطان جميع مايعثرون عليه من الماس بواقع ٣٣ شلناً عن كل قيراط، كما أن هناك ضرائب أخرى على جوازات السفر ومصايد الأسماك. ويجبر الشعب على تقديم الهدايا فى المواسم والأعياد، ويقومون بالخدمة فى الجيش والعمل فى الصناعة والتجذيف.

ويعتبر السلطان زعيما لرجال الدين تحت إشرافه مفت فى مرتبوره، ولكل مسجد پنغولو Penghulu وكالبه Kaliba ولبى Lebei وكاتب Catip وبلال Bilal وخوم Khaum. والبنغولو هو القاضى، بيد أنه يقوم إلى جانب ذلك نظام قضائى يخضع للتعسف والاستبداد، فمن الممكن أن تفتدى الجرائم بالمال حتى جريمة القتل. ويطعن المحكوم عليه بالإعدام بحربة أو خنجر «كرس kris». ودخل رجال الدين من الپتراه Pitrah أى نصيبهم من الزكاة، ومن الغرامات والهدايا. ويشتغل كثير منهم بالتجارة أيضاً، وللزعماء ألقاب جاوية تبدأ من اللورة Lurab أى شيخ القرية إلى الأدپاتى Adipati وهو أسمى ألقابهم. ويدفع الأهالى مرتبات الموظفين الذين لا يملكون أرضاً يعيشون من غلتها.

ويعيش السكان على الزراعة، وخاصة زراعة الأرز فى الحقول الرطبة والجافة، كما أنهم يزرعون القطن والنيلة لأغراض صناعية. وتزدهر الصناعة فى السهول التى تكثر بها المستنقعات، كما هو الشأن فى نكارة، مثل صناعة الذهب والفضة والنحاس والفخار وقطع الماس، وهم مبرزون فيها، وهناك عدد كبير من التجار يعيشون فى رغد ويمتلكون معظم العبيد الذين يشتغلون بالأعمال الشاقة. وأهل بنجرمسين ناشطون لينو العريكة، ولذلك احتملوا استبداد أمرائهم بقليل من الشكوى. ولدينا من الشواهد ما يدل على وجود الأثر الجاوى فى طباعهم وعاداتهم وصناعاتهم.

وبنجرمسين الحديثة أهم مدن برنيو التجارية، وهى عاصمة مقيمية Zuider en Oosterafdeeling زيودر إن أوستر أفديلنج التى تضم أحواض أنهار السواحل الجنوبية والشرقية. وتستطيع السفن البحرية الوصول إلى بنجرمسين لأنها فى جزيرة تغمرها المستنقعات عند ملتقى نهر مرتپوره بنهر برتو، وبيوتها لهذا قائمة على عمد أو عوامات. وفيها — إلى جانب الموظفين ورجال الحرب من الهولنديين — تجار للجملة من الصينيين والعرب، وهم يصدرون الصمغ والمطاط والراتنج والدمر والشمع وجوز الهند والفلفل إلى سنغافورة بنوع خاص، ويستوردون المنتجات الصناعية الأوربية من آسية الشرقية.

وبلغ عدد سكان بنجرمسين عام ١٩٠٠م: ٥٢,٦٨٥ نسمة من الأوربيين والبنجريين والصينيين والعرب، ولكل طائفة من هذه الطوائف حاكمها الخاص.

المصادر:

(١) J. de Roy: *Hachelike veystogt na Borneo en Atchin*، ليدن سنة ١٧٠٦. (٢)

A voyage to and from the : D. Beeckman Island of Borneo ، لندن سنة ١٧١٨ (٣) Borneo : Schwaner ، أمستردام سنة ١٨٥٣ (٤) De Bandjarmasinsche Krijk : W.A. van Reese van 1859-1863 ، أرنهم Arnhem سنة ١٨٦٥ (٥) Geschiedenis van het Bandjarmasinsche : Meyners rijk ، ليدن سنة ١٨٦٣—١٨٦٦ (٦) :Th. Posewitz Borneo, Entdeckungsreisen und Untersuchungen برلين سنة ١٨٨٩ ، وبهذا الكتاب عدة مراجع (٧) Die Sudostab teilung von Borneo : G. Schneider فى Peterm. Mitt سنة ١٨٩٤ ، ص ٢٧ (٨) E.B. Kielstra فى Indische Gids سنة ١٨٩١ (٩) Reizen en onderzoekingen in den : S. Mueller Indischen Archipel ، أمستردام سنة ١٨٥٧ (١٠) Tijdschrift v. Taal-, Land-en Volkenk. v. Ned. Indie ، ج ٩ ، ص ٩٣ ، ١٣٤ ، ج ١٧ ، ص ٥٤٨ ، ج ١٤ ، ص ٢٣٨ (١١) Verhandel. Bat. Genootsch. v. K. en Wetensch ج ١٣ ، ج ٣٩ .

[نيوونهويس A.W. Nieuwenhuis]

+ بنجرمسين : بلدة على الساحل الجنوبى لكاليمنتن (برنيو — إندونيسيا) تقع على خط عرض ٣° ١٨َ جنوباً ، وخط طول ١١٤° ٣٥َ شرقاً . وقد عرفت منذ القرن الرابع عشر بأنها قاعدة تجارية جزرية داخلية وقصبة لإمارة صغيرة . وكانت قصبة مقيمية فى العصر الهولندى (١٨٥٩ — ١٩٤٢) وأيام الاحتلال اليابانى . ويبلغ عدد سكانها قرابة ٣٠٠,٠٠٠ نسمة من المسلمين ، ولو أن أثر الحضارة اليابانية فيها كبير ، وخاصة بين الأشراف .

[برغ C.C. Berg] خورشيد

« بَنْد » : كلمة فارسية تدل على أى شيء يستعمل فى الربط أو الحزم أو العقد ، وتطلق فيما تطلق على القناطر التى تشيد عبر الوادى من التل إلى التل الذى يقابله والتى تحيل القسم الأعلى من الوادى إلى بحيرة تتخذ خزاناً للمياه .

ومنها « بند أمير » بالقرب من شيراز التى أنشأها عضد الدولة فناخسرو البويهى وبندكوه رود التى شيدها الصفويون والتى تزود مدينة قاشان بالماء ، والقناطر التى فى غابة بلغراد شمالى الآستانة والتى أقيمت لتزويد المدينة بالمياه ، وعددها تسع بينها البند الكبير والبند الصغير وعلى جانبيهما بندان أصغر منهما ، ومياهها تملأ « الباش حاوض » الذى ابتناه أندرونيقوس كومنينوس Andronicus Comnenos ورممه عثمان الثانى . وإلى الشمال من پاشاديره « أيوات بند » الذى ابتناه مصطفى الثالث عام ١٧٦٦ وإلى الشمال من باغچه كوى بند السلطان محمود الأول وهو البند القديم والحديث الذى شيد عام ١٧٣١م والذى أعاد بناءه السلطان عبدالحميد الأول عام ١٧٨٤ ، وبند والده الذى أنشأته والدة السلطان محمود .

ودست بند معناها السوار وكَرْدَن بند معناها رباط الرقبة .

ووبند هـ القناع د تدبه المرأة الفارسية وهو نسيج ابيض من القطن يـ تقوب كالغربال ويربط خلف الرأس فوق الا « چادر » الذى يغطى جسم المرأة كله .

وبند شهريار نغمة موسيقية ، وإذا أردت معرفة المعانى الأخرى لكلمة بند فارجع إلى المعاجم .

المصادر :

(١) A Year Amongst : E. G. Browne the Persians ، ص ١٨٦ (٢) Voyage : R. Walsh en Turquie ، الترجمة الفرنسية ، ص ١٦ ، وبه مصور لتلك القناطر (٣) Cte Andréossy : Constantinople et le Bosphore de Thrace ، ص ٤١٦ (٤) P. de Tchihatchef : Le Bosphore et Const. ، ص ٤٩ (٥) Rousset : De Paris à Constantinople ، ص ٣٦٨ (٦) Emile Isambert : Itinéraire de l'Orient ، الطبعة الثانية سنة ١٨٧٣ ، ص ٥٩٨ (٦) Polak : Persien ، جـ١ ص ١٦١ ؛

[Cl. Huart هيوار]

« البُنْدارى » الفتح بن على بن محمد الإصفهانى ولقبه قوام الدين : مؤرخ عربى صنف مختصرا لكتاب عماد الدين فى تاريخ السلاجقة وعنوانه « زبدة النصرة ونخبة العُصْرَة » (نشره M. Th. Houtsma : فى المجلد الثانى من مجموعته المسماة Recueil de textes relatifs à l'Histoire des Seldjoucides) ويقال إنه لخص قبل ذلك كتاباً آخر لعماد الدين هو « البرق الشامى » ؛ وقد كتب البندارى أيضاً ذيلا لكتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (مخطوط بخطه مؤرخ سنة ٦٣٩هـ = ١٢٤١ — ١٢٤٢ م ، المكتبة الأهلية بباريس ، الفهرس العربى رقم ٦١٥٢) ؛

كما ترجم البندارى شاهنامة الفردوسى إلى اللغة العربية وأهدى ترجمته هذه إلى الملك المعظم الأيوبى المتوفى عام ٦٢٤ هـ (١٢٢٧م) ؛ ولا نعرف على التحقيق من سيرته أو من الأحداث التى مرت فى حياته أكثر من ذلك، والظاهر أنه قضاها موزعاً بين الشام والعراق ، ولا نعرف ايضاً تاريخ وفاته .

المصادر :

(١) Houtsma فى مقدمة المجلد الثانى الذى ذكرنا عنوانه فى صلب المادة ، ص ٢٧ وما بعدها (٢) Brockelmann : Gesch. d. arab. Litt. جـ١ ، ص ٣٢١ .

[M. Th. Houtsma هوتسما]

« بَنْدَر » ويقال بَنْدر : كلمة فارسية انتقلت إلى التركية . ومعناها فرضة على البحر أو على نهر كبير ، ثم انتقلت إلى عربية الشام (Barthélemy) ومصر وأصبحت تدل على مركز التجارة أو تبادل النقود (انظر Vollers & Bocthor) أو الورشة (انظر Cuche) . والشاهبندر فى الفارسية هو كبير التجار . و استعمل الترك هذه الكلمة للدلالة على قناصلهم فى الخارج ؛ و « بندر آنزه » اسم ثغر أستراباد؛

على بحر قزوين ؛ وبندر بهلوى (إنزلى من قبل) ؛ وبندرشاه وهى آخر محطة فى سكة حديد ما وراء إيران . والمحطة الأخيرة هى بندر شاهپور على الخليج الفارسى . وثمة مرافئ أخرى على هذا الخليج هى : بندرديلم ، وبندر ريگ ، وبندر بوشير ، (انظر مادة بوشهر) ، وبندر مقام ، وبندر لنگه ، وبندر عباس .

[إيوار وماسّيه Huart & Masset]

« بِنْدِر » : أهم مدينة فى بسارابيا على الضفة اليمنى لنهر الدنيستر ، وقد شيدت هذه المدينة فى موضع قلعة جنوبية يرجع تاريخها إلى القرن السابع ؛ وبندر كانت من أملاك أمراء البغدان ثم أصبحت من أملاك الترك الذين غيروا اسمها القديم « تكين » إلى بندر ، وفيها اعتكف الملك السويدى شارل الثانى عشر الذى لقبه الترك « دمير باش » و معناه ذو الرأس الحديدى ، وذلك عقب وقعة پلتاوة التى نشبت فى الثامن من يولية عام ١٧٠٩ م ؛ وكان لهذا الملك بيت خارج أسوارها ، وفيه جوصر وأسر فى الثانى عشر من فبراير عام ١٧١٣ م عندما أبى أن يترك بندر . وسقطت المدينة عنوة فى السابع والعشرين من سبتمبر عام ١٧٧٠ م بعد أن حاصرها الروس حصاراً دام شهرين ، وغزوها عام ١٧٨٩ م ثم عام ١٨٠٦ م ، وبعد ذلك ضمت نهائياً إلى الروسيا بمقتضى معاهدة بوخارست التى أبرمت فى الثامن و العشرين من مايو عام ١٨١٢ م .

المصادر :

(١) واصف : محاسن الآثار ، جـ ٢ ، ص ٦٦ (٢) *Historie de l'Empire* : J. de Hammer *ottoman* ، جـ ١٣ ، ص ٢٠٨ ؛ ٢٨٤ ؛ جـ ١٦ ، ص ٢٦٦ (٣) *Turquie* : Jouannin & Van Gaver ، ص ٣٢٣ ، ٣٦٣ .

[إيوار Cl. Huart]

+ بِنْدِر : بلدة فى بسارابيا ، ويظهر الاسم على سكة ضربها منكلى كراى سنة ٩٠٥ هـ (١٤٩٩ — ١٥٠٠ م) ، ونجد البلدة فى الوثائق التترية باسم « بندركرمان » (V. Zernov : *Materiaux* ص ١٦) ؛ وبِنْدِر مأخوذة من الفارسية « بَنْدَر » ، وكانت تسمى قبل ذلك تيكنيا أو تيغنيا وهو اسم ربما كان له أصل قومانى (*Chronique d'Ureche* طبعة Giurescu) والفضل فى ارتفاعها إلى مدينة تجارية تدر دخلا هاما من المكوس كان راجعاً إلى أنها واقعة على «الطريق التترى» الذى كان مزدحماً بالتجارة بين لفوف والقرم وآق كرمان (انظر هذه المادة) فى القرن الرابع عشر ؛ والظاهر أن هذه البلدة انتقلت من حكم التتر إلى حكم أمراء الأفلاق حوالى سنة ١٤٠٠ ؛ وقد حاول التتر أن يستردوها (ألغ محمد سنة ١٤٢٨ ، وأمينك ميرزا سنة ١٤٧٦) وقد حدث آخر الأمر أن استولى عليها منكلى كراى بالتعاون مع العثمانيين هى وقاوشان وطوم بازار سنة ١٤٨٤ ؛ ولما غزا سليمان الثانى سنة ٩٤٥ هـ (١٥٣٨ م) الأفلاق وأقام السنجق الجديد آق كرمان مع ضم جنوبى بسارابيا ،

أمر بإقامة قلعة منيعة على الحد الجديد عند بندر » وقد اورد أوليا چلبى وصفاً جيداً للقلعة (جـ ٥ ، ص ١١٦—١٢٠) سنة ١٠٦٧ هـ (١٦٥٦—١٦٥٧)؛ وأصبحت بندر من بعد مقر سنجق بكى حوالى سنة ١٥٧٠ م ثم ألحقت بولاية أوزى المنشأة حديثاً . وكان قاضى بندر يدخل فى اختصاصه ٤٠ ناحية (انظر هذه المادة) ، وكانت داراً لمكوس ناشطة دائماً ، يلى أمرها « أمين » (انظر هذه المادة) . ويذكر أوليا چلبى أن « الواروش » الخاص بها كان يقوم إلى الغرب والجنوب من القلعة ويتكون من سبع نواح إسلامية وسبع أخرى غير إسلامية و ١٧٠٠ بيت وحوالى ٢٠٠ حانوت . ويضيف أوليا چلبى أن « بندر كانت مفتاح الإمبراطورية » فى الشمال ، ومعقلا يرد بخاصة عادية قوزاق الدنيبر .

واشتهرت بندر أيضاً بأنها كانت ملجأ شارل الثانى عشر ملك السويد بين ٣ أغسطس سنة ١٧٠٩ و ١٧ فبراير سنة ١٧١٣ ، وملجأ لپوتوكى Potocki سنة ١٧٦٨ . وقد غزاها الروس لأول مرة فى ٢٧ سبتمبر سنة ١٧٧٠ ، كما غزوها سنة ١٧٨٩ وفى ٨ نوفمبر سنة ١٨٠٦ ، واحتفظوا بها بحكم معاهدة بوخارست فخسب التى عقدت فى ٢٨ مايو سنة ١٨١٢ .

المصادر :

(١) N. Jorga: *Gesch. des rumaenischen volkes*، گوتا سنة ١٩٠٥ (٢) G.I. Braetianu: *Recherches sur Vicina et Cetatea-Alba*، بوخارست سنة ١٩٣٥ (٣) I. Nistor: *Istoria Basarabiei*، كرناوتى سنة ١٩٢٣ (٤) پچوى ، جـ ١ ص ٢٠٩ — ٢١٣ (٥) جلال زاده مصطفى : طبقات الممالك (٦) A. Decei: *Un «Fetih-nàme-i Karaboghdan» (1538) de Nasuh Matrikchi* فى فؤاد كوپريلى : أرمغانى ، إستانبول سنة ١٩٥٣ (٧) أ . ن قورات : ١٢ نجى قارل كُك توركيه ده قاليشى ، ، ، إستانبول سنة ١٩٤٣ (٨) A. Decei ، مادتا « بغدان » و « بجاق » فى إسلام إنسيكلوبيدياسى .

خورشيد [خليل إينالجق H. Inalcik]

+ « بندر پهلوى » : الثغر الرئيسى (بندر) لإيران على بحر الخزر . ويقوم على خط عرض ٣٧° ٢٨ َ شمالا ، وخط طول ٤٩° ٢٧ َ شرقاً ؛ وكانت هذه المدينة التى عرفت من قبل بإنزلى — قد أعيدت تسميتها احتفاء بأسرة پهلوى على يد مؤسس هذه الأسرة رضا شاه الذى اعتلى عرش إيران سنة ١٩٢٦ .

وتقوم بندر پهلوى نفسها على لسان من الأرض إلى الغرب من المدخل بين بحر الخزر وبحيرة عذبة تعرف باسم مُرداب ، وإلى الشرق من هذا المدخل محلة غازيان الأقدم منها . وثمة جسر من بندر پهلوى يعبر به طريق السيارات المدخل حتى غازيان ، ويمضى الطريق من هنا حتى رشت ، وهى البلدة التجارية الرئيسية على بحر الخزر ، ثم يسير الطريق إلى طهران ، وتبلغ المسافة كلها ٣٦٤ كيلو متراً .

وكان يقوم على هذا الموقع فى مستهل القرن التاسع عشر بضع مئات من البيوت فحسب ،

وبلغ عدد سكانه فى العقد الأول من هذا القرن حوالى ٩,٠٠٠ نسمة ، ويبلغ عدد سكان بندر پهلوى فى الوقت الحاضر ٤٨,٠٠٠ نسمة ، ويتحدث القوم هناك بالگيلكى ، وهى لهجة محلية ، وبعض التركية ، والسكان شيعة ، وليس ثمة آثار لها قيمة أو وزن أثرى فى بندر پهلوى أو فى غازيان القريبة منها .

وفى الربع الثانى من هذا القرن تطور المدخل الآنف الذكر ، فأصبح ثغراً ضحل المياه إلا أنه آمن ، وفى الفترة ما بين مارس سنة ١٩٥١ ومارس سنة ١٩٥٢ دخل الثغر أو خرج منه نحو ٢٩٨ سفينة ، وقد قامت بين سنتى ١٩٣٠ و ١٩٤٠ حركة نقل عابرة للبضائع والركاب من بندر پهلوى إلى اتحاد الجمهوريات السوڤيتية الاشتراكية إلى أوربا ، على أن الذى حدث أخيراً أن جميع التجارة تقريباً كانت تقوم مباشرة مع روسيا .

وكانت هذه البلدة الساحلية مسرحاً للحوادث الدولية لقربها من الروسيا . فقد نزلت الجنود الروسية إلى البر سنة ١٧٢٢ على الجانب الجنوبى من مرداب ، كما نزلت بإنزلى قوة أخرى سنة ١٨٠٤ . وفى مارس سنة ١٩٢٠ نزلت الجنود السوڤيتية بإنزلى متتبعة قوة بريطانية كانت تتقهقر من باكو ، ثم أعانت هذه الجنود من بعد على إقامة جمهورية جيلان السوڤيتية القصيرة العمر . وكانت بندر پهلوى تأوى حامية سوڤيتية أثناء الاحتلال الإنكليزى السوڤيتى ، وظلت هذه الحامية قائمة من سنة ١٩٤١ إلى مايو سنة ١٩٤٦ .

المصادر :

(١) Ritter : *Erdkunde* ، جـ ٨ ، ص ٦٥٢ وما بعدها (٢) مسعود كيهان : جغرافيا مفصل إيران ، طهران سنة ١٩٣٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٧٦ — ٢٧٧ (٣) راهنماا إيران ، دائرة جغرافيا ستاد أرتش ، طهران سنة ١٩٥١ ، جـ ٣ ، ص ٥٠ (٤) التقرير السنوى عن التجارة بين إيران والبلاد الأجنبية عن سنة ١٣٣٠ = ١٩٣٠ ، بالفارسية ، طهران سنة ١٩٥٢ .

[ولبر D.N. Wilber] خورشيد

« بَنْدَر عَبّاس » : ثغر فارسى على خط طول ٥٦ ْ ٢٠ َ شرق گرينوتش ، وخط عرض ٢٧ ْ شمالا على التقريب ، وهو فى الجنوب الشرقى من ولاية فارس قرب حدود كرمان ، وبندر عباس — نظراً لموقعها الجغرافى — أهم مركز على الساحل الفارسى بأسره ، لأنها مشيدة على الثنية التى فى أقصى الشمال على بوغاز هرمز (أرموز) . وهى والجزائر الثلاث التى تحميها بمثابة المدخل إلى الخليج الفارسى وخليج عمان معاً ، ويقابل المدينة تماما الطرف الشمالى الشرقى لجزيرة كِشْم الطويلة ، واسمها العربى « الطويلة » التى لا يفصلها عن القارة إلا مضيق صغير يعرف على الخرائط باسم مضيق كلارنس Clarence Strait ، وتقوم إلى الشرق من كشم جزيرتان صغيرتان تسمى الجنوبية منهما جزيرة لاوك ، والشمالية جزيرة هرمز (انظر هذه المادة) .

وكانت قصبة هذا الإقليم قديماً وفى الجزء الأكبر من القرون الوسطى مدينة هرمز (فى مصنفات اليونان والرومان : أرموكسيا ، أرميسيا ، إلخ وفى العربية هرمز) ؛ وهى على مسيرة نصف يوم من الساحل ؛ ولما كانت المدينة عرضة لغارات السلب المستمرة التى تقوم بها قبائل البدو فقد نقل أميرها وقتذاك السكان إلى جزيرة جرون المجاورة التى عرفت منذ ذلك الحين باسم هرمز (أرموز) . وسرعان ما اضمحلت المحلة الأولى ، أى هرمز القديمة ، ولا تزال أطلالها تقوم فى ميناب الحديثة . أما المدينة الجديدة التى أنشئت فى الجزيرة ، وهى هرمز الجديدة ، فسرعان ما ازدادت أهميتها حتى أصبحت أهم ثغور الخليج الفارسى ، كما أضحت ميناء عالمية لمنتجات الشرق . وعند اضمحلال سلطان القطيع الأبيض « الآق قويونلى » (انظر هذه المادة) وقيام الدولة الصفوية لم يكن فى الجزء الجنوبى من فارس سلطان قوى ، مما ساعد البرتغاليين بقيادة ألبوكرك Albuquerque عام ٩٢٠ هـ (١٥١٤ م) على الاستيلاء على جزيرة هرمز . وظلت الجزيرة الهامة ذات الموقع الفريد فى أيديهم لا ينازعهم عليها أحد أكثر من قرن . ولما ظهر الإنكليز فى المحيط الهندى نفسوا على البرتغاليين فورهم ، وساعدوا الشاه عباسا الأول الذى كان يرى فى تلك المستعمرة البرتغالية الأوربية التى على أبواب مملكته شوكة فى جسم دولته ، واستطاع بفضل أسطول من أساطيل شركة الهند الشرقية أن ينتزع الجزيرة من أيدى البرتغاليين وأن يدمر المدينة عام ١٠٣١ هـ (١٦٢٢ م) . وخلفت هرمز هذه محلة كَمْرون القديمة Gomron التى تواجه تماماً الجزيرة التى اتخذها البرتغاليون منزلا مؤقتاً حيث بنيت حديثاً المصانع الإنكليزية والفرنسية والهولندية .

وقد ذكر جغرافيو العرب المتقدمون قرية تعيش على صيد الأسماك على هذا الجانب اسمها سورو ، (شارو) ويقول المقدسى إن سكانها كانوا يتجرون مع شاطئ عمان المواجه لهم ، وأطلق المستوفى عام ٤٧٠ هـ الموافق ١٣٤٠ م على هذا الموضع اسم نوسر (؟) أما اسم كَمْرون أو كُمْبرون بصيغه الكثيرة المختلفة Gambron, Komron, Kom-oran, Combarao إلخ ... فقد كان الاسم الشائع بين البرتغاليين والرحالة الأوربيين فى القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين ، ومن العسير أن نفسره ، كما فسر عادة ، بأنه مشتق من التركية بمعنى المكس ، أى أنه تحريف للكلمة التركية « جمرك » بمعنى رسوم ، ولعل له صلة بالاسم القديم لجزيرة هرمز وهو جرون ، أوجَرُّون ، إذا أخذنا بالرسم الثانى لاسم المدينة وهو كَمْرون (كُمُرُّون) . ويجب أن يعتبر صيغة من الاسم حدث فيها غن نشأ تعويضاً عن الحذف المضعف المحذوف (وهو إبدال صوتى له نظائر كثيرة يمكن الاستشهاد بها) . وكما نقل اسم هرمز من الأرض الأصلية إلى جزيرة جرون فيلوح أيضاً أن الاسم الثانى قد أطلق على المدينة التى على الساحل المجاور .

وأطلق الشاه عباس على قرية كمرون التى

سرعان ما ازدهرت بعد سقوط هرمز الجديدة اسم « بندر عباس » أي ثغر عباس ، ولا تزال تعرف به إلى الآن ، بيد أن خطة الملك الفارسي في أن يجعل منشأته مركزاً للتجارة الخارجية التي كان من المستطاع أن تتقدم تدريجاً لم تتحقق نظراً لعدم اهتمام رعاياه بالشئون الملاحية . ولما كانت بندر عباس هي التي حلت محل هرمز فقد ورثتها وأصبحت مركزاً للتجارة عبر البحر ، وإن لم تبلغ مكانتها . إذ قام ثغر آخر ينافسها أشد المنافسة هو ثغر بوشير أو بوشهر (انظر هذه المادة) الذي أنشأه نادرشاه وأصبح له الصدارة في تجارة الخليج الفارسي .

وفي عام ١٧٩٣ م حصل سيد سلطان إمام مسقط عمان على بندر عباس وما يجاورها على طول الساحل من لنگه إلى تشك ، وظلت كذلك إلى عام ١٨٥٤ م حينما استولى الفرس على المدينة مرة أخرى . واستطاع سيد سعيد إمام مسقط وقتذاك أن عد أجل الاتفاق عشرين عاماً أخرى ولكن في ظروف أقل ملاءمة من الأخرى . ويحكم المدينة الآن حاكم فارسي خاص . وزادت أهمية بندر عباس في الأعوام الأخيرة حتى أصبحت المدينة التجارية الثانية على الخليج الفارسي بعد بوشهر مباشرة . وأدت عودة يزد وكرمان إلى الازدهار ، وزراعة الأفيون الآخذة في الانتشار ، إلى الزيادة المطردة في التجارة هنالك . والتجارة كلها تقريباً في أيدي تجار من الوطنيين والهنود . أما فيما يختص بمقدار الصادرات والواردات فانظر الجداول الإحصائية التي أوردها Stolze-Andreas في الكتاب المذكور في المصادر ص ٧٦ ، ٧٧ و M.v. Oppenheim في الكتاب المذكور في المصادر أيضاً ، ص ٣٢١ ، التعليق ؛ وقد استند فيما أورده على المصادر الرسمية الإنكليزية . وتنقل كل الولايات الشرقية الفارسية وفارس الشرقية منتجاتها إلى بندر عباس ، وقد أصبحت المواصلات البرية ممكنة بطرق ثلاثة يسير اثنان منها ناحية الشمال الغربي من شيراز ، الأول ماراً بـ « لار » والثاني بـ « طارم » أما الثالث فيتجه شمالا في خط مستقيم تقريباً إلى كرمان .

وثغر بندر عباس هو أجمل الثغور بعد بوشهر ؛ وهو محمي من كل الجهات وليس معرضاً إلا للرياح التي تهب من الجنوب الشرقي ، بيد أن الشاطئ منبسط ضحل بحيث يتعذر على السفن الكبيرة دخول الميناء كما يتعذر المرور في مضيق كلارنس الذي سبقت الإشارة إليه لوجود الجزائر الضحلة التي تكثر فيها الأشجار الملتفة التي يغطيها المد . والمرسى يبلغ عمقه ثلاث قامات على بعد ميل من اليابسة وأربع أو خمس قامات على بعد ميلين . وبيوت المدينة الجديدة المنخفضة المبنية من اللبن والتي خرب أكثرها يجعلها أقرب في المظهر إلى القرية منها إلى المدينة . ولم يبق من الحصن القديم والمصانع الأوربية إلا القليل . ودار المكس « الجمرك » تعود إلى العهد البرتغالي . وسراى الحاكم مبنى حديث ذو طابق واحد . وتحيط الحدائق بالمدينة من جانبيها وتغطى الأعشاب الاستوائية الملتفة الشاطئ وهي تمد الأهالي بالوقود . ويقوم خلف المدينة جبل به قمم يبلغ ارتفاعها ١٠,٠٠٠ قدم تقريباً ،

ويوصف مناخ بندر عباس عادة بأنه غير ملائم ، فحرارة الشمس قاسية فى الصيف ، ويهاجر معظم السكان فراراً من القيظ فى الفصل الحار إلى ميناب على سفح الجبل مباشرة . وهى بالقرب من أطلال هرمز القديمة ، أو إلى أماكن أخرى فى المرتفعات المجاورة ؛ وتزود البيوت عادة بالبروج من أجل التهوية ؛ وكذلك مورد المدينة من مياه الشرب سيئ ، ولا تزال الصهاريج الكبيرة تشاهد فيها .

ومعظم السكان من العرب ، وقد اشتهروا بالغرد ، وهم — بالإضافة إلى قبائل العرب التى تسكن المرتفعات — يعكرون صفو الحكومة الفارسية بما جبلوا عليه من نزوع للشغب . ويقال إن سكان المدينة قد زادوا أيام عباس الأول إلى ٢٠,٠٠٠ نسمة ؛ وفى عام ١٦٧٤ م أحصى شاردان Chardin بيوتها فقال إنها تتراوح بين ١٤٠٠ و ١٥٠٠ بيت ، وهذا يعنى أن السكان كانوا بين ١٥,٠٠٠ و ٢٠,٠٠٠ من الأنفس . ولكن عدد السكان أخذ فى التناقص منذ أواسط القرن الثامن عشر ، ويرجع بعض هذا إلى المنافسة الخطرة التى نشأت وقتذاك بينها وبين ثغر بوشير . وإحصاء دوپريه Dupré الذى يجعل السكان ٢٠,٠٠٠ نسمة عام ١٨٠٨ م فيه إسراف ولا شك حتى أن فريزر Fraser يقول إنهم بين ٣,٠٠٠ و ٤,٠٠٠ نسمة عام ١٨٢٠ م ، ويقول پلى Pelly بأن فيها ٥٠٠ بيت فقط ، أى أن سكانها بين ٤,٠٠٠ و ٥,٠٠٠ نفس ، أما ستولزه Stolze وأندرياس Andreas فيذهبان إلى أن السكان بلغوا ٨,٠٠٠ ، وأخيراً يجىء لوفينى Lovini فيرى أنهم ٧,٠٠٠ نفس ، بينما يذهب كيرزون Curzon إلى أنهم ٥,٠٠٠ نسمة ، وهذا يدل على زيادة حديثة فى عدد السكان هناك (انظر فيما يختص بالإحصاءين الأخيرين Supan فى *Petermann's Geogr. Mitteil. Erg. Heft* ، رقم ٣٥ ، عام ١٩٠١ ، ص ٢٦) ؛ وتلك الظروف غير الصحية التى أشرنا إليها تقوم عقبة كأداء فى سبيل تقدم المدينة .

المصادر :

(١) W. Ouseley: *Travels in Various countries of the East* ، لندن سنة ١٨١٩م ومابعدها ، جـ ١ ، ص ٨١ ، ١٥٤ — ١٦٢ ، ١٦٥ ، تعليق ٣٣ (٢) Ritter : *Erdkunde* ، جـ ٨ ، ص ٧٣٩ — ٧٤٩ (٣) Polak : *Persien* ، ليبسك عام ١٨٦٥ ، جـ ٢ ، ص ١٢ وما بعدها (٤) Fr. Spiegel : *Eranische Altertumskunde* ، جـ ١ ، ليبسك سنة ١٨٧١ م ، ص ٨٧ (٤) L. Pelly فى مجلة الجمعية الجغرافية الملكية ، سنة ١٨٦٤م . ص٢٥١ ومابعدها (٥) F. J. Goldsmid : فى المصدر المذكور ، سنة ١٨٧٣ م ، ص ٦٥ وما بعدها (٦) E. Reclus : *Nouv. Géogr. Univers.* جـ ٩ ، سنة ١٨٨٩ م ، ص ٢٧٦ ، ٢٧٩ وما بعدها (٧) Stolze-Andreas فى *Petermann's Geogr. Mitteil Erg-H* رقم ٧٧ ، سنة ١٨٨٥م ص ١٥ ، تعليق ٢ ، ص ٧ ، ٤٧ ، ٧٦ — ٧٧ (٨) A. Mueller : *Der Islam im Morgenl. und Abendlande* ، جـ ٢ ، سنة ١٨٨٧ ، ص ٣٦٧ (٩) Tomaschek فى *Sitz.-Ber der Wien Akad. der Wissensch* ، جـ ١٢١ ، رقم ٨ ، سنة

١٨٩٠م ، ص ٤٢ وما بعدها (١٠) Prellberg : *Persien, ein histor. Landschaft* ، ليبسك سنة ١٨٩١م ، ص٥٢–٥٤ (١١) M. v. Oppenheim: *Vom Mittelmeer zum persischen Golf* ، برلين سنة ١٩٠٠ م ، جـ ٢ ، ص ٣٢٠ – ٣٢٢ ، ٣٤٣ ، ٣٥٥ (١٢) de Morgan : *Mission. scientif. en Perse, étud. géogr.* ، جـ ٢ (١٣) G. le Strange : *The Lands of the Eastern Caliphate* ، كمبردج سنة ١٩٠٥ ، ص ٢٦١ ، ص ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٣١٨ – ٣١٩ .

[شترك M. Streck]

+ بندر عباس : ثغر فارسي في الأستان الثامن الذي يشمل جزءاً من فارس وكرمان . وتقوم المدينة التي تشرف على ساحل الأرض الأم على مسيرة ١٦ كيلومتراً شمالي غرب جزيرة هرمز (انظر هذه المادة) ، فوق أرض جرداء رملية ترتفع تدريجاً صوب الشمال ، وللمدينة واجهة على طول الساحل عرضها كيلو متران . وموقع بندر عباس عند مدخل الخليج الفارسي وكونها آخر محطة في الطرق التجارية من يزد وكرمان شمالا ولاروشيراز وإصفهان إلى الشمال الغربي ، قد جعلها مكاناً له بعض الأهمية الحربية والتجارية . ومياه ثغر بندر عباس ضحلة ، ولذلك لا تستطيع السفن الكبيرة الالتجاء إلى أي مأوى على طول رصيفها ، وإنما ترسو على مسافة من شاطئها وتفرغ حمولتها مستعينة بالصنادل .

وثمة أسانيد للقول بأن المدينة تقوم على موقع قرية صغيرة لصيادي السمك اسمها شـ... و (الإصطخري ، ص ٦٧) أو شَـهْـرُوَا (حدود العالم ، ص ١٢٤ ، ٣٧٥) أو بالقرب من هذا الموقع . ولما بطل إطلاق اسم جَرون (أوجَـرّون) على الجزيرة القريبة منها وأطلق عليها بدلا من ذلك الاسم هرمز في أوائل القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) أطلق اسم جرون على شهرو . وتطورت هرمز حتى أصبحت مركزاً تجارياً كبيراً ، وزادت تدريجاً أهمية جرون من حيث هي مركز شحن دولي للبضائع العابرة بين الجزيرة والأرض الأم . ومكّن البرتغاليون لأنفسهم في هرمز في مستهل القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) وكذلك فعلوا في ذلك اللسان المجاور لها من الأرض الأم ، وبذلك انتقلت جرون ، أو كَـمْـرو كما كانت تسمى وقتذاك ، إلى أيدي البرتغاليين . وفي سنة ١٦١٥ استرد الفرس كمرو من البرتغاليين ، واستطاعوا أيضاً بعد سبع سنوات بمعونة بحرية تلقوها من شركة الهند الشرقية الإنكليزية ، من أن يطردوا البرتغاليين من هرمز . وأراد الشاه عباس الأول أن يرد للشركة يدها فسمح لها بإقامة مصنع في كمرو (أو كمبرون Gombroon كما درج الإنكليز على وسمها) ، ولم يكتف بإعفائها من رسوم المكوس هناك ، بل منحها كذلك الحق في تلقي نصف هذه الرسوم . وكان ثمة سبب آخر حدا بالشاه عباس الأول إلى منح الشركة هذه الامتيازات ، وهو رغبته في أن تصبح المدينة أهم ثغر في مملكته ، ورمزاً لهذه الرغبة نسب الثغر إليه . وسرعان ما تحققت آمال الشاه ، ذلك

أن الثغر أصبح أهم ثغر فى بلاد فارس بفضل قيام شركة الهند الشرقية الإنكليزية وشركة الهند الشرقية الهولندية وشركة الهند الشرقية الفرنسية . وذكر شاردان حين كان فى زيارتها سنة ١٦٧٤ أن المدينة كانت تضم ما بين ١,٤٠٠ و ١,٥٠٠ بيت ؛ ولاحظ أيضاً سوء جوها وأثره المهلك على المقيمين الأوربيين بها (*Voyages* : Chardin ، باريس سنة ١٨١١ ، جـ ٨ ، ص ٥٠٨ ، ٥١١ — ٥١٢) .

ولما أطيح بدولة الصفويين على يد الأفغان الغلزائى سنة ١٧٢٢ ، وأعقبت ذلك الغزوات الروسية والتركية ووقوع كثير من الفتن الداخلية ، شلت تجارة البلاد وركدت الحركة التجارية فى بندر عباس . وأدى طرد الأفغان إلى انتعاش موقوت ، ولكن أثر ذلك سرعان ما بطل بفعل ما عمد إليه جباة ضرائب لنادر شاه من إرهاق كاهل الناس ، زد على ذلك أن إنشاءه قاعدة بحرية فى بوشهر (انظر هذه المادة) أصاب سيادة بندر عباس بضربة أخرى ، ولم تلبث بوشهر أن أصبحت أهم ثغر فى البلاد . ولما زار پليستد Plaisted بندر عباس سنة ١٧٥٠ ، وجد أن تسعة من كل عشرة من البيوت قد هجرها أصحابها (*Journal from Calcutta ... to Aleppo in the Year MDCCL* ، لندن سنة ١٧٥٨ ، ص ١١) ، وبعد ذلك ببضع سنوات هجرت شركة الهند الشرقية الإنكليزية وشركة الهند الشرقية الهولندية بندر عباس ، مما أدى إلى زيادة اضمحلالها .

وفى سنة ١٧٩٣ أجّرت المدينة ، هى وشقة ساحلية طولها ١٫٥٠ كيلومتراً ، لسلطان عُمان ؛ وظلت المدينة والشقة فى يده ويد خلفائه حتى عادت لهيمنة بلاد فارس سنة ١٨٦٨ .

وقد استردت بندر عباس حديثاً شيئاً من رخائها السابق ، بفضل إنشاء طرق للسيارات من كرمان ويزد ، ومن شيراز أيضاً . وبلغ عدد سكان المدينة الحديثة ١١,٥٠٠ نسمة (ويتعرض هذا الرقم الكلى لذبذبات موسمية كبيرة) . وقد تحسنت وسائل المعيشة بتوفير مورد لأنابيب الماء يأخذ من عين على مسيرة ١٦ كيلو متراً إلى الشمال الغربى . ويجرى شارعها الأكبر المعروف باسم « خيابان رضا شاه كبير » مخترقاً المدينة موازياً للشاطئ تقريباً ، وعلى مسيرة ٢٠٠ متر منه ، وتقوم فى وسط هذا الشارع المبانى الحكومية وأهم المبانى البلدية . وأكبر مساجدها هو المسجد الجامع (للشاه) ومسجد كلاّدارى (للسنية) . وتتمثل الصناعة الحديثة فى مصنع لتعليب الأسماك .

المصادر :

علاوة على المصادر الواردة فى صلب المادة (١) *Oud en Nieuw Oust-Indieen* : F. Valentijn ، أمستردام سنة ١٧٢٥ ، جـ ٥ ، ص ٢٠٢ (٢) *Travels into Muscovy, Persia and Parts of the East Indies* : C. de Bruyn ، لندن سنة ١٧٣٧ ، جـ ٢ ، ص ٧٣ — ٧٥ ، ١٣٢ — ١٣٣ (٣) *The Gombroon* ; English East India Company

+ « بَنْدِرْمَه » أو باندرمه : ثغر على بحر مرمرة ، قرب موقع سيزيكوس Cyzicus القديمة . وكان اسم الثغر عند يونان القرون الوسطى پانورمس Panormos : ويذكر ڤيلهاردوين Villehardouin قلعة باسم « پانورمه » Panorme حصنها اللاتين سنة ١٢٠٤م ، وقد استخدمت من بعد قاعدة لحملاتهم على اليونانيين فى شمالى غرب آسية الصغرى . وقد أدخلت بندرمه أيام العثمانيين فى سنجق قره سى (انظر هذه المادة) . وتدل الشواهد التى ذكرها الرحالة الذين زاروا الثغر فى القرنين السادس عشر والسابع عشر على أن معظم سكان بندرمه كانوا فيما يظهر من غير الأتراك ، وإنما من نسل اليونان أو الأرمن . وقد احترق جزء كبير من بندرمه سنة ١٨٧٤ ، وهى الآن جــزء من ولاية باليكسر ، ومركز تجارى ناشط ، تصدر المنتجات المختلفة للأرض المتاخمة للساحل ونعنى بها الحبوب والأغنام والماشية وبورات المغنسيوم والسمسم إلخ . وبلغ عدد سكان بندرمه سنة ١٩٥٢ أقل من ١٩,٠٠٠ نسمة .

المصادر :

(١) P. du Fresne-Canaye : *Voyage du Levant* ، طبعة M. Hauser ، پاريس سنة ١٨٩٧ ، ص ١٥٣—١٥٤ (٢) S. Gerlach : *Tagebuch* ، فرانكفورت على الماين سنة ١٦٧٤ ، ص ٤٣ ، ٢٥٥ — ٢٥٦ (٣) V. de Stochove : *Voyage du Levant* ، بروكسل سنة ١٦٥٠ ، ص ١٨٣ (٤) W. Tomaschek : *Zur historischen Topographie*

Diary (Persia and the Persian Gulf Records,) India Office Library I-VI. (٤) F. Savary des Bruslons : *Dictionnaire Universelle de Commerce* ، پاريس سنة ١٧٤١ ، ج ١ ، ص ٤٠٥ (٥) E. Ives : *Voyage from England to India ... also a Journey from Paris to England* ، لندن سنة ١٧٧٣ ، ص ١٩٧—٢٠٢ (٦) C. Ritter : *Erdkunde* ، ج ٣ ، ص ٧٣٩ — ٧٤٩ (٧) E. Reclus : *Nouvelle Géographie Universelle* ، پاريس سنة ١٨٨٤ ، ج ٩ ، ص ٢٧٦—٢٧٧ ، ٢٨٦ (٨) W. Tomaschek : فى *SBAK Wien* ، مجلد ١٢١ ، ج ٨ (سنة ١٨٩٠) (٩) Curzon : *Persia and the Persian Question* ، لندن سنة ١٨٩٢ ، ج ٢ ، ص ٤١٨ — ٤٢٦ (١٠) J. de Morgan : *Mission scientif. en Perse* ، پاريس سنة ١٨٩٥ ، ج ٢ ، ص ٢٩٠—٢٩١ ، ٢٩٥ (١١) Le Strange ، ص ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٣١٩ (١٢) Sir A. T. Wilson : *The Persian Gulf* ، أوكسفورد سنة ١٩٢٨ ، ص ١١ — ١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٥١ — ١٥٢ ، ١٦٠ — ١٦٧ ، ١٧٣ — ١٧٩ ، ١٨٨ — ١٨٩ ، ٢٣٢ ، ٢٥٩ ، ٢٨٣ (١٣) رزمارا ونوتاش : فرهنگ جغرافياى إيران ، ج ٨ ، ص ٥٦ — ٥٧ (١٤) L. Lockhart : *The Fall of the Safavi Dynasty and the Afghan Occupation of Persia* ، كمبردج سنة ١٩٥٨ ، ص ٣٧٢ — ٣٧٩ ، ٤٠٣ — ٤٠٦ .

[لوكهارت L. Lockhart]

SBAK, Wien,) *von Kleinasien in Mittelalter* ص ١٤ (*Phil. hist., Classe, Bd. CXXIX,* 1891 ، ج ٤ ، *La Turquie d'Asie* : V. Cuinet (٥) باريس سنة ١٨٩٥ ، ص ٢٨٥ — ٢٩٥ (٦) سنة ، *Aus Kleinasien und Syrien* : R. Ritter ١٩٠٤ ، ص ٧٠ — ٧٢ (٧) F. W. Hasluck : *Cyzicus* ، كمبردج سنة ١٩١٠ ، ص ٥٠ — ٥١ وكذلك ص ٣١٠—٣٢١ (قسم خاص بالمصادر) وفى مواضع مختلفة (٧) على جواد : تاريخ وجغرافيا لغاتى، ج ١ ، إستانبول سنة ١٣١٣ هـ ،

خورشيد [پارى V.J. Parry]

« بندق » ، أو فندق : كلمة معربة عن اللاتينيه Pontica (Nux) ومعناها الجِلّوز ، ومن ثم فإن الرصاصة أو القذيفة ليست من الأسلحة المستحدثة فحسب بل من آلات مدفعية الحصار القديمة أيضاً (انظر مادة « فندق ») .

« بندقدار » : (انظر مادة « بيبرس الأول »)

« بُنْدُقى » : سكّة بندقة ، وهى نسبة إلى البندقية التى أطلقها العرب على ڤينسيا Venice (أبو الفداء النص العربى ، ص ٢١٠) . وهى شأن الكلمة الألمانية ڤندگ Venedig مصاغة من ڤنتكوم Venetecum (انظر مادة « سكّة ») .

[ليوار Cl. Huart]

« بُنْدُقية » : وهى مشتقة من بُنْدُق (انظر هذه المادة) ومنها أيضاً بندقجى أى حامل البندقية . وتستعمل هذه الكلمة كثيراً فى المشرق ، وهى ليست مجهولة فى بعض لهجات الجزائر (Wetzstein : *Sprachliches aus den Zeltlagern, Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl Gesellsch.* ، ج ٢٢ ، ص ١٢٦ ، تعليق رقم ١ ؛ Burton : *Personal Narrative* ، ج ٢ ، ص ١٠٤ (انظر أيضاً مادة « بارود ») .

[ليوار Cl. Huart]

« بنده » : كلمة فارسية معناها عبد ؛ وعدد الرقيق الذين لا يزالون موجودين فى بلاد فارس آخذ فى النقصان ، ويجلب العبيد السود من إفريقية وهم أحداث عن طريق مسقط وبوشهر عادة ، وعن طريق بلاد العرب وبغداد فى القليل النادر . والفرس يميزون بين الحبشى والزنجى ويفضلون الأول لجماله ورجاحة عقله ، وهناك عدد قليل من العبيد البيض وهم من التركمان والبلوچ ، وتبيع بعض القبائل الكردية بناتها إلى الأسر الفارسية ، ولكن العادة جرت بأن تتزوج الفتاة منهم من أحد أفراد الأسرة وبذلك لا تصبح من الرقيق ، وكان هذا هو الحال بالنسبة للجراكسة . وقضى احتلال الروس للقوقاز ووجود البوارج الإنكليزية فى المحيط الهندى على تجارة الرقيق ، أضف إلى ذلك أن مناخ فارس لم يكن ملائما للزنوج فلم يستطيعوا تربية أبنائهم فيها . وكانت بعض الأمراض تقضى على المولّدين فى الرعيل الثانى أو الثالث . ويوجد من الخصيان

عبيد ومعاتيق كلهم سود ، وقد توفى آخر خصى أبيض عام ١٨٥٦ م وكان قد أسر إبان الحرب القوقازية ، وأصبحت كلمة بنده تدل على الخادم ، ويستعملها المتكلم تأدباً فى الحديث عن نفسه (بنده = خادمكم أنا) وتشبها فى التركية «بنده كز».

وبنده هو الاسم المستعار (تخلص) الذى اتخذه ميرزا محمد راضى التبريزى ، وهو شاعر فارسى كان خطاطاً وكاتباً للسر فى دواوين الحكومة أيام فتح على شاه ، وتوفى هذا الشاعر عام ١٢٢٢ هـ (١٨٠٧ م) ودفن بمدينة النجف ، وخلف قصائد فارسية وعربية وتركية كما ترك بعض الآثار النثرية مثل «زينة التواريخ» الذى أهداه إلى الشاه .

المصادر :

(١) J.E. Polak : *Persian* ، جـ ١ ، ص ٢٧٤ (٢) رضاقلى خان : جامع الفصحاء ، جـ ٢ ، ص ٨٠ .

[إيوار Cl. Huart]

«بَنْدَه» (جزائر) : تتكون هذه الجزائر من قمم جبل بركانى تحت ماء البحر ترتفع من أعماق المياه جنوبى جزيرة كيرَم Ceram إلى الشرق من أرخبيل الملايو ، ويبلغ عمق البحر فى هذه البقعة ٢٢٠٠ قامة. وبَنْدَه تتألف من ثلاث جزائر ماهولة هى لونتر Lontar وبنده نيره Banda Neira وبركان كونونگ أپى Gunung Api وارتفاعه ٢,٠٠٠ قدم، وسبع جزائر أخرى غير مأهولة أو قليلة السكان هى : پولو رن Pulu Run وپولو آى P. Ai وپولو پسنگ P. Pisang وپولو بتوكپال P. Batukapal وپولوكركه P. Krakah وپولومانوكن P. Manukan وپولو روزنگين P. Rosengain . وقد لفتت هذه الجزائر أنظار الأوربيين فى العصور الوسطى لا لمساحتها التى تبلغ حوالى ١٣٠ ميلا مربعاً ، بل من أجل جوز الطيب وهو أهم منتجاتها .

وبعد أن احتل البرتغال ملقا عام ١٥١١ م توجهوا مباشرة بقيادة أنطونيو أبرو Antonio d'Abreu إلى جزائر بنده وعقدوا صلات تجارية مع أهلها ظلت باقية إلى أن وصل إليها الهولنديون بقيادة ڤان هيمسكرك J. Van Heemskerk وڤان واروبك W. Van Warwijck عام ١٥٩٩م ، ثم جاء الإنكليز بعدهم بقليل .

وكان سكان بنده وقتذاك ، وجلهم من المسلمين ، حوالى ١٥,٠٠٠ نسمة يعيشون فى محلات قائمة بذاتها يسودها النظام الأبوى. وكانت خصومة الأوروبيين بعضهم لبعض بسبب المنافسة التجارية وزجهم بأنفسهم فى منازعات أهل بنده شؤماً على الأهالى، لأن الأوروبيين لما أرادوا احتكار تجارة جوز الطيب ، استولى الهولنديون على هذه الجزائر عام ١٦٢٠ م . والتجأ الأهالى خلال تلك الحروب ، وكان عددهم قد تناقص كثيراً ، إلى الجزائر المجاورة ، أما من ظل منهم فيها فقد نقل إلى بتاڤيا ، ولم يعد منهم بعد ذلك إلا عدد ضئيل . وقسمت الجزيرتان اللتان يزرع فيهما جوز الطيب وهما لونتر وبنده نيره إلى مزارع (پركن) أقطعت للمهاجرين من الأوروبيين

الذين كانوا يزرعون هذا النوع من التوابل بمساعدة العبيد المجلوبين من الجزائر المجاورة ، وكان ذلك الجوز يباع بثمن محدود إلى الشركة الهولندية Nederlandische Oostindiesche Comagnie . وظل ذلك الاحتكار قائماً على هذه الصورة أو تلك إلى عام ١٨٦٤ ، وإن كانت زراعة جوز الطيب قد أدخلت فى جزائر الأرخبيل الأخرى منذ نهاية القرن الثامن عشر الميلادى . واستطاع ملاك المزارع أن يستولوا من الحكومة على ماتنتجه حقولهم من غير قيد ولا شرط ؛ وتم هذا عام ١٨٧٣ م .

وتكوّن السلالة المسيحية المختلطة الدم والمنحدرة من المهاجرين الأوربيين الأول — هم والموظفون الهولنديون — الطبقة الأرستقراطية فى البلاد، ويعيشون فى العاصمة نيره فى الوكالة التابعة لمقيمية أمبون Ambon. ويبلغ عدد السكان ٦٧٧ من الأوروبيين و ٩٢ من الصينيين و ٣٢٦ من العرب و ٣٠٥١ من الوطنيين . ويعد من هذه الطبقة أيضاً الأسر الصينية المشتغلة بالتجارة والتى استقر كثير منها فى بنده منذ أمد طويل وكذلك عدد من تجار العرب ، وهم بمثابة المقاولين ويشتغلون بتقديم العمال الجاويين . ويأتى بعد هؤلاء فى مستوى المعيشة الطبقة الوسطى وتتألف من عدد من المسلمين وعدد من المسيحيين الذين سكنوا تلك الجزائر منذ قرون ، وهذه الطبقة نشأت هى الأخرى من العناصر المهاجرة . ويرتدى أفراد هذه الطبقة جميعاً ملابس متشابهة فى حياتهم اليومية ، ولا يحلق منهم شعر رأسه إلا المسلمون وهم يرتدون لباساً للرأس . أما فى الأعياد فيرتدى المسيحيون الملابس الأوربية ، فى حين يرتدى المسلمون الثياب الملاوية .

أما الطبقة الدنيا من السكان فتتألف من المسلمين والوثنيين ، والأخيرون هاجروا من الجزائر المجاورة مثل جزيرة تيمور Timor ، أما المسلمون فهم سلالة العبيد الذين أعتقوا عام ١٨٦٠ م ومن اللاجئين السياسيين وغيرهم ، وعدد المسلمين آخذ فى الزيادة المطردة لو فود الجاويين الذين يعملون فى مزارع جوز الطيب مقاولين لجلب العمال . ويبلغ عدد سكان هذه الجزائر حوالى ٦,٥٠٠ نسمة ، ولا تصدر سوى جوز الطيب ، وتستورد المواد الغذائية كالأرز والساكو والذرة والماشية وأدوات الترف الأوربية ؛ وليست هناك صناعة تستحق الذكر . وكانت هذه الجزائر المزدهرة أول الأمر غير صحية لا تصلح لسكنى الأوروبيين ، ولكنها أصبحت اليوم بفضل تحسن الوسائل الصحية من أصح جزائر الأرخبيل .

المصادر :

(١) J. S. Wurfbain : *Vierzehnjaehrige Ost-Indianische Krieg-oder Kaufmans Dienste* ، سولتزباخ سنة ١٦٨٦

(٢) Fr. Valentijn : *Ouden Nieuw Oost-Indien* ، دوردرخت سنة ١٧٢٤م

(٣) E.C.Barchewitz : *Allerneueste und wahrhaffte Ost-Indianische Reisebeschreibung* ، شملتز سنة ١٧٣٠م

(٤) J. B. J. Doren : *Herinneringen der laatste oogenblikken van mijn verblijf in de Molukko's* ، جرافنهاگ سنة ١٨٩٢م

(٥) P. van der Crab : *Reis van Z.E. den Gouverneur-Generaal Pahud*

باتاقيا سنة ١٨٦٢م (٦) *Banda door een Perkenier*، روتردام سنة ١٨٧١ (٧) J.A. van der Chijs : *De vestiging van het Nederlandsche gezag over de Bandaeilanden* 1599-1621، جراﭬنهاﮒ سنة ١٨٨٦م (٨) R. de Klerck : *Belangrijk verslag over den staat van Banda en omliggende eilanden van* 1795-1894 *door* C.M.A. van Vliet، جراﭬنهاﮒ سنة ١٨٩٤م (٩) O. Warburg : *Die Muskatnuss : Zugleich ein Beitrag zur Kulturgeschichte der Banda-Inselen* ، ليپسك سنة ١٨٩٧ م (١٠) R. D. M. Verbeek : *Geologische beschrijving van de Bandaeilanden*، باتاقيا سنة ١٩٠١ (١١) J.E. Heeres : *Eine Engelsche lezing omtrent de verovering van Banda en Amboina in* 1796 فى *Bijdragen t. d. Taal-Land-en Volkenkunde v. Ned. Indiee* 1908.

[نيووﻧﻬويس A.W. Nieuwenhuis]

+ بنده، جزائر: مجموعة من الجزائر الصغيرة على خط طول ١٣٠ شرقاً، وخط عرض ٤° ٣٢´ جنوباً، ويسكنها عدد من السكان يقل قليلا عن عشرة آلاف نسمة، وهم من أصل مختلط وجزء منهم مسلمون. وهؤلاء المسلمون ليسوا بمختلفين، من حيث النظم، عن أولئك الذين يسكنون أرجاء أخرى من إندونيسيا (انظر هذه المادة). على أن هذه الجزائر كان لها شأن هام فى تاريخ النزاع بين الإسلام والمسيحية، وذلك أن جوز الطيب الذى يزرع فيها قد اجتذب البرتغاليين، وقد بلغ البرتغاليون ملقا سنة ١٥١١ ثم أبحروا منها إلى جزائر بنده بعد سنة، وبذلك أحلوا الحرب الإيبيرية التى كانت قد انتهت قبل ذلك ببضع سنين، فى جنوبى آسيا وجنوبها الشرقى. وظهر الهولنديون على هذا المسرح سنة ١٥٩٩، وكانت هذه الجزائر تحت إشراف الهولنديين من سنة ١٦١٩ إلى سنة ١٩٤٢، واحتلها اليابانيون من سنة ١٩٤٢ إلى سنة ١٩٤٥.

[C.C. Berg برج] خورشيد

+ «بنده نواز، سيد محمد»: (انظر مادة «سيد محمد»).

«بُنْدُو»: إقليم فى السنغال يحد شمالا مركز باكيل وغرباً «سنبدكو» أحد فروع نهر غمبيا وهو يفصله عن فيرلو، وجنوبا «فلدوكو» وشرقا «فلمه» وهو فرع من نهر السنغال يفصل الإقليم عن بمبوك، وتبلغ أبعاد بندو ١٢٠ ميلا من الشرق إلى الغرب و ١١٠ أميال من الشمال إلى الجنوب، وهى بين خطى عرض ١٣° ١٢´ و ١٤° ١٩´ شمالا، وخطى طول ١٦° ٤٠´ و ١٨° ١٠´ غربى گرينويتش؛ ومساحتها ١٥،٠٠٠ ميل مربع.

وتبدو بندو كالسهل المستوى تنتثر فيه آكام قائمة بذاتها يتراوح ارتفاعها بين ٢٥٠ و ٣٠٠ قدم، وهى ترتفع ناحية الجنوب حيث تفصل سلاسل الجبال — التى قلما يزيد ارتفاعها على ٣٠٠ قدم — حوض فلمه عن حوض غمبيا. وعلى هذا فإن مياه هذه المنطقة تسير فى اتجاهين. أحدهما صوب الشمال فى

حوض فالمه الذى يكوّن حداً من حدود بندو مسافة ١٠٠ ميل ، والآخر صوب الجنوب فى فروع نهر غمبيا الذى يبلغ طول أكبرها « نييوكه » ما يقرب من ٢٠٠ ميل . وهناك – إلى جانب هذه الأنهار – عدد من البحيرات الصغيرة التى لا تجف أبداً ومجرى مائى باطنى تحت سطح الأرض بما يتراوح بين ٦ و ٦٠ قدماً ، وكل هذا تمد الأرض بكمية وافرة من الماء كفيلة بإحيائها . والمطر ينهمر من يونيو إلى نوفبر ، غير أنه يقل فى فصل الجفاف الذى يبدأ فى نوفبر وينتهى فى يونية .

وتربة بندو التى تتكون عادة من الحجر الرملى البنى اللون المليء بالحديد تختلف فى درجة الخصوبة من جهة إلى أخرى . فالناحية الغربية من بندو بالقرب من فرنو مغطاة بالسهوب التى تكاد تكون قاحلة وقت الجفاف ، وما إن ينزل المطر حتى تكسوها النباتات حلة خضراء . أما فى وسط بندو فنجد السهوب إلى جانب الأراضى المزروعة . ويظهر فى الجنوب نبات المنطقة الحارة كالأبل Tamarisk والقطن والغاب الهندى والتين وغير ذلك ، ولكن هذه النباتات متناثرة فلا تكون غابة منتظمة ، والنباتات المزروعة هى الفول السودانى والدخن ، وهى تزرع فى النواحى ذات التربة الصلصالية ، كما ينبت الأرز فى المستنقعات الدائمة ، ولكن الزراعة تأخرت من جراء الحروب التى نشبت فى بندو ولجهل الأهالى بشئونها . وفى بندو عدد كبير من الحيوانات المستأنسة كالخيول والماشية والحمير ، إلا أن الناس لا يعنى كثيراً بتربيتها . وموارد البلاد المعدنية قليلة . فالذهب الذى يحصلون عليه بغسل رمال فالمه ليس من الكثرة بحيث يبرر اتخاذ طريقة أخرى تزيد الكمية المستخرجة منه ، ورواسب الحديد ليست كثيرة . وتنحصر الصناعة فى عمل الأدوات الضرورية جداً للحياة المنزلية اللهم إلا إذا استثنينا صناعة النسيج ، وهم ينسجون قطعاً من القماش يستعملونها استعمال السكة فى البيع والشراء .

وتتباين عناصر السكان أشد التباين ، فنجد إلى جانب جنس المتندة والملنكة والسننكه والجبارة الذين يكونون العنصر الغالب الولف والتكلور والفلة الذين أتوا من فوتاجالون ، وهم على قلتهم يؤلفون ما يشبه طبقة من الأعيان .

ويحكم بندو « ألمى » ومقره بولبنده فى الجنوب من باكل . وهو رأس الجماعة فى الحرب والدين ، وسلطانه مطلق ولو أن رافنل Raffe nel يقول إن عليه حق مشورة وجوه القوم قبل أن يعلن الحرب . والعرش وراثى فى بيت ألمى ولكنه لا ينتقل إلى ابن ألمى السابق بل إلى ابن أكبر أخواته ، ويحكم القرى شيوخ بالوراثة ، وإلى جانبهم المرابطون الذين يشغلون مناصب هامة . والمرابطون ثلاث طبقات : الإمام ويوكل إليه تقسيم الميراث وترتيب الأعقاب . والتمسير وهو قاض مرتبته وسط بين شيخ القرية وألمى . والطالب وهو يشرف على التعليم وشعائر الدين .

وتقول الرواية أن « سسى فوتا » هم الذين أنشأوا بندو . وتفصيل ذلك أن الاضطرابات السياسية قد دفعتهم خارج بلادهم فجاءوا يلتمسون

ملجأ عند شيخ (تُنْكه) كَتَلَم ، وأحسن هذا الشيخ لقاءهم وسمح لزعيمهم بأن يختار لنفسه سكناً ، وعندئذ اتفق على جعل الحد بين هاتين الدولتين فى المكان الذى يلتقى فيه الزعيمان بعد خروجهما كل من عاصمته فى وقت واحد ، وكانت تقام فى عهد رافنل Raffenel حفلات رمزية لعيدها إلى الأذهان فضل كَلَم على بندو . وكانت رقعة بندو محدودة جداً أول الأمر ، ثم زادت نتيجة للحروب الظافرة التى كانت تشنها على القبائل المجاورة ، ونزح إليها قوم من فوتا وفوتاجالون فزادوا فى عدد سكانها كما زادت فيه المستعمرات الكثيرة التى أقامها السَّرَّكول .

وظل الأهالى على وثنيتهم أمداً طويلا ، على الرغم من الدعوة الإسلامية التى كان يبثها تجار السننكه ، ثم أسلموا فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر على يد فلبة فوتاجالون الذين غزوا بندو بقيادة ألمى عبد القادر ، وفرضوا على أهلها الإسلام الذى كانوا قد اعتنقوه هم أنفسهم منذ وقت قريب . ونشأ عن هذا أن نشبت بين الفلبة وأهل بندو حروب لا تنقطع ، وفى وقعة من وقائع هذه الحروب قتل سِگو (ألمى بندو) عبدَ القادر (ألمى الفلبة) ، وكان عبدُ القادر قد تسبب فى قتل أخى سگو ، وفى القرن التاسع عشر خرج حكام بندو عن ولائهم للفرنسيين بينما ظل أبو بكر سعادت مخلصاً لقضيتهم إلى حين وفاته ، وقد رفض بصفة خاصة أن ينحاز إلى صف الحاج عمر المرابطى (انظر هذه المادة) الذى كانت جموعه تعيث فى بندو فساداً . ولما توفى انضمت جماعة معادية لخلفه عمر بنده إلى المشاغب محمدو لمين ، فتخربت بندو لثانى مرة من عام ١٨٨٥ إلى عام ١٨٨٧ . وطرد محمدو ألمى وظل صاحب الكلمة العليا فى البلاد إلى أن طردته جند الضابط فرى Frey ، وقد تحولت أفكار أهل بندو تحولا مشهوداً فى يومنا هذا ، إذ أنهم أخذوا يميلون الآن إلى اعتناق عقائد التيجانية التى تناوئ النفوذ الأوربى بعد أن ظلوا أمداً طويلا ضعاف الإسلام ينفرون من عقائد هذه الفرقة .

المصادر :

(١) Mungo Park فى Rennel : *Voyages et découvertes dans l'intérieur de l'Afrique* ، باريس ، السنة السادسة ، ص ١١٠—١١١ (٢) Raffenel : *Voyage dans l'Afrique occidentale* ، باريس سنة ١٨٤٦ ، الفصلان ٤ ، ٥ والفصل التاسع ، ص ٢٦٨ وما بعدها (٣) Turdieu : *Sénégambie* ، باريس ، سنة ١٨٤٧ ، ص ٢٤ وما بعدها (٤) Rançon : *Le Bondu* فى *Bulletin de la Société de Géographie commerciale de Bordeaux* ، ١٨٩٤ (٥) Le Châtelier : *L'Islam dans l'Afrique occidentale* ، باريس سنة ١٨٩٩ ، ص ٣٩ وما بعدها ، ص ٢٢٩ وما بعدها .

[إيفر G. Yver]

« بَنْزَرْت » Bizerta ، مدينة على الشاطئ الشمالى لإفريقية على مسيرة أربعين ميلا تقريباً من شمال غرب مدينة تونس ، وبنزرت على خط

طول ٩° ٥٣َ شرقى گرينوبتش وخط عرض ٣٧° ١٧َ شمالا . وقد بلغ عدد سكانها ٣٥٫٠٠٠ نسمة، وهى بين البحر وبين بحيرة متوغلة فى داخل البلاد مسافة أحد عشر ميلا تبلغ مساحتها ٣٥ ميلا مربعاً. وموقع بنزرت يسيطر على المضيق بين صقلية والشاطئ الإفريقى ، ولذلك فإن له شأناً عظيما من الناحية الحربية .

وبنزرت تشغل موقع المدنية الفينيقية هيبو ديّاريتوس Hippo-Diarrhytus (بالإيطالية Hippone zarito وبالعربية بنزرت) التى أصبحت من ممتلكات قرطاجنة ، واستولى عليها الرومان بعد ذلك وجعلوا منها مستعمرة تحكمها أغسطس . وخربها القوط ثم سلبها معاوية بن حُدَيْج عام ٤١ هـ (٦٦١—٦٦٢م) ، واستعادها الروم وظلت فى حوزتهم أمداً وجيزاً ، ثم استولى عليها آخر الأمر حسان بن النعمان فى الوقت الذى استولى فيه على قرطاجنة . وذكرها ابن حوقل فى القرن الثالث الهجرى فقال إنها قصبة الكورة البحرية سَطْفَورَة، ولو أنها كانت فى ذلك الوقت قد هجرها الناس تقريباً وعمها الخراب (ابن حوقل ، ترجمة ده سلان فى المجلة الأسيوية ، عام ١٨٤٢ م ، ص ١٧٩) . وأفاقت المدينة من كبوتها ، وشاهد ذلك أنها كانت زمن البكرى محاطة بسور من الحجر . وكان بها جامع وعدة أسواق، كما كانت مركزاً هاماً لتجارة الأسماك . وكانت تشرف على المدينة قلعة تتخذها أهلها ملجأ يحتمون فيه من غارات الروم ورباطاً لأولئك الذين يريدون تكريس حياتهم للعبادة . وكان بالمدينة فى ذلك الوقت مرسى يعرف بمرسى القبة (البكرى ، طبعة ده سلان ، ص ٤٧ وما بعدها ؛ ترجمة ده سلان ، ص ١٢٩) . وروى الإدريسى أن بنزرت مدينة نشطت فيها الحركة التجارية . وقاست بنزرت كثيراً من جراء الفتن والغارات التى خربت بلاد تونس . ووقعت بسبب الغزوة الهلالية فى يد أفاق عربى يدعى الورد اللخمى فاستقل بها . وخضعت لعبد المؤمن عام ١١٦٠ ، وغزاها يحيى بن غانية المرابطى فيما بين عامى ١٢٠٢ — ١٢٠٣ . وظلت الأحوال راكدة فى بنزرت إلى القرن السادس عشر على الرغم من وفود العرب من الأندلس وبنائهم ضاحية الأندلسيين فيها . ويصفها الحسن بن محمد الزياتى بقوله إنها بليدة أهلها فقراء مساكين (Leo Africanus : *Description de l'Afrique* ، ج ٣ ، الباب الخامس طبعة شيفر ، ص ١٢٩) .

وفى القرن الخامس عشر كثر عدد القرصان فى هذا الثغر ، شأنه فى ذلك شأن بقية ثغور الدول البربرية ؛ وأخذ هذا العدد يزداد بعد ذلك إلى حد حمل الدول المسيحية على أن تتخذ من الخطوات ما هو كفيل بإيقاف غارات هؤلاء القرصان . فظهرت أمام بنزرت حملة فرنسية جنوية بقيادة كبير أساقفة سالرنو عام ١٥١٦ ، غير أنها لم تستطع الاستيلاء على المدينة؛ وأزاد أهل بنزرت الانتقام ، فإن أصبح خير الدين (انظر هذه المادة) سيد تونس عام ١٥٣٤ حتى نفضوا عنهم سلطان بنى حفص وخضعوا له . لكن شارل الخامس استولى على بنزرت فى العام التالى عقب استيلائه على مدينة تونس ووضع حامية بها .

ثم عمد توا إلى تخريب الحصون ، فأعاد الأسبان بناءها بعيد ذلك ، وشيدوا قلعة أخرى سموها قلعة أسبانيا ؛ ولا تزال هذه القلعة موجودة إلى اليوم ؛ وانتهى الحكم الأسبانى للمدينة عام ١٥٧٢ عندما احتلها الترك آخر الأمر . وكانت بنزرت من أقبح معاقل قرصان البربر صيتاً ؛ وكان القرصان الذين يقلعون من هذا الثغر لا يهابون أن ينهبوا شواطئ صقلية وإيطاليا وأن يهاجموا المراكب الخاصة بأعظم الدول النصرانية على الرغم من وجود مراكب فرسان مالطة. وكان معتقل بنزرت يضم ٢٠,٠٠٠ أسير من النصارى ؛

وفى نهاية القرن السابع عشر قررت فرنسا أن تلجأ إلى القوة بعد أن وجدت أن المفاوضات لم تأت بنتيجة ، فضرب دوكوسن Doquesne المدينة بالقنابل عام ١٦٨١ وعام ١٦٨٤ م . وحملت نفس الأسباب الفرنسيين على ضرب المدينة ثانية بالقنابل فى القرن الثامن عشر ، وتم ذلك على يد عمارة بحرية فرنسية يقودها أمير البحر ده بوفيه de Boves فى اليومين الرابع والخامس من يولية عام ١٧٧٠ م ، ثم على يد أمير البحر البندقى إمو Emo الذى كاد أن يخرب المدينة تخريباً تاماً عام ١٧٨٥ ؛ وأخذت بنزرت فى الاضمحلال فى القرن التاسع عشر وذلك من جراء إخضاع القراصنة وامتلاء الثغر بالمستنقعات .

ولم تكن بنزرت سوى بليدة خيّمت عليها التعاسة تخترقها دروب مليئة بالرمال عندما احتلها الجنود الفرنسيون فى أول مايو سنة ١٨٨١ فى بداية الحملة على بلاد تونس .

وتغيرت بنزرت إذ تناولها كثير من ضروب الإصلاح منذ بسطت الحماية الفرنسية على البلاد ، فامتلأ جزء من القناة القديمة بالماء ، وحفرت قناة أخرى بين البحر والبحيرة تسمح بسير مراكب ذات حمولة أكثر مما سبق ، وشيدت ميناء صالحة ممتدة فى البحر ، وقامت عمائر على شواطئ البحيرة وبنيت دار للصنعة فى سيدى عبد الله على مسيرة عشرة أميال من البحر . وشيدت قلاع منيعة على المرتفعات المحيطة لتذود عن المدينة . ثم بنيت آخر الأمر مدينة جديدة بين المدينة القديمة والقناة ازدهرت سريعاً ، ولو أن الازدياد فى سكانها ورواج تجارتها لم يصلا بعد إلى الدرجة التى تحقق آمال منشئيها تحقيقاً تاماً .

المصادر :

(١) Archiduc Louis Salvator : *Bizerte, son passé, son présent et son avenir*، باريس سنة ١٩٠٠م
(٢) R.C. Castaing : *Bizerte, Souvenirs du passé* فى *Revue Maritime* سنة ١٩٠٠ م (٣) *Le nouveau port de Bizerte* ، باريس سنة ١٩٠٣ (٤) Cte. Hannezo : *Bizerte* فى *Revue Tunisienne* ، سنة ١٩٠٤ ، ١٩٠٥ م .

[إيفر G. Yver]

+ على أنه حدث بعد ذلك أن أقيم بها عدد كبير من المنشآت مما جعلها ميناء عظيما يستطيع أن

يؤى أكبر السفن ، وقد زود بدار صناعة حربية وتحميه قلاع حديثة .

المصادر :

(١) البكرى : Descript. de l'Afrique septentrionale ، الجزائرسنة ١٩١١ ، ص ٥٧—٥٨ ؛ الترجمة ، الجزائر سنة ١٩١٣ ، ص ١٢١ — ١٢٣ (٢) الإدريسى : المغرب ، ص ١١٤ ، الترجمة ، ص ١٣٣—١٣٥ (٣) ابن خلدون Hist. de Berbères ، ج ١ ، ص ٢١٨ ؛ الترجمة ، ج ٢ ، ص ٣٩— ٤٠ (٤) Leo Africanus : Descript. de l'Afrique ، ترجمة Epaulard ، ج ٢ ، ص ٣٧٥ — ٣٧٦ (٥) Brunschvig: La Berbérie orientale sous les Hafsides ، ج ١ ، ص ٢٩٩ (٦) G. Marcais : Les Arabes en Berbérie ، ص ١٢١—١٢٢ (٧) Hannezo : Bizerte فى R. Afr. ، سنة ١٩٠٤ — ١٩٠٥ .

[مارسيه G. Marçais]

« بِنْغازى » : سميت بذلك نسبة إلى أحد المرابطين ، ويوجد قبره إلى الشمال على شاطئ البحر . وهى عاصمة برقة من الوجهة الاقتصادية ، وكانت مقر الحكم فى ولاية بنغازى التركية ، وهى على الطرف الشمالى من خليج منفذه إلى الغرب لا يزيد عمقه على عشر أقدام ، ولا يحميها من الأمواج سوى حاجز مهدم ، ويحيط بها من جهة الشرق حوض من المياه الملحة يجف فى الصيف ، وإلى الجنوب الشرقى منها مهاد رملى تغمره المياه غالباً ، ولذلك فإن المنفذ الوحيد الذى يصلها بالقارة يقوم ناحية الشمال عبر حرج من النخيل . والسفن الكبيرة ترسو على مسافة من المدينة ولا تستطيع تفريغ شحنتها فى فصل الشتاء عند هيجان البحر . والأرض المحيطة بالمدينة خصبة جداً ، ولكن الزراعة قليلة بها حتى لتبدو صحراء موحشة . ولا توجد فى بنغازى أطلال قديمة اللهم إلا بعض بقايا رصيف ، ولكن أرضها غنية بالتماثيل والزهريات والنقوش والمسكوكات . أما المساجد وهياكل اليهود والكنائس والبيوت ذات الطبقة أو الطبقتين فلا تستلفت النظر . ويقوم إلى الغرب من المدينة قصر كان يعيش فيه المتصرف كما كانت تعسكر فيه الحامية وكان بها مكاتب تركية وإيطالية للبريد ومدرسة إيطالية وفروع لبنك روما S. Banco di Roma .

وعلى الرغم من أن لبنغازى سوءتين ألا وهما تراكم الرمال عاماً بعد عام فى مياه ثغرها ، وعدم توافر المياه الصالحة للشرب — وهى تجلب إليها من داخل البلاد — فإنها بحكم موقعها تسيطر على تجارة القسم الشرقى من خليج سدرة وعلى الساحل الشمالى وتتحكم فى الشئون الاقتصادية لتلى برقة الغربيين وفى طرق القوافل التى تمر بأوجلة حيث تتفرع إلى شعبتين إحداهما تتجه إلى الكفرة وإلى الواحات إلى الجنوب الشرقى من تبستى ثم إلى واداى ، أما الشعبة الثانية فتتجه إلى مرزوق . وقد كان من أثر التغيرات السياسية فى أواسط السودان أن نشطت الحركة التجارية فى بنغازى بعض الوقت ، وذلك على حساب طرابلس ، إلا أنها فقدت أهميتها هذه تدريجاً وضؤل شأنها حتى إن عدد سكانها كان يتراوح بين ١٢,٠٠٠ و ١٥,٠٠٠

نسمة أكثرهم من بزبر ليبية المسلمين ، وهم يختلطون اختلاطا عظيما بالزنوج ، وبينهم ١٢٠٠ مالطى وعدد من اليونانيين والإيطاليين وبعض الأوربيين من أجناس مختلفة و ٢,٥٠٠ يهودى .

وتستورد بنغازى المنسوجات القطنية والكتان وزيت الزيتون والحرير والشمع والبترول والسكر والبن والأرز والشاى والخشب والفحم النباتى . أما صادراتها فأغلبها من الماشية والحبوب ، وهى تصدرها إلى مالطة وجزيرة إقريطش ، وتصدر الصوف إلى مرسيليا كما تصدر أيضاً الإسفنج . وتستخرج الحكومة من السبخة مقادير كبيرة من الملح . وبلغت قيمة الصادرات فيما بين عامى ١٩٠٢ و ١٩٠٦م : ٩,١١٤,٠٠٠ ألف مارك ، فى حين لم تزد الواردات عن ٤,٢٨٠,٠٠٠ مارك . وهنالك طريق بحرى منظم تجرى فيه البواخر كل أسبوعين إلى مالطة والإسكندرية عن طريق طرابلس ، وآخر يتجه اتجاهاً عكسياً فتقوم البواخر من الإسكندرية قاصدة مالطة أربع مرات فى الشهر. وقد سميت محلة يوهسبريدس التى أنشأها حزب الملك أركسيلاوس الرابع قرابة عام ٥٠٠ ق. م — فى موضع بهذه البلاد أقدم من موقع هذه المحلة باسم برنيقه Berenice تمجيداً لزوجـــة بطلميوس الثالث وذلك عقب احتلال بطالمة مصر لبرقة . ويعود الفضل فى الرخاء الذى حل بالمدينة بعض الوقت إلى كثرة عدد اليهود بها ، غير أن هذا الرخاء أخذ ينمحى تدريجاً عندما هجرها الناس ، ولم يعد إليها ازدهارها إلا فى العصور الوسطى وبخاصة عندما ساد الجنوبيون البحر المتوسط ، وقد عرفت المدينة فى ذلك الوقت باسم بربيق (انظر ياقوت : المعجم ، جـ ١ ، ص ٥٩٥ ؛ الإدريسى ، طبعة دوزى وده غويه ص ١٣٢ وما بعدها) . وأخذت بنغازى فى الاضمحلال لما دب الانحلال فى أوصال الجمهوريات الإيطالية ، ولم يفدها نشاط القرصان فى البحر ، وبلغ عدد سكان المدينة عام ١٨٢٠ مالا يزيد عن ألفى نسمة .

المصادر :

(١) P. della Cella : *Viaggio da Tripoli di Berberia alle frontiere etc.* ، جنوة سنة ١٨١٩م
(٢) M. Pacho : *Relation d'un voyage dans la Marmarique, la Cyrénaique etc.* ، باريس سنة ١٨٢٧م
(٣) F.W. & H.W. Beeckey : *Proceedings of the Exped. to explore the Northern Coast of Africa etc.* ، لندن سنة ١٨٢٨ م
(٤) G. Rohlfs : *Von Tripolis nach Alexandrien* ، جـ ١ ، برمن سنة ١٨٧١ م
(٥) G. Haimann : *Cirenaica* ، رومة سنة ١٨٨٢ ، الطبعة الثانية عام ١٨٨٦ ، وهى منقحة
(٦) Erzherzog Ludwig Salvator : *Eine Yacht-Reise an den Kuesten von Tripolitanien and Tunesien* ، الطبعة الثانية ، ليبسك سنة ١٨٩٠م
(٧) H. Grothe : *Auf tuerkischer Erde* ، الطبعة الثانية ، برلين سنة ١٩٠٣
(٨) G. Hilderbrand : *Cyrenaieka* ، بون سنة ١٩٠٤
(٩) Bencetti : *Bengasie la Cirenaica* .

[إيڤالد بانسه Eward Banse]

+ بنغازى: قصبة برقة، وكانت من قبل ناحية برقة (انظر هذه المادة) وهى تقوم فى السهل الغربى على شقة من الساحل تقطعها مستنقعات عن الأرض القاحلة، وموقع بنغازى ليس بالموقع الطيب، ذلك أن ثغرها معرض للرياح من الشمال والغرب، على حين أن الإقاليم المحيطة بها قاحلة كما تبعد عنها بعض البعد النواحى الخصيبة فى هضبتى المرج والجبل الأخضر. وقد شيدت المدينة فى موقع يوسبريدس القديمة، وهى مستعمرة أقامها اليونان فى القرن الخامس قبل الميلاد. وأصبحت هذه المحلة فى عهد الملك المصرى بطلميوس الثالث يورگيتس تعرف باسم زوجته برنيقة واحتفظت بهذا الاسم فقيل لها «برنيق» فى العصور الوسطى، وكانت فى جميع الأحوال بلدة لها أهمية ثانوية، واضمحلت فى القرون الوسطى بل يحتمل أنها اختفت تماماً.

ويرجع تاريخ المدينة الحديثة إلى ما حدث فى نهاية القرن الخامس عشر من هجرة الطرابلسيين من زليتن ومسراته، وكان لهؤلاء صلات تجارية بلرنة، وهى محلة أندلسية كانت قد أقيمت من قبل على ساحل برقة الشرقى.

وقد نسبت المدينة إلى سيدى غازى، وهو ولى دفن هنالك ولكننا لا نعرف عنه إلا القليل.. وقد اشتد أزر الطرابلسيين شيئاً فشيئاً بقدوم مهاجرين من البلاد العثمانية الأخرى وخاصة الإقريطشيين الذين وفدوا زرافات بعد غزو اليونان للجزيرة سنة ١٨٩٧، ووفد أيضاً مهاجرون آخرون من يهود بلاد طرابلس وقوم من القبائل وسكان الواحات قادمين من نواح شتى فى برقة كما وفد عدد قليل من الأوروبيين. وبلغ عدد سكان المدينة فى أوائل القرن التاسع عشر ٥,٠٠٠ نسمة، وزادوا إلى ١٥,٠٠٠ حوالى سنة ١٩٠٠، ويدخل فى هؤلاء ألف أيطالى ومالطى ويونانى، و ٢,٥٠٠ من اليهود. وارتفع عدد سكان المدينة إلى ١٩,٠٠٠ نسمة حين نزل الإيطاليون ببنغازى سنة ١٩١١.

وكانت بنغازى من قبل قصبة ولاية تركية، وأصبحت من ثم قاعدة الجزء الشرقى من مستعمرة ليبيا، ولم تهدأ الأحوال بها إلا سنة ١٩٣١. وقد ربطتها سكة حديدية بسلوق فى الجنوب (٣٥ ميلا) والمرج فى الشرق (٦٨ ميلا) وأصبحت آخر محطات الطريق الذى يساير خليج سرت الأكبر وكذلك الطرق التى تتشعب قاطعة الهضبة الشمالية قلب البلاد. وأقيم ثغر جديد تحميه سد لحجز الأمواج، وزودت المدينة بالمرافق البلدية شأنها شأن البلدان الأوربية. وكانت المدينة القديمة قد أقيمت فى نطاق رباعى طوله ٧٠٠ متر وعرضه ٣٠٠ متر ليكون شكلها منتظماً انتظاماً لا بأس به، وقد رمم المسجد الجامع الذى يرجع إلى القرن السادس عشر. وأقيمت ضاحية جديدة خططت تخطيطاً يدل على السخاء جنوبى بنغازى القديمة فى اتجاه الضاحية السالفة البركة التى كانت قد نشأت محيطة بالثكنات التركية.. وبلغ عدد سكان بنغازى سنة ١٩٣٨: ٦٦,٨٠٠ نسمة، ٢٢,٠٠٠ منهم إيطاليون.

وثغرها أنشط ثغور برقة ، وتقوم عدة صناعات فى المدينة ، وهى : الجلد والأحذية ، والأثاث ، والبناء ، ومعالجة سمك التونة ، وكان اليونان والإيطاليون يصيدون السمك فى خليج سرت الأكبر، وقد زاد ذلك هو وقيام الملاحات على الساحل ، من فرص توظيف الناس .

وقد عانت بنغازى الكثير من ضربها بالقنابل فى أواخر سنة ١٩٤٢ ، ومن مغادرة سكانها الإيطاليين لها ، فقد انسحبوا منها كما انسحبوا من برقة بأسرها عند وصول الجيش الثامن البريطانى .

وأصبحت بنغازى قصبة ومقر اتحاد ليبيا الفدرالى الملكى سنة ١٩٥١[1] وقاعدة برقة، ولكنها فقدت صناعاتها وكثيراً من شأنها من حيث هى ميناء ، وشأن مطارها شأن حربى فوق كل شئ . وقد بلغ عدد سكانها سنة ١٩٥٤ حوالى ٦٣,٠٠٠ نسمة ، كلهم من المسلمين فيما عدا عدد قليل من اليهود والأوربيين .

المصادر :

(١) انظر مادتى : برقة وليبيا .

خورشيد [دسپوا J. Despois]

« البنغال » (البنگال) : أكبر ولايات الهند وأكثرها سكاناً ، وهى تشمل المجرى الأدنى لكل من نهر الگنگ ونهر براهما پترا بما فى ذلك دالهما المشتركة ، ولم يرد اسم البنغال فى مصنفات الكتاب المسلمين حتى نهاية القرن الثالث عشر الميلادى ، وعلى الرغم من أن حدود البنغال كانت تتغير كثيراً وبخاصة الغربية منها والشمالية الشرقية ، فإن مساحتها وتخومها الأساسية ظلت على حالها فى العهد الإسلامى من هذا الوقت إلى نهاية القرن السادس عشر عندما عينت حدودها تعييناً ثابتاً بأمر من الإمبراطور أكبر . وكان يتاخمها من ناحية الجنوب بطائح سُنْدَرْبان والغابات الكثيفة التى جعلت أوريسا تكاد تكون بعيدة المنال . وسايرت حدودها الشرقية مجرى نهر مِگْنَه صوب الشمال ، ثم انعطفت شرقا فضمت سِلْهَت ومرت بعد ذلك بالمنحدرات الدنيا للمنطقة الجبلية جنوبى آسام إلى أن وصلت إلى نقطة على نهر براهما پترا قرابة ذوبْرى . وامتدت تخوم البنغال الشمالية من هذه النقطة غرباً مارة بجنوبى دولة كُچ بهار ثم بـ « تيراى » حتى وصلت إلى نهر كُسى . أما حدودها الغربية والشمالية الغربية فقد امتدت من وراء هذا النهر بقليل . غير أن البنغال كانت فى عهد بعض السلاطين المتقدمين تضم شمالى بهار حتى نهر گَنْدَك . ولم تكن بهار الجنوبية تابعة للبنغال إلا مدة وجيزة، وكانت حدود البنغال جنوبى نهر الگنگ — وقد ثبتت أكثر من غيرها — تبدأ من كُلْگُنگ، وتضم راج محال، ثم تسير إلى ملتقى نهر بَراكَر بـ « دَمُودَر » ثم تتبع الحدود الغربية للناحيتين الحديثتين هوغلى وهُورَه متجهة إلى أسفل حتى تصل إلى النقطة التى يجرى منها نهر رُوپْنَرايَن إلى هوغلى . ونستطيع أن نجمل ما أسلفنا فنقول إن أملاك سلاطين البنغال كانت تشمل معظم النواحى الحديثة لبَرْدوَان ثم وكالات دهاكا وراج شاهى وبها گلپور وشمالى پَتْنَا

(١) أصبحت ليبيا الآن جمهورية، وقد دخلت فى إتحاد مع مصر وسورية .

وتضم بين أطرافها مساحة تبلغ ٧٥,٠٠٠ ميل مربع (Catalogue of Coins in the : H.N. Wright Indian Museum ، كلكتة ، جـ ٢ ، ص ١٤٠) .

ولكلمة البنغال مدلولات كثيرة فى الاصطلاح الإنكليزى الإدارى . فقد أطلقت أول الأمر على الأراضى التى تكونت منها وكالة البنغال الأصلية بمقتضى التنازل المسمى « دبوانى » الذى عقد عام ١٧٩٥ ، وهو يشمل البنغال وبهار وأورستا . ثم امتد هذا الاستعمال فشمل الأراضى التى استولى عليها شيئاً فشيئاً فى شمالى الهند إلى أن أصبح مدلول هذه الكلمة يعم جميع الممتلكات البريطانية التى لا تدخل فى الوكالتين الأخريين ، وهما مدراس وبومباى . وظل هذا هو مدلول الكلمة فى شئون حكومة البنغال حربية كانت أو مدنية حتى العصور الحديثة . وفى عام ١٨٥٤ ولى على البنغال تعناها الأصلى وكيل بعد أن كان الحاكم العام يدير شئونها بنفسه ويقوم مقامه نائب فى حاله غيابه . وفى نهاية الأمر فصل الجزء الشرقى من البنغال بما فيه آسام ، وجعل وكالة قائمة بذاتها عام ١٨٩٥ ، وترك الاسم القديم للجزء المحيط بكلكتة بما فيه نواحى بهار وأووسا وچهوطا ناگپور . وعلى ذلك فإن مساحة البنغال بهذا المعنى الرسمى تبلغ ١٤٨,٥٩٢ ميلا مربعاً ، وبلغ عدد سكانها ٥٤,٦٦٢,٥٢٩ نسمة عام ١٩٠١ . ولكنا سنتكلم أيضاً عن البنغال الشرقية تمشيا مع الغرض من كتابة هذه المادة ، وبذلك تزيد المساحة ٥٠,٠٠٠ ميل مربع ويزيد السكان خمسة وعشرون مليوناً .

كان يحكم الجزء الأكبر من البنغال أيام الفتح الإسلامى أسرة هندية من بيت سن اتخذت « لدية » قصبة لها ، وكانت بهار فى ظل أسرة بوذية من بيت پال الذين طردهم بنوسن من البنغال . والحق إن الفتح الإسلامى للبنغال كان معاصراً لغزو المسلمين للهند، إذ أنه تم فى حياة معز الدين محمد الغورى . فقرابة عام ١١٩٧ م غزا أحد قواده المدعو محمد بختيار خلجى بهار، ثم تقدم بعد ذلك بسنتين نحو البنغال فى فرقة قليلة العدد من الفرسان. ففر لكشمن آخر الملوك من بيت سن من عاصمته فرارا يشين الرجال . وظل هذا من عزيمة الهنود فتداعت مقاومتهم وتعاقب سلاطين المسلمين على البنغال أكثر من قرن (١٢٠٢ — ١٣٣٩) فبلغ عددهم خمسة وعشرين واتخذوا « گنور » أو « لكنهوتى » ، حاضرة ، واختلفت درجة خضوعهم لأباطرة دهلى ، بينما انتقضت البنغال الشرقية على هؤلاء الأباطرة فى أواخر هذه المدة . وبلغ عدد الملوك المسلمين المستقلين فى المدة الثانية التى بلغت قرنين (١٣٣٨ — ١٥٣٧) أربعة وعشرين ملكاً اتخذ معظمهم مدينة گور أو مدينتى پنْدُوَة وتانْدا المجاورتين لها حاضرة له ، وكل هذه المدن الآن خرائب . وفى عام ١٥٣٧ م غزا همايون البنغال ثم طرده بعد ذلك بقليل منافسه شيرشاه ، وضم أكبر البنغال نهائياً إلى إمبراطورية المغل عام ١٥٧٦ م . ثم أعقب هذا فترة ثالثة تبلغ قرنين من عام ١٥٧٦ إلى عام ١٧٥٧ م تعاقب على حكم البنغال خلالها ثلاثون حاكماً كانوا يولون من قبل حكومة دهلى ، ولو أن هذا الاعتراف من قبل

تلك الحكومة أصبح اسمياً آخر الأمر ، وأضحى هذا المنصب شبه وراثى . وقد اتخذ حاكم أكبر الراجپوتى المدعو مان سنغ حاضرة الولاية فى راج محال على نهر غير بعيد من گور ، ثم نقلت بعد ذلك إلى دَكَّا ، وكانت آنئذ على نهر براهما پترا لتتمكن بسهولة من مواجهة القرصان البرتغاليين والأركانية. وفى عام ١٧٠٤ نقل مرشد قلى خان الحاضرة ثانية إلى مرشد آباد على فرع من فروع الگنگ، وكان يومها فى ذلك الوقت التجار الأوروبيون . وأصبح حكام (نوّابية) البنغال موالين للبريطانيين بعد وقعة پلاسى Plassey التى نشبت عام ١٧٥٧ م دون أن يتعدى هذا الولاء الحدود المرسومة فى تنازل شاه عالم المعروف بـ « ديوانى » : ولسلالة شاه عالم المقام الأول بين أشراف البنغال ويلقبون بـ « نوّاب بهادر » :

وفى عام ١٩٠١ بلغ عدد السكان المسلمين فى منطقة البنغال قبل تقسيمها ٢٥½ مليون نسمة ، وهم خمسا عدد السكان المسلمين فى الهند كلها ، وتقدر نسبتهم إلى مجموع السكان بـ ٣٣٪ ، وإن كانت هذه النسبة تصل فى بعض النواحى الشرقية والشمالية من البنغال إلى ٧٥٪ ، والنسبة فى الإقليم الجديد للبنغال الشرقية وآسام ٥٦٪ فى مقابل ١٠٪ فى غربى البنغال و ١٪ فقط فى جنوبى بهار . وتفسير هذا التوزيع غير المتعادل هو أن سكان الدلتا كانوا من الأجناس الوطنية الذين لم يسمح لهم بالاندماج فى الطبقات العليا من العالم الهندوسى وكذلك اعتنقوا الإسلام مختارين على أيدى الفاتحين . ودل البحث الأنثروپولوجى على أن غالب المسلمين فى شرقى البنغال لا يتميزون من الوجهة الجسمانية عن مواطنيهم من الهندوس . والحق إنهم يحتفظون إلى يومنا هذا بكثير من الشعائر والخرافات الهندوسية . وهم يتزايدون بنسبة أكبر من الهندوس . ويرجع هذا إلى أنهم يشغلون منطقة أكثر خصوبة ويتناولون طعاماً أكثر غذاء كما أنهم يتزوجون من الأرامل، وذلك بغض النظر عن فئة قليلة من الهندوس تعتنق الإسلام — وكلهم — بلا استثناء من أهل السنة، ويطلق الواحد منهم على نفسه لقب الشيخ ، وهو الاسم الذى يطلق فى الهند بأسرها عادة على أبناء الداخلين فى الإسلام . وبلغ عدد الأشراف عام ١٩٠١ : ٣٣٦,٣٦٨ شريفاً والبطهان أو الأفغان : ٤٣٣,٧٤٠ نسمة . ولم يزد عدد المغل عن ١٨,٦٧٨ نسمة . وقد دخلت عقائد الوهابيين إلى البنغال منذ القرن التاسع عشر بوساطة حركتين منفصلتين قام بالأولى منهما سيد أحمد شاه من رآى بريلى ثم تزعمها بعد ذلك مولانا كرامت على (انظر هذه المادة) وكان مركز هذه الحركة فى پتنا . أما الحركة الثانية فكانت محلية فى شرقى البنغال ومحصورة بين أفراد الطبقات الدنيا ، وتنسب إلى دذوميان الذى كان نساجاً فى إقليم فريدپور ، وكان المنضمون لهاتين الحركتين يعرفون عادة باسم فرائضى ، أى الذين يتبعون الفرائض . ولدى مسلمى البنغال خرافات هندوسية نشأ إلى جانبها قليل من الشعائر التى لا سند لها من القرآن مثل تبجيل المتوفين من الأولياء (پير) ومعظم هؤلاء من سكان هذه البلاد ، وتعظيم بعض الشخصيات الأسطورية وأبرزها

شخصية الخضر (الخواجه خضر) الذى يعتبر حامى الملاحين من اخطار البحر .

المصادر :

(١) غلام حسين سليم : رياض السلاطين ، كلكتة سنة ١٨٩٠ — ١٨٩٨ (٢) A History of Bengal وقد ترجمه عبد السلام ، كلكتة سنة ١٩٠٢—١٩٠٤ ، وهذا الكتاب—هو والكتاب الأول— داخلان فى المكتبة الهندية (٣) H. Blochmann : Contributions to the Geography and History of Bengal « Muhammadan period » فى Journ. of the As. Soc. Bengal ج ٤٤ ، ص ٢٧٥—٣٠٦ (٤) Monmohan Chakravarti : Certain disputed or doubtful events in the history of Bengal, Early Musulman period فى Journ. and Proceedings As. Soc. Bengal ، ج ٤ ، ج ٥ ، سنة ١٩٠٨ — ١٩٠٩ (٥) C. Stewart : History of the Bengal سنة ١٨١٣ (٦) J. Wise : The Muhammadans of Eastern Bengal فى Journ. of the As. Soc. Bengal ج٦٣ ، القسم الثالث ، ص٢٨—٦٣ (٧) H.H. Risely : Tribes and Castes of Bengal. (٨) Khondkar Fuzly Rubbee : The Origin of the Musulmans of Bengal (٩) Census Reports. Bengal for 1872. 1881, 1891 and 1901 (١٠) H. Nelson Wright : Catalogue of the Coins in the Indian Museum, Calcutta ، ج ٢ ، ص ١٣٠ — ١٨٢ (١١) Imperial Bengal : Provincial Series Gazetteer of India ، فى مجلدين كلكتة سنة ١٩٠٩

[كوتون J. S. Cotton]

+ « بَنْغالا » والأصح (بنگالا) : مصطلح جغرافى مشتق من كلمة « بَنْگ » التى كانت تدل فى الأصل على شعب غير آرى بهذا الاسم ، ثم أطلقت من بعد على موطنه فى الجزئين الجنوبى والشرقى من البنغال ، وهى الآن فى الپاكستان الشرقية . ويذكر أبو الفضل فى كتابه « آئين أكبرى » أن الاسم الأصلى لابنگال كان هو « بنگ » ، وكان ملوكه الأولون يقيمون آكاما ارتفاع كل أكمة منها عشر ياردات وعرضها عشرون ياردة فى جميع أنحاء الولاية المسماة آل (آلى بالسنسكريتية) ، ومن هذه الكاسعة نشأ اسم البَنْگال وجرت به الألسن ، غير أن السجلات السنسكريتية استعملت كلا من بنگ وبنگالا (وأحياناً بهنگاله) ، والظن الغالب أن بنگالا كانت قسماً أصغر مقصوراً على النواحى الجنوبية من شرقى البنگال ، بينما كانت بنگ وحدة أوسع ، وهذا التفريق افتراضى بحت . ومن المؤرخين المسلمين الأوائل ، منهاج السّراج ، ويستعمل فى كتابه « طبقات ناصرى » كلمة بنگ ، وضياء الدين برَنى ، ويستخدم فى كتابه « تاريخ فيروز شاهى » « ديار بنگالا » أو « عرصه بنكالا » للدلالة على المنطقة نفسها من شرقى البنغال ، وهو تقسيم جغرافى ظل محتفظاً بصحته حتى منتصف القرن الرابع عشر للميلاد .

ويضفى شمس سرّاج عفيف فى كتابه « تاريخ فيروز شاهى » على شمس الدين إلياس شاه لقب شاه بنگالا (أى ملك بنگالا) وشاه بنگاليان (جمع بنگالى) أى ملك البنغاليين ، وقد وحد إلياس شاه

تحت حكمه مملكتى البنغال الشرقية والغربية وبذلك أصبح يستحق اللقبين اللذين أطلقهما عليه عفيف، وأصبحت لفظة بنگالا من ثم تدل على قطر جغرافى أوسع رقعة، يضم دلتا الگنگ بكاملها، وهذا هو ما يفهم من سياق ما كتب عقب ذلك ومن التواريخ الإخبارية الفارسية، وأوصاف الرحلات الصينية، والمؤلفات الأوربية. أما الهندوس فقد بدأوا يطلقون المصطلح القديم «كَوْضة» على هذا القطر كله.

ويرد ذكر «مدينة بنگالا» منذ منتصف القرن السادس عشر للميلاد في بعض الأخبار الأوربية، وهكذا رسموها فى مصوراتهم الجغرافية، غير أنه لاالسجلات ولاالأخبار المتواترة بين أهلهاتحدثت عن مثل هذه المدينة. ولم يحقق مكانها بالذات على المصورات الجغرافيةالقديمة، وتضاربت فى أوصافها المصادر المختلفة. والراجح أن تكون الثغور الهامة والعواصم التى زارها الأوربيون قد سميت على صور شتى فى المصادر الرسمية المختلفة بمدينة بنگاله، وربما كانت السكة «گوْر بنگالا» التى ضربت بها عملة أكبر، إمبراطور المُغَل، تشير إلى المدينة أوإلى مملكة «كوضه» فى بنگالا أو (عرْف بنگالا)، ولعل إشارتها إلى المملكة هى الأرجح.

وقد نشأت مملكة بنگالا من فتح المسلمين أول الأمر لَـِخْنَوْتى (شمالي غرب البنغال) التى أضيفت إليها ستكاوْن (جزء من جنوبى غرب البنغال) وسُنَار گاوْن (شرقي البنغال) وقد ضم الياس شاه هذه الثلاثة بعضها إلى بعض، وجعل منها سلطنة تحت حكمه سنة ١٣٥٢ ميلادية: وتولى أحفاده الحكم من بعده مع قيام فتن بين الحين والحين، حتى سنة ١٤٨٤ ميلادية عندما أدال دولتهم حرسهم وضباطهم من الأحباش، واستبدوا بالملك من دونهم، وفى نحو عشر سنوات أطاح بهؤلاء الأحباش العتاة وزيرهم المشهور علاء الدين حسين شاه، وهو عربى من منبت كريم أفاء على المملكة عهد من السلام والرخاء. وسحق استقلال بنگالا إلى غير رجعة عندما ضمها شيرشاه إلى إمبراطوريته الهندية سنة ١٥٣٨ ميلادية، ولكن وحدتها من حيث هى «صوبه» أي كورة بقيت حتى فى عهد المغل من سنة ١٥٧٦ ميلادية وما بعدها.

وقد أفضت وحدة بنگالا السياسية إلى الترابط الثقافى للسكان الذين سموا بنگالى، وهو مصطلح أطلق أيضاً على اللغة المحلية التى تطور أدبها فى تلك الحقبة.

المصادر:

(١) S. H. Hodivala: *Bangala* في *JASB* المجلد ١٦/١٩٢٠، ص ١٩٩ — ١٢٢

(٢) H. C. Banerji: *The Vangâlâs* في *Indian Culture*، كلكتة سنة ١٩٣٥ / ١٩٣٦، مجلد ٢، ص ٧٥٥ — ٧٦٠

(٣) R. C. Majundar: *Lama Taranatha's Account of Bengal*، في *Indian Historical Quarterly* كلكتة مجلد ١٦، سنة ١٩٤٠، ص ٢١٩ — ٢٣٨

(٤) C.D. Ganguli: *Vangala-desa* في *Indian Historical Quartely*، كلكتة، مجلد ١٩، سنة ١٩٤٣، ص ٣٩٧ — ٤١٧

(٥)

Shams al-Din Ilyàs Shah. Shahi : A H Dani
Sir Jadu Nath Sarkar Commemoration فى *Bangalah volume* وتقوم بنشره جامعة البنجاب الشرقية .
عبد القادر [ا . إلى A. H. Dani]

«بنغالى» (والأصح «بنگالى»):
البنگالى عند المسلمين

تتبع لغة البنگالى مجموعة اللغات الهندية الأوربية وربما ابتدأ تطورها من حيث هى لغة قائمة بذاتها نابتة من «گَوْرَه أپَبْهرامه» ، حوالى القرن الثامن أو التاسع بعد الميلاد . والجانب الأكبر من مفرداتها إما مشتق من السنسكريتية أو مستعار منها .

وقد افتتح المسلمون البنغال فى مستهل القرن الثالث عشر الميلادى ، وحكموها زهاء ستمائة سنة ، وكانت اللغة الفارسية أثناء حكم المسلمين إحدى لغات الثقافة والأدارة الإقليمية وأداة الاتصال بين الولايات ، ولهذا أصبح عدد كبير من الكلمات الفارسية ، والكلمات التركية والعربية المنقولة عن الفارسية ، جزءاً من اللغة البنغالية .

وفى سنة ١٨٣٦ ميلادية حلت الإنكليزية محل الفارسية لغة للإدارة ، وفقدت الفارسية منذ ذلك الحين ما كان لها من شأن فى الحياة الوطنية فى البنغال بعامة ، وفى شمالى الهند خاصة . وقبل انتقال السلطة فى سنة ١٩٤٧ ، الذى انتهى إلى تقسيم البنغال ، كانت نسبة الالفاظ الفارسية العربية ٨٪ تقريباً من جملة المفردات البنغالية ، وأكثر بقليل من ١٥٪ من مفردات مسلمى البنغال. وأخذ الناس فى كلكتة يتكلمون بالهندوستانية من منتصف القرن الثامن عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر الميلاديين ، وتلقت البنغالية عدداً من الكلمات الهندوستانية . وظهر فى اللغة البنغالية المكتوبة فى أوائل القرن التاسع عشر شىء من التنازع بين اللغة البنغالية المصطبغة بالسنسكريتية أى البنغالية التى تغلب فيها الألفاظ السنسكريتية ، والبنغالية الفارسية. وتوجد على ذلك آثار مرتنيونجاى بيدياالنكار، و«رام رام بَسُو» ، وظهرت فى غضون هذه الفترة ألفاظ إسلامية تعرف باسم «محمدانى بنگالا» وكتابها خليط من البنغالية والهندوستانية والأودهية.

ومن الممكن تصنيف الكلمات الفارسية والتركية أو العربية الأصل ، التى أصبحت جزءاً من اللغة البنغالية تحت عناوين سبعة عريضة وهى (١) الإدارة والحرب . مثل فوج (جند)> فَوْج ، تخت (عرش الملك)> تخت، لَراى (حرب)> لرائى، شهيد> شهيد ، جكهم (جرح)> زَخْم، إلخ... (٢) إيراد الدولة والمحاكم ، مثل جَمِى (أرض)> زمين ، خاجنا (إيراد) > خزنة ، آين (قانون) > آئين ، هَكِيم (قاضى) > حاكم ، كازى (قاضى) > قاضى ، فَيْسَلَه (حُكْم) فيصلة، وهلم جرا (٣) الدين والعبادات ، مثل آلَّه (الإله) > الله، خُدا (رب) > خدا ، ناماز (صلاة)> نماز ، رَجا (صيام) > رَوْضة ، هَج > حَجّ ، كربانى (ضحية)> قربانى وهلم جرا (٤) التعلم، مثل دوات (محبرة) > دواة ، كَلَم (قلم) > قلم ، كاگج (ورق) > كاغد ، تالِبِلِم (طالب) > طالب علم ، وهكذا (٥) الأجناس والديانات

والمهن ، مثل : إهُدى > يهودى ، هندو (الجنس الهندوسى) > هندو ، مسلِم > مسلم ، فرنكى (إنكليزى) > فرَنگى ، دَرْجى (خياط) > دَرْزى ، وغير ذلك ؛ (٦) الثقافة والمدنية ، مثل رُمال (منديل) > رومال ، گُلاب (ورد) > گُلاب ، آطر (طيب) > عِطْر ، آينا (مرآة) > آئينه ، كُرْمَه (لحم محفوظ) > قُرمة ، كفتا (كرة اللحم) > كُوفته ، هالوا (ضرب من الحلواء) > حلوى ، إلخ (٧) شئون عامة وآراء فى الحياة ، مثل نَرَم (ناعم) > نرم ، باهبا (أحسنت) > بهبه ، شاباش (مرحى) > شادباش ، خَبَر > خبر ، وغير ذلك .

وساهمت الفارسية بنحو ٢٥٠٠ كلمة فى مفردات البنغالية بصفة عامة، وبنحو ٢٠٠٠ كلمة أخرى فى مفردات المسلمين الذين يقطنون الجزء الجنوبى الشرقى من شرقى پاكستان بصفة خاصة ، زد على ذلك أن الكاسعات الفارسية مثل ى — دان — دانى — دار — خور — باج — بگيرى ، تستعمل فى البنغالية لصياغة الصفات وأسماء المعانى وغيرها مثل : دِش + ى = دِشى (مصنوع محلياً) ، فُل + دانى = فلدانى (زهرية) ، دكان + دار = دكاندار (صاحب محل) ، ماگلى + خور = گَلِيخُور (سِكير) ، مَمْلا + باج = مملاباج (خَصْم) ، بابو + گيرى = بابو گيرى (مهتم بالزى) وغير ذلك . وثمة ألفاظ فارسية مثل «نر» و«ماده» وهما تدلان على الجنس فى البنغالية ، مثل «پايرا» أى الحمام، و«نرپايرا» (الحمامة الذكر) و« مادى پايرا » أى الحمامة الأنثى ، وكذلك « مردا » و « مادى » إذا جاءتا قبل كلمة بنغالية تدل على الذكر والانثى فإنهما تحددان الجنس فيقال « مردا كُكُر » للكلب الذكر ، و « مادى ككر » للكلبة .

وأقام التجار العرب علاقات تجارية مع شعب الأقاليم الساحلية فى الجنوب الشرقى من البنغال قبل أن يغزو المسلمون هذا الجزء سياسياً بزمن طويل ، ووثق الفتح الإسلامى فى سنيه التالية الروابط الدينية والثقافية بين شعب هذه المنطقة وبين أساليب الحياة عند المسلمين ، وزاد بذلك عدد المسلمين من السكان ، وترك ذلك آثاره فى نطق الكلمات فى هذا الجزء من البنغال ، مثال ذلك أنهم فى نَوَخلى وچتا گونگ وسيلهت يستعملون الخاء العربية وهى حرف احتكاكى حلقى بدلا من الحرفين البنغاليين الانفجاريين Kh, K وهما من نفس الباب . مثل خاپُر > كاپُرْ (قماش) خاى > كهاى (آكُل) وغير ذلك ، وحرف الزاى الاحتكاكى الخارج من الحافة اللثوية للأسنان بدل الجيم المعطشة فى البنغالية القياسية مثل زاى > جاى (أذهبُ) ، زانا > جانا (يعرف) وغير ذلك .

وظهر فى شرقى الپاكستان منذ انتقال السلطة فى سنة ١٩٤٧ ميل متزايد لاستيعاب أعداد كبيرة من الكلمات ذات الأصل الفارسى العربى عن طريق اللغة الأوردية وذلك نتيجة للارتباط السياسى والثقافى مع پاكستان الغربية .

المصادر :

(١) Halhed : *Bengali Grammar* ، سنة ١٧٨٣ م ، المقدمة .

عبد القادر [م . عبد الحى M. Abdul Hai]

(٢) الأدب البنگالى عند المسلمين

عصر التكوين (٩٠٠ — ١٢٠٠ ميلادية) .

برزت اللغة البنغالية فرعاً متميزاً من اللغة الهندية — الآرية قبل أن يحكم المسلمون البنغال بنحو ثلثمائة سنة ، وازدهرت من حيث هى آدب إقليمى زهاء قرن ونصف القرن بعد الفتح الإسلامى ، ولكنها لم يكن لها وجود ، لا لغة ولا أدباً ، قبل اتصالها بالإسلام والمسلمين . وتدل الحفريات الأثرية فى پاهارپور (راج شاهى) وفى مَيْنامتى (تريپورا) التى أفضت إلى الكشف عن قليل من السكة العباسية فى الفترة ما بين القرنين الثامن والثالث عشر الميلاديين ، ومن تاريخ الأولياء المسلمين مثل بايزيد بسطامى (المتوفى سنة ٨٧٤م) فى ناصر آباد من أعمال كونگك ، وسلطان محمود ماهيسوار (المتوفى سنة ١٠٤٧ م) فى مهاستان من أعمال بغرا ، ومحمد سلطان رومى (المتوفى فى سنة ١٠٥٣) فى مدنپور مَيْمِنْسِينْغ ، وبابا آدم (المتوفى سنة ١١١٩م) فى ڤكرمپور من أعمال دكّاء على وجود اتصالات تجارية وتبشيرية بين العالم الإسلامى والبنغال فى الوقت الذى كانت فيه البنغالية فى دور التكوين .

العصر التركى (١٢٠١ — ١٣٥٠ ميلادية) : احتل الأتراك البنغال سنة ١٢٠٢ م وقضوا حوالى ١٥٠ سنة فى توطيد حكمهم فى أنحاء البلاد .

وكانت هذه فترة خلق جو إسلامى عن طريق أداة إدارية ، دينية ، اجتماعية ؛ فهجرت اللغة السنسكريتية التى كانت معين الثقافة الهندوسية ، وأصبحت الصدارة للغة الفارسية التى كانت اللغة الثقافية والرسمية للمسلمين ؛ وتطورت البنغالية — لغة الجماهير — تطوراً سريعاً ؛ ويتضمن كتاب « شيك سُبْهُدَيا » ، وهو ترجمة لحياة شيخ جلال الدين تبريزى (المتوفى سنة ١٢٢٥ م) و« نيرنجانُرُشْما » ، وهى أغنية شعرية لراماى پانديت مواد كافية للدلالة على الجو الإسلامى النامى فى البنغال .

عصر الاستقلال (١٣٥١ — ١٥٧٥) :

أصبحت البنغال مستقلة تحت حكم سلطان إلياس شاه (١٣٤٢ — ١٣٥٧ م) واحتفظت باستقلالها ٢٢٥ سنة ؛ وجعل سلاطين پندوه وگوض قضيتهم هى قضية الشعب ، وشملوا برعايتهم الأدب البنغالى دون اعتبار لطبقة أو عقيدة ؛ وتُرجمت البهاگڤاتا والرامايانا والمهابهارتا إلى البنغالية تحت رعايتهم المباشرة ، واشتهر الشاعران الكبيران ڤِديا پتّى و« چنْدِداس » . واستطاع مسلمون ساهموا مع جيرانهم من الهندوس فى سلوك مسالك جديدة فى الموضوعات الأدبية مستقاة أصلا من الثقافة الفارسية العربية ؛

ولعل أول محاولة لتقريب البنغالية إلى أفهام الدارسين من المسلمين هى التى قام بها الشاعر الولى نور قطب عالم (المتوفى سنة ١٤١٦ م) من

پنْدَوه فهو الذى أدخل نمط « الرخْته » فى البنغالية . ويتألف صدر البيت فيه من ألفاظ فارسية خالصة وعروضه من البنغالية الصرفة . وكان هذا الولى زميلا فى الدراسة لغياث الدين أعظم شاه (١٣٩٨ — ١٤١٠ ميلادية) وصديق العمر للسلطان الذى بزغ فى رعايته نجم الشاعر ڤدياپتى من مثيلا ، ومحمد صغير صاحب يوسف وزليخة ، أول قصة غرامية فى اللغة البنغالية ، وترسّم كتّاب قصص آخرون خطا صغير فى تعاقب سريع ، مثل بهرام خان فى « ليلى ومجنون » وسابرد خان فى « هانيفا — كَيْبَراپَرى » ، ودُنا غازى فى « سيف المُلك » ومحمد كبير فى « مَدْمالتى » . (١٥٨٣ — ١٥٨٨ م) .

وأدخل عدد قليل من الشعراء قصصاً تاريخية إسلامية فى البنغالية . فكتب زين الدين « رسول ڤيجاى » عن مآثر النبى ، تحت رعاية يوسف شاه (١٤٧٨ — ١٤٨١ م) الذى مدّ يد العون إلى مالاذَرْبسو لينظم « شريكرشنا ڤيجاى » ، وكتب سابرد خان أيضاً « رسول ڤيجاى » ، بينما نظم شيخ فيض الله (١٥٤٥ — ١٥٧٥ م) « غازى ڤيجاى » و « كُسُرَكْنشا ڤيجاى » .

وأقدم شاعر مسلم أدخل التعاليم الإسلامية فى الأدب البنغالى هو أفضل على وكتابه فى النصائح « نصيحت نامه » مكتوب وفقاً للمذاهب الإسلامية . وكان أيضاً مؤلف أغان ، ذكر فى إحداها اسم فيروز شاه (١٥٣٢ — ١٥٣٣ م)

وثمة دليل أدبى إجمالى على انصهار الثقافتين الهندوسية والإسلامية نجده فى « ستْيَپير » لشيخ فضل الله (١٥٧٥ م) فقد وصف فيه عقائد وشعائر شريعة جديدة وكان يهدف بذلك إلى إقامة مذهب مشترك للعبادة يكون فيه المسلمون والهندوس سواء . واشتهر فى حكم حسين شاه (١٤٩٣ — ١٥١٩ م) وابنه نصرت شاه (١٥١٩ — ١٥٣١ م) ، چاند قاضى ، وشيخ كبير ، وهما مؤلفا أغان عن المثل العليا المشتركة بين الصوفية والڤيشنابية .

العصر المغلى (١٥٧٦ — ١٧٥٧ م) دخلت البنغال تحت حكم المغل فى سنة ١٥٧٦ ميلادية ، وكانت البلاد لهم « جحيما يزخر بهبات السماء » وأدخلوا ثقافتهم وجنحوا فيها إلى الفارسية ، وأهملوا الثقافة الإقليمية ، ومع ذلك فقد تطور الأدب الهندوسى على أساس من موضوعات چاندى ومَنَسا ودرمه وأنْبداو كنگا . وبلغ أدب الڤيشنابية ذروته وازدهر الأدب البنغالى الإسلامى ، الذى تأثر تأثراً عميقاً بالأدب الهندى — الفارسى ، إلى درجة لم يسبق لها مثيل قط .

ومن الشخصيات الأدبية الإسلامية شاعران من الفحول يستحقان التنويه بهما تنويهاً خاصاً ، وهما سيد سلطان (١٥٥٠ — ١٦٤٨) وآلاول (١٦٠٧ — ١٦٨٠) . وكان الأول هو الشاعر الولى لختا گونگ الذى نافست رائعته « نبى قمشه » رامايانا البنغالية ومهابهارتا من كافة الوجوه .

وأما الثانى فكان شاعر البلاط الأركنى وقد التزم موضوع « پدماين » (١٦٥١ م) من الهندية ، وقد أثر كلاهما تأثيراً واسعاً باقيا فى الأجيال المتعاقبة بعدهم من الشعراء ، الذين لم يعملوا على تحسين الموضوعات القديمة فحسب ، بل كشفوا أيضاً عن مواضيع جديدة . وفى مجال الدين فإن « نصيحت نامه » لشيخ پران (١٥٥٠ — ١٦٢٥ م) و « كفاية المصلين » لمطّلب (١٥٧٥ — ١٦٦٠ م) من أمهات الكتب . وكان نصر الله خان (١٥٦٠ — ١٦٢٥ م) كاتباً غزير المادة فى مسائل الدين ، كتب « شريف نامه » و « ونوسار سوال » و « هداية الإسلام » ، كما أن التواليف الآتية تستحق الذكر ، وهى : « البيانات » لنوازش خان (١٦٣٨ م) و « هزار مسائل » لعبد الكريم (١٦٩٨م) و « ونصيحت نامه » و « شهاب الدين نامه » لعبد الحكيم (١٦٢٠ — ١٦٩٠ م) و « سرّ سالرنيّى » لقمر على .

وفى دولة القصص الإسلامى : نبى قمشه ورسول ڤيجاى وشبر معراج لسيد سلطان ، وجنگ نامه لنصر الله خان (١٦٠ — ١٦٢٥ م) وأمير حمزة (١٦٨٤ م) لغلام نبى ، وأنبياء ڤانى (١٧٥٨ م) لحياة محمود الذى يقص أخباراً كثيرة عن النبى وعمه حمزة ، وإبليس نامه لسيد سلطان ، وقيامت نامه لمحمد خان، ونور نامه لشيخ پران، ونور قنديل لمحمد شافعى ، ألفت جميعها وفق آراء المسلمين فى الشيطان ويوم الدين وخلق العالم بالتوالى .

وحصل فى الروايات الغرامية التى ألفت فى تاريخ مبكر عن هذا ، تطور على أيدى عبد الحكيم فى يوسف وزليخه ، ولالتى لسيف الملك ، وگل بكاولى (١٦٣٨ م) لنوازش خان، ويوسف وزليخه لغريب الله ، وزب الملك (١٦٧٣ م) لمحمد أكبر ، ولما أصبحت الرواية الغرامية البحتة على وتيرة واحدة أدخل عليها شرباز فى « فكر نامه » وشيخ سعيدى فى « ندا ملّكا » (١٧١٢ م) مغزى أدبياً .

وأصبح للمراثى أدب جيد ، يدور حول مأساة كربلاء ، فحمد خان فى « مقتول حسين » (١٦٤٥م) وعبد الحكيم فى « كربلاء » وحياة محمود فى « جنگ نامه » (١٧٢٣ م) ومحمد يعقوب فى « مقتول حسين » (١٦٩٤ م) قد ساهموا كثيراً فى رواج هذا الموضوع المحبوب .

العصر البريطانى (١٧٥٧ — ١٩٤٧ م) : سبق الهندوس المسلمين بحوالى نصف قرن تقريباً فى الاستفادة بالتعليم الغربى ، وأحدثوا ثورة فى الأدب البنغالى بإدخال نثر جديد وشعر جديد يتضمنان آراء وأفكاراً وقوالب جديدة . وقام كل من إسوَر چندرا ڤِدْياساگر (١٨٢٠ — ١٨٩١ م) وبنْكِم چندرا چِتّرجى (١٨٣٥ — ١٨٩٤م) ومَلُوسودن دَتّا (١٨٣٤ — ١٨٧٣ م) بدور كبير فى تجديد هذا الأدب .

ودخل المسلمون هذا الميدان متأخرين نصف قرن ، وأخذ كل من مير مشرّف حسين (١٨٤٨ — ١٩٣١ م) وپانلت رياض الدين مشهدى (١٨٥٠ —

١٩١٩ م) وشيخ عبد الرحيم (١٨٥٩ — ١٩٣١م) وكيقباد (١٨٥٨ — ١٩٥١ م) ومزَّمل حق (١٨٦٠ — ١٩٣٣ م) ودكتور أبو الحسين (١٨٦٠ — ١٩١٦ م) على نفسه أن يقيم أسس الأدب البنغالى الإسلامى الحديث ، وترسم كثيرون خطا هؤلاء وكان إسماعيل حسين شيرازى من أنبه هؤلاء ذكراً .

وظهر على المسرح فى هذه الأثناء رابندوناث تاغور (١٨٦٠ — ١٩٤١ م) الحائز على جائزة نوبل فسما بالأدب البنغالى إلى المستوى العالمى . وأدخل الشاعر المتمرد نَذْر الإسلام — شاعر مسلمى البنغال — مدرسة جديدة من الشعر الواقعى تزخر بالحياة والقوة ، وشارك قومه أحزانهم وآلامهم بوجه خاص ، والإنسانية المغلوبة على أمرها بوجه عام . وكان هو الشاعر الوحيد الذى بشر بعهد جديد لجمهور الناس، فأيقظهم من غفوتهم ليقاتلوا من أجل أرض آبائهم . وهو جهاد انتهى بقيام پاكستان . وتمثل به الشاعر جسيم الدين (المولود ١٩٠٢ م) فقد تقدم الصفوف لينشد أناشيد الريف البنغالى ، وبخاصة فى أنحائه الشرقية المعروفة الآن باسم پاكستان الشرقية .

المصادر :

(١) Moslem Bengali : Md. Enamul Haq ، كراتشى ، سنة ١٩٥٨ . (٢) الكاتب نفسه : Literature ، دكا ، سنة ١٩٥٨ (٣) عبد الكريم : Moslem Bangla Sâhityâ ، دكا ، سنة ١٩٥٨ (٤) Sukumar Sen : Islami Puthi Parichiti ، بردوان سنة ١٣٥٨ (٥) الكاتب نفسه : بانكلا ساهتيا إيهاس ، مجلد ١—٣ (الطبعة الثانية) كلكته (٦) محمد عبد الحى وسيد على أحسن : بانكلاساهتير إتفرتا ، دكا ، سنة ١٩٥٦ (٧) Dinesh Chaudra Sen : Vanga Bhasha-o-Sahitya الطبعة الثامنة ، كلكته ، ١٣٥٦ (٨) Suniti Kumar Chatterji : Origin and Developement of the Bengali Language ، كلكتة ، سنة ١٩٢٦ (٩) Md. Shahidullah : Bangla Sahityer Natha ، دكا ١٩٥٣ .

[Md. Enamul Haq عبد القادر [م . أنام الحق

+ « بِنْك » : (انظر مادة : « بَنْج ») .

+ « بَنْگكه » : جزيرة فى إندونيسيا قرب الشاطئ الشرقى لسومطرة ، بين خطى عرض ١° و ٤° جنوباً ، وخط طول ١٠٦° شرقاً . وترجع شهرتها إلى مناجم القصدير وتجارته مما اجتذب إليها التجار الأجانب من أزمنة مبكرة . والفريق الأضعف من السكان من الناحية الإقتصادية هو الإندونيسى ، والمسلم من الصنف الإندونيسى العادى . أما الفريق الأهم من السكان فهم المهاجرون الصينيون .

[C.C. Berg خورشيد [برغ

« پَنْگيلُو » : كلمة جاوية ، وهى بالسندية پَنْگهلُو وبلغة جزيرة مادورا : پنگيلى ومعناها الحرفى رئيس أو مدير ، وهى تستعمل فى

أرخبيل جزائر الهند الشرقية للدلالة على رؤساء المشرفين على الشئون الدينية والمدنية ، وتطلق في جزيرة جاوة ومادورا على شيخ المسجد ، وهو الرئيس الديني للمنطقة التي بها المسجد . ونظام رجال الدين الرسميين في تلك الجهات على مثال نظام رجال الإدارة من الأهالي ، فنجد إلى جانب حاكم الإقليم ، وهو أكبر موظف إداري ، پنگلو الإقليم . ويوجد إلى جانب رئيس الناحية پنگلو الناحية ، ويسمى « پنكلو نايب » أو على سبيل الاختصار « نايب » وهكذا ، وموظفو المسجد طبقات : فالپنگلو الذي في عاصمة الإقليم هو على رأس جميع الرجال الذين يعملون في مساجد الإقليم ، أما الموظف المهيمن على الشئون الدينية في القرية فله نظام آخر ، وهو عضو من أعضاء السلطة في القرية ومهمته النظر في الشئون الدينية للقرية وليس تابعاً لموظفي المسجد . ويسمى هذا الرجل في إقليم بنتن الذي في غربي جاوة باسم پنگلو بصفة استثنائية ، ولكنه يعرف بأسماء أخرى في غيرها من الجهات .

والپنگلو هو شيخ المسجد وأكبر موظفيه . وحاكم الإقليم هو الذي ينتخب الپنگلو وباقي موظفي المسجد وفقاً للقانون العرفي « أدت » ، وهو ينتخب عادة من بين موظفي مسجد الإقليم أو غيره من المساجد . وهذه الوسيلة في الاختيار لا تضمن دائماً أن يكون الرجل المنتخب كفؤاً لتولي هذا العمل .

والتعليم الديني طليق من أي قيد خاص ، فطالب الدين يدرس في المدارس سواء أكان يعد نفسه لمنصب حكومي أم كان يدرس العلم لذاته . وهذه المدارس كلها منشآت خاصة وهي منتشرة في البلاد ، وكل طالب يدرس كما يشاء ولمدة طويلة أو قصيرة حسبما يريد ، وبعضهم يحاول أن يستمع للدروس في عدة مدارس .

ووظائف الپنگلو كثيرة متنوعة ، ولكنها ليست على شكل واحد في جميع الإقليم ، وقد سبق أن ذكرنا عمل الپنگلو من حيث هو شيخ للمسجد ، ويكثر عدد رجال الدين في المدن الكبيرة وخاصة في عاصمة الإقليم ، ولذلك لا يمارس الپنگلو العمل بنفسه في تلك المدن ، وهو الذي يعقد الزواج ويحكم بـ « الطلاق » و « الرجوع » ويسجل عقود الزواج ، وهو لا يقوم بهذه الأعمال في الإقليم إلا للأسر الكبيرة ، وجرت العادة في مثل تلك الأحوال أن تتم مراسم الزواج في بيت الأسرة ، ويقوم الپنگلو بالوكالة عن العروس عندما ينتخبه ولي أمرها لقضاء ذلك ، وتلك عادة مرعية عند أكثر الأهالي دون أن يتضح لهم سببها تماماً . وجمهور الشعب يعتبرونه الشخص الذي يربط بين الناس برباط الزواج ، ولذلك فقد جرت العادة منذ القدم على أن يعقد الپنگلو عقد الزواج في المسجد ، وأعطيت لهذه العادة غير المكتوبة قوة القانون وذلك في التشريع الاستعماري الذي سن سنة

١٩٢٩ ، وكان موضع تفكير منذ سنة ١٨٩٥ . وينظم هذا القانون الأجر الذى يجب دفعه عند الزواج وشروط الطلاق والرجوع : وقد استرشدوا فى سن هذا القانون بالعادات القديمة .

وهذه الأجور هى أهم جزء من دخل البنكلو ورجاله ، وهؤلاء الرجال يأخذون هم أيضاً نصيبهم من الأجر ، ومنهم من يعمل نائباً عن البنكلو فى عقود الزواج إذا كان كفؤًا لهذا العمل : وإذا لم يكن للمرأة ولى فإن البنكلو يصبح « والى حاكم » لها عند ماتتزوج : وعدد البنكلو الذين يقومون بمثل هذه الأعمال أقل عادة من عدد الموظفين الذين يعقدون عقود الزواج : ويقوم الحاكم نفسه بمهمة « والى حاكم » فى بعض النواحى ، ولكنه يتنحى للبنكلو عن تأدية ما تتطلبه واجبات هذه الوظيفة :

ولا تجمع الهيئات الحاكمة فى جاوة ومادورا الزكاة : وإذا فعلت فيكون ذلك برضى الناس واختيارهم : والزكاة فى بعض الجهات شىء لا أهمية له : وقد نظم فى وقت ما جمع الزكاة وذلك فى غربى جاوة ، وكان يقوم بهذا الأمر موظفو المسجد الذين يستولون على ما يجمعونه منها : ولا تزال الزكاة إلى اليوم مصدراً كبيراً من مصادر دخل البنكلو وخاصة فى غربى جاوة :

والبنكلو هو القاضى أيضاً ولا يصدق هذا إلا على بنكلو الإقليم : ولا تتعدى أحكامه المسائل العائلية والأوقاف التى تعرف فى جاوه باسم « وكب » : ووظيفة القضاء هى المجال الرئيسى لنشاط البنكلو ، ولهذه الأعمال القضائية التى يقوم بها البنكلو تاريخ عجيب ، فقد ظنت السلطات الاستعمارية أن موظفى المسجد هم رجال الدين وذلك بحكم مركزهم الرسمى ، بل إنهم ظنوا أكثر من ذلك أنهم هم الذين يقومون على القضاء لأنهم رأوا أن البنكلو يجلس مع بعض أتباعه الذين يعاونونه عند الفصل فى قضية من القضايا . وقد ظل هذا الفهم الخاطئ قائماً طيلة خمسين عاماً فى التشريع الاستعمارى ، إذ جعل البنكلو رئيساً للقضاة ، وانتخبت السلطات معاونيه من بين أتباعه ومن الأشخاص الذين على معرفة بالقانون ، وعلى ذلك فقد يصبح البنكلو الذى من أصل وضيع عضواً فى هيئة العلماء ، والنية معقودة الآن على الرجوع إلى ما كان عليه الأمر قديماً ، أى إلغاء هذه الهيئة وإحلال مجلس البنكلو مكانها ، وهو المجلس الذى يكون فيه البنكلو القاضى الوحيد يعاونه مساعدوه : وقد أعد بالفعل هذا القانون فى سنة ١٩٣٤ ولكنه لم ينفذ بعد .

وتعقد هيئة العلماء جلساتها فى المسجد ، ومعظم القضايا التى ينظر فيها يتقدم بها النساء : وجرت العادة فى غربى جاوة ووسطها بأن يجبر الزوج بعد عقد الزواج مباشرة على أن يلفظ « بالتعليق » وهو يفعل ذلك بشكل لا يخلو من اعتراضات فقهية ، فإذا لم ينفذ الزوج الالتزامات التى أخذها على نفسه فى صيغة التعليق أو إذا لم ترض الزوجة عن ذلك فإنها ترفع أمرها إلى

الهيئة ؛ والهيئة تحكم بنفاذ الطلاق . وهذه هي القضايا التي تعرض عادة على هذه الهيئة . ويحل الفسخ في شرقي جاوة وفي جزيرة مادورا محل التعليق . وتقوم أيضاً هيئة العلماء في باقي أنحاء جاوة بالفصل في مسائل الفسخ . والمرأة التي يحجم زوجها عن الإنفاق عليها تعرض أمرها على الهيئة . وإذا قامت مصاعب عقب الطلاق حول اقتسام المتاع الذي حصل عليه الزوجان إبان الزواج ، أو إذا لم يرض ورثة هذا المتاع بقرار البنگلو فإن الأمر يعرض على الهيئة للفصل فيه ، وطريقة الفصل في القضايا هي كما يلي : تصدر الهيئة قراراً بكيفية اقتسام الميراث وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية . فإذا ما رضي المتنازعون بقرار الهيئة — وأكثرهم لا يرضون بذلك — يصبح القرار نافذ المفعول بعد أن تصادق عليه المحكمة المدنية . وهذا يحدث دائماً إذا كان قرار هيئة العلماء سليما شكلا ، ولذلك فإنه لا ينظر في صحة القرار من الناحية الموضوعية : وتتقاضى الهيئة الرسوم المقررة عند نظرها هذه القضايا . وهي تحصل على دخل كبير من رسوم القضايا الخاصة بقسمة الممتلكات ، إذ تأخذ عشر قيمة الشيء المتنازع عليه ، ومن ثم جاء اسم «عشور» ، وتنظر هيئة العلماء كذلك في المسائل الخاصة بالأسرة وإن كانت هذه المسائل أقل أهمية من الأولى .

وهناك أخيراً الأوقاف التي يصرف دخلها على المساجد والمدارس الدينية والأضرحة ، وهيئة العلماء هي التي تفصل وفقاً للشريعة الإسلامية في المنازعات التي تقوم بسبب الأوقاف كما أنها تشرف على إدارتها . وينتخب الأمراء پنگلو الولايات الوطنية ؛ وأعمالهم هي الأعمال التي يقوم بها البنگلو في الجهات الأخرى ؛ وعندما ننتخب البنگلو الجديد يصدر مرسوم بتعيينه قاضياً ، ويتضمن المرسوم هذه العبارة «تأكيداً لأمرنا الشفوي» وذلك لكي يكون التعيين متمشياً مع الشريعة الإسلامية لأن هذه العبارة تشعر بأن الحاكم قد تنازل عن ولاية الأمور الشرعية للبنگلو .

ويقضي القانون الاستعماري في الهند الهولاندية بأن يكون البنگلو محلفاً في المحاكم الحكومية عند ما يكون أحد المسلمين متهماً في إحدى القضايا المدنية أو الجنائية . ولهذا يلحق بكل محكمة عدد من هؤلاء البنگلو حسب الحاجة إليهم وتنتخبهم الحكومة من بين موظفي المسجد ، وقد رتب الأمر على أن يكون شيخ المسجد هو الحلف المنتخب في الوقت نفسه . وبهذا انتقل حق انتخاب البنگلو من أيدي الحكام إلى أيدي المستعمرين من رجال الإدارة : والحكومة تحتفظ بنفوذها عند اختبار هؤلاء الحلفين من البنگلو لأنهم في العادة ينتخبون من الطبقات الدنيا ما داموا يصلحون لتولي هذا المنصب ؛ وهم يراعون عند انتخابهم الكفاءة كلما أمكن ذلك ؛ ولهذا ازدادت هيبة هؤلاء البنگلو بين المسلمين ، وهم أقل اعتباراً في نظر الناس عندما يعملون

بصفة محلفين فى المحاكم ، لأن هذه المحاكم مسيرة فى أحكامها بالقانون الموروث « أدت = عادة » وهو ما قصد إليه مشرع القانون الاستعمارى ، ولذلك فإن اختيار البنكلو لهذه المناصب وضع للشىء فى غير موضعه ، لأن البنكلو يتبعون فى أحكامهم كتب الفقه الإسلامى .

ولا تعرف كلمة پنكلو باعتبار أنها الاسم الذى يطلق على موظف المسجد خارج جزيرتى جاوة ومادورا . وهناك پنكلو فى بعض الجهات يشتغلون بنفس الأعمال التى تقوم بها البنكلو فى جاوة كما هى الحال فى سلطنة پالمبانغ Palembang السابقة بسومطرة . وقد احتفظت السلطات المستعمرة بهذا الاسم كما أنها أطلقته على المحلفين الذين تنتخبهم فى بعض النواحى التى لم يكن هذا الاسم مستعملا فيها من قبل .

المصادر :

(١) Snouck Hurgronje : C. Verspreide Geschriften ، ج ١ ، ص ٢٧٩ وما بعدها ، ٨٩ وما بعدها ؛ ج ٢ ، ص ٣٦٦ وما بعدها (٢) Vollenhoven : C. van Het Adatrecht van Nederlandsch-Indie ج ٢ ، ص ١٦٠ وما بعدها .

[كرن R.A. Kern]

« بَنْگَنّاپالّه » : ولاية وطنية جنوبى الهند داخل حدود ناحية كرنول من أعمال مدراس ، وتبلغ مساحتها ٢٥٥ ميلا مربعاً ، وقدر عدد سكانها عام ١٩٠١ بـ ٣٢,٢٦٤ نسمة ، ويبلغ دخلها ٩٦,٠٠٠ روبية . ويلقب حاكمها بـ « النوّاب » وهو شيعى المذهب يصل سببه بأحد المقطعين من أتباع سلطان بيجاپور الذى عاش حوالى نهاية القرن السابع عشر .

المصادر :

Imperial Gazetteer of India .

[كوتون J. S.Cotton]

+ بَنْگَناپالّه : ولاية صغيرة فى جنوبى الهند قبل دخولها فى ولاية مدراس سنة ١٩٤٨ . وكانت هذه الولاية تتميز بأنها الولاية المنعزلة جنوبى تنگبَهَدْرَه التى يحكمها رئيس مسلم ، وكانت فى هذه الحالة تدين بمذهب الشيعة ، وكانت مساحة هذه الولاية سنة ١٩٤٨ : ٢٧٥ ميلا مربعاً وعدد سكانها ٤٤,٦٣١ نفساً ، وتقوم الولاية بين خطى عرض ١٥° ٣' و ١٥° ٢٩' شمالا ، وخطى طول ٧٧° ٥٩' و ٧٨° ٢٢' شرقا .

وكان تاريخ بنگناپاله مفعما بالأحداث ، وتزعم الأسرة الحاكمة أن نسبها يرتفع من ناحية الأب لوزير من وزراء الشاه عباس الثانى ملك بلاد الفرس ، ويرتفع من ناحية الأم إلى وزير من وزراء الإمبراطور عالمگير ، وقد هاجر جد الأسرة مير طاهر على ، من بلاد فارس إلى بيجاپور ، وقامت بعض المشاحنات العائلية هناك أدت إلى مقتله ، وسعت أرملته وأبناؤه الأربعة إلى الالتجاء إلى « فتوجار » المغل فى أركوت ، وقد تزوج واحد منهم الحفيدة الكبرى لجاگيردار بنگناپاله ، وبذلك اتصل بما عسى أن يكون موطن الأسرة .

وقد تداول الحكام بنكناپاله عدة مرات ، ففي سنة ١٦٤٣ أصبحت خاضعة لبيجاپور هي وجزء كبير من أرض ڤجابنكر . على أن سيادة بيجاپور سرعان ما حل محلها الحكم المغلي وحكم الآصف جاهية : وقدم الجاگيردار حسين على فروض الولاء لحيدر علي صاحب ميسور وخاض عدة معارك تحت لوائه ، فلما خلف تيپو سلطان أباه استأنف منصب الجاگيردار متذرعا بسبب من الأسباب . ولما توفي حسين التجأت أرملته إلى نظام حيدرآباد ، ويقال إن ممثلا للأسرة قد هزم « فوجدار » تيپو سنة ١٧٩٠ واستولى على البلدة ؛ وخضع « الجاگير » للسيادة البريطانية بحكم معاهدة سرينگاپتم سنة ١٨٠٠ . وظل تحت حكم ولاية مدراس الكبرى حتى سنة ١٨٣٩ ، وهنالك تولت أمرها مباشرة حكومة الهند .

وضمنت الحكومة البريطانية بسند أصدرته نظام وراثة الحكم طبقاً للشريعة الإسلامية في حالة ما إذا مات الحاكم دون أن يعقب . وفي سنة ١٨٦٧ منح لقب « النوّاب » الوراثي للجاگيردار . ولما حلت مناسبة العيد الفضي لعهد الملكة ڤكتوريا سنة ١٨٩٧ خوطب النواب بلقب « صاحب العظمة » . وتوفي آخر نوّاب حاكم ، وهو مير فضل علي خان ، بُعيد إدماج الولاية وآل لقبه الآن إلى أكبر أبنائه مير غلام علي خان .

المصادر :

(١) The Aristocracy of Southern : A. Vadivelu India ، مدراس سنة ١٩٠٣ (٢) Imperial Gazetteer of India ; The Indian Year Book and Who is Who سنة ١٩٤٨ (٣) Bananapalle State, its Ruler and Method of Administration

[خورشيد شرواني H.K. Sherwani]

« بَنْكَة » : جزيرة قرب بحر الصين إلى الشرق من سومطرة . أرضها جبلية ، وتبلغ مساحتها ٢٠٦ ميلا جغرافياً مربعاً ، وتتكون بنيتها من الصخور القديمة مثل الأردواز والكوارتز ومن كتل اندفاعية عظيمة من الجرانيت تأثرت بعوامل التحات والتعرية من صخور رملية طفلية . ويحيط بالجزيرة شعاب مرجانية وجزائر صغيرة ؛ وحالت الأمواج التي ترتطم بالجانب الشرقي من الجزيرة دون تكوين السهول الغرينية ؛ أما في الجانب الغربي فتشغل هذه السهول مساحات واسعة منه وتكتنفها القُرام (١) ويوجد في هذا الركام معدن القصدير ، ولا يوجد منه إلا القليل في الصخور الظاهرة ؛ ويبلغ ارتفاع التلال المتموجة ٢٢٠٠ قدم في الشمال ؛ وهذه التلال كالسهول الرسوبية تكاد تغطيها الشجيرات الكثيفة والغابات الحديثة ؛ وإن كانت الغابة القديمة لا تزال ظاهرة في جهات قليلة من التلال . ونبات الجزيرة وحيوانها من نوع نبات ملقا وسومطرة وحيوانهما ، ولا توجد بها اللبونات الكبيرة كالببر والفيل والسعلاة (الأورانج أوتان) .

ويبدأ تاريخ الجزيرة من وقت استخراج معدن القصدير منها ، وترجع أهميتها إلى وجوده

(١) شجر ينبت في جوف ماء البحر يشبه البلح . م . اللجنة

فيها ، وبدأ سلاطين بالمبالغ الذين كانوا يحكمون بنكة بعد بداية القرن الثامن عشر الميلادى فى استغلال مناجم القصدير بمساعدة الوطنين والصينيين ، واستغلت الحكومة الهولندية هذه المناجم .

وتتألف من بنكه ومن بعض الجزائر الصغيرة مقيمية عاصمتها مُنتُك ، ويقوم تقسيمها الإدارى إلى تسع نواح على توزيع المناجم ، وكان شيوخ النواحى هم الذين يدبرون أمورها تحت إشراف المقيم الهولندى فى مُنتُك ، ويشرف هؤلاء على « الكاپتان » فى منتگ وبلنجو Blinju ، والكاپتان زعيم الصينيين والدِمَنگ زعيم المسلمين .

وسكان بنكه الذين بلغ عددهم عام ١٩٠٩ : ١١٥,١٨٩ نسمة يتألفون من عنصرين منفصلين تمام الانفصال هما : الوطنيون الملاويون وعددهم ٧٠,٨٥٣ نسمة ، والأجانب من الصينيين وعددهم ٤٣,٧٢٣ نفساً ، والعرب وعددهم ٢٦١ وغيرهم ، علاوة على الموظفين الهولنديين وعددهم ٣١٧ نفساً ورجال العسكرية ، والملاويون مسلمون اللهم عدد قليل من الوثنيين يعيشون داخل الجزيرة ، وكذلك غالب الأورَنگ سكاه وهم شعب يعيش على صيد السمك ويسكنون السواحل والقوارب ، والإسلام آخذ فى الانتشار بين هؤلاء الوثنيين . ولم تستطع البعوث المسيحية أن توفق فى مهمتها بين أهل بنكه سواء أكانوا من الصينيين أم من الوطنيين .

ويتألف السكان الملاويون (أورَنگ دَرَت) من عنصر وديع غير راق كسول ، وكانوا أول أمرهم متبدّين ، ولكن الحكومة الهولندية أجبرتهم منذ انتصف القرن التاسع عشر على الاستقرار فى القرى القائمة على الطرق التى تصل بين المدن الرئيسية فى النواحى ، وهم يعيشون بتلك القرى فى الحقول الجافة (لَدَنگ) وتحاول الحكومة فى الأعوام الأخيرة أن تعلمهم تربية الماشية وزراعة الحقول المروية (سَوَه) . وفى كل قرية مسجد وإمام يقوم بالشعائر الإسلامية فى الزواج والوفاة . والذين يحجون منهم قليلون لفقرهم ، إذ يتراوح عدد حجاجهم فى السنة بين ٦ و ٥٠ حاجاً ، وقد لوحظ بصفة خاصة أن أهل بنكه لا تزال تسيطر عليهم فكرة الأرواح فى حياتهم اليومية . والقرية عندهم تقوم على النظام الأبوى تمشياً مع تطورهم الإندونيسى البدائى . والتجارة فيما بينهم عديمة الأهمية ، ولا يزاولون من الصنائع إلا ما يسدون به حاجاتهم الخاصة ، ولا يستحق الذكر من هذه الصناعات سوى عمل الحصير ، ويصرفون جانباً كبيراً من وقتهم فى صيد السمك والخنزير البرى والوعل .

وغالب السكان من العرب وهم التجار والملاحون ، ولذلك يقطنون مَنتَك مركز التجارة الخارجية ، وإن كانوا يسكنون أيضاً بلنجو والمدن الرئيسية فى النواحى الأخرى .

ويتألف السكان الصينيون أولا وقبل كل شىء من الهكّة وغيرهم ، وهم يشتغلون فى المناجم وبالتجارة وتقديم العمال ، وهم يعودون آخر الأمر إلى بلادهم ، ويستغلون المناجم التى يعطيها إليهم المهندسون الهولنديون فى كُنُگسى ، وعليهم أن يقدموا للحكومة

الهولندية ما يستخرجونه من القصدير بثمن محدد.

وهناك عدد كبير من الصينيين من ذوى الدماء المختلطة انحدروا من أمهات وطنيات ، وهم مستقرون فى بنكه ويشتغلون بالتجارة والصناعة وصيد السمك وتربية الخنازير ويزرعون قليلا ؛ ويتعلم أبناؤهم فى ٤٥ مدرسة صينية . ويستورد الوطنيون ما يحتاجون إليه من ضروريات الحياة مثل الأرز والسمك والماشية والملابس . وبلغت قيمة الواردات ١٤٦,٠٠٠ جنيه والصادرات ٢٦٠,٠٠٠ جنيه منها ٣٢,٥٠٠ صدروا بها فلفلا ؛

المصادر :

(١) F.Epp : *Schilderungen aus Ost-Indiens Archipel* ، هيدلبرغ سنة ١٨٤١ (٢) J. H. Croockewit : *Banka, Malakka, Billiton* ، جراڤنهاج سنة ١٨٥٢ (٣) P. van Diest : *Banka* ، أمستردام سنة ١٨٦٥ (٤) Mohnicke : *Bangka und Palembang* ، مونستر سنة ١٨٧٤ (٥) Th. Posewitz : *Die Zinninseln im Indischen Oceane* ، بودابست سنة ١٨٨٥ (٦) Th. Posewitz : *Die geologischen Verhaltnisse von Bangka* فى *Das Ausland* سنة ١٨٨٧ (٧) H. Zondervan : *Banka en zijne bewoners* أمستردام سنة ١٨٩٥ وبه مصادر (٨) *Indische Gids* سنة ١٨٩٤، ١٨٩٥ ؛ ونجد فى مؤلف زندروان Zondervan أبحاثا كثيرة عن استغلال المعادن فى تلك الجزيرة .

[نيوونهويس A. W. Nieuwenhuis]

+ « بِنگول » : اسم مدينة فى أرمينية التركية القديمة ، وكانت تعرف من قبل باسم «چاپا قچور» ، وهى قصبة ولاية وتشغل جزءاً من سلسلة جبال بنگول طاغ . وتقوم بنكول على نهر كونوك صو ، وهو فرع من أرجافى أرسناس مراد صو ، وعلى الطريق الذى يصل إلازيگ بموش مارا بپالو .

خورشيد [كانار M. Canard]

«بِنْگول طاغ» : من أهم مرتفعات الهضاب الأرمينية على حدود ولايتى أرزن الروم (ارضروم) وبِدْليس (انظر هذه المادة) ، وأعلى قنها على خط طول ٤١° ٢٠َ شرقى گرينوتش وخط عرض ٣٩° ٢٠َ شمالا . ويقول شتركر Strecker ورادّه Radde إن بنگول بركان شامخ خامد سقطت معظم أطرافه العليا فى فوهته . ويستدل من الأبحاث الجيولوجية الحديثة التى قام بها أوزوالد Oswald أن هذا الجبل ليس فى الحقيقة بركاناً ، وإنما هو قبة خرجت موادها من مجموعة من الفرج . وحدثت بها شقوق تتجه من شمال الشمال الغربى إلى جنوب الجنوب الغربى ، وهذه الشقوق هى المعروفة باسم منحدرات بنگول ، وبها وهدات ترتفع جدرانها ٣٧٠٠ قدم عن سطح البحر ، وتوجد أعلى قممها على أخدود طوله خمسة أميال يتجه من الشرق إلى الغرب ، وهناك أخدودان آخران يسيران شمالا وجنوباً على حافتى هذه المرتفعات ويكونان حرف H اللاتينى ؛

وتصل هذه الكتلة الصخرية إلى أقصى ارتفاعها شرق دمبر أو تيمور قلعه، ومعناها القلعة الحديدية، إذ تصل ارتفاعها إلى ١٠,٢٠ قدم، وذلك هو التقدير الذى ذكره أوزوالد وستيلر Stieler (Handaltas رقم ٥٩، ١٩١٠م)؛ أما رادّه فيقدر ارتفاعها بـ ٠٨٧, ١٢ قدم، وفى هذا مبالغة، ويرى كيبرت R. Kiepert أنها تبلغ ١١,٣٩٨ قدم (Formae orbis antiqui، اللوحة رقم ٥، عام ١٩١٠ م)؛ وكذلك التقدير الذى قال به أبوس Abos، والذى قلت به، فهو أيضاً يزيد على الحقيقة كثيراً؛ أما تقدير شتركر Strecker بأنها تبلغ ١٠,٨٢٥ قدما فهو أقرب هذه التقديرات إلى الحقيقة.

والقمة الغربية المسماة بنكول قلعه أو طوپراق قلعه (أى قلعة للشرق) أقل ارتفاعا من سابقتها: ويقطع الجزء الشمالى من هذه الجبال منخفضان كبيران مستديران يفصلهما جسر شديد الانحدار تتجه قمته الوسطى المسماة قره قلعه — أى القلعة السوداء — ناحية الشمال.

ومرتفعات بنكول طاغ غزيرة المياه على غير المألوف. وتسمى بالتركية جبل الألف بحيرة (بن = ١٠٠٠، كول = بحيرة، داغ أو طاغ = جبل) لكثرة بحيراتها الصغيرة التى ليست فى الواقع إلا بركاً فى تربة غير مسامية. وينبع من هذا المركز من مراكز التعرية مالا يقل عن ستة مجار مائية هامة حتى أن الأساطير الأرمنية القديمة تذهب إلى أن هذه البقعة هى موضع الجنة المذكورة فى الكتاب المقدس. وينبع من الهضبة البركانية التى إلى الشمال الغربى من هذه الجبال نهر الرّس (انظر هذه المادة) كما ينبع منها ناحية الغرب نهر تزله وهو رافد للنهر المسمى بالفرات الغربى (والأصح الشمالى) ونهر بنكول، ويسمى كذلك يرى، ومن ناحية الجنوب الغربى منها نهر كونوك، وفى الجنوب نهر چبغجر، وفى الشرق الشمالى والشرقى نهر خينس. والأنهار الأربعة الأخيرة روافد لما يعرف باسم الفرات الشرقى (والأصح الجنوبى) وغزارة المياه فى هذه الجبال تجعلها غنية بأنواع النبات ويجد فيها النباتى مجالا واسعاً للدرس كما قال رادّه.

وربما كان اسم بنكول طاغ فى المؤلفات القديمة هو أبُس Abos أو أبَس Abas (Pauly-Wissowa: Realenzykl. d. klass. Altertumswiss، ج ١، ص ١٠٨؛ ج ٦، ص ١١٩٧ — ١١٩٨؛ H. Huebschmann فى Indogerman. Forsch، ج ١٦، سنة ١٩٠٤ م، ص ٤٢٧) واسمها الأرمنى القديم سرمانچ Serman ch (Huebschmann: كتابه المذكور، ص ٣٧٠) ولم تذكر هذه المرتفعات فيما أعلم فى مصنفات العرب فى القرون الوسطى. ويظهر أن تاڤرنييه J.B. Tavernier — الذى عاش حوالى منتصف القرن السابع عشر — هو أول رحالة أوروبى حديث استعمل اسم بنكول طاغ.

ويسكن منطقة بنكول طاغ اليوم لصوص القزلباش، وهم من سلالة معتوقى الترك.

المصادر :

(١) K. Ritter : *Erdkunde* ، جـ ١٠ ، ص ٧٩ ، ٨١ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ (٢) M. Wagner : *Reise nach dem Ararat* ، شتوتگارت ١٨٥٨ م ، ص ٢٧٢ ؛ وكان Strecker و Radde أول من أعطانا معلومات دقيقة عن هذه السلسلة الجبلية (٣) Strecker : *Zur Geogr. von Hocharmenien* في *Zeitsch. der des. f. Erkd.* ، برلين سنة ١٨٦٩ ، جـ ٤ ، وبخاصة الفصل الثالث والرابع (٤) G. Radde : وقد قام برحلته عام ١٨٧٤ م ووصفها في *Petermann's Geogr. Mitteil* ، العدد الصادر عام ١٨٧٧ م ؛ ص ٤١١—٤٢٢ ، وبه مصور لم يسبق إليه وعشرون لوحة (٥) E. Naumann : *Vom goldenen Horn zu den Quellen des Euphrat* ، ميونخ سنة ١٨٩٣ م ، ص ٣٢١ ، ٣٢٢ (٦) J. Oswald : *A treatise on the Geology of Armenia* . (٧) F. Schaffer في *Peterman's Geogr. Mitteil* ، سنة ١٩٠٧ ، ص ١٤٦ وما بعدها وخاصة ص ١٤٩ ؛ انظر أيضاً المصادر المذكورة في مادة « أرمينية » .

[M. Streck شترك]

+ « بُنّ » : (انظر مادة « قهوة »).

+ « بَنّاء » : (انظر مادة « بناء »).

+ « البَنّاء » ، أحمد بن محمد (انظر مادة « الدمياطي »).

+ « البَنّاء » ، حسن : (انظر مادة «حسن»)

+ « بِنّاك » وعرفت أيضاً بـ « بنلاك » في القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) : ضريبة عرفية (عرفي) عثمانية كان يؤديها الفلاحون المتزوجون (مُزَوَّج رعايا) الذين يملكون قطعة أرض تقل عن نصف « چفت » أولا يملكون أرض ، وعرفت الأولون باسم « إكينلي بناك » أو « بناك » فحسب ، وعرفت الآخرون باسم « جبا بناك » أو « جبا » فحسب . وقد تكون كلمة « بناك » مشتقة من الفعل العربي « بَنَكَ » .

والواقع أن الـ « بناك رسمي » كان جزءاً من نظام الـ « چفت رسمي » (انظر هذه المادة) ، ويمكن أن يقال إنه كان في الأصل يشمل خدمتين أو ثلاث خدمات من الخدمات السبع « قوللق خدمت » الداخلة في الـ « چفت رسمي » . وكان معدل البناك ٦ آقچه أو تسع في « قانوننامه » محمد الثاني ولكنه كان في بعض المناطق (تكه سنة ٨٥٩ هـ = ١٤٥٥ م) خمس آقچات فحسب . وفي الأزمنة المتأخرة عن ذلك جرى العرف بأن يكون على الجبابناك تسع آقچات وعلى الإكينلي بناك اثنتا عشرة آقچه ، ولما شمل الجفت رسمي الأناضول الشرقية سنة ١٥٤٠ م كان المعدل هناك ١٨ آقچه على الإكينلي واثنتي عشرة آقچه أو ثلاث عشرة آقچه على الجبابناك .

وكانت ضريبة البنّاك رسمى من حيث المبدأ يؤديها الفلاحون مباشرة لأصحاب التيار الذين سجلوا على اعتبار أنهم رعايا لهم « رعيت » فى الدفتر (انظر مادة « دفتر ») .

وقد أظهر المصطلح « بنّاك » فى الدفاتر أن الفلاحين كانوا يؤدون البنّاك رسمى . فإذا تزوج عزب خضع فوراً لهذه الضريبة . فإذا طلق من بعد أدى ضريبة العزب فحسب (مجرّد رسمى) : وإذا تزوج البدو الرعايا الذين لا يملكون حوانات أدوا أيضاً البناك . ومن ثم فإن هذه الضريبة كانت تعتبر فى جوهرها ضريبة رؤوس ، وتعرف أيضاً باسم « رعيت رسمى » .

المصادر :

(١) برقان : ١٥ نجى ، ١٦ نجى عصر لرده عثمانلى إمبراطور لغنده زراعى إقونومىنگ حقوقى ومالى أساسلرى ، إستانبول ، سنة ١٩٤٣ .

خورشيد [خليل إينالجق Halil Inalcik]

+ « بَنّانى » (والبنانى أيضاً) : اسم أسرة من يهود فاس الذين أسلموا ، وقد أخرجت هذه الأسرة فى القرن الثانى عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) عدداً من علماء الدين البارزين ، وهى تنتمى وبعض الأسر الأخرى القليلة اليهودية الأصل ، إلى أشراف أئمة العلوم الإسلامية فى فاس . وأهم أفرادها :

(١) أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن حمدون المتوفى سنة ١١٦٣ هـ (١٧٥٠ م) ، وهو يعد آخر ممثل عظيم للمدرسة القديمة فى فاس ويشغل فيها مكانة بارزة ، وقد جمع فى شخصه زبدة ما أثر عن الفقه المالكى فى المغرب (انظر J. Berque فى *Revue historique de droit français et étranger* ، سنة ١٩٤٩ ، ص ٨٨) مضافاً إليه ما أثر عن الفقه المالكى فى المشرق حيث درس أيضاً ، وقد اجتذب إليه عدداً كبيراً من المريدين . وكتابه الفهرسة (انظر هذه المادة) مصدر هام فى الدراسات الفقهية بفاس فى زمانه . ويشهد شرحه على « الحزب الكبير » للشاذلى (انظر هذه المادة) بصلة أسرته الوثيقة بالطريقة الشاذلية : وعمدة كتبه هو شرح لكتاب الاكتفاء للكلاعى فى الحملات الحربية للنبى والخلفاء الراشدين الثلاثة الأولين . وقد كتب ابنه عبد الكريم ترجمة لحياته .

المصادر :

(١) محمد بن الطيب القادرى : نشر المثانى ، جـ ٢ ، ص ٢٥٧ . (٢) محمد بن جعفر الكتّانى : سلوة الأنفاس ، جـ ١ ، ص ١٤٦ — ١٤٨ ؛ (٣) محمد عبد الحى الكتّانى : فهرس الفهارس ، جـ ١ ، ص ١٦٠ — ١٦٢ . (٤) محمد بن محمد مخلوف : شجرة النور الزكية ، جـ ١ ، ص ٣٥٣ ؛ (٥) Lévi-Provençal : *Hist. Ghorfa* ، ص ٣١٢ (٦) بروكلمان ، قسم ٢ ، ص ٦٨٦ .

(٢) أبو عبد الله محمد بن حسن بن مسعود

المتوفى سنة ١١٩٤ هـ (١٧٨٠م) ؛ وقد كتب حاشية (أكملت سنة ١١٧٣ هـ = ١٧٥٩ — ١٧٦٠م) على شرح الزرقانى (انظر هذه المادة) لمختصر المنطق للسنوسى (انظر هذه المادة) كما كتب شرحاً للسلّم للأخضرى (انظر هذه المادة) طبع مراراً ، كما كتب « فهرسة » مشهورة .

المصادر :

(١) القادرى : نشر المثانى ، جـ ٢ ، ص٢٥٧ (٢) محمد بن جعفر الكتّانى : سلوة الأنفاس ، جـ١ : ص١٦١—١٦٣ (٣) محمد عبد الحى الكتانى : فهرس الفهارس ، جـ ١ ، ص ١٦٢ (٤) الناصرى السلاوى : الاستقصا ، جـ ٤ ، ص ١٢٩ (٥) محمد بن محمد بن مخلوف : شجرة النور ، جـ١ ، ص ٣٥٧ (٦) سركيس ، جـ ١ ، ص ٥٩٠ (٧) Lévi-Provençal : *Historiens*، ص ١٤٦ ، رقم ٧ (٨) بروكلمان ، جـ ٢ ، ص ٣٢٥ ، ٦١٥ ؛ قسم ٢ ، ص ٩٨ ، ٣٥٥ ، ٧١٦ :

(٣) مصطفى بن محمد بن عبد الخالق : كتب سنة ١٢١١ هـ (١٧٩٦ م) حاشية على مختصر التفتازانى (انظر هذه المادة) فى البلاغة ، طبعت عدة مرات ، كما طبعها أيضاً مع تعليقات محمد بن محمد الأنبابى المتوفى سنة ١٣١٣ هـ (١٨٩٥ م) .

المصادر :

(١) سركيس ، جـ ١ ، ص ٩٥٠ (٢) *Catalogue Caire* ، الطبعة الثانية ، جـ ٢ ، ص ١٨١ (٣) بروكلمان ، جـ ١ ، ص٣٣٥ ، قسم ١ ، ص ٥٧١ .

(٤) محمد بن محمد بن محمد العربى بن عبد السلام ابن حمدون المتوفى سنة ١٢٤٥ هـ (١٨٢٩—١٨٣٠ م) وهو ابن ابن أخى الأول ، وقد أصبح المفتى المالكى لمكة .

المصادر :

(١) محمد بن عبد الحى الكتانى : فهرس الفهارس ، جـ ١ ص ١٦٣ .

(٥) محمد الملقب بفِرْعَوْن والمتوفى سنة ١٢٨١ — ١٢٨٢ هـ (١٨٦٥ م) وهو صاحب « كتاب الوثائق » الذى طبع عدة مرات ، كما طبع مع شرح عبد السلام بن محمد الهوارى المتوفى سنة ١٣٢٨ هـ (١٩١٠ م) .

المصادر :

(١) Berque فى *Revue historique de droit français et étranger* ، سنة ١٩٤٩ ، ص ١٠٢ (٢) سركيس ، جـ ١ ، ص ٥٩٠ .

(٦) أما عن أفراد أسرة البنانى الآخرين فانظر Ben Cheneb et Lévi-Provençal : *Essai de répertoire chronologique des editions de Fès* فى *R. Afr.* ، سنة ١٩٢١ ، ١٩٢٢ (الفهرس أعده A. Sempéré و H. Pérès فى *Bull. Etudes Arabes* ، رقم ٣٢ ، سنة ١٩٤٧ ، مادة « بنّانى ») ؛ سركيس : معجم المطبوعات ، جـ ١ ، ص ٥٨٩ — ٥٩١ ؛ محمد بن محمد مخلوف : شجرة النور ، جـ ١ ، ص ٤٣١ ؛ عبد الحافظ الفاسى : رياض الجنة ، جـ ٢ ص ٢٠ وما بعدها ، ١٠٠ .

(٧) ولا ينتسب إلى أسرة البنانى : عبد الرحمن

ابن جاد الله البنانى المتوفى سنة ١١٩٨ هـ (١٧٨٤) ذلك أنه ينتسب إلى قرية فى جوار مناستر (محمد بن محمد مخلوف : شجرة النور ، جـ ١ ص ٣٤٢ ؛ سركيس ، جـ ١ ، ص ٥٩١ ؛ بروكلمان ، جـ ٢ ، ص ١٠٩ ؛ قسم ٢ ، ص ١٠٥) ، ولا أبو القاسم إبراهيم الورّاق (عاش قبل عام ٩٠٠ = ١٤٩٥ م) ذلك أن نسبته ليست محققة .

خورشيد [شاخت J. Schacht]

+ « بنّائى » ، كمال الدين شير على بنائى هروى : شاعر فارسى ، وهو ابن بنّاء من هراة ، ومن ثم اختياره للاسم المستعار بنائى . وقد قضى بنائى شبابه فى حاشية الشاعر المشهور وراعى أدباء ذلك العصر : على شير نوائى (انظر هذه المادة) ، ولكنه فقد حظوته لدعاباته المرّة ، واضطر إلى الالتجاء إلى بلاط أمير الآق قويونلى (انظر هذه المادة) سلطان يعقوب (٨٨٤ — ٨٩٦ هـ = ١٤٧٩ — ١٤٩١ م) بتبريز . وتصالح بنائى مع على شير فعاد إلى هراة ، ولكنه اضطر إلى ترك صحبته مرة أخرى للشخوص إلى سمرقند ، إلى بلاط الأمير التيمورى سلطان على (٩٠٢ — ٩٥٣ = ١٤٩٧ — ١٥٤٦ م) ابن سلطان أحمد (٨٢٣ — ٨٩٩ هـ = ١٤٦٨ — ١٤٩٤ م) ابن سلطان أبى سعيد (٨٥٥ — ٨٧٣ هـ = ١٤٥١ — ١٤٦٨ م) الذى كان يحكم ما وراء النهر ، وقد نظم فى مدحه قصيدة بلهجة أهل مرو عنوانها « مجمع الغرايب » . وكان بنائى أيضاً شاعر بلاط سلطان محمود الذى كان يحكم هذا الإقليم بين سنتى ٨٩٩ و ٩٠٠ هـ (١٤٩٤ — ١٤٩٥ م) . ولما احتل أبو الفتح محمد شيبانى خان (انظر هذه المادة ؛ شيبك خان : شاهى بك أوزبك) سمرقند ، ظل ردحاً من الزمن فى الحبس ثم أصبح من بعد الشاعر الرسمى لبلاطه وقاضى عسكره ، كما أصبح فى الوقت نفسه من أصفياء ابنه محمد تيمور . ولما توفى شيبانى خان فى ٣٠ شعبان سنة ٩١٦ (٢ دسمبر سنة ١٥١٠) عاد إلى هراة ، موطنه ، ولكنه ذبح فى المذبحة التى وقعت فى قرشى والتى ارتكبها سنة ٩١٨ هـ (١٥١٣ م) نجم الدين يار أحمد إصفهانى المعروف بنجم ثانى نزولا على أوامر تلقاها من الشاه إسماعيل الصفوى .

وقد مارس بنائى كل ألوان الشعر ، وكان يكتب أول الأمر باللقب المستعار حالى ، وله — علاوة على ديوانه الذى لم يطبع بعد ، (وهو يحاول فيه دائماً تقليد حافظ) — ملحمتان : (١) « شيبانى نامه » وتتناول حملات مولاه ؛ (٢) « باغ إرم » أو « بهرام وبهروز » ، وهى قصيدة نسبت خطأ عدة مرات للشاعر الصوفى العظيم سنائى (نتيجة لأن كلمة بنائى كانت تحرف إلى سنائى) ونشرت فى مجموعة مع الأثرين « أفضل التذكار ذكر الشعراء والأشعار » و « تذكرة نوائى » فى طقشند سنة ١٣٣٦ هـ (١٩١٨ م) : وكان كمال الدين أيضاً موسيقياً وملحناً وصاحب كتابين فى الموسيقى ، وخطاطاً .

المصادر :

(١) مير على شير نوائى : مجالس النفائس ، القرن السادس عشر ، والترجمات الفارسية نشرها مع مقدمة وتعليقات وما إلى ذلك على أصغر حكمت ، طهران سنة ١٩٤٥ ، ص ٦٠ ، ٢٣٢ — ٢٣٣
(٢) سام ميرزا صفوى : تحفهٔ سامى (القسم الخامس) ، نشرها بالفارسية لغة الكتاب الأصلية مع فهرس ومقدمتين فارسية وإنكليزية ، وروايات مختلفة وتعليقات مولوى إقبال حسين ، پتنا سنة ١٩٣٤ ، ص ٢٧ — ٣٠ ؛ المصدر المذكور ، طبعة طهران الكاملة سنة ١٣١٤ هـ = ١٩٣٦ ، ص ٩٨ — ١٠٠ (٣) س. نفيسى : تاريخچهٔ مختصر أدبيات إيران فى سالنامهٔ پارس ، سنة ١٣٢٦ ، ص ١٢ — ١٣ ؛

خورشيد [س. نفيسى Said Nafici]

« پَنَنْگ » أو پُلاو پِنَنْگ : جزيرة على الشاطئ الغربى لشبه جزيرة الملايو ، على خط عرض ٥° ٢٤' شمالا وخط طول ١٠٠° ٢١' شرقاً ، ومساحتها ٢٧٦ كيلو متراً مربعاً ، ويفصلها عن القارة بحر عرضه ما بين ثلاثة كيلو مترات وستة عشر كيلو متراً ؛ وقد شيدت مدينة پَنَنْگ على الرأس الشمالى الشرقى الذى يبعد أربعة كيلو مترات عن القارة . ولم يشتهر الاسمان الرسميان وهما : جزيرة البرنس آوف ويلز Prince of Wales Island وجورجتون Georgetown ولا وجود لهما إلا فى الوثائق الرسمية .

وقد حصلت شركة الهند الشرقية على الجزيرة عام ١٧٨٦ م مقابل مبلغ سنوى تدفعه إلى سلطان كيدة Kéda بمقتضى اتفاقية عقدت مع الكابتن لايت Light الذى أنشأ المستعمرة فى العام نفسه ، وكان يأمل أن يصبح المكان سوقاً من أسواق البحار الشرقية ؛ والواقع أنها لم تسكن وقتذاك وجعلت مكاناً لنفى المجرمين بعد ذلك ، وظلت على هذا منفى لمجرمى الهند حتى عام ١٨٥٧ م ؛ وفى عام ١٨٠٥ م أصبحت مقيمية منفصلة حتى عام ١٨٢٦ م حينما ألحقت بها سنغافورة وملقا ، وظلت پننگ مقر الحكومة ؛ وفى عام ١٨٣٧ م جعلت سنغافورة العاصمة ؛ وفى عام ١٨٦٧ م أصبحت بلاد المضايق من أملاك التاج البريطانى ، ومنذ ذلك التاريخ وپننگ يحكمها مقيم مسئول أمام حكومة المضايق يعاونه موظفون من الإدارة الملاوية المدنية وأعضاء معينون فى المجلس التشريعى للمستعمرة الذى يجتمع فى سنغافورة ؛ وهؤلاء الأعضاء يعينهم وزير المستعمرات يمثلوا پننگ . وللجزيرة ثغر كبير مهم باعتباره فرضة للفحم ، وتصل البواخر بانتظام بين جزائر الهند الشرقية الهولندية وسنغافورة والهند البريطانية وغيرها . ويقع الخط الحديدى للولايات الملاوية المتحدة مقابل الجزيرة فى القارة . وقد تأثرت التجارة بمنافسة سنغافورة القريبة ، وليس هناك مكوس . والجزيرة الآن مفتوحة الأبواب ، وقد زاد عدد سكانها بسرعة وغالبهم من الصينيين والتاميل Tamil وبها عدد من الملاويين ، ومعظمهم وفد عليها من شبه جزيرة الملايو وسومطرة ؛ وكلهم مسلمون على مذهب الشافعى . وتعتبر ناحية وِلزلى Wellesely ، وهى شريط من الأرض فى القارة

يقابل الجزيرة، جزءاً من محلة پننگ. وقد حصل عليها عام ١٨٠٠ م من سلطان كيده مقابل مبلغ سنوى يدفع له، وضمت ناحية اشتريت عام ١٨٧٤ م من سلطان پراك، وأرضها صالحة للزراعة وبها مقاطعات علكها أوربيون وصينيون، وألحقت أيضا بمحلة پننگ فى الأيام الأخيرة قطعة ثانية من الأرض فى القارة والجزائر المجاورة تعرف باسم دندنگز Dandings، وقد تنازلت عنها پراك وضمت الآن لتلك الولاية.

وبلغ عدد سكان المستعمرة كلها بما فيها دندنگز وفق أحصاء عام ١٩٢١ م : ٣٠٤,٠٠٠ نسمة وعدد سكان المدينة ١٢٣,٠٠٠ نسمة. ولا نعرف عدد المسلمين.

المصادر :

(١) Francis Light : *Memoir of Capt.* فى *Journal Straits Branch*، الجمعية الأسيوية الملكية، عدد ٢٨، ص ١ وما بعدها (٢) F. A. Thomas : *A School Geogr. & Hist. of Pinang*، سنغافورة سنة ١٩٢٦م (٣) R.O. Winstedt، *Malaya*، طبعة لندن سنة ١٩٢٣ م.

[كرن R.A. Kern]

« بَنّو » : اسم مدينة وناحية فى ولاية الحد الغربى بالهند، وتبلغ مساحتها ١٦٧٠ ميلا مربعاً أو ٤٣٢٥ كيلو مترا مربعاً، ويبلغ عدد سكانها حسب إحصاء سنة ١٨٠١ م : ٢٢٦,٧٧٦ نسمة ٩٠٪ منهم تقريباً مسلمون. وهذه الناحية عبارة عن حوض يرويه نهرا كُرّم وتوچى وتحيط به الجبال من كل ناحية : وأكثر من نصف عدد سكانها من البطهان الذين يتكلمون لغة البشتو. وأهم القبائل فيها هى : قبيلة المروات والبنّوچى والوزير. وتنتج هذه الناحية الحنطة والحمص والأذرة، وتروى الحقول بقنوات صغيرة.

ومنذ الاحتلال البريطانى سادت السكينة هذه الربوع ولم يعكر صفوها إلا فتن صغيرة نشبت على الحدود.

ومدينة بنّو كانت تسمى من قبل إدواردز آباد، وقد أنشأها فى سنة ١٨٤٨ السير هربرت إدواردز. وكان عدد سكانها سنة ١٩٠١ م بما فى ذلك عدد حاميتها : ١٤,٢٩١ نسمة وهى مركز بعثة طبية هامة تشتغل بين قبائل الحدود.

المصادر :

(١) S.S. Thorburn : *Bannu or our Afghan* *Frontier*، سنة ١٨٧٦ (٢) *Bannu Gazetteer*، پشاور سنة ١٩٠٧ (٣) T. L. Pennell : *Among the Wild* *Tribes of the Afghan Frontier*.

[كوتون S. S. Cotton]

+ بنّو : مدينة وقاعدة ناحية تحمل الاسم نفسه فى غربى پاكستان، وهى تقع على خط عرض ٣٣° ٠' شمالا، وخط طول ٧٠° ٣٦' شرقاً، وقد بلغ عدد سكان المدينة سنة ١٩٥١ : ٢٧,٥١٦ نسمة، وعدد سكان الناحية ٣٠٧,٣٩٣ نسمة.

وقد أسس المدينة الحالية إدواردز هربرتس Lt. Edwardes Herberts سنة ١٨٤٨ فى موقع استراتيجى وسماها إدواردز آباد، على أن

هذا الاسم لم يجر استعماله على الألسنة وانقطع استعماله وحل محله « بنّو » الاسم القديم للوادى المشتق من البنّوچيـّة ، وهم قبيلة أفغانية أصلها مختلط . وجاء فى الرواية المحلية أن الوادى الذى تتناثر فيه أطلال أولية قد اجتاحته جيوش محمود الغزنوى الذى هدم كل المعاقل الهندوسية حتى سوّاها بالأرض . وبعد قرن عمّر الوادى القبائل التى تسكن التلال المجاورة وهم البنّوچيه والمـَرواتيـّة والنيازائية . وظلت الناحية قرنين بعد ذلك تخضع لسلطان المغل المتراخى . وفتحها عام ١٧٣٨ نادر شاه أفشار ، ثم اجتاحها أحمد شاه درّانى . وفى عام ١٨٢٣ احتل الوادى رنجيت سنغ ، الحاكم السيخى للاهور . ودأب الأفغان على مناوشته ، على أنه نزل عنه رسمياً للسيخ سنة ١٨٣٨ . وأصبح الوادى بعد حرب السيخ الأولى (١٨٤٥ — ١٨٤٦) تحت سلطان الإنكليز . وفى سنة ١٨٤٧ — ١٨٤٨ تقدم الليفنانت إدواردز ، باعتباره ممثلا للدربار السيخ أصحاب لاهور ، نحو الوادى هو وجيش كبير بقوده الجنرال كورتلاند Cortlandt : وفى سنة ١٨٤٩ انتقلت بنّو إلى يد الإنكليز بعد ضمهم البنجاب . وخالفت بنّو كل التوقعات فظل يرفرف عليها السلام أثناء الفتنة العسكرية التى وقعت سنة ١٨٥٧ .

وقد كشف الوادى عن آثار لها قيمة عظيمة ، ومن بينها سكك تحمل أساطير يونانية أو أساطير يونانية منحولة . واشتهرت أكمة أكرا بالقرب من المدينة بأنها ضاربة فى القدم .

وسميت قلعة بنّو بعد إنشائها سنة ١٨٤٨ « دَليپكَرْه » نسبة إلى مهاراجا دليپسنغ وهو حفيد رنجيت سنغ . ونمت — كما هى العادة — مدينة حول القلعة ، والمدينة الآن مركز تجارة كبيرة . وهى تتسع بسرعة ، وقد اعتمدت الحكومة حديثا مبالغ كبيرة للنهوض الاقتصادى بالمنطقة .

المصادر .

Bannu or Our Afghan: S.S. Thorburn (١)
Imperial Gazetteer (٢)١٨٧٦ ، لندن سنة Frontier
of India ، أكسفورد سنة ١٩٠٨ ، جـ ٦ ، ص
٣٩٢ — ٤٠٢ (٣) Bannu Gazetteer ، پشاور
سنة ١٩٠٧ (٤) Among the Wild : T. L. Pannell
: E. Herberts (٥) Tribes of the Afghan Frontier
Punjab and the Frontier ، فى مجلدين ، لندن سنة
١٨٥١ (٦) Campaigns on the : H. L. Nevill
North-West Frontier ، لندن سنة ١٩١٢ ، الفهرس
(٧) Frontier : George Dunbar ، لندن سنة
١٩١٢ ، ص ٤٩ — ٦٩ (٨) بابر نامه ، ترجمة
A.S. Beveridge ، الفهرس .

خورشيد [بزمى أنصارى A.S. Bazmee-Ansari]

+ « بَنْها » : مدينة فى دلتا النيل على فرع دمياط ، وهى من المحطات الرئيسية فى السكة الحديدية بين القاهرة والإسكندرية ، على مسافة ٤٥ كيلو مترا شمالى القاهرة . وكانت فى القرون الوسطى جزءاً من عمل الشرقية ، وهى الآن عاصمة محافظة

القليوبية ، وعدد سكانها نحو من ثلاثين ألفا . واسمها العربى رسم للكلمة القبطية « پَنَـهُـر » .

ولبنها شأن فى التاريخ المأثور للعلاقات الدبلوماسية بين النبى (ص) والشخص اللغز المقوقس ، الذى كان يعرف عملك مصر . ومن الهدايا التى أهداها المقوقس للنبى ذُكر عسل من بنها ، والمظنون أن ذكرى هذا القول بالذات هى التى جعلت بنها تعرف باسم « بنها العسل » : وربما كانت هذه الرواية أيضاً تفسير منمق لواقعة حدثت بالفعل ، ذلك أن جغرافياً من أقدم الجغرافيين ، وهو اليعقوبى ، يذكر صراحة أن بنها تخرج عسلا ذائع الصيت ، ويمتدح ياقوت بدوره جودة عسلها الذى كان يعد من مفاخر مصر .

ويقول الإدريسى « ..... منية العسل ، وهى منية جليلة كثيرة الأشجار والفواكه ، وتتصل بها عمارات ، وتقابلها فى الضفة الغربية منيتها الكبرى المنسوبة إلى بنه » .

والظاهر أن بنها لم يكن لها شأن فى التاريخ . وفى نهاية القرن الماضى : « كانت تصدر كميات كبيرة من السلع التى يرجع إليها الفضل فى اسمها ، كما كانت تصدر أيضاً البرتقال واليوسفى اللذين كان الناس يستطيبونهما كثيرا » .

المصادر :

(١) ابن عبد الحكم ، ص ٤٨ ، ٥٠ (٢) اليعقوبى ، ص ٣٣٧ (ترجمة فييت ، ص ١٩٣) (٣) ابن الفقيه ، ص ٦٧ (٤) الإدريسى ، طبعة دوزى وده غويه ، ص ١٥٢ (٤) ابن مماتى ، ص ١١٠ (٥) ياقوت جـ ١ ، ص ٧٤٨ (٦) *Guide de l'Orient, Malte,* : Chauvet et Isemberi *Egypte* ، ص ٢٩٣ (٧) J. Maspero et G. Wiet : *Matériaux pour servir à la géographie de l'Egypte* ، ص ٥٠ .

[G. Wiet فييت] خورشيد

+ « بَنُو » : انظر فى شأنها — إذا تبعها اسم جد قبيلة من القبائل — المادة الخاصة بهذا الجد .

+ « بَنُور » : بلدة قديمة فى شرقى البنجاب من أعمال الهند ، تقع على خط عرض ٣٠° ٣٤َ شمالا ، وخط طول ٧٦° ٤٧َ شرقاً ، وعلى مسيرة تسعة أميال من أمبالا ، عشرين ميلا من سرهند ؛ وكان اسمها السنسكريتى القديم هو (فَهَنْبُور) وأصبح هذا الاسم بتوالى القرون بنبور ثم استقر على « بَنور » ؛ وتمتد أطلالها حتى تبلغ « چهت » (انظر هذه المادة) ، وهى مدينة قديمة أخرى أصبحت الآن خرائب على مسيرة أربعة أميال منها .

وقد ذكرها بابر لأول مرة ، حين كانت مشهورة بزهور الياسمين البيضاء والعطر المستخرج منها ، ولا تزال هذه الشهرة قائمة .

وكان ثمة اسم آخر قديم لبنور فى قول الرواية وهو « پُشْپانَـگَرى » أو « پُشْپاوَتى » (ومعناها لفظا : مدينة الزهور) ، ولكن هذا الاسم لايشبه أى شبه

اسمها الحالى ؛ والظاهر أن المدينة كانت قد اكتسبت بعض الشهرة فى عهد اسرة السادات (٨١٧ — ٨٥٥ هـ = ١٤١٤ — ١٤٥١ م) ؛ بل لقد كان قوام سكانها قبيل قيام پاكستان سنة ١٩٤٧ ، من السادات الذين يردون نسبهم ، مثل سادات بلگرام ، إلى أبى الفرج الواسطى الذى يقال إنه هاجر إلى الهند بعد أى نهب هولاكو بغداد سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) .

وكان قبر ملك سليمان خان أبى خضر خان الساداتى (٨١٧ — ٨٢٤ هـ = ١٤١٤ — ١٤٢١) لا يزال قائماً حتى سنة ١٩٤٧ حين هاجر المسلمون المحليون زرافات إلى پاكستان ، وكان سيد آدم البنورى (انظر هذه المادة ، المتوفى سنة ١٠٥٣ هـ = ١٦٤٣ م بالمدينة) من أهل بنور . وقد اجتاح المدينة فى بواكير القرن الثانى عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) المغامر السبخى بنده بيرا گى ، وانتقلت بنور إلى يد سيخ سنغپوريا . واحتلها سنة ١١٧٧ هـ (١٧٦٣ م) آلاسنغ رئيس پتياله وظلت فى يد أحفاده حتى سنة ١٩٥٦ حين أدمجت الولاية فى ولاية شرقى البنجاب الجديدة . وكان يحمى المدينة قلعتان ، واحدة مغلة وأخرى سيخية ، ولا تزال هاتان القلعتان قائمتين ، وإن كانتا أطلالا .

المصادر :

(١) *Memoirs of Babur* ، ترجمة ليدن وإرسكين Leyden & Erskine ، ص ٣٠١ (٢) *Imp. Gaz. of India* ، سنة ١٩٠٩ ، جـ ٦ ، ص ٤١٤ (٣) علمدار حسين واسطى : حديقهٔ واسطيه (مخطوط فى مكتبة ولاية رامپور) (٤) آئين أكبرى ، ترجمة بلوخمان H. Blochmann ، جـ ١ ، ص ٣٩٣ — ٣٩٤ .

خورشيد [بزمى أنصارى A.S. Bazmee Ansari]

+ « البَنُّورى » ، معز الدين أبو عبد الله آدم ابن سيدى إسماعيل : من رؤساء « خلفاء » احمد سرهندى (انظر هذه المادة) وهو من أهل بنور (انظر هذه المادة) ، وقد زعم أنه سليل الإمام موسى الكاظم (انظر هذه المادة) ، ولكن هذا القـــول قد فند على أساس أن جدته لأمه كانت تنتسب إلى قبيلة مَشوانى الأفغانية وأن معز الدين كان يعيش معيشة الأفغان ويلبس الزى الأفغانى . ثم أنكر نسبه مرة أخرى حين كان فى لاهور سنة ١٠٥٢ هـ (١٦٤٢ م) فى صحبة عشرة آلاف من مريديه معظمهم من الأفغان ، أنكره علاّمى سعد الله خان چنيوتى كبير وزراء شاه جهان كما أنكره عبد الحكيم السيالكوتى (انظر هذه المادة) الذى عهد إليه الإمبراطور أن يتحرى من الولى السبب فى زيارته لاهور فى صحبة هذا الحشد من مريديه . ولم يرض الإمبراطور عن التفسير الذى أدلى به الشيخ ، فأمره بمغادرة لاهور والعودة إلى بنور والمضى فى حجه إلى مكة والمدينة .

وفى مطلع حياته خدم البنورى فى فرع المخابرات بالجيش الإمبراطورى ، ولكنه ترك

الخدمة بعد بضع سنين إذ أحس بدافع قوى إلى الانقطاع لحياة التقوى وقطع علائقه بالجسد ؛ فأصبح أول الأمر مريداً للحاجى خضر روغانى بهلولپورى ونزل على مشورته من بعد فعقد « البيعة » مع أحمد سرهندى . وفى فترة الانتقال زار عدداً من المدن من بينها ملتان ، وأمباله ، وپانيپت ، وشاه آباد ، وسرهند ، ولاهور ، وسامانه ساعياً فى طلب الدراويش والصوفية .

ووردت فى كتاب « نكات الأسرار » وهى مجموعة « ملفوظاته » وكتاب « مناقب الحضرات » الذى هو سيرته العمدة ، أقوال متضاربة عما حصل من معرفة . فبينما نجد كتاب النكات بصفه بأنه « أمى عامى » نجد كتاب المناقب بقرر بأنه قرأ كتباً أوائل مثل « ميزان الصرف » و « منشعب » على ملاّ طاهر اللاهورى وهو عالم مشهور فى زمانه ، على أن التحاقه بالجيش يوحى بأنه كان حسن التعليم إلى حد لا بأس به .

وتوفى البنورى فى المدينة يوم الجمعة ١٣ شوال سنة ١٠٥٣ (٢٥ ديسمبر سنة ١٦٤٣) ودفن بالبقاع بالقرب من قبر عثمان بن عفان . وقد أثر فى الناس أثراً عظيما فى حياته ، وكان مريدوه فى حياة التصوف عند وفاته أكثر من أربعمائة ألف شخص . وكان تعليمه الدينى البسيط ، وموقفه المتزمت واحتقاره لأكابر أرباب الحكم ، موضع نقد لا بكل ، ومع ذلك فقد ظل ماضياً فى أداء رسالته واجتذب إليه علماء وأناسا من غير العلماء مثل محمد أمين بدخشى ، وعبد الخالق قصورى ، والشيخ أبى نصر الأمالوى ، وأخيه مسعود والشيخ محمد ، وهما أيضاً من أمباله. وقد أحصى من « خلفائه » أكثر من مائة شخص ، منهم حافظ عبد الله الأكبر آبادى ، وهو المرشد الروحى لشاه عبد الرحيم ووالد ولى الله الدهلوى (انظر هذه المادة) ، وسيد علم الله ، وهو من أجداد أحمد بريلوى (انظر هذه المادة) .

وثمة إشارة عارضة وردت فى « نكات الأسرار » تدل على أنه كان فى السادسة والأربعين من عمره حين كان كتابه ، كما يستفاد من شاهد ماطنى ، يصنف أثناء إقامته فى الحجاز سنة١٠٥٢ — ١٠٥٣ هـ (١٦٤٢ — ١٦٤٣ م) ، ويدل هذا على أنه ولد حوالى سنة ١٠٠٥ — ١٠٠٦ هـ (١٥٩٦ — ١٥٩٧ م) ؛ وقد ولد ابنه الأصغر محمد محسن ، فى كَنَوكيور سنة ١٠٥٢ هـ (١٦٤٢ م) وهو فى طريقه إلى مكة ، وهى واقعة تزيد فى دعم الرأى الذى يقول بانه لم يمت فى سن عالية جداً .

وهو صاحب التواليف الآتية : (١) « نكات الأسرار » وهو يتناول مسائل صوفية عويصة وتفسرها الصوفى ، ويتخلله رياضات المؤلف الشخصية فى عالم الروح وإشارات عارضة فى ترجمة حياة البعض . (٢) « خلاصة المعارف » ، وهو فى مجلدين ، وهو لا يعدو أن يكون ذيلا للكتاب الأول مع تفاوت فى ذلك . والكتاب كله بالفارسية ، ولم يزل مخطوطاً .

والبنورى هو أيضاً صاحب « تفسير الفاتحة » ، وهذا التفسير هو الجزء الأول من كتاب « نتائج

الحرمين ، الذى صنفه محمد أمين بدخشى ، الذى يزعم أنه أقام خمسين سنة فى الحجاز وأنه صحب أيضاً آدم البنورى فى حجه إلى مكة والمدينة .

المصادر

(١) بدر الدين سرهندى : حضرات القدس (وهو بالفارسية ولايزال مخطوطاً) ، الترجمة الأوردية ، لاهور سنة ١٩٢٣ ؛ (٢) محمد أمين بدخشى : مناقب الحضرات (وهو الجزء الثالث من نتائج الحرمين) وهذا الكتاب مخطوط بالفارسية فى حوزة الشيخ يوسف البنوزى الكراتشيوى ؛ (٣) آدم البنورى : نكات الأسرار (مخطوط فى حوزة يوسف البنورى) ؛ (٤) مظهر الدين الفاروقى : مناقب أحمدية ومقامات سعديه ، دلهى سنة ١٨٤٧ ؛ (٥) گلزار أسرار الصوفية (Ethe سنة ١٩٠١) ؛ (٦) وجيه الدين أشرف : بحر زخار (مخطوط) (٧) عبد الخالق قصورى : تذكره آدميه (وقد نقل منه شواهد كثيرة جداً غلام سرور لاهورى فى كتابه خزينة الأصفياء) ، الطبعة الثالثة ، كونپور سنة ١٣٣٣ هـ — ١٩١٤ ، ص ٦٣٠ — ٦٣٥ ؛ (٨) محمد عمر پپشاورى : جواهر السرائر (أسرار) وهو مخطوط . (٩) معجم المصنفين ، بيروت سنة ١٣٤٤هـ = ١٩٢٥م ، ج ٣ ، ص ١٠ — ١٤ ؛ (١٠) صدر الدين بوهارى : روائح المصطفى ، كونپور بسنة ١٣٠٥ = ١٨٨٩ م (١١) شاه ولى الله : أنفاس العارفين ، دلهى سنة ١٣١٥ هـ = ١٨٩٧ م ، ص ١٣ — ١٤ ، (١٢) محمد شرف الدين كشميرى : روضة السلام ، وهو مخطوط (١٣) عبد الحى ندوى : نزهة الخواطر ، حيدر آباد الدكن ، سنة ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٥ م ، ج ٤ ، ص ١ — ٣ ؛ (١٤) محمد بقاء سهارنپورى : مرآة جهاننما (مخطوط بالمتحف القومى لپاكستان ، ورقة رقم ٤٣٧) ؛ (١٥) محمد ميان : علماء هند كا شاندار ماضى ، ج ١ ، دلهى سنة ١٣٦١ هـ — ١٩٤٢ م ، ص ٣٥٦ ، ٣٦٢ ، ٤٩٧ — ٤٩٩ ؛ (١٦) محمد أختر گور گانى : تذكرة أولياء هند وپاكستان ، دلهى سنة ١٣٧٠ هـ = ١٩٥٠ م ، ج ٣ ، ص ١٠٣ = ١٠٤ ؛ (١٧) محمد بن فضل الله المُحبّى : خلاصة الأثر (مخطوط) ؛ (١٨) عمدة المقامات (پشاور ، رقم ٢٥٦٩) ؛ (١٩) تذكرة خواجگان نقشبنديه (پشاور رقم ٢٦٠٦) ؛ (٢٠) شمس الله قادرى : قاموس الأعلام ، حيدر آباد سنة ١٩٣٥ ، عمود ١٢ (٢١) س.م. إكرام : روض كوثر ، بالأوردية ، كراتشى من غير تاريخ ، ص ١٩٠ — ١٩١ ، ٢١٧ — ٢١٨ ؛ (٢٢) محمد إحسان : روضة القيومية ، مخطوط ، ج ٢

خورشيد [بزمى أنصارى A.S. Bazmee Ansari]

«بِنْيامِين» وقد رسم بُلْيامين فى النسخة المطبوعة من كتاب الكشاف للزمخشرى : من أبناء يعقوب . وتتفق القصص الإسلامية التى تحدثت عن بنيامين فى جوهرها مع القصة الواردة فى التوراة ، وإن كان فى قصة التوراة بعض زيادات تتصل

بالأساطير الربّانية . وترد هذه الزيادات الغريبة عن التوراة كما يلى : —

زار إخوة يوسف أخاهم ، فقدم لهم الطعام وأجلس كل اثنين على مائدة وبقى بنيامين وحده فبكى وقال : « لو كان أخى يوسف حياً لأجلسنى معه » فلما سمع يوسف ذلك أجلسه معه وسأله عن حال أولاده ، فقال إن لديه اثنى عشر ولداً تمت أسماؤهم جميعاً بعض الصلة إلى أخيه الذاهب يوسف ، فرد يوسف قائلا : « أتحب أن أكون أخاك عوض أخيك الذاهب ؟ » فقال بنيامين : « ومن يجد أخا مثلك ؟ ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل » فبكى يوسف وقال : « إنى أنا أخوك يوسف » .

وحكى أيضاً أنهم لما دخلوا على يوسف نقر الصواع وقال : « إنه يخبرنى أنكم كنتم اثنى عشر وأنكم بعتم أخاكم » فلما سمعه بنيامين سجد له وقال : « أيها الملك سل صاعك هذا عن أخى » وتبع ذلك تعرفهم على أخيهم وإخفاء الصواع أو الإناء الذى يكيل به يوسف الطعام فى رحل بنيامين بعد أن اتفق معه على ذلك .

وجاء فى رواية أخرى أن النقر على الصواع لم يحدث إلا بعد أن أخفى الصواع فى رحل بنيامين. أى عندما رجع إخوة يوسف إليه .

المصادر :

(١) الطبرى ، طبعة ده غويه ، ج ١ ، ص ٣٩٧ — ٤٠٤ ؛ (٢) ابن الأثير، طبعة تورنبرغ ، ج ١ ، ص ١٠٥ وما بعدها ؛ (٣) التفاسير القرآنية لسورة يوسف، الآية ٦٩ وما بعدها (٤) Gruenbaum فى *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Gesellsch* ، ج ٤٣ ، ص ١٢ .

[فنسنك A. J. Wensinck]

« بنى حسن » : بلدة صغيرة فى مصر ، على الضفة الشرقية للنيل ، بين المنيا وملوى ، وهى إلى الجنوب بعض الشىء من خط عرض ٢٨° شمالا ؛ وقد اشتهرت بآثارها المصرية خاصة ، وبها ما يعرف بالعربية باسم اصطبل عنتر Speos Artemidos ، ومقابر الدولة الوسطى المنحوتة فى الصخر ؛ وبلدة بنى حسن القديمة مهجورة الآن، وقد بنى أهلها مدينة بنى حسن الشروق الحالية حوالى نهاية القرن الثامن عشر الميلادى . وبلغ عدد سكانها ١٨٠٠ نسمة ؛ وهى تتبع من الوجهة الإدارية مركز أبى قرقاص من أعمال مديرية المنيا . وعلى مقربة منها إلى الشمال مكان لا شأن له يعرف بالاسم نفسه ويميزه عن المدينة لقب « الأشراف » المضاف إليه وهذا الموضع تابع لمركز المنيا .

المصادر :

(١) على مبارك : الخطط الجديدة ، ج ٩ ، ص ٩١ وما بعدها (٢) A. Boinet : *Dictionnaire Géogr. de l'Egypte* ، القاهرة ١٨٩٩ ، ص ١١٨ (٣) Baedeker : *Egypt* ، انظر الفهرس .

[بيكر C.H. Becker]

+ «بَنْبَر» : حلف من قبائل جنوبى الجزيرة العربية قوامه بنو عامر ، وبنو يوب (أيوب) ، وآل هزّان ، وآل عمر ، وهم يعيشون إلى الشمال من كَنَوْر عَوْذَلَّة (انظر مادة «عَوْذَلى») فى الضاهر ومرْخة ووادى مَغْفَرى (ويعرف أيضاً بوادى بنبر) ، وكان حلف بنبر فى يوم من الأيام تابعاً لسلطنة الرَصّاص فى مِسْوَرَة ، وكانت قاعدته البيضاء (انظر مادة «بيحان») وفيها مقر الشيخ المشترك (عاقل) لبنبر جميعاً ، على حين يقال إن بنى أيوب فى الشمال كان لها «عاقل» خاص بها فى القَرْشة ، ويمكن أن نقول على وجه الإجمال إن أرض بنبر تطابق أرض «م ض ح ى» فى النقوش (انظر مادة «مَذْحِج») .

المصادر :

(١) C. Landberg فى *Arabica* ، جـ ٥ ، ص ٣ ، ٣٣ ، ٥٨ (٢) الكاتب نفسه : *Etudes* ، جـ ٢ ، ص ٢٦٢ ، ٥٩٧ ، ١٣٥١ ، ١٨١٧ ، ١٨٤٣ (٣) H. von Wissmann & Hoefner : *Zur historischen Geographie des vorislam Sued-arabien* ، ڤيسبادن سنة ١٩٥٢—١٩٥٣ ، ص ٤٨ ، ٥١ ، ٥٨ وما بعدها ، ٦٢ ، ٦٣ .

خورشيد [لوفگرن O. Loefgren]

«بنى سويف» (وترسم بنى سُوَيْف) : مدينة من مدن مصر على الشاطئ الغربى فى مواجهة الفيوم ، ولم تظهر أهميتها إلا فى الأيام الأخيرة . ويقول السخاوى (٩٠٢ = ١٩٤٧ م) إن اسم المدينة القديم كان «بِنمِسُوَيه» ثم حرّف إلى بنى سويف وهو تحريف شائع ، وهذا الاسم بنمسويه قد يقارن باسم منفسويه الذى أورده ابن الجيعان فى كتاب «التحفة السنية» (ص ١٧٢) أما الرسم الخاص «منقوسنه» الذى أورده ابن دقماق فى كتاب «الانتصار» (جـ ٥ ، ص ١٠) فيثبت أن المدينة على شىء من القدم ، وفى عهد أقدم من ذلك كانت أهناس Heracleopolis Magna قصبة هذا المركز ، وهى على أميال ناحية الغرب من بنى سويف ، ويظهر أن مدينة بنى سويف لم تزد أهميتها إلا فى عهد محمد على .

ولما قسمت مصر إلى مديريات أصبحت بنى سويف عاصمة المديرية الثانية من مديريات مصر العليا ، وأطلق اسم المدينة على المديرية كذلك . وقد قسمت هذه المديرية إلى ثلاثة مراكز ، وكان بها من السكان أكثر من ٣١٥,٠٠٠ نسمة ، يسكنون ١٦١ قرية و ٢٥٩ محلة ، وكان بمركز بنى سويف أكثر من ١٤٠,٠٠٠ نسمة وكان بالمدينة أكثر من ١٥,٠٠٠ نسمة ولها ١٥ ضاحية بها ٨٠,٠٠ نسمة ، ويبلغ عدد سكانها اليوم ٧٠,٠٠٠ نسمة ، وبها محطة للسكة الحديدية ومكاتب للبريد والتلغراف ، وهى مزدهرة كما أنها مركز زراعى كبير الأهمية ، ولها بعض النشاط التجارى والصناعى ، ويبدأ منها خط للقوافل يتجه إلى الأديرة القبطية على البحر الأحمر ، وبها مقر مقام الشيخة حورية

الموجود في أهم مساجد المدينة ، وجامع البحر القديم المبني من الصخور . وبالقرب منها محجر للرخام المرقش .

المصادر :

(١) على مبارك : الخطط الجديدة ، ج ٤ ، ص ٩٢ وما بعدها . (٢) A. Boinet Bey : Dictionnaire Géogr. de l'Egypte ، القاهرة سنة ١٨٩٩ م ، ص ١٢٠ . (٣) Baedeker : Egypt. ، انظر الفهرس .

[بيكر C.H. Becker]

« بَنِيقَة » : مكاتب الحكومة في « مخزن » مراكش . والبنيقة غرف كبيرة في أحد أجنحة دار المخزن بفاس ، أو حيث يقيم السلطان . ويقيم فيها الوزراء وكتاب سرهم ويشرفون فيها على أعمالهم . ولكل من التسعة الذين سنذكرهم بنيقة : الوزير (وهو للداخلية) ووزير البحر (وهو للخارجية) وأمين الأمناء (وهو وزير المالية) وأمين الدخل (وهو المشرف على الدخل) وأمين الشكارة (المشرف على الخرج) وأمين الحساب (وهو المحاسب العام) ووزير الشكاية (وهو وزير العدل) والحاجب (وهو الأمير الذي يشرف على قصر الشريف) . ويرأس البنيقة إذن وزير بالمعنى الأوروبي الحديث (Aubin : Le Maroc d'aujourd'hui الفصل السادس) .

[إيفر G. Yver]

+ بنيقة (وجمعها بنائق) : كلمة عربية خضعت لتطور كبير من حيث معناها .

وفي العربية القديمة اختلف فقهاء اللغة حول معناها (ابن سيده : المخصص ، ج ٤ ، ص ٨٤ - ٨٥ ؛ تاج العروس ، هذه المادة) ؛ وكان المعنى الأولى للكلمة هو أية رقعة يوسع بها القميص ، أو الدلو من الجلد . وتقول بعض المراجع إن البنائق كانت قصاصات على هيئة مثلثات ممتدة امتداداً كبيراً توضع عمودياً تحت الإبط بطول الدروز الجانبية للثوب لإحكامه ، وتقول مراجع أخرى إنها كانت قطعاً من القماش توضع على جانبي الجزء الأمامي من الطوق لتحمل الزراير وعراويها . وتورد المعاجم مرادفاتها الآتية : لِبْنَة ودِخْرِيص وجربان ، وربما كانت بنيقة (ورسمها الآخر بَنْقَه) فارسية الأصل مثل دخريص وجربان .

وكانت بنيقة في المغرب العربي تستعمل أحياناً للدلالة على ضرب من قمصان الرجال . ولو أنها كانت تستعمل أكثر من ذلك أداة من أدوات الغطاء لرأس المرأة . وقد احتفظت اللغة الأسبانية بكلمة Albanega ومعناها « شبكة للم الشعر وتغطيته » ، ولا تزال عربية تطوان تستعمل هذه الكلمة بمعنى شبيه جد الشبه بهذا . أما في الجزائر فالبنيقة ضرب من لباس مربع للرأس مزود بوقرف خلفي جرت النسوة على استعماله غطاء ولشعرهن وقاية من البرد حين يخرجن من الحمام (... بنيقة) .

وقد أصبح معنى الكلمة فى تطورها الأخير ببلدان مراكش : الحجرة الصغيرة أو المقصورة يتخذها الوزير مكتباً فى نظام « المخزن » القديم (انظر مادة « مخزن ») . كما تدل على غرفة صغيرة موسّدة مظلمة فى سجن للمجانين ، وعلى حجرة صغيرة أو حجرة عفش فى طابق . وجاء فى الرواية الشفوية أن البنيقة كانت فى الأصل طيلساناً من الحرير يحمل فيه جميع الوزراء وثائقهم فى قدومهم إلى مجلس الوزراء .

ومن شاء دراسة تطور معانيها فلتقارنها بمعانى الكلمة الفرنسية *pointe* وكذلك *Cabinet,* و *ministerial Partfolio* .

المصادر :

(١) انظر عن البنيقة الوزارية فى مراكش Aubin : *Le Maroc d'aujourd'hui* (= ١٩٠٣م) .

خورشيد [كولان G.S. Colin]

« به آفريد بن ماه فروردين » : رجل فارسى من أصحاب البدع . ظهر برستاق خواف من رساتيق نيسابور فى السنوات الأخيرة من خلافة بنى أمية . وقتله أبو مسلم وقتل كثيراً من أتباعه بتحريض من الموابذة ، ويقال إن به آفريد غاب فى بدء أمره فى الصين سبع سنين ، ثم ظهر للناس فجأة عند عودته ، وأخبرهم أنه كان فى السماء مذ غاب عنهم ؛ وجاء فى رواية أنه تظاهر بالموت وظل سنة فى ناووس أعده لنفسه ، وألف كتاباً بالفارسية ضمنه تعاليمه التى زعم أنه تلقاها من السماء . وقد أبطل بعض شرائع المجوس وطقوسهم كالزندقة وعبادة النار ونكاح الأقربين وشرب الخمر وأكل الميتة ... إلخ . وشرع لهم غيرها ، مثال ذلك أنه فرض عليهم سبع صلوات معينة فى اليوم وأمرهم بالتوجه نحو الشمس فى الصلاة حيثما كانت .

المصادر :

(١) الفهرست ، طبعة فلوگل ، ص ٣٤٤ .

(٢) مفاتيح العلوم ، طبعة ڤان فلوتن Van Vloten ، ص ٣٨ . (٣) البيرونى : الآثار الباقية عن القرون الخالية ، طبعة سخاو ، ص ٢١٠ ، ترجمة سخاو أيضاً ، ص ١٩٣ وما بعدها . (٤) الشهرستانى : الملل والنحل ، طبعة كيورتن Cureton ، ص ١٨٧ (٥) *Wiener Zeitschr. fuer die kunde des Morgenl* ، ج ٣ ، ص ٣٠ وما بعدها .

« بهاء الله » : لقب ميرزا حسين على نورى ، ولد فى « نور » من أعمال مازندران فى الثانى عشر من نوفمبر سنة ١٨١٧ . وهو أخو ميرزا يحيا ، الملقب بصبح أزل ، لأبيه ، وكان بهاء الله فى سن الثلاثين عندما اعتنق ذلك المذهب الجديد الذى قال به الباب (انظر مادة « بابية ») بل إنه أصبح من أهم مريدى الباب ولما يراه . واعترف معظم البابية بخلافته للباب . وسجن بهاء الله فى طهران عقب تلك المحاولة التى قصد بها إلى اغتيال الشاه ، ثم نفى واستقر ببغداد عام ١٨٥٢ م ؛ وفيها جهر بأنه ذلكم الشخص الذى أخبر به الباب فى كلمات

غامضة وهى : « من يظهره الله » . وعاش عيشة النساك خارج السليمانية حيث وضع أسس دعوته التى تجعل من البابية ديناً من الأديان العالمية . واحتجز بهاء الله فى أدرنة عام ١٨٦٤ م ، ثم فى عكا فى أغسطس عام ١٨٦٨ م ، وفيها توفى فى التاسع والعشرين من مايو عام ١٨٩٢ م تاركاً سلطته الروحية لابنه الأكبر عباس أفندى الملقب بعبد البهاء .

مذهبه :

الحياة المستقيمة عنده هى أن لا يؤذى أحدنا الآخر ، وأن يحب بعضنا بعضاً ، وألا نقابل الظلم بالعصيان ، ونراعى الخير وحده ، ونكرس أنفسنا لإبراء المرضى . وهذه هى المبادئ التى نادى بها بهاء ، وهى صدى واضح من أصداء المسيحية : والمقصد الأسمى هو أن يعم الأمن والطمأنينة الجميع ، وهذا يكون باعتناق هذا الدين الذى لا يعترف برجال دين وليس فيه طقوس . وعلى كل قرية أن تنشئ مكاناً تجتمع فيه لجنة تنفيذية أعضاؤها تسعة ، وهذا المكان يعرف ببيت العدل . ومورد هذه اللجنة الأكبر من الهبات التى تبذل لصندوقها ومن الغرامات ومن ضريبة يؤخذ بمقتضاها من كل فرد ما يوازى واحداً من تسعة عشر من رأس ماله مرة واحدة فقط . ولا يعرف هذا الدين الشدة أو القسوة ، بل هو يرى أن الإنسان قد خلق ليكون سعيداً .

وأهم مؤلفات بهاء هى : الكتاب الأقدس ، طبعة بومباى ومانت بطرسبرغ ، وكتاب الإيقان الذى ترجمه كل من دريفوس وحبيب الله الشيرازى ، ونشر بباريس عام ١٩٠٤ ، وطرازات كلمات فردوسيه إشراقات تجليات » ، وقد ترجمه بعنوان *Préceptes du Béhaisme* فى باريس عام ١٩٠٦ ؛ و « كلمات مكنونة » وقد نشر فى باريس عام ١٩٠٥ ، وقد جمعت السيدة كليفورد بارنى Mrs. Clifford Barney الدروس التى ألقاها بهاء الله فى عكا ، وهى المعروفة بالنور الأبهى ، ونشرتها فى لندن عام ١٩٠٨ م وترجمها دريفوس H. Drefus عن النص الفارسى فى باريس عام ١٩٠٨م . ونشر تومانسكى Toumanski كلماته الأخيرة فى سانت بطرسبرغ عام ١٨٩٢ م .

المصادر :

(١) H. Dreyfus : *Essai sur le Béhaisme, son histoire, sa portée sociale*، باريس سنة ١٩٠٩م.
(٢) Edw. Browne : *A year amongst the Persians*، ص ٦٠ ، ٣٠٠ وما بعدها .

[إيوار Cl. Huart]

+ « بهاء الحق » : (انظر مادة « بهاء الدين زكريا ») .

« بهاء الدولة » ، أبو النصر فيروز البويهى ، أقيم صمصام الدولة أميراً للأمراء عقب وفاة والده عضد الدولة فى شوال من عام ٣٧٢ (مارس ٩٨٣ م) . وأبى شرف الدولة أخو صمصام الدولة أن يعترف بولاية أخيه فنشبت بينهما حرب جرت

إليها أخاهما بهاء الدولة البالغ من العمر خمسة عشر عاماً . واضطر صمصام الدولة إلى الخضوع آخر الأمر ، وألقى به فى السجن فى شهر رمضان من عام ٣٧٦ (يناير ٩٨٧) ؛ وهنالك وَلّى الخليفةُ شرفَ الدولة أميراً للأمراء ، غير أن المنية عاجلته عام ٣٧٩ هـ (٩٧٩ م) فخلفه بهاء الدولة . وأطلق الأمير الجديد سراح صمصام الدولة ، وبدأ النضال بين هذا وبين ابن أخيه أبى على بن شرف الدولة ؛ وفى العام التالى أمر بهاء الدولة بقتل أبى على ، ودب الشجار حينئذ بينه وبين أخيه . وعقد بينهما صلح بعد مدة من الزمن اتفق فيه الطرفان على أن تكون فارس وأرّجان من نصيب صمصام الدولة ، وخوزستان والعراق العربى من نصيب بهاء الدولة ؛ وكان أهل بغداد المشاغبون مصدر قلق لبهاء الدولة فى ذلك الوقت ، كما أنه اضطر أيضاً لقتال عمه فخر الدولة ؛ وتحالف فخر الدولة مع أمير كردى يدعى بدر بن حسنويه وغزا الأهواز فأنفذ بهاء الدولة جيشاً لقتاله ، واضطر فخر الدولة إلى الفرار وإخلاء الأهواز لأن نهر دجلة فاض وطغى على معسكره .

وفى عام ٣٨١ هـ (٩٩١ م) خُلع الخليفة الطائع بتحريض من بهاء الدولة الذى كان يطمع فى ثروته . وظل بهاء الدولة الحاكم الحقيقى فى عهد خلفه ولو أنه كان هو الآخر آلة فى يد جنده ؛ وتجدد النزاع القديم بين بهاء الدولة وأخيه صمصام الدولة عام ٣٨٣ هـ (٩٩٣ — ٩٩٤ م) ؛ وهزم صمصام الدولة جند أخيه واحتل خوزستان ، واستعاد الأمير التركى طغان هذه الولاية لبهاء الدولة ، غير أن البصرة وقعت سنة ٣٨٦ هـ (٩٩٦ م) فى يد صمصام وطرد الترك سريعاً من خوزستان ؛ وانعكست الآية بعيد ذلك إذ قتل صمصام الدولة عام ٣٨٨ هـ (٩٩٨ م) وانحاز قائده أبو على ابن أستاذ هرمز إلى بهاء الدولة وفتحت خوزستان وفارس وكرمان ؛ وما إن انقضى على ذلك سنتان حتى طرد عامل كرمان منها ، ولكن خلفه استطاع أن يعيد هذه الولاية إلى بهاء الدولة ؛ ووقع بهاء الدولة فى نضال عنيف مع بنى عقيل ؛ وأراد أن يحد من استقلال أبى الجوّاد العقيلى أمير الموصل فأنفذ إليه جيشاً أمّر عليه أبا جعفر الحجاج ، وهزم أبو الجوّاد فى عدة وقائع ، غير أن هذه الهزائم لم تكسر شوكته . ثم إنه توفى عام ٣٨٦ هـ (٩٩٦ م) فتقاتل أخواه على والمقلّد على الإمارة ، وقُتل المقلد عام ٣٩١ هـ (١٠٠٠ — ١٠٠١ م) فخلفه ابنه قرواش ، ونجح بضع سنوات فى قتاله مع بهاء الدولة . وشبت فتنة أخرى فى البطيحة بالمجرى الأدنى لنهر الفرات . إذ طرد وال يدعى أبا العباس بن واصل أميرها مهذب الدولة على ابن نصر عام ٣٩٤ هـ (١٠٠٤ م) فالتجأ هذا إلى عون بهاء الدولة . واستولى المنتقضون على الأهواز ، غير أنهم لم يحتفظوا واستولى المنتقضون على الأهواز غير أنهم لم يحتفظوا بها طويلا ، وعاد مهذب الدولة إلى البطيحة فى العام التالى . وكان العصاة فى الوقت نفسه دائبين على التآمر فى خوزستان ، وحاصرتها الأميران بدر بن حسنويه وأبو جعفر الحجاج بالاشتراك مع ابن واصل الذى كان قد خرج عن طاعة بهاء الدولة ؛

وأسر ابن واصل آخر الأمر فوقع حليفاه الحصار عن بغداد وتصالحا مع بهاء الدولة .

وتوفى بهاء الدولة عام ٤٠٣ هـ (١٠٠٢ م) وقد بلغ البويهيون فى عهد أبيه أوج سطوتهم وسلطانهم ، غير أن هذا السلطان اضمحل نتيجة للحروب المؤسفة التى نشبت بين أبنائه عقب وفاته ، فأخذت الأمور تزداد سوءاً على سوء (انظر مادة « بويه » ، « بنو ») .

المصادر :

(١) ابن الأثير ، طبعة تورنبرغ ، جـ ١١ ، وفى مواضع مختلفة . (٢) ابن خلدون : العبر جـ ٩ ، ص ٤٦١ وما بعدها . (٣) أبو الفدا ، طبعة ريسكه Reiske ، جـ ٢ ، ص ٥٦٦ وما بعدها . (٤) *Mirkhond's Gesch. d.* : Wilken *Sultane aus d. Geschl. Bujeh* ، الفصل التاسع وما بعده . (٥) *Gesch. d. Chalifen* : Weil ، جـ٣ ، ص ٣٣ — ٣٦ ، ٤٤ وما بعدها .

[تسترشتين K. V. Zetterstéen]

« بهاء الدين » : (انظر مواد « ابن شداد » و « المقتنى » و « نقشبندى ») .

« بهاء الدين زكريا » : ويعرف عادة ببهاء الحق ، ولى من أولياء السهروردية ، ولد بالقرب من مُلْتان عام ٥٦٥ هـ (١١٦٩—١١٧٠) . وكان بهاء الدين من أعظم مريدى الشيخ شهاب الدين السهروردى (انظر هذه المادة) فى بغداد ، ثم أصبح خليفته .

واستقر هذا الولى بملتان ويقال إنه بنى فيها ضريحه ومات فى سن المائة . ولبهاء الدين صيت بعيد فى جنوبى غرب البنجاب وفى السند ، ويعده أصحاب القوارب عند نهر السند وچناب وليهم الذى يرعاهم : وضريحه الرائع فى القلعة القديمة تعلوه قبة على هيئة نصف الكرة ، وهو مزين بقرميد جميل مطلى بالميناء .

المصادر :

(١) أبو الفضل : آئين أكبرى ، جـ ٢ ، ص ٢١٤ ، مكتبة وزارة الهند . (٢) داراشكوه : سفينة الأولياء فى مادة بهاء الدين . (٣) فرشته : گلشن إبراهيمى ، المقالة الثانية عشرة . (٤) *Gazetteer of the Multan* : E. D. Maclagan *District* ، ص ٣٣٩ وما بعدها ، لاهور سنة ١٩٠٢

[أرنولد T. W. Arnold]

+ « بهاء الدين زُهَيْر » ، أبو الفضل بن محمد بن على المهلّبى الأزدى ، وقد اشتهر عامة بالبهاء زهير : شاعر عربى مشهور من العصر الأيوبى ، ولد فى ٥ ذى الحجة سنة ٥٨١ (٢٧ فبراير سنة ١١٨٦) بمكة ، وقد شخص البهاء إلى مصر فى صغره ، ودرس فى قوص من أعمال الصعيد القرآن والأدب ، واستقر آخر الأمر بالقاهرة حوالى سنة ٦٢٥ هـ (١٢٢٧ م) . وكان البهاء زهير فى خدمة الصالح أيوب ابن السلطان الكامل ، وقد صحبه سنة ٦٢٩ هـ (١٢٣٢ م) فى حملته على الشام والجزيرة العليا . وبينما كان

الصالح عائداً إلى مصر سنة ٦٣٧ هـ (١٢٣٩ م) عقب وفاة والده ، خانه جنوده بنابلس وأسلموه إلى ابن عمه الناصرداود فسجنه .

وظل الشاعر وفياً لمولاه فى شدته وقضى ردحاً من الزمن فى نابلس . ولما تولى الصالح عرش مصر أقام البهاء وزيراً وأغدق عليه آيات التشريف. ونجده سنة ٦٤٦ هـ (١٢٤٨ م) فى المنصورة إلى جانب مولاه وهو يقاتل الحملة الصليبية السابعة بقيادة القديس لويس ؛ ووقع سوء تفاهم أدى إلى فقدانه حظوة مولاه ، ولما توفى مولاه مضى البهاء إلى الشام حيث نظم خير مدائحه فى أمير دمشق الناصر يوسف ، غير أنه لم يظفر منه بشىء ، فعاد إلى القاهرة يائساً محسوراً ، وكابد فيها الوحدة والفقر، وتوفى سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) .

وديوانه معروف ، وهو مخطوط بباريس (مخطوط رقم ٣١٧٣ بالمكتبة الأهلية) وفى غيرها، وطبع بالقاهرة سنة ١٣١٤ م ، وقد أخرج پالمر Palmer طبعة جيدة منه مع ترجمة إلى اللغة الإنكليزية : ويكشف الديوان أن البهاء زهير كان فى الكثير جدا من الأحيان صادق الشعور موسيقياً حقاً فى شعره ؛ ويدل اختياره لكلماته وقالب شعره ومنحاه ومواقع إيقاعه وانسجام شعره وكل ماعدا ذلك على أنه كان ذواقة . ونحن دون أن نطرح شعريات عصره أو بلاغياته بصورها المتعددة نقول إن الشاعر فيه قلماً يتيح لنا أن نرى فيه لمحة من علماء البلاغة .

المصادر :

(١) ابن خلكان ، طبعة بولاق سنة ١٢٩٩ هـ ج ١ ، ص ٣٤٥ . (٢) ابن العماد : شذرات ، القاهرة سنة ١٣٥١ هـ ، ج ٥ ، ص ٢٧٦ . (٣) السيوطى : المحاضرة ، القاهرة سنة ١٢٩٩ هـ ، ج ١ ، ص ٣٢٧ . (٤) المقريزى : السلوك ، القاهرة سنة ١٩٣٤ ، ص ٤ ٣ (٥) *The Diwan of Baha'ad-Din Zuhayr* ، E. H. Palmer : كمبردج سنة ١٨٧٦ (٦) S. Guyard : *Le Diwan de Baha'ad-Din Zoheir, Variantes au texte arabe* ، پاريس سنة ١٨٨٣ (٧) مصطفى السقا : ترجمة بهاء الدين زهير ، القاهرة سنة ١٣٤٧ هـ (١٩٢٩ م) . (٨) مصطفى عبد الرازق : البهاء زهير ، القاهرة سنة ١٩٣٥ (٩) Jawdat Rikâbi : *La Poésie profane sous les Ayyubides* ، پاريس سنة ١٩٤٩ . (١٠) بروكلمان ، ج ١ ، ص ٢٦٤ ؛ قسم ١ ، ص ٤٦٥ .

خورشيد [ج. ركابى J. Rikabi]

« بهاء الدين العاملى » : (انظر مادة « العاملى ») .

« بَهَادُر » كلمة تركية مغولية الأصل مأخوذة من بَـخَـاتـر ويقابلها باتور فى اللغة الجغتائية ؛ والمعنى الأصلى لبهادر هو الشجاع أو المقدام ، ثم أصبحت لقباً يطلق للتشريف فى بلاط المغول العظام . (انظر باتور باشى ، وهو لقب تركستانى ،

فى مؤلف سليمان أفندى المعروف باسم « لغات جغتائى » ، ص ٦٦) ؛ وإنا لنجد هذه الكلمة مستعملة منذ عام ٩٢٧م فى اسم الزعيم البلغارى آلبغتور ، ويقال فى تفسيره إنه « ألب بغتور » أى البطل الشجاع (*Osteur. u. ostasiat* : J. Marquart) *Streifzuege* ، ص ١٥٦) .

وقد كان بفارس فى منتصف القرن التاسع عشر كتيبة جنودها من النصارى تعرف باسم « بهادُران » أى الشجعان . وكانت هذه الكتيبة هى التى نيط بها إعدام الباب (انظر هذه المادة) . وأطلق اسم هذه الكتيبة — التى لم تعد تتألف من الجنود النصارى — على الكتيبة الأولى من الفرقة الأولى للمشاة عام ١٣٠١هـ (١٨٨٤م) . وهناك كتائب أخرى سميت بهذا الاسم فى خوى وقراهان وبهاوَند وقلعة زنجيرى وفى غيرها من الأماكن .

المصادر :

(١) محمد حسن خان : مطلع الشمس ، الجزء الثانى ، ص ٢٥ .

[Cl. Huart إيوار]

« بَهَادُر خان » آخر أمراء أسرة فاروقى (انظر هذه المادة) فى خاندش ؛ اعتلى العرش عام ١٥٩٧م بعد أن ظل فى السجن ثلاثين عاما . وخرج على سياسة أبيه راجا على الذى كان من أشد أنصار الإمبراطور المغلى أكبر (انظر هذه المادة) وعاونه فى غزوة الدكن ومات وهو يقاتل إلى جانبه . وتودد أكبر إلى بهادر ، ولكن هذا أشاح بوجهه عنه واعتكف فى حصن أسير گره ، بيد أنه اضطر إلى التسليم بعد أن حوصر فى هذا الحصن أحد عشر شهراً وضمت بلاده إلى ممتلكات أكبر (وانظر مادة « فاروقى ») .

المصادر :

History of India : Elliot-Dowson ، ج ٦ ص ١٣٣ ، ١٤٦ .

« بهادر شاه » (١٥٩٥ — ١٦٠٠م) : عاشر ملوك دولة نظام شاهى (انظر هذه المادة) فى أحمد نگر . حاصر السلطان مراد ابن الإمبراطور أكبر مدينة أحمد نگر عام ١٥٩٥م ، ولكنه رفع الحصار عنها بعد أن استولى رسمياً على برار ، ولكنه حاصرها مرة أخرى عام ١٦٠٠ ، وأسر ملكها وأرسل إلى قلعة گُوَليور .

المصادر :

(١) على بن عزيز الله طباطبا : برهان مآثر ، فى آخره (٢) أبو الفضل : أكبر نامه ، ج ٣ ، ص ٧٠٠ ، ٧٧٤ وما بعدها ، بمكتبة وزارة الهند (٣) فرشته : گلشن إبراهيمى ، المقالة الثالثة .

« بهادر شاه الأول » (١٦٤٣—١٧١٢م)

محمد معظم : الابن الثانى للإمبراطور أورنگ زيب عالمگير من رحمت النساء نَوَاب بائى ابنة راجا راجو صاحب رَجَوْرى فى كشمير . ولد بهادر شاه فى برهانپور بالدكن فى الثلاثين من

وجب عام ١٠٥٣هـ الموافق ١٤ أكتوبر عام ١٦٤٣م ؛ ولقب منذ شهر شعبان عام ١٠٨٦ الموافق أكتوبر عام ١٦٧٥ بـ« شاه عالم » وهو اللقب الذى خلع عليه وقتذاك ؛

ولما ذهب أبوه إلى الدكن عام ١٦٥٧م لمنازعة داراشكوه العرش خلف ولده محمد معظم على أورنگ آباد ؛ واستعمل محمد مرتين على الدكن فى عامى ١٦٦٣و١٦٦٧م . وأرسل إليها مرة ثالثة عام ١٦٧٨م ؛ ودعى إلى الاشتراك فى الحملة الراجپوتية وساعد فى إخماد الفتنة التى قام بها أخوه أكبر فى إجمير ، وفى عامى ١٦٨٣ — ١٦٨٤م أمّر على جيش كان يحارب مراطهة شمباجى فى كُنْكَن . وبعيد عودته إلى معسكر الإمبراطور أنفذ فى غارة على مملكة گلكندة عام ١٦٨٥م ؛ واشترك أيضاً فى قتال بجاپور عام ١٦٧٦م وفى حرب گلنكده للمرة الثانية عام ١٦٨٧م ؛ واتهم آخر الأمر بالخيانة فألقى فى السجن فى شهر مارس من عام ١٦٨٧م ، ولم يفرج عنه إلا فى إبريل عام ١٦٩٤م حينما ولى على كابل ثم أضيف إليه إقليم لاهور .

وسمع شاه عالم بوفاة والده أورنگ زيب فى الثامن عشر من ذى الحجة عام ١١١٨هـ الموافق ٢٢ مارس عام ١٧٠٧م وكان فى جَمْرود إلى الغرب من پشاور ، فسار توّا إلى هندوستان وتسابق هو وأخوه أعظم شاه الذى كان قد خرج من أحمد نگر فى أيهما يحتل دهلى وآگرا قبل أخيه : وحالف النصر شاه عالم بادئ الأمر وتقابل المتنازعان فى جاجو بين آگرا وذلپور واقتتلا فى الثامن عشر من ربيع الأول عام ١١١٩هـ الموافق ١٨ يونية عام ١٧٠٧م ؛ وانتصر الشاه عالم ، وقتل أعظم شاه وأحد أبنائه بينما أسر الآخرون ؛ واحتفل شاه عالم باعتلائه العرش وهو لايزال فى الپنجاب ، ولقب نفسه ببهادر شاه فى الرابع والعشرين من المحرم عام ١١١٩هـ الموافق ٢٦ إبريل عام ١٧٠٧م ، ولكنه اعتبر حكمه يبدأ من الثامن عشر من ذى الحجة عام ١١١٨هـ الموافق ٢٢مارس عام ١٧٠٧م ، واحتسبت الأعوام التالية كما هى العادة اعتباراً من أول هذا الشهر .

ودبر بهادر شاه حملة لمقاتلة الولايات الراجپوتية ، ولكنه قبل أن يتقدم كثيراً فى هذه الحملة استدعى للدكن ليقضى على محاولة أخيه كام بخش الاستقلال بالسلطان ، وهزمه خارج حيدر آباد فى الثالث من ذى القعدة عام ١١٢٠هـ الموافق ١٣ يناير عام ١٧٠٩ ، وتوفى هذا الأخ فى اليوم التالى متأثراً بجراحه ، واستأنف بهادر شاه حملته على الولايات الراجپوتية ، ولكن السيخ ثاروا فى شمالى سَتْلَج قبل أن يصادف نجاحاً حقيقياً فى تلك الحملة ؛ وعقد لذلك صلحاً مع هذه الولايات ثم أسرع إلى الشمال لملاقاة العدو الجديد . وهاجم بهادر شاه حصن لُهْگَرْه الذى احتمى فيه بنده زعيم السيخ واستولى عليه فى التاسع عشر من شوال عام ١١٢٢ الموافق ١٠ ديسمبر عام ١٧١٠ ، بيد أن بنده نجا ؛ واستقرت حاشية بهادر خارج لاهور وفيها توفى

بهادر فى العشرين من المحرم عام ١١٢٤هـ الموافق ٢٧ فبراير عام ١٧١٢م ؛ وكان بهادر يزعم أنه من نسل الأشراف من ناحية أمه ، وأصر على أن يُذكر فى الخطبة بالولى وقيل إنه كان يميل إلى الصوفية ، مما أدى إلى قيام فتنتين خطيرتين فى لاهور وأحمد آباد تزعمها العلماء المتعصبون فى المدينتين .

المصادر :

(١) عبد الحميد اللاهورى : پادشاهنامه ، مكتبة وزارة الهند ، كلكتة سنة ١٨٧٨م (٢) محمد ساقى مستعد خان : معاصر عالمگيرى ، المكتبة الهندية ، كلكتة ١٨٧١ . (٣) دانشمند خان على : جنگنامه ، طبعة حجرية ، مطبعة ناقال كشور (٤) دانشمند خان : بهادر شاهنامه ، المتحف البريطانى ، المخطوطات الشرقية رقم ٢٤ (٥) كامراج : أعظم الحرب ، المتحف البريطانى ، المخطوطات الشرقية ، رقم ١٨٩٩ (٦) جيم سن : دلگشا ، المتحف البريطانى ، المخطوطات الشرقية ، رقم ٢٣ (٧) جگجيوَن داس : منتخب التواريخ ، المتحف البريطانى ، رقم ٢٦٢٥٣ (٨) إرادت خان واده : *Memoirs* فى Jonathan Scott : *History of Deccan* ١٧٩٤ ، جـ٢ ، القسم ٤ (٩) محمد قاسم اللاهورى : عبرتنامه ، المتحف البريطانى ، المخطوطات الشرقية ، رقم ١٧٣٤ (٩) كامور خان : تذكرة سلاطين جغتاى ، جـ ٢ ، الجمعية الأسيوية الملكية ، مخطوط رقم ٩٧ (١٠) خافى خان : منتخب اللباب ، مكتبة وزارة الهند (١١) خشحال چند : نادر الزمنى ، مكتبة Koenigliche ، برلين ، مخطوط رقم ٤٩٥ (١٢) محمد على خان : تاريخ مظفرى ، المتحف البريطانى ، المخطوطات الشرقية ، رقم ٤٦٦ (١٣) وارد محمد شفيع : مرآت واردات ، المتحف البريطانى ، مخطوط رقم ٦٥٧٩ .

[وليام إرفين William Irvine]

«بهادر شاه الثانى» : آخر ملوك الدولة المغلية ، وهو من فرع تيمور كما يتضح من شجرة النسب الواردة فى ترجمة بلوخمان Blochmann لكتاب «آئين» أكبرى ، ولكننا لانجد ملكاً من ملوك دهلى استمتع بسلطان حقيقى منذ وفاة محمد شاه عام ١٧٤٨م ، وبهادر شاه هو أبو المظفّر سراج الدين محمد بهادر شاه ، وهو ثانى أبناء أكبر شاه الثانى ، ولد فى أكتوبر عام ١٧٧٥م ، وورث لقب الملك فى سبتمبر عام ١٨٣٧م .

وانضم بهادر شاه ، وكان إذ ذاك قد نيّف على السبعين ، إلى الثوار عام ١٨٥٧ ؛ وضرب السكة باعتباره ملكاً مستقلا ، ولما سقطت دهلى التجأ بهادر إلى ضريح سلفه همايون ، غير أنه سلم نفسه لهدسون Hudson ؛ وسلم اثنان من أبنائه وحفيده فى اليوم التالى ، ولكن هدسون ضربهم بالنار ليحول دون إنقاذهم ؛ وحوكم بهادر شاه وأدين بتهمة التحريض على القتل ، ثم خلع وأرسل فى ديسمبر عام ١٨٥٨م إلى رانگون Rangoon حيث توفى فى السابع من نوفمبر عام ١٨٦٢م .

وكان بهادر شاه عالماً وشاعراً وخطاطاً ، وقد طبع ديوانه وشرحه لگلستان سعدى.وكتب كارسان دەتاسى Garcin de Tassy نبذة عن بهادرشاهباسمه الشعرى « ظفر» فى كتابه « History of Hindustani literature » جـ٣ ، ص٣١٧ ، وأورد ترجمة لإحدى قصائده الغنائية (رخته) .

المصادر :

(١) History : W. Keene & G.B. Malleson of the Sepoy War ، لندن سنة ١٨٨٠ — ١٨٨٨

(٢) Parliamentary Return No. 162 of 1859 East India (King of Delhi). Evidence taken before the Court appointed for the Trial of the King of Delhi ، لندن سنة ١٨٥٩م .

[بيڤردج H. Beveridge]

« بهادر شاه گجراتى » : ابن مظفر شاه الثانى ؛ حدث خلاف بين بهادر شاه وبين أبيه ، فذهب بهادر إلى بلاط إبراهيم سلطان آخر الملوك من أسرة لودى ، وشهد وقعة پانيپت ، ولكنه لم يشترك فيها. ولما سمع بوفاة والده ، وولاية أخيه الأكبر سكندرشاه العرش سار نحو گجرات ، وسمع فى طريقه بمقتل أخيه ، واعتلى عرش گجرات فى أغسطس عام ١٥٢٦م ، وثأر لأخيه فى وحشية وفظاعة حتى أن بابر (طبعة إرسكين Erskine ، ص ٣٤٣) وصفه بأنه شاب ظمىء للدماء لايقف فى سبيله شىء : وكان بهادر حاكماً جم النشاط اشتهر بسرعة حركاتهفقدغزا ما لوَه وچيتّر : ولكن همايون ابن بابر أوقع به الهزيمة ، فغلبه اليأس وطلب عون البرتغال ، ولكن لما ترك همايون گجرات ، واستعاد بهادر مملكته ندم على دعوته للبرتغال ، وحاول أن يتخلص منهم ؛ ووصل نائب الملك البرتغالى بسفنه إلى ديو ، وأحجم عن النزول إلى الشاطىء لزيارة بهادر بحجة المرض ، فقر رأيه دون استشارة على زيارة نائب الملك ، واندفع معتلياً ظهر السفينة ، وكان هذا اليوم ثالث أيام رمضان ، ولعل بهادر كان مالكاً لعقله فى ذلك الوقت أوقل إنه كان به أثارة من سكر الليلة الماضية ، لأنه كان من المدمنين للشراب . وتبين بهادر أن نائب الملك لم يكن مريضاً حقيقة فحاول أن يعود ، بيد أن البرتغاليين كانوا قد أعملوا فكرهم على اقتناصه فحالوا بينه وبين مغادرة السفينة ، وقامت مشاحنة ونضال كان من نتيجتهما أن قتل بهادر وسقط فى البحر ، ولم يتوان البرتغاليون فأسرعوا فى الاستيلاء على ديو التى كان أهلها قد هجروها . وكان مصرع بهادر فى الرابع عشر من فبراير عام ١٥٢٧م . ومما قاله الناس فى تأريخ هذه الحادثة بحساب الجمّل « سلطان البر شهيد البحر» .

وكان بهادر أميراً ضئيل الشأن قاسياً، غير أن أهل گجرات كانوا يحبونه لشجاعته واستشهاده : وقد حكم إحدى عشرة سنة،وكان آخر ملوك هذا الفرع من الأسرة .

المصادر :

(١) History of Gujarat: E. Clive Bayley ،

لندن سنة ١٨٨٦م (٢) *History of India* : Elliot ، جـ ٤ ، ٥ ، ٦ (٣) Whiteway : *Rise of Portuguese Power in India* ، سنة ١٨٩٩م (٤) وإذا أردت دراسة ماكتبه البرتغاليون عن مصرع بهادر انظر *Gazetteer of the Bombay Presidency* ، جـ ١ ، عدد ١ ، ص ٣٤٧ وما بعدها (٥) أكبر نامه ١ (٦) أبو تراب : تاريخ گجرات ، طبعة دنيسون روس Denison Ross ، كلكتة سنة ١٩٠٩م (٧) عبد الله محمد : التاريخ العربى لگجرات ، طبعة دنيسون روس ، لندن سنة ١٩١٠ .

[بيفردج H.Beveridge]

« بَهَار »: كلمة عربية، وإذا شئت الدقة فهى « بُهار» . ويظن أن أصل هذه الكلمة هندى بمعنى حِمْل : وقد انتشرت بهار فى جميع البقاع الإسلامية من الأرخبيل الهندى إلى إفريقية باعتبارها مكيالا ومثقالا ، وهى بصفتها الأولى تساوى أردبين ، ويقوّم مصنفو العرب هذه الكلمة بصفتها الثانية تقويماً متفاوتاً أشد التفاوت، وهى فى الغالب تساوى ثلاثة قناطير باعتبار القنطار مائة رطل (انظر سوفير Sauvaire فى المجلة الأسيوية ، المجموعة الثامنة ، جـ ٣ ، عام ١٨٨٤م ، ص ٤٠١ — ٤٠٤) . وتختلف قيمة البهار فى التجارة الهندية الحديثة باختلاف المدن ، فهى تتراوح بين ١٠٠و٤٠٠ كيلو جرام تقريباً (وانظر مادة «كيل ») .

«بِهار » : مدينة ومنطقة تاريخية فى الهند بولاية البنغال ، وقد بلغ عدد سكان المدينة عام ١٩٠١م : ٤٥,٠٦٣ نسمة ، وأخذت بهار اسمها من فهاره ، وهو المعبد البوذى ، وتحيط بهذه المدينة آثار بوذية ، ويذهب بعض الناس إلى أنها كانت حاضرة الولاية فى العهد الإسلامى من صدر القرن الثالث عشر إلى عهد أكبر الذى نقل مقر الحكومة فى أيامه إلى پتنا . ولم تكن الولاية فى يوم من الأيام مملكة مستقلة لأنها كانت على الحدود التى تفصل البنغال الأصلية عن هندوستان : وكانت بهار فى عهد المغل «صوبه» مقسمة إلى ثمانية «سركارات» وكانت خاضعة دائماً إلى صوبة البنغال ، وانتقلت بهذه الصفة إلى الإنكليز عام ١٧٦٥ بمقتضى التنازل المعروف بالديوانى الذى شمل البنغال وبهار وأورسا .

وتختلف بهار عن البنغال الأصلية فى كل ناحية تقريباً ، أى فى المناخ والزراعة والسكان واللغة، فبينما نجد أن ١٨ ٪ من سكان بهار مسلمون ، نجد أن عددهم فى البنغال ٥٤ ٪ من السكان . أما لغتهم المعروفة بـ« بهارى» فهى مشتقة مباشرة من لغة « ماگذى پراكرت» القديمة ، وتوصف بأنها وسط بين الهندية الشرقية والبنغالية : والبهارى ثلاث لهجات، المَيْتهلى والمَكَهى والبهوجپورى : وقد تبين عام ١٩٠١م أن عدد الذين كانوا يتكلمون بهذه اللغة بلغ ٣٤ مليون ونصف المليون ، أى أنها انتشرت خارج حدود الولاية الإدارية التى يبلغ عدد سكانها ٢٤,٢٤١,٣٠٥ نسمة فقط .

المصادر :

(١) *Imperial Gazetteer of India* (٢) J. A.

Grierson : *Bihar Peasant Life* ، كلكتة سنة ١٨٨٥م .

[J. S. Cotton كوتون]

+ بهار : ولاية فى الهند تقع بين خطى عرض ٢٣° ٤٨َ و ٢٧° ٣١َ شمالا ، وخطى طول ٨٣° ٢٠َ و ٨٨° ٣٢َ شرقاً ، وتحدها أوتار پراديش من الغرب ، ونيپال من الشمال، والبنغال وشرقى الپاكستـــان من الشرق ، وأورسا من الجنوب ، وتبلغ مساحتها مع چهتا ناكبور : ٦٧,١٦٤ ميلا مربعاً ، أما عدد سكانها فيبلغ ٣٨,٧٨٤,٠٠٠ نسمة ، ويشار إلى اللهجات السائدة بين السكان الهندوس وهى البهنجپورى والميتهلى والماگهى باسم البهارى ، وهى أقرب إلى البنغالية من الهندى ؛ على أن الهندى هى اللغة الرسمية للإدارة والتعليم ؛ ولإقليم بهار له اليوم أهمية اقتصادية كبرى لوجود مناجم الفحم فيه وقيام صناعات الحديد الثقيلة به .

وقد أخذت بهار اسمها من بلدة بهار التى ليست لها أهمية وكانت تحيط بها معابد بوذية (بالسنكريتية : ڤهاره) ، وكانت بهار فى العهد البريطانى منذ سنة ١٧٦٥ داخلة فى اختصاص نائب حاكم البنغال ثم انضمت إداريا إلى أورسا المستقلة الآن (انظر مادة « أورسا ») ؛ وهذا الانتقال إلى الاستقلال يكشف عن مكانة الإقليم (لم تتحدد تخومه رسمياً إلا فى السنوات الحديثة) منذ الأيام الأولى للسيادة الإسلامية فى الهند ، وتاريخها عبارة عن تاريخ حكام بأعيانهم ومدن أكثر منه تاريخ أسر حاكمة وأقاليم، مثال ذلك أن مُنْكِهير (مُنْگير) ؛ استولى عليها أثناء غارات اختيار الدين محمد بن بختيار خلجى على بهار سنة ٥٨٩هـ (١١٩٣م) وظل مستولياً عليها فى ظل السلطان الدهلوى قطب الدين أيبك . وضمت إلى دلهى على يد محمد بن تُغْلُق سنة ٧٣٠هـ (١٣٣٠) وتبعت جَوْنپور منذ سنة ٧٩٩هـ(١٣٩٧م) وردّت إلى دلهى حين اجتاحها سكندرلودى سنة ٨٩٣هـ (١٤٨٨م) ثم استولى عليها ملوك البنغال قبل أن تخضع للمغل . وكانت أجزاء من بهار وحدة إدارية قائمة بذاتها فى القرن السابع الهجرى الموافق الثالث عشر الميلادى (أقام شمس الدين إيلتمش والياً على بهار سنة ٦٢٢هـ = ١٢٢٥م) ؛ وكانت فى عهد أكبر سنة ٩٩٠هـ (١٥٨٢م) صوبة من ثمانية سركارات خاضعة لصوبة البنغال ؛ وظلت قصبتها فى مدينة بهار حتى نقلها شيرشاه سورى إلى پتنا فى القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) ؛ وكانت أهمية هذا الإقليم تكمن فى أنه ظل حاجزاً بين أوده والبنغال حتى العهد المغلى ، وهنالك برز شأنه من حيث هو طريق للمواصلات بينهما كما يتبين من القناطر الجميلة الكثيرة التى أقامها ولاة المغل فى بهار .

٢ — آثارها : ليس ثمة طراز بهارى خاص من طرز العمارة الهندية الإسلامية ؛ وأجمل مجموعة من العمائر تقوم فى سَهْسَرام بما فيها ضريح شيرشاه المشهور بحق (النقش يرجع لسنة ٩٥٢هـ= ١٥٤٥م) والذى يقوم بارتفاع ٥٠ متراً فى بحيرة

صناعية كبيرة ؛ ومهندسه المعمارى : ألوال خان كان معمارياً عمدة فى عهد بنى لودى اصحاب دلهى ، ولكن هذا الضريح المثمن يسمو فوق أى تصور من تصورات آل لودى . وقد حصل شيرشاه على قلعة رُهْتاسگَره من الراجا الهندى سنة ٩٤٦هـ (١٥٣٩م) وإليه ينسب جامع مسجد. وترجع التحصينات المعاد تشييدها ، والقصور ، وقبر حبش خان ومسجده وغير ذلك من العمائر إلى عهد ولاية راجا مان سنغ (٩٨٨ — ١٠٠٨هـ = ١٥٨٠ — ١٦٠٠) فى ظل أكبر . وإلى سنغ ينسب المسجد القائم فى هَدَف بالقرب من راج محل . ويذكرنا القبو الطويل على هيئة البرميل—الذى يقطع مقصورة الليوان من هذه العمارة المغلية الأولى — بطراز جولبور (انظر هذه المادة) . وقد ذكرنا آنفاً منگهير ، وقد اشتهر أن الذى بنى قلعتها هم ملوك البنغال الأولون ، ولكن طرازها يبدو أنه مغلى . وقد عرف أن راجا تُدَرمَل أصلح التحصينات سنة ٩٨٨هـ (١٥٨٠م) . أما قلعتا پَلَمو اللتان أقامهما الراجاوات الچِرو المحليون فى القرن الحادى عشر الهجرى (السابع عشر الميلادى) فقد استولى عليهما الوالى المغلى داود خان قُرَيْشى الذى شيد مسجداً سنة ١٠٧٠هـ (١٦٦٠م) وغيرها من البنى ؛ وأما تيا قلعه فإنها تباهى الا ناكپورى دروانزا » فى طرازها الجهانگيرى ؛ ويستحق بعض التنويه أيضاً قبر مخدوم شاه دولت (چهتى درگاه) فى منير الذى أقامه الوالى إبراهيم خان بين سنتى ١٠١٧ — ١٠٢٦هـ (١٦٠٨ — ١٩١٦) ؛ أما المبانى الأخرى فانظر فى شأنها م.ح. قريشى الذى ذكر فى المصادر .

المصادر :

ليس ثمة مصادر أولية تتناول بهار بخاصة (١) وانظر عن الحوادث التاريخية المختلفة التى تدخل فيها بهار: *Cambridge History of India*، مجلد ٣ (سنة ١٩٢٨) ، ٤ (سنة ١٩٣٧) وفيه مصادر وافية (٢) *Imperial Gazetteer of India*، مجلد ٨ ، أوكسفورد سنة ١٩٠٨ (٣) وانظر عن التواريخ المحلية المجلدات المعنية من *Bihar and Orissa District Gazetteers*، پتنا حوالى سنة ١٩٣٠، وبعضها نسخ منقحة من المجلة السابقة وهى *Bengal District Gazetteer* .

أما عن آثار شيرشاه سورى فانظر (٤) A. Cunningham : *ASI Report* ، ج ١١ ، سنة ١٨٨٠(٥) Percy Brown : *Indian Architecture* (*Islamic Period*) ، بومباى من غير تاريخ ، الفصل ١٦ (٦) H. Goetz : *The Mausoleum of Sher Shah at Sasaram* فى *Ars Islamica* ، فى مجلد ٥ ، ١ ، ص ٩٧ (٧) وانظر أيضاً عن الآثار الأخرى *ASI Annual Report* ، سنة ١٩٢٢ — ١٩٢٣(٨) والأهم من ذلك وفيه أوصاف كاملة وتواريخ للآثار هو Maulvi Muhammad Hamid Kuraishi : *List of Ancient Monuments ... in Bihar and Orissa, ASI,NSI* مجلد ٥١ ، كلكته سنة ١٩٣١ ، ص ٥٤—٦٦ ، ١٣٩ — ١٤١ ، ١٤٦ — ١٩١ ، ١٩٧ — ٢٠٢ ، ٢٠٧ — ٢١٩ .

خورشيد [بيرتون پيج J. Burton-Page]

« بَهار دانش » : مجموعة من القصص والخرافات الفارسية كتبها الشيخ عنايت الله قَنْبو عام ١٠٦١هـ (١٥٦١م) معتمداً على قصص هندية لشاب برهمي، قدم لها الأخ الأصغر للمؤلف، وهو محمد صالح قَنْبو : وتستغرق قصة جهاندار سلطان وبَهَرْوَر بانو الغرامية الجزء الأكبر من الكتاب. ونظم هذه المجموعة شعراً حسن على عزت فى عهد تيپو صاحب سلطان ميسور من عام ١١٩٧ إلى ١٢١٣هـ (١٧٨٣ — ١٧٩٩م) وأهداها إليه، وهى مخطوطة فى مكتبة وزارة الهند تحت رقم ١٥٣ ؛ وترجمها إلى الإنكليزية دو A. Dow (لندن ١٨٦٧م) وسكوت J. Scott (شروزبرى Shrewsbury سنة ١٧٩٩م) واعتمد هارتمان Hartmann على هاتين الترجمتين فى نقل هذه المجموعة إلى اللغة الألمانية (ليپسك سنة ١٨٠٢م) كما اعتمد عليهما لسكالييه Lescallier (پاريس سنة ١٨٠٤م) وانظر أيضاً مادة « عنايت الله قنبو » .

المصادر :

Ethé : *Grundr. der iran Philologie* ج ٢ ، ص ٣٢٥ .

[Cl. Huart إيوار]

« بهار ستان » : اسم مصنف فارسى فى الشعر والنثر وضعه نور الدين عبد الرحمن جامى على نسق گلستان لسعدى ، ويسمى هذا المصنف أيضاً « روضة الأخيار وتحفة الأبرار » وقد ألفه نور الدين عام ٨٩٢هـ الموافق ١٤٨٧م ، وهو مقسم إلى ثمانية فصول ، كل فصل يسمى روضة ، وبه حكايات عن حياة الشيخ جنيد ، وغيره من الأولياء والفلاسفة والشعراء ، وبه أيضاً خرافات وأمثال ؛ وشرحه بالتركية شمعى فيما بين عامى ٩٨٢ و ٩٨٧هـ (١٥٧٤ — ١٥٧٩م) وخوجه شاكر (طبعة الآستانة عام ١٣٥٢هـ الموافق ١٨٣٦م) وترجمه إلى الألمانية البارون ڤون شلخته ڤسهرد Baron von Schelechta-Wessehrd ، ڤينا سنة ١٨٦٤ (وانظر أيضاً مادة « جامى ») .

المصادر :

(١) J. von Hammer : *Schoene Redekuenste* ، ص ٣١٤ (٢) Ethé : *Grundr. des iran. Persiens philol* ، ج ٢ ، ص ٣٠٥ .

[Cl. Huart إيوار]

+ « بَهارلو » : اسم قبيلة تركية فى فارس بعامة . واسم يشير بخاصة إلى الأسرة الحاكمة لحلف قبائل قراقويونلى التركمانية (يسمى أيضاً باسم « باراني ») ؛ وأغلب الظن أن الاسم جارلو يتصل بقرية بَهار (ابن الأثير ، ج ١٠ ، ص ٢٩٠ : « وبهان » تقرأ « فهار ») القائمة على مسيرة ثلاثة عشر كيلومتراً إلى الشمال من همذان ؛ وقد جاء فى حمد الله مستوفى (نزهة ، الترجمة الإنكليزية ، ص ١٠٦) أن قلعة بهار كانت مقراً لسليمان شاه ابن پَرْچَم إيوائى الذى أصبح بعدُ من أكابر وزراء

الخليفة المستعصم وقد قتله مغول هولاكو خان فى ٢ صفر سنة ٦٥٦ (٨ فبراير سنة ١٢٥٨ ؛ انظر الجوينى ، الملحق ، جـ ٣ ، ص ٢٩٠ ؛ وانظر بصفة خاصة الرسالة الإضافية التى كتبها عن أسرة سليمان شاه م. قزوينى : الكتاب المذكور ، جـ ٣ ، ص ٤٥٣ — ٤٦٤) ؛ وتشير النسبة «إيوائى» بوضوح إلى صلة سليمان شاه بقبيلة من عمد القبائل الأوغوزية وهى : «إوا» أو «إيوا» (انظر محمد كاشغرى : ديوان لغات الترك ، جـ ١ ، ص ٥٦) ؛ ولسنا نعرف الأسباب التى أدت إلى إبعاد سليمان شاه من إمارته بهار إلى بغداد ، ولكن هناك دلائل معينة تفيد أن قبيلة الإيوار انتشرت شمالا صوب إربل ومراغة حتى قبل وصول المغول . وقد اضطر خوارزمشاه جلال الدين إلى ردّ غارات السلب التى شنوها على الطرق المؤدية إلى تبريز فى شتاء سنة ٦٢٣هـ (١٢٢٦م ؛ انظر ابن الأثير ، جـ ١٢ ، ص ٣٠٢ ؛ نسوى، ص ١٢٦) ؛ وقد ذكر وجود إيوائى واحد حى فى خلاط سنة ٦٢٧هـ (١٢٣٠م) . وتؤدى بنا هذه المراحل إلى الإقليم الذى قام فيه حلف قبائل القراقويونلى : بل إن الشعار الموجود على بعض سكة القراقويونلى يذكرنا بالـ «تمغا» القَبَلية للإيوا . على أن صلة حكام القراقويونلى بهمذان يؤيدها بقاء سلالتهم فى هذه الأرجاء . وقد ظل إقليم همذان مدة طويلة يعرف باسم «قلم رو على شكَر» نسبة إلى الأمير القراقويونلى الجليل الشأن .

ولاتزال أشتات من قبيلة بهارلو منتشرة فى الوقت الحاضر فى جميع أرجاء بلاد فارس (انظر Sykes : *Ten thousand miles* ، ص ٨١ ، ٣٠٢)

المصادر :

(١) V. Minorsky : *The Clan of the Qara-qoyunlu rulers* فى *Mélanges F. Koepruelue* ، سنة ١٩٥٣ ، ص ٣٩١ — ٣٩٥ (٢) *Bulletin of the School of Oriental and African Studies* ، سنة ١٩٥٥ ، مجلد ١٧/١ ، ص ٦٩ — ٧١ ؛

[مينورسكى V. Minorsky]

+ «بهار محمد تقى» (١٨٨٥—٢٢ أبريل سنة ١٩٥١) : شاعر وسياسى فارسى . ولد بمشهد فى أسرة أصلها من كاشان ؛ ولما توفى والده سنة ١٩٠٤ خلع عليه صبورى مظفر الدين شاه اللقب الذى كان يحمله والده وهو «ملك الشعراء آستانه رضوى مشهد» ؛ وانضم بهار سنة ١٩٠٦ إلى معسكر الأحرار ، وظهرت أول آثاره فى «الحبل المتين» التى كانت تطبع فى الهند ؛ ثم إنه لم يلبث أن أصدر سنة ١٩٠٩ مجلته «نوبهار» وسرعان ما اشتهرت أول الأمر فى مشهد ثم فى طهران حيث مكّن لنفسه بعد نفى قصير فى الآستانة سنة ١٩١٥ — ١٩١٦ ؛ ولما عاد من المنفى أنشأ ناديا (أنجمن) اسمه «دانشكده» ومجلة بالاسم نفسه ؛ وتولى النيابة فى المجلس عدة مرات ، ولكنه اعتزل الحياة السياسية بعد الانقلاب الذى وقع فى ٢٥ فبراير سنة ١٩٢١ ؛ وانصرف إلى دراسة

الشعراء القدامى . ودرّس بهار علم الأسلوب فى كلية المعلمين ثم فى الجامعة ، وعاد بعد ذلك إلى الحياة السياسية وتولى منصب وزير التعليم القومى فى وزارة غابرة سنة ١٩٤٦ : وانتخب أيضاً رئيساً للشعبة القومية لحركة استوكهولم الداعية إلى السلام .

ويعد بهار فى بلاد فارس أعظم شعراء زمانه، وقد اشتهر برشاقة تفكيره وصفاته العالية فى الحديث، وما رزقه من موهبة فى الخطابة الحماسية . ونجح بهار فى إحياء الشعر الفارسى الذى كان قد خبا منذ أيام المغول ، وفى اكتشاف فحول العصرين الصفّارى والسامانى . ولم يكن بهار يعرف إلا لغته الأم، ولكنه كان يجيدها كل الإجادة .

والآثار التى خلفها بهار غنية متنوعة (نشر آخر آثاره فى مجلة نعْما بين سنتى ١٩٤٦و١٩٥١)؛ على أن من المؤسف حقاً أن كتابه فى العروض «تطورّ نظم » لم يتم ، وأن ديوانه الذى كتبه بخطه الجميل لم تطبع منه إلا أجزاء . ويتناول عمدة آثاره الأسلوب ، وقد طبع فى ثلاثة مجلدات من سنة ١٩٤٢ إلى سنة ١٩٤٨ : وألف بهار أيضاً رسائل عن الفردوسى ومانى والطبرى؛ و«منظومات» (چهار خطابه ، وكارنامه زندان) ، وترجمات من البهلوية ورواية : وكتب : بهار علاوة على ذلك تاريخاً مختصراً للأحزاب السياسية لم ينشر منه إلا المجلد الأول . ثم هو قد اشترك أخيراً فى نشر كتب ورسائل لغوية . (دستور زبان فارسى ، فى مجلدين) كما أسهم فى نشر كتب أخرى (تأريخ سيستان ، ومجمل التواريخ والقصص ... إلخ) .

المصادر :

(١) ملحظ بقلم م . على مظاهرى يسوق مختصراً لمحاضرته عن بهار(٢)إيرج أفشار : نثرفارسى معاصر ، سنة ١٣٣٠هـ (٣) Sir E. Denison Ross: *La Prose persane, la Poésie persane*، سنة١٩٣٣ فى جمعية الدراسات الإيرانية(٤) T. Rypka : *Dejiny Perské ... literatury* براغ سنة ١٩٥٦ ، الفهرس .

خورشيد [B. Nikitine نكتين]

« البهارى »، محب اللهْ بن عبد الشكور القاضى البهارى : ولد فى قرية « بهار» من أعمال الهند ، وهو من أبرز علماء عصره ، وقد ولاه عالمگير قضاء لكهنؤ ثم قضاء حيدر آباد والدكن ، وحصلت بينه وبين الإمبراطور وحشة مدة من الزمن ، ولكنه رضى عنه بعد ذلك ، وجعله مؤدب حفيده رفيع القدر بن محمد معظم ، وتوفى الإمبراطور عالمگير ، فخلفه محمد معظم ولقب بـ « شاه عالم » الأول . وهذا الإمبراطور هو الذى منح محب الله لقب فضل خان ، وجعله قاضى القضاة فى الإمبراطورية المغلية بأسرها ، ولكنه لم يعش طويلا ليستمتع بهذا المنصب ، وتوفى بعد ذلك بأشهر قلائل عام ١١١٩هـ الموافق ١٧٠٧م . والبهارى مصنف الكتب الآتية :

(١) « الجوهر الفرد » (Loth ، مكتبة وزارة الهند ، رقم ٥٨١ ، ص ٩) :

(٢) « مُسَلَّم الثُبوت » فى أصول الفقه الإسلامى على مذهب أبى حنيفة ، طبع فى عليگره

عام ١٢٩٧ هـ ، وفى دهلى عام ١٣١١ هـ .

(٣) « سُلّم العلوم » فى المنطق ، وظل هذا الكتاب الجامع مفضلا فى الهند ، وطبع لذلك عدة مرات ووضعت عليه شروح وحواش .

المصادر :

(١) آزاد البلگرامى : سبحة المرجان ، ص ٧٦ (٢) صديق حسن : إتحاف النبلاء ، ص ٩٠٥ (٣) فقير محمد اللاهورى ، ص ٣٤١ (٤) Brockelmann : *Gesch. d. Arab. Litt.* ، جـ ٢ ، ص ٤٢٠ (٥) فهرس Loth للمخطوطات العربية الموجودة بمكتبة وزارة الهند ، الأرقام ٣٣٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٧ ، ٥٧١ — ٥٧٢ .

[محمد هدايت حسين]

« بَهَاوَلْپور » : كانت دولة وطنية فى الهند داخلة ولاية البنجاب مساحتها ١٥,٩١٨ ميلا مربعاً ، ويبلغ عدد سكانها عام ١٩٠١م : ٧٢٠,٨٧٧ نسمة . ودخل هذه الدولة ٢,٧٠٠,٠٠٠ روبية . وهى تمتد مسافة ٣٠٠ ميل بمحاذاة الشاطئ الأيسر لنهر ستلج پنچند ونهر السند وتدخل فى الصحراء مسافة يسيرة تبلغ ما يقرب من الأربعين ميلا. وأهم حاصلاتها القمح والأرز والدخن ، ويعتمدون فى ريها على الأنهار التى فى أطراف بهاولپور . أما سكانها فمنهم ٨٣٪ مسلمون ، وأغلبهم من الجاط والراجپوت والبلوچ . وللأسرة الحاكمة المعروفة باسم « داؤودپترا » تاريخ طريف . فهى تزعم أنها من سلالة الخلفاء العباسيين بمصر ، ويقال إن جدهم نزح من مصر إلى السند حوالى عام ١٣٧٠ ، غير أن مدينة بهاولپور لم تنشأ إلا عام ١٧٤٨م ، كما أن هذه الدولة لم تنل استقلالها إلا عام ١٨٠٢م عندما منحها الشاه محمود صاحب كابل حق ضرب السكة ، ونظمت علاقتها بإنكلترة بمقتضى المعاهدة التى عقدت عام ١٨٣٨ .

المصادر :

(١) كتب القائد متشن C. Mitchin ، وهو من المندوبين البريطانيين فيها سابقاً ، تاريخاً لهذه البلاد منذ العصور القديمة ، ولا يزال مخطوطاً إلى الآن (٢) كما أن هناك عدة تواريخ عن الأسر الحاكمة فى هذه البلاد لاتزال مخطوطة ، وقد صنفت فى القرن التاسع عشر (٣) *Bahawlpur Gazetteer* ، لاهور سنة ١٩٠٨ (٤) C. H. Aitchison : *Collection of Treaties, Engagements and Sanads relating to India* ، كلكته سنة ١٨٩٢ جـ ٩ ، ص ١٨٧ وما بعدها .

[كوتون J.S. Cotton]

+ بهاولپور : مدينة فى پاكستان الغربية عدد سكانها ٦٠,٠٠٠ نسمة ، وهى تقوم على نهر ستَلْج على مسيرة حوالى ٥٠٠ ميل شمالى كراچى التى تربطها بها سكة حديدية . ولبهاولپور متحف ومكتبة ، وعدة مؤسسات تعليمية ، وهى القاعدة الإدارية والتجارية والتعليمية للإقليم الذى تقوم فيه .

وكانت من قبل قصبة دولة بهاولپور التى

أسسها أسرة داود پترا فى الهند ، أما المدينة نفسها فقد أسسها حاكم هذه الأسرة محمد بهاول خان سنة ١٧٤٨ ، وكانت الأسرة الحاكمة تسمى فى بعض الأحيان العباسية نسبة إلى جد محلى يدعى عباساً. وليس لهذا الاسم أية صلة بالعباسيين فى بغداد أو مصر ، وأصبحت الأسرة الحاكمة مستقلة عن ملوك الأفغان حوالى نهاية القرن الثامن عشر، وعقدت هذه الأسرة معاهدة مع البريطانيين سنة ١٨٣٨ ، وكانت مساحة هذه الدولة ١٥,٩١٨ ميلا مربعاً وتمتد حوالى ٣٠٠ ميل على طول الضفة اليسرى لنهر ستلج ، ونهر پنْجنَد ونهر السند كما تمتد فى الصحراء مسافة يسيرة قدرها أربعون ميلا ، وكانت أهم محصولات الدولة وقتذاك: القمح، والأرز والقطن، والدخن، وظل حالها على ذلك حتى اليوم ، وكانت هذه المحصولات تعتمد اعتماداً كليا على الرى المستمد من أنهار الحدود ، وجاء فى تقرير الإحصاء عن سنة ١٩٤١ ، أن مجموع سكان الدولة كان: ١,٣٤١,٢٠٩ أنفس أغلبهم من المسلمين- الجاط والراجپوت والبلوچ . وانقضت دولة بهاولپور من حيث هى وحدة سياسية قائمة بذاتها سنة ١٩٥٥ ، وهنالك ضمت إلى پاكستان الغربية .

المصادر :

(١) شهامت على: *The History of Bahâwalpûr* لندن سنة ١٨٤٨ (٢) *Punjab) Bahawalpur State* ، مجلد ٤٥) لاهور سنة ١٩٣٥ *States Gazetteers* (٣) دولت رام : مرآت دولت عباسيه ، أمرتسر ، سنة ١٨٥١ (٤) م. عزيز الرحمن : صبح صادق ، الطبعة الثانية سنة ١٩٤٣ (٥) م. أعظم هاشمى : جواهر عباسيه (بالفارسية ، ولايزال مخطوطاً) (٦) *Collection of* : C.H. Aitchison *Treaties, Engagements and Sanads relating to India* ج ٩ ، كلكتة سنة ١٨٩٢ .

خورشيد [عنايت الله Sh. Inayatullah]

«البهائى» : (انظر مادة «العاملى»)

+ «بهائى محمد أفندى»: فقيه ، ومتكلم عثمانى ، ولد بإستانبول سنة ١٠٠٤هـ (١٥٩٥- ١٥٩٦م)، وبهائى هو ابن عبدالعزيز أفندى الذى كان قاضى عسكر الروملى وحفيد المؤرخ سعد الدين ، ودخل بهائى فى السلك الدينى الشريف فأصبح مدرساً ، و«ملا»، وأقيم قاضياً بسلانيك فى أول الأمر سنة ١٠٤٣هـ (١٦٣٣ — ١٦٣٤) ثم بحلب ، وكان المترجم له مدخنا مدمنا فأبلغ عنه البكلربك أحمد باشا ، وكانت بينه وبين بهائى وحشة ، فطرد من منصبه سنة ١٠٤٤هـ (١٦٣٤ — ١٦٣٥م) ونفى إلى قبرس جزاء له على اقترافه ماكان يعد وقتذاك إثماً كبيراً ، وحوالى نهاية سنة ١٠٤٥هـ (بواكير سنة ١٦٣٦م) عفى عنه وأقيم ملا للشام فى المحرم من سنة ١٠٤٨ (مايو-يونية سنة ١٦٣٨)، وفى صفر من عام ١٠٥٤ (أبريل سنة ١٦٤٤) نقل إلى أدرنة ، وأصبح قاضياً لإستانبول فى ربيع الأول سنة ١٠٥٥ (مايو سنة ١٦٤٥) ، وقضى مدتين قصيرتين قاضياً لعسكر الأناضول ثم الروملى ،

ثم عين شيخاً للإسلام أول مرة فى رجب سنة ١٠٥٩ (يولية — أغسطس سنة١٦٤٩) ؛ وجاء فى الرواية المغرضة لمنافسه قره چلبى زاده ، أنه اختير لهذا المنصب لأن إدمانه الشديد للمخدرات كان قد أوهن منه فظن الصدر الأعظم والسلطانة الوالدة أنهما يستطيعان أن يفعلا به ما يريدان ؛ وقد كذب هذه التهمة ما أظهره بعد من عزم وصلابة فى مقاومة بعض طلباتهما . على أن الرعاية التى أظهرها نحو الطريقتين المولوية والخلوتية سرعان ما جعلته يقع فى صدام مع حزب أهل السنة الذين عارضوا أيضاً موافقته على الطباق والقهوة وإباحته استخدام الدراويش للموسيقى والذكر : على أن سقوطه لم يكن نتيجة لجهودهم بل يرجع إلى أسباب أخرى . فقد حدث فى جمادى الأولى سنة ١٠٦١هـ (أبريل — مايو سنة ١٦٥١) أثناء خلاف نشأ حول مسألة فقهية تورط فيها القنصل البريطانى وقاضى أزمير ، أن أمر بهائى أفندى بأن يلزم السفير البريطانى فى إستانبول بيته . ولهذا الفعل المخالف للعرف الديپلوماسى صرف بهائى أفندى عن منصبه ونفى إلى ميدللى. على أنه ظل فى غاليپولى ولامپساكا، وأعيد إلى منصبه فى رمضان سنة ١٠٦٢ (أغسطس سنة ١٦٥٣) وظل فيه حتى وفاته بداء التهاب اللوزتين فى ١٣ صفر سنة ١٠٦٤ (يناير سنة ١٦٥٤) ودفن فى مسجد الفاتح ؛

وقد عرف بهائى بصفتين : الشاعر والفقيه، وخلف عددا من القصائد والفتاوى. وكانت أشهر أحكامه هو الذى قضى فيه بأن التدخين مباح شرعاً ، وبذلك أنهى التحريمات وأعمال القمع التى قامت فى مستهل القرن السابع عشر . وكان هو نفسه مدخناً مدمناً ، وقد لاحظ عليه ذلك معاصره حاجى خليفة فقال إنه لولا هذا الإدمان الشخصى لكان خليقاً بأن يصبح من أبرز فقهاء البلاد ؛ على أن إباحة بهائى للتدخين لم يكن راجعاً ، فى قول حاجى خليفة ، إلى إدمانه الشخصى ، بل إلى عنايته بما فيه صلاح الناس وإيمانه بالمبدأ الفقهى بأن القاعدة الشرعية هى « الإباحة الأصلية » .

المصادر :

(١) نعيما ، السنوات ١٠٥٩ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ،١٠٦٤هـ (٢) حاجى خليفة : ميزان الحق، إستانبول سنة ١٢٩٠هـ ، ص ٤٢ — ٤٣ (ترجمة G.L. Lewis بعنوان *The Balance of Truth*، لندن سنة ١٩٥٧، ص ٥٦—٥٧)(٣) أحمد رفعت : دوحة المشايخ، إستانبول من غير تاريخ، ص ٥٥—٥٧(٤) علميه سالنامه سى ، إستانبول سنة ١٣٣٤هـ ، ص ٤٥٨ (مع نماذج من خطه) (٥) عثمانلى مؤلفلرى ، جـ ٢ ، ص ١٠١ (٦) سجل عثمانى ، جـ ٢، ص ٢٩ (٧) Hammer-Purgstall، الفهرس (٨) ا.ح أوزون چارشيلى : عثمانلى تاريخى ، مجلد ١/٣ ، أنقرة سنة ١٩٥١ ، الفهرس (٩) Gibb : *Ottoman Poetry*، جـ ٣ ، ص ٢٩٤—٢٩٧ (١٠) وقد ورد عدد من أحكامه فى القوانين العثمانية التى نشرت فى ملى تتبعلر مجموعه سى ، جـ ١ .

خورشيد [لويس B. Lewis]

+ « البَهائيَّة » : أتباع الدين الجديد الذى أقامه بهاء الله (انظر هذه المادة) والذى كان السابق إليه فى مذهب البهائية هو الباب (انظر هذه المادة) ؛ وكان عباس أفندى هو الحجة الأكبر للدين البهائى وهو ناشر هذا الدين فى أوروبا وأمريكا ، وعباس أفندى هو أكبر أبناء بهاء الله ويعرف عند البهائية باسم « عبد البهاء » .

ولد عباس أفندى فى ٢٣ مايو سنة ١٨٤٤ بطهران ، وصحب أباه فى رحلاته وفى منفاه ، ولما توفى أبوه بايعته أغلبية البهائية باعتبار أنه أكثر شراح ومفسرى كتابات أبيه حجية ومناط العهد ونموذج الحياة البهائية وفقا لعهد بهاء الله (كتاب عهدى) ، على أن هذا العهد نازع فيه محمد على أخو عبد البهاء ، وأقام جماعة منافسة له وسط التنظيم البهائى ، وسعى إلى أن يثير عليه ظنون السلطات العثمانية التى كانت تناهض البهائية ، وأطلق سراحه من سجنه سنة ١٩٠٨ فى ظل العفو العام الذى أصدرته الحكومة الجديدة لتركية الفتاة ، فبدأ سنة ١٩١٠ رحلاته الثلاث التى قصد بها إلى التبشير بدعوته ، وكانت الأولى إلى مصر سنة ١٩١٠ ، والثانية إلى أوربا (پاريس ولندن) سنة ١٩١١ ، والثالثة إلى أمريكا وأوروبا سنة ١٩١٢ — ١٩١٣ ، وخرج من نيويورك ضارباً فى جميع أرجاء الولايات المتحدة فى ثمانية أشهر حتى لوس أنگليس وسان فرانسسكو ، متوقفاً فى المدن المهمة وداعياً فى الكنائس الإنجيلية وهياكل اليهود والمحافل الماسونية وغيرها . وعاد إلى أوروبا فى سبتمبر سنة ١٩١٢ ، وشخص من إنكلترة مرة أخرى إلى پاريس ، ثم إلى ألمانيا ، ثم النمسا والمجر ، وعاد آخر الأمر فى نهاية سنة ١٩١٣ من پاريس إلى فلسطين ، وتكونت أول جماعة بهائية فى أمريكا فى تاريخ متقدم يرجع إلى سنة ١٨٩٤ ، وفى ١٠ ديسمبر سنة ١٨٩٨ وصل أول الحجاج البهائيين الأمريكيين إلى عكا ، وكذلك دعمت رحلة عبد البهاء بصفة خاصة جماعة أتباع البهائية الأمريكيين ، وكان من أغراض هذه الرحلة الرد على الدعوة التى كان يقوم بها أنصار أخيه ، ولم يكتف عبد البهاء بذلك بل هو قد ألف جماعات بهائية فى البلاد الأوروبية التى مر بها ، وفى سنة ١٩٢٠ منحته الحكومة البريطانية لقب فارس من رتبة الإمبراطورية البريطانية ، وتوفى فى ٢٨ نوفبر بحيفا ودفن بجوار الباب فى الضريح الكبير الذى تم سنة ١٩٥٧ ، وقد أقام فى وصيته شغى أفندى (شوقى أفندى) ربانى أكبر أحفاده (الابن الأكبر لابنته الكبرى) ولياً لأمر الله (مولى أمر الله) ، وولد شوقى أفندى الذى توفى فى ٣ نوفبر بحيفا فى السنوات الأخيرة من القرن الماضى ، ودرس فى أكسفورد وتزوج سنة ١٩٣٦ الأمريكية مارى ماكسويل التى تسمت باسم روحية خانم ، وعاش منذ سنة ١٩٢٣ فى حيفا وهى القاعدة الإدارية العالمية للعقيدة .

والدين البهائى إذ يزعم أنه دين علمى ينكر العقيدة اليقينية ، فإن له مبادئ كلامية وفلسفية واجتماعية وصوراً من العبادة أكثر مما ظن بعض المستشرقين ، وإنى لأسوق هذه المبادئ فيما يلى على أساس من المراجع المذكورة فى المصادر :

الأقوال الدينية : ١ — الله : هو ذات كاملة فى تعاليها لا يعرف كنهها أحد ، « فكل طريق إليه محجوب » ، والبهائية ينكرون وحدة الوجود التى يقول بها الصوفية ، وكل ما فعله الصوفية هو أنهم « جسدوا تصوراتهم » بل إن أسمى النفوس وأصفى القلوب مهما حلقت فى آفاق العلم والتصوف ، لا تستطيع أبداً أن تذهب إلى ما وراء ما خلق فى ذواتها ، أى « ما خلق فى أنفسهم بأنفسهم » (لوح سلمان) .

٢ — الخلق : وذات الله التى لا نعرف كنهها تتجلى وتخلق ما سوى الله . والفكرة البهائية عن أول الأشياء تقع بين فكرة الخلق وفكرة الصدور . فنحن نستطيع أن نتحدث عن « الخلق الأزلى » إذ نرى أن النصوص البهائية تميل إلى التمسك بالمصطلح « خلق » ، على أنها تقرر فى الوقت نفسه أنه ما دامت صفة « الخالق » قديمة قدم الله فإنه لا يمكن بحال أن يكون قد مر وقت لم يكن فيه للعالم وجود . ومن ثم فإن العالم قديم (لوح حكمت) .

٣ — وثمة صورة خاصة لتجلى الله هى تلك التى تظهر فى الأنبياء (والاصطلاح البهائى هو « مظاهر إلهية » وهم يؤثرونه على كلمة « الرسل » أو « الأنبياء ») . ولذلك فهم ينكرون فكرة الحلول . وفى هذا الشأن نجد أن رسالة بهاء الله إلى ناصر الدين شاه (لوح سلطان) مهمة بصفة خاصة ، وكذلك « كتاب الشيخ » الذى يصف فيه رياضته الروحية فى سجن سياه چال بطهران .

والرسول له حالتان مختلفتان : فهو بشر ، ولكنه أيضاً مرآة صافية كل الصفاء يتجلى فيها الله . ومن ثم فإنه ليس من الخطأ من ناحية معينة أن ينعت بالله على سبيل الاختصار . وحالة مثل هذا المخلوق الذى نستطيع أن ننعته بالنبوة مختلفة اختلافاً جوهريا عن حالة البشر . ويقول المذهب البهائى إنه ما من بشر ، مهما بلغ من كماله ، يستطيع أن يرقى إلى حالة النبوة أو « المظاهر الإلهية » فى قولهم ، كما أن أى حيوان مهما بلغ فى كمال نوعه ، يمكن أن يطمح إلى بلوغ حالة البشر . وتجلى الله فى أنبيائه لن يتوقف بحال . والمظاهر الإلهية متتالية . والنبى الأول هو آدم ، ثم يأتى بعد ذلك الأنبياء المأثورون لليهودية فالمسيحية فالإسلام . ويعد زرادشت أيضاً نبياً صادقا ، ولو أن البهائية ينظرون إلى بوذا وكونفشيوس على اعتبار أنهما من الأئمة الكبار للحياة الروحية . وقد أتى بعد محمد ﷺ الباب (ويعده البهائية مظهراً إلهياً صحيحاً لله دامت رسالته الخاصة تسع سنوات فحسب) ثم بهاء الله . ويجيز البهائية أن يأتى بعد بهاء الله أنبياء آخرون أكثر استعداداً للمواءمة مع المراحل المتقدمة للرقى البشرى ، ولكن « لا يحدث ذلك قبل ألف سنة » (أقدس) . وقد صنفت فترات النبوة فى دورات أكبر . وبالباب انتهت الدورة التى بدأت بآدم وبدأت الدورة البهائية . وقد قدر لهذه الدورة فى عقيدة البهائية ، أن تدوم ٥٠٠,٠٠٠ سنة على الأقل . ومن ثم فإن مما يجافى الدقة أن نقول إن للبيبن البهائى

دين يأخذ بأواسط الأمور . صحيح أنه يسلم بأن جميع الأديان التى نزل بها رسل صحيحة فى جوهرها ، إلا أنه يزعم أنه خير دين يناسب الزمن الحاضر وأنه يجمع بين دفتيه جميع الأديان السالفة.

٤ – الإنسان : وعلم النفس البهائى معقد ، ذلك أن عبد البهاء (مفاوضات) يميز بين خمسة أنواع من النفس : النفس الحيوانية ، والنفس النباتية ، والنفس الإنسانية ، وروح العقيدة ، والروح القدس . وروح العقيدة هى التى يهبها الله ، وهو وحده الذى يسبغ الحياة الأبدية الحقة على النفس الإنسانية (ونحن بذلك على مرحلة طويلة من التصور الفلسفى الخالص عن خلود النفس) . وقد نصت الآية الأولى من الكتاب «الأقدس» على أن «أول ما أمر الله به عبيده هو معرفة فجر وحيه وباكورة حكمه (أى النبى) الذى أقيم ممثلا له فى عالم الخلق (فى عالم الأمر والخلق) . وكل من بلغ هذه المعرفة أدرك الخير كله . وكل من ضل عنها أثم حتى ولو فعل الصالحات جميعا» . والاعتقاد بالله (وهو لا يتأتى إلا بالاعتقاد فى مظاهره وهى النبى لأن الله لا يدرك كنهه) يهب الخلود للمؤمن الذى يمضى فى العوالم التى وراء مرحلة الأبدية إلى ذات الله التى لا تدرك (والاهتمام المسرف بهذه العوالم غير مستحب عند البهائية ، ذلك أنهم منعوا صراحة من المشاركة فى الحضرات الروحية) . والجنة والنار رمزان ، تدل الأولى على رحلة المؤمن الحق إلى الله ، وتدل الثانية على الطريق العقيم نحو فناء ذلك الذى ينكر العقيدة عن علم ويقترف الآثام . وبنص هذا الرأى التطورى عن العالم الآخر يسمح للبهائية ، بل يوصون ، بأن يصلوا من أجل الموتى ؛ وكذلك فإن فكرة الحلول فى هذا العالم تنكر إنكاراً جازماً .

أما عن ظاهرة الإنسان فإن المذهب البهائى يؤمن بنظرية التطور ، ولكنه لا يؤمن بها كما يبسطها دارون ، وإنما هو يجنح بها إلى المعنى الصوفى التقليدى الذى نجده ماثلا فى مثنوى جلال الدين الرومى (انظر هذه المادة) : «إن الإنسان هو دائماً الإنسان فى تطوره» وإن كان من الجائز أن يكون قد مر بسلسلة من مراحل التطور .

المبادئ الخلقية والاجتماعية : ويسلم البهائية بالقاعدة القديمة التى نسبت إلى على وهى أن جميع المسائل الخاصة من شأن الإنسان وكل ما يخص الجماعة من شأن الله ، ومن ثم إصرار المبدأ البهائى إصراراً كبيراً على إصلاح الجماعة ، وهى مهمة يقع عبؤها على الإدارة البهائية العالمية (انظر ما يأتى)

وقد صنف عبد البهاء المبادئ الأخلاقية والاجتماعية تحت هذه العناوين (١) وحدة الجنس البشرى (٢) الحاجة إلى بحث مستقل عن الحقيقة (٣) الوحدة الجوهرية لجميع الأجناس (٤) حاجة الدين إلى نشر الوحدة (٥) حاجة العلم والدين إلى السير فى توافق (٦) المساواة بين الجنسين فى الحقوق والواجبات (٧) معارضة جميع أنواع التعصب : القومى والدينى والسياسى والاقتصادى... إلخ (٨) بلوغ السلام العالمى (٩) واجب توفير

التعليم العام بحيث يكون فى متناول الجميع (١٠) حل المشكلة الاجتماعية على أساس من الدين مع القضاء على الثراء الفاحش والفقر المدقع (١١) استخدام لغة دولية إضافية (١٢) إقامة محكمة دولية .

وصور الإدارة والتنظيم التى نصفها الآن فى إجمال تؤدى – فى قول البهائية – إلى تحقيق هذه الأغراض .

وليس للدين البهائى أية شعائر عامة ، أو أية قرابين أو طقوس خاصة لها صفة القداسة ، والواجبات الدينية الوحيدة عند البهائية هى :

١ – الاجتماع كل تسعة عشر يوماً فى اليوم الأول من كل شهر بابى (وقد التزم بهاء الله بالتقويم البابى) للاحتفال احتفالا عاماً يعرف عند البهائية الغربيين بعيد اليوم التاسع عشر ، وعند الفرس باسم «ضيافت روز نوزدهم» ، وهو يشمل تلاوة الصلوات والنصوص المقدسة ، بل آيات من التوراة والإنجيل والقرآن وغيرها من الكتب المقدسة إذا اقتضى الأمر . ويعقب ذلك مداولات يغلب عليها طابع الإدارة حقاً حين تستعرض الشئون المالية للجماعة وتوضع التصريحات العامة وغير ذلك . ويشترك المجتمعون فى وجبة صغيرة (وإن لم تزد على كوبة ماء) وفقاً لحكم الباب .

٢ – الصوم تسعة عشر يوماً ، أى شهر العلاء البابى كله ، من ٢ إلى ٢١ مارس وهو اليوم الأول من السنة البهائية الجديدة . ويجرى الصوم على سنة المسلمين إذ يقتضى الامتناع عن كل مطعوم أو مشروب من الفجر حتى المغرب .

٣ – الامتناع التام عن تعاطى المشروبات الروحية .

٤ – الصلاة ثلاث مرات فى اليوم ، صبحاً وظهراً ومساء وفقاً لصيغ مقررة . والصلوات المفروضة (التى كتبها بهاء الله بالعربية) يمكن أن تتلى بأية لغة ، وبعضها يسبقه الوضوء ، وهو أبسط كثيراً من الوضوء عند المسلمين يقتصر على غسل الوجه واليدين وتلاوة صلاتين قصيرتين جداً .

وقد وضع كتاب «أقدس» قواعد دقيقة لتقسيم المواريث (ويقع جزء منها من نصيب المدرسين) ويفرض ضريبة قدرها ١٩٪ على الدخل ، ويضع عدة قواعد أخرى ، وقوانين للعقوبات وقوانين مدنية ودينية يراعى البهائية الشرقيون بعضها . والزواج عند البهائية بواحدة ، وصحيح أن كتاب «أقدس» يبيح تعدد الزوجات إلا أن هذا الحكم ألغاه عبد البهاء («حياة البهائى المثلى» على أساس من إعلان صريح لبهاء الله) . ولا يصح الزواج إلا برضا والدى الزوجين . ويجوز الطلاق ، إلا أنه مكروه .

والهيئات التى تشرف على جماعة البهائية نوعان ، إدارية وإرشادية ، وتتكون الأولى من مجالس منتخبة ، وتتكون الثانية من أشخاص وجمعيات يعينها أقطاب البهائية . ويجتمع النوعان فى رأس التنظيم ممثلا فى شخص المرشد (ولى أمر الله) . والهيئات الإدارية هى :

١ - المجلس الروحي المحلي (بيت العدل محلي) وهذه المجالس تتكون حيثما وجد تسعة على الأقل من البهائية ، والمجلس من تسعة أعضاء ينتخبون بالاقتراع العام . ويعد الانتخاب عبادة من العبادات ، وتختلف فكرة البهائية عن الفكرة التي ينطوي عليها النظام الانتخابي في الديموقراطيات الانتخابية ، ذلك أن الانتخاب عندهم لا يتضمن مسؤولية المنتخبين أمام الناخبين ، لأن الناخبين ليسوا إلا أدوات لإرادة الله . . وتعقد الانتخابات كل عام في المدة ما بين ٢١ أبريل و ٢ مايو (عيد رضوان) . وتقوم في الوقت الحالي مجالس محلية في أكثر من ٢٠٠ بلد من بلاد العالم .

٢ - حيثما وجد عدد كاف من المجالس المحلية يقوم مجمع من تسعة عشر عضواً ، انتخبوا بالاقتراع العام ، بانتخاب مجلس روحي قومي (بيت العدل ملّي أو مركزي) من تسعة أعضاء أيضاً لا يشترط أن يكونوا من بين أعضائه ويكفي أن يكونوا من أتباع العقيدة البهائية . ويوجد في الوقت الحاضر أكثر من عشرين مجلسا من هذه المجالس .

٣ - فإذا تم تكوين مجالس قومية كافية فإن أعضاءها ينتخبون مجلساً قومياً عاما (ولا يشترط أن يكون أعضاء هذا المجلس من بينهم بل يكفي أن يكونوا من أتباع المذهب) .

وهذا المجلس يسمى من ثم « بيت عدل عمومي » ويكون رئيسه مرشداً يحكم منصبه مدى الحياة . ومهمة بيت العدل العمومي أن يقوم بوظيفة الهيئة والمحكمة الإدارية العليا ، وتكون مهمته علاوة على ذلك سن قوانين تما يفي بحاجة الزمن مما لم يرد في كتاب « الأقدس » أو غيره من كتب مؤسسي المذهب . ولهذه القوانين قوة النسخ إذا دعت الحاجة .

وسلطان المجالس المختلفة مطلق في دائرة اختصاصها وهي ملزمة لكل البهائية المؤمنين ، الذين يجب عليهم ، من حيث النظر ، أن يعرضوا على مجلسهم شئونهم أو خلافاتهم الخاصة نفسها (يعرضونها أولا على المجلس المحلي ، ثم على المجلس القومي إذا تعذر الحل) .

ويوجد إلى جانب هذه الهيئات الإدارية المنتخبة التي تبدأ من القاعدة إلى مافوقها ، تنظيم إرشادي يتدرج من القمة إلى مادونها قوامه أعضاء معينون . والمرشد على رأس هذا التنظيم ، على أن سلطاته تفسيرية فحسب وليست تشريعية . ذلك أن له سلطات تشريعية من حيث هو عضو شرعي فحسب في بيت العدل العمومي على الأساس نفسه الذي تقوم عليه سلطة الأعضاء الآخرين . ومنصب المرشد وراثي ، ولكن ابنه الأكبر لا يخلفه بالضرورة ، فهو يختار خلفه في حياته من بين أعضاء أسرته . ويأتي بعد المرشد مباشرة في طبقة الإرشاد « أيادي أمر الله » (أيادئ أمر الله) الذين يعين هو منهم عدداً متفاوتاً . وهؤلاء الأيادي ينتخبون من بينهم تسعة أعضاء مهمتهم معاونة المرشد والتصديق على انتخاب خلفه . ويعين أيادي أمر الله مرؤوسيهم بدورهم ، أولئك الذين يساعدونهم في عملهم الإرشادي ونشر المذهب وروح العقيدة (هيئات مساعدة)

ويرى البهائية أن هذا النظام الإدارى المعقد من أصل إلهى ، وقد ألم الكتاب الأقدس بهذا النظام ، مع إضافات وتحسينات أدخلها عبد البهاء . والمرشد الحالى شوقى أفندى فى مسألة تعيين المعاونين لأيدى أمر الله . وليس هذا النظام فى نظر البهائية مجرد وسيلة للإدارة الداخلية لشئون الجماعة بل هو الأصل فى حكومة العالم المثلى فى المستقبل ، تلك الحكومة التى تقوم آخر الأمر بعد تطور سلمى طويل . ولايسلم البهائية بفصل الدين عن الدولة ، وإنما هم يقررون أنه فى غيبة الكهان والقرابين فإن الامتزاج البهائى بين الدين والإدارة سيتخذ صفة أخرى تخالف مادرجت عليه الحكومات الدينية التقليدية .

ومن ثم محظور رسمياً على كل بهائى أن ينتمى إلى حزب سياسى أوجمعيات سرية ، وطاعته لأولى الأمر منه واجبة . ولما كان الدين البهائى له نزعة سلمية قوية ، فإن أعضاء الجماعة البهائية يوصون بتجنب الخدمة العسكرية على الأقل فى البلاد التى يسمح القانون بمعارضة هذه الخدمة معارضة واعية . ونحن نستطيع أن نتحدث أيضاً عن نزعة بهائية قوية إلى النباتية قامت على حديث قصير أدلى به عبد البهاء أثناء إقامته فى أمريكا قال فيه إنه يؤيد اتخاذ أسلوب فى الحياة لاتخم بعد ذبح مخلوقات أخرى حية تتخذ طعاما ، ولكنه سوف لايجبر الآخرين على اعتناق هذا الرأى . وكذلك تحدث منتقداً الصيد . وهو ينصح بشدة بالإقلاع عن التدخين ، ولكنه لايرى تحريمه رسمياً .

وليس للبهائية صورة عامة للصلاة ، إلا أن الكتاب الأقدس يوصى بإقامة « مشرق الأذكار » وهو ضرب من المعابد خطته مدورة وتعلوه قبة من تسعة أقسام ، ويفتح للمؤمنين من كل دين . وهم أحرار فى أن يؤدوا فيه الصلاة حين يشاؤون . ويؤكد عبد البهاء أن كل معبد يجب أن تلحق به مدرسة عليا تدرس فيها العلوم المختلفة ، ومستشفى ، ودار للأيتام ، ومستوصف ، وغير ذلك من المرافق النافعة للمجتمع . وفى اليوم العاشر من مايو سنة ١٩١٢ وضع بنفسه حجر الإساس فى « مشرق الأذكار » فى ويلمت Wilmette بولاية إلينوا Illinois على شاطئ بحيرة ميتشيگان بالقرب من شيكاغو . وهذا البناء الرائع تكلف أكثر من مليونين من الدولارات ، وقد كرس رسمياً بحضور زوجة المرشد فى يونية سنة ١٩٥٣ . وأقيم قبل ذلك بمدة طويلة ، أى فى سنة ١٩٠٢ ، مشرق للأذكار آخر فى عشق آباد فيما يعرف الآن بتركمانستان السوفييتية ، على أنه ليس بين أيدينا معلومات دقيقة عن حالة هذا البناء الآن . ومن العمائر البهائية الأخرى « حظيرة القدس » التى هى مراكز إدارية ليس لها طابع مقدس ، ثم نذكر أخيراً قبور مؤسسى المذهب وكلها مجتمعة فى القاعدة العالمية للمذهب قرب جبل الكرمل . ويقوم قبر بهاء الله فى بهجى ، وتثوى عظام الباب وعبد البهاء فى الضريح الكبير المعروف باسم « مقام أعلى » على منحدرات جبل الكرمل . ويعد البهائية أيضاً من الأماكن المقدسة حديقة « رضوان » قرب بغداد

ودار الباب فى شيراز ... إلخ ، ونحط بضريح الباب . (مقام أعلى حدائق فسيحة ، وهى الغاية من الزيارات الكثيرة التى يقوم بها البهائية الأوربيون والشرقيون .

ومن العسير كل العسر أن نسوق أرقاماً لأعداد الذين يؤمنون بالبهائية فى جماعاتهم القائمة فى شتى بلاد العالم . والمركز الرئيسى للبهائية يقوم فى بلاد فارس حيث تتراوح التقديرات المختلفة لعددهم ما بين نيف ومليون نسمة وبين خمسمائة ألف نسمة تقريباً . ويوجد منهم فى مدينة طهران حوالى ثلاثين ألفاً ، ويأتى بعد ذلك من حيث العدد الولايات المتحدة الأمريكية (حوالى عشرة آلاف) ثم فى أوربا ، وألمانيا (ألف) . ويمكن أن يعد البهائية فى البلاد الأخرى بالمئات . بل هم لا يعدون فى إيران الآن (١٩٥٨) من الأقليات الدينية المعترف بها ، وهم يقاسون فى كثير من الأحيان من الاضطهادات التى تتفاوت فى شدتها ، فمن ذلك أنهم ممنوعون من طبع الكتب أو الصحف . وكل المطبوعات الرسمية للبهائية مطبوعة آلات النسخ . وقد حدث أخيراً (١٩٥٠ — ١٩٥٨) تقدم كبير لهذا الدين فى إفريقيا ، وخاصة فى أوغندة إذ يزيد عدد البهائية فيها عن ثلاثة آلاف نفس .

المصادر :

(١) عن عبد البهاء : *Une grande* : S. Lemaitre *figure de l'Unité; 'Abdul-Baha'* ، باريس سنة ١٩٥٢ (٢) *Life and teaching of Abbas* : M. H. Phelps *Effendi* ، لندن سنة ١٩١٢ (الترجمة الألمانية بعنوان : *Abdu'lBaha' Abbas, Leben und Lehre* شتوتكارت سنة ١٩٢٢) (٣) M. Hanford Ford : *The Oriental Rose, or the Teachings of Abdul Baha* ، نيويورك سنة ١٩١٠ (٤) وصف رحلته إلى أوربا وأمريكا : محمود زرقانى : كتاب بدائع الآثار فى أسفار مولى الأخيار ... بومباى سنة ١٩١٤ — ١٩٢١ (فى مجلدين) .

وأهم آثاره : (٥) مكاتيب عبد البهاء ، القاهرة سنة ١٩١٠ — ١٩٢١ (فى ثلاث مجلدات) (٦) النور الأبهى فى مفاوضات حضرت عبد البهاء (سجلات محادثاته جمعتها لورا كليفورد بارنى Laura Clifford Barney فى عكا) القاهرة سنة ١٩٢٠ ؛ ترجمة إنكليزية بقلم لورا المذكورة بعنوان : *Some answered Questions* ، لندن سنة ١٩٠٨ ؛ الترجمة الفرنسية بقلم I. Dreyfus : *Les Leçons de Saint Jean d'Acre* ، باريس سنة ١٩٢٩) (٧) خطابات مباركه حضرت عبد البهاء در أوروپا وأمريكا ، طهران ، ص ٩٩ (العهد البهائى) سنة ١٩٤٢ (٨) الرسالة المدنية ، القاهرة سنة ١٣٢٩هـ = ١٩١١ (وهو كتاب كتبه عبد البهاء قبل سنة ١٢٩٢هـ = ١٨٧٥ ؛ الترجمة الإنكليزية بقلم Dâwûd : *The Mysterious forces of Civilization* ، شيكاغو سنة ١٩١٨) (٩) جواب بروفسور ألمانى دكتور فوريل ، القاهرة سنة ١٩٢٢ (١٠) ألواح ووصاياى مباركه حضرت عبد البهاء ، القاهرة سنة ١٣٤٢هـ = ١٩٢٤ (مهمة فى مسألة خلافة المرشد) .

وهناك مجموعات (١١) *Tablets of Abdu'l Bahá* ، طبعة ويندست Windust، نيويورك سنة ١٩٢٤ (١٢) *'Abdu'l Bahá on Divine Philosophy*، بوسطن سنة ١٩١٨ (١٣) *Selected writings of 'Abdu'l Bahá*، ويلمت سنة ١٩٤٢ .

أما آثار شوقى أفندى الذى يكتب بالإنكليزية والعربية أوالفارسية فإن أهم ماكتبه بالإنكليزية هو (١٤) *God passes by*، ويلمت سنة ١٩٤٥ : ومما هو جدير بالذكر لأسلوبه الفارسى العربى الغنى الرشيق : (١٥) كتاب «لوح قرن» ، بومباى من غير تاريخ ، وهو رسالة إلى البهائية الشرقيين بمناسبة العيد المئوى الأول للعقيدة (سنة ١٩٤٤) .

وعن مذهب البهائية انظر (١٦) J. E. Esselmont: *Bahá'ulláh and the New Era*، لندن سنة ١٩٢٣ (مع عدة طبعات أخرى موسعة ، آخرها طبعت فى ويلمت سنة ١٩٤٦) (١٧) R. Jockel: *Die Glaubenslehren der Bahá'i-Religion*، دارمشتات سنة ١٩٥١ (مطبوع على آلات النسخ) ويشمل مصادر مستفيضة عن الكتب الشرقية والغربية (١٨) وقد أصدر أبو الفضائل گلپايگانى (أو أبو الفضل جرفاذقانى) كتاباً هاماً مثيراً من كتب الخلاف بالعربية والفارسية ، ويمكن أن نذكر كتابات أخرى: (١٩) الحجج البهيّة ، القاهرة سنة ١٣٤٣ = ١٩٢٥ (الترجمة الإنكليزية بقلم على قلى خان بعنوان: *The Bahái's proofs*) (٢٠) مجموعة رسائل ، القاهرة سنة ١٣٣٩ = ١٩٢٠ .

(٢١) وكتاب «مائدهٔ آسمانى» ، طهران ، ص ١٠٤ (التقويم البهائى سنة ١٩٤٧) فى ستة مجلدات ، هو مجموعة واسعة لكتابات مؤسسى العقيدة .

وثمة إحصائيات ومعلومات عن حياة الجماعات البهائية فى أنحاء العالم وردت فى مطبوعات تصدر كل سنتين فى طبعات فاخرة بأمريكا بعنوان *The Bahá'i World* (١٢ مجلداً تطبع حتى الوقت الحاضر ، من سنة ١٩٢٥ إلى سنة ١٩٥٧) .

خورشيد [بوسانى A. Bausani]

+ «بِهِتائى» ، شاه عبد اللطيف (١٦٨٩-١٧٥٢م) : شاعر سندى ينتسب إلى أسرة دينية من سادات متّيارى ؛ وقد عاش فترة طويلة من حياته فى «بهيت» وهى دسكرة صغيرة قرب «هـالَه» بناحية حيدر آباد من أعمال السند ، وشعره صوفى فى نزعته ذلك أن الشاعر الذى لم يكن من أرباب العلم أو التعليم الواسع ، كان متأثراً تأثراً عميقاً بالفكر الصوفى لجلال الدين الرومى ، إذ يبدو أثره واضحاً فى كثير من أشعار بهتائى ؛ وقد جمع أتباعه هذه القصائد بعد موته وجعلت فى ديوان سمى باسم الرسالة ؛ ونظم بهتائى فيها ينتمى انتماء خالصاً لقالب القرن الثامن عشر السندى ، وقد اشتهر هذا النظم بالأسلوب الذى استخدم به الآراء الفلسفية والدينية فى تناول القصص الشعبية فى ريف السند ؛ وتتناول القصائد أشواق الحب الذى لم ينل ما يجزيه وحاجة المحب إلى الثقة فى قدرة الله وحكمته ورحمته ؛ وانطباع

هذه القصائد بالطابع الصوفي العميق هي التي جذبت إليها قلوب عامة أهل الريف البسطاء في السند. وجدير بالذكر أنها استهوت قلوب هندوس السند بقدر ما استهوت مسلميه. وربما كان السبب في ذلك راجعا إلى أن جملة سكان السند الوطنيين أصلهم من الهندوس كما ستدل من كثير من أسماء الأشخاص فيه، وكان الشاعر نفسه مهتما اهتماماً عميقاً بتفكير الفقراء الصوفي سناسنة ويوجية، مما له صدى بدوره في ديانة السيخ التي يؤمن بها معظم طائفة الهندوس الذين عاشوا في السند حتى تقسيم الهند الذي حدث سنة ١٩٤٧ وأدى إلى فرارهم منها في اندفاع سنة ١٩٤٧. وقصائد الرسالة غنائية النمط، ولذلك وضعت لها ألحان موسيقية هندية، ويتسم كثير منها مثل «سورأسا» و«سور بلاول» بأسلوب رفيع من التعقد. على أن القصص الشعبية تنفذ مباشرة إلى قلوب العامة أهل الفطرة الذين هم في بساطة الأطفال، وبتغنى قصص حب «سسوى وپنهوم» و«سهبى ومهار» و«ليلان وچنسار» على مهاد أطفال السند اليوم. وثمة أدب واسع باللغة السندية عن الشاعر ورسالته أثاره ما حققه الشاعر، و«روضة» شاه عبد اللطيف مشهد لحجاج من المخلصين يدأبون على زيارة قبره ويسمعون اليوم إلى تلاوة أشعاره والتغني بها. وهناك دراسات علمية لحياة شاه عبد اللطيف وحياته توفر عليها ثلاثة علماء بارزين من السند هم المرحوم شمس العلماء ميرزا قِلِج بك، والمرحوم الأستاذ هـ.م. گربخشاني، والمرحوم شمس العلماء ا.م. روايوتا، ويستطيع المهتمون بالموضوع أن يرجعوا إلى كتبهم.

خورشيد [سورلى H.T. Sorley]

«بهتان»: اسم ناحية كردية إلى الجنوب من بحيرة وان. ويطلق هذا الاسم على الناحية كلها بين نهرى دجلة وبهتان صو ونهر خابور الذى يصب فى دجلة عند مغاره على خط طول ٤٢ْ ٢٠َ شرقى گرينوتش. ويفصل هذه الناحية عن البقاع المجاورة أنهار كبرى، وهى على شكل مثلث غير متساوى الأضلاع قاعدته نهر بهتان صو وضلعاه نهرا دجلة وخابور، ويمتد هذا المثلث حتى صالو. ويحد بهتان من الشمال شيروان، ومن الجنوب ناحية زاخو، ومن الغرب طور عبدين، ومن الشرق الحكارية.

ويصب نهر بهتان صو أوچاى (ويسمى نهر دجلة الشرقى) الذى اشتق اسمه من اسم هذه الناحية التى ينبع منها فى نهر دجلة الغربى أى الرئيسى (الشط) على مسيرة بضعة أميال إلى الجنوب من التل عند خط طول ٣١ْ ٥٠َ شرقى گرينوتش بعد أن يحمل مياه نهر بدليس چاى (انظر مادة بدليس) الآتى من ناحية الشمال. وهو يلتقى بنهر بدليس چاى على مسيرة عشرة أميال تقريباً إلى الجنوب الغربى من سعرد (انظر فيما يختص بهذا الرافد كتاب Lehmann-Haupt المذكور فى المصادر، جـ ١، ص ٣٣٧ وما بعدها). وقد عنت أعمال الكشف التى قام بها ونش R. Wunsch فى سنة ١٨٨٣

منبع بهتان صو فى قضاء لوردوز ؛ ويطلق جغرافيو العرب على هذا النهر اسم وادى الزَّرْم (انظر M. Hartmann : كتابه المذكور فى المصادر ، ص ٦٥ وما بعدها) .

وبهتان قسم جغرافى وليست من الأسماء الإدارية ، إذ لانجد لها ذكراً فى التقسيم الإدارى التركى للدولة شأنها فى ذلك شأن شروان وطور عبدين : ولم تكن هناك قط ولاية أوقضاء باسم بهتان ، وحدث أحياناً أن ورد هذا الاسم فى بعض المؤلفات الشرقية بهذا المعنى ، ولكن ذلك كان مجرد إهمال فى التعبير ؛ وكل المصادر التى تتحدث عن بهتان تجعلها تابعة لإحدى النواحى الإدارية الثلاث الحديثة وهى : أرْواه والجزيرة وشِرْناق. والسكان أنفسهم لايعرفون من اسم بهتان إلا المنطقة التى سبق أن عيناها فى صدر هذه المادة .

والنطق الحديث لهذا الاسم هو بُهتّان على الأغلب ، أما الرحالة الأوربيون والإرساليات الأمريكية بصفة خاصة فتكتب هذا الاسم بوتان Bootan وبتّان Bottan وهو فى السريانية الحديثة بتّان وبُطان ؛ والصيغة الأصلية لهذه الكلمة هى بُخْتان ، وأوثق المصادر تطلق دائماً على سكان هذا الإقليم اسم « بَخْتية » انظر البلاذرى ، ص ١٧٦ ؛ ياقوت ، فى مواضع مختلفة مثل آبيل وباز وجَزْدَقيل ، وكتاب شرف الدين المسمى تاريخ الكرد) كذلك يطلق عليهم الكتاب السريانيون « بَخْتاق » (انظر عن هذا الموضوع Tuch فى *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Ges.* ج ١ ، ص ٥٩) ؛ وقد اشتق هذا الاسم من الكرد البختية الذين استوطنوا هذه الجهة عدة قرون وكانوا هم الطبقة الحاكمة فى عهد متقدم. ؛ ويذهب نولدكه (كتابه المذكور فى المصادر) ويؤيده فيما ذهب إليه كيبرت (*Lehrbuch der alt. Geogr.* سنة ١٧٨٨ ، ص ٨١) إلى أن هذه القبيلة الكثيرة البطون قد تكون عين « پاكتيس » وهم القوم الذين ذكرهم هيرودوتس عند حديثه عن الأرمن (هيرودوتس ، جـ ٣ ، ص ٩٣) ؛ ويشك هارتمان Hartmann فى هذا الرأى مستنداً فى ذلك إلى اختلاف النطق .

ولم يذكر أحد من جغرافيى العرب فى العصور الوسطى اسم إقليم بهتان أوبختان اللهم إلا اسم السكان كما ذكرنا من قبل ؛ وهم يذكرون مكانها اسم كورة زَوَزان وإن كان مدلولها أوسع قليلاً من مدلول اسم بهتان ؛ ويقول ياقوت عن زوزان إنها «كورة حسنة بين جبال أرمينية وبين أخلاط (انظر هذه المادة) وآذربيجان وديار بكر والموصل وأهلها أرمن وفيها طوائف من الأكراد » ؛ وهو يذكر من الأكراد الأكراد البَشْنَويّة والبختية الذين يملكون القلاع الحصينة فى تلك البقعة الشاسعة. وكانت جَزْدَقيل أهم مدينة فى بلاد الكرد البختية وهى مقر ملكهم .

وتبلغ مساحة بهتان بأكملها ٢٣٠٠ ميل مربع. وقد زار بهتان كل من هيفرنات Hyvernat وميلر سيمونيس Mueller-Simonis سنة ١٨٨٧ وذلك قبل الثورة الأرمنية الأخيرة التى دمر فيها كثير من

المساكن والمنشآت ، وهما يقدران عدد المحلات فى هذا الإقليم بـ ٣٠٠ محلة يسكنها ٤٠ ألف نسمة ؛ ويعطينا هارتمان بياناً بأسماء ٢٦٩ مكاناً منها ٢٣٠ اسما من المحقق أنها تطلق على أماكن فى بهتان ؛ ومن الطبيعى أن تكون أهم المدن فى هذا الإقليم قد قامت على شواطئ الأنهار الرئيسية مثل بازَبْدا (وهى تعرف اليوم باسم جزيرة ابن عمر) وفنيك وسعرد، وهى اليوم أكبر مدينة فى بهتان (انظر Lehmann: كتابه المذكور فى المصادر، ص ٣٣٣) وإن كانت على وجه التدقيق تقع خارج هذا الإقليم ؛ ويذكر العرب من مدن هذا الإقليم : أردمُشْت والتى والحصن الجبلى المشهور المسمى ديرجلى وغير ذلك ؛ وجل سكان هذا الإقليم فى العصر الحاضر من الكرد ، ويذكر لهمان Lehman أن هؤلاء السكان ينتسبون إلى عشر قبائل مختلفة ، وتسمى أكبر قبائل شوا الكردية باسم « بهتان آغا » أى سيد بهتان وهناك أيضاً بين السكان عدد من الأرمن والنساطرة ؛

ولم يتم بعد كشف بهتان تماماً : فإن المعلومات التى ذكرها معظم الرحالة فى القرن التاسع عشر قليلة جداً بصفة عامة . ونذكر من بين هؤلاء الرحالة ريش J. Rich ولايارد Layard وساندركزكى Sandreczki وسوسان Socin وجرنيك Schernik وسخاو Sachau وميلر سيمونيس Mueller-Simonis ولهمان هاوپت Lehmagn-Haupt وبلك Belck ؛ وتتناول معظم المعلومات التى ذكرها هؤلاء الرحالة الكلام عن شواطئ دجلة وبهتان صو وهى المنطقة التى زاروها. ولم يتوغل فى داخل بهتان سوى ونيش unch ١١ بينة ١٨٨٣ وموسل Maunsell وبورخارت Burchardt سنة ١٨٩٤ ؛ ويغطى الجزء الأكبر من بهتان جبال مرتفعة موحشة ماخلا سهلا فسيحا يمتد بين دجلة وخابور ؛ وهذه السلسلة الجبلية الهائلة كانت إلى عهد متأخر أرضاً مجهولة ترسم المصورات الجغرافية فى مكانها جبل جودى (انظر هذه المادة) الذى يقال إن ارتفاعه ١٢ ألف قدم ، وهو الجبل الذى تذهب الروايات العراقية الأولية والروايات الإسلامية المتأخرة إلى أن فلك نوح رسا عليه ؛

وبهتان من الناحية الجغرافية البحتة جزء من أرمينية ؛ أما من الناحية التاريخية فقد سكن هذه الناحية منذ أقدم العصور قوم من الرحل كانوا دائماً بمثابة حلقة اتصال بين الشعوب السامية التى تقطن إلى الجنوب منهم والشعوب الهندية الأمانية التى إلى الشمال : وكانت هذه الناحية تلحق أحياناً بالأقاليم الشمالية وأحياناً أخرى بالأقاليم الجنوبية وهى فى هذا الشأن بمثابة إقليم على الحدود وإن كان دائماً يحتفظ باستقلاله . ولم يكن النفوذ التركى مرعيا تماما فى بهتان بادىء الأمر ، فإن الزعماء الكرد كانوا يحتفظون بسلطانهم المطلق فى معاقلهم الجبلية البعيدة المنال حتى بعد وقعة چالدران التى حدثت سنة ١٥١٤ . ولم يعمل الباب العالى على الحد من استقلال هؤلاء الأمراء الكرد ووضع ممتلكاتهم تحت نفوذ السلطان المباشر إلا منذ منتصف القرن الماضى .

وقد أعطانا هارتمان Hartmann وصفا طوبوغرافيا وتاريخيا فيما يتصل ببهتان (انظر المصادر)

غير أن هذا الوصف ليس بمثابة معلومات منظمة بالمعنى الدقيق وإنما هو مادة تصلح لأن تكون أساساً لدراسة منظمة . وهذه المعلومات تتألف فى الغالب من بيانات بها أسماء أماكن جمعها هارتمان من :

١ — المعجم الكردى العربى الذى صنفه الخالدى (إستانبول سنة ١٣١٠هـ) :

٢ — مصنفات جغرافيى العرب وخاصة ياقوت .

٣ — تاريخ الأكراد المسمى «شرف نامه» لمؤلفه شرف الدين المتوفى سنة ٥٣٢هـ الموافقة سنة ١١٢٧م ، وقد نشره ڤليامينوف زرنوف Veliaminof-Zernof (سانت بطرسبرغ سنة ١٨٦٠—١٨٦٢) .

٤ — التقاويم التركية الرسمية :

٥ — روايات الرحالة الأوربيين . وقد أعطانا هارتمان أيضا فى ملحق له دليلا قيما هاماً كتبه بالسريانية الحديثة ونشره فى أرمية سنة ١٨٥٢ قُسّان من السريان .

٦ — ولاتزال هناك مادة قيمة عن تاريخ بهتان لم نبحث بعد إلا قليلا ؛ وهى موجودة فى المؤلفات الأرمنية والسريانية (انظر أيضا مادة «الكرد») .

المصادر :

(١) ياقوت : المعجم ، طبعة ڤستنفلد ، جـ ٢ ، ص ٥٧ ، ٩٥٧ مادتى جرذاقيل وزوزانة (٢) Ritter : *Erdkunde* جـ ٩ ، ص ٧٠٦ وما بعدها (٣) Roediger و Pott فى *Zeitschr. f. d. Kunde des Morgenl* جـ ٣ ، ص ٩ ، وهذا البحث خاص بالكرد فى بهتان (٤) Noeldeke : *Neusyrische Grammatik* ، ببسيك سنة ١٨٦٨ ، ص ١٨ ، تعليق رقم ٢ (٥) Wunsch فى *Petermann's Geor. Mitteil* سنة ١٨٨٩ ، ص ١١٥ وما بعدها ، ١٣٩ وما بعدها (٦) Maunsell فى *The Geographical Journal* ، جـ ٣ ، سنة ١٨٩٤ ، ص ١ وما بعدها (٧) Hyvernat and Mueller-Simonis : *Vom Kaukasus zum persischen Golf* ، ماينز سنة ١٨٩٧ ، ص ٢٣٦ وما بعدها (٨) M. Hartmann : *Bohtan Mitteil. der Vorderasiat. Ges.* ، جـ ١ ، سنة ١٨٩٦م ، رقم ٢ ، ص ٨٥ — ١٤٤ ، جـ ٢ ، سنة ١٨٩٧ ، ١ ، ص ١ — ١٠٣ ، والموضوع فى كلا الجزئين مع الترقيم المسلسل من رقم ١ إلى ١٦٣ ، والمصادر ص ١٤٧—١٤٩ (٩) Lehmann-Haupt : *Armenien einst und Jetzt* ، جـ ١ ، برلين ١٩١٠ ، ص ٣٣٤ وما بعدها .

[شترك M. Streck]

+ «بِهْتَنْدَه» : قاعدة تحصيل گُوڤِندگره فى ولاية پَتْيالَه سابقاً ، وقد أدمجت الآن فى ولاية الپَنجاب بالاتحاد الهندى ، وتقع على خط عرض ٣٠° ١٣' شمالا ، وخط طول ٧٥° شرقاً ، وقد بلغ عدد سكانها سنة ١٩٥١ : ٣٤٫٩٩١ نسمة . وهى مدينة قديمة ومقر الراجپوت البهاتيا أو البَهتّى ، وتشرف على طرق استراتيجية من ملتان إلى راجستان ووادى الگنگ ، وتشمل أمكنة تاريخية مثل پانيپت ثم إندراپت من أعمال دلهى على مبعدة

منها ، وهى الطرق التى استخدمها الغزاة من الشمال الغربى لشبه القارة الهندية . وكانت فى الأزمنة القديمة تقوم على فرع من نهر گهگّر الذى لايزال عبر بأمبالا (انظر هذه المادة) ، وكانت البلاد المحيطة بها غير معمورة أو تكاد . وكانت بهتندة تعرف فى الجاهلية باسم ڤكْرَمنْگره ، وهى تظهر فى الأخبار الهندية الإسلامية الأولى مثل « طبقات ناصرى » و « تاج المآثر » لحسن نظامى (مخطوط بمكتبة جامعة البنجاب) باسم « تَبَرْ هِنْدَه » وهو تحريف للاسم الصحيح « بتّرِنده » يرجع فيما هو ظاهر إلى الخطأ فى تنقيط حرفى الباء والتاء . وقد اقترب مرتضى الزبيدى من الصواب حين قال « البتّرنده بلد فى الهند » (تاج العروس، جـ ٩ ، ص ٢١٢) . وتتكون بهتنده من كلمتين : بهَتِّى ورنده (الدغل ، والمأوى) ومعناها مكان يعمره البهتية ، مثال ذلك سيهرنده فهى مكونة من « سه » (أى القنفذ) و « رنده » (أى الدغل) ، وهذا الاسم قد حرفه المؤرخون المسلمون — الذين لا ينتمون إلى أصل هندى — إلى سرهند . ونجد اسم هذا المكان عادة مرسوماً « سهرند » فى الأخبار وكتب سير الأولياء الفارسية المتقدمة فى الزمن (مثل « بابر نامه » الترجمة الإنكليزية بقلم A. S. Beveridge ، جـ ١ ، ص ٣٨٣) : وفى كتاب « طبقات ناصرى » (طبعة عبد الحى حبيبى ، كوطة سنة ١٩٤٩ ، جـ ١ ، ص ٥٣٧) أطلق اسم سرهند خطأ على بهتنده ، ذلك أنه لا توجد تلال فى جوار سرهند . على أنه قد ثبت وجود دغل كثيف على مسيرة ثلاثين ميلا من بهتنده ، من عبارة جاءت فى كتاب « ملفوظات تيمورى » (Elliot - Dowson ، جـ ٣ ، ص ٤٢٧) . وكان هذا الدغل المكان المحبب لأكبر يصيد فيه الفهد (آئين أكبرى ، الترجمة الإنكليزية بقلم بلوخمان Blochmann ، جـ ١ ، ص ٢٨٦) . وثمة أكثر من شاهد واف الدلالة على غلبة البهتية فى بهتنده وما حولها (Imp. Gazetteer of India ، جـ ٨ ، ص ٩١) . أما الاشتقاق الذى قال به كننگهام Cunningham فى اسم بهتنده (انظر المصادر) والذى يقوم على مجرد التخمين فمخطئ بعيد عن إصابة الهدف .

وغزا بهتنده محمود الغزنوى سنة ٣٩٥ هـ (١٠٤٥ م) حين عجز بجاى راى واجا بهتنده (بهاطيا) عن مقاومة الغزاة ففر من القلعة وانتحر . وقد ثار بعض الجدل حول تحقيق بهاطيا (بهاتيا) التى ذكرها العتبى (تاريخ يمينى ، لاهور سنة ١٣٠٠ هـ = ١٨٨٢ م ، ص ٢٠٩ وما بعدها) ، إذ يقرر محمد ناظم فى يقين (The Life and Times of Sultan Mahmud of Ghazna ، كمبردج سنة ١٩٣١ ، ص ١٩٧ — ٢٠٣) أن المقصود بذلك هى بهتنده وليس غيرها . على أن ثمة مكانا لا يعرفه إلا القليلون اسمه « هاطيا » لا يزال قائما فيما جاور راولپندى وهو أيضاً يطابق الوصف الذى أورده العتبى إلى حدما . على أنه ما لم يستجد المزيد من الشواهد الحازمة فإن رأى محمد ناظم لا مناص من أن يسود . ويصف العتبى

(ص ٢٠٩) وصفاً حيا سور المدينة المنيف وتحصينات جهتنده كما كانت قائمة فى عهد محمود . ولقد اتفق أيضاً أن انتصار السلطان محمود كان هو المؤذن بدخول الإسلام فى جهتنده وفى إقليم صاماانا — أمبالا — حصار بالهند .

وغزا جهتنده معز الدين محمد سام المعروف أيضاً بشهاب الدين محمد غورى ، وكان ذلك سنة ٥٨٧ هـ (١١٩١ م) ، ولما انسحب محمد غورى إلى غزنة ، هوجم عامله فى جهتنده ملك ضياء الدين ولكن على يد راى پتهورا (پرتهفيراجا) ، وحاصر راى القلعة وظل محاصرا لها ثلاثة عشر شهراً ، وأخيراً اصطلح القائد المسلم مع العدو وسلم القلعة ، وقد استولى عليها ناصر الدين قباجته بعد وفاة قطب الدين أيبك سنة ٦٠٧ هـ (١٢١٠ م) ، وظلت من بعد فى حوزة ملوك من المماليك . وفى سنة ٦٣٧ هـ (١٢٣٩ م) انتقض ملك إختيار الدين ألتونيا والى جهتنده وقتل ياقوت الحبشى وأسر رضيته سلطانه (انظر هذه المادة) وكانت تسكن القلعة ، وتزوجها فى القلعة . على أنهما قتلا على يد الهندوس وهما فى الطريق من دلهى إلى جهتنده . واستولى على القلعة ناصر الدين محمود سنة ٦٥١ هـ (١٢٥٣م) وولى عليها ملك شير خان.

ولا نسمع عن المدينة من بعد إلا النزر اليسير ، ولا ريب فى أنها كانت قد اضمحلت وفقدت شأنها ، ولو أن قلعتها ظلت خلال ذلك مشهورة بمناعتها وعزها ، ومن العجيب أنه لم يرد لها ذكر فى مذكرات بابر ، وكان أكبر ، كما أسلفنا القول ، قد جرى على أن يصيد الفهود فى « پر گنه » جهتنده ، ولما فقد بيرم خان (انظر هذه المادة) وصيه الحظوة عنده ، أسكن بيرم أسرته فى هذه القلعة قبل أن يمضى إلى جلندر (انظر هذه المادة) حيث لقى هزيمة منكرة على يد جنود الإمبراطور فى معركة حاسمة ، وهنالك انطوت صفحتها من التاريخ ولم تعد إلى الظهور إلا سنة ١١٦٨ هـ (١٧٥٤ م) حين غزاها الزعيم البتيالوى آلا سنغ واحتفظت سلالته بها حتى أدمجت أراضيهم فى الاتحاد الهندى ، سنة ١٩٥٦ .

والقلعة الحديثة ارتفاعها ١١٨ قدماً ، ولها ٣٦ برجاً ، وهى تسيطر على المدينة المركز الناشط للتجارة والصنائع ، وترى من حول المدينة على بعد عدة أميال ، وكان للقلعة أيام السلطان محمود خندق عميق واسع أمر هذا الغازى العظيم أن يملأ بالأحجار والأشجار قبل أن يقتحمها ، ولا يزال الخندق قائماً مملوءاً بالنفايات ومخلفات المدينة تفرغ هناك . وتدب يد البلى فى القلعة سريعاً ، وقد ظهرت فى عقود بابها الأكبر أيضاً تصدعات خطيرة ، وانهارت منارتاها الضخمتان سنة ١٩٥٨ .

وقد خرج من جهتنده بابا حاجى رتن (انظر مادة « رتن ») الذى يقال إنه ولد فى العصر الجاهلى وأنه زار النبى (صلعم) من بعد .

المصادر :

(١) العتبى : تاريخ يمينى (كتاب اليمينى)، لاهور سنة ١٣٠٠ هـ = ١٨٨٢ م ، ص ٢٠٩ وما بعدها ، الترجمة الإنكليزية بقلم J. Reynolds ، لندن سنة ١٨٥٨ ، ص ٣٢٢ — ٣٢٦ (٢) طبقات ناصرى ، طبعة عبد الحى حبيبى ، فى مجلدين ، ج ١ ، كوطة ، سنة ١٩٤٩ ؛ ج ٢ ، لاهور سنة ١٩٥٤ ، الفهرس (٣) فرشته : گلشن إبراهيمى ، لكهنو سنة ١٨٧٤ ، ص ٢٤ (٤) گرديزى : زين الأخبار ، طبعة محمد نظيم ، كمبردج سنة ١٩٢٩ ، ص ٦٧ (٥) H. G. Raverty ، الترجمة الإنكليزية لكتاب طبقات ناصرى ، لندن سنة ١٨٨١ ، ج ١ ، ص ٧٩ — ٨٠ ، ٦٤٢ ، ٥٣٣ ، ٦٤٥ ؛ ج ٢ ، ص ٧٩٤ (٦) P.W. Powlett : Gazetteer of Bihânkêr State ، سنة ١٨٧٤ ، ص ١٢٢ وما بعدها (٧) سُجان راى : خلاصة التواريخ ، طبعة ظفر حسن ، دهلى سنة ١٩١٨ ، الفهرس (٨) نظام الدين أحمد : طبقات أكبرى ، الترجمة الإنكليزية ، كلكتة سنة ١٩٢٧ ، ج ١ ، ص ٥ وما بعدها (٩) البداءونى : منتخب التواريخ ، الترجمة الإنكليزية ، كلكتة سنة ١٨٩٨ ، ج ١ ، الفهرس (١٠) Imp. Gazetteer of India ، أوكسفورد سنة ١٩٠٨ ، ج ٨ ، ص ٨٩ — ٩٠ (١١) محمد ناظم : The Life and Times of Sultan Mahmud of Ghazna ، كمبردج سنة ١٩٣١ ، ص ١٩٦ — ٢٠٣ ، والفهرس (١٢) A. Cuningham : Archaeological Survey of India (Annual Reports) ، ج ٢٣ ، ص ٢ — ٨ (١٣) Journal of the Punjab Historical Society ، ج ٢ ، ص ١٠٩ ؛ ج ٣ ، ص ٣٥ (١٤) Cambridge History of India ، ج ٣ ، ص ١٤ (١٥) Akbar Nama ، الترجمة الإنكليزية بقلم Jarrett ، كلكتة سنة ١٨٩١ ، ج ٢ ، ص ٢٩٥ ، ٣٦٠ — ٣٦١ (١٦) Elliot-Dowson : ج ٢ ، ص ٤٣٨ — ٤٤٠ (١٧) انظر مادة « رتن » فى هذه الدائرة (١٨) لسان الميزان ، حيدر آباد سنة ١٣٣٠ هـ ، ج ٢ ، ص ٤٥٠ .

خورشيد [بزمى أنصارى A.S. Bazmee Ansari]

+ بهجت مصطفى أفندى : عالم وطبيب عثمانى ، وحفيد الصدر الأعظم خير الله أفندى ، وابن خواجه محمد أمين شكوهى . ولد عام ١١٨٨ هـ (١٧٧٤ م) وانخرط فى سلك أعضاء الهيئة الدينية ، وأصبح مدرساً عام ١٢٠٦ هـ (١٧٩١ — ١٧٩٢ م) . وتخصص فى الطب وارتفع شأنه بسرعة ، وأصبح عام ١٢١٨ هـ (١٨٠٣ م) كبير أطباء السلطان (حكيمباشى ، أو بعبارة رسمية أدق : رئيس أطباء السلطان) . وعزل من وظيفته عام ١٢٢٢ هـ (١٨٠٧ م) ، بيد أنه أعيد إلى الخدمة عام ١٢٣٢ هـ (١٨١٧ م) . وغضب عليه ونفى عام ١٢٣٧ هـ (١٨٢١ م) ، ولكنه اعيد إلى وظيفته فى العام نفسه . وفى عام

١٢٤١ هـ (١٨٢٦ م) ، عمل — بعد القضاء على الإنكشارية — عضوا فى مجلس القصر الذى يرأسه محمود الثانى . وولى إلى جانب هذه الوظائف سلسلة من المناصب الدينية ، والقانونية الهامة ، منها منصب مُلاّ أزمير عام ١٢٢١ هـ (١٨٠٦ م) ومنصب مُلاّ مصر عام ١٢٣٦ هـ (١٨٢٠ — ١٨٢١ م) ، ومنصبا قاضى عسكر الأناضول عام ١٢٣٧ هـ (١٨٢١ — ١٨٢٢ م) وقاضى عسكر الروملّى عام ١٢٤٧ (١٨٣١ — ١٨٣٢ م) . وتوفى فى ذى القعدة عام ١٢٤٩ هـ (مارس — إبريل عام ١٨٣٤) ودفن فى إسكودار .

وكان بهجت أفندى أحد الأطباء الأواخر من المدرسة القديمة الذين جمعوا بين دراسة الطب ودراسة الفقه والكلام وممارستهما مهنة علمية . وكان فى الوقت نفسه أحد رواد الطب الحديث ، على النمط الأوروبى ، فى تركية . وقد افتتحت تحت إشرافه وإشراف أخيه الحكيمباشى عبد الحق مُلاّ مستشفى جديد وكذلك مدرسة طب جديدة ، استُقدم لها مدرسون أوروبيون . ويقال إنه درس لغات أوروبية على يد يحيى أفندى كبير التراجمة ، وعلى الرغم من أن مصنَّفه الطبى ، ممثلا فى كتابه هزار أسرار ، ظل تقليديا إلى حد كبير ، فإن له الفضل فى ترجمة عدد لا يستهان به من الكتب الطبية والعلمية الغربية ، منها كتيب بنر Jenner عن التطعيم ، وكتاب التاريخ الطبيعى تأليف بوفون Buffon ومصنفات أخرى عن الكولرا والزهرى وقوباء الغنم . واتضح أيضاً اهتمامه بالغرب من ترجمته إلى التركية تاريخ الاحتلال الفرنسى لمصر تأليف الجبرى .

المصادر :

(١) سجل عثمانى ، جـ ٢ ، ص ٣١ (٢) عثمانلى مؤلفلرى ، جـ ٣ ، ص ٢٠٩ وما بعدها (٣) فطين : تذكره ، ص ٢٩ وما بعدها (٤) ا . سهيل أونور : عثمانلى طبابتى وتنظيمات حقنده يكى نوطلر ، فى تنظيمات ، جـ ١ ، إستانبول سنة ١٩٤٠ ، ص ٩٣٦ — ٩٣٩ (٥) ا . عدنان أديور : عثمانلى توركلرنده علم ، إستانبول سنة ١٩٤٣ ، ١٩٤٥ (٦) عثمان إرگين : توركيه معارف تاريخى ، جـ ٢ ، إستانبول سنة ١٩٤٠ ، ص ٢٨٠ وما بعدها . ومن شاء انطباعا معاصرا فلينظر كتاب *Record : Adolphus Slade of Travels in Turkey etc.* ، جـ ١ ، لندن سنة ١٨٣٢ ، ص ٣٣٢ — ٣٣٣ .

آدم [ب . لويس B. Lewis]

+ « بَهْدينان » ، بادينان : الإقليم الكردى الذى يقع إلى الشمال والشمال الشرقى من سهل الموصل . وكانت هذه المنطقة منذ السنوات المتأخرة من الخلافة العباسية ، حوالى عام ٦٠٠ هـ (١٢٠٠ م) حتى منتصف القرن الثالث عشر الهجرى (التاسع عشر الميلادى) إمارة تخضع لحكم العادية (انظر هذه المادة ؛ واسمها : بالكردية آميدى) وكانت تضم عقْرَة (بالكردية : آكرى) وشوش وأراضى الزيبارى على نهر الزاب الأكبر إلى الشرق ،

ود هوك، وزاخو، فى بعض الأحيان، إلى الغرب؛ وكانت إمارتا بوهتان(بهتان) وحكارى (الحكارية) تحدانهامن الشمال وإمارة سوران تحدها من الجنوب.

واسم أسرة بهاء الدين مأخوذ فى الأصل من شمس الدينان (وبالكردية: شمدينان [انظر هذه المادة]). ويروى شرف الدين بتليسى، فى كتابه شرف نامه (جـ ١، ص ١٠٦ وما بعدها) لتاريخ الإمارة قرنين من الزمان منذ عهد شاهرخ التيمورى حتى عام ١٠٠٥ هـ (١٥٩٦ م). ومد الأمير حسن رقعة حكمه إلى دهوك ومنطقة سندى شمال زاخو وذلك فى رعاية الشاه إسماعيل الصفوى. وحظى ابنه السلطان حسين بتأييد السلطان سليمان القانونى له فى حكمه. وقامت قوة من قبيلة مزورى بخلع قُباد بن حسين وقتلته، ولكن ابنه سيدى خان استعاد السلطة بفضل معاونة الأتراك. وفى مستهل القرن الحادى عشر الهجرى (السابع عشر الميلادى) نصّب حاكم أردلان، فى عهد الشاه عباس، والياً على العمادية لفترة قصيرة. ولم يسجل التاريخ خلال قرن آخر إلا القليل عن هذه الدولة. ويبدو أن الأسرة بلغت أوج قوتها فى عهد السيادة العثمانية، أيام حكم بهرام باشا الكبير، من سنة ١١٣٨ — ١١٨١ هـ (١٧٢٦ — ١٧٦٧ م) واضطر إسماعيل باشا بن بهرام، (١١٨١ — ١٢١٣ هـ = ١٧٦٧ — ١٧٩٧ م)، إلى مقاومة أشقائه المتمردين الذين مكنوا لأنفسهم فى أوقات مختلفة فى زاخو وعقرة. وأرغم مراد خان بن إسماعيل على ترك العمادية على يد ابن عمه قباد، بمساعدة بابان باشا والى السليمانية: وثارت قبيلة مزورى مرة أخرى فأدى ذلك إلى سقوط قُباد عام ١٢١٩ هـ (١٨٠٤ م) وثبّت جلالى باشا أمير الموصل عادل باشا ابن إسماعيل فى حكمه. وخلفه عام ١٢٢٣ هـ (١٨٠٨ م) شقيقه الزبير. وفى عام ١٢٤٩ هـ (١٨٣٣ م) استولى محمد باشا كوره — وهو «الباشا الأعمى» والى رَواندِر — على عقرة والعمادية، وخلع الوالى سعيد باشا، وسار قدماً ليستولى على زاخو. وعلى الرغم من أن حكمه لم يستمر إلا بضع سنوات فإن أسرة بهدينان لم تسترد قط سلطانها كاملا، وضمت المنطقة آخر الأمر عام ١٢٥٤ هـ (١٨٣٨ م) إلى سنجق الموصل.

ولا يزال اسم بهدينان يطلق على المنطقة التى تحتلها القبائل الكردية الكبيرة الآتية: بَرْوَارى، ودُوسكى، وگُلى، ومزُورى، ورَيْكانى، وسليڤانى، وسِندى، وزيبارى.

المصادر:

(١) S. H. Longrigg: Four Centuries of Modern Iraq، أكسفورد سنة ١٩٢٥ (٢) صديق الدملوجى: إمارة بهدينان الكردية، الموصل سنة ١٩٥٢.

آدم [د. ن. ماكنزى D.N.MacKenzie]

«بَهْراء» : قبيلة عربية نسبها بهراء بن عمرو بن الحافى بن قضاعة ، ومنازلها فى سهل حمص (الهمدانى ، ص ١٣٢) ومن مياهها التى ذكرت عند فتح الشام عام ١٣ هـ (٦٣٥م) : سُوَى والمُصَيَّخ وبهراء (الطبرى : طبعة ده غويه ، ص ٢١١٤ ، ٢١٢٢ ، ٢١٢٤ ؛ البلاذرى ، طبعة ده غويه ، ص ١١٠ ؛ ياقوت : المعجم ، جـ ٣ ، ص ١٧٢ ؛ جـ ٤ ، ص ٥٧٥ ، *Mémoire sur la Conquête de la Syrie* : de Goeje ص ٣٩ — ٤٣) .

ويرى ابن خلكان (طبعة فستنفلد ، رقم ٤٦) أن بهراء كانت — شأن جارتيها تنوخ وتغلب — تدين بالنصرانية ، مع أن الواقدى يقول (فى *Skizzen und vorarbeiten* : Wellhausen ، جـ ٤ ، ص ١٧٠) إن ثلاثة عشر رجلا منهم وفدوا على المدينة عام ٩ هـ (٦٣١ م) لإعلان إسلامهم (الطبرى ، جـ ١ ، ص ١٧٢٠) .

المصادر :

انظر إلى جانب ما ذكر فى صلب المادة : *Das Leben und die Lehre des* : Sprenger ، *Mohammad* جـ ٣ ، ص ٤٣٣ .

+ بهراء (والنسبة : بهرانى) : قبيلة من قضاعة ، تعد أحياناً فريقاً من جذام هاجر شمالا إلى الفرات ثم إلى سهل حمص ، وتنصروا — شأن جارتيهم تغلب وتنوخ — ولكن تنصرهم حدث بعد تغلب ؛ والراجح أنه كان حوالى ٥٨٠م ، وقد قدم وفد منهم على النبى فى المدينة عام ٩هـ (٦٣٠) وأسلموا : على أن القبيلة ظلت بصفة عامة على عداوتها متصلة الروابط بالروم (البوزنطيين) وكانت بهراء سنة ٨هـ (٦٢٩م) بين الأحلاف العرب لهرقل وهم الذين واجهوا النبى فى غزوة مؤتة . وفى سنة ١٢هـ (٦٢٩م) استنجد بهم أهل دومة الجندل عند اقتراب خالد بن الوليد ، وكانوا فى حلف بوزنطى عسكرى سنة ١٣هـ (٦٣٤م) . هم وكلب وسليح وتنوخ ولخم وجذام وغسان ؛ على أنهم أصبحوا مسلمين بعد فتح الشام .

المصادر :

(١) الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ١٣٢
(٢) المفضليات ، ص ٤١٧ ، ٤٢٧ (٣) الطبرى ، جـ ١ ، ص ١٦١١ ، ٢٠٦٠ ، ٢٠٨١ ، ٢١١٤ ، ٢١٢٢ (٤) *Skizzen* : Wellhausen ، جـ ٤ ، معاهدة رقم ١١٥ (٥) الواقدى ، طبعة فلهاوزن ، ص ٢٣٥ ، ٣١١ (٦) ابن خلكان ، رقم ٤٦ (٧) R. Dussaud : *Topographie historique de la Syrie* ، باريس سنة ١٩٢٧ ، ص ١٤٦ .

[C.E. Bosworth بوزورث] خورشيد

«بَهْرام» (وفى الأبستاق فرثرغنه) : بطل من أبطال الظفر ، وفى الفهلوية «فرهران» . وهو فى الفارسية اسم كوكب المريخ ، واليوم العشرين من كل شهر ،

وبهرام اسم خمسة ملوك من بيت ساسان، أولهم بهرام الأول الذى حكم من عام ٢٧٣ إلى ٢٧٦ وهو ابن سابور الأول وأخو هرمزد الأول، وقد خلف هرمزد على العرش . حكم بهرام ثلاث سنين ثم خلفه ابنه بهرام الثانى الذى حكم من سنة ٢٧٦ — ٢٩٣ . وفى عهده ظهر الإمبراطور الرومانى كاروس Caruse أمام طيسفون ، ولم تنقذ المدينة إلا عندما دهمت المنية ذلك الإمبراطور عام (٢٨٣م) . وانتزع بهرام سجستان من السكا وولى عليها ابنه بهرام الثالث ، ومن ثم لقب بـ « سكان شاه » أى ملك السكا . وهناك شاهد على هذه الغزوة وهو نقش فى سابور (Dieulafoy: Art antique de la Perse، جـ ٥، اللوحة ٢١) . ولم يحكم بهرام الثالث سوى أربعة شهور . وكان بهرام الرابع أخاً لسابور الثالث وحكم من ٣٨٨ إلى ٣٩٩م ، ولقب بـ « كرمانشاه » أى ملك كرمان ، ومات ميتة شنيعة . أما بهرام الخامس بن يزدجرد الأول الذى حكم من عام ٤٢٠ إلى ٤٣٨م ، فقد رباه العرب فى الحيرة (انظر مادة « بادية ») وأدبه المنذر الأول ابن النعمان (الطبرى ، جـ ١ ص ٨٥٥) ولقب بـ « كور » أى حمار الوحش لقوته ومهارته ، ولم يلقب بهذا اللقب لأنه أصاب أسداً وحماراً بسهم واحد كما زعمت الأسطورة ، وغزا ملك الهياطلة فى بلخ وقتله بيده فى وقعة كشميهن من أعمال مرو ، وأهدى تاجه إلى بيت النار المعروف بـ « آذركشنسب » فى شيز من أعمال آذربيجان . واضطهد النصارى ، وشهر على الرومان حرباً لم يصب فيها نجاحاً على الرغم مما أبلاه قائده مهر نرسى فيها من البلاء الحسن ، وفرح الفرس بعقد الصلح عام ٤٤١م ، مع أنهم كانوا قد غزوا مدينة نصيبين ، وسقط بهرام أثناء خروجه للصيد فمات ، ويزعم بنو بويه أنهم من نسله .

وهزم بهرام چوبين ، وهو الذى اغتصب العرش من بيت مهران ، الترك فى سوتثيه ثم لقى الهزيمة على يد الرومان فى أرمينية عندما انقض عليهم عام ٥٨٩ فى عهد هرمزد الرابع ، واعتمد بهرام چوبين على معونة وجوه القوم والموابذة ، واستولى على العاصمة وضرب السكة فيها باسمه . وبايع الجيش — الذى كان فى أرض الجزيرة يحارب الرومان أول الأمر — كسرى الثانى الذى نودى به ملكاً ، ولكن كسرى اضطر إلى الالتجاء إلى الإمبراطور موريس . وحاصر جيش مؤلف من الفرس بقيادة بندوه والرومان بقيادة نرسيس Narses بهرام چوبين فى بلرث بآذربيجان ، وأجبره على الفرار إلى الأتراك الذين قتلوه بعد ذلك .

المصادر :

(١) Fr. Spiegel : Eranische alterthumskunde، جـ ٣ ، ص ٢٥٥ وما بعدها ، ٣٣٧ ، ٣٤٧
(٢) F. Justi : Grundriss d'iran Philologie، جـ ٢ ، ص ٥٢٠ ، ٥٢٥ ، ٥٤٢
(٣) الكاتب نفسه : Geschichte des alten Persiens، ص ١٨٤ ، ١٨٨ ، ١٩٤
(٤) Noeldeke : Geschichte der Perser،

ص ٨٦ (٥) Rothstein ; *Lahmiden* ص ١٤ ، ٥٢ ، ٦٧ ،

[Cl. Huart إيوار]

* «بَهْرام» : قائد أرمنى نصرانى ، عمل فى خدمة الفاطميين بمصر ، وكان وزير السيف من عام ٥٢٩ — ٥٣١هـ (١١٣٥ — ١١٣٧م) حتى عهد الخليفة الحافظ (٥٢٥ — ٥٤٤هـ = ١١٣٠ — ١١٤٩م) ، ولايعرف التاريخ ولاالظروف التى التحق فيها بخدمة الفاطميين ؛ وقد ذهب إلى مصر كثير من الأرمن فى القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) ، متهزين فرصة أن الوزارة تولاها فى مناسبات عديدة رجال من أصل أرمنى مثل بدر الجمالى (٤٦٦ — ٤٨٧هـ = ١٠٧٤ — ١٠٩٤م) وابنه الأفضل (٤٨٧ — ٥١٥هـ = ١٠٩٤ — ١١٢١م) ، وابن الأفضل (٥٢٥ — ٥٢٦هـ = ١١٣٠ — ١١٣١م) ويانس (٥٢٦هـ = ١١٣١ — ١١٣٢م) . ولعل هذه الظروف حملت بهرام على المجىء إلى مصر . وتذهب الرواية إلى أنه جاء من إقليم أنشئت فيه مستعمرة أرمنية هامة ، هى تل باشر ، شمالى شرق حلب . وكان من أشراف تل باشر ، وقد أرغمته على تركها ثورة قامت فيها فاضطر إلى مغادرة البلاد . ويبدو أنه انحدر من أسرة أرمينية نبيلة المحتدكانت تزعم أن نسبها يتصل بالبيت البهلوى وأنه كان شقيق غريغورى جاثليق مصر الأرمنى ، الذى وصل إلى مصر ورسّم فيها كاهناً عام ١٠٧٧ أو١٠٧٨ ؛ وعلى أية حال فإن بهرام اختار مهنة عسكرية وأصبح قائداً لفرقة أرمنية ثم والياً للولاية الغربية من الدلتا (الغربية) ،

وأدت المنافسة بين حَيْدَرَة وحسن ، ابنى الخليفة ، واستيلاء حسن على السلطة بتوليه منصب وزير ، إلى نشوب فتنة عسكرية ، عجز حسن عن إخمادها فاستدعى بهرام لنجدته ، فلما وصل بهرام ومعه جنده الأرمن كان حسن قد اغتيل . وعهد الخليفة بالوزارة إلى بهرام ، على الرغم من أنه كان نصرانياً (جمادى الآخرة عام ٥٢٩هـ = مارس عام ١١٣٥م) ، وما نشأ عن ذلك من موقف عجيب إذ حمل نصرانى — تولى وزارة السيف وكان حاكما بأمره فى مصر — لقبَ سيف الإسلام وتاجَ الدولة . وأدت السياسة المتحيزة للأرمن التى انتهجها بهرام ، وتشجيعه على هجرة مواطنيه ، وحرصه على تقليدهم مناصب هامة ، إلى حدوث رد فعل شعبى ونشوب فتنة عسكرية تزعمها حاكم الغربية رضوان . واضطر بهرام ، بعد أن تخلى عنه الجند المسلمون فى جيشه ، إلى الرحيل عن القاهرة فى جمادى الأولى عام ٥٣١هـ (فبراير عام ١١٣٧م) ، وسار نحو قوص ، حيث كان شقيقه الباساك حاكماً عليها . ومهما يكن من شىء فإن الباساك لقى مصرعه على يد الغوغاء ، ورحل بهرام عن قوص بعد أن انتقم لمصرع أخيه انتقاماً مروعاً . وأنفذ رضوان ، الذى عين وزيراً ، وراءه جيشاً ، ولكن سمح لبهرام بالانسحاب

إلى دير قرب إخميم ، بمقتضى اتفاق ، كان الخليفة طرفاً فيه ولاشك ، وظل فى هذا الدير حتى عام ٥٣٣هـ (١١٣٩م) ؛ وكان الخليفة غير راض عن رضوان، فاستدعى بهرام — وكان قبيل ذلك رجلا هدّته العلل ، إلى القاهرة وأسكنه قصره ، وكان يستشيره كثيراً ، ولكنه لم يمنحه لقب وزير . واضطر رضوان إلى الفرار .

ومات بهرام فى القصر يوم ٢٤ ربيع الثانى عام ٥٣٥هـ (٧ ديسمبر عام ١١٤٠م) وحزن لموته الخليفة الحافظ ، وسار مع المشيعين فى جنازته حتى دير الخندق ، خارج القاهرة ، حيث دفن .

المصادر :

(١) ابن ميسر : *Ann. d'Egypte*، ص ٧٨ — ٨٠ وص ٨٢ — ٨٤ (٢) ابن القلانسى : تأريخ دمشق ، ص ٢٦٢ (٣) ابن الأثير ، جـ ١٠ ، ص ٥٣١ (٤) أبو صالح : *Churches and Monasteries* ، نشره وترجمه Evetts، ورقة ٦١ أ و ٨٤ أ (٥) ابن خلدون : كتاب العبر ، جـ ٤ ، ص ٧٢ — ٧٣ (٦) ابن تغرى بردى: القاهرة ، جـ ٥ ، ص ٢٣٩ —٢٤٠ ، و ٢٤١ — ٢٤٢ (٧) المقريزى ، جـ ١ ، ص ٢٠٥ ، و٣٥٧ ؛ جـ ٢ ، ص ٥٠٢ (٨) القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٦ ، ص ٤٥٧ — ٦٣ ؛ جـ ٨ ، ص ٢٦٠ — ٢٦٢ ؛ ١٣ ، ص ٣٢٥ — ٣٣٦ (٩) السيوطى : حسن المحاضرة ، طبعة سنة ١٣٢١هـ ، جـ ٢ ، ص ١٣١ (١٠) ميخائيل السريانى ، الترجمة الفرنسية بقلم Chabot ، جـ ٣ ، ص ٢٤٠ (١١) Renaudot : *Histoire des Patriarches d'Alexandrie* ، ص ٥٠٥ — ٥٠٧ ، ص ٥٠٩ (١٢) Wuestenfeld : *Geschichte der Fatimiden-Chalifen* ، ص ٣٠٧ (١٣) S.Lane-Poole: *A History of Egypt in the Middle Ages* ، ص ١٦٨ — ١٦٩ (١٤) G. Wiet : *Précis de l'Hist. d'Egypte* ، ص ١٩٢ — ٣ ، ص ٣٢٧ (١٥) الكاتب نفسه: *L'Egypte Arabe* (*Hist. de la nation égyptienne* ، جـ ٤) ، ص ٢٧٣ — ٢٧٥ (١٦) De Lacy O'Leary : *A Short history of the Fatimid Khalifate* ، ص ٢٢٤ (١٧) حسن إبراهيم حسن : الفاطميون فى مصر ، ص ٢١٤ — ٢١٧ ، ٢٩٣ (١٨) M. Canard : *Un Vizir Chrétien à l'époque fatimite, l'Arménien Bahram* فى AIEO الجزائر ، جـ١٢ (١٩٥٤) ، ص٨٤ — ١١٣ (١٩) الكاتب نفسه : *Une lettre du calife fatimite al-hafiz ... à Roger II* فى *Atti del Convegno Internazionale di Studi Ruggeriani* ، باليرمو سنة ١٩٥٥ ، ص١٣٦ وما بعدها (٢٠) الكاتب نفسه : *Notes sur les Arméniens en Egypte à l'époque fatimite* فى AIEO ، الجزائر ، جـ ١٣ (سنة ١٩٥٥) ، ص ١٤٣ — ١٥٧ .

آدم [م. كانار M. Canard]

« بهرام شاه » : سلطان غازى يمين الدولة بهرام شاه بن مسعود بن إبراهيم ، من سلاطين الغزنويين ، حكم من عام ٥١١ إلى ٥٥٢هـ (١١١٨ - ١١٥٧م) . وكان معظم عهده الطويل هادئاً لا أحداث فيه ، غير أن غزنة هوجمت عام ١١٤٨م على يد القائد الغورى سيف الدين سورى الذى كان السلطان الغزنوى قد قتل أخاه قطب الدين محمداً . وأجبر بهرام شاه على الارتداد إلى الهند ووقعت غزنة فى قبضة سيف الدين ، إلا أنه لم يحتفظ بها طويلا ، لأن بهرام شاه عاد على رأس قوات جديدة فى العام التالى ، واستعاد مملكته وقتل سيف الدين ، فجر عليه انتقام غورى ثالث اسمه علاء الدين حسن ، وهو أخو سيف الدين ، فتقدم علاء الدين هذا نحو غزنة على رأس جيش كبير وطرد بهرام شاه إلى الهند وخرب عاصمته وأحدث فيها من الفظائع مالا مثيل له ، ولقب من أجل ذلك بـ « جهان سوز » أى محرق العالم ، وكان ذلك عام ٥٤٥ أو ٥٤٦هـ ، وجاء فى كتاب طبقات ناصرى الذى كتب فى هذا العهد أن بهرام شاه استعاد عرشه مرة ثانية بعد أن هزم سنجر السلجوقى علاء الدين ، وأنه توفى فى غزنة . وعلى هذا فقد أخطأ صاحب تاريخ گزيدة وميرخواند فى قولهما إن وفاة بهرام شاه كانت قبل نهب مدينة غزنة .

وكان بهرام شاه من أعظم الملوك الذين شجعوا الأدباء ، فقد عاش فى بلاطه من الشعراء مسعود سعد سلمان ، وسنائى ، وقد أهدى إلى بهرام كتاب الحديقة لسنائى والترجمة الفارسية لكليلة ودمنة التى قام بها نصر الله .

المصادر :

(١) طبقات ناصرى ، طبعة كلكتة ، ص ٤٧ ومابعدها (٢) ميرخواند *Historia Gasnevidarum* طبعة ويلكن Wilken ، برلين سنة ١٨٣٢ ، ص ١٣١ . (٣) ميرزا محمد بن عبد الوهاب فى تعليقاته على طبعته لكتاب « چهار مقاله » ، ليدن سنة ١٩١٠ لمؤلفه نظامى عروضى ، ص ١٥٦ وما بعدها (٤) الكاتب نفسه : مجلة الجمعية الأسيوية الملكية ، سنة ١٩٠٦م ، ص ٢٦ .

[هللسون S. Hillelson]

+ بهرام شاه : سلطان غزنة ، حوالى عام ٥١٠ - ٥٥٢هـ (١١١٧ - ١١٥٧م) ، ابن مسعود وحفيد محمود صاحب غزنة ، وقد ولد فى تاريخ لايسبق عام ٤٧٧هـ (١٠٨٤م) . وعند وفاة أبيه عام ٥٠٨هـ (١١١٥م) ، تخلص شقيقه الأكبر ملك أرسلان من المطالبين الآخرين بالعرش ، وأرغم بهرام على الفرار أولا إلى تكين آباد ، ثم إلى كرمان وأخيراً إلى بلاط سنجر السلجوقى ووجد هناك ترحيباً . وقاد سنجر جيشاً حارب به ملك أرسلان ، وهزمه بالقرب من غزنة فى شوال عام ٥١٠هـ (فبراير عام ١١١٧م) ، واضطره إلى الانسحاب إلى الممتلكات الغزنوية

فى هندوستان . وولّى بهرام أمر غزنة تابعاً لسنجر ، فهزم ملك أرسلان ، الذى كان قد حشد قوات جمعها من البنجاب وسجنه وقتله عام ٥١٢ هـ (١١١٨م) . وسار بهرام بجيشه عام ٥١٢ هـ (١١١٨م) إلى بلاد البنجاب لإخضاع محمد أبى حليم ، والى لاهور .

وكان بهرام ينعم بحماية السلاجقة ، ولكنه عجز عن أن نعتمد على مورد واحد من آل محمود، فلم يتمكن من أن ينهض بحملات كبرى فى هندوستان، ومن ثم فإن عهده ظل فيما نظهر خالياً من الأحداث حتى عام ٥٢٩هـ (١١٣٥م) ، وهنالك حاول أن يتخلص من تبعيته لسنجر ، ولكنه باء بالخيبة واضطر إلى الاعتراف بها مرة أخرى فى عام واحد .

واشتجر نزاع عنيف حوالى عام ٥٤٣ هـ (١١٤٨م) بين بهرام وأمراء غور وفيروزكوه ؛ ودس بهرام السم لقطب الدين محمد الغورى ؛ ولذلك احتل سيف الدين سورى شقيق قطب الدين غزنة . واستعادها بهرام وقتل سورى فى خسة ودناءة . وفى عام ٥٤٦هـ (١١٥١م) هزم علاء الدين حسين (جهان — سوز) ، الشقيق الأصغر لسيف الدين ، بهرام شاه وأحرق غزنة . فلجأ بهرام إلى هندوستان ، وعلى الرغم من أنه استطاع انتهاز فرصة حدوث وحشة بين جهان سوز وسنجر ليستعيد ما تبقى من غزنة قبل وفاته ، فإن أحفاد محمود صاحب غزنة لم يستطيعوا قط أن يستعيدوا سلطانهم ويحتفظوا به فى المنطقة الواقعة حول قصبتهم القديمة (ومن شاء الأطلاع على بحث للمشكلات التاريخية التى اكتنفت السنوات الأخيرة لعهد بهرام شاه فلينظر مقال « غلام مصطفى خان » المذكور فى المصادر) .

وحظى بهرام شاه بشهرة كبيرة باعتباره راعيا للفنون، ويتردد ذكره فى كتب الأدب المتأخرة . ومن بين الأدباء الذين كانوا يزينون بلاطه الشعراء سيد حسن الغزنوى ، وسنائى ، ومسعود سعد سلمان ، وأبو المعالى نصر الله ، مترجم كتاب كليلة ودمنة إلى الفارسية .

المصادر :

(١) ابن الأثير ، طبعة تورنبرغ Tornberg ، حـ ١٠ ، ص ٣٥٣ — ٣٥٦ ؛ حـ ١١ ، ص ١٧ — ١٨ ، وص ٨٩ — ٩٠ ، ص ١٠٨ (٢) منهاج ابن سراج جوزجانى : طبقات الناصرى ، المكتبة الهندية ، كلكتة ص ٢٣ — ٢٤ ، ١١٢ — ١١٤ (٣) ميرخواند : روضة الصفاء ، لكهنو سنة ١٨٧٤ ، حـ ٤ ، ص ٧٤٨ ، ٧٩٧ (٤) فرشته ، حـ ١ ، ص ٨٥ — ٨٩ (٥) فخر مُدَبِّر : آداب الحرب والشجاعة ، المتحف البريطانى ، مخطوطة ، ملحق رقم ١٦ ، ٨٥٣ ، الأوراق رقم ١٩ب ، ٢١ ب ، ١٢٣ — ٢٣ ب ، ١٠٧ب — ١٠٩ ، ١٧٠ — ١٧٢ب (٦) عوفى : لباب ، حـ ١ ، الفهرس ، ص ٣٨٢ ؛ حـ ٢ ، الفهرس ، ص ٤٣٥ (٧) محمد نظام الدين : مقدمة لجوامع الحكايات ولوامع الروايات لسديد الدين محمد العوفى ، سلسلة كتب التذكارية ، لندن سنة ١٩٢٩ ، الفهرست ، ص ٣١٢ (٨) Elliot and Dowson ،

، *Isl. Culture* في *History of Bahram Shah of Ghaznin* جـ ٢٣ ، الأول والثاني من يناير وأبريل عام ١٩٤٩ ، والثالث من يوليو عام ١٩٤٩ ، محمد آلتاى قويمن ، بويوك سلجوقلى إمبراطور لغى تاريخى ، جـ ٢ ، أنقرة عام ١٩٥٤ ، ص ٣٠٦ — ٣١٠ ، ٣٦١ — ٣٧٥ .

آدم [ب . هاردي P. Hardy]

« بهرام شاه » : ابن طغرل شاه السلجوقي ، رفعه إلى عرش كرمان أتابك مؤيد الدين ريحان خلفاً لأبيه عقب وفاته عام ٥٦٥ هـ (١١٧٠م) ولكنه اضطر إلى التنازل لأخيه الأكبر أرسلان شاه بعد ذلك ، واقتتل الأخوان ، فكان النصر حليف هذا تارة ، وحليف ذاك تارة أخرى ، إلى أن قتل بهرام شاه عام ٥٧٠ هـ (١١٧٤ — ١١٧٥م) .

المصادر :

(١) أفضل الدين كرماني : بدائع الأزمان في وقائع كرمان ، طبعة محمد مهدى بستلزانى ، طهران سنة ١٩٤٧ ، ص ٥٠ وما بعدها (٢) Houtsma : *Recueil* ، جـ ١ ، ص ٣٥ وما بعدها (٣) *Zeitschr. der Deutsch. Morgenl. Gesells* ، جـ ٣٩ ، ص ٣٧٨ وما بعدها .

[هيئة التحرير]

« بهرام شاه » الملك الأمجد بن فرّخ شاه بن شاهنشاه بن أيوب : حفيد أخي صلاح الدين ، ولاه صلاح الدين على بعلبك (انظر هذه المادة) عقب وفاة والده عام ٥٧٨هـ (١١٨٢م) واحتفظ بها عندما قسمت أملاك صلاح الدين بعد وفاته عام ٥٨٩هـ (١١٩٣م) . وفي عام ٦٢٦ هـ (١٢٢٦م) طالب صاحب دمشق الأشرف موسى ، وكان رجلا غليظ القلب ، ببعلبك ، ولكن بهرام رفض التخلي عنها حتى أجبر بعد حصار دام عاماً على أن ينزل عنها للأشرف نظير قرية الزبداني ، بين دمشق وبعلبك ، وعدة محلات أخرى . وعاد بهرام إلى دمشق ، وقتل فيها بعيد ذلك عام ٦٢٧هـ(١٢٢٩م) بينما كان يلعب النرد ، إذ قتله مملوك حقد عليه لأنه كان قد عاقبه على فعلة ارتكبها . ويقال إن بهرام شاه كان أشعر بني أيوب .

المصادر :

(١) *Recueil des historiens orientaux* ، جـ ١ ، ص ٥٢ ، ٧٠ ، ١٠٦ ؛ جـ ٣ ، ص ٣١٣ (٢) ابن شاكر : فوات الوفيات ، طبعة بولاق ١٢٩٩هـ الموافقة ١٨٨٢م ، ص ٨١ — ٨٢ ، وقد أورد شواهد من شعره (٣) انظر أيضاً مصادر مادة « بعلبك » .

[سوبرنهيم M. Sobernheim]

+ بهرام شاه ، الملك الأمجد بن فرخ شاه بن شاهانشاه بن أيوب : حفيد أخي صلاح الدين ، وقد أقامه صلاح الدين خلفاً لأبيه على بعلبك عندما مات أخوه عام ٥٧٨ هـ (١١٨٢ م ؛ عماد الدين الأصفهاني : البرق الشامي ، بودليانا ، مخطوط

بمكتبة مارش Marsh رقم ٤٢٥؛ ورقه ٣٦ ظهر ، ويروى عنه كتاب الروضتين ، لأبى شامة ، القاهرة ، ص ٣٣ — ٣٤)، واحتفظ ببعلبك عندما قسمت أملاك الأيوبيين بعد وفاة صلاح الدين ؛ ويبدو أنه كان من يومها تابعاً مخلصاً للأيوبيين الحاكمين لدمشق (ابن واصل : مفرج ، أعوام ٥٩٩ ، ٦٠٣ ، ٦٠٦ ، ٦١٨ ، ٦٢٣ هـ) ؛ ومهما يكن من شيء فإنه واجه فى نهاية حياته خصوما وجدوا العون مائلا فى مطامح الملك العزيز عثمان صاحب بانياس ، ابن الملك العادل ؛ ودافع عنه ووقف معه ضدهم الناصر داود صاحب دمشق ، فلما سوى الملك الكامل والملك الأشرف خلافاتهما بغية انتزاع دمشق من داود ، ضحى ببهرام شاه ، وضم الأشرف بعلبك ، بعد أن حاصرها عشرة أشهر ، ومضى بهرام شاه إلى دمشق (٦٢٦ هـ = ١٢٢٨ م) واغتاله فى العام التالى عبد كان يحمل له فى قلبه ضغينة (ابن واصل ، أعوام ٦٢٥ — ٦٢٧ هـ ؛ سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، طبعة جويت Jewett ، ص ٤٤١) ؛

وكان بهرام شاه يحظى بين معاصريه — من حيث هو أمير — بشهرة أقل من شهرته بوصفه أعظم أديب أيوبى ، وكانت له بطانة صغيرة من العلماء ، ولقد نظم هو نفسه ديوان شعر ، انتهى إلينا ولكنه لم ينشر (J. Rikabi : La Poésie Profane sous les Ayyubides ، ص ٢٢١ ، تعليق رقم ٣) .

المصادر :

(١) بالنسبة للمصادر الثانوية انظر مادة « الأيوبيون » (٢) ومن المصنفات الحديثة : Al-Malik al-Kamil : H. Gottschalk ، جـ ٣ ، ص ١٢٩ — ١٣٠ مع التعليقات .

آدم [كاهن Cl. Cahen]

« بِهَرْتِبُور » : ولاية وطنية كانت تابعة لـ « راجپوتانا » فى الهند أيام الإنكليز ، وتبلغ مساحتها ١٩٨٢ ميلا مربعاً أى ٥١٥٣ كيلو متراً مربعاً ، وبلغ عدد سكانها عام ١٩٠١ : ٦٢٦ر٦٦٥ نسمة ١٨٪ منهم مسلمون ، وحاكم هذه الولاية هندوسى من طائفة الزط (الجاط) ومن أسرة اشتركت فى القضاء على إمبراطورية المغل الكبرى فى القرن الثامن عشر الميلادى ، وقد نهب الزط فى عهد زعيمهم المشهور « سورج مَلْ » مدينة دهلى عام ١٥٧٣م واحتلوا آكرا من عام ١٧٦١ إلى عام ١٧٧٤ م . وخربوا التاج ودنسوا قبر أكبر .

المصادر :

Imperial Gazetteer of India

[J. S. Cotton كوتون]

بهرتپور : كانت من قبل إمارة فى الهند ، وهى الآن جزء من راجستان (راجستهان) ، وتقع بين خطى عرض ٢٦° ٤٣َ و ٢٧° ٥٠َ شمالا ، وخطى طول ٧٦° ٥٣َ و ٧٧° ٤٦َ شرقاً ، ومساحتها ١٫٩٨٢ ميلا مربعاً ؛ وقصبتها مدينة بهرتپور الواقعة على خط عرض ٢٧° ١٣َ شمالا وخط طول ٧٧° ٣٠َ شرقاً ، وعلى مسيرة ٣٤ ميلا من آگراه

وبلغ عدد سكانها سنة ١٩٥١ : ٣٧٫٣٢١ نسمة .
وفى أول الأمر غزيت پَهر سَر على مسيرة ١٤ ميلا من بهرتپور فى القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى)، غزتها جنود محمود الغزنوى بقيادة أخوين من السادات هما جلال الدين وعلاء الدين اللذان زعما أنهما من نسل الإمام جعفر الصادق ، وتمت هذه الغزوة — على قول الرواية المحلية — فى حوالى ثلاث ساعات ومن ثم جاء اسم المدينة ، ذلك أن « پَهر » معناها ثلاث ساعات، و« سر » معناها المغزُوَّة . وفى نهاية القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) انتقلت إلى أيدى معز الدين بن سام الذى كان يعرف أيضاً باسم شهاب الدين محمد غورى ، وظل يتقلب على حكمها أسر مختلفة حتى غزاها بابر ، وكان قد بعث بإنذار نهائى بالشعر إلى مير صاحب بيانا على مسيرة أربعة وثلاثين ميلا من بهرتپور مبتدئاً بقوله : « باتُورك ساتيزا ماكون آى مير بيانا » ، وظلت المدينة من يومها فى حكم المغل . وقد حاول بيرج مؤسس إمارة بهرتپور أن يستقل بأمرها حوالى نهاية عهد أورنگزيب ، ولكن الجيش الإمبراطورى وأد محاولته وقتله فى المعركة ؛ وحدث فى عهد فرّخسيار (سنة ١١٢٥—١١٣١هـ = ١٧١٣—١٧١٨م) أن خرّب چورا مَن جاط المنطقة وأغلق الطرق المؤدية لدلهى وآگرا ؛ وفى سنة ١١٣٢هـ (١٧١٨ م) أنفذت حملة بقيادة سوائى جىَّ سنغ زعيم جيپور لتأديب چورامن ، ولكن أسرة السادات — صانعة الملوك، التى كانت تعارض محمدشاه ملك دلهى — تصالحوا مع الجاط مباشرة ، وفى سنة ١١٣٥هـ (١٧٢٢ م) نودى ببدن سنغ خليفة چورامن زاجا لبهرتپور . له كامل سلطات الزاجا على شريطة أن يؤدى الجزية للإمبراطور. وتزايد سلطان ابنه سورج مَل سنة ١١٦٧ هـ (١٧٥٣ م) حتى استطاع أن يهاجم القصبة الإمبراطورية ويمعن فى النهب والسلب . وقد أبدى شاه عبد العزيز الدهلوى (انظر هذه المادة) فى عدة رسائل له ، حسرته على ما ارتكبه الجاط من فظائع فى حق سكان دلهى .

ويقال إن مدينة بهرتپور الحالية وقلعتها المشيدة باللبن أقيمتا حوالى سنة ١١٤٦ هـ (١٧٣٣ م) ، وقد قام البريطانيون بقيادة لورد ليك Lake بهجمة فاشلة على القلعة سنة ١٢٢٠هـ (١٨٠٥ م) ؛ ومع ذلك فقد استولى عليها لورد كُمْبَرمير Combermere ، سنة ١٢٤٢ هـ (١٨٢٦ م)

المصادر :

(١) س . على رضا : تاريخ بيانا (مخطوط)
(٢) محمد ظاهر الحسن : تاريخ سادات بهرتپور ، كراتشى سنة ١٩٥٠ (٣) C.R.M.Walter : *Gazetteer of Bhurtpore State* ، آگرا سنة ١٨٦٨
(٤) *Imperial Gazetteer of India* ، مجلد ٨ ، أوكسفورد سنة ١٩٠٨ ، ص ٧٣ — ٨٧ (٥) J.N. Creighton : *Narrative of the Siege and Capture of Bhurtpore* ، لندن سنة ١٨٣٠ (٦) Storey ، مجلد ١ ، جـ ١ ، ص ٦٨٨ — ٦٩٠ ؛ مجلد ١ ، جـ ٢ ، ص ١٣٢٦ (٧) J. N. Sarkar :

Fall of the Mughal Empire، الطبعة الثانية، كلكتة سنة ١٩٤٩، ج ١، ص ١٧٢ — ١٧٣؛ ج ٢ (سنة ١٩٥٠)، ص ٣١٠ — ٣٥١ (٨) J. Tod: *Annuals and Antiquities of Rajasthan*، لندن سنة ١٩١٤، الفهرس (٩) *History of the Freedom Movement*، مجلد ١، كراتشى سنة ١٩٥٧، الفهرس؛

[بزمى أنصارى A.S. Bazmee Ansari]

+ «بَهرَمبيور»: (انظر مادة «المدائن»):

«بهَروچ» أو بروج: مدينة وناحية فى الهند البريطانية فى كجرات بولاية بومباى تبلغ مساحتها ١ر٤٧٦ ميلا مربعا (٣٨١٤ كيلو مترا مربعا)، وبلغ عدد سكانها عام ١٩٠١: ٢٩١ر٧٩٣ نسمة منهم ٢٢ ٪ مسلمون وجلهم من البهرا، ومدينة بهروچ على الضفة اليمنى لنهر نَرْبَدا وعلى مسيرة ثمانية وأربعين كيلو مترا من البحر. وكانت فى العهد القديم أهم موانى كجرات، وقد عرفها اليونان باسم «بَرُوكَزَه» Barugaza وكان عدد سكانها عام ١٩٠١: ٨٩٦ر٤٢ نسمة.

وبمدينة بهروچ مسجد جامع بنى أكثره من العمد التى جلبت من معابد الهندوس؛ وبها أطلال قبر ولى اسمه «باوا رَهَن»، يرجع تاريخه إلى القرن الحادى عشر. وفى عام ١٧٣٦ م منح نظام الملك مؤسس ولاية حيدر آباد حاكم بهروچ لقب «نواب»، ولا يزال أحفاده يتناولون إلى اليوم معاشا صغيرا من الحكومة البريطانية.

المصادر:

Broach Gazetteer، بومباى سنة ١٨٧٧.

[كوتون J. S. Cotton]

+ بهروچ: ناحية بكجرات (انظر هذه المادة) فى ولاية بومباى الحالية، مساحتها حوالى ١٤٥٠ ميلا مربعا، وعدد سكانها نحو ٣٠٠ر٠٠٠ نسمة، ٢٠ ٪ منهم تقريبا مسلمون وذلك قبل حدوث التقسيم سنة ١٩٤٧، ولكن كثيرا من هؤلاء المسلمين انتقلوا من وقتها إلى السند وپاكستان. وكانت الطائفة الرئيسية بين المسلمين هم البهرا (انظر هذه المادة).

وبهروچ هى أيضا اسم قصبة الناحية، وتقوم على خط عرض ٢١° ٤٢' شمالا، وخط طول ٧٣° ٢' شرقا، وكانت تعرف أول الأمر بأنها بلدة فى أملاك المَوْريا، ثم انتقلت من بعد (حوالى سنة ١٥٠ م) إلى يد الساها الفرثيين. وعرفت عند اليونان باسم «باريگاكما» نقلا عن الصيغة الهندية الوسطى «بهارو كاكتشا» المأخوذة من السنسكريتية «بهر گكصترا»، وهى ثغر كانت تحمل عن طريقه تجارة البحر الأحمر (جغرافية بطلميوس، مجلد ٧، ج ١، ص ٦٣؛ مجلد ٨، ج ٢٦، ص ١٢) ورأس طريق تجارى هام إلى الهند (*Periplus*، الفصلان ٤٧—٤٨) واحتفظ بها الراجپوت والكجراتية أتباعا للچالُكْيا فيما يرجع، ومن ثم عانت من غزوات العرب

سنة ١٥ هـ (٦٣٦ م)، و ٩٩ هـ (٧١٧ م) و١٥٤ هـ (٧٧٠ م). واستولى عليها الراستراكوتا فى القرن الثالث والرابع الهجريين (التاسع والعاشر الميلاديين) حتى استعادها الچالكيا، وانتزعها منهم سنة ٦٩٨ هـ (١٢٩٨ م) أخو ألغ بك سلطان علاء الدين خلجى ودمر المعابد الهندوسية والجَيْنِيَّة (*Ferishta* : Briggs، جـ ١، ص ٣٢٧)، وظل يتوالى على حكمها سلسلة من الولاة المسلمين من قبل سلاطين دلهى حتى سنة ٧٩٨ هـ (١٣٩٦ م) وهنالك اتخذ محمد ظفر خان الذى وليها من سنة ٧٩٣ هـ (١٣٩١ م) موقف المستقل بأمر نفسه. واستمرت من وقتها خاضعة للملوك الأحمدشاهيه (انظر هذه المادة) حتى ضمها إليه أكبر سنة ٩٨٠ هـ (١٥٧٢ م)؛ وفى سنة ١١٤٩ هـ (١٧٣٦ م) تلقى عبد الله بك من نظام الملك (وكان نظام الملك هذا مستقلا فى الدكن منذ سنة ١١٣٥ هـ = ١٧٢٢ م؛ وكان من قبل قد جعل بهروج - بوصفه والياً على كجرات - جزءاً من ملكه الخاص) لقب «نياب عالم خان»، وكان عبد الله هو مؤسس فرع النوابية لبهروج. وفى سنة ١١٦٨ هـ (١٧٧٢ م) استولى البريطانيون على بهروج ومن ثم جاء الاسم الإنكليزى الهندى «بروچ».

عمائرها: أعاد بهادر شاه (٩٣٢ - ٩٤٣ هـ = ١٥٢٦ - ١٥٣٧ م) حصونها القديمة. وفى سنة ١٠٧١ هـ (١٦٦٠ م) دمر أورنگزيب جزءاً منها، ولكن أعيد بناؤها بناء على أوامره سنة ١٠٩٧ هـ (١٦٨٥ م) حماية من المراطها. وهذه الحصون فى حالة خراب شديد.

وللمسجد الجامع (حوالى ٧٠١ هـ = ١٣٠٢ م) شأن كبير فى طور العمارة الإسلامية فى كجرات؛ وأقدم العمائر بهذه كانت مجرد اقتباس من المبانى الهندوسية والجينية القائمة؛ على حين أننا نجد فى هذا المسجد مبنى مبتكرا وخطة تقليدية، وهو مقام من مواد المعبد السابق، وجدران باحاته، ومن أحجاره التى أعيد نحتها خاصة. وليوان المسجد رواق مكشوف ذو عمد، أما مقاصيره الثلاث فهى ثلاثة «منا پاس» من المعبد أعيدت إقامتها كما هى، ولم يزل منها إلا أشكال الحيوانات الهندوسية، وهى تتألف من ٤٨ عموداً نقشت نقشاً مستفيضاً. أما المحاريب الثلاثة فهى ثلاثة محاريب من المعبد نقلت بحالها وأضيف إليها عقود محددة تحت العتبات الفوقانية؛ وأما سقف الليوان المزود بثلاث قباب كبيرة وعشر صغيرة فيضم أسقفاً محفوظة نقلت من المعابد، ورسومات هذه هندوسية إلا أنها ذات طابع تقليدى، وهى ترد فى العمارة الإسلامية المتأخرة فى الزمن بكجرات؛ ويظهر أن هذا الأثر كله من صنع الصناع الهندوس المحليين الذين كانوا يعملون بإرشاد مقدمين من المسلمين.

المصادر:

(١) انظر عن تاريخها: مادة «كجرات»؛ (٢) *Bombay Gazetteer*، جـ ٢، سنة ١٨٧٧، ص ٣٣٧ - ٥٦٩ (٣) ومن شاء وصفا مستفيضا

للمسجد الجامع فليرجع إلى : J. Burgess : *On the Muhammadan Architecture of Bharoch ... in Gujarat* في *ASWI* ج ٦ (*NIS, ASI*) ج ٢٣) لندن سنة ١٨٩٨ .

[J.B. Page برتون پيج]

+ « بِهْروز » (أمير) : ابن أمير رستم ، وكان مثله زعيما للدنبلى ، كما كان حليفاً مخلصاً للصفويين ، وقد اشترك فى الحرب بين الشاه طهماسب والسلطان سليمان القانونى سنة ٩٤٥ هـ (١٥٣٨ م) ؛ وتوفى بهروز سنة ٩٨٥ هـ (١٥٧٧ م) فى سن التسعين بعد أن ظل فى الحكم خمسين عاماً ، وكان لقبه سليمان خليفة .

خورشيد [نكتين B. Nikitine]

+ « بِهْروز خان » : ابن الشاه بندر خان وأمير الدنبلى . وكان يعرف باسم سليمان خان الثانى . وقد أبلى بهروز خان بلاء حسناً فى جيش الشاه صفى حين هجم السلطان مراد على آذربيجان ؛ وتوفى سنة ١٠٤١ هـ (١٦٣١ – ١٦٣٢ م) .

المصادر :

(١) م . ا . زكى : مشاهير الكرد وكردستان ، ص ١٤٤ (٢) تاريخ الدول والإمارات الكردية ، ص ٣٨٦ ، ٣٨٧ .

خورشيد [نكتين B. Nikitine]

« بِهْروز » مجاهد الدين : ظل والياً على بغداد والعراق كله أحياناً – من قبل السلاجقة نيفاً وثلاثين عاماً إذا استثنينا فترة قصيرة ، أى من عام ٥٠٢ – ٥٣٦ هـ (١١٠٨ – ١١٤١ م) ولما صرف عن منصبه عام ٥٣٦ هـ ذهب إلى مسقط رأسه تكريت ، وأمضى بها بقية حياته إلى أن توفى عام ٥٤٠ هـ (١١٤٥ – ١١٤٦ م) وتتميز مدة حكمه بكثير من الأعمال التى قصد بها إلى ترقية السكان .

المصادر :

ابن الأثير : طبعة تورنبرغ ، ج ١٠ ، ص ٣٣٠ وما بعدها .

« بهزاد » كمال الدين أستاذ : مصور فارسى ، وأهم المراجع عن سيرته هى :

(١) خواندمير : حبيب السير ، بومباى ، سنة ١٨٣٧ ، ج ٣ ، ص ٣٥٠ (انظر T.W. Arnold : *Painting in Islam* ، أوكسفورد ، سنة ١٩٢٨ ، ص ١٤٠) ووثيقتان من كتابه الموسوم بـ « نامه' نامى » (المكتبة الأهلية ، ملحق المخطوطات الفارسية ، رقم ١٨٤٢) ومقدمة لمجموعة من المنمنمات والخطوط جمعها بهزاد نفسه ، والمرسوم الذى عين بمقتضاه رئيساً لـ « كتابخانه شاهانى » (انظر محمد قزوينى L. Bouvat : *Deux documents inédits relatifs à Behzad* فى *Revue du Monde Musulman* ، ج ٢٦ ، سنة

١٩١٤ ، ص ١٤٦ — ١٦١) (٢) بابر نامه طبعة بيڤردج Beveridge ، لندن ، سنة ١٩٢١ ، ص ٢٧٢ ، ٢٩١ ، ٣٢٩ (٣) ميرزا محمد حيدر دُغْلات : تاريخ رشيدى (انظر T.W. Arnold في *Bull. School Or. Studies*، لندن ، ج ٥، عام ١٩٣٠ ، ص ٦٧٢ — ٦٧٣) (٤) دوست محمد بن سليمان الهروى : *Bericht ueber aeltere und Zeitgenoessische Maler vom Jahre* 951 (1544) في مجموعة بهرام ميرزا ، مكتبة طوب قابى سراى بإستانبول (Binyon-Wilkinson -Gray) ، *Persian Miniature Painting*: أوكسفورد ، سنة ١٩٣٣ ، ص ١٨٦) (٥) إسكندر منشى : تاريخ عالم آراى عباسى (Arnold . T . W : *Painting in Islam* ، ص ١٤١) (٦) مصطفى عالى : مناقب هنروران (٩٩٥ هـ = ١٥٨٧ م) إستانبول سنة ١٩٢٦ ، ص ٣٧ ، ٦٣ — ٦٥ ، ٦٧ .

أرخت أقدم المنمنمات التى رسمها بهزاد بعام ١٤٧٩ م ، ولذلك فإنه من المتعين أن نجعل مولده حوالى عام ١٤٥٠ م ، ويزعم كل من دوست محمد وحيدر ميرزا أن بهزاد درس على أمير روح الله المشهور بميرَك نقّاش الهروى ، بينما يذهب عالى التركى الذى أرخ الفن إلى أنه تتلمذ على پير سيد أحمد التبريزى . ثم إن جهانگير ذكر أن خليل ميرزا كان فناناً نسج بهزار على منواله . (توزك جهانگيرى ، ترجمة روجر وبيڤردج Roger & Beveridge ، ج ٢، ص ١١٦) . وقد تهيأت لبهزاد فرص طيبة أفادته كثيراً من الناحية الفنية ، وكان الفضل فى ذلك لمولاه الأول مير على شير نوائى ولصديقه حسين بيقرا التيمورى الذى كان يجتمع ببلاطه فى هراة خاصة مفكرى ذلك العصر وعلى رأسهم نوائى وجامى وخواندمير . وظل بهزاد بهراة بعد سقوط الدولة التيمورية على يد محمد خان الشيبانى عام ١٥٠٧ م ، ويزعم بابر أن محمداً هذا قد تجرأ وأصلح صور بهزاد . وغادر بهزاد هراة إلى تبريز عاصمة الصفويين فى ركاب الشاه إسماعيل بعد أن هزم هذا الشاه محمداً خان الشيبانى ، وكان بهزاد صاحب حظوة عند إسماعيل ، وشاهد ذلك ما رواه عالى عن انشغال بال الشاه عليه أثناء قتاله مع السلطان سليم الأول . وأوضح من هذا دلالة على مكانته لدى إسماعيل أنه عين فى السابع والعشرين من جمادى الأولى عام ٩٢٨ (١٥٢٢ م) رئيساً للمكتبة الشاهانية ومشرفاً على أمناء جميع المكتبات ، وعلى الخطاطين والمصورين والمذهبين ورسامى الهوامش وخالطى الذهب وطارقيه وغاسلى حجر اللازورد : وخلع عليه كثير من أمارات التشريف فى عهد طهماسپ ، واشتغل هو وسلطان محمد وآقا ميرك فى المكتبة الشاهانية . وفى كتاب «لطائف نامه» الذى ألفه فخرى سلطان محمد المولود سنة ٩٢٧ هـ الموافقة ١٥٢٠ م (وهو مخطوط بالمتحف البريطانى ، الملحق ٧ر٦٦٩ ، ورقة ٩٨) قصة تصف الطريقة التى انتهجها بهزاد المسن فى عمله ، ومؤداها أنه اتخذ له مساعداً وتلميذاً تركياً

اسمه درويش محمد نقاش الخراساني ، كان يحضر له الألوان ، ثم عهد إليه آخر الأمر عمله الخاص . وذكر حيدر ميرزا من تلاميذه المصور قاسم علي ومقصود وملا يوسف . وذكر عالي شيخ زاده الخراساني وآقا ميرك ، ثم ذكر إسكندر منشي تلميذاً آخر هو مظفر علي . وأورد دوست محمد تاريخاً بحساب الجمل يستدل منه على أن بهزاد توفي عام ٩٤٢هـ (١٥٣٦ — ١٥٣٧ م) ودفن بتبريز إلى جانب الشاعر شيخ كمال الخجندي . وجاء في رواية أخرى أنه توفي مبكراً عن هذا ، ما بين عامي ١٥٣٣ و ١٥٣٤ م . وفي مكتبة يلدز بإستانبول منمنمة صغيرة ظهر فيها بهزاد المسن رجلا متواضعاً بادي الخجل يلبس ملابس الصفويين (*La Miniature persane* : A. Sakisian ، باريس وبروكسل عام ١٩٢٩ م ، الشكل رقم ١٣٠) .

ولا تعطينا الكتب المتقدمة من المعلومات عن فن بهزاد سوى القليل ، بينما هي تكثر من امتداحه وتعده أعظم رجال عصره . ويطنب خواندمير في ذكر دقة صوره وجمالها والحياة التي تدب في أجزائها . ويقارنه حيدر ميرزا بأستاذه ميرك ويعتبر فنه أنضج من فن بهزاد ، وإن كان لا يفوقه جمالا ، ثم يوازن بينه وبين شاه مظفر الذي كان يدانيه مرتبة ، فيقول إن بهزاد كان أكثر تحكماً في ريشته من شاه مظفر وأقدر منه في الأداء وفي تصوير الأشخاص وإن كان لا يطاوله في دقة فنه ولطفه . وامتدح بابر دقة فن بهزاد ولطفه وأكد بصفة خاصة قدرته العجيبة على تصوير الأشخاص ذوي اللحى . أما تصويره للحليقين فلم تكن تتجلى فيه هذه القدرة ، وأضاف بابر إلى ذلك أنه كان يبالغ في طول الذقن المزدوجة . وكان خلفاء بابر على عرش المغل من بين المعجبين أيضاً ببهزاد ، وكانوا يحاولون في شغف الحصول على صوره لتزويد مكتباتهم بها ، ويلهجون كثيراً بالثمن الذي دفعوه فيها ، وهو يتراوح بين ثلاثة آلاف وخمسة آلاف روبية . وجهانگير هو أول من ذكر الرواية التي تقول إن بهزاد كان مبرزاً بصفة خاصة في تصوير الوقائع الحربية ، وهي رواية تردد ذكرها في مصنفات أخرى . وأجمع الناس على تقدير بهزاد حتى أصبح اسمه مضرب المثل . ويرى خواندمير أنه يجب أن ننزله في منزلة ماني ، وهو ذلكم الفنان الآخر الذي أثرت عنه تلك الروائع التي لا تسامى .

وقد انصرف جل الباحثين المحدثين إلى التعرف على الأعمال الفنية الاصلية التي قام بها بهزاد ، ووفقوا في ذلك بعض التوفيق ، وبخاصة منذ أن فتح معرض الفن الفارسي بلندن عام ١٩٣١ وجمع فيه عدد كبير من الصور التي تنسب إليه . ومع كل فإننا لم نستطع إلى الآن أن نستخلص تطور فن بهزاد وأبرز خصائصه بمعزل عن بقية الفنانين ، وسبب ذلك أننا لم نتمكن بعد من أن ننسب عدداً ليس بالقليل من الأعمال الفنية إلى أسلافه أو معاصريه نسبة لا يعتورها الشك . والرأي

السائد الآن أن بهزاد هو قبل كل شيء المصور الذي أوصل الفن التيموري إلى الكمال ، ولم يكن فنه فرعاً خرج من هذا الفن وانتهج أسلوباً جديداً . وقد أشار بلوشيه Blochet من مدة إلى أن المنمنمات الواردة في ديوان نظامي (المتحف البريطاني ، الملحق ٢٥ر٩٠٠) يبدو في تكوينها أثر النقل عن المنمنمات الموجودة في الديوان الذي نسخ عام ٨١٣ هـ الموافق ١٤١٠ م (المتحف البريطاني ، الملحق ٢٧ر٢٦١) . ولكننا إذا طرحنا جانباً تكوين الصور فإن فنه يشعر بتقدم عظيم ، والحق إن منمنمات بهزاد قد كونت بمهارة فائقة ، ويبدو هذا أيضاً في الصلة بينها وبين النص المكتوب الذي تعبر عنه ، وأجاد بهزاد في توزيع الأشخاص على الصورة ، وجعلهم في حجم مناسب كما أنه كان يقدر عددهم في عناية : وكانت صوره غنية بالألوان تشمل ألواناً باهتة لطيفة إلى جانب الألوان الأصلية القوية التأثير ، وقد ألفت بينها نفس مرهفة الحس تدرك مقتضيات التآلف : ويظهر أن بهزاد كان يميل إلى ألوان بعينها ، وبخاصة الألوان الزرقاء الزاهية . ومنمنماته محكمة الصنعة ؛ فأغصان الزهور والنماذج الغنية بالزخارف على المبنى والسجاجيد قد خطتها ريشة فنان لطيف الحس إلى درجة عظيمة : وفن بهزاد يشمل مناظر ذات صبغة رومانتيكية غنائية ، كما أن مناظر الوقائع الحربية مليئة بالحركة والحياة : ومع هذا فإن في تفصيلات صوره واقعية غير مألوفة : إذ هو يحاول في كثير من الأحيان أن يجعل وجوه أشخاصه وحركاتهم تنطق بالحوادث التي يريد أن يصورها ، وكان يلاحظ أيضاً حركات الحيوان ؛ ونماذجه الزخرفية على السجاجيد مثلا واضحة القسمات بحيث لا يصعب تمييز قواعدها الأصلية : وبهزاد من أوائل المصورين الفرس الذين وقّعوا على صورهم ، وإن كان توقيعه بحروف صغيرة وفي مكان لا يسهل تبينه ، وكان الخطاط يذكر اسمه بعض الأحيان في خاتمة الكتاب : وكان ذيوع صيته سبباً في أن منمنمات نسبت إليه بغية الربح المادي أو لإتحاف جامع الصور بصفحة من ريشة هذا المصور المشهور أو قل إن صوره كانت تنقل بما فيها توقيعه :

وفيما يلي مجموعة الأعمال الفنية التي نستطيع أن ننسبها إلى بهزاد في شيء غير قليل من التثبت :

(ا) ١ — إحدى عشرة منمنمة في مخطوط البوستان الذي نسخه مير شيخ محمد بن شيخ أحمد في شوال عام ٨٨٣ الموافق ١٤٧٩ م ، وفي مجموعة تشستر بيتي Chester Beatty بلندن؛ وسبب نسبة هذه الصور إليه ما ورد بآخر هذا المخطوط من أن الذي رسمها هو «العبد المذنب بهزاد» :

٢ — منمنمة من جزءين تمثل السلطان بيقرا وحاشيته في حديقة تاريخها حوالي ١٤٨٥ م ؛ وهي محفوظة في طهران بمتحف كلستان .

وورود اسم بهزاد فى التوقيع دون أن ينعت بأية صفة ، وقد يكون هذا التوقيع غير صحيح . وهناك نسخة غير كاملة من الجزء الأيسر محفوظة فى مجموعة فيليب هوفر Philip Hofer بنيويورك .

٣ – أربع أو خمس منمنمات فى مخطوط من مخطوطات البوستان نسخه سلطان على الكاتب لحسين بيقرا عام ٨٩٣ هـ الموافق ١٤٨٨ م وحلاّه مارى المذهّب ؛ وهذه الصور موجودة بدار الكتب المصرية بالقاهرة . وعلى أربع صور توقيع « العبد بهزاد » اثنتان كتب عليهما عام ٨٩٣ أو ٨٩٤ بأصغر خط أو بحيث يكون هذا التاريخ عنصراً من عناصر الزخرفة فى رسم البناء . وقد انمحى معظم التوقيع من فاتحة المخطوط فى الصفحتين المتقابلتين . ولذلك فإن نسبة هذه المنمنمات له ليست محققة تماماً كما هى الحال فى المنمنمات الأخرى التى نستطيع أن نقطع بأنها من عمل بهزاد .

٤ – ثلاث منمنمات فى مخطوط من مخطوطات ديوان « خمسه » لنظامى نسخ عام ٨٤٦ هـ الموافق ١٤٤٢ م ولكننا نستدل من التاريخ الذى ورد فى صور أخرى بالورقة رقم ٧٧ ب – وهو رجب عام ٨٩٨ هـ ، وكان بهزاد على قيد الحياة فى هذا التاريخ – على أن هذا الديوان قد حلى بالمنمنمات عام ١٤٩٣ (المتحف البريطانى ، الملحق ٢٥٫٩٠٠ ، ورقة ١٢١ ب وورقة ١٦١ أ ، وورقة ٢٣١ ب) . وجاء بين العمد المؤلفة من أبيات الشعر أن هذه المنمنمات من عمل بهزاد « العبد بهزاد » وربما كان فى هذا المخطوط منمنمات أخرى من رسمه .

٥ – لوحة تبين رجلا مسناً وشاباً وسط منظر طبيعى محفوظة ضمن مجلد من نماذج مشاهير الخطاطين تاريخها ٩٣٠ هـ (١٥٢٤ م) وكان هذا المجلد فيما سبق ضمن مجموعة كفوركيان Kevorkian بباريس . ونستدل على صحة نسبة هذه اللوحة له من توقيع « العبد بهزاد » الذى عليها ، ومن إشارة وردت فى مقدمة المجلد وكذلك من تعليق لأمين مكتبة أباطرة المغل وكان هذا المجلد فى حوزتهم أيام أكبر ، وتاريخ ذلك غير محقق .

٦ – منمنمة لجملين يقتتلان بها كتابة جاء فيها أنها من عمل بهزاد فى سن السبعين « فقير نامراد بهزاد » (١٥٢٠ – ١٥٢٥) وهى محفوظة بمتحف گلستان بطهران .

وفيما يلى الأعمال الفنية التى تنسب إلى بهزاد ، وإن كانت هذه النسبة ليست محققة تماماً :

(ب) ١ – صورة تخطيطية لحسين بيقرا لم يكن المصور قد انتهى منها بعد ، ويزعم كل من مارتن وساكسيان Martin & Sakisian أنها موجودة ضمن مجموعة كارتييه L. Cartier فى باريس .

٢ – صورة تخطيطية لحسين بيقرا ممتطياً صهوة جواد . وفى زعم مارتن وساكسيان أنها موجودة بمتحف الفنون الجميلة ببوسطن .

٣ — ثلاثة رسوم لطيور حليت بها غزليات أمير شاهي ، وهي موقعة كما يروى بلوشيه وولكنسون Blochet & Wilkinson (انظر المكتبة الأهلية ، الملحق الفارسي ، ١٩٥٥ر١) .

٤ — ثلاث عشرة منمنمة لكتاب أمير خسرو الدهلوى المسمى «خمسه» والذى نسخ عام ٨٩٠ هـ (١٤٨٥ م) ؛ ويقول مارتن وشولز Schulz إن هذه المنمنمات محفوظة فى مجموعة بيتى بلندن .

٥ — ثلاث منمنمات حلى بها كتاب كلستان الذى نسخه على الكاتب فى المحرم من عام ٨٩١ الموافق ١٤٨٦ م ، وهى محفوظة ضمن مجموعة موريس دو روتشلد بباريس Maurice de Rothschild ويزعم ثيت أن إحدى هذه المنمنمات موقع عليها بتوقيع «العبد بهزاد» .

٦ — اثنتا عشرة منمنمة حلى بها كتاب ظفر نامه لشرف الدين على يزدى الذى نسخه شير على الحسينى بيقرا عام ٨٧٢هـ (١٤٦٧ م) . والراجح أنه لم يحل بالصور إلا بعد ذلك . وهذه الصور محفوظة بمجموعة كارت R. Garret ببلتيمور ، وليس عليها توقيع وإن كان مارتن وشولز وكونل Kuehnel وأرنولد وجراى Gray يزعمون أن جهانكير نسبها لبهزاد .

٧ — منمنمة غير تامة حلى بها كتاب كلستان ، وفيها يطرد الشاعر كلب اللص ، وهى محفوظة بمتحف كلستان بطهران ، وقد نسبت هذه الصورة منذ القدم لبهزاد اعتماداً على كتابة جاءت بها ونقلها أقا رضا عام ١٦١٩ على أنها من رسم بهزاد .

٨ — منمنمة تصور محمداً خان شيبانى ، ويقول ساكسيان إنها ضمن مجموعته الموجودة بباريس .

٩ — منمنمات حلى بها كتاب ظفر نامه لشرف الدين يزدى الذى نسخ عام ٩٣٥ هـ (١٥٢٩ م) ، وهى ملك الحكومة الفارسية . وورد فى نهاية هذه النسخة من الكتاب أن هذه المنمنمات من رسم بهزاد ، ولكنها مختلفة تمام الاختلاف فى الأسلوب عن منمنماته الأخرى .

١٠ — رسم للشاه طهماسب على رصف فى شجرة وهو موجود باللوفر فى پاريس ويقول ساكسيان وولكنسون إن عليه توقيع « پير غلام بهزاد » .

ومن أعماله الفنة التى ورد ذكرها فى الكتب ولم نعثر عليها إلى الآن : الصور التى حلى بها تلك النسخة من كتاب خمسه لنظامى التى نسخها مولانا محمود للشاه طهماسب ، والصور التى حلى بها كتاب تيمور نامه لناسخه سلطان على مشهدى ، ومجلد المنمنمات الذى كتب مقدمته خواندمير .

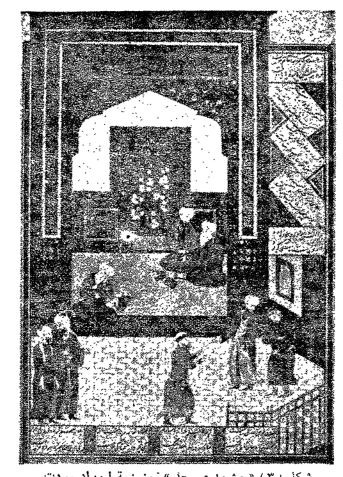
ونلمح أثر بهزاد أولا فى تلاميذه الذين وصل بعضهم - مثل قاسم على وآقامبرك - إلى مرتبة أستاذهم . وقد ظن الناس مدة طويلة أن مخطوط نظامى (المتحف البريطانى ، فهرس المخطوطات الشرقية رقم ٦٫٨١٠) الذى نسخ عام ٩٠٠هـ (١٤٩٥ م) من عمل بهزاد ؛ ومع أن معظم منمنماته تنسب الآن لقاسم على إلا



شكل (١) : مجلس طرب فى بلاط حسين بيقرا ، والجزء الايسر من الحلية المزدوجة فى صدر الكتاب
وردت فى مخطوط « بوستان » لسعدى ، الذى نسخ سنة ٨٩٣ هـ (١٤٨٨ م) .
القاهرة ، دار الكتب المصرية .

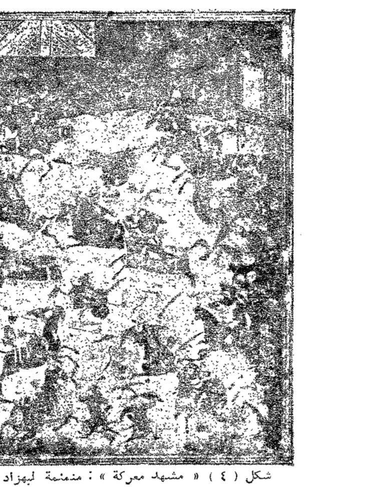


شكل (٢٠) « الملك دارا وقطيع الجياد » . منمنمة لبهزاد وردت فى مخطوط من « بوستان » لسعدى ، نسخ سنة ٨٩٣ هـ (١٤٨٨ م) القاهرة ، دار الكتب المصرية .



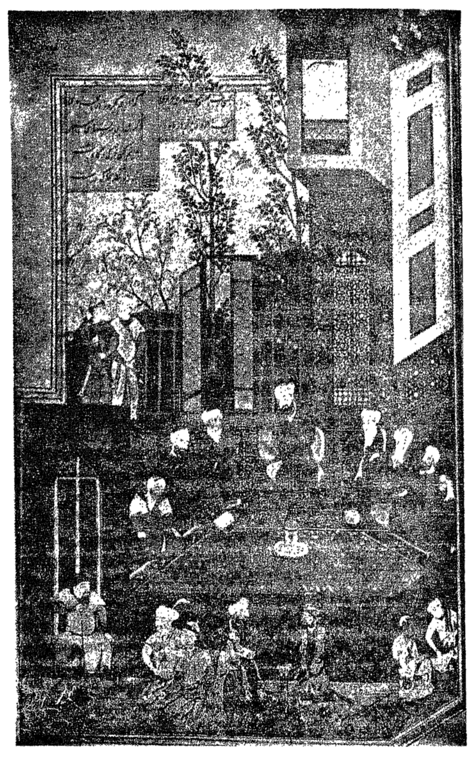
شكل (٣) « مشهد بمسجد » : منمنمة لبهزاد وردت فى مخطوط من « بوستان » لسعدى ، نسخ سنة ٨٩٣ هـ (١٤٨٨ م)

القاهرة ، دار الكتب المصرية .



شكل (٤) « مشهد معركة » : منمنمة لبهزاد فى مخطوط « خمسة » لنظامى ، رسمت فى نهاية القرن الخامس عشر .

المتحف البريطانى (الاضافات ، رقم ٢٥٩٠٠ ، ورقة رقم ٢٣١ وجه)



شكل (٥) « اسكندر والحكماء السبعة » : منمنمة يرجح انها بريشة بهزاد : وردت فى مخطوط «خمسه» لنظامي ، نسخ سنة ٩٠٠ هـ (١٤٩٤ ـ ١٤٩٥ م) . المتحف البريطاني ، القسم الشرقي ، رقم ٦٨١٠ ، ورقة رقم ٢١٤ ظهر) .

أن الأسلوب المتبع فى بعض الصور الخالية من التوقيع يدل فى وضوح على أنها من عمل بهزاد .

وعلى الرغم من أنه حدث بعد ذلك بأمد وجيز تغير آخر فى الطريقة فى عهد الصفويين فإنه قد ظهرت فى الثلاثين السنة الأولى من القرن السادس عشر الميلادى طريقة تعبر عن عصر انتقال يبدو فيها كثير من خصائص فن بهزاد . وخير مثال على هذا مخطوط على شيرنوائى الذى يرجع تاريخه إلى عام ١٥٢٦ م (المكتبة الأهلية ، ملحق المخطوطات التركية ، رقم ٣١٦) . ويرى بلوشيه أننا نستطيع أن نلمح فى هذا المخطوط شيئاً من عمل بهزاد ؛ ونقل مصورو هراة طريقة بهزاد فى التصوير إلى بخارى حيث رسخت أقدامها فى البلاط الشيبانى ؛ وعاشت مأثورات بهزاد والمدرسة الهروية فى بخارى إلى ما بعد منتصف القرن السادس عشر الميلادى .

وأدت هجرة الفنانين من الأوساط المتأثرة بالفن البهزادى إلى نقلة الأسلوب الهروى والتقاليد البهزادية فى التصوير إلى الهند . وأقدم نتاج لهذين الأسلوبين وأصفاه هو المنمنمتان الموجودتان فى مجلد جهانگير (Berlin Stasats-Bibl.) اللتان يرجعهما كونل إلى ما بين عامى ١٥٢٠ و ١٥٣٥ م ؛ وقد حدث تغير كبير فى طريقة بهزاد ، غير أننا نلمح فيها من حين لآخر خصائص لا يمكن أن نخطىء مدلولها ؛ وشاهد ذلك أن أسلوب بهزاد ظل ماثلا فى عدة منمنمات عملت عن قصة حمزة ، وهذه الصور هى بداية فن التصوير المغلى الحقيقى .

وإذا تركنا جانبا التطور العام لهذه الطريقة فإننا نجد صور بهزاد وموضوعاته تنقل بدرجة تتفاوت بعداً وقرباً عن الأصل . وقد استمر هذا النقل حتى القرن السابع عشر . مثال ذلك ما نلاحظه من أن لقاء دارا لقطيع الخيول الوارد فى نسخة كتاب البوستان المحفوظة بالقاهرة موجود أيضاً فى مخطوط آخر من هذا الكتاب تاريخه ١٥٣٥ م (مجموعة كارتييه Cartier بباريس) وفى مخطوط ثالث منه تاريخه ١٥٥٦م (المكتبة الأهلية ، ملحق المخطوطات الفارسية ، رقم ١١٨٧) ؛ ويتردد منظر قتال الإبل فى كثير من الصور الفارسية والهندية ، فنشاهده على سجادة فارسية عليها رسوم حيوان يرجع تاريخها إلى القرن السابع عشر (برلين ، متحف شلس Schloss) وعلى إناء من القاشانى الأخضر البراق على شكل زجاجة يرجع تاريخه إلى عام ١٦٠٠م (لندن، متحف فكتوريا وألبرت)، بل إننا نجد أن رضا عباسى قد نقل رسما من عمل بهزاد ليحلى به قصة المجنون فى عهد متأخر ، أى فى سنة ١٦٢٦ .

المصادر :

علاوة على ما ذكر فى صلب المادة (١) Cl. Huart: *Les Calligraphes et les Miniaturistes de l'orient Musulman*، سنة ١٩٠٨ م، ص ٢٢٢، ٢٣٩ ، ٣٣٠ وما بعدها ؛ (٢) F. R. Martin: *The Miniature painting and painters of Persia, India and Turkey* ، سنة ١٩١٢ م ، ص ٤٠ وما بعدها ، صورة رقم ٣٩ ، لوحة ٦٧ — ٩٣

(٣) الكاتب نفسه : *Les Miniature de Bihzad dans un Ms. persan, daté de 1485* عام ١٩١٢م

(٤) Martin & T. W. Arnold : *The Nizami- Ms. in the British Museum Or. 6810*، سنة١٩٢٦م

(٥) G. Marteau & H. Vever : *Miniatures persanes* ، ١٩١٣ م صورة رقم ٢١٩ (٦)

E . Blochet : *Les peintures des manuscrits orientaux de la Bibliothèque National* ، سنة١٩١٤ — ١٩٢٠ م ص ١٧٥ ، ١٨٧ وما بعدها ، ٢٧٧ — ٢٨٨ ، اللوحات من ٣٤ — ٣٩ (٧)

الكاتب نفسه : *Les enluminures de manuscrits orientaux-turcs, arabes, persans de la Bibliothèque Nationale* سنة ١٩٢٦ م ص ٨٩ وما بعدها ، ٩٦ ، ١٠٠ ، اللوحات رقم ٤٢ ، ٤٨ (٨) الكاتب

نفسه : *Bulletin de la Société Française de reproductions de manuscrits à paintures* ج ١٠ ، سنة ١٩٢٦م ، ص ٨ + ٩ ، ج ١٢ ، سنة ١٩٢٨م ، ص٦٨ ، ٨٥ وما بعدها (وفيه فهرس بجميع الفقرات الواردة في مؤلفات) بلوشيه (٩)

E. Kuehnel : *Miniatur- malerei im islamischen Orient* ، سنة ١٩٢٣م ، ص ٢٧ — ٢٩ ، ٥٧ ، اللوحات من٤٨ — ٥٤

(١٠) T.W. Arnold : *Painting in Islam* سنة ١٩٢٨م ، ص٣٣ ، ٣٤وما بعدها ، ٤٩ ومابعدها ، ٧١ ، ٧٧ ، ١٢٩ ، ١٥٠ وما بعدها (١١) الكاتب نفسه : *Bihzad and his paintings in the Zafar-Nama Ms.* سنة١٩٣٠ م (١٢)

A. Sakisian : *La miniature persane* ، سنة ١٩٢٩ م ، ص ٤٧ — ٥٠ ، ٦٢ — ٨٠ ، ٨٥—٨٧ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ؛ اللوحات ٢ ، ٣٧ ، ٤٦—٥٦ ، ٦٥ ، ٦٧—٧٤ ، ٧٥ (١٣) الكاتب نفسه :

La miniature à l'exposition d'art persan de Burlington-House في *Syria* ، ج ١٢ ، سنة ١٩٣١ م ، ص ١٦٩ — ١٧١ (١٤)

A. K. Coomarsswamy : *Les miniatures orientales de la Collection Goloubew au Museum of Fine Arts de Boston* ، سنة١٩٢٩ ، رقم ٢٦ — ٣٤ ، ٧١ (١٥)

M.S. Dimand : *Dated Specimens of Mohammeda art in the Metropolitan Museum, in Metrop. Mus. Studies* ج ١ ، سنة ١٩٢٨—١٩٢٩ م ، ص ٢٢٤—٢٢٨ (١٦)

الكاتب نفسه : *A Handbook of Mohammedan decorative Arts* ، سنة ١٩٣٠ ، ص ٣٢ — ٣٦ ، صورة رقم١١ (١٧) الكاتب نفسه : *A Guide to an exhibition of Islamic Miniature painting and book illumination in the Metrop. Mus. of Arts* ، سنة ١٩٣٣ م ، ص ٢٩ — ٣٤ ، الأرقام ١٨—٢٠ ، ٣١ (١٨)

B. Gray : *Persian Painting* سنة ١٩٣٠ م ، ص ٥٧ — ٦٦ ، لوحة ٧ (١٩)

J.V.S. Wilkinson : *Fresh light on the Herat painters* في *Burlington Magazine* ، فبراير سنة ١٩٣١ م ، ص ٦٢ — ٦٧ (٢٠)

V. Minorsky : *Two unknown Persian manuscripts* في *Apollo* ، فبراير سنة ١٩٣١ (٢١)

I. Stchoukine : *Les miniatures persanes au Louvre* ، سنة ١٩٣٢م ، ٤١ وما بعدها ، لوحة رقم ٩ (٢٢)

L. Binyon & J.V.S. Wilkinson & B.Gray : *Persian Miniature Painting* سنة ١٩٣٣ م ، الفصلان الرابع

والخامس ، اللوحات رقم ٦٢ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٦ ، ٩٩ ، وفى هذا الكتاب أوفى نقد للصور الفارسية الصغيرة وأحسنه (٢٣) G. Wiet : L'exposition persane de 1931 ، سنة ١٩٣٣ م ص ٧٤ — ٧٨ ، لوحة ، ٣٤ — ٣٦ (٢٤) ، E. Kuehnel & H. Goetz : Indische Buchmalerei, aus dem jahangir Album der Staatsbibl. zu Berlin ، سنة ١٩٢٤ م ، ص ٤٤ ، اللوحات ٣ ، ٣١ ، ٣٣ (٢٥) H. Glueck : Die ndischen Miniaturen des Haemzae-Romans ، سنة ١٩٢٥ م ، ص ١٣٣ ، ١٣٩ ، لوحة ٢١ ؛

[إتنگهاوزن R. Ettinghausen]

« بِهِسْتُون » أو بِيسْتُون : جبل على الطريق من بغداد إلى همذان ، بينه وبين شرق كرمانشاه ما يقرب من عشرين ميلا .

وورد هذا الجبل باسم «توبگستانون أوروس» فى المصادر اليونانية ، فيما نقله ديودورس الصقلي وازيدورس الخركسي عن كتسياس ، وباسم بَغِستان أو بَغَسْتان فى مصنفات العرب المتقدمين من أمثال حمزة الإصفهانى والخوارزمى . ويلوح أن صيغة بَغَسْتان مأخوذة من الفارسية القديمة « با گاستانه » أى مهبط الآلهة . وبما أن « باگا » هو مترا (١) على التخصيص ، فإنه يظن أن هذا الجبل ، وهو أجمل الجبال فى شمالى شرق إيران ، كان الموضع الذى يعبد فيه هذا الإله خلال الأزمنة القديمة ؛ والحق إن الصيغة التى كانت مستعملة فى أوائل القرون الوسطى وهى « بِهِستون » أو « بهِستون » ، والصيغة الحديثة وهى « بيستون » أو « بيستون » ، ما هما إلا تطور طبيعى للاسم القديم . ومما يجدر ملاحظته أنه حتى العرب والفرس الذين عاشوا فى العصور الوسطى قد عاب عنهم فهم اشتقاق هذا الاسم .

(١) اله النور عند الفرس والايرانيين ، وكانوا يقيمون لعبادته طقوسا سرية الى درجة بعيدة يحيطها الغموض ، وقد شاع هذا الامر فى رومة فى صدر الامبراطورية .

وبهستون على الطريق الحربى العظيم الواصل إلى خراسان . ولذلك فإنه قد تردد ذكرها فى أخبار الوقائع ؛ وفى لحف الجبل تمثال عظيم يشير إلى أنتصار دارا الأكبر وفى صفحه نقش بارز يخلد ذكرى انتصار أحرزه گترزيس الأرسقى ، وهذا النقش هو أحد النقوش الأربعة النادرة المنحوتة فى الصخر ، وقد تخرب الجانب الأكبر منه وهو عبارة عن مشكاة حديثة عليها كتابة فارسية . وحملت هذه الصور المنحوتة فى الصخر المسلمين على القول بأن هذا الجبل من عجائب الدنيا . ويسوق لنا الكتاب الذين نقلوا عن أبى زيد البلخى أوصافا موجزة لهذه الصور ؛ وهذه الأوصاف ليست واضحة كل الوضوح بل هناك خلط بينها وبين أوصاف صور « طاق بستان » المجاورة لها : مثل صورة كسرى الثانى أبرويز على فرسه شبديز التى صورها « قَبطُوس ابن سنمار » (١) وقد أورد ابن حوقل تفسيراً عجيباً لصورة دارا و « ملوك الباطل » التسعة ،

(١) ورد « قنطوس بن سنمار وسنمار » فى معجم البلدان لياقوت ، جـ ٥ ، ص ٢٢٨ ، طبعة الخانجى سنة ١٣٢٤ .

فقال إن هذه الصورة تمثل دارا أستاذا والتسعة ملوك تلاميذه ثم زعم أن الخناءة دارا هي الخناءة الأستاذ في يده سوط . وقد أثار النقش العظيم على بهستون المكتوب باللغات البابلية والعيلامية والفارسية القديمة السبيل أمام السر هنري رولنسون Sir Henry Rawlinson ، وتمكن بفضله من حل رموز النقوش البابلية المسمارية ووضع أساس البحث في الآثار الأشورية .

المصادر :

(١) حمزة ، طبعة گتفالت Gottwaldt (٢) الخوارزمي ، طبعة ڤان ڤلوتن Van Vloten ص ١١١ وما بعدها (٣) المكتبة الجغرافية العربية ، طبعة ده غويه ، جـ ١ ، ص١٩٥وما بعدها ، ٢٠٣ ؛ جـ٢ ، ص٢٥٦ ، ٢٦٥ ، وما بعدها ؛ جـ ٣ ، ص ٣٩٦ وما بعدها ، ٤٠١ ؛ جـ ٥ ، ص ٢٥٥ ؛ جـ ٧ ، ص ١٦٦ (٤) ياقوت : المعجم ، مادة « بهستون » (٥) أبو الفداء ، طبعة رينو Reinaud ، ص ٧١ (٦) حمد الله مستوفى ، طبعة له سترانج ، انظر الفهرس (٧) Le Strange : The Lands of the Eastern Caliphate ، ص ١٨٧ — ١٨٨ (٨) Barbier de Meynard : Dictionnaire de la Perse ، مادة بهستون (٩) J. F. Jones ; Memoirs in the Selections from the Records of the Bombay Government ، سنة ١٨٥٧ م ، بالاشتراك مع رولنسون H. Rawlinson (١٠) Ch. Texier : L'Arménie ، اللوحات من ٦٢ — ٦٨ (١١) Flandin & Coste : Voyage en Perse ، جـ ١ ، اللوحات من ١٦—١٩ ، والنص ، جـ ١ ، فصل ٢٨ (١٢) H. Rawlinson في مجلة الجمعية الأسيوية الملكية ، جـ ١ ، ١٠ ، ١١ ، سنة ١٨٤٧ ؛ جـ ١٥ ، سنة ١٨٥٣م ؛ وفي مجلة الجمعية الجغرافية الملكية ، جـ ٩ ، ص ١١٢ — ١١٦ (١٣) G.N.Curzon : Persia and the Persian Question ، جـ ١ ، ص ٥٦٣—٥٦٦ (١٤) F. Spiegel : Die altpersichen Keilinschriften ، ص١٤٣—١٤٨ (١٥) F. Delitzch : Assyrische Grammatik ، جـ ٢ ، طبعة سنة ١٩٠٦ ، ص ٣٦ وما بعدها (١٦) F. H. Weissbach في Pauly-Wissowas Realenzyklopaedie ، جـ ٤ ، الأعمدة ٢٧٦٩ — ٢٧٧١ (١٧) Keilschrifttexte der Archaemeniden ، ليبسك سنة ١٩١٠ ، ص ٨—٧٩ (١٨) E. Herzfeld & F. Sarre : Iranische Felsreliefs ، اللوحات ٣٣ — ٣٥ ، النص ص ١٨٩—١٩٨ (١٩) L. W. King : The Sculptures and Inscriptions of Darius the Great on the Rock of Behistun in Persia ، لندن سنة ١٩٠٧ (٢٠) A Guide to the Babylonian and Assyrian Antiquities in the British Museum ، لندن سنة ١٩٠٨ ، ص ١٠٢ — ١٠٥ . لوحة ٢٨ :

[هرزفلد Ernst Herzfeld]

« بَهَسْنا » Behesni ، وهي مأخوذة من السريانية « بيت حسنا » أو بهسنا : قضاء ومدينة في سنجق ملطية من أعمال معمورة العزيز . ويقول كوينيه Cuinet أن سكان القضاء بأسره يبلغون

٤٥،١٢٠ نسمة منهم ٢٣،٦٠٠ مسلمون ، و ٥،٥٠٠ أكراد ، و ١٣،١٩١ من القزلباش ، و ٢٨٢٩ من الكرج الأرمن ، ويزعم كوينيه أيضاً أن سكان المدينة ألف وخمسمائة نسمة . ولعل هذه الأرقام خاطئة ؛ فقد روى بلحسن أوغلى (انظر المصادر) فيما نقله عن قاموس الأعلام الذى ألفه سامى أن عدد السكان ١٢،٠٠٠ منهم ١،٥٠٠ من الأرمن . ولعل هذا أقرب إلى تقدير رتر Ritter وإينزويرث Ainsworth اللذين ذهبا إلى أن عدد المساكن ألفان وخمسمائة منها مائتان وخمسون يسكنها الأرمن . وليس بالمدينة من الآثار القديمة إلا القليل ، ومن بين هذه الآثار قلعة اشتهرت مدة من الزمن بمناعتها .

وكانت بهسنا فى عهد مماليك مصر من أهم القلاع التى تصد غارات « بلاد الدروب » عبر طوروس . وقد فتحها للعثمانيين تيمور طاش (انظر Hammer ، جـ ١ ، ص ٢٠٤) غير أنها لم تصبح من أملاكهم الثابتة إلا عام ١٥٧٦ م فى عهد سليم الأول ، عندما سقطت جميع قلاع الحدود الشامية التى كانت فى حوزة المماليك بسقوط حلب فى يد الأتراك .

ولما هزم إبراهيم باشا ابن محمد على الجيش التركى الذى كان يقودة حافظ باشا عند نصيبين عام ١٨٣٩ ، فر هذا الجيش ثم تجمع شمله فى بهسنا قبل ارتداده عبر طوروس .

وقد أعطانا بلحسن أوغلى بعض الشواهد من اللهجة التركية التى يتكلم بها أهل بهسنا فى كلى سزمله ، طبعة سنة ١٩٠٣م ، ص ٥١٢ ، وذكر بلحسن أوغلى فى هذا الموضع خطأ باسم بلكين أوغلى ، والمقصود هو نجيب عاصم .

المصادر :

(١) G. le Strange : *Palestine under the Moslems* ، ص ٤٠٨ (٢) الكاتب نفسه : *The Lands of the Eastern Caliphate* ، ص ١٢٣ ، ١٢٨ (٣) *Noerdl. Syrien* : v. Kremer ، ص ٣٧ (٤) سامى : قاموس الأعلام (٥) Cuinet : *La Turquie d'Asie* ، باريس سنة ١٨٩١ – ١٨٩٥ ، جـ ٢ ، ٣٧٦ (٦) Ritter : *Erdkunde* ، جـ ١٠ ، ص ٨٩٥ (٧) Ainsworth : *Travels and Researches in Asia Minor* ، لندن سنة ١٨٤٢ م ، جـ ١ ، ص ٢٦٥ .

[F. Giese گيس]

+ بَسْنى (بهسنى فى العصور الوسطى) : مأخوذة من السريانية (بيت جسنا) ، وهى محلة فى مفترق طرق ارتفاعها أكثر من ٢،٩٠٠ قدم ، على الملتقى الهام لطريق ملطية – حلب (وقيليقية) وطريق مرعش – ديار بكر . وكانت بسنى المحور بين سلسلة من المعاقل شمال الثنية الكبرى للفرات وهى المعاقل التى تحمى الوديان العليا لفروع هذا النهر على ضفته اليمنى من الغارات القادمة من الهضبة والسلاسل المرتفعة لجبال طوروس الشرقية، وبين تلك المعاقل القائمة تجاه الجنوب والتى تشرف على الأحواض الصغيرة شمالى عينتاب ؛ ثم إنها كانت تجاور مباشرة ممرا يهبط ناحية الشمال الغربى لخانق آق صو ، موقع المعقل القديم للحَدَث الحمراء .

وبالرغم من هذه الميزات والاشتقاق القدم للاسم ، فإن بسنى لم تذكر فى المتون إلا بعد تدمير الحدث ، وقيامها فى مكانها فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) ؛ وكانت قيسون جارتها من الجنوب ، وقد أخملت بسنى من قبل ، وكانت وقتذاك أهم منها كما كانت متصلة اتصالا جوهرياً بمرعش ؛ والراجح أن بسنى تدين بقيامها إلى هجرة الأرمن بعد الغزو البوزنطى . وكانت فى نهاية القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) جزءا من إمارتى فلارت وكوغ واسيل ، كما كانت فى عهد الحروب الصليبية من أكثر الأماكن ذكراً فى ولاية الرها الفرنجية الأرمنية . وقد اقتتل من أجلها أمراء بنى زنكى — أو الأيوبيون أصحاب حلب — وسلاجقة الروم الذين ضموها فى القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) إلى ثغرهم ولاية مرعش . ونزل عنها المغول لمملكة قيليقية الأرمنية ، ولكنها لم تلبث أن ضمت إلى دولة المماليك وارتبطت مصائرها بمصائر هذه الدولة حتى نهاية القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) ، وهنالك دخلت فى نطاق معارك تركمان ذى الغدير ، ونهبها تيمور ، ثم انتقلت مرة أخرى فى نهاية القرن الخامس عشر الميلادى إلى حكم المماليك ، وفى سنة ٩٢٢ هـ (١٥١٦ م) احتلها العثمانيون هى والشام ، ومن يومها لم يعد لها إلا أهمية محلية . وبلغ عدد سكان المدينة — التى لا يزال يقوم فيها قلعة أعاد بناء معظمها قايتباى — ١٠,٥٥٠ نسمة سنة ١٩٥٥ .

المصادر :

(١) ذكر بسنى جميع إخباريى عصر الحروب الصليبية وخاصة متى الرهاوى وميخائيل السورى ، وكمال الدين بن العديم . وقد أورد ابن العديم نبذة عنها فى القسم الجغرافى من بغيته (آياصوفيا ، رقم ٣٠٣٦ ، جـ١ ، ص ٣٣٣) وكذلك عز الدين بن شداد فى كتابه الأعلاق (= ابن الشحنة ، طبعة شيخو ، ص ١٧١) (٢) وتذكر خاصة من إخباريى العصر المملوكى : ابن كثير ، وابن حجر ، والمقريزى ، والعينى ، وابن تغرى بردى ، وابن إياس (٣) وانظر خاصة عن الفترة الحديثة (٤) Ainsworth : *Travels* ، جـ ١ ، ص ٢٦٥ Cuinet ، جـ ٢ ، ص ٣٧٦ (٥) مكرمن خليل : مرعش أميرلرى فى تورك تاريخى أنجمنى مجموعة سى ، السنوات ١٤ — ١٥ (٦) Cl. Cahen : *La Syrie du Nord* ، ص ١٢٠—١٢١ (٨) وثمة مراجع إضافية فى بسيم دارقوت مادة « بسنى » فى إسلام أنسيلكوپيدياسى .

خورشيد [كاهن Cl. Cahen]

« بَهِشْت » وفى الأبشتاق فَهِشْتُو : اسم الجنة عند مسلمى الفرس . ونجد فى الأبستاق التعبير « أهو فهشته » أى خير العوالم مستعملا للدلالة على مثوى الذين اختيروا فى العالم الآخر (انظر William Jackson فى *Grundriss der iran. Philol.* ، جـ ٢ ، ص ٦٨٥) ؛ وانظر مادة « جنة » .

[إيوار Cl. Huart]

+ « بهشتى » : « تخلّص » شاعر ومؤرخ عثمانى اسمه أحمد ، ولد أحمد حوالى سنة ٨٧١ هـ (١٤٦٦ — ١٤٦٧ م) لأب يدعى سلمان بك ، ولما بلغ الثالثة عشرة دخل فى خدمة بايزيد وصيفاً ، ولكنه طرد من البلاط لذنب اقترفه ويقال إنه هرب إلى هراة. وعفى عنه ولكنه لم يشمل بالرعاية ، وكان يكتب تاريخه فى السنة الأخيرة من حكم بايزيد (٩١٧ هـ = ١٥١١ — ١٥١٢ م) والراجح أنه توفى فى هذه السنة .

ويقال إن بهشتى نظم الـ « خمسه » (انظر هذه المادة) الأولى فى التركية العثمانية ، وقد بقى من مثنوياته : « ليلى ومجنون » و « مخزن الأسرار » و « مهر ومشترى » و « إسكندر نامه » و « هفت پيكر » ، والراجح أن تاريخه الذى كتب بأسلوب طنان بعض الشيء ، كان فى الأصل ثمانية كتب ، كتاب لكل سلطان من عثمان إلى بايزيد الثانى . والمخطوط الوارد فى الإضافات بالمتحف البريطانى رقم ١٨٦٩ ، ومخطوط مكتبة روان كوشكى رقم ١٢٧٠ ، هما قطعتان من المخطوط نفسه تشملان السنوات من ٧٩١ إلى ٩٠٨ هـ : أما المخطوط الموجود بالإضافات فى المتحف البريطانى رقم ٢٤,٩٩٥ فهو مصنف متأخر يعتمد بصفة جوهرية على تاريخ بهشتى ، والراجح أنه يشتمل على مادة من الثلاثة الكتب الأولى من تاريخ بهشتى لم ترد فى النسخة الكاملة ؛ وأما التاريخ الذى يتبع عن كثب « هشت بهشت » لإدريس البدليسى (انظر هذه المادة) فليس متقدما فى الزمن كل التقدم ولا هو مهم كما ظن مرة .

المصادر .

(١) Babinger ، ص ٤٣ والمصادر المذكورة هنالك وبخاصة Rieu : *CTM.* ص ٤٤ ، ٤٧ (٢) س . نزهت إرگون : تورك شاعرلرى ، مادة بهشتى (٣) ر . إيلنر : بهشتى وليلى ومجنونى ، رسالة جامعية غير مطبوعة ، رقم ٣٨٦ فى مكتبة تركيات أنستيتوسى (دارسة للمخطوط التركى رقم ٥٥٩١ فى مكتبة جامعة إستانبول) (٤) مخطوط فى كلية أوشو Ushaw بدرهام ويشمل خمس قصائد ذكرت آنفا .

خورشيد [ميناج V.L. Ménage]

+ « بَهِشتى » : (انظر مادة « جنّة »)

« بَهَطّى » أو بهاطى : قبيلة راجپوتية تسكن حدود البنجاب وراجپوتانا . وقد سبت إليها مدينتا « بهتنر » و « بهتندَه » وناحية « بهتيانه » . واعتنق معظم أفراد هذه القبيلة الإسلام منذ أمد طويل ، ويقال إن أم الإمبراطور فيروز شاه الدهلوى كانت من بهطى . ويربط زعماء السيخ الفلكيان نسبهم بهذه القبيلة .

المصادر :

W. Crooke : *The Tribes and Castes of the North-Western Provinces and Oudh* ، جـ ٢ ، ص ٤٢ وما بعدها . كلكتة سنة ١٨٩٦ م .

[كوتون J.S. Cotton]

+ بهطّى : الصيغة البنجابية للكلمة الراجبوتية بهاتى ، وبهطّى اسم قبيلة راجبوتية واسعة الانتشار ارتبطت بالأرض الممتدة من جَيْسَلْمَر حتى المنطقة الغربية من البنجاب بين فتح آباد وبَهتْنِير ، وقد اعتنقت الإسلام جماعات كبيرة من أولئك الذين استقروا منهم فى البنجاب . وجاء فى رواية من رواياتهم أن جادونية جيسلمر طردوا من زابلستان إلى البنجاب وراجبوتانا ، وقد سمى الفرع الذى استقر فى راجبوتانا بهاتى . والإشارات الواردة فى « چچ نامه » إلى الملك البهطى فى رَمَل بصحراء تهاز تؤيد القصص التى جاءت فى Tod : *Annals and antiquities of Rajast'han...* ، الطبعة الثانية ، مدراس سنة ١٨٧٣ . وقد ذكر البهطى أيضاً فى « تاريخ فيروز شاهى » لعفيف (المكتبة الهندية ، ص ٣٦ — ٣٩) ؛ وسجلت السمة المنتشرة لمنازلهم فى كتاب « آئين » حيث احتفظ أبو الفضل بالصيغة بَهَطّى للدلالة على من استقر منهم فى سِرْهِند وملتان والبنجاب .

(١) مخطوط Eur. D 164 فى مكتبة وزارة الهند : *History of the Râthors and Bhattis of Rajpûtana* .

مورلند [كولن ديفز C. Collin-Davies]

« بِهْقُبَاذ » : اسم أطلق فى العصور الوسطى على ثلاث كور (بالفارسية استان ويقابلها فى العربية كورة) من كور السواد أو العراق (بابل) . وكان تقسيم بهقباذ فى العهد الساسانى ، وهو التقسيم الذى أخذ به العرب ، كما يلى : (١) بهقباذ الأعلى وهو ستة طساسيج نذكر منها طسوج بابل وطسوج خُطَرْنية والفلّوجتين العليا والسفلى ، وطسوج عين النمر . (٢) البهقباذ الأوسط وهو أربعة طساسيج نذكر منها طسوج سورا وطسوج نهر الملك (٣) البهقباذ الأسفل وهو خمسة طساسيج منها طسوج فرات بادقلى وطسوج نستر(١) . وتطلق صيغة الجمع « بهقباذات » على الكور الثلاث أحياناً . وعلى الجملة فإن اسم بهقباذ يطلق على البلاد التى على شواطئ الفرات فى مجراه جنوبى غرب بغداد حتى كورة الكوفة .

وبهقباذ مكونة من كلمتين « به » ومعناها حسن أو أحسن — وهى « به » فى الفارسية الحديثة و« وه » فى فارسية العصور الوسطى — وقباذ ، وهناك مسميات مشابهة لهذه فى مواضع مختلفة (انظر Marquart مقاله المذكور فى المصادر) وقباذ هذا هو أول ملك ساسانى سمى بهذا الاسم ، وقد حكم من عام ٤٨٨ أو ٤٩٦ م إلى عام ٥٣١ م . وهناك عدد من الكور والمدائن الأخرى ينسب إلى هذا الملك (انظر مادتى «أبرقباذ» و«أرّجان») . وترد كورة بهقباذ باسم كوفات kovat فى الجغرافية المنحولة على موسى كسورناچى (انظر Marquart فى كتابه المذكور ص ١٤٢) .

المصادر :

(١) المكتبة الجغرافية العربية ، طبعة ده غويه فى مواضع مختلفة منها ، وبخاصة جـ ٣ ، ص ١٣٣ ؛

(١) ورد فى معجم ياقوت « تستر » ، طبعة الخانجى سنة ١٣٢٣ هـ ، جـ ٢ ، ص ٣١٥ .

جـ٦ ، ص ٧ ، ٢٣٦ (٢) ياقوت : المعجم ، طبعة فستنفلد ، جـ١ ، ص ٧٧٠ (٣) مراصد الاطلاع ، جوينبول ، جـ١ ، ص ٥٧ ، ١٨٣ ؛ جـ ٤ ، ص ٩٨ ، ٤١٢ وما بعدها (٤) البلاذرى ، طبعة دهغويه ص ٢٧١، ٤٦٤ (٥) *Babylonien nach*: M. Streck *den arab. Georaphien* ، جـ ١ ، سنة ١٩٠٠ م ، ص ١٦ ، ٢٠ (٦) *Eranshahr* : J. Marquart فى *Abh. der Goetting Ges. d. Wiss* ، المجموعة الجديدة ، جـ ٣ ، رقم ٢ ، سنة ١٩٠١ م ، ص ١٤٢ ، ١٦٣ وما بعدها .

[M. Streck شترك]

« پهلوان » محمد بن أيلدگز شمس الدين أتابك آذربيجان : وقد استطاع أبوه إيلدگز (انظر هذه المادة) بمرور الزمن أن يصبح الحاكم الحقيقى فى دولة آل سجلوق ، وكانت أمه أرملة السلطان طغرل (انظر هذه المادة) ، وأرسلان ابن طغرل (انظر هذه المادة) أخاه لإمه . وكان لبهلوان شأن كبير فى الحرب التى نشبت بين إيلدگز وآق سنقر الأحمديلى صاحب مراغة (انظر مادة « مراغة ») وورث بهلوان عن أبيه عام ٥٦٨ هـ (١١٧٢ — ١١٧٣ م) أرّان وآذربيجان والجبال وهمذان وإصفهان والرى وما يتبعها من الأراضى . واستولى بعد ذلك بأعوام قليلة على تبريز وأعطاها لأخيه قِزِل أرسلان (انظر هذه المادة) . وأصبح بهلوان ، كما كان أبوه ، الحاكم الحقيقى للدولة . وصار السلطان أرسلان بن طغرل خاضعاً تمام الخضوع له ، وكذلك صار ولده الصغير طغرل (انظر هذه المادة) الذى أجلسه بهلوان على عرش السلاجقة بعد أن دس السم لأرسلان . وتوفى المترجم له فى ذى الحجة من عام ٥٨١ هـ (فبراير — مارس ١١٨٦ م) أو فى بداية عام ٥٨٢ هـ (١١٨٦ م) وخلفه أخوه قزل .

وقد أشاد ابن الأثير (جـ ١١ ، ص ٣٤٦) بسياسة بهلوان وكفايته ، وروى أن السلام والرخاء عمّا الأهلين مدة حكمه فى ولايته ؛ ولكنه ما إن توفى حتى نشبت الفتن وسفكت الدماء ، فقد اقتتل فى إصفهان الشافعية والحنفية وتحارب فى الرى أهل السنة والشيعة ثم عاد الأمن إلى تلك الربوع تدريجاً .

المصادر :

(١) ابن الأثير : الكامل ، طبعة تورنبرغ ، جـ ١١ ، جـ ١٢ ، انظر الفهرس (٢) حمد الله مستوفى القزوينى : تاريخ گزيده ، طبعة براون Browne ، جـ ١ ، ص ٤٦٦ ، ٤٧٠ ، ٤٧٢ — ٤٧٥ (٣) Défremery : *Histoire des Seldjoukides* ، فى المجلة الأسيوية ، ٤ ، ١٣ ، ١٥ وما بعدها (٤) ميرخواند : *Hstoria Seldsbhukidarum* ، طبعة فوللرز Vollers ، الفصل ٣٤ (٥) *Recuiel de textes relatifs à l'histoire des Seldjoucides* ، طبعة هوتسما Houtsma (٦) Houtsma : *Some Remarks on the Hi ry of Saldjuks* فى *A.O.* ، حـ٣ ، ص ١٣٦ ومابعدها .

[K.V. Zetterstéen تسترشتين]

+ « بهلول » (أمير) : اسم ثلاثة من مشاهير الكرد ، وهم فى قول م . ا . زكى (مشاهير الكرد ، ص ١٤٤) :

(١) فرد من أسرة السليمانية ، وأمير فرع ميّافارقين ، وابن ألوند بك ابن الشيخ أحمد . وقد ظل هذا العين من أعيان الكرد مدة طويلة فى خدمة إسكندر باشا والى دياربكر ، ثم تولى مدة أمر قلعة الإسكندرية بين الحلة وبغداد ، وولاه السلطان ياووز سليم من بعد معقل ميافارقين ؛ وكان المترجم له من ذوى الشجاعة الفائقة ، وقد هلك فى القتال الذى دار مع شاهسوار بك .

(٢) ابن أمير جمشيد شيخ قبيلة الدُنبُلى ، وكان يقيم فى تبريز . وقد توفى فى سنة ٧٦٠ هـ (١٣٥٩ م) .

(٣) ابن أمير فريدون ، وكان أيضاً شيخاً للدنبلى ، ووالياً على طبرستان وداغستان ، وهو معاصر للشيخ حيدر الصفوى ، ومن أخلص أنصاره ، وقد خر صريعاً فى المعركة التى دارت بين حيدر وبين شاه خليل الآق قويونلى سنة ٨٨٠ هـ (١٤٧٥ — ١٤٧٦) :

وثمة أيضا رجل يدعى بهلولا باشا كان الوالى التركى على بايزيد وظل عليها حتى سنة ١٢٣٦ هـ (١٨٢١ م) وقد صرف عن منصبه فى هذه السنة وتوفى بعد ذلك بأربع سنوات . وخصه ڤاجنر (Wagner ، جـ٢ ، ص ٢٩٧ وما بعدها) بعدة صفحات تشيع فيها نغمة المديح .

المصادر :

(١) م . ا . زكى : مشاهير الكرد وكردستان، بغداد سنة ١٩٤٥ (٢) M. Wagner : *Reise nach Persien und dem Lande der Kurden* ، ليبسك سنة ١٨٥٣ .

[نكتين B. Nikitine ، خورشيد [أحمد]

« بهلول لودى » : مؤسس أسرة لودى فى دهلى ، وقد حكم من عام ٨٥٥ إلى ٨٩٤ هـ (١٤٥١ — ١٤٨٨م) . وانحدر بهلول هذا من أسرة أفغانية استقرت فى البنجاب . وخلف عمه على ولاية مدينة سرهند. وكانت السلطة المركزية ضعيفة ، ولذلك فقد أفلح بهلول فى الانتقاض على عالم شاه آخر حكام أسرة السادات . وتمكن من الجلوس على عرش دهلى سنة ٨٥٥ هـ وكان بهلول حاكما عالى الهمة أعاد إلى دهلى كثيراً من عزها السالف الذى فقدته فى عهد حكامها السابقين . وفتح إقليم جونپور (انظر هذه المادة) التى كانت تحكمه أسرة مستقلة منذ أكثر من ثمانين عاماً . ويقال إن بهلولا كان معتدلا غاية الاعتدال فى معيشته مغرماً بمجالسة العلماء حريصاً على إحلال العدل بين الناس (انظر أيضاً مادة « لودى ») .

المصادر :

(١) نعمت الله : تأريخ خانجهانى (٢) B. Dorn : *History of the Afghans, from the Persian of Neamet ullah* (٣) Elliot-Dowson : *History of India* جـ ٤ ، ص ٨٥ وما بعدها ، جـ ٥ ، ص ٤٣٦ وما بعدها .

« بُهْلول المجنون » أبو وُهَيب بن عمرو بن المغيرة الصيرفي الكوفي : أحد عقلاء المجانين ، كان معاصراً لهارون الرشيد المتوفى سنة ١٩٣ هـ ، وهو راوية لكثير من أخبار الصالحين ، وينسب له شعر في الأخلاق .

ولم تكن في عهده صلة بين اسم بهلول والبلاهة ؛ وجاء في معاجم اللغة أن بهول معناه « الضحّاك » والحيىّ الكريم أو النبيل » و « السيد الجامع لكل خير » (انظر الصحاح والقاموس ولسان العرب ج١٣ ، ص ٧٧ ؛ Lane ، ص٢٦٧) . ونجد في كتاب ابن تغرى بردى مثلا (ج ١ ، ص ٥١٣ ، ٦٩٧ ؛ ج٢ ، ص ١٨٥) رجالا من الأعيان اشتهروا بالفطنة ، وعرفوا بهذا الاسم توفوا في السنوات ١٨٣ ، ٢٣٣ ، ٢٩٨ هـ . والقول بأن الذى توفى من هؤلاء البهاليل عام ١٨٣ هـ — وهو العام الذى زعم ابن تغرى بردى أن بهلولا المجنون توفى فيه — يدعى بهلول الرشيد ، قد يفسر لنا الرواية المتواترة التي تجعل بهلول المجنون هو عين السَّبْتِي . الابن الذى تنسبه القصص لهارون الرشيد (انظر ابن تغرى بردى ج ١ ، ص ٥١٨ ؛ Vollers في *Zeitschr. der Deutsch. Morgenl. Ges.*، ج ٤٣ ، ص ١١٥ فيما يختص بالأسطورة الشائعة اليوم في القاهرة ، وانظر أيضا Chauvin : *Bibliogr. ar.*، ج ٦ ، ص ١٩٣ وفي هذا الكتاب بعض المصادر) . وذكر اسم بهلول منذ عهد متقدم في « كتاب عقلاء المجانين » (انظر فهرس برلين ، ج ٩ ، ص ٣١٦ ، رقم ٨٣٢٨) لمؤلفه الحسن بن محمد النيسابورى المتوفى سنة ٤٠٦هـ ، ولعله ذكر أيضا في كتاب في الموضوع نفسه لمحمد بن مزيد المتوفى سنة ٣٢٥ هـ (انظر درنبورغ Derenbourg : *Escur* رقم ٤٨٢ ؛ بروكلمان ج ١ ، ص ١٥٤) وروى ميسنر Meissner في كتابه *Neuarab Geschichten* (ص ٥) عن كرن Kern أن ابن زولاق المتوفى سنة ٣٨٧ هـ ذكر اسم بهلول في كتابه « أخبار سيبويه المصرى » (فهرس القاهرة ، ج ٥ ص ٧) على أنه شخصية معروفة من زمن بعيد « *Ein Altbekanute Persoenlichkeit* » . ويذكر ابن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ أن هارون الرشيد لقى بهلولا في الكوفة سنة ١٨٨ فروى له حديثاً من أحاديث النبي ورفض جائزته (انظر Amedroz في مجلة الجمعية الأسيوية الملكية ، سنة ١٩٠٧ ، ص ٣٥) وهناك أخبار أخرى عن بهلول في كتاب ابن الجوزى المسمى « الأذكياء » (ص ١٨٠ وما بعدها من طبعة ١٢٧٧هـ) . وخصه ابن تغرى بردى المتوفى سنة ٨٧٠ أو سنة ٨٧٤هـ بكلام طويل اعتمد في بعضه على الذهبي المتوفى عام ٧٤٨هـ . وكان جنون البهلول ينتابه من حين إلى حين ، وهو يشبه في ذلك سعدون (انظر طبقات الشعرانى ، ص ٥٤ ، طبعة سنة ١٣١٦هـ) وكانت لغته سليمة ، وهو راوية للقصص التي تدل على سرعة الخاطر . ويقول الذهبي إنه كان يروى الأحاديث عن عمرو بن دينار وعاصم بن بهدلة وأيمن بن نائل ، وأحاديثه لا مقبولة ولا مرفوضة ، ولم يدون أحد من تلاميذه شيئاً من أقواله .

وعاش البهلول طيلة عهد هارون الرشيد ، وكان يعظه ويرفض عطاءه . وأورد لنا الشعرانى المتوفى عام ٩٧٣هـ فى طبقاته (ص ٥٤) شيئاً عن لقاء بهلول للرشيد ووعظه إياه . وذكر اليافعى المتوفى سنة ٧٦٨هـ فى كتابه « روض الرياحين » (ص ٣٣ ، ٤٥ من طبعة سنة ١٣١٥هـ) قصتين عن رجل يدعى بهلولا إحداهما تصف لنا الحديث الذى دار بين بهلول وشبلى الذى توفى سنة ٣٣٤هـ ؛ فقد لقيه شبلى راكباً خيزرانة وفى يده عصا وهو ذاهب ليقف بين يدى الله . أما الحديث الذى جرى بينهما فشبيه بالأحاديث السابقة . والقصة الثانية على لسان بهلول نفسه يروى فيها كيف التقى فى البصرة بغلام ورع من نسل الحسين بن على ؛ وهى تختلف عن القصة الأولى فى أن الصبى هو الذى وعظ بهلولا ، وأرشد نيبور Neibuhr إلى قبر بهلول فى بغداد حيث توجد كتابات يرجع تاريخها إلى سنة ٥٠١هـ تصفه بسلطان « المجاذيب » و « النفس المطمئنة » ، وذكر نيبور Neibuhr أنه كان يسمى « بهلول دانه » أى العاقل المجنون وأنه كان من أقرباء الرشيد ومهرج بلاطه . وقد تنوقلت فى القهاوى نوادر على ذكائه وحكمته ، وعلى هذا فإنه لم يعد ذلكم المجنون الورع الذى صورته لنا الأسطورة القديمة (*Reisebschr* ، ج ٢ ، ص ٣٠١ وما بعدها ؛ *Baghdad* : Le Strange ص ٣٤٠) . وبلغ التطور الأخير لهذه القصة غايته عندما أصبح بهلول بطل قصص غرامية كما هى الحال فى كتاب « الروض العاطر » للنفزاوى الذى توفى بتونس فى أوائل القرن الخامس عشر (انظر ص ١٤ من طبعة القاهرة ؛ ص ٩ من طبعة سنة ١٣١٥هـ) .

ويذكر النفزاوى أن بهلولا كان معاصراً للمأمون (انظر أيضا القصص الواردة فى كتاب Meissner : *Neuara. Geschichten* ص ٥ ، ٧٣ – ٨٣) ويتضح مما سبق أن تفرقة ابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨هـ بين البهاليل الذين فقدوا عقولهم دون نفوسهم الناطقة فانفسحت أمامهم طريق الولاية ، وبين المجانين الذى فسدت نفوسهم الناطقة ، لم تنشأ إلا فى عهد متأخر ، أى بعد أن أصبحت كلمة بهلول تسمية عامة (انظر مقدمة ابن خلدون ، طبعة كاترمير Quatremere ، ج ١ ، ص ٢٠١ وما بعدها ؛ ترجمة ده سلان de Slane ، ج ١ ، ص ٢٢٩ وما بعدها ؛ Macdonald : *Relig. Attit. in Islam* ص ١٠٣) ، وعلى هذا النحو حدثت كرامة من كرامات ابن بطوطة (توفى عام ٧٧٥هـ) الصغرى على يد واحد من البهاليل (رحلة ابن بطوطة ، ج ٢ ، ص ٨٩) . ويمكننا أن نتتبع بالتفصيل التطور الحديث لكلمة بهلول ، وبخاصة فى بلاد المغرب ، إذا رجعنا لكتاب دوتيه (E. Doutté : *Les Marabouts* ص ٧٥ وما بعدها) ، وقد لاحظ دوتيه أن البهاليل يتميزون بقهقهتهم العالية . وكما يوجد بهاليل توجد أيضا بهلولات . والعجيب أن المعنى الأصلى لكلمة بهلول لم يتغير بحال ؛ ولعلنا نستطيع أن نستنتج من هذا أن الاستعمال الحالى لهذه الكلمة يقوم أيضا على معناها الخاص لا على الوجود التاريخى لبهلول .

ويذهب ردهوس (Redhouse : *Turkish and English Lexicon* ، ص ٤١٦) إلى أن

كلمة بهلول ما زالت تدل على الضحاك فى اللغة التركية ، ونقل دوزى (الملحق ، مادة بهلول) عن بقطر استعمالا عربياً مشابهاً ، وجمع شوفان (Chauvin : *Bibliogr. ar.* جـ ٧ ، ص ١٢٦ وما بعدها) أخبار بهلول التى يبدو فى معظمها بصورة النديم . ويمكن الرجوع فيما يختص بأشعاره والقصص التى تروى عنه إلى فهرس برلين (جـ ٣ ، ص ٢٥١ ، رقم ٣٤٣٧ ، جـ ٧ ، ص ١٧٠ ، رقم ٨٠٦١ ، ص ٢٣١ ، رقم ٨١٩٣، ص ٦٧٠، رقم ٨٧٨٤ ، جـ ٨ ، ص ٥١ ، رقم ٩٠٦٥ وإلى فهرست المكتبة الأهلية بباريس ص ٦٢٣ ، رقم ٣٦٥٣) .

[ماكدونالد D. B. Macdonald]

« بَهْمَن » أو بهمن ، وفى الأبستاق « ڤُهو منه » وفى الفهلوية « ڤُهو منَ » أحد رؤساء الملائكة (أمشه سپنتا) فى دين زرادشت عند الفرس القدماء ، ويزعم فلوطرخس أنه عين « إينويا » .

وبهمن من أسماء الأعلام الفارسية التى يتردد ذكرها كثيراً ، وهو اسم الشهر الحادى عشر واليوم الثانى من كل شهر فى التقويم الفارسى (انظر مادة « تاريخ ») .

+ « بَهْمَنْيار » ، أبو الحسن بهمنيار بن المرزبان : تلميذ مشهور من تلامذة ابن سينا توفى سنة ٤٥٨هـ (١٠٦٧ م) . ويقوم مصنف ابن سينا « كتاب المباحثات » على مسائل فلسفية طرحها بهمنيار وأجاب عنها أستاذه . وكان بهمنيار زرادشتيا ومن ثم كانت معرفته بالعربية غير كاملة . وقد نشر كتاباه « مابعد الطبيعة » و « كتاب فى مراتب الوجود » فى ليپسك سنة ١٨٥١ (وفى القاهرة سنة ١٣٢٩هـ) وكذلك طبع فى القاهرة سنة ١٣٢٩ شرحه الشامل لفلسفة ابن سينا المسمى « كتاب التحصيل » (أو « التحصيلات ») . وقد بقى أيضاً « فصل » (انظر بروكلمان ، قسم ١ ، ص ٨٢٨) من كتابه عن وجود النفوس والعقول الفعّالة . وقد ذكر البيهقى (التتمة ، ص ٩١) علاوة على ذلك « كتاب الزينة » فى المنطق ، وكتاباً فى السعادة الكبرى ، وكتاباً فى الموسيقى ، ويضيف أنه كتب عدة رسائل أخرى .

المصادر :

علاوة على المصادر المذكورة فى صلب المادة : انظر : (١) نظامى سمرقندى : چهار مقاله ، طبعة القزوينى ، ص ٢٥٢ (٢) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء .

[رحمن F. Rahman]

« البهمنية » ، الدولة : سلسلة من الملوك المسلمين عددهم ثمانية عشر ملكا حكموا فى الدكن من عام ٧٤٨ إلى عام ٩٣٢ هـ (١٣٤٧ — ١٥٢٥ م) أيام إزدهارها ، وتمتد مملكة الدكن من برار فى الشمال الى حدود تُنجَبْهَدرَا فى الجنوب ، ومن البحر فى الشرق إلى البحر فى الغرب . وقد أسس هذه

الأسرة حسن گانگو (انظر هذه المادة) ، وكان ضابطاً فى خدمة محمد بن تغلق سلطان دهلى الذى حكم من عام ٧٢٥ إلى عام ٧٥٢ هـ (١٣٢٤ — ١٣٥١ م) ؛ واستغل حسن ما أحاط بسيده من مصاعب ، فأنشأ دولة مستقلة فى الدكن ، ولقب نفسه بـ « علاء الدين بهمن شاه » ؛ ويفسر فرشته هذا اللقب بقصة تذهب إلى أن حسناً كان فى حداثته خادم منجّم برهمى ، وأنه عثر أثناء حراسته أرض مولاه على صندوق مملوء بالذهب فأخذه من توه إلى برهمن فسر بأمانته وكافأه عليها ، وعهد به إلى محمد بن تغلق وتنبأ له بالمستقبل الزاهر وطلب إليه أن يعده بأن يجعل اسم مولاه برهمن من لقبه ؛ وليس لهذه القصة سند من التاريخ : ويذهب الكولونيل هيگ Haig إلى أن لقب بهمن شاه يشير إلى ما زعمه حسن من أنه من سلالة أحد الأجداد الأسطوريين لملوك ساسان (انظر *Journal of the Asiatic Soc. of Bengal* ، جـ ٧٣ ، ص ٣ ، ٤) ، واتخذ حسن مدينة گُلْبَرْگَة (انظر هذه المادة) عاصمة لملكه ، بيد أن أحمد شاه الأول تاسع ملوك هذه الأسرة ، وقد حكم من عام ٨٢٥ إلى عام ٨٣٨ هـ (١٤٢٢—١٤٣٥ م) ، نقل مقر الحكم إلى بيدر (انظر هذه المادة) التى ظلت قصبة الدولة البهمنية طيلة حكمها .

وكان ملوك هذه الأسرة فى قتال مستمر مع مملكة فجينگر الهندوسية القوية التى كانت تتاخمهم من ناحية الجنوب ، وأخذت مكانة دولة بنى بهمن فى الاضمحلال بعد وفاة محمد شاه الثالث الذى حكم من عام ٨٦٧ إلى عام ٨٨٧ هـ (١٤٦٣ — ١٣٨٢ م) ووزيره محمود گاوَن (انظر هذه المادة) .

واستقل حكام الأقاليم المختلفة ببلادهم واقتسم المملكة أسرة عماد شاه فى برار ونظام شاه فى أحمد نگر وبريد شاه فى بيدر وعادل شاه فى بيجاپور وقطب شاه فى گلگنده : ونذكر فيما يلى تواريخ اعتلاء ملوك بنى بهمن العرش :

(١) حسن گانگو : ٧٤٨ هـ (١٣٤٧م)
(٢) محمد شاه الأول : ٧٥٩ هـ (١٣٥٨ م)
(٣) مجاهد شاه : ٧٧٦ هـ (١٣٧٥ م)
(٤) داود شاه : ٧٨٠ هـ (١٣٧٨ م)
(٥) محمد شاه الثانى : ٧٨٠ هـ (١٣٧٨ م)
(٦) غياث الدين : ٧٩٩ هـ (١٣٩٧ م)
(٧) شمس الدين : ٧٧٩ هـ (١٣٩٧ م)
(٨) فيروز شاه : ٨٠٠ هـ (١٣٩٧ م)
(٩) أحمد شاه الأول : ٨٢٥ هـ (١٤٢٢ م)
(١٠) أحمد شاه الثانى : ٨٣٨ هـ (١٤٣٥ م)
(١١) همايون شاه : ٨٦٢ هـ (١٤٥٧ م)
(١٢) نظام شاه : ٨٦٥ هـ (١٤٦١ م)
(١٣) محمد شاه الثالث : ٨٦٧ هـ (١٤٦٣ م)
(١٤) محمود شاه : ٨٨٧ هـ (١٤٨٢ م)
(١٥) أحمد شاه الثالث : ٩٢٤ هـ (١٥١٨ م)
(١٦) علاء الدين : ٩٢٧ هـ (١٥٢٠ م)
(١٧) ولى الله شاه : ٩٢٩ هـ (١٥٢٢ م)
(١٨) كليم الله شاه : ٩٣٢ هـ (١٥٢٥ م)

المصادر :

(١) J.S. King : History of the Bahmani Dynasty وقد اعتمد فيه على كتاب برهان مآثر لمؤلفه على بن عزيز الله طباطبا ، وبه فقرات من مصنفات تاريخية أخرى (٢) فرشته : گلشن إبراهيمى ، المقالة الثالثة (٣) F. W. Haig : Some Notices on Bahmani Dynasty فى the Journal of the Asiatic Soc. of Bengal ج ٧٣ ، ص ١ — ١٥ عدد ممتاز سنة ١٩٠٤ م (٤) James Gibbs : Gold & Silver Coins of the Bahmani Dynasty فى Numismatic Chronicle ، المجموعة الثالثة ، ج ١ ، ص ٩١ وما بعدها ، سنة ١٨٨١م، وبها ذيل بقلم D. Codrington فى المجلة المذكورة عام ١٨٩٨ م ، ص ٢٥٩ وما بعدها ،

+ « البهمنية » : أسرة تولى الحكم منها، أو زهم، ثمانية عشر سلطاناً مسلماً ، فى الدكن من عام ٧٤٨ — ٩٣٣ هـ (١٣٤٧ — ١٥٢٧ م) ، بعد أن قامت جماعة من الأشراف المسلمين ، بزعامة إسماعيل مُخ، بفتنة ناجحة على محمد بن تغلق سلطان دهلى، وأطاع حسن گنگو ، وكان أعلى همة ، بإسماعيل، ونودى به سلطاناً باسم علاء الدين حسن بهمن شاه : (انظر عن أصل علاء الدين هذا : Major W. Haig: Some Notes on the Bahmani Dynasty فى ASB عدد رقم ٧٣ القسم الأول (عدد خاص) سنة ١٩٠ ، ص ٤٩٣؛ Proceedings of Indian History Congress سنة ١٩٣٨ ، ص ٣٠٤ — ٣٠٨ ؛ H.K. Sherwani : Gangu Bahmani فى Journal of Indian History عدد رقم ٢٠ ، القسم الأول ، أبريل سنة ١٩٤١ ، ص ٩٥ وما بعدها) .

قائمة بالسلاطين البهمنية :

(أ) سلاطين اتخذوا أحسن آباد گلبرگه قصبة لهم :

السلطان	التاريخ
علاء الدين حسن بهمن شاه	٧٤٨ هـ = ١٣٤٧ م
محمد الأول	٧٥٩ هـ = ١٣٥٨ م
علاء الدين مجاهد	٧٧٦ هـ = ١٣٧٥ م
داود الأول	٧٧٩ هـ = ١٣٧٨ م
محمد الثانى	٧٨٠ هـ = ١٣٧٨ م
غياث الدين تهمتن	٧٩٩ هـ = ١٣٩٧ م
شمس الدين داود الثانى	٧٩٩ هـ = ١٣٩٧ م
تاج الدين فيروز	٨٠٠ هـ = ١٣٩٧ م

(ب) سلاطين اتخذوا محمد آباد بيدر قصبة لهم :

السلطان	التاريخ
شهاب الدين أحمد الأول	٨٢٥ هـ = ١٤٢٢ م
علاء الدين أحمد الثانى	٨٣٩ هـ = ١٤٣٦ م
علاء الدين همايون	٨٦٢ هـ = ١٤٥٨ م
نظام الدين أحمد الثالث	٨٦٥ هـ = ١٤٦١ م
شمس الدين محمد الثالث	٨٦٧ هـ = ١٤٦٣ م
شهاب الدين محمود	٨٨٧ هـ = ١٤٨٢ م
أحمد الرابع	٩٢٤ هـ = ١٥١٨ م
علاء الدين	٩٢٧ هـ = ١٥٢١ م
ولى الله	٩٢٩ هـ = ١٥٢٣ م
كليم الله	٩٣٢ هـ = ١٥٢٦ م

(تشير العملة والنقوش إلى أن كليم الملقب بالملك الخامل ربما يكون قد تلبث فى المنفى مطالباً بالعرش حتى عام ٩٤٣ هـ = ١٥٣٦ — ١٥٣٧ ؛ انظر : E.E.Speight : Coins of the Bahmani Kings of the Deccan ، فى Islamic Culture ، عدد ٩ ، سنة ١٩٣٥ ؛

ص ١٦٨ وما بعدها ؛ فى *Inscriptions of Bidjapur* ، *Mem. Arch. Sur. of India* ، عدد رقم ٤٩) .

وكانت المملكة البهمنية فى جل تاريخها مقصورة على هضبة الدكن ؛ وربما يقال إن سلسلة جبال فندهيا من الناحية الجغرافية هى الطرف الشمالى لجنوبى الهند ، ويتدفق نهر نربدا موازياً لها تقريباً . ولكن لعل الصقع القائم جنوبى هذا الحد الشبيه بالحاجز ينقسم إلى ثلاثة أقسام متميزة : (١) مالوا بتحدرها العام تجاه الغرب ؛ (٢) هضبة الدكن عينها ، التى هى وبرار محور الهلال البركانى ، حيث تبدأ الصخرة القديمة المنيعة فى الامتداد فوق وسط شبه الجزيرة ؛ و(٣) ما يسمى بـ « جنوبى الهند » ، ويمتد من الحد الشمالى لهضبة ميسور وخط تُنْگَبْهَدْرَه جنوباً » وتنتهى الهضاب البركانية فجاءة فى سلسلة جبال الغات الغربية التى كانت تجنح دائما لأن تقوم حداً طبيعياً لمطامح حكام هضبة الدكن . وعلى الرغم من أن البهمنية حاولوا منذ زمن متقدم الوصول إلى البحر عند دابُل وچول فإنهم لم يستطيعوا قط أن يهيمنوا على السهل الساحلى هيمنة تامة فيما وراء جبال الغات ، وكان لابد من غزو الطرف الجنوبى الغربى من كُوا ذلك الإقليم البركانى وإعادة غزوه مراراً وتكراراً ؛ وبينما الهضبة تنحدر انحداراً شديداً من ارتفاع يبلغ ٤٠٠٠ قدم تقريباً فى الغرب ، فإنها تنحدر برفق تجاه الشرق ، ويتطلب الأمر قطع أكثر من ٣٠٠ ميل للوصول إلى نفس مستوى ارتفاع خط الساحل الشرقى . ويمكن أن يقال فى هذا المقام أن أهمية گلكندة التى كان لها شأن كبير فى أواخر العصور الوسطى من تاريخ الدكن ، وأهمية حيدر آباد ، كانتا ترجعان إلى أن گلنكندة وجانباً من حيدر آباد الكبرى يقومان على أنوف الجبال البارزة الأخيرة من الهضبة قبل أن يبدأ السهل المتموج . وكان الحد الجنوبى الحقيقى للمملكة البهمنية هو نهر تُنْگَبْهَدْرَة ، وهو الحد الجغرافى الطبيعى للدكن ، ولكن يجب أن نذكر أن كرشنا — تنگهدرة دوآب كانت دائماً مثار نزاع بين البهمنية وجيرانهم من الجنوب راجات فِجَيَنَگَر ، بقدر ما كانت مثار نزاع بين الچَلُكْيا والرَشْتْركُتا فى الغرب ، وبين اليادفا والهُويسلا فى الأزمنة القديمة .

ولم يكف السلاطين البهمنية عن الجهاد فى سبيل مدّ رقعة سيادتهم العسكرية وزيادة مواردهم ، وتورطوا بسبب ذلك فى حرب ضد سلطنات مالوا وگجرات فى الشمال وفجينگر فى الجنوب ، وبذلوا جهودا ، تعقدت بتدخل فجينگر وأمراء أوريسا الهنود لدعم سلطانهم فى تلنگانة جنوبى گُدَاوَرى وشرقيها .

ونشبت فى الشمال حرب ظافرة بين شهاب الدين أحمد الأول وهوشنگ شاه مالوا من أجل خِرْلا عام ٨٣٢ هـ (١٤٢٨ م) أعقبتها حرب فاشلة عام ٨٣٤ هـ (١٤٣٠ — ٣١ م) ضد گجرات التى تحالفت مع راجا جَنْهلوار وانتهت إلى مأزق لا مخرج منه ؛ وفى عام ٨٦٦ هـ (١٤٦١—٢ م) نجح محمود خَلْجى سلطان مالوا بالتحالف مع كَنْجِيتى راجا أوريسا وكَبِلَنْدَرَة فى احتلال بيدر نفسها ، ونجا البهمنية بفضل تدخل محمود شاه بيگده سلطان گجرات . ونشبت الحرب مرة أخرى عام

٨٧٢ هـ (١٤٦٨م) بسبب ماهور والّجبُور ، ولكن على الرغم من احتلال قوات البهمنية خيرلا إلى حين فقد تم إبرام صلح ، ثبت أنه باق أعاد الحالة إلى ماكانت عليه من قبل ، بين مالوا والبهمنية .

أما فى الجنوب فكان هناك صراع متوطن مع ڤجينگر حول كرشنا تنگبهدرة دوآب الخصيبة . ونشبت الحرب فى أعوام ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) و ٧٥٥ هـ (١٣٥٤ م) و ٧٦٧ هـ (١٣٦٥ م) و ٨٠٠ هـ (١٣٩٨ م) و ٨٠٨ هـ (١٤٠٦ م) و ٨٢٣ هـ (١٤٢٠ م) و ٨٢٥ هـ (١٤٢٢ م) و ٨٤٧ هـ (١٤٤٣ م) و ٨٨٦ هـ (١٤٨١ م) وكانت سجالا بين الفريقين ، وظل إقليم دوآب أرضاً حراماً بين القوتين إلى ما بعد ارتقاء كرشنا ديڤا رايا عرش ڤجينگر عام ٩١٥ هـ (١٥٠٩ م) وهنالك أدمج الإقليم وفى ممتلكات ڤجينگر .

وعلى الرغم من مطالبة البهمنية بدابُل وچول فى الغرب ، فإنهم عجزوا عن السيطرة على الإقليم الساحلى غرب جبال الغات وقصرت همتهم عن الحيلولة دون أعمال السلب والنهب التى قام بها راجوات خيلْنه وسنگمشور إلى أن نجح الوزير محمود گوان فى احتلال سنگمشور وگوا عام ٨٧٦ هـ (١٤٧١ م) وعام ٨٧٦ هـ (١٤٧٢ م)

وأغار البهمنية فى الشرق على تلنگانه بنجاح فى عهد محمود الأول ، ثم أغاروا عليها مرة أخرى عام ٨٢٠هـ (١٤١٧) وعام ٨٢٧هـ (١٤٢٤م). وهنالك تم الاستيلاء على ورَنگل وأقيم عليها وال بهمنى ، غير أن الأمراء الهنود فى المنطقة كان فى وسعهم فى غالب الأحوال الاعتماد على العون الذى يصلهم من أوريسا . واستولى القائد الأوريسى همّڤيرة على ورنگل عام ٨٦٤ هـ (١٤٦٠ م) بيد أن الاضطرابات التى نشبت حول وراثة العرش فى أوريسا مكنت البهمنية من بسط سلطانهم أمداً قصيراً إلى خليج البنغال ، وذلك فى الحملات التى قاموا بها بين عامى ٨٨٢هـ (١٤٧٧ — ٨ م) و ٨٨٥هـ (١٤٨٠م) . وقسمت تلنگانه بعد ذلك إلى ولايتين قاعدتهما ورنگل وراجا همُنْدرى .

وإذا كان علاء الدين حسن بهمن شاه يعد مؤسس الأسرة الحاكمة فإن محموداً الأول هو الذى نظمها . وقسمت الحكومة المركزية إلى ثلاث إدارات رئيسية تختص بالشئون المدنية والعسكرية والقضائية على التوالى وتركزت الإدارة المدنية فى يد وكيل السلطنة أو رئيس الوزراء ، وكان يعاونه وزراء و « دبيرية » أو كتاب سر . وكانت الإدارة القضائية تتكون بنفس الطريقة من القضاة والمفتين أو شراح الشريعة بينما كان يحافظ على السلام والأمن فى المدن « الكوتوال » أو صاحب الشرطة والمحتسب أو رقيب الآداب العامة . أما الجانب العسكرى فكان يتولاه القائد العام وكان يعمل معه عدد من الضباط المرءوسين فى مقر القيادة مثل الضابط الذى يرأس البارْبَرْدَاران الذى كان يحشد القوات غير النظامية فى أوقات الطوارئ ، والبَخْشى أو الصراف ، والضابط المكلف بالخاصة خيل أو حرس السلطان ، ويتألف من قوة مجهزة بأحسن المعدات ومدربة أحسن تدريب ، قوامها ٤,٠٠٠ جندى ، والضابط

المكلف عائتى بتكتا -جوانان أو سلاحداران ، وكان يشرف على أسلحة السلطان الشخصية .

وقسمت المملكة بأسرها إلى أربعة «أطراف» أو ولايات، وكان كل طرف أو ولاية يتولاه طرفدار أو وال. وكان الطرفدار فى الأصل مسئولا عن الإدارتين المدنية والعسكرية معاً فى الولاية ، وكان القلعه دارية أو أمراء القلاع يعملون تحت رئاسته . وكانت قواعد الأطراف الأربعة للمملكة هى دولت آباد وبرار وأحسن آباد - گلبرگه ، ومحمد آباد بيدر (كانت تضم الجزء الصغير من تلنگانة التى كانت تخضع لحكم البهمنية فى البداية). وخارج هذه الأطراف كان من الطبيعى أن تعد گلبرگه - التى تعد قاعدتها هى قصبة الدولة - أهم طرف ، وكان طرفدارها بوجه عام رجلا يحظى بالثقة المطلقة للسلطان .

وشهد القرن التالى لقيام الأسرة الحاكمة اتساع رقعة المملكة اتساعاً عظيما ، فقد امتدت أخيراً من البحر إلى البحر ، وشرع محمود گاوان ، وكان وقتذاك وزيراً ، فى إعادة تقسيم المملكة وإصلاح الإدارة الإقليمية بأسرها أيضاً . وأعاد أولا تقسيم المملكة إلى ثمانية أطراف بدلا من أربعة . وقسمت برار إلى طرفين هما گاول وماهور وانتزع جزء من المنطقة المحيطة بجنّتر من دولت آباد وأنشئ منه طرف قائم بذاته ، وأصبحت راجا مندرى ولاية خاصة منفصلة عن باقى تلنگانة ، وأنشئت بجاپور من ولاية گلبرگة القديمة وتقلصت سلطة الطرفدار أيضاً إلى حد كبير . وكان الطرفدار فيما سبق صاحب الكلمة العليا فى ولايته فى الشئون المدنية والعسكرية على السواء ، ولم يكن فى وسعه تعيين قلعه دارية فحسب بل كان يستطيع أيضاً أن يزيد أو ينقص عدد الجند القائمين بالخدمة حسب ما يتراءى له وبهذا ينفق أو يقتصد من المال ما يشاء من « الجاگير » المخصص للنفقات العسكرية . وخفض محمود گاوان السلطة المخولة للطرفدارية تخفيضاً كبيراً . وصدر أمر بأن تعين الحكومة المركزية فى المستقبل القلعه دارية ، وأصبح للطرفدار الحق فى أن تكون له قلعة واحدة فقط ، تعمل تحت قيادته مباشرة . وفضلا عن هذا فإن كل شخص مسئول عن دفع أعطيات الجند كان يحاسب على المال الذى يسحبه من الجاگير » أو « المنصب » حسب الحالة :

ولجأ السلطان إلى طريقة أخرى جعلت صلته مباشرة بالعمل فى الولايات ، وذلك بتجنيب رقعة من الأرض فى كل ولاية لتكون ضيعة للسلطان ، وصدرت الأوامر أيضاً بمسح الأرض حسب القواعد المتبعة ، وتثبيت علامات الحدود فى جميع أرجاء الدولة ، وإجراء استقصاء عام عن سجل الحقوق وتقدير الدخل .

ومهما يكن من شىء فإن كل هذه المشروعات قد أثبتت أنها ولدت قبل الأوان عندمالقى محمود گاوان مصرعه . وقام الوزير قاسم بريد - جد البريد شاهية - أمير بيدار (انظر هذه المادة) ، بمحاولة أخرى سار فيها على النهج نفسه بعد عشرين عاماً سنة ٩٠١ هـ (١٤٩٥ - ٩٦ م) . وفى ظل هذه الإصلاحات أمر

صغار المنصبدارية بالانخراط فى سلك الحرس السلطانى وأطلق عليهم منذذاك اسم سر كاردَارية أو حوَالدارية ولم يكن هذا الإجراء يتسم بالفتور ولم يتأثر به إلا صغار الجاكيردارية والمنصبدارية ، بينما ظل كبار النبلاء فى نجوة منه لا تمسهم منه شيء ؛ وكانت القوة الكبيرة لذوى السلطان العظيم الذين سمح للطرفدارية بأن ينعموا به بعد إلغاء الإصلاحات السابقة من الأسباب التى أدت إلى تفكك المملكة وانقسامها إلى خمس دول بتولى الحكم فيها سلاطين بالوراثة هى بجاپور وأحمد نگر و گلكندة وبرار وبيدر (انظر هذه المادة) ؛

وأدى تدفق الفرس وغيرهم من البلاد الواقعة وراء البحار إلى خلق مشكلة ساسية عجيبة فى الدكن ، لأنها قسمت السكان المسلمين فى الدولة إلى طائفتين متنازعتين ، أى الدكْنيّة أو المستوطنين القدامى ، والآفاقية (ويسمون أحياناً أغراب الديار) أو المستوطنين الجدد ؛

وكانت الحروب التى دارت بينهم هى معظم السبب فى سقوط مملكة البهمية .

المصادر :

(١) Story مجلد ١ ، ج ١ ، ص ٧٣٩ (٢) History of the Bahmani dynasty : J.S. King ويقوم فى الغالب على كتاب برهان مآثر (٣) فرشته : گلشن إبراهيمى ، ج ٣ (٤) T.W. Haig : Some Notes on the Bahmani Dynasty) Journal of the Asiatic Society of Bengal ، عدد رقم ٧٣ ، عدد خاص سنة ١٩٠٤ ، القسم الأول) (٥) Coins of the Bahmani Kings : E. E. Speight of the Deccan ، فى Islamic Culture ، حيدر آباد الدكن ، ج ٩ ، سنة ١٩٣٥ ، ص ١٦٨ وما بعدها) (٦) محمود گاوان : رياض الإنشا ، حيدر آباد الدكن ، سنة ١٩٤٨ (٧) H. K. Sherwani : Mahmud Gawan, the great Bahmani Wazir (٨) الكاتب نفسه : The Bahmanis of the Deccan : دراسة موضوعية .

[H.K. Sherwani — شروانى]

الآثار . كانت مملكة علاء الدين حسن بهمن شاه الجديدة فى گلبرگة مكشوفة تتعرض لهجوم من جميع الجهات بشنه راجات فجينگره وتلنگانة وأورسا والگونديه والسلاطين الذين نافسوها سلاطين خاندش ومالوا وكجرات ؛ ومن ثم فإن العمائر الأولى التى شيدها النظام الجديد كانت حصوناً حربية برمتها تحيط بالمملكة : فإلى الشمال إلچپور وگاولگَدْه ونرنالا (Bahmani inscriptions . T. W. Haig فى EIM سنة ١٩٠٧-١٩٠٨ ، ص ١١) فى برار وفى ماهور أيضاً ؛ وفى الغرب پرنده ونلدرگ وپنهالا وگلبرگة نفسها ؛ وفى الوسط بيدر وگلنكندا وورنگل ؛ وفى الجنوب الغربى مُدگَل ورايچور . وكان كثير من هذه العمائر حصوناً هندية ، وفى الغالب گونديه ، احتلت على عجل وعدلت ؛ وشيد بعضها بعد أحمد شاه والى البهمى بعد تحويله قلعة بيدر (انظر هذه المادة) ، وفى عهد محمد الثالث نتيجة السياسة التى انتهجها محمود گاوان (هناك إشارات فى كتاب فرشته فى مواضع مختلفة) ؛

كلبركة: الحصون فى حالة جيدة ولها أسوار مزدوجة سمكها ١٦ متراً ، ويحيط بها خندق عرضه ٣٠ متراً مزود بأبراج بارزة — وكثير منها مجهز بمنصات لإطلاق المدافع أضيفت فيما بعد لكى تستخدمها المدفعية — ومنشآت على هيئة البوق وفوهات كبيرة ومركبة لقذف النار ، ومزاغل وكوات والبناء العظيم الوحيد الذى لايزال قائماً سليما داخل الأسوار هو المسجد الجامع الذى شيده عام ٧٦٩ هـ (١٣٦٧ م) مهندس معمارى فارسى بالوراثة ، هو رفيع بن شمس ابن منصور القزوينى (نقش Haig فى *EIM* سنة ١٩٠٧ — ١٩٠٨ ، ص ٢) ، وهو من طراز غير معروف فى أى مكان آخر بالهند ، وليس له صحن مكشوف ، بيد أنه مسقوف بأكمله ، مكوناً رواقاً ذا عمد لا تبلغه الإضاءة إلا من الأجنحة الجانبية المكشوفة وفتحات التهوية والإضاءة فى القبة الوسطى . وتتميز الأجنحة الجانبية بفرجتها الواسعة جداً وحدائرها منخفضة على غير العادة وبنمط عقدى معروف فى أماكن أخرى من كلبركة . وثمة مسجدان ، يرجعان إلى نفس العهد تقريباً فى دلهى (انظر هذه المادة) وهما مسقوفان فى بعض الأجزاء ، ولكن هذا الطراز لم ينسج على منواله فيما يظن منذ حجب الليوان والمنبر عن أنظار معظم المصلين . أما الآثار البهمنية الأخرى فى كلبركه فهى مجموعتان من المقابر . وتضم أولاها ، التى تقوم بالقرب من الباب الجنوبى للقلعة ، مقابر علاء الدين (٧٥٩ = ١٣٥٨ م) ومحمد الأول (٧٧٦ هـ = ١٣٧٥ م) . الذى ينسب إليه مسجد شاه بازار ، وهو بناء لا نظير له فى الطراز التغلقى المعاصر فى دلهى ؛ ومحمد الثانى (٧٧٩ هـ = ١٩٣٧) ؛ وتظهر المقبرتان الأوليان الأسوار المنحدرة بالتدريج والقبة شبه الدائرية الضعيفة المألوفة فى طراز دلهى التغلقى ، أما مقبرة محمد الثانى ففيها قبة مرفوعة على قوائم تحت كتف العقد ، مماثلة لقبة المسجد الجامع . وإلى الشرق من المدينة تقوم «هَفْت كُنْبَد» وتضم مقابر مجاهد وداود ، حوالى ٧٨١ هـ ١٣٠٨م) ، وغياث الدين (حوالى عام ٧٩٩ هـ = ١٣٩٧ م) وفيروز (حوالى عام ٨٢٣ هـ = ١٤٢٠ م) ، وبعض هذه المقابر لا يعدو حجرتين مقببتين متلاصقتين على قاعدة عمود واحدة . وتدل مقبرة غياث الدين على وجود شىء من الأثر الهندى فى المحراب ، وكذلك مقبرة فيروز بأعمدتها المربوعة الخارجية المنحوتة من الحجر الأسود المصقول ، والأطناف والدعامات المقوسة ، أما داخل المقبرة الأخيرة فإنه شبيه بالنمط الفارسى فى طلائه وزخرفته الجصية ، وهى تشبه مقابر السادات واللودية المعاصرة فى دلهى . ومن المبانى الأخرى دركاه بنده نواز (روضه بُزُرْك) وترجع إلى حوالى عام ٨١٦ هـ (١٤١٣ م) ويتجلى فيها العقد العريض المميز بحدائره المنخفضة .

بيدر : إن مقابر البهمنية فى آشْتور ، على مسيرة ميل ونصف الميل من شرق البلدة ، لها قباب أعلى بعامة وأعظم استدارة فى بعض الأحيان من القباب فى كلبركة وهى أوسع نطاقاً . وليس لإحدى هذه المقابر أسوار منحدرة بالتدريج ولا أسوار مزدوجة ، وأجملها مقبرة أحمد شاه ولى المتوفى

عام ٨٣٩ هـ (١٤٣٦ م) ، ويظهر فيها العقد البهمنى المأثور الأخير ، المرفوع على قوام فوق كتف العقد ، وهى على درجة كبيرة من الأهمية نظراً لزخارفها الرائعة التى تعتمد على فن الخط وتضم شجرتين لولى الله نعمت الله الكرمانى (انظر هذه المادة) . أما مقبرة علاء الدين الثانى (٨٦٢ هـ = ١٤٥٨ م) فتمتاز ببناء من القرميد الحرارى العجيب وبعض العقود النافذة من أربعة مراكز ؛ ولمقبرة محمود (٩٢٤ هـ = ١٥١٨ م) أسوارها المزخرفة بكوات معقودة واحدة فوق الأخرى وهى من خصائص العمارة بعد البهمنية . وهناك المسجد الجامع ، ويسمى أيضاً مسجد سَلَّه خَمْسْبا (= الستة عشر عمودا) ومسجد زَنانى (٨٢٧ هـ = ١٤٢٣ — ١٤٢٤ م) ؛ الذى يرجع إلى عهد أحمد الأول ولكنه شيد أثناء تولى الأمير محمد منصب نائب الملك قبل نقل قصبة البلاد ، وهو أقدم مبنى إسلامى فى بيدر ؛ والقصور الملكية (تخت محل إلخ ؛ انظر سيد على طباطبا : برهان مآثر ، طبعة جمعية المخطوطات الفارسية ، ص ٧٠—٧١) ومدرسة محمود كاوان . وكل ما أنجز من أعمال فى عهد البهمنية ورد ذكرها فى مادة بيدر (انظر هذه المادة) نظراً لأن البريدية (انظر هذه المادة) قاموا فيما بعد بإعادة زخرفتها وبنائها . وترجع « كاند مينار » فى دولت آباد (انظر هذه المادة) إلى عهد علاء الدين ، ويمكن ملاحظة أن أقدم مبنى شيده عادل شاهى ، فى بيجاپور ، (انظر هذه المادة) ، وهو مسجد آسن بك (٩١٨ هـ = ١٥١٢ م) يحمل نقشاً يشير إلى أن محمود شاه كان حاكماً ، والمظنون أنه لا يزال معترفا به حاكما مطلق السيادة على الرغم من استقلال يوسف حديثاً بأمر نفسه .

وأسوار قلعة بيدر ترجع إلى عهد البهمنية ، أما أسوار البلدة فترجع إلى عهد البريد شاهية .

المصادر :

بالنسبة للقلاع فى هضبة الدكن انظر (١) G. Yazdani فى Hyderabad Archaeological Department Annual Report ، سنة ١٣٣١—١٣٣٣= سنة ١٩٢١ — ١٩٢٤م ج ٢ (٢) المصدر المذكور ، الملحق ١ ، ص ١٧—٢٧ «Parenda : an historical fort» (٣) Mahur fort ، Hyd. Arch. Dept. Report ، سنة ١٣٢٧هـ = ١٩١٧ — ١٩١٨ (٤) Yazdani ؛ Hyd. Arch. Dept., Notes on the antiquities of Kalyani Report ، سنة ١٣٣٤هـ = ١٩٣٤—١٩٣٥ ، الملحق ١ ، ص ١٩ — ٢٣ ، وأيضاً EIM سنة ١٩٣٥—١٩٣٦ (٥) قلعة ورنگل : المصدر المذكور ، ص ٦ (٦) Yazdani : Hyd. Arch. Dept. Report, Note on the survey of Mudgal fort ، سنة ١٣٤٥هـ = ١٩٣٥ — ١٩٣٦ م ، ص ٢٥— ٢٧

وانظر أيضاً (٧) Sir John Marshall : The Monuments of Muslim India ، الفصل الثالث والعشرون فى Cambridge History of India ، سنة ١٩٢٨ ، ص ٦٣٠ وما بعدها .

وبالنسبة لگلبرگة انظر (٨) J. Fergusson : History of Indian and Eastern Architecture ، طبعة منقحة (٩) E. B. Havell : Indian Architecture ، سنة ١٩١٣ ، ص ٦٠ — ٦٣ (١٠) Percy Brown : Indian Architecture (Islamic Period) ، الفصل الثالث

عشر (١١) .Hyd. Arch. Dept، تقرير عن سنة ١٩١٥ — ١٩١٦ .

وبالنسبة للنقوش انظر (١٢) T. W. Haig : Inscriptions at Gulbarga في EIM ، سنة ١٩٠٧ — ١٩٠٨ .

وبالنسبة لبيدر انظر المصادر الواردة فى ذيل مادة بيدر وبخاصة (١٣) G. Yazdani : Bidar : its history and monuments ، OUP سنة ١٩٤٧ (إشارات كاملة ولوحات كبيرة ورسوم ونقوش إلخ) .

وبالنسبة لبيدر من حيث هى مدينة انظر (١٤) S. Toy : The strongholds of India ، لندن سنة ١٤٥٧ .

آدم [بيرتون بيدج J. Burton-Page]

« البَهْنَسَا » : مدينة من مدن مصر ، وهى الآن قرية لا أهمية لها ، بلغ عدد سكانها ١٥٠ نسمة وهم يبلغون ٣٠٠ نسمة إذا ضممناها لها الكفرين الملحقين بها . وهى فى مركز بنى مزار من أعمال مديرية المنيا . واسم البهنسا فى اللغة المصرية القديمة پرمزت Permezet وبالقبطية بمجه ، وباليونانية « بمپى » أو أوكسير ينكوس » . وكانت قديما مدينة ذات شهرة ، وكانت فى العهد الإسلامى الأول من أهم مدن مصر الوسطى . وهى إلى الشمال قليلا من خط عرض ٢٨° ٣٠′ شمالا بين بحر يوسف وحافة صحراء ليبيا ، وتكاد تكون اليوم مطمورة فى الرمال . وكانت البهنسا من أعظم مدن مصر فى العهد النصرانى حتى ليقال إنه

كان بها أسقفية و ٣٦٠ كنيسة . وكان لها شأن أثناء الفتح العربى بحاميتها البوزنطية مما دعا إلى نشوء قصة حربية يشك فى صحتها عنوانها « فتوح البهنسا » . وظلت أيام الحكم العربى قصبة كورة ، حتى إذا قسمت الديار المصرية إلى أعمال أيام المستنصر الفاطمى أطلق على العمل الذى به المدينة اسم « البهناسية » ويظهر أن البهنسا اضمحلت تدريجاً أيام الترك بسبب طغيان رمال الصحراء عليها ، واتخذ منها أهالى القرى المجاورة لها محجراً . وتعود شهرتها فى العصور الوسطى إلى صناعتها بنوع خاص . ويقول الإدريسى : « وبهذه المدينة كانت — وإلى الآن — طُرُز ينسج بها للخاصة ، الستور المعروفة بالبهنسية ، والمقاطع السلطانية ، والمضارب الكبار ، والثياب المتخيرة . وبها طرز كثيرة للعامة يقيم بها التجار الستور الثمينة — وهذه الستور والفرش والأكسية مشهورة فى جميع الأرض » .

وكان القطن والصوف أهم المواد الخام التى تدخل فى تلك الصناعات . واشتهرت البهنسا أيضاً بغاباتها التى كانت تحت إشراف بيت المال . ووردت إشارات عن الغابات ذكرت فيها بلفظ « الحراج » لا « الخراج » كما طبعت خطأ فى أغلب الأحيان — ويقال إن المسيح وأمه عاشا بالقرب من البهنسا سبع سنوات أثناء إقامتهما بمصر .

وفى الديار المصرية قرى كثيرة جداً تبدأ بالنسبة البهنساوى » .

المصادر :

(١) ياقوت ، جـ ١ ، ص ٧٧١ وما بعدها

(٢) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ص ٣٢٧ وما بعدها ص ٢٧٢ (٣) أبو صالح : طبعه Evetts-Butler ، فى مواضع مختلفة (٤) الإدريسى : طبعة ده غويه ودوزى، ص ٥٠ (٥) ابن مماتى : قوانين الدواوين، القاهرة سنة ١٢٩٩ هـ ، ص ١٧ (٦) على مبارك : الخطط الجديدة ، جـ١٠ ، ص٢ (٧) Amélineau : *Géogr. de l'Egypte* ، ص ٩٠ وما بعدها (٨) A. Boinet Bey : *Dictionnaire Géogr. de l'Egypte* ، القاهرة سنة ١٨٩٩ ، ص ١٠٥ ، ١١٥ (٩) Brockelmann : *Gesch. d. arab. litt.* ، جـ ١ ، ص ١٣٦ (١٠) على بهجت : *Les forêts en Egypte* فى *Bulletin de l'Institut Egyptien* ، سنة ١٩٠٠ سنة م ، المجموعة الرابعة ، رقم ١ ، ص ١٤١ (١١) Baedeker : *Egypt* ، سنة ١٩٠٨ م ، الطبعة الثالثة ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٧ .

[بيكر C.H. Becker]

+ **البهنسا** : مدينة مشهورة فى العصور الوسطى فى مصر الوسطى ، تقع بين بحر يوسف وسفوح التلال من سلسلة الجبال الليبية ، على مسيرة ١٥ كيلومترا غربى بنى مزار ، وهى محطة للسكة الحديدية على بعد ١٩٨ جنوب القاهرة . وهى أوكسيرنيكوس القديمة ، وبالقبطية پمجه .

وكانت البهنسا مدينة مزدهرة ، ومشهورة بكنائسها وأديارها العديدة فى العصر البوزنطى . وتذهب رواية قبطية أن من المظنون أن العذراء والطفل يسوع أقاما هناك أثناء الفرار من مصر ؛ ووجد بعض المفسرين المسلمين آية من القرآن الكريم (سورة المؤمنون ، آية ٥٠) تتفق مع هذه الرواية، التى لها أصل مسيحى .

وكانت البهنسا موضعاً حصينا سميك الأسوار فى عهد الفتح الإسلامى ، ويبدو أن الحامية الإغريقية قد أبدت شجاعة لا تلين فى الدفاع عنها ، ظل الناس يذكرونها طويلا ، لأن مقاومتها ألهمت الفنان الشعبى قصة شعبية هى « فتح البهنسا » .

وكانت البهنسا فى مبدأ الأمر قصبة كورة ، فنعمت برخاء عجيب فى العصور الوسطى . وأطلق اسم البهنسا على عمل فى عهد إعادة التنظيم الإدارى الذى نفذ بناء على أمر الوزير الفاطمى بدر الجمالى فى نهاية القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) . ويتحدث عنها ابن بطوطة ويصفها بأنها مدينة كبيرة تحيط بها بساتين عديدة . ويتحدث خليل الظاهرى بعدها عنها حديث المدينة الواسعة، ولكن مما تجدر الإشارة إليه أن ابن الجيعان ، الذى كان يعرف هذا العمل ، يمر على البلدة مر الكرام . ولم تعد من وقتها أكثر من بلدة لا أهمية لها ، ضمت فى القرن التاسع عشر إلى مديرية بنى سويف قبل أن تلحق بمديرية المنيا . وقد غطتها الرمال . وحوالى عام ١٨٩٠ كان يمكن مشاهدة أنقاض من كل الأنواع ، أعمدة جرانيتية ، وكسر تيجان أعمدة وبقايا تماثيل وفخار وآجر ، ملقاة على الأرض هناك ؛ وهى الآن لا تعدو كوما مختلطا من الأطلال وفقا لما ورد فى دليل منشور حديثاً .

وقد تكون هذه الحالة التى يرثى لها نتيجة نزع الخراج من الأرض فى الإقليم لتفلح على مرور الأيام .

وكانت الغابات فى عهد الفاطميين والأيوبيين المدرجة ضمن الأملاك تستغلها الإدارة الحكومية لتزويد البحرية بالأخشاب اللازمة لبناء السفن ؛ ويعتمد المقريزى هنا على رواية ابن مماتى ولكنه يضيف قائلا : إن ذلك كله قد اندثر تماما ولم يعد المرء يسمع أحدا يتحدث عن هذا النظام ، لأن الأفراد قطعوا هذه الأشجار .

وقد دعم رخاء البلدة ، فوق كل شيء ، منتجاتها من المنسوجات . وكانت كل أنواع الأقمشة تصنع هناك من أنفس الأنسجة ، مثل الحرائر الموشاة بالذهب إلى السلع العادية : الستائر وأغطية الخيام ، وأشرعة المراكب . وكانت تنسج هناك أقمشة كبيرة الحجم من الصوف والكتان والقطن ، رسمت عليها صور بألوان ثابتة ، تصور كل ضروب الوحوش « من الحشرة إلى الفيل » . ويقول الإدريسى إن الأقمشة الصادرة من البهنسا كانت تحمل اسم البلدة ، ومن المعروف أن قطعة من الصوف كثيرة الألوان مرسوم عليها صور أرانب صغار على هيئة رأس إنسان يمكن أن يقرأ عليها اسم البهنسا ، وهى محفوظة فى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة . ويثنى ابن بطوطة بعد على قماشها الصوفى الممتاز فى منتصف القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) .

المصادر :

علاوة على الكتاب المذكورين فى J. Maspero et Wiet : *Matériaux pour servir à la géographie de l'Egypte* ، ص ٥١ ، ١٧٣ — ١٩١ انظر (١) ابن حوقل ، الطبعة الثانية ، ص ١٥٩ (٢) الإدريسى : المغرب ، ص ٥٠ — ٥١ (٣) ابن مماتى : ص ٨١ ، ٣٤٤ — ٣٤٥ (٤) البعقوبى ، ترجمة ڤيت Wiet ، ص ١٨٦ (٥) المقريزى ، طبعة ڤيت Wiet ، ج ١ ، ص ٩٢ — ٩٣ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ؛ ج ٢ ، ص ١٠٣ ، ١٠٨ — ١٠٩ ، ج ٤ ، ص ١٢٦ (٦) Jean Maspero : *Histoire des Patriarches d'Alexandrie* ص ٥٥ (٧) الكاتب نفسه : *Organisation militaire de l'Egypte byzantine* ، ص ٤٠ ، ١٤٠ (٨) الهروى : الزيارات ، ج ٢ ، ص ٤٣ ؛ ترجمة سوردل — تومين Sourdel-Thomine ، ص ٢٦ ، ١٠١ (٩) القلقشندى ، ج ٣٢ ، ص ٣٨١ ، ٣٩٧ (١٠) الظاهرى ، ص ٤٣ ؛ الترجمة ، ص ٥٠ (١١) Isambert : *Itinéraire de l'Orient, Egypte* ، ص ٤٦٧ (١٢) Baedeker *Guidebook* ، الترجمة الفرنسية ، سنة ١٩٠٨ ، ص ١٩٩ — ٢٠٠ (١٣) على باشا مبارك ، ج ١٠ ، ص ٢ — ٥ (١٤) *RCEA* ، ج ٣ ، رقم ٩٣٩ .

[ج . ڤيت G. Wiet] ادم

+ « بَهْو » : كلمة عربية تدل أصلا على مكان فسيح خال يمتد بين شيئين يحصرانه بينهما ، وقد اكتسب هذا المدلول فى عمارة المغرب الإسلامى معانى مختلفة بعض الاختلاف ، وإن كانت تتصل بالمعنى الأصلى للكلمة .

ويضيف لسان العرب إلى معنى هذا المصطلح الأول معنى من الواضح أنه اشتقاقى ،

فنقول إن البهو خيمة أو حجرة على هيئة إيوان تقوم وراء سائر الحجرات ، مما يوحى بفكرة إيوان يختلف عن الإيوان الذى يتقدمه فى موضعه وفى اتساعه وارتفاعه (١) .

ونجد شاهدا من الشواهد على استعمال الكلمة يمكننا من تحديد معناها ، فى وصف البكرى المسجد الجامع فى القيروان ، فهو يتحدث عن « قبة باب البهو » ويترجم ده سلان هذه العبارات « بقبة باب الإيوان » ، ونحن لا نجد صعوبة فى تحقيق هذه القبة فنقول إنها القبة التى ترتفع أمام الغرفة المعتمَدة فى وسط دهليز الإيوان الذى ينفتح على الصحن ، وربما كان من الأنسب أن تترجم العبارة كما يلى « قبة باب البلاطة الوسطى » ، وأن نتبين فى البهو المصطلح الذى يدل على البلاطة المحورية المؤدية إلى المحراب التى تختلف اختلافاً واضحاً عن غيرها من البلاطات برحابتها وأنها تغلق بالباب الأكبر وتتقدمها القبة .

وترتيب البلاطات فى زوايا متعامدة على جدار القبلة ، واتخاذ بلاطة رئيسية تشغل الوسط ، وهو تدبير يبرر لنا تبريرا كافياً القول بأن ذلك مستوحى من البازيليكات الوثنية والمسيحية ، لأمر نصادفه بصفة خاصة فى المغرب ، وهذا يفسر لنا لم نجد أن كلمة بهو تكاد تكون مقصورة على المفردات المستعملة فى فن العمارة بالمغرب الإسلامى . وقد ثبت استعمالها بالقيروان فى القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) ، وهى لا تزال مستعملة فى تونس للدلالة على البلاطة الوسطى فى المسجد الجامع ، والاسم « باب البحور » الذى أطلق على الباب الذى يتقدم هذه البلاطة هو فى أغلب الظن تحريف للمصطلح الأصلى .

والظاهر أن المصطلح لم يستعمل بهذه الدلالة فى الأندلس ، ذلك أننا نجده ماثلا فى الوصف الذى ساقه المقَّرى للقصر الأموى الذى أقامه عبد الرحمن الثالث فى مدينة الزهراء ، وقد كان البناء الرئيسى للقصر يتألف من خمس بلاطات ممتدطولياً ، وكان يغلق البلاطة الوسطى — التى هى أكبر من الأربع الأخرى — « باب البهو » ، وكان عرش الملك يقوم فى طرف هذه البلاطة حيث كان يستقبل الوافدين ، وهناك استقبل الحكم الثانى الملك أردونو الرابع وأجلسه أمامه ، على أن البلاطات المجاورة لهذه البلاطة التى كانت تشمل أيضاً قاعة التشريفات ، كانت فيما يظهر تلتبس بالبلاطة الوسطى ، وكان يشار إليها فى بعض الأحيان بكلمة « بهو » .

وقد أكد هذا الخلط ابن بشكوال فيما نقله عنه المقّرى بشأن المسجد الجامع فى قرطبة ، ويطلق ابن بشكوال كلمة بهو على التسع عشرة بلاطة فى المسجد الجامع استثناء من القاعدة ، وقد حرص على أن يضيف إلى ذلك أن العرف جرى على تسميتها « بلاط » ، وهو فى الواقع المصطلح الذى غلب استعماله على الهياكل الرئيسية للمسجد ، ويشير المقّرى إلى الهيكل الأوسط فى وصفه لمسجد أقليش قائلا « البلاط الأوسط » .

(١) الذى جاء فى لسان العرب : « البهو البيت المقدم امام البيت .. والبهو الواسع من الارض الذى ليس فيه جبال بين نشزين .... وكل هواء او فجوة فهو عند العرب بهو .. والبهو السبسبة » .

وإن معنى البلاطة تمتد طوليا وتقوم بدور قاعة التشريفات كما يوحى به وصف القصر الأموى، يعلل استعمال كلمة بهو للدلالة على قاعة الاستقبال ؛ وكان ثمة قاعتان من هذا القبيل فى قصر قرطبة يطلق عليهما ابن الخطيب هذا المصطلح ؛ ويقول التيجانى إن ثمة قاعة استقبال فى القلعة التى بناها ابن مكى فى قابس زودت ببهو يجلس فيه رب القصر ؛ ونحن نقول بطبيعة الحال إن هذا المكان الشريف هو « الإيوان » الجزرى الأصل (نسبة إلى بلاد الجزيرة) الذى نصادفه فى دور الفسطاط فى العصر الطولونى والذى عرفته أيضاً بلاد البربر الشرقية منذ القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) وهذا الرواق العميق أو مكان الشرف ، الذى يقام فى الجدار الخلفى لقاعة كبيرة لا يزال موجوداً فى الدور التونسية والجزائرية ؛ واسمه فى بلاد تونس « قبو » ، على أن الاسم « بهو » غير معروف فيما يظهر ببلاد الجزائر .

المصادر :

(١) انظر بصفة خاصة البحث الكامل الذى كتبه A. Dessus Lamare : *Etude sur le Bahwu*, organe d'architecture musulmane فى *Jour. As.* سنة ١٩٣٦، جـ ٢ ، ص ٥٢٩—٥٤٧ (٢) المصدر الأكبر : البكرى : *Description de l'Afrique septentrionale* ، طبعة وترجمة ده سلان ، ١٩١٢— ١٩١١ (٣) المقرى : نفح الطيب = *Analectes* ، طبعة دوزى ودوكا Dugat وكرهل Krehl ، ورايت Wright جـ ١، ص ١٢٥١ وما بعدها (٤) ابن الخطيب : الإحاطة ، القاهرة سنة ١٣١٩ هـ = ١٩٠١ — ١٩٠٢ ؛

خورشيد [مارسيه G. Marçais]

« بهوپال »: دولة إقطاعية وطنية فى أواسط الهند بين خطى عرض ٢٢° ٢٩ و ٢٣° ٥٤ شمالا وخطى طول ٧٦° ٢٨ و ٧٨° ٥١ شرقا : وهى أهم الدول الإسلامية بالهند بعد حيدر آباد ؛ وقد بلغ عدد سكانها عام ١٩٠١ م : ٦٦٥,٩٦٥ منهم ٨٣٩٨٨ مسلمون ؛

تاريخها :

أنشأ دوست محمد خان هذه الدولة ؛ وكان هذا الرجل جندياً أفغانياً مجدودا التحق فى حداثته بخدمة الإمبراطور أورنكك زيب، واستفاد من الفوضى التى فشت عقب وفاة هذا الإمبراطور عام ١٧٠٧ م فاستقل بالأمر فى الدولة التى أنشأها ولقب نفسه بلقب « نواب» ؛ وكان الفضل فى هذا للخدمات التى أداها ولركونه إلى الحيلة فى بلوغ مأربه ؛ وتوفى دوست حوالى عام ١٧٤٠ فى سن السادسة والستين؛ وكان ابناه وأحفاده الثلاثة الذين خلفوه على العرش إما أحداثا أو حكاماً غير صالحين ، ولذلك كان تسيير دفة الأمور فى يد وزراء من الهنود عرفوا بمقدرتهم وأمانتهم . وفى عام ١٧٧٨ ، أى فى عهد حيات محمد خان ثالث أحفاد دوست ، نشأت لأول مرة علاقات بين دولة بهوپال وبين الإنكليز ، وتوطدت بينهما أواصر صداقة ظلت موصولة الحبل

إلى يومنا هذا . وحوالى نهاية القرن الثامن عشر طغت على أراضى بهوپال جموع الپنضارا ، وهم قطاع الطريق الذين عاثوا فى أواسط الهند فساداً خلال هذه المدة ، ثم دعى المراطها فغزوا هذه الأراضى لطرد الپنضارا . وقد قيض الله لبهوپال أن تنجو من هذه المحنة بفضل شاب يدعى وزير محمد خان ، وهو ابن عم للنواب ، قبض على ناصية الحال ونجح فى استعادة معظم الأملاك التى كانت تابعة لبلاده . ولكن غيرة ولى العهد غوث محمد خان كانت على الدوام تعرقل جهوده فى سبيل الدولة ، إذ أن غوثا استدعى الپنضارا أول الأمر ثم بعد ذلك المراطها لبرغم وزير محمد على مغادرة بهوپال ، وعلى الرغم من أن وزيراً كان يفتقر إلى ثقة الناس به فإنه يلوح أنه وطد عزمه على ألا يقوم بأى عمل يشتم منه روح العداء الصريح لولى الأمر الشرعى فى البلاد ، ولكن ما إن أصبح غوث محمد ألعوبة فى يد المراطها حتى اغتنم وزير فرصة مناسبة لاحتلاله وعاد إلى بهوپال وطرد المراطها من المدينة عام ١٨٠٧ . وفى هذا العام توفى نواب حيات محمد الذى كان قد توارى ، ولم يشترك فى أى عمل من الأعمال العامة .

ومن هذا الوقت أصبح محمد هو الحاكم الفعلى للبلاد ، ولو أن غوث محمد ظل يستمتع بلقب النواب . وفى عام ١٨١٢ م اتفق زعماء مراطهة كوالپور وناكپور على سحقه ، وحاصرت جيوشهم المؤتلفة بهوپال حوالى نهاية العام التالى ، ودام الحصار ثمانية أشهر دافع الوزير خلالها عن المدينة دفاع الأبطال ، واضطر المراطها إلى الارتداد عنها دون أن يفوزوا بطائل ؛ ثم إنهم عاودوا جهودهم لحصار المدينة فى العام التالى وكانوا على وشك القضاء على استقلال إمارة بهوپال ، لولا تدخل الحكومة البريطانية فى الأمر . وتوفى وزير محمد عام ١٨١٦ م فى سن الحادية والخمسين بعد أن حكم بهوپال تسع سنوات . وخلفه ابنه نظر محمد خان الذى تزوج من «قدسية بيگم» ابنة غوث محمد الذى ضؤل شأنه على الرغم من احتفاظه بلقب النوّاب . ولم يعارض غوث فى أن يقبض زوج ابنته على أزمة الحكم . ووجه نظر محمد همه أول الأمر إلى عقد حلف مع الحكومة الإنكليزية ، وبمقتضى هذا الحلف ضمن نظر أن يكون حكم بهوپال له ولأحفاده من بعده على شريطة أن يقدم إلى الإنكليز كتيبة من الجند لمعاونتهم فى إخضاع قطاع الطرق من الپنضارا . وتوفى نظر بعد أن حكم ثلاثة أعوام ونصف العام ذاقت الدولة فيها من الرخاء مالا عهد به من قبل ، وزاد دخلها عشرة أضعاف . وأعقب نظر ابنة وحيدة اسمها سكندر بيگم . ولذلك اتفق على أن تكون الوصاية عليها لأمها الأرملة قدسية بيگم . وأرادت قدسية أن تحتفظ بالحكم أمداً طويلا فأرجأت زواج ابنتها إلى عام ١٨٣٥ م ، غير أنها لم تكن عازمة على التخلى عن الحكم حتى فى ذلك التاريخ ، فدبت الفتنة فى أرجاء البلاد ، وهزم خلالها زوج ابنتها جهانگير محمد ، وهو ابن أخى نظر محمد بعد أن حاصرته جنود زوجته وحماته فى قلعة من القلاع ، وتدخلت الحكومة الإنكليزية فى الأمر ، ووكل حكم الدولة إلى جهانگير محمد عام ١٨٣٧ م .

واعتزلت قدسية بيگم الحكم وأجرى عليها معاش ، وتوفى جهانگير محمد عام ١٨٤٨ م فخلفته أرملته سكندر بيگم وظلت تحكم بهوپال إلى أن توفيت عام ١٨٦٨ م ؛ وأبدت هذه المرأة المشهورة فى جميع ضروب الحكم من النشاط والمهارة والقدرة على تصريف الأمور مالا يتاح إلا لسياسى من ذوى الدربة ؛ إذ تمكنت فى ست سنوات من أن تقوم بسداد الدين العام كله ؛ وألغت نظام الالتزام ، وجعلت تعاملها مع شيوخ القرى مباشرة ؛ وأوقفت الاحتكار فى التجارة والصناعة ؛ وأعادت تنظيم الشرطة ، وأدخلت كثيراً من الإصلاحات الأخرى ، ونبذت وراء ظهرها قيود الـ « پدره »، وخرجت للجمهور سافرة فى زى الرجال ؛ وتجلى إخلاصها الذى لا شبهة فيه للحكومة الإنكليزية فى ثورة الهنود الذين كانوا فى خدمة الإنكليز (سپوى Sepoy) التى نشبت عام ١٨٥٧ م فلم يبد عليها أى تردد عندما حرضها وجوه قومها على إعلان الجهاد ، وتمردت الكتيبة التى جندت من هنود بهوپال وتآمر عليها ضباط من الإنكليز مجاهرة بالرغبة فى الانضمام إلى المنتقضين فى دهلى : فعمدت إلى إيصال الضباط الإنكليز إلى الممتلكات البريطانية آمنين . وأطفأت نار الهياج فى عاصمة ملكها وأخضعت الكتيبة الثائرة فى قوة وبأس ؛ وأعادت الأمن والطمأنينة فى جميع أرجاء بهوپال آخر الأمر ؛ ثم إنها ساعدت الجنود الإنكليز بكل وسيلة فى طاقتها ؛ وبفضل هذه الخدمات أغدقت الحكومة البريطانية على سكندر بيگم كثيراً من أمارات التشريف ، وزادت فى أملاك بهوپال زيادة جوهرية ؛ وأدت سكندر فريضة الحج ما بين عامى ١٨٦٣ و ١٨٦٤ تاركة ابنتها تحت حماية الحكومة الإنكليزية ؛ وأذاعت وصفاً لرحلاتها عقب رجوعها (انظر ما كتب عن سكندر بيگم وبلاطها فى *L'Inde des Rajahs* : L. Rousselet ، باريس ١٨٧٧ م ؛ والترجمة الإنكليزية بعنوان *India and its native Rulers* ، لندن سنة ١٨٨١ م) وخلفتها فى الحكم ابنتها شاه جهان التى كانت — شأن أمها — على جانب عظيم من الكفاية فى الحكم ؛ ولما توفى زوجها الأول عام ١٨٦٧ م نبذت هى الأخرى تقاليد الپدره وفتحت أبوابها للجميع ، ولكنها عادت إلى الاعتكاف لما تزوجت ثانية (١٨٧١ م) من مولوى يدعى سيد محمد صديق حسن خان (انظر هذه المادة) الذى لقب بالنوّاب ؛ وتوفى سيد عام ١٨٩٠ ، وتوفيت شاه جهان عام ١٩٠١ وخلفت ابنتها الوحيدة سلطان جهان بيگم وراحت سلطان بيگم تدبر بنفسها أمور دولتها بمساعدة ابنها الأكبر نواب محمد نصر الله خان الذى ولد عام ١٨٧٦ .

المصادر :

(١) هـ. هـ ؛ نواب شاه جهان بيگم : تاج الإقبال تاريخ بهوپال ، كانپور ١٢٨٩ هـ (٢) *A Memoir of Central India* : Sir John Malcolm ، لندن سنة ١٨٢٣م (٣) G. B. Maleson : *An Historical Sketch of the Native States of India* ، لندن سنة ١٨٧٥م (٤) Sir Charles V. Aitchison : *A Collection of Treaties, Engagements and Sandas relating to India* ، ج ٢ ، كلكتة سنة ١٩٠٩.

(٥) *Imperial Gazetteer of India-Central India*

(٦) *A. Pilgrimage to Mecca by the Nawab Sikanadr Begum of Bhopal. G.C.S.I., translated from the oignal Urdu, and edited by Mrs. Willoughby-Osborne : Followed by a historical sketch of the reigning family of Bhopal, by Lieut. Col. Willoughby Osborne*، لندن سنة ١٨٧٠ .

[أرنولد T.W. Arnold]

+ وظلت سلطان بيكم طوال الخمس والعشرين سنة التى حكمتها ، توجه بشخصها أمور الدولة كما قامت ببعض الإصلاحات ؛ وزارت إنكلترة مرتين ، الأولى سنة ١٣٢٩ هـ (١٩١١ م) لتشارك فى حفلات تتويج الملك جورج الخامس (١٩١١ — ١٩٣٦) والثانية سنة ١٣٤٤ هـ (١٩٢٥ م) لتحمل الحكومة البريطانية على الاعتراف بأن يليها فى الحكم أصغر أبنائها الباقين على قيد الحياة وهو الحاج حميد الله خان ، ذلك أن ابنيها الآخرين : نصر الله خان (المولود سنة ١٢٩٣ هـ = ١٨٧٦ م) وحافظ عبيد الله خان (المولود سنة ١٢٩٤ هـ = ١٨٧٧ م) كانا قد توفيا أحدهما عقب الآخر مباشرة سنة ١٣٤٣ هـ (١٩٢٤ م) وكان ثمة شك فى أنه قد دس لهما السم ، ولكن حكمة سلطان جهان السياسية نحاشت الأزمة . وقد كان للمرحوم آغا خان شأن هام فى تأمين إمارة بهوپال لحميد الله خان ، الذى حل بذلك محل أخويه المتوفين ؛

ولى حميد الله خان بعلگره سنة ١٣١٢ هـ (١٨٩٤ م) وكان له دور نشط فى السياسة بمقدار ما يهم الأمراء الوطنيين : وقد انتخب فى مناسبتين (١٩٣١ — ١٩٣٢ و ١٩٤٤ — ١٩٤٧) رئيس مجلس الأمراء ، واستطاع بحكم منصبه هذا أن يؤدى خدمة تعود بالخير على أملاك إخوته الأمراء ؛

وفى سنة ١٣٦٦ هـ (١٩٤٦) كان له شأن لا ينسى فى السياسة الهندية ، فقد قام بدور الوسيط بين المؤتمر الوطنى الهندى والرابطة الإسلامية التى كان يرأسها محمد على جناح (انظر هذه المادة) إذ استطاع أن يحصل على تفويض مطلق من المؤتمر لصالح الرابطة : على أن ذلك قد رفضه من بعد المهاتما غاندى زعيم المؤتمر غير منازع ؛

ولما انحسرت سيادة الإنكليز سنة ١٩٤٧ ، حين أصبحت الهند والپاكستان دولتين مستقلتين ، اعتبرت بهوپال أول الأمر منطقة تحكم مركزياً ، ولكنها أدمجت فى الاتحاد الهندى سنة ١٩٤٩ ؛ وقد كان لها تشريع انتخابى ووزارة يرأسها كبير الوكلاء وهو الرئيس الدستورى للحكومة . أما النواب الأسبق ، الذى لا يعدو الآن مواطنا عادياً ، فقد أجرى عليه من وقتها معاش وله من الجيب الخاص ١,١٠٠,٠٠٠ روبية كل سنة رصد منها ١٠٠,٠٠٠ روبية لولية العهد گوهر تاج عابده سلطان التى هاجرت من يومها إلى الپاكستان واستقرت هناك استقراراً دائماً ؛

المصادر :

(١) نوّاب شاه جهان بيگم ، شيرين : تاج الإقبال تاريخ رياست بهوپال ، كونپور ، سنة ١٢٨٩ — ١٢٩٠ هـ = ١٨٧٣ (انظر أيضاً الترجمة

الأوردية، كولبور سنة ١٨٧٣؛ والترجمة الإنكليزية بقلم H.C. Barstow ، كلكتة سنة ١٨٧٦) (٢) نواب سلطان جهان بيكم : حيات شاهجهانى (الترجمة الإنكليزية بقلم B. Ghosal) بومباى سنة ١٨٢٦ (٣) الكاتبة نفسها An Account of My Life (الترجمة الإنكليزية بقلم: C.H. Payne) لندن سنة ١٩١٠ — ١٩١٢ (٤) محمد حسن علي خان : مآثر صديقى » ج ١ — ٤ ، لكهنؤ سنة ١٩٢٤ (٥) Sir John Malcolm : A Memoir of Central India ، لندن سنة ١٨٢٣ (٦) G . B . Malleson : An Historical Sketch of the Native States of India ، لندن سنة ١٨٧٥ (٧) L.Rousselet : L'Inde des Rajahs ، باريس سنة ١٨٨٧ ؛ الترجمة الإنكليزية بعنوان India and its Native Rulers ، لندن سنة ١٨٨١ (٨) C . V . Aitchison : A Collection of Treaties, Engagements and Sanads relating to India ، ج ٤ ، كلكتة سنة ١٩٠٩ (٩) Imp. Gazetteer of India ، ج ٨ ، أوكسفورد سنة ١٩٠٨ ، ص ١٢٨ — ١٤٢ (١٠) A Pilgrimage to Mecca by the Nawwab Sekander Bêgam of Bhopal ، الترجمة الإنكليزية بقلم السيدة Willoughby-Osborne ، لندن سنة ١٨٧٠ (١١) بواو ألف صاحبه (بلقيس بيگم): بيگمات بهوپال ، لاهور سنة ١٩١٢ (١٢) A Memorandum on the Indian States (مطبوع رسمي للحكومة الهندية السابقة) ، كلكتة سنة ١٩٤٠ ، مادة بهوپال (١٣) محمد أمين زُبَيْرى : تاريخ بيگمات بهوپال ، بهوپال سنة ١٩١٩ (؟) (١٤) محمد سعيد أحمد فى مخزن (وهى صحيفة شهرية أوردية) ، لاهور ، يناير سنة ١٩٠٨ (١٥) Storey ، مجلد ١ ، ج ١ ص ٧٣٤؛ مجلد ١، ج ٢ ص ١٣٢٩ (١٦) V.P. Menon : The Story of the Integration of the Indian States ، كلكتة سنة ١٩٥٦ ، ص ٣٠٤ — ٣٠٦ ، والفهرس (١٧) Statesman's Year - Book 1957 ، الفهرس (١٨) H.W. Bellew : The Races of Afghanistan ، كلكتة سنة ١٨٨٠ ، ص ٧٩ (١٩) William Hagg : A History of Bhopat (٢٠) د كَنَل كشور : جسانه رنگين بهوپال (مخطوط) .

خورشيد [بزمى انصارى Bazmee Ansari]

«بهونال» المدينة : بلغ عدد سكانها عام ١٩٠١ : ٧٧,١٢٣ نسمة منهم ١٤,٨٨٨ مسلمون. وهى عاصمة دولة بهوپال، ويحيط بها خطان من الحصون؛ وأهم مبانيها : القصور و « جامع مسجد » الذى شيدته قدسيه بيگم من الحجر الرملى الأرجوانى اللون، وجامع تاج المساجد الذى لم يتم بناؤه . وكانت شاه جهان بيگم قد عزمت على أن تجعله أهم ما تمتاز به المدينة، فاقترحت أول الأمر أن تبلطه بألواح من المرايا تشبها بما فعله سليمان ليخدع به بلقيس ملكة سبأ، ولكنها رجعت عن هذه الفكرة نزولا على احتجاج العلماء .

+ بهوپال (المدينة) : قصبة الولاية الهندية مهديا پراديش ، وتقع على خط عرض ٢٣° ١٦َ شمالا ، وخط طول ٧٧° ٢٥َ شرقا ، وعلى حافة من الحجر الرملى وطرف بحيرتين جميلتين هما « پخته بول تلاو » و« برا تلاو » المشهورتين فى

جميع أرجاء الهند بسحرها الطبيعى وما يحيط بهما من منظر بهيج .

وقد أسس المدينة دوست محمد خان، وهو من الآفريدى الأوركزائى ، سنة ١١٤١ هـ (١٧٢٨ م) حين شيد قلعة فتحگره المنسوبة إلى زوجته الهندية فتح بيبى ، ووصل بينها وبين القلعة القديمة الخربة بسور ، وتنسب الروايات بناء هذه القلعة القديمة إلى راجا بهوج الأسطورى ، ولا يزال حى من مدينة بهوپال يسمى « بهوجپوره » .

وبلغ عدد سكان مدينة بهوپال سنة ١٩٥١ : ١٢٠,٣٣٣ نسمة . والمدينة مقسمة إلى جزئين : الجزء المسمى « شهر خاص » ويحيط به سور أقامه دوست محمد ، والأحياء والأرباض الحديثة وهى جهانگير آباد وأحمد آباد اللتان أضافهما الحكام المتعاقبون تخليداً لذكر جهانگير محمد خان زوج سكندر بيگم ، وأحمد على خان ، زوج سلطان جهان بيگم أميرتى بهوپال . وقد جعلت المدينة قصبة الإمارة على يد نوّاب فيض محمد خان (١١٦٨ — ١١٩١ هـ = ١٧٥٤ — ١٧٧٧ م) ، وكان مقر الحكم فى عهد أسلافه إسلام نگر الواقعة على خط عرض ٢٣° ٢٢َ شمالا وخط طول ٧٧° ٢٥َ شرقاً .

وفى سنة ١٢٢٧ هـ (١٨١٢ — ١٨١٣ م) تخربت البلدة الخارجة عن السور على يد القوات المشتركة لناگپور وگواليور وكانت قد هاجمت بهوپال . وبدأ نذر محمد خان (١٢٣٣ — ١٢٣٤ هـ = ١٨١٦ — ١٨١٧ م) أثناء حكمه القصير إصلاح البلدة واستمر ذلك عقوداً من السنين تلت ذلك . وأدخلت عدة مرافق مدنية ، كشق الطرق وإنارة الشوارع على يد سكندر بيگم وتبعتها فى ذلك شاه جهان بيگم وسلطان جهان بيگم . وقد أضافت شاه جهان بيگم بعض العمائر الكبيرة يستحق الذكر منها قصر تاج محل وتاج المساجد .

أما البحيرتان اللتان أقام على شواطئهما جميع الأمراء تقريباً سلسلة من القصور فيصل بينهما قنطرة معلقة تزود المواطنين بمياه الشرب . وأعلى من هاتين البحيرتين تقوم المدينة صفا وراء صف من الدور غير المنتظمة ، وتمتد الحدائق الرحيبة هنا وهناك ويشرف عليها المسجد الجامع لقدسية بيگم ، وقد شيد من الحجر الرملى الأحمر الضارب إلى اللون الأرجوانى ، وله مئذنتان منيفتان تعزف فيهما «النقارة» (انظر هذه المادة) فى شهر رمضان فى السحر وعند الإفطار .

المصادر :

(١) انظر مادة « بهوپال » الدولة (٢) *Imp. Gazetteer of India* ، أوكسفورد سنة ١٩٠٨ ، جـ ٧ ، ص ١٤٢ — ١٤٥ .

خورشيد [بزمى أنصارى Bazmee Ansari]

+ «البَهوتى» ، الشيخ منصور بن يونس البهوتى ، وغلب عليه لقب البهوتى المصرى : يعد عامة من أبرز فقهاء الحنبلية فى النصف الأول من القرن الحادى عشر الهجرى (السابع عشر الميلادى) ،

ويعد أيضاً آخر الأئمة الكبار لهذا المذهب فى مصر . وقد خرج البهوتى من قرية بهوت من أعمال محافظة الغربية ، وينتسب إلى أسرة أخرجت عدداً غيره من العلماء لهم بعض الصيت فى المذهب الحنبلى . ومن أشهر شيوخه : محمد المرداوى المتوفى سنة ١٠٢٦ هـ (= ١٦١٧ م ، انظر « المختصر » ص ٩٦) وهو أيضاً حنبلى مصرى ، والمحدث والفقيه عبد الرحمن البهوتى (المختصر ، ص ١٠٤) الذى اشتهر بأنه من الأثبات فى مذاهب الفقه الأربعة . ويعد منصور البهوتى فقيها شافعياً بين شيوخه هو عبد الله الدنوشرى .

ولا نعرف عن حياة البهوتى إلا القليل ، إذا استثنينا أنه وقف حياته فى القاهرة على تدريس الفقه وأنه أفتى فى كثير من المسائل . ويمتدح المترجمون له إخلاصه ونزعته الخيرة . ويظهر أن الإقبال على دروسه كان كثيراً ، فقد أقبل الكثير من الطلاب للأخذ عليه ، والحق إن ذلك لم يقتصر على طلاب مصر بل امتد إلى طلاب الشام وفلسطين أيضاً . ويذكر من أهم تلاميذه فردان من أفراد أسرته هما محمد البهوتى ومحمد بن أبى السرور البهوتى ، كما يذكر أبو بكر بن إبراهيم الصالحى الشآمى .

وتوفى البهوتى بالقاهرة فى ربيع الثانى سنة ١٠٥١ (يولية سنة ١٦٤١) والظاهر أنه كان قد شيخ عندما أدركته الوفاة ، ودفن فى « تربة المجاورين » .

وكتاب منصور البهوتى الذى لا يزال يستعمل فى مصر لتدريس المذهب الحنبلى ، خال من أية أصالة مشهودة من جانب المؤلف . ومكانته فى تاريخ الحنبلية هى مكانة الامتداد لكتاب موسى الحجاوى المتوفى سنة ٩٦٨ هـ (١٥٦٠م ، انظر بروكلمان ، جـ ٢، ص ٣٢٥ ، قسم ٢ ، ص ٤٤٧) وكتاب الشيخ تقى الدين الفتوحى الذى غلب عليه لقب ابن النجار والذى توفى حوالى عام ٩٨٠ هـ (١٥٧٢ م ، انظر بروكلمان، قسم ٢، ص ٤٤٧) . وقد كتب الحجاوى الشآمى، الذى كان يلى الإفتاء فى دمشق حيث درس فى العمرية وفى المسجد الأموى، مختصراً لكتاب « المقنع » لموفق الدين بن قدامة المتوفى سنة ٦٢٠ هـ (١٢٢٢ م) بعنوان « زاد المستنقع » ورسالة فى الفقه عنوانها « الإقناع » أصبحت من الكتب العمدة فى الحنبلية فى العهد المتأخر . وقد كتب محمد البهوتى شرحاً لزاد المستنقع سماه « الروض المربع بشرح زاد المستنقع » (القاهرة سنة ١٣٥٢ هـ ، فى مجلدين) وقد خلف أيضاً شرحاً للإقناع (طبع فى القاهرة فى ثلاثة مجلدات) . وجمع الشيخ تاج الدين الفتوحى الذى تلقى دروسه فى القاهرة ، بين « المقنع » لموفق بن قدامة و « التنقيح » لحسن الماوردى المتوفى سنة ٩١٠ هـ (١٥٠٤ — ١٥٠٥ م ، انظر المختصر ، ص ٧٧ — ٧٨) فى رسالة واحدة سماها « المنتهى » وسرعان ما لقيت هذه الرسالة إقبالا كثيراً : ونحن ندين لمنصور البهوتى أيضاً بشرح على المنتهى (القاهرة ، فى ثلاثة مجلدات) وحاشية على متن المنتهى .

وقد كتب منصور أيضاً شرحاً لمفردات محمد ابن على المقدسى المتوفى سنة ٨٢٠ هـ (١٤١٧ م ،

انظر المختصر ، ص ٦٥) وهى قصيدة طويلة تبسط فيها مسائل القصيدة فى رأى الحنبلية الخاص، وطبع هذا الشرح فى المطبعة السلفية فى القاهرة سنة ١٣٤٣ هـ (١٩٢٤ م) ، وأعادت المطبعة السلفية طبع المتن الأصلى فى العام التالى مع تعليقات مختصرة استقيت من شرح البهوتى) . وفى النهاية نقول إنه ينسب إلى المنصور كذلك شرح للمقنع (انظر *R.A.A.D.* ، جـ ١٢ ، ص ٦٣١) .

المصادر :

علاوة على المصادر المذكورة فى صلب المادة انظر (١) المحبى : خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر ، بولاق من غير تاريخ ، جـ ٤ ، ص ٤٢٦ (٢) جميل الشطى : مختصر طبقات الحنابلة ، دمشق سنة ١٣٣٩ ، ص ١٠٤ — ١٠٦ (٣) Brockelmann ، جـ ٢، ص ٤٤٧ (٤) H. Laoust: *Le Précis de droit d'Ibn Qudâma* ، بيروت سنة ١٩٥١ ، ٥٣ .

[لاوست H. Laoust]

+ « بو » : (انظر مادة «أبو» ومادة «كنية»)

+ « بُوَابْدِل » : (انظر مادة « نصر ، بنو »)

« بَوارْدِى » أى حملة البنادق : اسم كان يطلق على فرقة حراس شريف مكة ، وهى مكونة من العبيد والأحرار ، ومسلحة بالبنادق ذوات الزناد (C. Snouck Hurgronje : *Mekka* ، جـ ١ ص ١٩٧ ، تعليق ٣) .

« البَوازيج » ويقال لها أيضاً بوازيج الملك : مدينة قديمة من أعمال الموصل على الضفة اليمنى (أى الغربية) من نهر الزاب الصغير غير بعيد من فمه .

واسم بوازيج سريانى وهو « بيث وازيق » أى بيت أعمال المكوس . وكان يطلق عليها فى بعض الأحيان « خُنْياسابور » أى أغنية سابور ، جرياً وراء العادة الشائعة فى العهد الساسانى ، وهى أطلاق الأسماء الشعرية على المدن . أما الجغرافيون والمؤرخون القدماء ، فقد ذكروا بوازيج فى اختصار هى وتكريت وطهران وسن . ولكن كتاب ابن حوقل (طبعة ده غويه ص ١٦٩ ، تعليق ٩) تضمن وصفاً دقيقاً للمدينة على لسان واحد ممن كانوا يعرفونها حق المعرفة ، وكان لهذه المدينة فى العصور الوسطى صيت قبيح ، إذ كانت موطن الخوارج — وشاهد ذلك ما يقوله أهلها من أنهم من نسل على بن أبى طالب — ووكراً للصوص وقطاع الطريق كما أنها كانت تعيش على ما يسرقه بدو بنى شيبان من متاع القوافل . وذكر ياقوت بعض العلماء الذين ولدوا فيها ، وما من شك فى أن بعض أهلها كانوا من النصارى ، ففيها عظام شهيد سريانى تنسب لها بعض الكرمات . واسم هذا الشهيد « بابويه » . وكان يقيم فيها أحياناً أسقف يعقوبى من بيث رمان (أى من قرية بارما) وبيث وازيق ، وأسقف نسطورى من شينا (أى سن) وبيث وازيق . ولم تكشف

أطلال هذه المدينة بعد، ولقد ذُكر لى خلال رحلتى على نهر دجلة فى شتاء ١٩٠٧ — ١٩٠٨ اسم مكان يعرف بـ « مباوسيه » : وربما كان هذا الاسم هو عين البوازيج .

وهناك بوازيج أخرى هى بوازيج أنبار فروز على الفرات ، كما أن هناك أيضاً بلداً اسمه موازيج فى ديار هذَيل فى جنوبى بلاد العرب .

المصادر :

(١) ابن خرداذبه، طبعة ده غويه، ص ٩٤ ؛
(٢) ابن حوقل، طبعة ده غويه ، ص١٦٩ ، تعليق g
(٣) البكرى ، ص ١٨٣ (٤) ياقوت ، مادة بوازيج (٥) G. Hoffmann : *Syrische Akten* *Persischer Maertyres* ، ص ١٨٩ ، انظر تعليقه على طبعة ده غويه لكتاب ابن خرداذبه . الترجمة (٦) E. Herzfeld : *Untersuchungen Zur historischen Topographie etc.* فى *Memnon* ، جـ١ ، سنة ١٩٠٧، ص ١ ، ٢ (٧) F. Sarre & F. Herzfeld : *Archaeologische Reise in Euphrat-und Tigris-Gebiet* سنة ١١٩٠ — ١٩١١ م ، الفصل الثالث (٨) G. le Strange : *The Lands of the Eastern Caliphate* ، ص ٩١ ، ٩٨ .

[هرزفلد E. Herzfeld]

+ « بوَيَنْشتر » : (انظر مادة « بريشتر ») .

+ « بوت » : الصيغة الفارسية للكلمة العربية « بَد » ، ومن ثم جاءت كلمة بوت پرست أى أى عابد الصنم .

+ « بوحمارَة » : مهيج للخواطر مراكشى حمل الناس على الاعتراف به سلطاناً فى شمالى مراكش من سنة ١٩٠٢ إلى سنة ١٩٠٥، واسمه الحقيقى جلالى بن إدريس الزَرْهونى اليوسفى ؛ ولد بو حمارة حوالى سنة ١٨٦٥ فى جبال زَرْهون، وكان عضوا فى فرقة طلاب الهندسة التى حاول مولاى الحسن إنشاءها ، ثم التحق بالخدمة المدنية فى درجة صغرى : واتهم بخراب الذمة وسجن ، ثم نفى إلى بلاد الجزائر ، وعاد منها فى صيف سنة ١٩٠٢ : وحاول بالغش والخديعة والكرامات المزعومه أن يوهم الناس بأنه « شريف » بل هو محمد بن الحسن الأخ الأكبر لمولاى عبد العزيز (انظر هذه المادة) الذى كان يعيش فى عزلة بمكناسة، ونادت به سلطاناً بطون كثيرة من قبيلة غياثة فى إقليم تازة ، وسرعان ما تبعتها فى ذلك قبائل غيرها فى هذه الأرباض . وتولى السلطة فى تازة واتخذها قصبته فى خريف سنة ١٩٠٢ . وغلب عليه لقب «بوحمارة» أى أبو حمارة لأنه جرى على أن يمتطى حمارة ، ولقب « الروقى » نسبة إلى مدع للسلطة فى قبيلة رَواقة (روا ه) كان قد افتتن سنة ١٨٦٢ ولم يلبث أن اعتقل . وأثار بو حمارة فتنة على السلطان لصلاته بالأوربيين .

وأنفذ إليه عبد العزيز حملتين هزمتا الواحدة تلو الأخرى فى الأسابيع الأخيرة من سنة ١٩٠٢ ، وهنالك أصبحت مدينة فاس مهددة . ولكن الأمر انتهى بهزيمته على يد الجنود الشريفية بالقرب من فاس فى ٢٩ يناير سنة ١٩٠٣ ، واستُردت تازة إلى حين فى السابع من شهر يولية . وجُرح بو حمارة وألحق به الذل ، ولكنه أعاد تنظيم قواته واستعاد تازة فى نوفمبر ، ومن تازة راح يتصل بالمهيجين الآخرين : الرَيسولى الذى كان نشطا فى منطقة طنجة ، وبو عـَمـامـة ، الذى كان يقاتل الفرنسيين فى الجنوب من مديرية وهران ، وحاصر بالاشتراك مع بوعمامة وَجْدَة عدة شهور ، من نهاية سنة ١٩٠٤ إلى يونية سنة ١٩٠٥ ، ولكنه لم يظفر منها بطائل . ونزلت به الهزيمة فسعى للالتجاء إلى مليلة فى قصبة سلْوان واتصل بالأسبانيين مظهراً لهم أن فى الإمكان الحصول على بعض الامتيازات التعدينية فى الإقليم مما جعل القبائل المجاورة تفقد الثقة فيه ، على أنه نجح فى الاستيلاء على تازة فى يونية سنة ١٩٠٨ ، وانتهز فرصة الاضطرابات التى كانت قائمة وقت اعتلاء مولاى عبد الحفيظ عرش السلطنة ، وهدد فاس مرة أخرى . وأنفذ إليه السلطان الجديد عدة حملات نجحت إحداها فى اعتقاله على مسيرة مائة كيلو متر من فاس فى الثانى والعشرين من أغسطس سنة ١٩٠٩ . وحبس فى قفص سبق أن أعد لهذا الغرض وحمل إلى فاس وشهّر به بين الأهالى ، ولكن السلطان كان بعد بضعة أيام قد ملّ هذا الفعل من أفعال القسوة وخشى أن تتدخل الدول الأوربية لمصلحة بو حمارة ، فأمر برميه بالرصاص فى ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٠٩ ، فأتت الحروق على نصف جثمانه .

المصادر :

. المصدر العمدة هو : Dr. Louis Arnaud ؛ Au temps des Mehallas ، الدار البيضاء سنة ١٩٥٢ ، ص ١٥٣ — ٢١٤ ، ٢٦٩ — ٢٨٥ (٢) E. Aubin : Le Maroc d'aujourd'hui ، باريس سنة ١٩٠٤ ، ص ١٠٨ — ١٣١ ، ٤٠٢—٤١٩ (٣) G. Saint - René Thaillandier ؛ Les origines du Maroc Français ، باريس سنة ١٩٣٠ ، ص ١٠٤ ، ١٤٠ (٤) Dr. F. Weisgerber: Au seuil du Maroc moderne ، الرباط سنة ١٩٤٧ ، ص ١٣١ — ١٣٣ ، ١٩٥—١٩٨ (٥) W. Harris ؛ Morocco that was ، لندن سنة ١٩٢١ (٦) ونذكر أخيراً الرواية التى كتبها M. Le Glay : La mort du Rogui ، باريس سنة ١٩٢٦ ، الطبعة السادسة ، وهى تعتمد على معرفة وثيقة بالوقائع .

خورشيد [له تورنو R. Le Tourneau]

«بودابست» : عاصمة المجر وأهم مدنها ، نشأت عام ١٨٧٢ م من اتحاد مدينتى «بودا Buda» (Budin) و «پست Pest» . ولم يكن لهذه المدينة شأن فى التاريخ الإسلامى المتقدم إلا فى الوقت الذى خضعت فيه مدينة بودا (Budun أو Budin ، بدين أو بدون) للحكم التركى من عام ١٥٤١ إلى ١٦٨٦ م . وقد دخل سليمان القانونى مدينة بودا فى العاشر من شهر سبتمبر سنة ١٥٢٦ م ، بعد

انتصاره في وقعة موهاكس [1] كما استولى بعد ذلك بثلاثة أعوام على قلعة المدينة . وحاول الإمبراطور فرديناند استعادة هذه المدينة عام ١٥٣٠ م وعام ١٥٤٠ م ولكنه باء بالفشل ، ثم جهز حملة على المجر للمرة الثالثة عام ١٥٤١ م ، ولهذا أقام سليمان أحد الپاشاوات والياً على بودا وحاول بوسائل شتى أن يجعلها إسلامية بحتة . وفي عام ١٥٩٨ وعام ١٢٦٠ حاصر الأرشيدوق ماتياس Matthias المدينة ، ولكن بلا جدوى ؛ وفي عام ١٦٨٤ م حاصرها الدوق لوثرنكن Lothringen وأفلح في الاستيلاء عليها آخر الأمر عام ١٦٨٦ م. وليس بها من آثار الفتح الإسلامي إلا قبر الشيخ گل بابا (انظر هذه المادة) ولا يزال يزوره بعض الأتراك إلى اليوم .

المصادر :

(١) أولياء چلبي : سياحتنامه ، ج ٦ (٢) von Hammer : *Gesch. des Osman Reiches* ، انظر الفهرس ؛

+ بودابست : وعند الأتراك بُدين (بُدُون ، بِدين ، بِدُون ، بَدِيم ، من بدين السلافية) ، وباللاتينية والهنغارية بودا ، وهي قلب ذلك الجزء من بودابست الحالية الذي يقوم على الضفة اليمنى لنهر الدانوب ، وقد فتحها الأتراك ثلاث مرات في الربع الثاني من القرن السادس عشر (أعوام ١٥٢٦ و ١٥٢٩ و ١٥٤١) . وأعلن يوم ٢٩ أغسطس عام ١٥٤١ أنها من الأملاك العثمانية ، وصارت قصبة ذلك الجزء من الإقليم الهنغاري الذي تحول إلى ولاية عثمانية (بدين ولايتي) .

وكان آل هابسبورغ هم الدولة التي تهتم أكثر من غيرها في أوربا الوسطى بتوسع الأتراك وكانوا يطالبون بالعرش الهنغاري ، وقاموا عام ١٥٤٢ بمحاولة فاشلة لاستعادة بدين . ولم يشن هجوم آخر عليها في الخمسين السنة التالية . ولم تضرب الجيوش المتحالفة بقيادة آل هابسبورغ الحصار على بدين مراراً وتكراراً إلا في دورة القرنين السادس عشر والسابع عشر ، أي في الفترة التي اشتبكت فيها الإمبراطورية العثمانية في حرب مع إمبراطورية آل هابسبورغ (نمچه ، في الأعوام ١٥٩٨ ، ١٦٠٢ ، ١٦٠٣) . ومهما يكن من شيء فإن المدافعين عن المعقل الحصين صدوا هذه الهجمات (صد أعنف هجوم ، وجه عام ١٦٠٢ ، وتم هذا بقيادة قاضي زاد علي ولالا محمد) : وعلى إثر هذا دانت ملكية بودين للأتراك فترة طويلة إلى حد ما لم يزعجهم بها أحد ، ولم يواجه المعقل الحصين جيوشاً معادية إلا بعد هزيمة قره مصطفى تحت أسوار ڤينا عام ١٦٨٣ . وفشل حصار عام ١٦٨٤ أمام المقاومة التي أبداها المدافعون (سياوُش پاشا وشيطان إبراهيم پاشا) إلا أن الحصار انتهى بانتصار الجيوش المهاجمة . وقتل عبد الرحمن پاشا ، المدافع عن القلعة في المعركة ، وسقطت بدين — التي كان يطلق عليها في ذلك العهد « ساحة الغزاة » ، و « حصن الإسلام الحصين » — في أيدي الحلف المقدس يوم ٢ سبتمبر عام ١٦٨٦ .

حمزه طاهر

[1] ويسميها الترك بوقعه « مهاج » .

وقد شيد حصن بدين على تل القلعة الممتد على طول نهر الدانوب من الشمال إلى الجنوب . ووضع بيلا Béla الرابع أساس الحصن فى القرن الثالث عشر ، وأكمله الملوك المنغاريون الذين تولوا العرش بعده ، وجعل الحصن داراً مركزية لإقامة الملك على طراز عصر النهضة الغنى بمبانيه الفنية ، ويرجع الفضل فى هذا بصفة خاصة إلى سگسمند اللكسمبورغى Sigismund وماتياس كورڤينوس Mathias Corvinus

وكانت تحمى الحصن أسوار عالية ، شيدت على المنحدرات العليا لتل القلعة الوعر . وكان الجزء الجنوبى من تل القلعة والقصر الملكى الذى يرجع إلى القرون الوسطى وملحقاته ، بمثابة الحصن الداخلى المغلق (ايچ قلعه) ، ووضعت هناك مسابك المدافع (طوپ خانه) والمخازن . وأطلق على باقى تل القلعة اسم الحصن الأوسط (أورطه حصار) واستخدم إلى حد ما داراً لإقامة السكان المدنيين أيضاً وكانت البلدة (وروش)، القائمة على سفح تل القلعة بجوار الدانوب ، هى الحصن الخارجى (ديش حصار) ، الذى كان محاطا بسور للمدينة أكثر بساطة ، مدعماً بطواب بارزة عند الأبواب . وشيدت على بعد ما مساكن للحرس حول الينابيع الحرارية فى الشمال (بارودخانه أو بوگار حصار ، ولى بك مترسى) ، وأخرى فى المنطقة المجاورة « ستاركا » الحالية (چارداق) وعلى تل گلرت Gellért (گيرز إلياس تپه سى) وذلك لحماية بدين من الهجمات المفاجئة .

وعلى الرغم من أن العثمانيين كانوا دائماً يعدون بدين معقلا حصيناً هاماً للإمبراطورية ، ومدينة سلطانية سابقة لها شهرة عظيمة ، فإنهم لم يهتموا كثيراً بتطوير القلعة والبلدة . وقام بعض الولاة الأتراك الأعلى همة من غيرهم ، وبخاصة فى القرن السابع عشر ، بتحصين أو إعادة بناء بعض الأماكن هنا أو هناك فى تل القلعة ؛ وثمة سجل بهذه الأعمال احتفظ به لفترة طويلة طولا لا بأس به فى وحدات طوبوغرافية تحمل تسميات مختلفة (ولى بك قوله ، مراد پاشاقوله سى ، سياوش پاشاقوله سى ، قره قاش پاشا قوله سى ، قاسم پاشا قوله سى ، محمود پاشا قوله سى ، إلخ . .) . ومهما يكن من شىء فإن الولاة لم يستطيعوا أن يفعلوا إلا القليل لتحصين بودا لأن أعمال البناء التى قاموا بها افتقرت إلى التناسق والإرشاد من سلطة مركزية ، ولأن الحكومات التركية لم تسمح لهم بالبقاء طويلا فى أماكنهم . وحظى ما لا يقل عن ٧٥ شخصاً برتبة پاشا بدين خلال ١٤٥ عاما من فترة الاحتلال ، ومنهم طائفة حظيت به مراراً ، وعلى هذا فإن متوسط مدة شغلهم للمنصب لا يكاد يتجاوز عاما ونصف العام . وبهذا لم يحدث قط تعديل عام يساير العصر فى القلعة ، وظل نظام تحصينها يقوم على الأساس نفسه فى نهاية الحكم التركى ، كما كان قبل ذلك بقرون فى عهد الملوك المنغاريين . وكانت الإمدادت المادية والتجهيزات العامة عتيقة وناقصة . (وجدت قطع من العتاد الحربى ترجع إلى مائة سنة فى موقع المدفعية عند استعادة الحصن) .

ولم يترك النظام التركى وراءه أى منشآت معمارية لها قيمة فنية ، ولا ينطبق هذا على المبانى التى لها صبغة عسكرية فحسب بل ينطبق أيضاً على كل ضروب المبانى الأخرى ، فقد كان القصر الملكى ومبانى البلدة، التى استولى عليها الأتراك عام ١٥٤١، سليمة لم تمس ، تفوق الحاجات الضرورية المتواضعة للفاتحين ، وبهذا استطاعت بسهولة أن تلبى طلبات رئاسة إقليمية . وتطلب الأمر إجراء تغييرات طفيفة لجعل الكنائس صالحة ليؤدى فيها المسلمون الصلاة(سميت كنيسة مريم العذراء باسم جامع السلطان سليمان ، أو جامع بويوك ، وكنيسة القصر الملكى باسم جامع السراى ، أو جامع اندرون ، وكنيسة سانت جورج باسم جامع أورطه ، وكنيسة مريم المجدلية باسم جامع فتحية إلخ . .) ؛ وأمكن استخدام المبانى العامة الأخرى ثكنات ، بينما أعدت المكاتب الخالية والدور الخاصة المهجورة لتصلح مساكن للموظفين .

بل إن ما قام به البعض من نشاط ضئيل فى البناء ، ظهر بجلاء فى تحويل المبانى المختلفة أو إعدادها مرة أخرى (مثل المآذن التى أضيفت للكنائس) ، وفى منشآت الحمامات التى شيدت على الطراز الإسلامى ، وألحقت بالينابيع الحارة (شيدها فى مستهل العصر التركى ولى بك وصوقوللى مصطفى) وكذلك الإنشاءات الجديدة التى اقتضتها الحرائق والزلازل إلخ . ، نجحت فى أن تضفى على البلدة ، فى مدى قرن ونصف القرن ، مظهراً كافياً لأن يجعلها تبدو مدينة من الطراز الإسلامى الجديد، فى نظر أى زائر يهبط إليها عن طريق الدانوب من الغرب . أما بالنسبة للمظهر والجو العام فإن بدين تعد بحق مدينة تركية إسلامية .

ولما كانت المدينة تقوم على مسافة كبيرة من العاصمة التركية ، وفى وسط البلاد المتاخمة للحدود، كان من المألوف أن تعين الحكومات أشخاصاً من ذوى المكانة فى مناصب حكام ولاية بدين ، وهم أشخاص « بارزون بين معاصريهم » . وعهد بأعمال خاصة هامة لباشوات بدين ، وهم حراس ذلك البلد الغربى المتاخم للحدود فى الإمبراطورية ، والذى كان فى الوقت نفسه أهم منطقة على الحدود . وكانت مهمة الأسرة الحاكمة العثمانية — فى مستهل فترة الاحتلال ،حين كانت أرجح كفة من أسرة هابسبورغ — أن تحافظ على هذا التفوق ، فلما أبرم صلح زِتْفاتورُك (١٦٠٦) ، الذى أصبح بمقتضاه الحكام من آل هابسبورغ — وكانوا حتى ذلك الوقت يلقبون باسم ملوك ڤينا (بچ قرالى) — يعفون من الالتزام بأداء جزية سنوية ، وزال التفوق التركى ، فكلف باشوات بدين بإخفاء ضعف الإمبراطورية . ولتحقيق هذا الغرض استفاد الباشوات من المنازعات بين العناصر المحلية وحرضوا عليها ، وأيدوا حركات الهنغاريين المتلمرين من آل هابسبورغ . وأدت معاملات الأتراك مع بلاط آل هابسبورغ فى ڤينا وبلاط أمراء ترانسلفانيا إلى إبرام عدد من الاتفاقات بين الإمارات ، أعد لها الأساس باشوات بدين (صلح زتفاتورك عام ١٦٠٦ واتفاقيتا ڤينا عام ١٦١٦ وقوماروم عام ١٦١٨

ومعاهدتا صاح گيارمات عام ١٦٢٥ وسزونى عام ١٦٢٧ وعام ١٦٤٢) .

وتعرض سكان البلدة لتغيير جوهرى فى عهد الحكم التركى ، ولابد من التنويه بأن بدين كانت مدينة آهلة بالسكان قبل الاحتلال التركى ، ولعل عدد سكانها كان أقل من ٥,٠٠٠ نسمة . وكان جانب منهم قد غادر بدين أثناء الحروب الأهلية ، بينما هاجر جانب أكبر منهم - وهم الموظفون لدى الأسرة الملكية والجنود والموظفون وكذلك الأشخاص الذين يعملون فى خدمة الكنيسة - بعد أن استولى الأتراك على بدين .

وأقدم قائمة معروفة لتقديرات الضرائب التركية تذكر بين سكان بدين ٢٣٨ نصرانياً (گبر) وهنغارياً و٧٥ يهوديا و٦٠ ألفا من النور (قبطى) . ولما كان العسكريون من الحامية التركية (حوالى ٢,٠٠٠ رجل فى البداية) ، والموظفون بالمكاتب التركية ورجال الدين المسلمون يفوقون السكان الأصليين أو الوطنيين عددا بنسبة ٥ : ١ فإن التغيير فى السكان كان بعيد المدى منذ الأيام الأولى للاحتلال وما بعدها . وهكذا أصبحت بدين بلدة تركية حربية ، ومع ذلك فإن سكانها أبعد من أن يكونوا أتراكا فى الأصل ، وكان معظم السكان فى بدين ممن يحملون أسماء إسلامية : صقالبة من البلقان أسلموا حديثاً (وهذا ظاهر بوضوح فى حالة النور فمعظمهم كانوا يحملون الاسم المركب المقرون بلفظ الجلالة أى عبد الله) . وكان الأتراك الأقحاح أقلية بين سكان بدين ، شأنهم فى هذا شأن المنغاريين واليهود والألبان واليونان إلخ ، وظلوا أقلية طوال فترة الاحتلال .

ولم تكن الحياة الروحية فى البلدة تستحق الذكر . وكان « أهل القلم » يشغلون مناصب الحكام والوظائف العامة : أى موظفى الهيئات الإدارية ، وديوان الباشا ، والإدارة المالية المحلية ونظار المدارس والمستخدمين بالمساجد . ونحن نعلم أن ثمة مؤلفات دينية (ليست إلا نسخاً فى الغالب) كتبت فى بدين ، ونعلم أيضاً بوجود بعض المفسرين للحياة الدينية فى مستهل العهد . وهناك عدة مؤسسات للدراويش أسماؤها معروفة هى وأماكنها على السواء ، وعاشت فى ذاكرة الناس وقتاً طويلا أسماء عدد من البابوات ، هى وما يكتنف أشخاصهم من أسرار ، وقد بقيت ذكرى أحدهم ، وهو گل بابا ، (انظر هذه المادة) تتردد بعد عصر الاحتلال التركى قرونا عديدة . بل إن لدينا بعض معلومات متفرقة خاصة بالحياة الفكرية غير الدينية . ونعرف أن مغنين شعبيين وشعراء جوالين كانوا يرددون قصائد ملحمية لمن يغشون المقاهى وأكشاك اللونجا (اونجا كوشك) ، منها قصائد كانت تنشد للإشادة بتاريخ القرون الماضية والمعارك اليومية فى البلاد المجاورة المتاخمة للحدود ، ومعروف - فضلا عن هذا - أن شعراء محليين (وجودى وربما آخرين غيره أيضاً) تغنوا بجمال بدين فى أغان تدعو إلى التأمل . وكانت الأغانى الشعبية التركية التقليدية تردد فى المدن والولايات الواقعة على الحدود ، وربما ألفت أغان جديدة . ونعرف من المصنفات النثرية السيرة الإجمالية لصوقوللى مصطفى ، أقدر والٍ عثمانى تولى

الحكم فى بدين (١٥٦٦ – ١٥٧٨) : والراجح أنها ألفت فى بدين فى حياة صوقوللى مصطفى . وما من أديب من الشخصيات الأدبية نال شهرة عامة فى بدين إلا أديب واحد: هو إبراهيم پچوى (انظر هذه المادة) المؤرخ .وقد عمل بعض الوقت فى « الدفترخانة » المحلية وعاش فى بدين عدة سنوات ، ثم تركها وعاد إليها فى كثير من المناسبات بسبب روابطه العائلية .

أما الحياة الروحية للنصارى (شرقيين وغربيين) واليهود فكانت بدائية نوعا ما بقدر ما يمكن الحكم عليها من السجلات المتفرقة .

وكان الاحتلال التركى يعنى تغييراً جذرياً فى الحياة الاقتصادية بالبلدة أيضاً . فقد كان على الأسواق أن تلبى الحاجات الجديدة للسكان الجدد بالبلدة وجنود جيش الاحتلال الذين جاءوا معهم ببعض الحرفيين من خاصبهم . ولم يستورد الصناع الماهرون -الذين يشتغلون بصناعة الأدوات المنزلية والملابس - النماذج والأزياء فحسب بل استوردوا أيضاً كمية من المواد المختلفة ، مثل القماش من البوسنة وجانبولى وسلانيك والسجاجيد المصنوعة من الصوف الخشن والسلع الجلدية المشغولة والأدوات المنزلية والأوانى والأسلحة إلخ . وليس من شك فى أن هذه الأصناف كانت متوفرة فى السوق المحلية أكثر من الأقمشة القرمزية والمخمل والموصى والأنسجة المستوردة من الغرب .

وهيأ التطور الصناعى نفسه لتلبية المطالب الجديدة . وعلى حين صنع الحرفيون القادمون من البلقان (حائكون وحذاءون وحلاقون وسمكرية وصانعو أسلحة نارية) الملابس والأحذية والأوانى والأسلحة التى كانت توافق الذوق البلقانى والتركى ، فإنه كان فى وسع سوق بدين أن تعرض أصنافاً مماثلة (لباسا هنغاريا وأحذية هنغارية) تصنع على الطراز الهنغارى للسكان الهنغاريين فى الريف . ومهما يكن من شىء فإن صناعة واحدة أو اثنتين من الصناعات الجديدة نجحت فى توطيد أركانها ، مثل إنتاج « الجوخ » البسيط (شاياق) الذى تصنعه اليهوديات فى بدين ، وتحلية الجلود . وكان الأتراك يلجأون إلى طرق لتحلية الجلود تختلف بل تفوق الطرق التى يستخدمها الدباغون الذين عملوا فى هنغاريا قبل وصولهم ؛ ولم يقبل الناس على الطراز الجديد من الصناعة الجلدية وقتذاك فى المدن التى يسكنها الأتراك فحسب بل أقبلوا عليه أيضاً فى الريف كما يتضح من المصطلح الطوبوغرافى «تسان» (دبّاغ خانه بالتركية) الذى لا يزال ماثلا فى كثير من السُلَيْدات الهنغارية .

وهدمت بدين تماما أثناء حصارى عام ١٦٨٤ وعام ١٦٨٦ ودمرت مبانيها التى ترجع إلى القرون الوسطى هى والمبانى التى شيدت فى العصر التركى وأسر سكانها الأتراك والمسلمون او هاجروا عندما وضعت الحروب أوزارها . ولا يكاد يوجد فى بودا المعروفة فى الأزمنة المتأخرة وبودابست التى نعرفها اليوم أى شىء تعرضانه فيما يتعلق بالسجلات والآثار الباقية من العصر التركى .

المصادر :

هناك معلومات متفرقة خاصة بالتاريخ الظاهرى للبلدة فيما كتبه المؤلفون الأتراك والهنغاريون لهذه

الحقبة (جلال زاده عن الاحتلال عام ١٥٤١ ، وبچوى وميكلوس استفانڨى الهنغارى عن المعارك التى دارت حوالى عام ١٦٠٠ ، ورشيد،وبتوسع أكبر ، سلاحدار ، وبخاصة ما يتعلق بحصار عام ١٦٨٤) : وقد أجمل كل هذا بصورة مرضية م . جاويد بايصون (إسلام أنسيكلوپيدياسى ، جـ ٢ ، إستانبول سنة ١٩٤٢ ، ص٧٤٨ — ٧٦٠) : ويوجد قدر كبير من المعلومات الطبوغرافية فى مصنفات أوليا چلبى وسلاحدار وكذلك فى الخرائط الحربية التى أعدت أثناء السنوات التى استعيدت فيها المدينة؛ وأحسن مصنفات هنغارية هى : (١) *A magyar nemzet napjai a mohacsi vész utan* (أيام الأمة الهنغارية بعد كارثة موهاكس)، تأليف Pal Jaszay بودابست سنة١٨٤٦ (٢) *Buda és pest Visszavivasa 1686-ban* (الاستيلاء مرة أخرى على بودابست عام ١٦٨٦) تأليف Arpad Karolyi ، بودابست سنة ١٨٨٦ ، الطبعة الثانية عام ١٩٣٦ (٣) مادة ببليوغرافية عن حياة باشوات بودا فى Antal Gévay's *Versuch eines Chronologischen Verzeichnisses der Tuerkischen Statthalter von Ofen* (فى J. Chmel's *Der oesterreichische Geschichtsforscher* ڤينا سنة١٨٤١ ، جـ ٢، ص ٥٦—٩٠) . وقد أجمل كل هذه المقالات Lajos Fekete الذى استفاد أيضاً من المادة التى تضمها المخطوطات التركية المحتوية على كثير من المعلومات الإضافية عن تكوين السكان وحياتهم المادية والروحية ، فى مصنفه (٤) *Budapest a toerokkorban* (بودابست أثناء عهد الأتراك — الذى نشر فى بودابست عام ١٩٤٤ باعتباره المجلد الثالث من *Budapest toertenete* (تاريخ بودابست) (G. Fluegel : *Die Arabischen Persischen und Tuerkischen Handschriften der kk. Bibl. in Wien* ، مجلد ٢ ، ص ٤٤١ وما بعدها ؛ (٥) Aron Szilady و Sandor Szilagyi: *Tuerkische Rechnungsbuecher Okmanytar a hodoltsag toerténetehez Magyarorszagon* ، پست سنة ١٨٦٣ ، *Toerokm-agyarkori allamokmanytar* جـ ١ — ٧ ، پست سنة ١٨٧٢ (٦) Imre Karacson : *Toeeroeekmagyar oklevéltar* ، بودابست سنة ١٩٤١ (٧) Sandor Takats: *A budai basak magyar nyelvu levelezésec et al.* بودابست سنة ١٩١٥ ، وعلاوة على هذا انظر (٨) Fr. Salamon : *Ungarn im Zeitalter der Tuerkenherrschaft* ، ليپسك سنة ١٨٨٧ (٩) W.Bjoerkman : *Ofen zur Tuerkenzeit* ، هامبورغ سنة ١٩٢٠(١٠) Fr. Babinger : *Literaturdenkmaeler aus Ungarns Tuerkenzeit, et al.* ، برلين وليپسك سنة ١٩٢٧ (١١) G. Jacob : *Aus Ungarns Tuerkenzeit* ، فرانكفورت سنة ١٩١٧ (١٢) A. Le Faivre : *Les Magyars pendant la domination Ottomane en Hongrie* ، باريس سنة ١٩٠٢ (١٣) ت. گوك بلگين : قره أويس پاشانڭ بدين بلكر بكلكى (١٥٧٨ — ١٥٨٠) ، فى تاريخ درگيسى ، جـ ٢ ، (١٩٥٢) ، ص ١٧ — ٣٤ (١٤) ١٨ مجرستان ده كى تورك حاكميتى دورينه عائد بعض لوطلر ، فى توركيات مجموعه‌سى ، جـ ٧ — ٨ (١٩٤٠ — ١٩٤٢) ، ص ٢٠٠ —

Osmanli Tuerkleri ve : L. Fekete (١٥) ٢١١ Macarlar ، سنة ١٣٦٦ — ١٦٩٩ ، فى بلتن ، ج ١٣ (١٩٤٩) ، ص ٦٦٣ — ٧٤٤ .

آدم [ل . فكته L. Fekete]

+ « بودروم » : بليدة تقوم على الساحل الغربى لآسية الصغرى قبالة جزيرة إستانكوى (كومس) بالقرب من موقع هاليكارناسّوس القديمة فى كاريا . ولما اجتاح الأتراك غربى آسية الصغرى فى السنوات المحيطة بسنة ١٣٠٠ م ، انضوى هذا الإقليم تحت حكم بكوات منتشه (انظر هذه المادة) . واستولى العثمانيون على إمارة منتشه سنة ٧٩٢ هـ (١٣٩٠م) وفقدوها بعدهزيمتهم فى معركتهم مع تيمورلنك فى أنقرة سنة ٨٠٤ هـ (١٤٠٢ م) ولم يستردوا منتشه استرداداً كاملا مباشراً إلا فى سنة ٨٢٩ هـ (١٤٢٥—١٤٢٦م) ؛ على أن ضمهم لها إليهم للمرة الثانية ضما حاسما لم يقدر له أن يشمل هاليكارناسوس القديمة ، ذلك أن فرسان القديس يوحنا فى رودس بقيادة زعيمهم الأكبر فيليبرت ده نايّاك Philibert de Naillac (١٣٩٦ — ١٤٢١ م) كانوا فى هذه الأثناء قد احتلوا موقع المدينة القديمة وأقاموا فى متناولهم قلعة سميت باسم « كاستيلّوم سانكتى پترى » Castellum Sancti Petri (پتروُنيون) . وقد قيل إن الاسم بودروم مشتق إما من الرواق شبه المقنطر القائم بين أطلال هاليكارناسوس (انظر الكلمة التركية بودروم ، ومعناها قبو تحت الأرض ، أو خزانة المؤن) وإما من الاسم اللاتينى الدال على القلعة الجديدة : Sanctum petrum

وقد قام أمير البحر البندقى پترو موسنيگو Pietro Mocenigo أثناء حملاته فى شرقى البحر المتوسط (سنة ١٤٧١ — ١٤٧٤ م) بتخريب الأرض المتاخمة لساحل بودروم التى كان يحتلها العثمانيون . وقد حاول العثمانيون سنة ٨٨٥ هـ (١٤٨٠ م) فى عودتهم إلى استانبول من حصارهم الفاشل لرودس فى هذه السنة ، أن يستولوا على قلعة سانت پيتر فلم يظفروا بطائل . ولم تدخل بودروم فى الحكم العثمانى إلا سنة ٩٢٩ هـ (١٥٢٢ م) عندما سلم فرسان القديس يوحنا رودس وأملاكها التابعة لها للسلطان سليمان القانونى بعد مقاومة طويلة مستيئسة . ويذكر أوليا چلبى أن اشتباكاً بحرياً وقع فى ثغر بودروم أثناء الحرب بين العثمانيين والبندقية فى السنوات ١٠٥٥ — ١٠٨٠هـ (١٦٤٥—١٦٦٩م) . وقد عانت بودروم من جراء قذف عمارة بحرية روسية صغيرة لها وهى تعمل فى شرقى البحر المتوسط أثناء الحرب بين العثمانيين والروس من سنة ١١٨٢— ١١٨٨ هـ (١٧٦٨ — ١٧٧٤ م) ثم قذفت مرة أخرى بالقنابل أثناء الحرب العالمية الأولى التى دارت ما بين سنتى ١٩١٤ و١٩١٨ ، ولحق بالقلعة فى هذه الحرب ضرر كبير ، على أن هذا الضرر أصلح عندما احتلت القوات الإيطالية المدينة سنة ١٩١٩ — ١٩٢٠ . وكانت بودروم فى عهد الحكم التركى تابعة لسنجق منتشه فى إيالة آناطولى . ثم غدت من بعد قضاءً عندما أتبع هذا السنجق سنة ١٨٦٤ إلى ولاية آيدين (أزمير) المنشأة حديثاً .

وقد ضمت الآن إلى الولاية التركية الحالية فعلا، وبلغ عدد سكانها سنة ١٩٥٠ : ٤,٥٠٠ نسمة.

المصادر :

(١) پيرى رئيس : كتاب بحريه (توورك تاريخى أراشدرما قوورومى يابنلرندن ، رقم ٢) إستانبول سنة ١٩٣٥ ، ص ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥، ٢٢٧ ، ٢٢٩ (٢) پچوى : تاريخ ، إستانبول سنة ١٢٨٣هـ، جـ ١، ص٧٦ (٣) أولياچلبى : سياحتنامه، جـ ٩ ، إستانبول سنة ١٩٣٥ ، ص ٢١١ وما بعدها (٤) Dukas ، بون سنة ١٨٣٤، ص١٥٥ وما بعدها (٥) C. Cippico : De Petri Mocenici imperatoris gestis Libri Tres ، پازيلياى سنة ١٥٤٤، ص ١٧ وما بعدها (٦) V. Coronelli & A. Parisotti : L'Isola di Rodi ، البندقية سنة ١٦٨٨، ص ٣٧٠ وما بعدها (٧) Hammer-Purgstall ، جـ ٧ ، ص ٤٣٨ (٨) C. T. Newton : A History of Discoveries at Halicarnassus, Cnidus and Branchidae ، لندن سنة ١٨٦٢-١٨٦٣، جـ١، ص ٧٢ وما بعدها، وفى مواضع مختلفة ؛ جـ ٢ ، ص ٦٤٥ — ٦٦٦ (=الملحق ١: R.P.Pullan: Description of the Castle of St. Peter at Budrum) (٨) W. Thomaschek : Zur historschen Topographie von Kleinasien im Mittelalter (SBAK. Wien, Phil.-Hist. Cl., Bd. CXXIV) ڤينا سنة ١٨٩١ ، ص ٣٩ (٩) J. Delaville Le Roulx : Les Hospitaliers à Rhodes ... (سنة ١٣١٠ — ١٤٢١) پاريس سنة ١٩١٣ ، ص ٢٨٨ وما بعدها (١٠) G. Gerola : Il Castello di S. Pietro in Anatolia ed i suoi Sttemmi فى Rivista del Collegio Araldico dei Cavalieri di Rodi ، السنة الثالثة عشرة ، رومة سنة ١٩١٥، ص ١ — ١١ ، ٦٧ — ٧٨ ، ٢١٦ — ٢٢٧ (١١) A. Maiuri : I Castelli dei Cavalieri di Rodi a Cos e a Budrum (Alicarnasso) فى Annuario della R. Scuola Archeologica di Atene ، جـ ٤ — ٥ (سنة ١٩٢١ — ١٩٢٢) ، پرغامو سنة ١٩٢٤ ، ص ٢٩٠ — ٣٤٣ (١٢) Taeschner : Das anatolische Wegenetz nach osmanischen Quellen (Tuerkische Bibliothek, Bd. 23) ليپسك سنة ١٩٢٦ ، جـ ٢ ، ص ٤٠ و ٦١ (١٣) Il Castello dei Cavalieri di Rodi a Budrum فى Clara Rhodos (Instituto Storico Archeologico di Rodi) جـ ١ ، پرغامو سنة ١٩٢٨ ، ص ١٧٨ — ١٨١ (١٤) P. Wittek : Das Fuerstentum Mentesche (Istambuler Mitteilungen جـ ٢) ، إستانبول سنة ١٩٣٤ ، ص ٩٨ ، ١٠٨ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٢- (١٥) حافظ قدرى فى تاريخ عثمانى أنجمنى مجموعه سى ، رقم ٢٦ (سنة ١٣٣٠ هـ) ، ص ١٢٧ — ١٢٨ (١٦) ا. گالاتى بودروملى : بودروم تاريخى ، إستانبول سنة ١٩٤٥ (١٧) الكاتب نفسه : بودروم تاريخنه إلك ، أنقرة سنة ١٩٤٦ (١٨) سامى : قاموس الأعلام ، جـ ٢ ، إستانبول سنة ١٣٠٦ هـ ، ص ١٣٦٩ — ١٣٧٠ (١٩) على جواد : تاريخ وجغرافيا لغاتى ، إستانبول سنة ١٣١٣ — ١٣١٤ هـ ، ص ٢٠٤ وما بعدها (٢٠) V. Cuinet : La Turquie d'Asie ، جـ٣ ، پاريس سنة ١٨٩٤ ، ص ٦٦٢ — ٦٦٥ (٢١)

Pauly-Wissowa ، مجلد ٧ ، جـ ٢ (سنة ١٩١٢) مادة Halikarnassos ، العمد ٢٢٥٣ — ٢٢٦٤ .

خورشيد [پارى V.J. Parry]

⊕ « بوذاسف » : (انظر مادة «بلوهر ويوداسف»)

⊕ « بور » : (انظر مادة « بتغل ») .

« بوران » : زوجة الخليفة المأمون، وجاء فى بعض الروايات أن اسمها خديجة ، وبوران لقبها .

ولدت بوران فى صفر عام ١٩٢ هـ الموافق ديسمبر عام ٨٠٧ م ؛ وقد خطبها الخليفة المأمون وهى فى سن العاشرة لمكان أبيها الحسن بن سهل منه . ولم تعقد حفلات العرس الفخمة المنقطعة النظير إلا فى رمضان عام ٢١٠ هـ الموافق ٨٢٥ — ٨٢٦ بفم الصلح بالقرب من واسط .

ويلذ للكتاب العرب وصف الحفلات العظيمة التى تحمل الحسن بن سهل جميع نفقاتها وصفاً قصصياً . ويقال إن بوران قد توسلت بهذه المناسبة إلى الخليفة أن يطلق سراح إبراهيم بن المهدى المطالب بالخلافة وأنه أجاب سؤلها ؛ ويرى آخرون أن العفو عنه كان بشفاعة الوزير أحمد بن أبى خالد .

وتوفيت بوران فى ربيع الأول عام ٢٧١ هـ الموافق لشهر سبتمبر عام ٨٨٤ ، وقد أشرفت على الثمانين .

المصادر :

(١) الطبرى ، جـ ٣ ، ص ١٠٢٩ ، ١٠٨١ وما بعدها (٢) ابن الأثير ، طبعة تورنبرغ ، جـ ٦ ص ٢٤٨ ، ٢٧٩ (٣) ابن خلكان ، طبعة ڤستنفلد ، رقم ١١٩ ؛ ترجمة ده سلان ، جـ ١ ، ص ٢٦٨ وما بعدها (٤) الثعالبى : لطائف المعارف، طبعة ده يونج de Jong ، ص ٧٣ وما بعدها (٥) Weil : *Gesch. der Chalifen* ، جـ ٢ ، ص ص ٢٥٦، ٢٧٢ (٦) Muir : *The Caliphate, its Rise, Decline & Fall* الطبعة الثالثة ، ص ٥٠٣ وما بعدها .

[تسترشتين K.F. Zetterstéen]

« بوران » أو « بوران دُخت » : ابنة كسرى أبرويز ، وهى ملكة ساسانية حكمت أمداً قصيراً عام ٦٣٠م .

المصادر :

Noeldeke : *Geschichte der Perser und Araber zur Zeit der Sasaniden* ، ص ٣٠٩ وما بعدها .

+ « بوردور » : بلدة فى جنوبى غرب آسية الصغرى ، على مسيرة حوالى أربعة كيلومترات من الشاطئ الجنوبى الشرقى للبحيرة التى تحمل الاسم نفسه أى « بوردور گولى » . والقول بأن ليموبراما (تفسر على أنها لمنوبريا ؟ أى بلدة البحيرة) تقوم بالقرب من بوردور الحديثة قول

مشكوك فى قيمته (انظر Ramsay فى Pauly-Wissowa، مادة Limobrama ، وانظر أيضا Honigmann) والاسم الحالى للبلدة « بوردور » (« بولدور » فى حديث أهلها من الأتراك وفى أوصاف الرحالة المختلفين الذين زاروا هذا الإقليم ، وهى أيضا « پوردور » [پوردور فى اليونانية] عند النصارى الأرثوذكس الذين كانوا يعيشون هناك من قبل) يوحى بأنها هى عين « پوليدوريون » (پوليدوريون فى اليونانية) فى القرون الوسطى. أما بحيرة بوردور فهى « أسكانيا ليمنى » القديمة فى پيسيديا . وقد انتقلت بوردور إلى أيدى سلاطين سلاجقة الروم ، أثناء الصراع الطويل الذى دار بين البوزنطيين والأتراك فى آسية الصغرى أيام القرنين الحادى عشر والثانى عشر الميلاديين ؛ ثم خضعت من بعد لحكم بكوات حميد فى أوائل القرن الرابع عشر ، ثم خضعت بعد ذلك لحكم سلاطين آل عثمان فى القرن الخامس عشر . وكان سكان بوردور فيما سبق يشملون عددا كبيرا من النصارى الأرثوذكس الذين كانوا يتخذون التركية لغتهم (لاحظ كويلبه أن البلدة كان فيها ٤,٠٠٠ يونانى وما يقرب من ألف أرمنى) . وفى أيام الحكم العثمانى كانت بوردور أول الأمر قضاء فى سنجق حميد بإيالة آناطولى ، ثم غدت سنجقا فى ولاية قونية . وهى الآن مركز إدارى لولاية بوردور التركية الحالية . وبلغ عدد سكان البلدة بسنة ١٩٥٥: ٢٠,٠٠٠ نفس أو نحو ذلك .

المصادر :

(١) ابن بطوطة : تحفة النظار ، طبعة C. Defrémery & B.R. Sanguinetti ، پاريس سنة ١٨٥٣ — ١٨٥٩ ، جـ ٢ ، ص ٢٦٥ — ٢٦٦

(٢) P. Lucas : *Voyage ... dans la Turquie* ، روان سنة ١٧١٩ ، جـ ١ ، ص ٢٤٣ وما بعدها

(٣) W.M. Leake : *Journal of a Tour in Asia Minor* ، لندن سنة ١٨٢٤ ، ص ١٣٧ — ١٣٨، ١٤٥ — ١٤٦

(٤) F.V.J. Arundell : *A Visit to the Seven Churches of Asia with an Excursion into Pisidia* ، لندن سنة ١٨٢٨ ، ص ٢٤٧ وما بعدها (٥) الكاتب نفسه : *Discoveries in Asia Minor* ، جـ ٢ ، لندن سنة ١٨٣٤ ، ص ٩٦ وما بعدها

(٦) W. J. Hamilton : *Researches in Asia Minor, Pontus and Armenia* ، جـ١ ، لندن سنة ١٨٤٢ ، ص ٤٩٢ وما بعدها (٧) F. Sarre : *Reise in Kleinasien* ، برلين سنة ١٨٩٦، ص ١٦٧، ١٦٩

(٨) W.M. Ramsay : *The Cities and Bishoprics of Phrygia* ، أوكسفورد سنة ١٨٩٥ ، ص ٢٩٨— ٢٩٩، ٣٢٤ومابعدها (٩) *Le Synekdèmos d'Hiéroklès et l'opuscule géographique de Georges de Chypre* (فى *Corpus Bruxellense Historiae Byzantinae : Forma Imperii Byzantini* ، الكراسه الأولى) طبعة E. Honigmann ، بروكسل سنة ١٩٣٩ ، ص ٣٠ (مادة « ليموس أوبراموا ») (١٠) E. Rossi : *Tre iscrizioni turche in caratteri greci di Burdur in Anatolia* فى *Rend. Lin.* ، السلسلة ٨، مجلد ٨ ، رومه سنة ١٩٥٣ ، ص ٦٩ — ٧٥ (١١) ا . خليل

أوزون چارشلى : بكلكارى ، وآق قويونلى ، قره قويونلى دولتلرى (تورك تاريخى قوروموى باينلرندن ، ج ٨ ، رقم ٢) أنقرة سنة ١٩٣٧ ، ج ١٧ ، ١٩٢ (١٢) La Turquie d'Asie : V. Cuinet ، ج ١ ، پاريس سنة ١٨٩٠ ، ص ٨٤٢ وما بعدها (١٣) سامى : قاموس الأعلام ، ج ٢ ، إستانبول سنة ١٣٠٦ ، ١٣٧٥ هـ (١٤) على جواد : تاريخ وجغرافيا لغاتى ، إستانبول سنة ١٣١٣ — ١٣١٤هـ ، ص ٢٠٦ — ٢٠٧ (١٥) Pauly-Wissowa ، مجلد ٢ ، ج ٢ (سنة ١٨٩٦) مادة « أسكانيا ليمنى » ، عمود ١٦١٠ ، ومجلد ٨ ، ج ١ (سنة ١٩٢٦) مادة Limobrama ، عمود ٧١٠ (١٦) إسلام إنسيكلوپيدياسى ، مادة « بوردور » بقلم بسيم داركوت .

خورشيد [پارى V.J. Parry]

« بور سعيد » أو (بورت سعيد) : ثغر مصرى على البحر المتوسط عند مدخل قناة السويس على ضفتها الغربية ، وهى على خط عرض ٣١° ١٥َ ٥٠ً شمالا ، وخط طول ٣٢° ١٨َ ٤٢ً شرقاً ؛ وبينها وبين القاهرة ١٤٥ ميلا بالقطار عن طريق الزقازيق والإسماعيلية ، وبينها وبين دمياط ٣٦ ميلا ، وبينها وبين الإسكندرية ١٢٥ ميلا بمحاذاة الشاطئ ؛ وقد أسست عام ١٨٥٩م عندما صح العزم على إنشاء قناة السويس إبان عهد سعيد پاشا والى مصر (انظر هذه المادة) ونسبت إليه . وكان موقع المدينة الحالية منخفضاً عن سطح البحر فيما خلا لسانا رمليا يفصل المنزلة عن البحر المتوسط ، ويتراوح عرضه بين ٢٠٠ و ٣٠٠ ياردة . وقد انتخب موقع المدينة فريق من المهندسين على رأسهم لاروش Laroche ودلسپس de Lesseps ، لا لأنها أقرب نقطة عبر البرزخ إلى السويس ولكن لعمق مياه البحر عندها ، وهو أمر يوائم تمام المواءمة ضرورات القناة التى شرع فى حفرها . وما إن بدئ العمل فى القناة حتى بنيت خمسة مساكن من الخشب أقيمت على خوازيق ، وأنشئ فرن للخبز وجهاز لتقطير المياه لسد حاجة القائمين بالعمل . وبعد مضى عام بدأت الكراكات فى تعميق مياه الميناء المنشأة حديثاً واستعمل الطين المستخرج فى بناء المساكن التى سرعان ما بلغ عددها ١٥٠ مسكنا و ١٥٠ كوخا ومستشفى وكنيستين إحداهما للكاثوليك والأخرى للأرثوذكس ومسجدا ، إلى جانب المصانع . وتشغل مساحة مقدارها ٣٠,٠٠٠ ميل مربع . ومع كل هذا فإن ما بنى لم يسد حاجة السكان الذين أخذوا يتزايدون بسرعة وبخاصة عندما تقدم العمل فى القناة حتى وصلت إلى الإسماعيلية ؛ ولما كانت المحاجر بعيدة عن بورسعيد فقد بدأ إخوان دَسُّو Dassaud فى عمل الأحجار الصناعية التى تستطيع مقاومة فعل مياه البحر ، وكان تأسيس هذه الشركة عام ١٨٦٥م ، وقد أعطانا على باشا مبارك فى كتابه الخطط (ج ١٠ ، ص ٣٨) تفصيل هذا العمل . وكان الواحد من هذه الأحجار يزن اثنين وعشرين طناً . واستعملت فى بناء السدين الضخمين اللذين فى الميناء الخارجى وفى تهيئة أراضى البناء ؛ واستطاعت سفن البريد فى العام نفسه أن تشق القناة إلى الإسماعيلية ، على حين أخذت السفن الأخرى

تجلب الواردات إلى بورسعيد : وفى عام ١٨٦٨ تم بناء السدين ، وفى عام ١٨٦٩م تم حفر القناة ، ونجم من هذا أن اكتظت المدينة بالقناصل وغيرهم من مبعوثى الأمم ، ووصل عدد السكان إلى عشرة آلاف .

وكانت بورسعيد—شأن غيرها من المؤسسات الشرقية فى ذلك العهد—منقسمة إلى حيين : حى مصرى وحى أوربى . وقد زادت رقعة الحى الأول ناحية الغرب والجنوب الغربى حول الجامع الذى افتتح رسميا يوم الجمعة ١٤ شعبان عام ١٣٠٠هـ (١٨٨٣م) . أما الحى الثانى فقريب من مدخل القناة ، ومن الشاطئ ناحية الشمال والشمال الشرقى ، وتمد قناة الإسماعيلية الآخذة من النيل المدينة بالمياه فى انتظام إذ تحملها أنابيب بواسطة صهريج كبير كاف لمد المدينة بالمياه عدة أيام . ونستطيع أن نتبين سرعة تقدم المدينة هذا التقدم العظيم من تزايد سكانها الذين بلغوا عام ١٩٠٧ م : ٤٩,٧٨٤ نسمة ، وبلغ عددهم سنة ١٩٥٠ : ١٧٨ , ٤٣٢ ، نسمة .

ولم يمض على بورسعيد وقت طويل حتى عظم شأنها باعتبارها مركزاً من مراكز التجارة فى مصر لا تفوقها فى ذلك إلا الإسكندرية ، بل إنها أصبحت أيضاً من أهم محطات النقل البحرى بين الشرق والغرب ، وأضحت الحاجة ماسة إلى توسيع مينائها الخارجى التى تشغل مساحة قدرها ٥٧٠ فداناً ، ومد رصيفيها اللذين بنيا بحيث يحميان القناة من اندفاع المياه المستمر وطغيان مياه البحر الدائمة التدافع ومن تراكم الرمال ، ولذلك فقد شيد حوض عائم كبير طوله ٢٥٩ قدماً وعرضه ٨٥ قدما وعمقه ١٨ قدماً ، يستطيع أن يرفع ٣٥٠٠ طن ، ثم أنشئت أحواض جديدة أخرى على الضفة الشرقية ما بين عامى ١٩٠٣ ، ١٩٠٩م وبنيت المدينة الجديدة « بورفؤاد » — نسبة إلى ملك مصر - فى الناحية الشرقية توفيراً لراحة العمال .

وأمر الخديو إسماعيل ببناء أربعة فنارات على نفقة الحكومة المصرية لتأمين السفن المقتربة من القناة ليلا : واحد فى رشيد وواحد فى البرلس وواحد فى برج العزبة بالقرب من دمياط وواحد فى بورسعيد . ويبلغ ارتفاع الأخير ١٧٤ قدماً ، ويرى نوره من فى المنارات الثلاث الأخرى ويشاهد ضوءه على بعد عشرين ميلا . ويقوم هذا الفنار عند قاعدة الرصيف الغربى . وعلى طرفه المتجه للبحر تمثال ضخم لفردينان دلسپس نحته فرمييه E. Fermiet ، وأزيح عنه الستار عام ١٨٩٩ ، ومن أشهر مبانى بورسعيد مكاتب شركة قناة السويس(١) وسكان المدينة مختلفو الأجناس ، ولا تشتهر بصناعة خاصة ، وفيها عدد من صغار التجار يعيشون على بيع المصنوعات الشرقية والتحف للسياح أثناء عبورهم إلى الشرق أو إلى الغرب .

المصادر :

أهم المراجع المعاصرة هى : (١) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية ، فى عشرين مجلدا ، طبعة

(١) كان ذلك كله وقت كتابة هذه المادة ، وقد اممت القناة من بعد على يد الثورة ، ووقفت المدينة موقفا يتسم بالبطولة فى العدوان الثلاثى الذى وقع سنة ١٩٥٦ .

القاهرة ، بولاق ١٣٠٥ – ١٣٠٦ هـ (٢) انظر أيضا المطبوعات التى تبحث فى قناة السويس وتاريخها (٣) التقاويم والإحصاءات عن الأرباح التجارية التى تصدرها الحكومة المصرية وشركة قناة السويس (٤) مرشد السائحين عن مصر وخاصة دليل بيدكر Baedeker وموری Murray ، طبعة Mary Brodrick ، ودليل كوك Cook ، طبعة سير E.A. Wallis Budge .

[ا . س . عطية]

« بورسه » : (انظر مادة « بروسه ») .

+ « بورْغاس » (بورغاز ، بالقرب من ووستوپوليس ، وقديما : أپولونيا) : تقع على خط عرض ٤٢ْ ٣٠َ شمالا ، وخط طول ٢٧ْ ٢٨َ شرقا ، وهى أكبر ثغر فى بلغاريا بعد وَرْنَة ، وخامس مدينة فى الحجم بهذه البلاد . وبورغاس مركز ناحية ، ومنتجع له ثغر صبغ حديثا بالصبغة الحديثة ، وتقوم على خليج بورغاس صناعات المنسوجات وصيد السمك والملح ، وبلغ عدد سكان مدينة بورغاس : ٤٣,٦٨٤ نسمة سنة ١٣٧٦هـ (١٩٥٦م) وبلغ عدد سكان الناحية ٧٢,٧٩٥ . واسم المدينة مشتق من اليونانية پيرغوس Pyrgos . وقد استولى مراد الأول على ناحية بورغاس حوالى سنة ٧٧٨–٧٧٩هـ (١٣٦٧ – ١٣٦٨م ؛ انظر B. de la Broquière ، ص ١٦٨ – ١٧٠ فيما رواه عنه Jorga فى Gesch. Osm. Reich. ، جـ ١ ، ص ٢٠٧ ؛ ا ؛ خليل أوزون چارشيلى : عثمانلى تاريخى ، جـ ١ ، ص ٦١ ، ٦٩ ؛ ا . دانشمند : كرونولوجى ، جـ ١ ، ص ٤٧ – ٤٨) ؛ وكان لبورغاس شأن صغير فى التاريخ العثمانى ، فقد اتخذت قاعدة فى الحملات البلقانية ومركزا لبناء السفن بعد معركة ليپانتو سنة ٩٧٩هـ (١٥٧١م ؛ انظر أوزون چارشيلى : كتابه المذكور ، جـ ٢ ، ص ٢٣٠ ؛ جـ ٣ ، ص ٢١) ؛ وزارت قلعة بورغاس لجنة إصلاحية عثمانية لدراسة التحصينات الحديثة سنة ١١٩٨هـ (١٧٨٤م ؛ انظر المصدر المذكور ، جـ ٤ ، ص ٤٨٣) وكانت بورغاس أيضاً محطة فى سير الروس إلى أدرنة سنة ١٢٤٥هـ (١٨٢٩م) . وقد أقام الشاعر الپولندى المنفى آدم ميكويڤتس مدة قصيرة فى بورغاس سنة ١٢٧٢هـ (١٨٥٥م) . وكان لبورغاس شأن قليل فى حركة استقلال بلغاريا التى قامت فى أواخر القرن التاسع عشر ، تلك الحركة التى بلغت ذروتها سنة ١٣٢٦هـ (١٩٠٨م) وسنة ١٣٣٢هـ (١٩١٣م).

وبورغاس هى أيضا اسم إحدى جزائر الأمير (أنيگون قديما) قبالة إستانبول (انظر G. Schlumberger ، ترجمةن. بونگول : إستانبول آطه لرى ، إستانبول سنة ١٩٣٧ ؛ Cuinet : جـ ٤ ، ص ٦٨٤ – ٦٨٧ ؛ E. Mamboury : The Tourists' Istamnbul ، إستانبول سنة ١٩٥٣) (واسم عشر قرى فى غربى تركية (توركيه ده مسكون يرلرى قلاووزى ، جـ ١ – ٢ ، أنقرة سنة ١٩٤٦–

١٩٤٧ ، جـ ٢ ، ص ١٨١) ، وهي تظهر في عربه بورغاز ، وچاطال بورغاز ، ولوله بورغاز ولم توصف واحدة من هذه هنا .

المصادر :

(١) Bulgaria : ... territorial-administrative organization ، واشنطن سنة ١٩٥٦ (٢) Bulgarska entsiklopediia ، صوفيا سنة ١٩٣٦ ، جـ ١ ، ص ١٧٠ (٣) L.A.D. Dellin (الناشر) Bulgaria ، نيويورك سنة ١٩٥٧ ، ص ٥٢ — ٥٣ ، وفي مواضع مختلفة (٤) A. Girard : Les minorités nationales, ethniques et religieuses en Bulgarie ، پاريس سنة ١٩٣٢ (٥) Great Britain, War Office: Bulgaria [لندن سنة ١٩٤٥ ؟] (٦) Bol'shaya sovietskaya entsiklopediia الطبعة الثانية منقحة ، جـ ٤ ، ص ٢٩٥ (٦) R. Rochlin : Die Wirtchaft Bulgariens Seit 1945 برلين سنة ١٩٥٧ (٧) A. Stokolnikov : Travels Through Bulgaria (بالروسية) ، موسكو سنة ١٩٥٥ ، ص ١١٢ — ٢١٧ (٨) E . B . Valer : Bulgarika (٩) [صوفيا] chronomiko-geograficheskaia kharakteristika سنة ١٩٥٧ ، ص ٤٦ — ٤٩ ، وفي مواضع مختلفة ، وبه خرائط جيدة .

[خورشيد [ريد H.A. Reed

« بورَق » أو بَوْرق Borax : نستدل من وصف القزويني للبورق على أنه خلط بين أملاح مختلفة أشد الاختلاف . وهو يذكر النطرون على أنه نوع من البورق فيقول : «وأنواعه كثيرة ، وهو الأرمني ، وبورق الصايغين ... والتنكار قالوا إنه يجاب من بلاد الهند ... وبورق الخبازين والبورق الزَراوندي ، والبورق الكرماني » ونجد أرسطو أيضا قد ذكر في كتابه عن المعادن خواص البورق فقال إنه يذيب الأجساد كلها ويلينها للسبك ويسرع انحلالها ، وذُكر النطرون في هذا المقام بصفة خاصة على أنه نوع من البورق . ويقال إن التنكار مفيد في تليين الذهب للسبك . ويستعمل البورق كثيرا في الطب ،

المصادر :

القزويني ، طبعة ڤستنفلد ، ص ٢١٢ ، ترجمة رسكا ، ص ٩ .

[رسكا J. Ruska]

+ « بورك » : (انظر مادة « لباس ») ؛

+ « بوركلوجه مصطفى » (انظر مادة « بدر الدين بن قاضي سماونا ») .

+ « بوركو » : الاسم الذي يطلقه الأهالي على سلسلة من حراج النخيل على طول الطرف الجنوبي من الإقليم المنخفض القائم بين الكتلتين الجبليتين الضخمتين لتيبسي وإندي والذي يمتد إلى بحيرة تشاد مارا ببحر الغزال . وقد أضاف الفرنسيون إلى بوركو المأثورة هذه المناطق الرعوية : بوديليه — جوراب — كورومورو وشمالي مورتشه ، وهي

مناطق يكمل اقتصادها اقتصاد مناطق الواحات ، كما أضافوا إليها الجنوب الشرقى لتيبستى ويدخل فى ذلك جبل إمى كوستى (ارتفاعه ١١,٢٠٠ قدم) الذى يعد حصن بوركو .

وناحية بوركو شبه منحرف طول قاعدته الكبرى فى الجنوب حوالى ٥٠٠ كيلو متر على طول خط عرض ١٦ بين خطى الهاجرة ١٥° و ٢١° شرقا وينطبق رأسه على الحد الليبى بين خطى الهاجرة ١٩° و ٢٠° ٢٠َ وتبلغ مساحة بوركو ٢٣٠,٠٠٠ كيلومتر .

والتضاريس هينة رفيقة فيما عدا تيبستى ، وتنحدر هضبة رملية تأخذ من سطح إمى كوستى هابطة من ارتفاع ٢,٣٠٠ قدم إلى ٦٥٠ قدما متجهة صوب الجنوب والجنوب الغربى حيث تندمج فى الغور الرملى الفسيح لجوراب وبودبليه . وعند خط عرض ١٨ تسير سلسلة من الأحواض خطا يمتد من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى من نسكلكه إلى لاركو فتقطع الهضبة جزئين . وإلى الشمال من هذا الغور يتخلل السطح وديان تتشعب من رأس إمى كوسى فتجعل الهضبة شققا من الأرض تعلو عليها الكثبان الهلالية الشكل . ويظل جنوبى الهضبة سليما متصل الأجزاء وينحدر انحدارا رفيقاً . وتحف بهذا المنحدر ثلاثة أحواض من الجنوب الغربى إلى الشمال الشرقى . وإذا بدأنا من الجنوب نجد غور بوديليه وغور جوراب حيث تقوم حينا أخاديد طويلة تعلو عليها كثبان هلالية الشكل ، وأحواض متسعة ضحلة حينا آخر . ثم يأتى الغور الأوسط وهو سلسلة من حراج النخيل تقطعها كثبان هلالية الشكل وكثبان على هيئة المثلث . ثم نجد أخيراً منطقة أونيانـكا الغائرة وبحيراتها التى تصعد على متن الكورو تجاه الجانب الشرقى من إمى كوسى .

وجو بوركو هو الجو الصحراوى الذى يتميز بالحرارة القائظة فى الشهور من إبريل إلى سبتمبر ، والبرودة الشديدة فى الشهور الأخرى التى يزداد بردها بتأثير الرياح الشمالية الشرقية التى تهب وقتذاك باستمرار وتكون محملة فى كثير من الأحيان بالرمال . ومدى قحولتها يقارن بتانزروفت ولكن إقليم بوركو يختلف عن الصحراء الوسطى فى أنه لا توافيه سلسلة طويلة من سنوات الجفاف . ذلك أن المطر ، حتى إذا كان سقوطه خفيفا ، يغادبها كل سنة من مايو إلى سبتمبر على الأقل . وهذا الانتظام فى سقوطه ليس كافيا لتعليل وفرة الخضرة التى تكاد تتخذ حول الينابيع مظهر خضرة خط الاستواء . والماء فى الواقع وفير ، إذ نجد البحيرات الملحة عند سفح إمى كوسى ، والعيون الصافية الماء أو الممزوج ماؤها بالنطرون فى الغور الأوسط ، وطبقات الماء تشبع رمال الوديان أو تظهر على السطح فى الأحواض الجنوبية ، وبحيرات أونيانـكا . ومن الواضح أن هذه الأمواه ترد أصلا إلى فيضانات وديان إمى كوسى ، فهى تترسب بين الحمم البركانية وتترشح خلال الحجر الرملى لتعود إلى الظهور فى الأغوار .

وتتغير طبيعة السهب من الشمال إلى الجنوب ، ذلك أن الـ « هاد » الذى يغلب فى الشمال والذى يغذى أنواعا قليلة من الحشائش ينمحى عند خط

عرض ١٧ ويحل محله الـ « كرام كرام » (cenchrus biflorus) : وهنالك تظهر الأنواع الساحلية وهي السابقة على السفاناه ، وتبدأ ظهور مملكة الأيايل والنعام . أما الجزائر الصغيرة من الأدغال في الوديان الشمالية وخاصة في الغور الأوسط ، مثل أشجار الدوم والسنط البديعة بصفة خاصة ، فإنها تدل فيما يظهر على أنه كانت توجد في وقت من الأوقات أدغال أرحب وأكثف .

وقد اجتذبت الواحات والمراعي أهل الجبال المجاورة منذ القرن العاشر . فقد احتلت قبائل البدو في تيبستي الشرقية والوسطى (فرعا قوم توبو : اليدّا والدّزا) واحات كورو ، ثم الواحات الوسطى (ونن) رادّة الدونزا الذين كانوا فيما يظهرهم أهل البلاد الأصليين ، تجاه حراج النخيل إلى الجنوب من إمى كوسى موطنهم الحالي : واستقر البدو الذين ينتمون إلى أحط طوائف العشائر ، أجل استقر جزء منهم في بعض الأحيان بفضل « الماد » وموارد الماء المختلط بالنطرون الذي في متناولهم مما يحفظ حياة جمالهم : أما الآخرون فقد دفعوا إلى السهوب الجنوبية التي كان حظها من الرعي أوفر : وقد أبعدت بعض القبائل حتى بلغت سهول تشاد حيث تحولوا من رعي الجمال إلى رعي الماشية .

واختلط بالتوبو أقوام آخرون قدموا من إنّدى ووادای وقد يكون الأنكـّازا ، الذين هم أهم جماعة في البوركي ، قد تكوّنوا على هذا النحو ، أما الكايدا فالظاهر أنهم انحدروا من تونجور كانم . ومن ثم فإن بوركو كانت البوتقة التي غلب عليها أثر توبو . ويتحدث معظم هؤلاء الأقوام بلغة دَزّا ، أما عاداتهم فهي عادات التوبو ، وأشيع التراكيب الجثمانية هي تراكيب توبو ، وهم سود غير زنوج : ويستطيع المرء أن يستشف أن العرب كانوا منساقين إلى حشد جميع البوركويين تحت اسم واحد هو قُرّعان ، ويستفاد من الإحصائيات الرسمية أن البوركويين يبلغ عددهم الآن حوالى ٢٠,٠٠٠ نسمة .

ويعيش البدو من رعي الماشية تكمله موارد الواحات سواء كانوا يملكون حق السيادة عليها الذي حصلوا عليه في الماضي ، أو كانت الحدائق يزرعها لهم الكَمَجَه المستقرون الذين لا نعرف عن أصلهم إلا معلومات قليلة وإن كان لا شك في أن أصلهم وضيع : والكمجه الذين أصبحوا يشاركون البدو المحصول قد حرروا أنفسهم تدريجا من الجزية التي التزموا بها بفضل معاونة الحكم الفرنسي . وتشمل حراج النخيل الآن ١٠,٠٠٠,٠٠٠ نخلة مثمرة تسعون في المائة منها تقوم في الغور الأوسط ، وهي تنتج ٣٠,٠٠٠ قنطار من البلح في السنة . وتتغذى قنوات الري في الحدائق بآبار يرفع منها الماء بالشواديف وهي تنتج محصولا مقداره في المتوسط ١٢٠ طنا من القمح ومائتا طن من الدخن في السنة ، وهي تزرع أيضا الخضروات (البصل والطماطم ، والبطاطا ، والبهارات) : والملاحات التي يستخرج منها الملح بالتبخير كثيرة في الوديان الشمالية ، وقد بلغ إنتاجها مضافا إليه إنتاج إنّدى نصف إنتاج الصحراء سنة ١٩٥٠ . ويستورد بدو السهب الجنوبي اللحم والزبد والجلود المدبوغة إلى الواحات

ويبادلون عليها بمنتجاتهم ، ويحصل أهل بوركو — بدواً ومقيمين على السواء — أدواتهم وسلاحهم من طائفة الحدادين المحتقرة ، وهؤلاء الحدادون الذين يعرفون فى أراضى التوبو باسم الأزّا قد حرموا من مواردهم المحلية من خام المعدن الذى استنفد ، فراحوا يستخدمون مواد خاما من نفايات الحديد أو من ألواح الحديد الخام يشترى من برلو .

وهذا التبادل يسد الحاجات المحلية : وقد عاشت بوركو دائما منطوية على نفسها ، ذلك أنها تبعد ١,٢٠٠ ميل عن ساحل البحر المتوسط بطريق الكفرة الذى لا أهمية له من الناحية الاقتصادية ، كما أنها مقطوعة الصلة بالطرق التجارية التى تربط السودان بالبحر المتوسط (وهذه الطرق تتحاشى تيبستى وقطاع الطرق التيبستيين) ، وبالطرق المؤدية إلى أراضى النيل والمارة إلى الجنوب من واداى . ولهذا السبب بقيت فى هذه الواحات أنماط للحياة أوّلية حتى اليوم ، ولم تتراجع الوثنية أمام الإسلام فى القرن التاسع عشر ؛ وقد تحطم هذا الانعزال فى السنوات الأخيرة مرتين بعنف . ذلك أن البلاد فى الخمسين السنة التالية لعام ١٨٤٢ قد خربتها موجات من أولاد سليمان الذين اجتاحوا الأرض من فزّان هربا من الترك ، وهنالك ارتد السنوسية حوالى سنة ١٩٠٠ من كانم ومنگه ومكّنوا لأنفسهم فى طرفى الغور الأوسط ، فى نگالكته وفى وون (أو فايا التى عرفت بعد باسم لارگو) . وأقاموا زواياهم ، وخاصة الزاوية القائمة فى گورو ، كما أقاموا مراكزهم الزراعية وقواعدهم العقلية والدينية التى أخذ الإسلام ينتشر منها . ولكنهم أمعنوا فى الغارات التى جعلت البدو مجبرين على أن يختاروا بين الإقامة فى حراج النخيل التى احتلها السنوسية والإقامة فى المراعى التى إلى الجنوب التى هيمن عليها الفرنسيون منذ احتلالهم واداى وبحر الغزال ، وبذلك أشاعوا الفوضى فى الحياة الاقتصادية ودمّروا هذه الحياة ؛ وكان الأتراك يشدون أزر السنوسية ، وكانوا قد أقاموا حاميات فى البلاد سنة ١٩١١ ، ولكن الصراع بين الإيطاليين والأتراك أدى إلى انسحاب هذه الحاميات سنة ١٩١٢ ، وفى سنة ١٩١٣ احتلت فرنسا بوركو بأسرها .

المصادر :

(١) Nachtigal : *Sahara et Soudan* (ترجمة Gourdault) سنة ١٨٨١
(٢) Carbou : *La région du Tchad et du Ouadai* ، سنة ١٩١٢
(٣) Ferrandi : *Le Centre Africain Français* ، سنة ١٩٣٠
(٤) Médecin Capitaine Pujo : *Le Borkou et ses habitants, vie et mœurs* فى *Revue Militaire de l'A.E.F.* ، ج ١٦ ، سنة ١٩٣٩
(٥) R. Capot-Rey : *Le Sahara* ، سنة ١٩٥٣
(٦) الكاتب نفسه : *Introduction à une géographie humaine du Borkou* فى *Travaux de l'Institut de Recherches Sahariennes* ، ج ١٦ ، سنة ١٩٥٧ ، ص ٤١ — ٧١ .

خورشيد [له كير M. Ch. Le Cœur]

+ « بورما » : لقد أحدث الإسلام أوّل أثر عظيم له فى القرن الخامس عشر بفضل ملك أركان نرّ ميتهيكله ، ذلك أن هذا الملك عاد من منفاه فى

البتغال سنة ١٤٣٠ يصحبه أتباع من المسلمين ، واتخذ قصبته في مروهونگ حيث أقيم مسجد سندخان ؛ واصطنع ملوك أركنية — على بوذيتهم — تسميات إسلامية ، بل هم قد أصدروا مدلّيات تحمل « الكلمة »، وازداد النفوذ الإسلامى تركيزا عندما فر الأمير شجاع ، أخو عالمگير ، إلى أركن سنة ١٦٦٠ ؛ وقد قتل شجاع على يد الملك سندَ تُهوَدَمّه وفرزت خزانته، ولكن أتباعه احتفظ بهم في البلاط فبّالة في الحرس، وكثيرا ما تدخلوا بصفتهم هذه من حيث هم صانعو ملوك ؛ وظل أحفاد رجال بلاط المغل هؤلاء متميزين إلى اليوم ، وقد اقتصر وجود المسلمين في بورما عينها قبل القرن التاسع عشر في أعداد صغيرة من التجار الكجراتيين وجنود مدفعية بأعيانهم وغير هؤلاء من الفنيين الأجانب الذين انخرطوا في خدمة ملوك آفا . وأدى ضم البريطانيين لأركن سنة ١٨٢٦ إلى هجرة المسلمين من چتا گنگ إلى المدن الساحلية وخاصة أكْيَب ؛ وأعقب ضم بورما الدنيا سنة ١٨٥٢ هجرة الهنود على نطاق واسع من سنة ١٨٨٠ فما بعدها . وقد جاء في تعداد سنة ١٩٣١ (وهو آخر تعداد تم بالتفصيل) أن عدد السكان المسلمين بلغ ٥٨٤,٨٣٩ من مجموع السكان البالغ ١٤,٦٦٧,١٤٦ نسمة ؛ وكان ٣٩٦,٥٠٤ من المسلمين هنود الأصل ، وبلغ عدد الصينيين (پاثاى) ١,٤٧٤ نسمة ، وبلغ عدد الأهالى الوطنيين ١٨٦,٨٦١ نسمة معظمهم أركنيون ؛ وكان الأركنيون المسلمون من أوائل الموظفين وضباط البوليس في ظل الإنكليز ؛ وقد انتهزوا فرصة قيام التعليم العالى وأصبح كثير منهم مبرزين في خدمة الحكومة وفي البنوك وفي الأعمال ؛ وقد خرج جل تجارة البواخر الساحلية والنهرية من بين مسلمى چتا گنگ ؛ وكان الإسماعيلية (الخوجات) والكجراتية يتحكمون في تجارة القطاعى ؛ وكانت سنة ١٩٣٠ عقد انكماش، وثار بعض الحسد على المسلمين الذين كانوا مبرزين في الاقتصاد ؛ فوقعت أعمال شغب عنيفة سنة ١٩٣٠ وسنة ١٩٣٨ ، وقد دامت أعمال الشغب الأولى من يولية إلى ديسمبر وكانت أشد ما تكون في رانگون ومندلاى ، وقتل نحو من ٢٠٠ مسلم ؛ وفر كثير من الهنود على أثر الغزو اليابانى سنة ١٩٤٢ ، وعادت أعداد منهم بعد الحرب ، ولكنهم أقل من ذى قبل ؛ وبلغ عدد المسلمين من أهلها سنة ١٩٥٨ أكثر قليلا — فيما يرجح — من عددهم سنة ١٩٣١ ، وربما كان هذا العدد ٦٠٠,٠٠٠ نسمة (بعد تعداد سنة ١٩٥٣ — ١٩٥٤ ناقصا إلى حد كبير) ؛ وقد قامت هيئة سياسية هى مؤتمر بورما الإسلامى سنة ١٩٤٥ المنضم إلى رابطة حرية الشعب المناهضة للفاشية وهو حزب الحكومه المؤتلف ؛ وقد تولى الوزارة مسلمان خلال الفترة التى مرت بالبلاد منذ الاستقلال : م . ا . رشيد المولود سنة ١٩١٢ ، وهو من زعماء النقابة الصناعية ومن رجال الأعمال وأوخين ماونگك لات (عبد اللطيف ، المولود سنة ١٩١٣) وهو محام . ويعول أقطاب بورما المستقلة وخاصة أولو ، تعويلا كبيرا على تراثهم البوذى؛ وقد قبل المسلمون باعتبارهم مواطنين متساوين مع غيرهم ، ولو

أننا نجد عددا من المناوئين لقيام العلاقات الطيبة بين المسلمين والبوذيين . وكانت ثورة المجاهدين فى شمال أركن بقيادة قاسم ، وهو صياد سمك ، تهدف إلى اتحاد هذه المنطقة بباكستان، وقد أرهب المجاهدون منطقة بُتَّهيداونگ — ماونگداو من سنة ١٩٤٨ إلى سنة ١٩٥٤ ، فلما سجن قاسم فى سجن باكستانى انحسر نشاطهم إلى حد كبير . وقامت فى سبتمبر سنة ١٩٥٤ ، أزمة وطنية سياسية أثارتها احتجاجات واسعة النطاق من الرهبان على التعليم الإسلامى فى مدارس الدولة ، على أن العلاقات كانت مواتية بصفة عامة . ونجد فى أركن حيث يمتزج البوذيون بالمسلمين ، أن البوذيين يتبعون كثيرا من العادات الإسلامية حتى أكل لحم البقر . على أن أكل لحم البقر والتضحية فى العيد تقاوم مقاومة فعالة فى بورما الدنيا . وقد مر القانون البورمى الخاص بحل عقد الزواج عند المسلمين فى مارس سنة ١٩٥٣ وبذلك جعل للنساء المسلمين حقوقا مساوية لحقوق النساء البوذيات ، فأصبح لهن ما للبوذيات من حق تطليق أزواجهن كما أصبح لهن الحق فى الاحتفاظ بنصيبهن من الزيجة عند انحلال عقدة الزواج وقد أثار هذا القانون احتجاجات من المسلمين خارج بورما ، إلا أن مؤتمر بورما الإسلامى أقره . ولم ترفع النسوة البورميات المسلمات الحجاب أو تراعى « البُرْدَه » . وفى سنة ١٩٥٥ قدم أونو بوصفه رئيسا للوزراء مشروعا لترجمة القرآن إلى اللغة البورمية .

المصادر :

(١) Census of India ، سنة ١٩٣١ ، جـ ١١ (بورما) ، رانگون سنة ١٩٣٣ (٢) H. Tinker : The Union of Burma ، لندن سنة ١٩٥٧ .

خورشيد [تنكر H. Tinker]

❊ « بورنيو » : (انظر مادة « برنيو ») .

❊ « بورى » (ومعناها الذئب فى اللغة التركية الشرقية) ابن أيوب تاج الملوك مجد الدين : وهو الأخ الأصغر لصلاح الدين . وقد سيّره صلاح الدين مع الأثقال إلى دمشق عام ٥١٨ هـ (١١٨٢ م) وأنزله فى العام التالى على رأس الجند عند الباب العمادى إبان حصار الموصل الذى انتهى بالفشل . وتوفى بورى عقب تسليم حلب إذ طعن فى ركبته إبان الحصار عام ٥٧٩ هـ (١١٨٣ م) .

وكان بورى فارساً شجاعاً جامعاً لخصال الخير ومحاسن الأخلاق ، وقد عاده صلاح الدين قبيل وفاته ، وحياه قائلا : « هذه حلب قد أخذناها ، وهى لك » ، فأجاب : « ذلك لو كان وأنا حى ، ووالله لقد أخذتها غالية حيث تفقد مثلى » (وانظر مادة « الأيوبيون ») .

المصادر :

ابن الأثير ، طبعة تورنبرغ ، جـ ١١ ، ص ٣١٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢٨ .

[هوار Cl. Huart]

« بورى بَرْس » بن ألب أرسلان السلجوقى : بعثه بركياروق لقتال أرسلان أرغون — وهو ابن آخر من أبناء ألب أرسلان — وكان أرسلان يحاول الاستقلال بالأمر فى خراسان ؛ وانتصر بورى برس أول الأمر على أخيه . ولكن تشتت شمل جيشه فى الوقعة الثانية التى حدثت عام ٤٨٨ هـ (١٠٩٥ م) وأسر ثم قتل بأمر أخيه .

المصادر :

(١) ابن الأثير ، طبعة تورنبرغ ، جـ ١٠ ، ص ١٧٩ (٢) *Recueil de textes relatifs à l'histoire des Seldj.* ، جـ ٢ ، ص ٢٥٧ .

« بورى ، بنو » : اسم أسرة استقلت بالأمر فى دمشق من عام ٥٠٣ إلى عام ٥٤٩ هـ (١١٠٩ — ١١٥٤ م) وكان أفرادها يلقبون بلقب أتابك أى الحاكم من قبل سلاطين السلاجقة . وقد كان طغتكين رأس هذه الأسره أتابك لدقاق الحدث ابن الأمير السلجوقى من عام ٤٩٧ إلى عام ٥٠٣ هـ (١١٠٣ — ١١٠٩ م) ثم أتابك لـ « بكتاش » أخى دقاق .

وقد نسبت هذه الأسرة إلى طغتكين بن بورى (انظر هذه المادة) وكان آخر حاكم من بنى بورى هو مجير الدين أبق حفيد بورى ، وقد حكم من عام ٥٣٤ إلى ٥٤٩ هـ (١١٣٩ — ١١٥٤م) وكان طاغية موسوساً عديم الكفاية قتل أنصاره المخلصين ، ولم يعتمد إلا على الصليبيين ، واحتل نور الدين مدينة دمشق ليحول دون سقوطها فى أيدى الفرنجة وأجبر أبق على أن يكتفى بحمص ثم أخذها منه بعد ذلك وأعطاه بدلا منها المدينة النائية بالس .

المصادر :

Recueil des Historiens des Croisades Orient. ، جـ ١ ، ص ٢٥ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٤٣٥ ، ٤٥٦ ، ٤٧٦ ، ٤٩٥ ، ٤٩٧ .

[سوبرنهيم M. Sobernheim]

+ « بورى ، بنو : أسرة حاكمة من أصل تركى حكمت فى دمشق من سنة ٤٩٧ إلى سنة ٥٤٩ هـ (١١٠٤ — ١١٥٤ م) ؛ وكان رأسها « أتابك » (انظر هذه المادة) لشمس الملوك دُقاق بن السلطان تتش السلجوقى (انظر مادة « السلاجقة ») ؛ وكان هذا الأتابك — المسمى طغتكين والملقب بظهير الدين — موضع ثقة السلطان تتش ؛ وفى تاريخ متقدم يرجع إلى سنة ٤٨٨ هـ (١٠٩٥ م) ، عهد إليه تسيير دفة الأمور فى دمشق دقاق الذى كان طغتكين صاحب مشورته . فلما توفى دقاق فى الثانى عشر من رمضان سنة ٤٩٧ (١٨ يونية سنة ١١٠٤ م) استمر طغتكين يباشر السلطة باسم الابن الصغير للأمير المتوفى . ومن يومها أصبح طغتكين سيد دمشق . وقامت أسرته الحاكمة وظلت فى الحكم حتى استولى على دمشق الأمير نور الدين زنكى فى ١٠ صفر سنة ٥٤٩ (٢٥ أبريل سنة ١١٥٤) . وقد حكم طغتكين حتى وفاته فى ٨ صفر سنة ٥٢٢ (١١ فبراير سنة ١١٢٨) . وخلفه ابنه تاج الملوك

بورى الذى أدركته المنية فى محاولة لقتله بذلك فى ٢١ رجب سنة ٥٢٦ (٦ يونية سنة ١١٣٢) ؛ وعهد قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة—لابنه أبى الفضل إسماعيل الملقب بشمس الملوك ، واغتال شمسَ الملوك أيضاً عبيدُه فى ١٤ ربيع الثانى سنة ٥٢٩ (٣٠ يناير سنة ١١٣٥) بأمر من والدته هو . وخلفه أخوه شهاب الدين محمود، وقد اغتاله ثلاثة من خدمه فى ٢٣ شوال سنة ٥٣٣ (٢٣ يونية سنة ١١٣٩ م) ؛ ودُعى أخوه جمال الدين محمد والى بعلبك ليتولى مكانه ، وتوفى صريع مرض فى ٨ شعبان سنة ٥٣٤ (٢٩ مارس سنة ١١٤٠) . وهنالك أقام أمراءُ العسكر ابنَ جمال الدين : أبا سعيد أبق الملقب بمجير الدين ، سلطاناً . وقد ترك مقاليد الحكم لأتابكه معين الدين أنُر حتى توفى أنر فى ٢٣ ربيع الثانى سنة ٥٤٤ (٣٠ أغسطس سنة ١١٤٩) . وعندئذ قبض على مقاليد الحكم بنفسه ولكنه لم يلبث أن اضطر إلى قبول سيادة نور الدين بن زنكى الذى كان قد طرد على يديه من دمشق سنة ١١٥٤ .

وكان الحكام من بنى بورى طوال الخمسين السنة التى تولوا الحكم فيها ، يتلقون براءة تعيينهم من الخليفة ومن سلطان بغداد ، وكان هذان لا يتدخلان فى الشئون الداخلية للإمارة نظير هدايا ثمينة تبذل لهما .

وكان أمراء بنى بورى ، خلال هذه المدة ، يواجهون مواقف كانت تتسم بالعسر الشديد فى كثير من الأحيان، وشاهد ذلك أن أرض دمشق — عندما تولى طغتكين السلطة — كانت تجاور مباشرة دولا فرنجية هى أنطاكية وطرابلس وبيت المقدس . وقد هدد فرنجة بيت المقدس الأقاليم التى كانت دمشق تحصل منها على مؤونتها ، ونعنى بها حوْران وسهول الأردن الأعلى واليرموك . وأراد أمراء بنى بورى أن يتحاشوا خطر الفقدان الكامل لهذه الأراضى الحيوية ، وأن يؤمنوا أسباب الاتصال بين دمشق ومصر وجزيرة العرب ، فأغراهم ذلك بالتفاوض مع الفرنجة فى عدة مناسبات ، بل عقد معاهدات صحيحة معهم تقوم على التحالف ، فعلوا ذلك فى يسر لأن هذه المعاهدات لم يكن ينظر إليها جيرانهم المسلمون نظرة تفهم كبير . وقد حاول طغتكين أن يتعاون مع الحاميات المصرية التى كانت لا تزال تحتل بعض المواقع الساحلية مثل صور ، ولكنه لم ينجح فى ذلك إلا نجاحاً قليلا ولم يكن لذلك أيضاً إلا أثر ضئيل . على أن سادة بغداد كانوا قد أساءوا الظن بالسياسة الملتوية التى كان يتبعها أمراء دمشق ، وما أكثر ما كان هؤلاء الأمراء يضطرون إلى المثول بين أيدى السلطان والخليفة ليبرروا فعالهم. ثم نجد أخيراً أنه منذ سنة ٥٢٤ هـ (١١٣٠ م) — أى حين أصبح الأميران الزنكيان عماد الدين ونور الدين سيدى حلب — غدا هذان الأميران يزداد خطرهما باطراد على دمشق . وإذا استثنينا شمس الملوك الذى كان يهيأ لتسليم دمشق لعماد الدين ثم اغتيل ، فإن الأمراء البوريين لم يسؤهم من ثم أن يجدوا عوناً من الفرنجة يرد عنهم أطماع أميرى حلب . على أن الهجمة العقيم التى شنها الفرنجة على دمشق أثناء الحرب الصليبية الثانية (يولية سنة ١١٤٨) وضعت حداً لهذه السياسة وعجلت باستيلاء نور الدين على دمشق .

ولم يكن الموقف الداخلى فى دمشق بأقل من ذلك اضطراباً أثناء العهد البورى، ذلك أن الطبقات الدنيا النزاعة للشغب من غير الجنود فى دمشق (الأحداث) كثيراً ما اشتركت فى الحياة السياسية لدمشق بتوجيه من أولئك الأشخاص ذوى الإقدام الذين كانوا يعرفون بالرؤساء ، وكانت الطبقة الزارعية تناهض هذه الطبقات ، وتعارضها معارضة فعالة ، حدث هذا على الأقل فى مناسبة من المناسبات . وقد وجه الأحداث فى فعالهم الإسماعيلية أو الباطنية ، وكان لهم أيضاً شأن هام ، وخاصة سنة ٥٢٢ هـ (١١٢٨ م) بالتآمر مع بعض أصحاب المناصب الرفيعة . ولم تكن هذه أول مرة تتخذ الإسماعيلية دمشق ساحة لنشاطها . وقد ارتكبوا فيها عدة جرائم سياسية وخاصة ما فعلوه بالأمير مودود أمير الموصل فى ١٨ ربيع الثانى سنة ٥٠٧ (٢ أكتوبر سنة ١١١٣) . وكان من ضحاياهم أيضاً الأمير تاج الملوك بورى سنة ١١٣٢ .

وكان الأمراء البوريون حتى النهاية ، أو قبيل النهاية ، يستطيعون أن يعولوا على عون الجنود الترك الذين كان إخلاصهم لا يتزعزع ، وعلى حيدة الطبقة الوسطى التى كان نزوعها إلى الخير يتناقص باطراد . فقد كانت هذه الطبقة لا تناهض الأسرة البورية طالما استطاعت أن تحفظ النظام وأن تؤمن ـــ ماوسعها ـــ المعاملات التجارية. فلما تدهور الموقف بعد وفاة تاج الملوك بورى بدا على الطبقة الوسطى بدمشق أنها أخذت تتأثر باطراد بهيبة نور الدين ويسرت له دخول دمشق .

ومن ثم فإن الأسرة البورية لم تكن تجد صعوبة فى الاحتفاظ بسلطانها فى دمشق مادام يمثلها رجال من ذوى الهمة مثل طغتكين وابنه . ولكن السنوات العشرين الأخيرة ـــ باستثناء حكم معين الدين أنر ـــ قد اتسمت أحياناً بمنافسات دموية واستفحال المصاعب الاقتصادية ؛ ثم إن سكان دمشق، وقوامهم الطبقة الوسطى ، الذين لم يؤيدوا البوريين بقلوبهم قط ، لم يعودوا يرون أى سبب يدعوهم إلى ربط مصيرهم بمصير هذه الأسرة . وقد غادر آخرُ أمرائها مجيرُ الدين دمشقَ دون اهتمام من الناس، إن لم نقل إنهم أظهروا نحوه العداوة .

المصادر :

(١) Recueil des Historiens des Croisades, Hist. Occ. ، مجلد ١ ، ج ٣ ، ٤ ، ٥ (٢) Hist. Or ، ج ١ (مختارات من الكامل فى التاريخ لابن الأثير) ، ج٢ (تاريخ أتابكة الموصل ، للمؤرخ نفسه) (٣) ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق، طبعة Amedroz بعنوان History of Damascus ، ص٣٦٣ ـــ ٣٥٥ هـ ، لندن سنة ١٩٠٨ ، وقد ترجم جزءاً منه H. R. Gibb : The Damascus Chronicle of the Crusades ، لندن سنة ١٩٣٢ ، R. Le Tourneau : Damas de 1075 à 1154 ، دمشق سنة ١٩٥٢ (٤) Cl. Cahen : La Syrie du Nord à l'époque des Croisades et la principauté franque d'Antioche ، باريس سنة ١٩٤٠ (٥) R. Grousset : Histoire des Croisades et du royaume franc de Jérusalem ، باريس سنة ١٩٣٤ ، ج١ ، ٢ (٦) S.Runciman :

A History of the Crusades ، كمبردج سنة ١٩٥١ ، جـ ١ ، ٢ (٧) *A History of the Crusades* ، جـ ١ ، پنسلڤانيا سنة ١٩٥٥ :

خورشيد [له تورنو R. Le Tourneau]

« بورى » تاج الملوك : أمير دمشق ، وقد حارب هذا الأمير إلى جانب والده طغتكين الصليبيين فى إخلاص وشجاعة منذ حداثته . ثم خلف والده عام ٥٢٢ هـ (١١٢٨ م) . وحاول الإسماعيلية أن يزيدوا من سلطانهم بوساطة أبى ريد طاهر المزْدَغانى فأصبح ممثلهم أبو الوفاء يكاد يكون أقوى نفوذاً من بورى نفسه . واتفقت هذه الطائفة مع طاهر على تسليم مدينة دمشق بالحيلة إلى الفرنجة على أن يأخذوا صور نظيرها . وما إن سمع بورى بهذه الخطة حتى عمد إلى قتل وزيره وذبح الإسماعيلية عن آخرهم ، وكانوا يبلغون عشرين ألفاً . ثم هب للدفاع عن دمشق مما اضطر الفرنجة إلى الارتداد . غير أن انتقام الإسماعيلية لم يبطئ فى اللحاق به فغدر به أحد عمالهم عام ٥٢٥ هـ (١١٣١) وتوفى متأثراً بجراحه فى العام التالى (انظر أيضاً مادة « بورى ، بنو ») .

المصادر :

(١) *Recueil des Historiens Croisades Orient* ، جـ ١ ، ص ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٣١٥ ، ٣٦٢ ، ٣٨٤ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ ؛ ص ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٦٧ وما بعدها ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٤ وما بعدها .

[سوبرنهيم M. Sobernheim]

« بورى تكين » : أمير من بيت القراخانية أو الإيلكخانية فيما وراء النهر ، وقد كتب اسمه فى كل المخطوطات بورتكين أو پورتكين . ومع ذلك فإن صيغة بورى موثوق بها ، وشاهد ذلك معنى الكلمة التركية بورى وهو الذئب وحكم القافية فى بيت منوچهرى (طبعة Biberstein-Kazimirski ، النص ، ص ٤٧ ، بيت رقم ٦٢) .

وكان أول من تحدث عن بورى تكين كتاب « تأريخ بيهقى » فى كلامه عن أخبار عام ٤٢٩ هـ الموافق ١٠٣٧ — ١٠٣٨ (طبعة مورلى Morley ، ص ٦٨٢) ؛ ولا شك أن النص هنا محرّف ، ولعل القراءة الصحيحة هى « بو إسحاق إبراهيم بسر ايلك ماضى » أى أن الأمير بورى تكين أبا إسحاق إبراهيم كان ابن إيلك نصر فاتح ما وراء النهر ، وهو عين طمغاج خان إبراهيم بن نصر الذى اشتهر بعد ذلك بصفته خاناً لسمرقند . ولا نعرف عن حداثته سوى أن أبناء على تكين قد سجنوه (ص ٢٧٩) ثم فر من السجن ، وذهب أول الأمر إلى أخيه عين الدولة فى أوزكند من أعمال فرغانة ، وبعث منها رسالة إلى وزير الغزنويين ، واعترف له السلطان مسعود بلقب الإمارة ، ورد عليه بخطاب دبجت عبارته بحيث أنه لو وقع فى يد أبناء على تكين أنفسهم لما وجدوا عليه أى اعتراض .

واشتغل بورى على تكين بعد ذلك بأمر ذلكم الرجل الهمجى « كوميجى » الذى كان يعيش فى الجبال شمالى چغانيان وما جاورها (كوميجى هى القراءة الصحيحة ؛ انظر المقارنة التى عقدها بارتولد Barthold

بن صيغ هذا الاسم المختلفة فى *Turkestan v epochu mongel'skago nashestviya* ، جـ ١ ، ص ٩ ، تعليق ٤) وخرج من هناك على رأس ثلاثة آلاف مقاتل متجها نحو « ختلان » و « وَخْش » اللتين كانتا تابعتين لمملكة الغزنويين فى ذلك الوقت ، وعاث فرسانه فيهما وكأنهما من أرض العدو على الرغم من جهره بأنه من عمال مسعود . وأرسل بورى مبعوثاً من قبله ليقدم اعتذاره عن هذا الفعل ، غير أن الغزنويين أنفذوا إليه جيشاً عدته عشرة آلاف مقاتل فى نهاية المحرم عام ٤٣٠هـ (أكتوبر ١٠٣٨) فاضطر إلى إخلاء ختلان والارتداد إلى بلاد كوميجى ؛ ولم يستمع مسعود إلى أصحاب مشورته ، وعقد عزمه على شن الغارة على بورى فى هذه البلاد شتاء . وفى يوم الاثنين ١٩ ربيع الأول عام ٣٤٠ الموافق ١٨ ديسمبر سنة ١٠٣٨ عبر مسعود نهر جيحون على جسر من القوارب . وقد خلد منوچهرى هذا الحادث فى شعره (انظر المرجع السابق) ووصل إلى چغانيان (الآن « ده نو ») يوم الأحد وهو آخر يوم فى شهر ربيع الأول من العام نفسه (٣١ ديسمبر) دون أن يعترض طريقه معترض ، ثم تقدم من چغانيان صوب الشمال ، ولكن بلغته رسائل من مملكته حملته على العودة . وكان من شأن التقهقر السريع فى هذا الفصل أن تكبد الجيش خسائر فادحة ، إذ أن فرسان بورى تگين دأبوا على مناوأته . ولم يستطع السلطان نفسه الوصول إلى نهر جيحون إلا بعد أن خلف وراءه متاعه وجماله وخيله .

وزادت هيبة بورى تگين بفضل هذا النجاح وتكاثرت على بابه الأنصار : وفى المحرم من عام ٤٣١ (٢٣ سبتمبر — ١٢ أكتوبر ١٠٣٩) علم السلطان مسعود أن بورى تگين قد هزم أبناء على تگين وجردهم من أغلب ملكهم فى ما وراء النهر ؛ ومهما يكن من شىء فإنه لابد أن تكون هذه الأخبار قد بولغ فيها . ولما انجلت الحرب بين الغزنويين وبين أمراء السلاجقة عن فوز هؤلاء الأمراء فى واقعة « دندانقان » يوم الخميس ٨ رمضان عام ٤٢١ الموافق ٢٣ مايو سنة ١٠٤٠ ، عمد المنتصرون إلى إعلان غلبتهم إلى أولاد على تگين وإلى بورى تگين (البيهقى ، ص ٨٧٧) . وهذا هو آخر ما نعلمه من أخبار بورى . إذ أننا نسمع بعد ذلك بطمغاج خان إبراهيم بن نصر الذى ضربت السكة باسمه لأول مرة عام ٤٣٨ هـ (١٠٤٦ — ١٠٤٧) « عماد الدولة وتاج الملة سيف خليفة الله طمغاج خان » واقتصر فى السكة التى ضربت عام ٤٣٣هـ (١٠٤١—١٠٤٢م) فى بخارى على ذكر اسمه دون ألقابه « إبراهيم ابن نصر » ولم يقل فى أى موضع بصفة قاطعة إن إبراهيم بن نصر هذا هو عين بورى تگين ، ولكن لا يوجد سبب حقيقى يدعونا إلى الشك فى هذا الأمر (انظر أيضاً مادة القراخانية ») .

المصادر :

(١) أهم المصادر هو كتاب تأريخ بيهقى (٢) ومع ذلك فقد ذكر بورى تگين أيضاً فى الگرديزى (انظر النص فى Barthold : *Turkestan etc.* ، جـ ١ ص٩) (٣) وفى منوچهرى : الديوان ، طبعة Biberstein & Kazimirski ،

النص صفحة ٤٧ (٤) انظر نقد المصادر الأصلية في Menoutchehri : Biberstein-Kazimirski ،باريس سنة ١٨٨٧ م ، المقدمة ص ١١٢ وما بعدها وفي Turkestan etc. : Barthold ، جـ ٢ ، ص ٣١٨ وما بعدها ، ص ٣٢٣ وما بعدها .

[بارتولد W. Barthold]

« البوريني » الحسن بن محمد الدمشقي الصفوى بدر الدين : مؤرخ وشاعر ولد في منتصف رمضان عام ٩٦٣ (يولية ١٥٥٦) بـ « صَفُّورِيّة » من أعمال الجليل : ونزح صحبة والده في سن العاشرة إلى دمشق ودرس في المدرسة الصالحية . وانقطع عن الدرس عام ٩٧٤ هـ (١٥٦٧ م) إذ ألجأه القحط إلى الإقامة في بيت المقدس أربع سنوات ، ثم أتم علومه وأخذ يدرس في مختلف المدارس . وكان يقضي بين الحجاج الشآميين في حجهم عام ١٠٢٠هـ (١٦١١ م) . وتوفى في الثالث عشر من جمادى الأولى عام ١٠٢٤ (١١ يونية سنة ١٦١٥) .

وأهم مؤلفاته هي مجموعة التراجم الموسومة بـ« تراجم الأعيان من أبناء الزمان » وهو يحوى أخبار ٢٠٥ عيناً جمعها في فترات طويلة وأكملها عام ١٠٢٣ هـ (١٦١٤م) . وقد نشرها فضل الله بن محب الله عام ١٠٧٨هـ (١٦٦٧م) وطبعت وألحق بها ذيل (انظر Verzeichnis der arab. Hdss. der Kgl. : Ahlwardt Bibliothek zu Berlin رقم٩٨٨٩ ؛ Die : Fluegel arab., erps.nd tuerk. Hdss. der Kgl Hofb ibliothek zu Wien ،رقم١١٩٠؛ فهرس دار الكتب المصرية، جـ ٥ ، ص ٣٣) .

وديوانه محفوظ بإستانبول (كوپريلي ، رقم ١٢٨٧) وبعض أشعاره محفوظة ببرلين (مراثيه للصوفي محمد بن أبي البركات القادري ؛ انظر Ahlwardt ، كتابه المذكور ، رقم ٧٨٥٨ ، ٣) وفي گوتا رسالته الشعرية إلى أسعد بن معين الدين التبريزي الدمشقي ورد أسعد عليها (: انظر Pertsch : Die arab. Hdss. der herzogl. Bibl. ، رقم ٤٤، ٢٣) . وفي لندن (Catalogus Codd. Or. Mus. Brit. ، جـ ٢ ، رقم ٢،٦٣٠)

وصنف البوريني شرحاً لديوان عمر بن الفارض وهو مطبوع طبعة حجرية بالقاهرة عام ١٢٧٩ ؛ وأكمل شرح الطائية الصغرى عام ١٠٠٢ هـ الموافق ١٥٩٣ م (انظر Derenbourg : Les Mss. or. de l'Escurial ، رقم ٤٢٠، ٤) .

المصادر :

(١) النعماني: الروض العاطر Cod Wetzstein جـ٢ ، ص ٢٨٩ (٢) Ahlwardt : كتابه المذكور، رقم ٩٨٨٦ ، ورقة رقم ١١٢ وجه (٣) المحبي : خلاصة الأثر ، جـ ٢ ، ص ٥١ (٥) الخفاجي: ريحانة الألباء ، القاهرة سنة ١٢٩٤ هـ ، ص ١٧- ٢٢ (٥) Wuestenfeld : Die Geschichtschreiber der Araber ، رقم ٥١١ (٦) Brockelmann : Gesch. d. arab. Litt. ، جـ ١ ، ص ٩٢٠ .

[بروكلمان C. Brockelmann]

« بُوزابه » : والى فارس في عهد السلاجقة ، كان اميرا من أمراء منكبرس ولى على فارس ثم

حكم خوزستان من تلقاء نفسه ؛ وكان بوزابه من أجل ذلك فى جيش مولاه منكبرس عندما سار لملاقاة السلطان مسعود بعد أن تحالف مع الأمراء الآخرين ، وأسر منكبرس فى وقعة «كُرْشَنْبه» — وتقول روايات أخرى إن الوقعة حدثت عند «پنج إنكشت» — ثم قتل عام ٥٣٢هـ (١١٣٧ — ١١٣٨م) ؛ وبينما كانت جنود السلطان تهم بسلب معسكر الأعداء عقب الوقعة مباشرة انقض عليهم بوزابه وحملهم على الفرار ، وأسر كثيرا من أمراء السلطان البارزين،ولم يستطع السلطان نفسه الإفلات إلا بكل صعوبة صحبة الأتابك قره سنقر .

وأهاج بوزابه ذبحُ مولاه منكبرس فقتل جميع هؤلاء الأمراء ومن بينهم ابن قره سنقر ؛ وأراد قره سنقر أن يثأر لابنه فدبر حملة على فارس فى العام التالى ناط أمرها بالأمير سلجوق شاه السلجوقى . وكان بوزابه فى ذلك الوقت معتكفا فى سفيدذ أى القلعة البيضاء ، وما إن خرج قره سنقر فى جيشه حتى ظهر بوزابه ثانية وأسر سلجوق شاه الذى كان قد ترك من غير جند عام ٥٣٤ (١١٣٩ — ١١٤٠) ؛ وعلى هذا اضطر السلطان مسعود أن ينزل له عن إقليم فارس ، وعمد بوزابه إلى تأمين مركزه فتحالف مع أميرين آخرين هما عباس صاحب الرى وعبد الرحمن طغان يرك ؛ وصبر السلطان على الضيم مدة ثم تمكن آخر الأمر من أن يستعيد حريته إذ غدر بكلا الأميرين وتخلص منهما، ولذلك فإنه لما دخل بوزابه ميدان الحرب معه تمكن السلطان من أسره فى وقعة مرج قراتكين على مسيرة يوم من همذان وقتله عام ٥٤٢هـ (١١٤٧م) .

المصادر :

(١) ابن الأثير : الكامل ، طبعة تورنبرغ ، ج ١١ ، ص ٣٩ وما بعدها (٢) ميرخواند : تأريخ السلاجقة ، طبعة ڤولرز Vollers ، ص ٢١٤ (٣) تأريخ گزيده (٤) *Recueil de textes relatifs à l'hist. des Seldjoucides* ، ج ٢ ، ص ١٧٠ وما بعدها .

+ «بوزانتى» : (انظر مادة «بلندون») .

+ «البوزجانى» : (انظر مادة «أبو الوفاء») .

+ «بوزجه آطه» ، الاسم التركى لتندوس Tenedos : جزيرة قوام سكانها من اليونان ، تهيمن على مشارف البواغيز ؛ وقد اتفقت البندقية وجنوة بمقتضى معاهدة تورين سنة ١٣٨١ م على تجريد بوزجه آطه من سلاحها ، ونقل البنادقة السكان إلى إقريطش، وظلت بوزجه آطه غير معمورة حتى عهد كلاڤيجو Clavijo ؛ وقد أقام محمد الثانى قلعة فى هذه الجزيرة سماها أوليا «متين» ؛ وكانت السفن تأوى إلى بوزجه آطه تنتظر اعتدال الجو حتى تدخل البواغيز ، وذُكرت الجزيرة فى كثير من الأحيان فى أخبار الحملات البحرية ؛ وقد استولى عليها البنادقة فى رمضان سنة ١٠٦٦ هـ

(يولية سنة ١٦٥٦) واحتفظوا بها ثيفا وسنة تقريبا . واستولى عليها اليونان سنة ١٩١٢ : وقد قضى اتفاق لندن سنة ١٩١٣ ، وبإصرار الألمان ، أن تعود بوزجه آطه إلى تركية فلما نشبت الحرب احتفظت بها اليونان . وقضت معاهدة سيفر بأن يتزل عن بوزجه آطه وإمبروز (إمبروز) لليونان (المادة ٨٤) على أن يتزع سلاحها (المادة ١٧٨) وأعيدت هاتان الجزيرتان إلى تركية بحكم معاهدة لوزان ولكن جعل لها « تنظيم إدارى خاص يقوم على أناس من أهلهما » ، وأن يؤخذ رجال الشرطة من هؤلاء الأهالى أيضا ، واستثنيت الجزيرتان من تطبيق أية اتفاقات عقدت بين اليونان والأتراك لتبادل السكان .

المصادر :

توجد إشارات عارضة كثيرة إلى بوزجه آطه فى الأخبار كما توجد أوصاف مختصرة فى كلافيجو ، وبوندلمونتى Boundelmonti وتافور Tafur وأوليا چلبى ، وسپون Spon ، وكوڤل Govel وگريلو Grelot وتورنفور Tournefort .

خورشيد [بكنگهام C. F. Bekingham]

⊕ « بوزَنْجِرْد » : (انظر مادة « بجنورد ») .

« البوزنطيون » : (انظر « مادة الروم ») .

⊕ « بوزوق » : (انظر مادة « بوزكات ») .

« پوست » : كلمة فارسية معناها الجلد ، وهى بالتركية « پوستكى » ومعناها جلد الغنم المدبوغ ، ويستعمل لجلوس شيخ إحدى طرق الدراويش فى المحافل ، وهم ينسبون إلى رأسه وجانبيه وقدمه معانى صوفية خاصة . ولهذه الكلمات صلة بالكلمة العربية « بساط » : ويقول أوليا چلبى (طبعة إستانبول ، ج ١ ، ص ٤٩٥) إن المريد بعد أن يجوز امتحان الشيخ إياه يسمى « صاحب پوست » ويزود رجال الطريقة البكتاشية الردهة أو الرباط باثنتى عشرة فروة من فراء الأغنام البيضاء رمزاً للأئمة الاثنى عشر .

المصادر :

(١) G. P. Prown : *The Derwishes* ، أوكسفورد عام ١٩٢٧ (٢) G. Jacob ، المكتبة التركية رقم ٩ ، برلين ١٩٠٨م (٣) H. Thorning : المصدر نفسه رقم ١٦ ، ١٥١٣م .

[ليفى R. Levy]

+ « بوستان » : (انظر مادة « بستان ») .

+ « بوستانجى » (بوستانجى من الكلمة الفارسية « بوستان » بمعنى بستان) : اسم كان يطلق فى تنظيم الدولة العثمانية القديمة على من يستخدمون فى حدائق الزهور والخضراوات وفى العائمات وفى قوارب التجديف فى القصور السلطانية . وكان هؤلاء يجندون طوال سريان قانون الدوشرمه (أى التجنيد الإجبارى ،

انظر هذه المادة) طبقا لأحكام هذا القانون : وكان البوستانجية أوجاقين مستقلين أحدهما فى إستانبول والآخر فى أدرنه ويرأس كلا منها بوستانجى باشى . ولم يكن يقبل فى أوجاق البوستانجية إما مباشرة أو من أوجاق العجمى أوغلان (انظر هذه المادة) إلا أقوى المجندين تجنيداً إجباريا وأعلاهم همة : وكانت هناك تسع رتب فى أوجاق البوستانجية ، ذلك أن المجندين الجدد كانوا يتمنطقون بحزام مصنوع من هدب القماش السلطانى (بكلك) ، على حين كان يتمنطق الحاملون لأعلى رتبة فى البوستانجية حزاما أخضر يعرف باسم « مُقدّم » : وبعد قضاء مدة معلومة فى الخدمة يرقى البوستانجية فيدخلون فى أوجاق الإنكشارية . وكان كل رجل منهم حين ترقيته يتناول مبلغا قدره ١٠٠٠ آقچه لعداته : وفى نهاية القرن السابع عشر وفى القرن الثامن عشر ألحق البوستانجية فى بعض الحالات بأوجاق قاپى قولى (انظر هذه المادة) الراكب . وكان البوستانجية يستخدمون فى خارج القصر وداخله ، وكان آخرون يستخدمون مباشرة فى حدائق الزهور والخضر ، وفى العائمات أو فيما يتصل بذلك . وكان هناك بوسانجية أيضا فى ضياع السلطان مثلما كان الأمر فى أماسية ، ومانيسه ، وبورصه ، وإزمير . وإلى جانب الخدمات التى ذكرناها آنفاً كان بوستانجية إستانبول يكلفون بأعباء مثل رعاية حدائق القصر ونقل المواد اللازمة لإنشاء القصور والمساجد للسلاطين ، ويعملون فى القوارب التى كانت تستخدم لنقل الخشب من أرباض إزمير (انظر قانوننامه آل عثمان ، طبعة عارف بك فى تاريخ عثمانى أنجمنى مجموعه سى ، الملحق ٢ ، ٢٥) .

وكانت ثمة طبقتان تظهران فى جرائد أعطيات البوستانجية : الغلام باغچه خاصّه (أى غلمان الحدائق الخصوصية) ، والغلام بوستانجيان (أى غلمان الحديقة) ، وجاء فى جريدة أعطيات سنة ٩٨٤ هـ (١٥٧٦) أن أولئك الذين استخدموا فى حدائق السلطان الخصوصية كانوا ٢٠ بولوكا (انظر مادة « بولوك ») وأولئك الذين اشتغلوا فى حدائق الخضر كانوا ٢٥ جماعة (انظر مادة « جماعت ») . وكان الذين يعملون من البوستانجية فى ذلك الوقت : ٦٤٥ يشتغلون فى الحدائق الخاصة و ٩٧١ يشتغلون فى حدائق الخضر .

وجاء فى جرائد أعطيات سنة ١١٧٤ هـ (١٧٦٠م) وسنة ١١٩٢هـ (١٧٧٨م) أن عشرين بولوكا من البوستانجية كانوا يعملون فى الحدائق الخاصة و ٦٤ جماعة فى حدائق الزهور والخضر خارج هذه الحدائق . وكان البوستانجية يكلفون أيضا بحفظ النظام فى القصور التى كانت تقوم فيها الحدائق التى يعملون فيها . وكان فى كل حى جماعة منهم يرأسهم ضابط يعرف باسم « أوسطى » . وكان الأوسطوات يقومون بأعمال شبيهة بأعمال رؤساء الشرطة فى الأحياء : وكان هؤلاء الأوسطوات يعينون من البالطه جيه (انظر مادة « بالطه جى ») لأوجاق البوستانجية : وكانت المصطلحات التى من قبيل « أوسطى قاضى قوپى أو أوسطى ببك » والتى ترد فى بعض الوثائق تشير إلى أوسطوات الحدائق

فى هذه الأحياء : وكانت بطانة كل أوسطى تتألف من ٢٠ إلى ٣٠ بوستانجيا وفقا لأهمية الحى . وكان بوستانجية العائمات وقوارب التجديف يختارون خاصة لهذه الأعمال ويديرون مجاذيف القارب الخاص بالسلطان المهيأ بأربعة وعشرين مجذافا تحت رئاسة « حملجى باشى » ، ويقول تيفنو Thevenot إن العجمى أوغلان كانوا يجلسون بجوار المجاذيف اليمنى ويجلس الأتراك الشبان بجوار المجاذيف اليسرى ، ولكن هذا القول غير محقق .

وكان البوستانجى باشى يقدم للسلطان فى نوفمبر من كل عام سجلا بموارد حدائق الزهور والخضر التى يباشرها البوستانجية ، ويؤدى المال للجيب الخاص ، ومن هذا المال كان جيب واحد (٥٠٠ قرش) يمنح للبوستانجية ، وجيب آخر يؤدى إلى وقف مسجد داود پاشا ، وعلى هذا النحو فإن الإيراد حين يقدم كان الملك الملتزم به مدى الحياة يمنح لأكبر أكابر البوستانجية وعددهم اثنا عشر الذين يرقون إلى أوجاق القاپى قولى أو إلى رتبة « متفرقه » .

وكان البوستانجية حين تجىء المناسبة ينفذون فى الحملات ، مثال ذلك ما حدث سنة ١١٥٢ هـ (١٧٣٩ م) إذ أنفذ ٣٠٠٠ منهم على سفينة إلى بندر ليحاربوا الروس (انظر صبحى : تاريخ ، ص ١٢٧) .

وكان عدد البوستانجية يختلف باختلاف الأزمنة ، ففى أوائل القرن السادس عشر كان عددهم ٣,٣٩٦ بوستانجيا ، وفى منتصف القرن بلغوا : ٢,٩٤٧ بوستانجيا ، وفى آخره ١,٩٩٨ بوستانجيا . وكان عدد البوستانجية فى أوائل القرن الثامن عشر ٢,٤٠٠ بوستانجى .

وكان لأوجاق البوستانجية المستقل فى أدرنة نظامه الخاص ، وكان عدد أفراده أقل كثيراً من أوجاق إستانبول ، إذ كانوا فى أوائل القرن السابع عشر : ٤٤٥ بوستانجيا ، و ٧٥١ فى أواخر القرن ، و ٧٥١ فى أوائل القرن الثامن عشر . وكان عشرة أوجاقات من البوستانجية تعمل فى حدائق السلطان الخصوصية بأدرنة ، علاوة على البوستانجية الذين كانوا مستخدمين فى الثلاثة القصور الأخرى .

وكان البوستانجية يلبسون قبعة تعرف باسم « براطه » ، وكان أولئك الذين جندوا أصلا من بين مجندى الدوشرمه عزابا . وقد أبيح لهم الزواج من بعد . وعلاوة على رؤسائهم البوستانجى باشية ، فإن البوستانجية كان لهم ضباط يعرفون باسم « كتخدا البوستانجية » و « خاصكى أغا » و « حملجى قره قولاق » و « باش تبديل » ، و « أوده باشى » . وكان أربعة من كبار أفراد الأوجاق يعرفون باسم « بالطه جيه » . وكان البوستانجية فى بعض الأوقات يسهمون فى الفتن فيفقدون من ثم ثقة السلطان. ولهذا السبب اضطر أحمد الثالث أن يحدث تغييرات فى صفوفهم . وكان بين قتلة السلطان سليم الثالث بوستانجى يعرف باسم « دلى مصطفى » . وكذلك كان البوستانجية يناهضون الإجراءات التى اتخذت لإعادة التنظيم العسكرى ، وهى المعروفة باسم « نظام جديد » و « سگبان جديد » . ولما ألغى أوجاق الإنكشارية وتوسع فى الأخذ بنظام الجيش

العثمانى الجديد « عسكر منصوره » ، قام هذا الجيش بمهمة حفظ النظام فى النواحى التى كانت موكولة من قبل للبوستانجية . واقتصر عمل هؤلاء من وقتها على رعاية الحدائق والقيام بعمل الحرس الليلى . ومن شهر المحرم سنة ١٢٤٢ (أغسطس سنة ١٨٢٦) أدمج البوستانجية فى النظام الجديد . وطبقا للقانون الجديد عهد إلى ١,٥٠٠ شخص اختيروا من بين البوستانجية برئاسة بكباشى ، مهمة حراسة القصر وما حوله (أورطه كوى وضوله باغچه) وكان هؤلاء نواة فرقة الحرس التى عرفت فى العصور العثمانية باسم « خاصه عسكرى » وأنشئت وزارة عرفت باسم وزارة « بوستانيان خاصه » (بوستانجية السلطان) لتولى أمور هذه الفرقة . وألغى « أوجاق البوستانجية » فى أدرنه فى الوقت نفسه .

المصادر :

(١) أيوبى أفندى : قانوننامه (فى مكتبة خاصة) (٢) نعيما : تاريخ ، جـ ٤ ، ص ٣٨٦ (٣) راشد : تاريخ ، جـ ١ ، ص ٢٠٠ (٤) وثيقة تشير إلى عهد مصطفى الثانى فى باشوكالت أرشيوى ، تصنيف أميرى ، رقم ١٤٩٥٤ (٥) تقارير حاسب أفندى وزير بوستانجية السلطان ، والبوستانجى باشى ، وعثمان خيرى أغا ، وهى تتعلق بتنظيم أوجاق البوستانجية (باشوكالت أرشيوى) (٦) قانون يتعلق بأوجاق البوستانجية (باشوكالت أرشيوى ، خزانة رقم ٣ ، حافظة رقم ٩٢) (٧) سجل أرباب الصناعة (أهل صنعت دفرى ؛ باشوكالت أرشيوى ؛ تصنيف كامل) (٨) Chalcondyle : *Hist. Générale des Turcs* (پاريس سنة ١٦٦٢ ، القسم الخاص بالتنظيم) (٩) Rycaut : *Hist. of the present state of the Ottoman Empire* (١٠) *Le voyage de M. d'Aramon* (طبعة شيفر ، پاريس سنة ١٨٨٧) ص٣٩ (١١) A. Olivier : *Voyage dans l'Empire Ottoman* ، سنة ١٨٠١ ، جـ ١ ، كراسة ٢ (١٢) أندرونى عطاء : تاريخ ١ (١٣) غلمان عجميان معاش إجماللرى (ملخصات جرائد أعطيات العجمى أوغلان ، باشوكالت أرشيوى) (١٤) M.Thévemot : *Relation d'un Voyage fait au Levant* ، سنة ١٦٦٣، ص ١١٤ إلخ (١٥) Gibb-Bowen ، مجلد ١ ، جـ ١ ، الفهرس .

حورشيد [أوزون چارشيلى I. H. Uzuncharshili]

+« بوستانجى باشى » : هو الضابط الأعلى رتبة فى أوجاق البوستانجية (انظر مادة «بوستانجى») ، وكان مرؤوسه بوستانجية من عدة طبقات ، ومقامه فى «يالى كوشكى» أو فى السراى السلطانية بإستانبول ، وكان البوستانجى باشى مسئولا عن حفظ الأمن على سواحل القرن الذهبى وبحر مرمرة والبوسفور ، ومن ثم جرى على أن يطوف بهذه السواحل فى قارب وحاشية من ٣٠ رجلا ، ويجوب أيضاً الريف والغابات المحيطة بإستانبول . وحين يخرج السلطان فى قارب ذى مجاذيف كان على البوستانجى باشى أن يمسك بالدفة (قانوننامه آل عثمان فى تاريخ عثمانى أنجمى مجموعه سى ، الملحق ، ٢ ، ٢٤) ، ولذلك

تلوح له فرصة التحدث مع السلطان بينه وبينه وحده بالأخبار صادقة أو مكذوبة على هواه . ومن هنا نجد أن عمال الدولة ذوى الشأن يهمهم أن يسترضوا البوستانجي باشي . وكلما خرج السلطان من القصر أبيح للبوستانجي باشي أن يمسك بذراعه أو بركابه ؛

وكان البوستانجي باشي في جميع الأحوال يرقى من أوجاق البوستانجية الذى لا يبيح لدخيل ، وإن كان عضوا فى أوجاق أدرنه ،أن ينال هذا المنصب . وقد حدث سنة ١٠٧٢ هـ (١٦٦١ م) فى وزارة فاضل أحمد باشا ، أن السلطان محمداً الرابع لم يجد فى مناسبة من المناسبات صيدا كافياً يصيده فى رحلته من أدرنة إلى إستانبول ، فغضب وطرد البوستانجي باشي شعبان آغا من منصبه وأقام بدله بودور سنان آغا بوستانجي باشي أدرنة ؛ على أن دهاقين البوستانجية احتجوا بحجة أن العرف لم يجر على تعيين بوستانجي باشي من غير أوجاقهم (سلحدار : تاريخ ، ج ١ ، ص ٢٢٣) .

وقد اعتاد البوستانجية على أن يولموا للسلطان كل ربيع وليمة فى كاغدخانه بإستانبول (واصف ، تاريخ ، ج ١ ، ص ١٣) . وإذا عين البوستانجي باشية فى منصب خارج نظامهم كانوا يمنحون رتبة « قابيجى باشي » أو « سنجق بكى » . وكان من يخصهم السلطان برضاه يرقون إلى رتبة «بكلر بكى». فلما أصبح تطبيق أحكام النظام أكثر مرونة وتراخياً وجدنا حالات أصبح فيها بوستانجي باشية صدورا أعظمين ، وهذا ما حدث لدرويش باشا ، وحسن باشا ، وطويال باشا ، وخليل باشا ، ومولدووانجى على باشا ، وحافظ باشا ، وإسماعيل باشا ، وعبد الله باشا .

وكان البوستانجي باشية لا يقتصرون على رئاسة البوستانجية بمعنى الكلمة ، بل كان يوكل إليهم أيضاً أوجاقات : طوپ قاپى ، ويالى كوشكى ، وسپتچيلر ، وصوغوق چشمه ، وباغچيلر ، وإبسلامه جيلر ، وباماجيلر ، وكوشخانه ، وكولخانه ، وإنجيلى ، ودولاب دگرمن ، وبالقخانه ، ومزبله كشان ... إلخ . ويقول أندرونى عطا ، إن هذه المهمة كانت تنتقل إلى البوستانجي باشا على يد موظفى القصر المشغولين بما بين أيديهم من عمل مثل السلحدار والچوخه دار (أمين الملابس) والقاپى آغاسى (رئيس الخصيان البيض) أو كتخدا القاپيجية (أمين الأمناء السلطانية) . وكان البوستانجي باشي يرأس أيضاً جماعة من الخاصكية (حراس السلطان) . وكان من الأوجاقات التى يرأسها البوستانجي باشي أوجاق البالقخانه (أى سوق السمك) سيئ السمعة . وكان من يحكم عليهم من الوزراء أو من الصدور الأعظمين بالنفى أو الإعدام يحملون إلى هناك . وكان مصير الصدور الأعظمين المحجوزين فى هذا المكان يتحدد باون الشراب الذى يقدمه إليهم البوستانجي باشي ؛ فاللون الأبيض معناه النفى واللون الأحمر معناه الموت ؛

وقد جرى العرف بأن البوستانجي باشي إذا طرد من منصبه أو نقل حل محله كتخدا البوستانجية أو آغا الخاصكية . على أن هناك استثناء لهذه القاعدة ؛

وقد جرى العرف بأن تخلع خلعة (خلعت) على البوستانجى باشى المعين حديثاً فى حضرة الصدر الأعظم (عزّى : تاريخ ، ص ١١٠) . وهناك سجل بالمقار الساحلية للبوستانجى باشى بإستانبول ؛

وكان بوستانجى باشى أدرنة مسئولا عن مراعاة القانون والنظام فى أدرنة وأرباضها . ولم تكن أدرنة من حيث هى العاصمة العثمانية للسلطنة ، خاضعة لوالى الروملّى ، ذلك أن إدارة هذه المدينة كانت فى يد البوستانجى باشى مباشرة . وكان للبوستانجى باشى موارد كبيرة ، وكان فى مكنته أن يقترف مساوئ جسيمة ، مثال ذلك أن المجندين الجدد كانوا فى بعض الأحيان يجندون لقاء دفع مال .

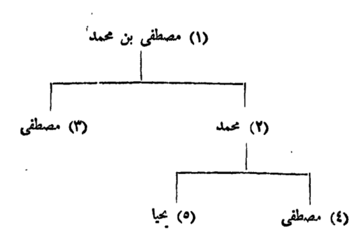
المصادر :

(١) سلحدار : تاريخ ، جـ ١ ، ص ٢٢٣ ؛ جـ ٢ ، ص ٣٤٧ . (٢) واصف : تاريخ ، جـ ١ ، ص ١٣ . (٣) راشد : تاريخ ، جـ ٣ ، ص ٨٩ ، ١٤٤ ؛ جـ ٥ ، ص ٩٠ . (٤) راشد وچلبى زاده : تاريخ ، ص ٦١ ، ٣٧١ . (٥) عزى : تاريخ ، ص ٢٤٦ ، ٢٨٧ : وانظر مصادر مادة بوستانجى .

خورشيد [أورون چارشيلى I. H. Uzunsharshili]

+ « بوستان زاده » : اسم أسرة من العلماء العثمانيين برروا فى القرن السادس عشر وفى أوائل القرن السابع عشر . ورأس هذه الأسرة هو (١) مصطفى أفندى ، وقد ولد فى تيره بولاية آيدين . سنة ٩٠٤ هـ (١٤٩٨ — ١٤٩٩) وعرف باسم بوستان . وكان أبوه تاجراً يدعى محمداً (هكذا جاء فى متن عطائى وعلى شاهد قبره المحفوظ فى تورك إسلام أثرلرى موزه سى فى إستانبول . والعنوان : مصطفى بن على الوارد فى عطائى هو بلا شك خطأ نتج من التباسه بلقبه المستعار المعروف بكوچوك بوستان ؛ عطائى ، ص ١٣٢ ؛ وانظر حسين غازى يوردآيدين فى بلتن ، جـ ١٩ ، سنة ١٩٥٥ ، ص ١٨٩ ، تعليق ١٣٦) . ودرس بوستان زاده على شيوخ مختلفين فى مسقط رأسه وفى إستانبول ثم تولى سلسلة من مناصب التدريس والقضاء ، وأصبح سنة ٩٥٤ هـ (١٥٤٧) قاضى عسكر الأناضول ثم الروملّى بعيد ذلك . وانتهت خدمته سنة ٩٥٨ هـ (١٥٥١ م) من جراء حكم فى غير المصلحة حكم به فى قضية كانت تهم الصدر الأعظم رستم پاشا ؛ وبرئت ساحته نتيجة لتحريات وقعت من بعد ، إلا أنه لم يعد إلى منصبه . وتوفى فى ٢٥ رمضان سنة ٩٧٧ (٣ مارس سنة ١٥٧٠ ؛ هكذا جاء على شاهد قبره ؛ وجعل عطائى تاريخ وفاته فى اليوم السابع والعشرين من رمضان سنة ٩٧٧ ، أما كتاب عثمانلى مؤلفلرى فقد جعله سنة ٩٦٨ هـ) .

ومصطفى صاحب عدة كتب فى القرآن والتفسير وعلم الكلام بقى بعضها مخطوطاً فى مكتبات إستانبول . وقيل حديثاً إنه صاحب « سليمان نامه » التى نسبت من قبل إلى فردى (يوردآيدين فى بلتن ، جـ ١٩ ، سنة ١٩٥٥ ، ص ١٣٧ وما بعدها) .



المصادر :

(١) عطائى : ذيل الشقائق ، ص ١٢٩ وما بعدها . (٢) بوردآيدين: الكتاب المذكور ، ص ١٨٩ وما بعدها . (٣) عثمانلى مؤلفلرى ، ج ١ ، ص ٢٥٣ . (٤) سجل عثمانلى ، ج ٤ ، ص ٣٤٦ ؛

(٢) بوستان زاده محمد أفندى ، هو ابن صاحب الترجمة السابق ، ولد سنة ٩٤٢ هـ (١٥٣٥ — ١٥٣٦ م) وتخرج — أى أنه حصل على إجازة « ملازمت » — فى سن باكرة هى الواحدة والعشرين . وتولى عدة مناصب فى التدريس . وفى سنة ٩٨١ هـ (١٥٧٣ م) ترك التدريس إلى الفرع القضائى لمهنة العلمية «علميّه» ، وتولى قضاء دمشق . وحظى بترقياته سريعاً من بعد . فقد تولى القضاء فى بروسة وأدرنه ، ثم ولى قضاء إستانبول سنة ٩٨٤ هـ (١٥٧٦ م) ثم أصبح قاضى عسكر الأناضول سنة ٩٨٥ هـ (١٥٧٧م) ثم الروملى سنة ٩٨٨ هـ (١٥٨٠ م) واعتزل فى السنة التالية . وفى سنة ٩٩١ هـ (١٥٨٣ م) بعث به قاضياً لمصر حيث أقام ثلاث سنوات : وفى سنة ٩٩٥هـ (١٥٨٧ م) أعيد تعيينه قاضى عسكر ، وفى سنة ٩٩٧ هـ (١٥٨٩ م) عين شيخاً للإسلام . واعتزل سنة ١٠٠٠ هـ (١٥٩٢ م ؛ انظر عن ظروف اعتزاله : نعيما فى حوادث سنة ١٠٠٠ هـ) ، على أنه عاد للخدمة العاملة قاضى عسكر الروملى ، ثم تولى سنة ١٠٠١ هـ (١٥٩٣ م) منصب شيخ الإسلام للمرة الثانية . وظل فى منصبه حتى وفاته سنة ١٠٠٦ هـ (١٥٩٨ م) .

ولبوستان زاده — علاوة على قصائد بالعربية والفارسة والتركية — ترجمة أعدّها لكتاب « إحياء العلوم » وشرحاً للمُلْتقى . ويذكر حاجى خليفة فتوى له بالشعر يبيح فيها شرب القهوة (ميزان الحق ، فصل ٦ ، ترجمة G. L. Lewis ، ص ٦٠، ٦٢)

المصادر :

(١) عطاء ، ص ٤١٠ . (٢) رفعت : دوحة المشايخ ، ص ٣٣ . (٣) علميه سالنامه سى ، ص ٤١٠ . (٤) عثمانلى مؤلفلرى ، ج ١ ، ص

ص ٢٥٦ : (٥) سجل عثمانى ، جـ ٤ ، ص ١٣٣ ؛ (٦) Hammer-Purgstall ، الفهرس ».

ومن الأفراد البارزين فى أسرة شيخ الإسلام محمد أفندى ، أخوه (٣) مصطفى أفندى (٩٤٦ — ١٠١٤هـ = ١٥٣٩ — ١٥٤٠ — ١٦٠٥ — ١٦٠٦م)، وقد ارتقى إلى منصبى قاضى عسكر الأناضول وقاضى عسكر الروملى (عطائى ، ص ٥٠٦ — ٥٠٧) ؛ وأبناؤه (٤) مصطفى (٩٨٠ — ١٠١٠هـ = ١٥٧٢ — ١٥٧٣ — ١٦٠١ م) ، وقد دَرَّس فى « صحن ثمان » (انظر هذه المادة) ثم أصبح قاضى إسكودار (عطائى ، ص ٤٤٩) و(٥) يحيا المتوفى سنة ١٠٤٩ هـ (١٦٣٩ م) ، وقد أصبح قاضى إستانبول ثم قاضى عسكر الروملى . ويحيا أفندى هو صاحب كتاب فى الأخلاق عنوانه « مرآة الأخلاق » أهداه للسلطان أحمد الأول ، وكتاب فى معجزات النبى هو « گل صادبرگ » (عثمانلى مؤلفلرى ، جـ ١ ، ص ٢٥٧ ؛ سجل عثمانى ، جـ ٤ ، ص ٦٣٦ ؛ Hammer-Purgstall ، الفهرس) .

خورشيد [لويس B. Lewis]

« بوسحاق » أحمد أبو إسحاق، ويعرف عادة بكنيته المختصرة « بوسحاق » : ولد فى شيراز وعاش أكثر عمره فى بلاط إسكندر بن عمر شيخ حفيد تيمور بإصفهان . وتوفى هناك عام ١٤٢٤ أو ١٤٢٧ م . ويبدو فى المعاجم الفارسة (فرهنگ) أنه كان ثقة فى فن الطهى ، وكان يعرف بادئ الأمر باسم « بوسحاق الأطعمة » ، وبالفارسية « بوسحاق أطعمه » ، وإن كان يكنى بـ « بوسحاق » ؛

ولا نعرف عن حياته إلا النزر اليسير ،بيد أن مصنفاته تشهد بعلو كعبه فى فنون الطهى . وديوانه (وتوجد مخطوطات منه فى لندن وڤينا وإستانبول ، وقد نشر فى المدينة الأخيرة عام ١٣٠٣ هـ) يحتوى على : «كنز الاشتها » وقصائد ومقطوعات بأساليب شعرية أخرى ؛ و « أسرار چنكال » وهى مثنويات فى أصناف الحلوى والتمر ، وتاريخ الثريد والشعرية المزعفرة وهى قصة فكاهية . والأرز والشعرية ويختلط فيها النظم بالنثر ، و « الحلم » وفيها يتخيل الشاعر قبره باصطلاح الطهاة؛« المناظرة » وليست بها المناظرة التى عقدها بين الخبز والكعك المسكر (Ethé : *Litteraturgesch.* ص ٢٠٤) . وقد وضع الشاعر نثراً فى خاتمة ديوانه قائمة بأصناف الطعام ، ولكنه لم يوردها على شكل وصفات ، ولذلك لا نستطيع أن نميزها من كلامه ، أما مقطوعاته فكلها معارضات فكاهية لقصائد سعدى وحافظ وسلمان .... إلخ . وبينها واحدة أصيلة فى ثريد قيجر ؛

وبوسحاق هو الأكول الفارسى بلا منازع ، وقد بلغت البطنة الفارسية أكمل مراتبها فيه ، وكان على جهل تام بفن الجمال الرفيع . واصطلاحه الذى يطلقه على المبطان هو « شكم پرست » أى عابد البطن لا عابد الذوق أو بتعبير أبسط « حكيم البطن » (باليونانية گاسروفو.س) وشعار بوسحاق

قوله: « سأغير إلى الأبد موضوع الطعام سواء أسرك ذلك أيها القارئ أم أساءك » .

المصادر :

(١) P. Horn في *Beilage zur Allg. Zeitung in Muenchen* التي صدرت في ٢٦ و ٢٧ يناير سنة ١٨٩٩ م ، عدد ٢١ و ٢٢ . (٢) Ferté : *Shafia Asar, poète Satirique et recueil de poesies gastronomiques d'Abou Ishaq Halladj Shirazi*(٣) E. G. Browne في مجلة الجمعية الأسيوية الملكية عام ١٨٩٥ ، ص ٧٨٧ — ٧٨٨ ، ٧٩٣ ، ٨٠ — ٨٢٣ .

[پول هورن Paul Horn]

+« بو سَعيد » : الأسرة الحاكمة في عُمان وزنجبار ، وأصلهم من الأزد . وقد أصبح مؤسسها ، أحمد بن سعيد ، والياً على صحار في عهد إمام عمان اليَعْرُبي ، سيف بن سلطان الثاني ، ونجح في الدفاع عن صحار ضد قائد نادرشاه ، محمد تقي خان شيرازي ، الذي تصالح معه . وفي بضع سنين أقام أحمد نفسه ، بالقوة والدهاء والغدر ، سيداً على عمان ، وكان الشاه مشغولا في حرب مع الترك فلم يصنع شيئاً ليسترد مركزه . ولم يثبت تاريخ اتخاذ أحمد لقب الإمام رسمياً ، ولا يمكن أن يكون هذا التاريخ هو سنة ١١٥٤ هـ (١٧٤١ م) ، كما يقال في العادة ، وهناك بعض الشواهد على أن ذلك حدث عام ١١٦٣ هـ (١٧٤٩ م) . وقد حابى بوسعيد —بطبيعة الحال— الترك على حساب الفرس ، وساعد الأولين في الدفاع عن البصرة سنة ١١٨٩ هـ (١٧٧٥ م) ، وشجع التجارة وساعد في إخضاع القراصنة الهنود ، وخلفه ابنه سعيد سنة ١١٩٨ هـ (١٧٨٣ م) ولم يكن محبوباً لدى الجمهور ، فانسحب إلى الرستاق ، وتخلى عن الحكم لابنه حامد ، ولكنه احتفظ لنفسه بلقب الإمام . ولم يستعمل هذا اللقب أحد بعده من أفراد أسرته . وكان الحكام بعد يلقبون بالسيد ، وإن كانوا يعرفون عامة عند الأجانب بالسلطان . وكان سعيد على قيد الحياة سنة ١٢٢٦ هـ (١٨١١ م) ولكنه توفي في غضون العشر السنوات التالية ؛ وخلف حامداً (توفي سنة ١٢٠٦ هـ / ١٧٩٢ م) عمُّه سلطان ، الذي استولى على چاهبار وهُرْمُز وكِشْم وبندر عباس والبحرين . ووافقت بلاد فارس على أن تؤجر چاهبار وبندر عباس إلى بوسعيد الذي كان قد استولى على گوادَر . وفي سنة ١٢١٣ هـ (١٧٩٨ م) ، عقد معاهدة يسمح فيها للبريطانيين بأن ينشئوا ويحصنوا لهم محلة يقيم فيها تجارهم في بندر عباس . ووعدهم بألا يسمح لا للفرنسيين ولا الهولنديين بإنشاء محلات في ملكه ما داموا في حرب مع البريطانيين . وكان في أخريات أيامه في خطر دائم من هجمات الوهابيين ، وقتل في حرب بحرية بالقرب من لنگه سنة ١٢١٠ هـ (١٨٠٤ م) . وانتصر في الصراع على الحكم بدر بن سيف بمساندة الوهابيين ، ولكن سعيد ابن سلطان قتله ، وكان سعيد يحكم بالمشاركة مع سالم أخيه ، فلما مات سالم انفرد بالحكم سنة ١٢٣٦ هـ (١٨٢١ م) .

وكان سعيد أعظم أفراد أسرته ، غير أن مركزه في الجزيرة العربية كان غير مأمون ، إما بسبب النزاع العائلي أو بسبب هجمات الوهابيين ، ونشأ عن السبب الأول استقلال صُحار استقلالا موقوتاً ، تحت حكم أسرة قيس بن أحمد ، أما الوهابيون فكان إحجامهم إما نظير ما يدفع لهم وإما خيفة من تدخل البريطانيين ، وكان سعيد حليفاً لا يتزعزع للبريطانيين : وساعدهم في حملاتهم على القواسم في الخليج الفارسي ، وحدّ من تجارة الرقيق تحت ضغط بريطاني شديد سنة ١٢٣٨ هـ (١٨٢٢ م) ، ومنع تصدير الرقيق من إفريقية سنة ١٢٦٣ هـ (١٨٤٧ م) ، وكان أعظم أعمال سعيد توسيعه ممتلكاته الإفريقية حتى جعلها إمبراطورية تجارية تدعمها قوة بحرية ، وفقد الأئمة اليعربيون معظم ما فتحوه في إفريقية أثناء غزو بلاد فارس لعُمان ، وكان سعيد عند توليه ، يحكم زنجبار فقط وجزءاً من من يمبه ، وربما مافيّه ، ولامو ، وكِلْوه التي خسرها ثم استردها ، وأيد سلطته بالقوة على مستعمرات العرب والسواحلية من مقدِشُو (موگاديشو) إلى رأس دِلْگادُو ، وأخطر مقاومة كانت عند مُمْبسَا (انظر هذه المادة) ذلك أن القبائل الحامية وقبائل البَنْتُو كانت لا تكاد تعترف بسلطته ، بل إن سعيدا — حتى في الجزائر الرئيسية — لم يحصل إلا على الجزية من رؤساء الوهاديمو (موني مكوو) والوَيِمْبه (الديواني) والوَتُمباتو (الشيها) ، وفي السنوات الوسطى من القرن كان الساحل من تُنْگه إلى پانياني (فيما عدا تنگه) في قبضة سعيد ، بالاشتراك مع ملك أوسمبَرّه الذي أرسل ممثلين وأقرهم سعيد في مراكزهم ، وأحبط الفرنسيون محاولة سعيد لضم « نوسّيْ به » ، وفي سنة ١٢٧٠ هـ (١٨٥٤م) تنازل عن جزائر خوريان موريان للبريطانيين .

فلما مات سعيد سنة ١٢٧٣ هـ (١٨٥٦ م) بقي ابنه ثوَيْني مهيمناً على مسقط وابنه الآخر مجيد مسيطرا على زنجبار ، وأحيل النزاع على لورد كاننگ فقضى فيه بأن يحتفظ مجيد بزنجبار وأن يدفع ثويني تعويضاً سنوياً مع التنويه خاصة بأن ذلك لا يعد جزية ، وأتى بعد مجيد بَرْغش ، الذي سبق له أن حاول الاستيلاء على الحكم عند وفاة سعيد ، وحاول مرة أخرى بعد ذلك بسنين قليلة : وأصبح نفوذ الممثل البريطاني ، سير چون كِرك ، أعلى نفوذ ، وفي سنة ١٢٧٠ هـ (١٨٧٣ م) حرمت تجارة الرقيق ، وأدى تغلغل الألمان في إفريقية إلى تعيين لجنة إنكليزية فرنسية ألمانية لتعيين الحدود في دولة بو سعيد ، وحكمت بالاعتراف ببرغش حاكما على زنجبار ويمبه وجزر صغيرة في نطاق ١٢ ميلا منها ، وأرخبيل لامو والساحل من تونگي إلى كيپيني حتى عرض عشرة أميال ، وكِسْمايو وَبرَوَة ومَرْكه ومَقدشو ووَرْشيخ ، ونزل عن لامو بعد ذلك لشركة شرقي إفريقية البريطانية ، وعن موانئ الصومال لإيطاليا . ووفقاً لاتفاق إنكليزي ألماني عقد سنة ١٣٠٧ هـ (١٨٩٠ م) بيعت الممتلكات شمال نهر أومبا إلى الألمان ، وصار الباقي جميعه تقريباً تحت الحماية

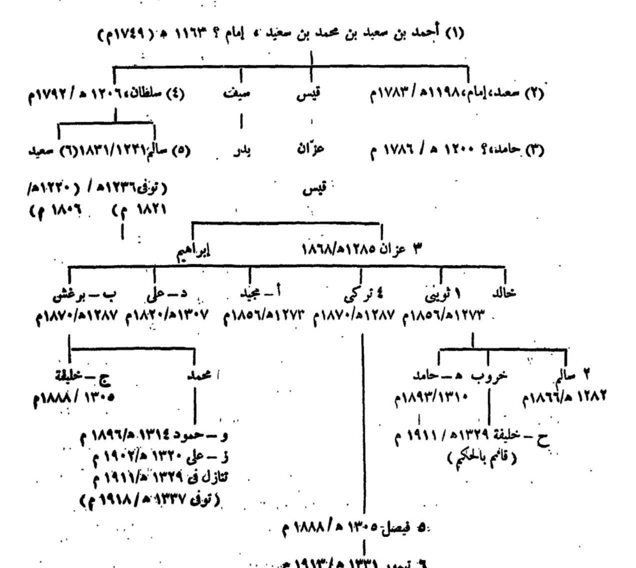
البريطانية ، وأجرّت أراضى البر الرئيسى بآجال ، وفى سنة ١٣٠٩ هـ (١٨٩٢ م) أعيد تنظيم الإدارة ، وعين وزير أول بريطانى (جنرال تويد مائيوز) ، وحاول خالد بن برغش الاستيلاء على السلطة سنة ١٣١٠ هـ (١٨٩٣ م) وسنة ١٣١٣ هـ (١٨٩٦ م) ، وأفضت ثورته الأخيرة إلى أن ضربت سفينة حربية إنكليزية قصره بالقنابل ودمرته ، وفى سنة ١٣١٤ هـ (١٨٩٧ م) ألغى المركز الشرعى للاسترقاق .

وكان الوزير البريطانى وصياً على الملك القاصر على بن حمود (١٣٢٠ — ١٣٢٣ هـ = ١٩٠٢ — ١٩٠٥ م) وفى سنة ١٣٣١ هـ (١٩١٣ م) نقلت المسئولية عن زنجبار من وزارة الخارجية إلى وزارة المستعمرات .

واغتيل ثوينى الذى احتفظ بعمان بناء على رأى كالنگث ، واتهم ابنه سالم بالاشتراك فى اغتياله فنفاه ، بعد فترة قصيرة من حكمه ، عزّانُ بنُ قيس الذى قتل هو أيضاً فى حرب أهلية . وفى سنة ١٢٨٨ هـ (١٨٧١ م) وافق تركى على اقتسام عمان مع إبراهيم أخى عزّان ، واحتفظ إبراهيم بصحار غير أن تركى استردها بعد سنتين ، وفى خلال تلك الاضطرابات جددت فارس تأجير بندر عباس بأجل (١٢٨٥هـ / ١٨٦٨ م) ، واستردت جاهبار (١٢٨٨ هـ / ١٨٧٢ م) ، وفى سنة ١٢٩٠ هـ (١٨٧٣ م) حظر الاتجار فى الرقيق تحت الضغط البريطانى ، وحوالى سنة ١٣١٩ هـ (١٩٠١ م) ابتدأت حركة انشقاق فى الداخل يتزعمها عيسى بن صالح ، وفى سنة ١٣٣١ هـ (١٩١٣ م) انتخب سالم الخروصى إماماً ، وفى سنة ١٣٣٣ هـ (١٩١٥ م) هاجم الثوار مسقط ولم تنقذها إلا فصيلة من الجنود الهنود ، وقتل سالم سنة ١٣٣٨ — ١٣٣٩ هـ (١٩٢٠ م) واتفق خلفه محمد بن عبد الله ، مع سيد تيمور على أن تتمتع القبائل فى الداخل باستقلال ذاتى ، وتضم عمان الحديثة ظفار وتحدها أراضى سلطان قشم وشيخ رأس الخيمة والصحراء ، وعلى الساحل حول فجيرة أرض تحيط بها أراضى الغير جعلت دولة صلح بحرى .

شجرة نسب أسرة آل بو سعيد

تشير الأرقام التي بالبنط العادى إلى حكام عمان وزنجبار، والأرقام المكتوبة بالحروف الثقيلة إلى حكام عمان فقط، والحروف إلى حكام زنجبار فقط، والتواريخ إلى تاريخ اعتلاء كل سلطان عرشه



المصادر :

(١) المراجع العربية الكبرى عن هذه الفترة حتى وفاة سيد سعيد هى التاريخ الإخبارى لابن رزيق ، ترجمة G. P. Badger: *History of Imams and Sayyids of Oman* ، والنص العربى لم يطبع بعد ، وهو الآن محفوظ فى مكتبة كمبردج تحت رقم ٢٨٩٢ ، وابن رزيق مع ذلك مهمل فيما يختص بالتواريخ ، ولكن من الممكن تصحيح بعضها من مخطوط مجهول المؤلف فى المتحف البريطانى (٢) وعن تواريخ الإمام أحمد انظر C.F. Beckingham فى *J.R.A.S.* ، سنة ١٩٤١ ، (٣) عبد الله بن حُميد السالمى : تحفة الأعيان بسيرة آل عمان ، القاهرة سنة ١٣٥٠ هـ ، (٤) R. Coupland: *East Africa and its Invaders* و *Exploitation of* (٥) L. W. Hollingsworth: *East Africa* (٦) W.H.Ingrams: *Zanzibar and the foreign office* ، *Chronology and Geneology of Zanzibar Rulers* زنجبار سنة ١٩٢٦ (٧) B. Thomas: *Arab Rule under the Al Bu Said Dynasty of Oman.* فى محاضر الأكاديمية البريطانية ، المجلد الرابع والعشرين ، (٨) R.Said-Ruete: *Said bin Sultan* (1791-1856) *Ruler of Oman and Zanzibar.* ، لندن ، سنة ١٩٢٩ (٩) الكاتب نفسه : *Dates and references of the history of the Al Bu Said Dynasty* ... ، لندن (؟) سنة ١٩٣١ (١٠) الكاتب نفسه : فى *Isl.* ، عدد ٢٠ ، سنة ١٩٣٢ ، ص ٢٣٧—٢٤٦ (١١) C. U. Aitchson: *A Collection of treaties, Engagements, & Sanads* ، المجلد ١٢ ، جـ ٣ ، والمجلد ١٣ جزء ٤ ، وانظر أيضاً مصادر مواد بحر فارس وزنجبار .

[بكنگهام C. F. Beckingham] عبد القادر

« البوسطة » : (post) أى البريد ، وهى الرسم العربى للكلمة التركية پوسته .

+ « البوسفور » : (انظر مادة « بوغاز إيچى ») .

+ « بوسنه سراى » : (انظر مادة « سراييفو ») .

« البوسنة والهرسك » :

١ — الإحصاءات :

تبلغ مساحة البوسنة والهرسك ١٩,٧٠٢ ميلا مربعا ، ومساحة البوسنة وحدها ١٦و١٧٣ ميلا مربعا ، والهرسك وحدها ٣,٥٢٩ ميلا مربعاً ، وكان عدد السكان وفق التعداد الذى أجرته السلطات التركية عام ١٨٧٥م — عندما كانت هذه الأراضى لا تزال تابعة للحكم التركى — ١,٠٥١,٠٠٠ نسمة تقريباً .

وبلغ مجموع سكان البوسنة والهرسك وفق تعداد سنة ١٩١٠ : ١,٨٩٨,٠٤٤ نسمة منهم :

٦١٢,٠٠٠ مسلمون ،

٨٢٥,٣٣٨ من الصرب الأرثوذكس ،

٤٣٤,١٩٠ من الروم الكاثوليك .
٨,١٣٦ من الإنجيليين من إ گزبورغ .
٤٨٨ من الإنجيليين السويسريين .
٨,٢٠٢ من يهود أسپانيا .
٣,٦٥٨ من اليهود الآخرين .
٩٦ من معتقدات أخرى .

ويشتغل غالب السكان بالزراعة . وهناك—وفق ما قال به رؤساء العشائر—: ١٤,٧٤٢ من أصحاب الأراضى ، و ١٣٦,٨٥٤ من الزراع الأحرار و ٧٩,٧٠١ من الكمت Kmets و ٣١,٤١٦ من الزراع الأحرار الذين هم فى الوقت نفسه من الكمت Kmets و ٢٠,٤٥٠ من الأفراد المشتغلين بالأعمال المتصلة بالزراعة ، ومجموع كل أولئك ١,٦٦٨,٥٨٧ نسمة بما فى ذلك أسرهم . أما بقية السكان فيشتغلون فى الغالب بالتجارة والصناعة .

٢ — تاريخها :

يمكن أن نشبه الركن الشمالى الغربى من شبه جزيرة البلقان بمدخل جسر عبرت عليه شعوب مختلفة منذ أقدم العصور فى هجرتها من الجنوب الشرقى إلى الغرب ، ومن الشمال إلى الجنوب . وكانت البوسنة والهرسك قبل العهد الرومانى تحتلها قبائل إلليرية مختلفة . وليس لدينا من مصادر تاريخها قبل العهد الرومانى إلا الآثار الباقية من عهد ما قبل التاريخ ، وأقدم الآثار ، وأهمها فى البوسنة ، هو طلل « بتْمير » Butmir فى « سراييفو » ، ويرجع تاريخه إلى العصر الحجرى . وكان الإلليريون ينقسمون إلى قبائل صغيرة ، ووصف الكتاب المتقدمون من كان يعيش منهم على الشاطئ بأنهم قرصان ، ومن كان منهم يعيش فى الجبال بأنهم قطاع طرق ، وكانت أشجع هذه القبائل الإلليرية تعيش فى المنطقة التى تشغلها البوسنة والهرسك الآن . ولم يتمكن الرومان من إخضاعهم إلا بعد حروب طويلة (من القرن السادس قبل الميلاد إلى التاسع الميلادى) . وظلت البوسنة والهرسك من الولايات الرومانية طيلة أربعة قرون . وكانت أول الأمر جزءاً من إقليم إلليريكوم Illyricum ، ولكنها ألحقت بعد ذلك بالمنطقة التى على الشاطئ الإدرياوى وكونت ولاية دلماشيا Dalmatia . واستغلت مناجم البوسنة بنشاط كبير فى القرنين الميلاديين الأولين . ومهدت الطرق التى تصل سالونا Salona (سپالاتو Spalato الحديثة) بما يعرف بسيسك Sisek ومتروفيكا Mitrovica ، ثم مدت إلى مدن أخرى ، وذلك تسهيلا لنقل منتجات تلك المناجم وتمكيناً للرومان من الدفاع عن المنطقة الواقعة بين الساڤ Save والدانوب والأراضى التى إلى الشمال من نهر الدانوب المعروفة باسم پانّونيا (Ponnonia) . وكان فى إليدزه Ilidze القريبة من سراييفو حمام جميل ، كما عثر فى ستولاك Stolac بالهرسك على أرصفة من الفسيفساء الجميلة . وظهر فى القرنين الثانى والثالث الميلاديين من بين جنود پانّونيا وإلليريا أشخاص استطاعوا أن يصلوا إلى عرش الإمبراطورية . وأعظم الأباطرة الإلليريين هو دقلديانوس الذى صنع الكثير لموطنه المحبوب وخاصة لمسقط رأسه

دلماشيا . ولما قسمت الإمبراطورية ظلت البوسنة والهرسك تابعة لإيطاليا ، أى فى القسم الغربى ؛ ومن هذه الأصقاع انتشرت الديانة المسيحية لأول مرة بين المدن الساحلية ، ومنها إلى المرتفعات البوسنوية . ولما قسمت الإمبراطورية عام ٣٩٥م أصبح للقسطنطينية-الحاضرة الجديدة فى هذه البلاد- مكانة كبيرة .

وفى القرن السابع الميلادى خربت هجرات الأوار Avars والصقالبة Slavs — وهم من الصقالبة الطورانيين — آثار الحضارة الرومانية ، وهم الذين أحدثوا الخصائص الجنسية الحديثة الموجودة فى الإقليم الذى على طول البوسنة والهرسك ، وكان يسمى وقتذاك باسم هم (Hum (Chlm .

وكانت القبائل الصقلبية — ولم تكن بينها رابطة قوية — يقودها زعماء من الأمراء يعرفون بلقب القويقود Voivods وظلت هذه القبائل تحت حكم الأوار إلى أن هزم هؤلاء عند مهاجمتهم للقسطنطينية عام ٦٢٦ . وبين عامى ٦٢٦ و ٦٤٠ م خلعت بعض القبائل الكبيرة — التى تعرف فى مجموعها باسم الكروات والصرب — نير الأوار وتوغلوا فى القسم الشمالى الغربى من شبه جزيرة البلقان وفتحوا دلماشيا والبوسنةوالهرسك والجبل الأسود وشمالى ألبانيا ومنطقة نوفى بازار . وكانت القبائل الصقلبية التى احتلت دلماشيا الحديثة حتى ستينا Setina وجزءا من البوسنة الحديثة إلى نهر أورباس Urbas تقريباً تعرف باسم الكروات ، وكان يتزعم هذه القبائل رويان الأكبر ، كما كان يطلق على أتباعه لقب الرويانية ؛ واستقرت أرومة الصرب فى الجبل الأسود وما جاوره من مناطق وفى زيته Zeta وفى روشكه Roshka نسبة إلى نهر يعرف بالاسم نفسه ؛ واعتنق الكروات بعد ذلك الكاثوليكية الرومانية بينما كان الصرب منذ البداية من أتباع الكنيسة اليونانية الأورثوذكسية ؛ ووسط هذه القبائل التى انقسمت إلى أمتين هما الكروات والصرب، قامت البوسنة تسكنها قبائل تتكلم اللغة نفسها ، وانقسمت البوسنة والهرسك إلى مناطق تعرف بال «بانات» . ويحكم كلا منها «بان » ، وهذا الاسم من أصلى أوارى بلا شك .

وكان حظ أهل البوسنة والهرسك من القرن السابع إلى الثانى عشر كحظ الكروات والصرب، فقد اعترفوا بسلطان إمبراطور بوزنطة اعترافاً غير مباشر إلى أن ضمت الدولة المجرية إليها ، أو بتعبير أدق أدخلت فى دائرة نفوذها كرواتيا أولا ثم امتد هذا النفوذ ناحية الجنوب الغربى فى بداية القرن الثانى عشر فى المنطقة التى حول ملتقى نهرى راما Rama ونارنته Narenta . وتم الاحتلال الجزئى للبوسنة فى عهد الملك كولومان Koloman المجرى (من ١٠٩٦ إلى ١١١٦م) وهو الملك الذى لم يكن سلطانه يمتد داخل مملكة الكروات القديمة فحسب بل كان يشمل ساحل دلماشيا أيضا . وفى عام ١١٣٧م خضعت البوسنة للملك بيله Bela الثانى الذى نصب ولده لاديسلاوس Ladislaus دوقاً على البوسنة وهو فى الخامسة من عمره ، بيد أن سلطان المجر لم يقض على نفوذ الزعماء الوطنيين ، وظلت البلاد

خاضعة للقوانين والعادات القديمة التى أخذت تتطور وفقاً لمقوماتها الخاصة : ولم يستطع أحد المذهبين الرومانى الكاثوليكى والأرثوذكسى أن ينتصر على الآخر فى البوسنة : واحتفظ الصقالبة الجدد من سكان جبال الألب الدينارية بعقائدهم الوثنية : وظلوا من ثم على الحياد فيما يتصل بالشئون الدينية : وأدى وجود هؤلاء القوم بين مذهبين مختلفين إلى تمهيد السبيل لقيام مذهب دينى جديد هو البوكوملية[1] Bogomilisme الذى أخذ يقوى على مر الأيام حتى ترك أثره فى تاريخ البوسنة على الرغم مما نال القائلين به من اضطهاد البابوات وملوك المجر والصرب ، وهناك آلاف من الآثار تختلف فى جودة صنعها تشهد بأن هذا المذهب كان هو السائد يوماً من الأيام ، ونخص بالذكر منها القبور الفخمة فى ستلك Stalac وكاكنج دَبج Kakanj Dobaj « واعتنق أشراف البوسنة والهرسك وأمراؤهم هذا المذهب منذ عهد متقدم ، بل إن زعيم هذه البلاد بانوس Banus تمذهب به مدة من الزمن ،

ويمكننا أن نقسم تاريخ البوسنة من عام ١١٣٧ إلى ١٨٧٨ إلى ستة عصور :

١ — البوسنة تحت حكم البانات ، وقد حكموا البلاد بأسرها من عام ١١٣٧ إلى ١٢٥١م .

٢ — البوسنة عندما كان يحكم أجزاء مختلفة منها بانات فى وقت واحد .

٣ — عصر القطورمانيين dux Kotoromans من عام ١٣١٤ إلى ١٣٧٧م .

٤ — مملكة البوسنة ودوقية سان ساقا من عام ١٣٧٧ إلى عام ١٤٦٣م .

٥ — انقسام البلاد بين المجر والدولة العثمانية من عام ١٤٦٣ إلى ١٥٢٨م .

٦ — البوسنة تصبح ولاية من ولايات الدولة العثمانية وذلك من عام ١٥٢٨ إلى ١٨٧٨م .

وقد حكم فى العصر الأول أربعة بانات أشهرهم كولين Kulin ، وفى نهاية القرن الثانى عشر أخذ المذهب البكومولى فى الانتشار ونشط البلاط البابوى فى القضاء عليه : وبدأ كولين حكم البلاد عام ١١٨٠م ، ويقال إنه جاهد كثيراً فى سبيل رخائها ، وتعتقد أسرة كولينوڤتش بك — وهى أسرة إسلامية معروفة فى البوسنة — أنها انحدرت من هذا الحاكم ،

---

(١) مذهب البوكوملية نسبة لرجل يدعى بوكومل Bogomil وهذا المذهب هو حلقة الاتصال بين المذاهب الهرطيقية فى الشرق والأخرى التى فى الغرب . وكان اتباع هـذا المذهب فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر يعـرفون باسم « البلغارى » . وهم يأخذون بتعاليم مانى وينكرون القول بأن عيسى هو ابن الله كما يرفضون القول بالثالوث المقدس اى اتحاد الاب والابن والروح القدس كما يشكون فى قيمة الطقوس والمراسم الدينية . وهم يفسرون معجزات المسيح تفسيرا روحيا أى أنها ليست أعمالا تمت فى الواقع وبالفعل كما يرفضون التعميد ويقولون انه شىء روحى لا يتم بالماء او الزيت انما يكون بانكار الذات والصلاة وتلاوة الترانيم . وان الصلاة يجب أن تقام فى المنازل الخاصة وليست فى الكنائس ، كما قالوا أن الخبز والخمر فى العشاء الربانى الاخير لم يتحول الى لحم ودم . ويذهبون اخيرا الى ان تقديس التماثيل والصلبان والتقرب الى الاولياء وعبادة البقايا المقدسة ضرب من الوثنيـة .

وكان اتباع هذا المذهب من اقوى العوامل فى نشر مثل هذه التعاليم فى الروسيا وبين شعوب أوربا .

اللجنة

ولكن ليس هناك من الوثائق ما يؤيد هذا الزعم . والعهد الذى تلا موت كولين عهد مظلم فى تاريخ البوسنة ، فقد اعتبر الحزب الكاثوليكى برجزده Prijezda — وهو من أسرة كولين — حاكما للبلاد. بينما التف الحزب البوجوملى الوطنى — وكان الأكثرية فى البلاد — حول نينوسلاف Mate Ninoslav.

وكان نينوسلاف — إبان حكمه الطويل — يهادن أحياناً مع ملك المجر ، ويطلب أحيانا أخرى عون البابا عليه ، وكان من المهارة بحيث يستطيع التخلص دائما من أحرج الأزمات . وكان من حسن حظه أن اقتتلت مدن دلماشيا واستنفد هذا النزاع جهود ملك المجر .

وما إن مات نينوسلاف فى العقد الخامس من القرن الثالث عشر الميلادى حتى تزعزعت قوة البوسنة ومنح بيله الرابع ملك المجر الجزء الغربى من الصرب الحديثة بما فى ذلك حصن مچبه Machva إلى الدوق الروسى رستسلاف Rostislav الذى تزوج من ابنته أنّا Anna . وإبان هذا العهد بدأت تظهر قوة بعض الأسر الهامة من نبلاء الكروات بدلماشيا الذين بادروا إلى نصرة الملك على التتار ، نخص منها أسرة شوبيچ Shubich وهم أجداد بيت زرينگس Zringis . وأنشأ الملك بيله لهذه الأسر بانات فى بعض المناطق مثل بانة سولى (طوزله Tuzla) وبانة أوزوره Ozora، وبذلك أصبحت البوسنة مقسمة إلى أقسام صغيرة متعددة ، بينما ظلت الهرسك بنظامها الإقطاعى خاضعة لعدد قليل من الأسر الكبيرة . ومما ساعد على تقسيم هذه البلاد الاضطراب الذى نشأ عن انقراض بيت أرباد Arbad فى المجر .

وفى عام ١٣١٤ ظهرت فى البوسنة أسرة جديدة هى أسرة قطورمان المنحدرة من برجزده ، وحكم اصطفان قطرومانوڤتش المتوفى عام ١٣٥٣ م البلاد ثلاثين عاماً . وكان على المذهب البوجوملى وإن التفت حوله بطانة من قساوسة الكاثوليك ، والمحقق أن زوجته كانت كاثوليكية . وكان يتظاهر بتعلقه بمحالفة المجر ويعترف بحمايتها له . ولكنه كان يحيك الدسائس للمجر سراً كلما رأى ذلك فى مصلحته ، وذهبت ابنته أليصابات إلى البلاط المجرى فى أوفن Ofen حيث وقع فى غرامها الملك لويس الأكبر وكان شاباً مترملا فتزوجها .

وبعد موت قطرومانوڤتش خلفه ابن أخيه تورتكو Turtko فى حكم بانته ، ولما كان فى بداية حكمه تحت وصاية أمه لحداثته فقد كان عليه أن يحمى نفسه من الفتن التى قام بها بعض رعاياه ، وأن يعترف بسلطان عمه ، بل شعر بقوته ونفوذه كما يدل على ذلك النقش المحفور على صخر فى درزنيكه Dreznica . بيد أن هذه الخصومات قوّت من خلق هذا الأمير الذى سرعان ما رأى بثاقب نظره نقط الضعف فى أعدائه وأصبح أبرز شخصية فى تاريخ بلاده ، واتخذ لنفسه لقب ملك عام ١٣٧٧ ، وتوجته الكنيسة ، وأسس مملكة البوسنة التى لم يقدر لها أن تحيا إلا أمداً وجيزاً . ولم يعترض لويس ملك المجر على اتخاذه لقب الملك . ولسنا نعرف شيئاً عن التفاصيل الدقيقة لهذا الحادث ، وتقع أهم فترة من حكم تورتكو

بين عامى ١٣٨٢ إلى ١٣٩١ م ، وهى الفترة التى شب فيها الاضطراب الذى أعقب وفاة لويس الأكبر . واستغل الثورات التى شبت فى جنوب المجر وكرواتيا ضد الملكة أليصابات ، ووسع رقعة أملاكه على حساب نفوذ المجر الذى كان قد تزعزع فى تلك النواحى ، وخضعت له مدن دلماشيا الواحدة بعد الأخرى ماعدا مدينة زاره ، وحارب تورتكو إلى جانب الصرب فى وقعة توصوه الطاحنة التى حدثت فى الخامس عشر من يولية عام ١٣٨٩ م ؛ واشترك فى ثورات الأراضى الصربية على الساحل ؛ ولا يمكن أن نجزم بأنه كان بطل الفكرة القومية الصربية لأنه اتخذ لنفسه لقب ملوك الصرب . وليس من شك فى أنه كان مستقلا تمام الاستقلال ، وأنه يعتبر والحالة هذه مؤسس مملكة البوسنة . وخلفه أخوه الأصغر استيفن دبشه Stephen Dabisha المتوفى عام ١٣٩٥م وجاء بعده ابن تورتكو غير الشرعى واسمه استيفن أستوجه الأول Ostoja المتوفى عام ١٤١٨ ؛ ثم اقتسم الملك بعده ولده الشرعى ستيفن أوستوجتش Ostojich (١٤١٨ — ١٤٢١) وابن استيفن تورتكو الأول المسمى ستيفن تورتكو الثانى (١٤٠٤ — ١٤٤٣ م) . وحكم البلاد من عام ١٤٤٤ إلى عام ١٤٦١ م استيفن توماش Tomash ابن أوستوجه غير الشرعى ، وكان ابنه استيفن توماسيفتش Tomasevich آخر وريث من الذكور لبيت قطرومانوفتش .

وتلاشت الآثار العظيمة لحكم تورتكو فى عهد استيفن دبشه الذى أصبح تابعاً لسگسموند Sigsmond ملك المجر . وهكذا لم تعد مدن دلماشيا تثق أو تهتم بملك البوسنة . ولم يكن عهد سگسموند مشهوداً . فقد أعقبت وقعة قوصوه المشئومة انتصار الترك فى نيقوپوليس عام ١٣٩٦ م ؛ وتحالف خصوم ملك المجر مع الترك وحذا حذوهم الأمراء المسيحيون فى شبه جزيرة البلقان . وأصبح ملوك البوسنة فى تلك الفترة ألعوبة فى أيدى وزرائهم؛ وكان تدبير الشئون فى يد اثنين من رجال السياسة الحقيقيين : هرڤوجه Hervojo دوق اسپلاتو Splato فى البوسنة المتوفى عام ١٤١٦ م ، وهو من بيت هرڤاتن Hervaten ، وسندلج هرانيچ Sondalj Hranich المتوفى عام١٤٣٥فى الجنوب، وهو ابن الأمير ڤكوڤتش Hranja Vukovich وهو من الأسرة التى انحدر منها الأمراء المستقلون الذين حكموا الهرسك فيما بعد . وفى عام ١٤٠٨ استولى قائدا سگسموند- نيقولاس گراى Nicoles Guray وجون ماروتى John Marothy — على قلعة دُبُر Dobor بعد قتال عنيف أسر فيه الملك تورتكو الثانى؛

واستغل العثمانيون هذا النضال ، وأصبح هرڤوجه حاكماً من قبل ملك المجر ، ولكنه استطاع عام ١٤١٥ م بمساعدة الترك القضاء على جيش من جيوش المجر . واتخذ معسكره الرئيسى فى قلعة يايچه Jajce التى شيدها ، ولكن الترك ظلوا مع ذلك فى الأراضى البوسنوية أى فى جزء صغير منها فى الجنوب الشرقى لإقليم سراييڤو الحديث ؛

ودخلت البوسنة منذ ذلك الوقت فى دائرة النفوذ التركى والمجرى والبندقى . وأصيبت الوحدة البوسنوية بضربة أخرى ، وذلك أن استفن ڤوكتش Vuxcich ، أكبر أمراء البوسنة بركة الله ، وهو

ابن عم سندلج ، اتخذ لنفسه عام ١٤٤٨ م لقب دوق سان ساڤا وأجبر البوسنة على الاعتراف به . وعرفت بلاده منذ ذلك التاريخ باسم الهرسك . وظلت هذه البلاد حتى عام ١٤٦٣ فى حالة يرثى لها ، بل إن الانتصارات التى أحرزها حنا هونيادى لم تحفز ملوك البوسنة على أن ينفضوا عن كاهلهم النفوذ التركى الذى وقعوا تحت نيره .

وبعد أن فتح العثمانيون القسطنطينية عام ١٤٥٣ م أصبح إحرازهم مثل هذا الانتصار فى الشمال وفى الغرب لا يتوقف إلا على الزمن فقط ، واستولى الأتراك آخر الأمر على البوسنة ووقع آخر ملوكها ستيفان توما شيفتج Stephan Tomashevich فريسة للسياسة ذات الوجهين التى اتبعها. فقد اتهمه معاصروه بأنه قتل أباه ، كما رمى بأنه باع حصن سمندرية للأتراك ، وكان من المنتظر أن تهب الدول المناصرة له لحمايته ولكنها لم تلق بالها إلى وعوده وتركته وشأنه ، فاعتزل فى حصن « يايچه » المنيع Jajca واتخذه مقراً له ، واحتلت جموع الأتراك بوبوفك Bobofac ويايچه وكليوچ Kljuch الواحدة بعد الأخرى فى زمن وجيز وأخذ الملك أسيراً . واختلفت الروايات فى تفصيل خاتمة هذا الملك المحزنة ، غير أنه لا شك فى أن السلطان قد أطاح برأسه ليضمن بقاء بلاده فى حوزته ؛ وهناك رأس مثبت فوق هيكل معروض على أنه رأس ستيفان توماشوڤيچ .

ولم تكن البوسنة قد أصبحت بعد خاضعة تمام الخضوع للأتراك ، إذ انتزع الملك متياس Mathias المجرى شماليها من العثمانيين ثم قاتلهم عام ١٤٦٣ م بغية الاستيلاء على يايچه Jajce ، واستولى عليها وظلت فى حوزته على الرغم من دفاع الإنكشارية عنها دفاعاً مجيداً . وقد احتفظ اسمياً باستقلال الناحية التى فتحها وولى عليها عيناً من أعيانها ذا ثروة طائلة اسمه نيقولا أو يلاكى Nicola Ujlaky عام ١٤٧١ ؛ وكانت هذه المنطقة عبارة عن بانة البوسنة القديمة ، وهى البلاد التى على نهر الساف حتى سربنيچه Srebenica وتعرف اليوم باسم ناحية طوزله Tuzla مضافاً إليها تيوچك بالقرب من أزڤورنك . وظهرت بانة يايچه محتلة احتلالا عسكرياً ، وكانت علاقاتها وثيقة بالأقاليم الصقلبية المنخفضة . ولم يدم نيقولا أوجلاكى إلا أمداً قصيراً . وأصبح ابنه حنا أميراً على البوسنة عام ١٤٩١ . وصدت سيوف المجر الأتراك حتى بعد وقعة موهاكس المروعة فى البوسنة ، ولم يكن فى حوزة الأتراك — حتى عام ١٥٢٨ — إلا جزء من الهرسك والجزء الجنوبى من البوسنة ؛

ولم تقع البلاد التى ظلت محتفظة باستقلالها فى أيدى الترك إلا بعد اجتياح مملكة المجر عام ١٥٢٦ م ، وتمكن الأتراك بفضل المجهودات المتواصلة التى بدلها سليمان الأول من أن يجعلوا البوسنة ولاية تركية آخر الأمر . واعتنقت الطبقات الغنية المثقفة من السكان وأغلب ملاك الأراضى الإسلام ، وأظهروا غيرة عظيمة على الدين الإسلامى وخاصة لأنه حافظ على موروث حقوقهم. أما تاريخ البوسنة والهرسك بعد الفتح التركى فهو فى الواقع تاريخ الدولة العثمانية . وأخبار القرن السادس عشر والسابع عشر مليئة بذكر القتال ضد اعحر ى طل بيتهابسبرغ . «وسراة البلاد الذين كانوا

فيما سبق على مذهب البجوملية قد هيأتهم نشأتهم فى زمن قلق ملىء بالحروب والذين ولدوا ليقودوا بقية أهل البلاد والذين كانوا على خبرة تامة بشئون المجر والمجريين والذين كانوا يحقدون حقداً شديداً على البابوية ساعدهم هذا كله على أن يكون لهم شأن خطير فى الحرب التى شبت ضد المجر ، وطالما كان نفوذ الأتراك فى أوجه وجيش الإمبراطور الجرمانى عاجزاً — ولو إلى أمد قصير — عن رفع نير الترك عن المجر ، فإن سكان البوسنة من المسيحيين لم يشتركوا فى هذا النضال ، وكان المسلمون من أهل البلاد هم العنصر الحاكم ، وقد استطاعوا أن يجعلوا كلمتهم مسموعة فى الجزء التركى من المجر أيضاً ، وانتخب من صفوفهم رؤساء الإدارات العسكرية والمدنية ، وولى تسعة من السياسيين الذين ولدوا فى البوسنة أكبر المناصب التركية ، وهو منصب الصدارة العظمى فى المدة بين عامى ١٥٤٤ و ١٦١١ م ، وكان من بين هؤلاء ثلاثة من أسرة صوقولوفتش من بلدة گرازدة Garazde ، وتولى مسلمو البوسنة الدفاع عن الحدود الشمالية الغربية من الدولة فقط ، وتختلف الروايات فى ذكر عدد ولاة البوسنة تبعاً للتاريخ الذى تذهب إليه كل رواية فى تعيين أول وال من الولاة ، وتبعاً لإحصاء أسماء الولاة الذين حكموا أكثر من مرة . ويزعم مؤرخو البوسنة والهرسك من المسلمين أن إسحاق بك الذى عين عام ١٤١٨ هو أول الولاة ، وأنه قد أقيم من الولاة ٢٦٤ والياً ما بين عامى ١٤١٨ و ١٨٧٨ م ، وأشهر ولاة البوسنة ، الذى يمجده المسلمون بصفة خاصة ، هو غازى خسرو بك

الذى حكم من عام ١٥٠٦ إلى ١٥١٢ ومن ١٥٢٠ إلى ١٥٤٢ م ، وتبلغ قيمة الأوقاف التى حبسها على الأغراض العلمية والخيرية عدة ملايين من الكرونات وفقاً لتقديرنا الحالى ، ولا يزال جزء من منحه ومكتبته باقياً إلى اليوم ، كما أن المسجد والمدرسة والخانقاه التى أسسها فى سراييفو ما زالت محل تبجيل الناس ، وظلت البوسنة إقليماً يحكمه بك إلى عام ١٥٧٣ ، وبعد ذلك أخذ يحكمها پاشا . وكان أول من حكمها من الپاشاوات هو فرهاد پاشا صوقولوفتش . وكان الولاة بادئ الأمر يسكنون سراييفو ثم انتقلوا بعد ذلك إلى بنالوقة عندما وقعت البوسنة كلها فى يد الترك ثم انتقلوا إلى تراڤنك عام ١٦٨٦ ، ويقول البعض إنهم سكنوها قبل ذلك . وكانت البوسنة التركية تشمل : البوسنة الداخلية وكراجينه (وهى الكروات التركية مضافاً إليها بهكه التى فتحت فى نهاية القرن الثالث عشر) وسنجق نوڤى بازار ، والهرسك بما فيها تربيخه وزتنه ، وظلت الجنود المرتزقة تحت حكم ضباطها الذين كانوا يتوارثون مناصبهم العسكرية مخلصين للحكومة المحلية طالما كان سلطان الترك قوياً ، وكانت البوسنة حصناً من حصون الدولة العثمانية ، وفى القرن السابع عشر تبدل حظ الترك فى الحروب ، إذ استولى الدوق يوجين ده ساڤوا Eugene de Savoie على أوفن عام ١٦٩٧ م وأحرق ضواحى سرايیفو وفقدت البوسنة تلك الشهرة التى ذاعت عنها بأنها حصن لا يُغلب ، وتخلى السلطان بمقتضى صلح پساروڤتز عام ١٧١٨ عن جزء من البوسنة على المجرى الأدنى لنهر

الساف للإمبراطور والملك شارل الثالث؛ ومع ذلك فقد أعيدت هذه الناحية إلى الأتراك بعد تلك الغارة الفاشلة عام ١٧٣٩ م.

ولما كانت سياسة بيت هابسبرغ متجهة اتجاها كليا ناحية الغرب، فقد ظلت البوسنة تحت حكم الأتراك في القرن الثامن عشر في أمن وسلام. وكانت السياسة التي انتهجها رجال الحكم في ڤينا تجاه شؤون الشرق تقتضي الاحتفاظ بكيان الدولة العثمانية تنفيذاً للاتفاق الذي عقدته الدول الغربية. وظل هذا المبدأ مرعيا على الرغم من أن الاضمحلال كان قد أخذ يدب في أوصال الدولة التركية: إذ فقدت الصرب (١٨٠٤ — ١٧١٥ م) ومصر واليونان. وبدأت الأمور تتحرج في البوسنة في صدر القرن التاسع عشر. ولم يقابل البوسنويون الإصلاحات الأوربية في حكومة الآستانة بالرضى، وهب المسلمون من الصقالبة لمقاومة هذه الإصلاحات بقوة السلاح بزعامة حسين قائد گرادچك عام ١٨٣٠ م. وأراد الوزير محمد وجيه پاشا عام ١٨٤٠ إدخال النظم الإدارية الحديثة التي نص عليها الخط شريف گلخانه الصادر عام ١٨٣٩ م، وبدأ يستبدل بقادة النواحي الوطنيين آخرين مسلمين كانوا يعينون من قبل رجال الحكم بالآستانة، وعد أشراف البوسنة هذا الأمر بمثابة ضربة شديدة موجهة لهم، فانتقض أشراف مسلمي سراييڤو على هذا الوزير ولكن جيوش السلطان أخضعتهم في ڤيتز Vetiz من نواحي تراڤنك. وفي عام ١٨٤٣ و ١٨٤٦ م شبت الفتن في كراجينه بالكورات التركية لأن الحكومة التركية طلبت من مسلمي هذه البلاد أداء الرسوم القانونية وكانوا قد أبوا دفعها. وقد شنت شمل الثوار في كلتا المناسبتين، وكان هناك مصدر عظيم للقلق ألا وهو عدم تجديد الصلات التي بين الملاك المسلمين — وهم الباهي والبكوات والأغوات — وبين الفلاحين «كمت».

واشتكى الفلاحون من أنهم تحت رحمة الملاك وأهوائهم، وفي عام ١٧٤٨ م أصدر الوالي طاهر پاشا أمراً بمنع تسخير الفلاحين في مزارع الملاك الخاصة (بكلك) وأن يقدم الفلاحون لهؤلاء ثلث محصول الغلال والفاكهة والخضر في المزارع التي يستغلونها (ويعرف هذا الثلث بـ «ترتنا») كما يقدمون إليهم نصف غلة علف الماشية. ولم يرض الفلاحون أو الملاك عن هذا القرار. ولما فرض طاهر پاشا على كل صاحب منزل من المسلمين والنصارى أن يدفع أربعة وأربعين قرشاً كل ستة أشهر، أضف إلى ذلك ما يدفعه كل مسيحي من الخراج وقدره سبعة قروش وأوجب دفع العشور على كل الممتلكات، ثار المسلمون في كراجينه وحاصروا قلعة بهاج. وكان علي پاشا رضوان بگوڤچ وزير الهرسك يشجع الثوار في السر، وسرعان ما امتدت الثورة في البوسنة كلها ثم قضى عليها السردار عمر پاشا آخر الأمر في شتاء سنة ١٨٥٠ — ١٨٥١. وفي ربيع سنة ١٨٥١ م قبض عمر پاشا على علي پاشا في بونه بالقرب من مستر وأخذه أسيراً. ويقال إن علي پاشا قتل في حادث أثناء سيره إلى الأسر، وقتل بعض من بقي من الأسرى وفي

البعض وأعيدت الأنظمة السياسية القديمة ، ونقل مقر الوالى من « تراڤنك » إلى سرايبڤو مرة أخرى ، وبذلك كسرت شوكة الطبقة الأرستقراطية . وفى الوقت الذى قام فيه المسلمون بالفتنة بالبوسنة كان السخط قد أخذ يزداد بين المسيحيين الذين شكوا من أن الإصلاحات التى نص عليها فى المرسومين السلطانيين « خط همايون » اللذين صدرا فى عامى ١٨٣٩ و١٨٥٦ م لم تنفذ . وانتقض المسيحيون فى بعض النواحى على ملاك الأرض من المسلمين فاتخذ الترك تدابير شديدة لإخضاعهم ففر عدد كبير من نصارى البوسنة إلى النمسا وطلبوا تدخل الحكومة النمسوية فى الأمر عام ١٨٨٨ م . وقدموا إلى السفير التركى عريضة مرفوعة إلى السلطان طلبوا فيها حمايتهم من ملاك الأراضى . وأرسل الباب العالى وفداً إلى البوسنة لفض هذا النزاع ، وفى عام ١٨٥٩م صدرت لائحة بتاريخ ١٤ صفر عام ١٢٧٦ هـ (٧ سبتمبر ١٨٥٩ م) عن مزارع البوسنة والهرسك (شفتلك) نظمت ما يدفعه الفلاحون إلى ملاك الأرض وغير ذلك من الحقوق والالتزامات الخاصة بالطرفين . ولكن هذه اللائحة كان يعتورها النقص ، ولذلك فقد كانت سبباً فى قيام منازعات جديدة . فقام النصارى بثورة فى الهرسك عام ١٨٧٥ م وكانت شؤماً على الترك ، وامتدت هذه الثورة إلى الصرب الأرثوذكس فى البوسنة ، ولم يخمدها فى الحقيقة سوى احتلال قوات النمسا والمجر لهاتين الولايتين نتيجة لما اتفق عليه فى مؤتمر برلين الذى عقد عام ١٨٧٨ م . وكان آخر ولاة البوسنة من قبل الأتراك هو أحمد مظهر باشا (١٨٧٨ م) .

وفى ٥ أكتوبر عام ١٩٠٨ م أعلن ضم البوسنة والهرسك للنمسا والمجر ووافقت على ذلك الدول الأوربية وأقره الترك آخر الأمر . وفى هذا اليوم وجه الإمبراطور فرانسوا جوزيف الأول — عن طريق وزير خارجيته الكونت ڤون أيهرنتال Von Aehrenthal — رسالة بخطه أعلن فيها امتداد سلطانه على البوسنة والهرسك ، وقرر أن قانون وراثة العرش فى البيت المالك يشمل هاتين الولايتين أيضاً .

٣ — التشريع :

أعلن أثناء تقدم جيوش النمسا والمجر نحو البوسنة والهرسك أن جميع القوانين القديمة المتبعة فيهما تظل نافذة ما لم تنسخها قوانين أخرى جديدة . وعلى هذا فقد كانت جميع هذه القوانين التركية التى كانت نافذة وقت الاحتلال وترجمتها أمراً ضرورياً منذ أول الأمر . وقد نشرت هذه القوانين فى مجموعة القوانين واللوائح الخاصة بالبوسنة والهرسك ما بين عامى ١٨٧٨ — ١٨٨٠ م ، وهى تعالج نواحى التشريع المختلفة وبخاصة الملكية العقارية وأنواع هذه الملكية وطريقة انتقالها من شخص إلى آخر والتشريع التجارى والمحاكم التجارية والشرعية إلخ .

وكانت السلطة التشريعية فى البوسنة والهرسك — إلى حين إعلان الدستور الجديد عام ١٩١٠م — فى يد الإمبراطور ، وكانت مشاريع القوانين تعد بمعرفة الحكومات الإقليمية فى كلتا الولايتين . ودعى المجلس النيابى (سابر) للمعاونة فى التشريع طبقاً للدستور الجديد . ويتكون المجلس النيابى من

أعضاء معينين بحكم وظائفهم ومن أعضاء منتخبين ، والأعضاء الأولون هم : رئيس العلماء ومدير وقف المعارف ومفتيا سراييفو وموستر وأقدم مفت عهداً بمنصب الإفتاء وأساقفة الصرب الأرثوذكس الأربعة ونائب رئيس المجلس الأعلى فى الإدارة والتعليم بالكنيسة الصربية الأرثوذكسية ، وكبير أساقفة الكنيسة الرومانية الكاثوليكية واثنان من أساقفة أبرشية الرومان الكاثوليك واثنان من أساقفة الطائفة الفرنسيسكانية وحاخام اليهود الربانيين ورئيس غرفة المحامين وعمدة العاصمة سراييفو ورئيس الغرفة التجارية والصناعية فيها ، فكان عدد النواب المنتخبين ٧٢ نائباً ، وحددت مدة نيابتهم بخمس سنوات ، ولا يكون التصويت على أمر من الأمور صحيحاً إلا إذا حضر أكثر من نصف الأعضاء وصوتت الأغلبية المطلقة فى صالح الأمر ، وإذا كان هذا الأمر متصلاً بالتشريع فى مسائل التعليم والزراعة فيتعين حضور أربعة أخماس الأعضاء على الأقل وموافقة ثلثى الحاضرين على الأقل .

ويجب أن تعرض قرارات البرلمان على حكومتى الولايتين للموافقة عليها ، وبعد ذلك يلزم التصديق عليها من صاحب العرش . وينحصر اختصاص برلمان البوسنة والمجر فى التشريع فى الشئون الداخلية المحضة ، وهناك مجلس إقليمى تسعة من أعضائه ينتخبهم البرلمان لتمثيل مصالحه والتعبير عن رغباته فى المسائل التى تمس البوسنة والهرسك ، وكل طائفة فى البرلمان تنتخب ممثلين فى المجالس الإقليمية بما يناسب تعدادها فى البلاد .

وأهم المسائل التى يبحثها البرلمان هى : إقرار الميزانية سنوياً وعقد القروض الجديدة وتحويل القروض الحالية ، وبيع أملاك الدولة أو رهنها ، والتشريع الجنائى والمدنى مع مراعاة ضمان تطبيق الشريعة الإسلامية على المسلمين فيما يختص بالزواج والميراث وشئون الأسرة ، ويبحث البرلمان أيضاً فى الشئون الصحية والصناعية والمسائل التى تتصل بخير الأمة كالتعليم ودور العلم بأسرها والشئون الدينية بما فى ذلك علاقات الطوائف بعضها ببعض وبالحكومة فيما يتعلق بالمساواة بينهم فى الحقوق ، ولا يتدخل البرلمان فى التنظيم الداخلى للطوائف المختلفة التى يعترف بها القانون ولا فى قيامهم بالشعائر الدينية ، وينظر البرلمان أيضاً فى التشريع الزراعى وفرض الضرائب الجديدة ورفع قيمتها وزيادة قيمة الموجود منها أو فرض زيادة خاصة على ضريبة جبيت بالفعل ، ومد الخطوط الحديدية التى تفرضها الحكومة وشق الطرق وغير ذلك من ضروب المواصلات ، وتنظيم الجماعات ، وفحص الحسابات والتصديق عليها الخ . ويجب على المجالس الإقليمية عرض التقديرات الخاصة بدخلها ومصروفاتها على البرلمان سنوياً وفى انتظام . وعلى البرلمان أن يشرع فى دراستها فوراً كى يمكن التصديق عليها قبل أن تبدأ السنة الجديدة ، وإذا لم يقبل البرلمان على دراستها فى الوقت المناسب يعمل بالميزانية القديمة إلى أن يصدر المرسوم باعتماد الميزانية الجديدة ، فتحل محلها ،

وينتخب الناس أعضاء البرلمان ، مع مراعاة الطوائف ، فكل شخص من أهالى البوسنة والهرسك

ترбى سنه على الرابعة والعشرين وأقام فى مسكن ثابت بهذه البلاد مدة سنة على الأقل له حق التصويت، وهذا الحق أيضاً أعطى لمن تتوفر فيه هذه الشروط من أهل النمسا والمجر الذين يشتغلون فى الخدمة المدنية بالبوسنة والهرسك موظفين أو مدنيين ، ويشترط فيمن يرشح نفسه للانتخاب فى البرلمان أن يكون ذكراً له حق التصويت تربى سنه على الثلاثين ويتمتع بجميع الحقوق المدنية ، ويستثنى من ذلك الموظفون الملحقون بالخدمة المدنية فى البوسنة والهرسك ، والموظفون القائمون بالخدمة فى السكك الحديد الوطنية ، والمدرسون ، والموظفون الآخرون الذين يعملون بالمدارس العامة . وجمهور الناخبين مقسم بين المجالس . وعدد النواب المنتخبين اثنان وسبعون، يخص المجلس الأول منهم ثمانيةعشر، والثانى عشرين نائباً، والثالث أربعة وثلاثين. وتوزع المقاعد داخل المجلس الأول وفى المجلسين الثانى والثالث مجتمعين بنسبة عدد طوائف السكان الثلاث الهامة ، ولذلك فإن للكاثوليك فى المجلس الأول أربعة مقاعد ، وللمسلمين ستة ، وللصرب التابعين للكنيسة الأرثوذكسية ثمانية . أما المجلسان الثانى والثالث فللكاثوليك فيهما اثنا عشر مقعداً وللمسلمين ثمانية عشر وللصرب التابعين للكنيسة الأرثوذكسية ثلاثة وعشرون . يضاف إلى ذلك أن لليهود فى المجلس الثانى مقعداً واحداً . والطبقة الأولى التى يحق لها الانتخاب فى المجلس الأول هى جمهور ملاك الأراضى المسلمين الذين يدفعون ضريبة مباشرة عن أراضيهم لا تقل عن ١٤٠ كرون ، أى ما يساوى خمسة جنيهات إنكليزية وستة عشر شلناً وثمانية بنسات . ويسمح لملاك الأراضى من الطوائف الأخرى الذين لا يقل ما يدفعونه من الضريبة عن ١٤٠ كروناً أن يصوتوا ضمن هذه الطبقة أو فى ذلكم القسم من الطبقة الثانية الذى تنتمى إليه ملتهم .

وطبقة الناخبين الثانية تشمل جميع الأشخاص الذين يدفعون من الضرائب المباشرة ما لا يقل عن ٥٠٠ كرون ، أى ما يساوى واحداً وعشرين جنيها إنكليزياً وستة شلنات وثمانية بنسات ، فيما خلا عوائد البيع بالتجزئة ، والأشخاص الذين أتموا تعليمهم فى المدارس العالية أو فيما يشبهها من المعاهد فى أنحاء إمبراطورية النمسا والمجر ، ورجال الدين من جميع الطوائف الذين يعترف بهم القانون، وجميع الموظفين الذين يشتغلون بالخدمة المدنية فى البوسنة والهرسك سواء أكانوا من العاملين أم ممن أحيلوا على المعاش ، وكذلك موظفى السكك الحديدية وضباط الجيش ثم الضباط المحالين على الاستيداع ؛ ويضم المجلس الثانى جميع سكان المدن الذين لم يشملهم المجلس الأول .

والمصوتون الذين يعيشون فى الريف ولم يشملهم المجلس الأول يكونون المجلس الثالث . ويراعى فى انتخاب ممثلى الطبقة الأولى من المصوتين فى المجلس الأول أن البلاد بأسرها تكوّن ناحية انتخابية إسلامية واحدة ، بينما يراعى فى انتخاب ممثلى الطبقة الثانية من المصوتين فى هذا المجلس أن البلاد بأسرها تكون ناحية انتخابية لكل من الدينين . ولكل ناخب فى المجلس الأول

أن تصوت لعدد كبير من المرشحين طالما أن هناك مقاعد خالية مخصصة للناحية الانتخابية التي يصوت فيها :

أما انتخاب ممثلي المجلسين الثاني والثالث فقد روعي في تقسيم البلاد بأسرها إلى نواح انتخابية طائفية تنتخب كل ناحية نائباً عنها . ويسمح لكل ناخب هنا أيضاً أن ينتخب مرشحين لمجلس آخر غير الذي يتبعه هو . وإذا كان عدد أفراد طائفة من الطوائف صغيراً بحيث لا يمكن أن يخصص لهم مقعد — مثل طائفة البروتستانت — فإن في مكنة هذه الطائفة أن تصوت عند الانتخاب في قسم من أقسام المجلس الانتخابية الطائفية ، وفقاً للمجلس الخاص الذي تنتمي إليه هذه الطائفة .

وقد احتفل لأول مرة بافتتاح البرلمان في سراييڤو في الخامس عشر من يونية عام ١٩١٠ م . وقد حقق هذا الدستور الجديد الإقليمي ما عقد عليه من آمال بشكل مرضٍ في أول جلسة ، وثبت أنه أداة نافعة جداً لتعاون الحكومة والشعب في إدارة البلاد دون أن يكون هناك تصادم بينهما ، وقد قام البرلمان الجديد في تلك المدة الوجيزة التي مضت على إنشائه بكثير من الإصلاحات في جميع مناحي الحياة العامة .

٤ — الإدارة :

البوسنة والهرسك تكونان ولاية واحدة ، وهي خاضعة للحكومة المسئولة وتحت إشراف الوزارة العامة الإمبراطورية والملكية . ووزير المالية العام يشرف على مختلف الشئون المالية التي سبق أن ذكرناها من قبل الوزارة العامة . أما إدارة الإقليم وتنفيذ القوانين فمن واجب حكومة البوسنة والهرسك الإقليمية في سراييڤو ، وهذه الحكومة خاضعة للوزارة العامة ومسئولة أمامها عن إدارة هذا الإقليم ، ورأس هذه الحكومة الإقليمية هو بصفة عامة ضابط من ذوي الرتب الرفيعة (مفتش الجيش أو قائده) ، ويعاونه في إدارة المقاطعة في الشئون المدنية موظفون مدنيون Adlatus . والحكومة الإقليمية مقسمة إلى أربعة أقسام هي : المصالح الإدارية ، والمصالح القضائية ، والمصالح المالية ، والمصالح التجارية ، وعلى رأس كل قسم وزير . وقد نُسج على منوال الترك في تقسيم هذه البلاد مع إدخال بعض التعديلات التي لا تذكر ، فقسمت البوسنة والهرسك إلى ست نواح : بنالوقة وبهاچ ومستّر وسراييڤو وتراڤنك وطوزله . أما عدد المراكز فأربعة وخمسون . ومراكز بنالوقة هي : بنالوقة وهي تشمل المدينة والبلاد التي حولها وتكوّن مركزين ، ودرڤنت ودبيكه البوسنوية وجرادشكه البوسنوية ، ونوفى والبوسنوية ، وكترقروش ، وبريدور ، وبرنيفور ، وتشني . ومراكز بهاچ هي : بهاچ وكزن وكليوچ وكروبه ، وبتروڤك البوسنوية وسنسكموست . ومراكز مستّر هي : بلك وجكٔلو وكنيكة وليبنية ولينبشكي ومستّر ، ومدينة مستّر وما حولها تكوّن مركزين منفصلين . أما مراكز سراييڤو فهي : چينكه وفوچه وڤينكة وركتكة وسراييڤو ، وهي العاصمة ولها نظام خاص بها ، وڤشكراد وڤسكو . ومراكز ترڤنك هي : بكنيو وكلمچ

وججسه ولڤنو وبرزوتراڤنك وڤركرڤكف زنكه وربچه وبنيك . ومراكز طوزله هي : بيلنه وبرچكه وكرچنكة وكردچك وكلدسي ومكلي وسربرنكه وطوزله ، والجزء الصناعي من طوزله يكوّن مركزاً قائماً بذاته ، وكذلك جزؤها الزراعي ، وڤلسنكة وزڤرنك .

وبلغ عدد الموظفين المدنيين وغيرهم فى البوسنة والهرسك ١٠,٩٤٤ عام ١٩٠٩ منهم ٣٨٤٦ من النمساويين و ٣٠٥٧ من المواطنين المجريين و ٤٠٢٤ من أهل البوسنة والهرسك و١٧ من مختلف الدول الأجنبية . وفيما يلى تقديرات الميزانية عن عام ١٩١٠ كما صدقت عليها الحكومة :

المصروفات : ٥,١٨٢,٨٨٦ كرون ، أى ٢١٥,٩٥٤ جنيها إنكليزياً .

الدخل : ٥,٣٣٨,٥٧٠ كرون ، أى ٢٢٢,٤٣٨ جنيها إنكليزياً .

أما فيما يختص بالصحة العامة فإنه مما يجدر ذكره أنه كان بسراييڤو عام ١٩٠٩ م مستشفى إقليمى للجمهور ، وتسعة مستشفيات بالمراكز ، وأربعة عشر مستشفى محليا ، يضاف إلى ذلك مستشفى خاص وخمس وخمسون صيدلية . وقد اتخذت التدابير فى ٣٤ مركزاً للقضاء على مرض الزهرى المتفشى بين الأهلين ، كما اتخذت أيضاً التدابير المناسبة لمكافحة الأمراض التى يتعرض لها الحجاج فى ذهابهم إلى مكة . وقد أدى ٥٦ من الأهالى فريضة الحج عام ١٩٠٩ — ١٩١٠ م .

٥ — الدين :

لم يكن للدين الإسلامى بصفته ملة من الملل نظام خاص فى البوسنة والهرسك قبل الفتح النمساوى ، كما كان هذا هو حاله فى أقاليم تركية أخرى . وكان الصرب الأرثوذكس الذين كانوا فى الحكومة تابعين للكنيسة اليونانية ، والكاثوليك اليهود (الأسبان) معتبرين من أصحاب الملل ، ولم يظهر اليونان الكاثوليك وأتباع الكنيسة الإنجيلية إلا بعد الفتح عندما هاجر معتنقو هذين المذهبين إلى تلك البلاد . وينفذ الآن نظام الكنيسة الإنجيلية ، وأعيد تنظيم الكنيسة الأرثوذكسية الصربية عام ١٩٠٥ وسمح لها بمباشرة وتنظيم شئونها الدينية والتعليمية بعيداً عن إشراف الحكومة طالما أنها لاتخرق قوانين البلاد . وقد صدر عام ١٩٠٥ م قانون خاص يحدد عمل هذه الكنيسة المتمتعة بالاستقلال الذاتى ونفوذها فى المسائل الدينية والتعليمية .

وأبدى المسلمون منذ عام ١٨٨١ رغبتهم فى أن يكون لهم زعيم خاص بهم ، هو رئيس العلماء ، يستطيع أن يشرف على شئون دينهم بمعاونة مجلس من المتفقهين فى الشريعة الإسلامية . وقد تحققت هذه الرغبة عام ١٨٨٢م وتأسس المجلس من أربعة أعضاء ورئيس . وفى عام ١٨٨٣ عين مجلس موقت نيط به التثبت من جميع الأوقاف فى البلاد والإشراف على مصروفاتها وتنفيذ الأنظمة الجديدة الخاصة بإدارة هذه الأوقاف . وفى عام ١٨٨٤ عممت مجالس الوقف المؤقتة فى جميع النواحى ، وكان يشرف على كل مجلس منها قاضى الناحية ، وعليه

أن يتحقق من وجود الأعيان الموقوفة ، وأن يشرف على المساجد والعمائر الموقوفة ، ومراقبة متولى شئون الوقف وموظفيه ، وأن يعرض حساباته على مجلس الوقف المؤقت ، ويقوم بتنفيذ إرشاداته فى هذا الصدد . وفى عام ١٨٩٤ نظمت إدارة الوقف من جديد ، واستبدل بمجلس الوقف المؤقت مجلس آخر فى كل إقليم ، وهذا المجلس عبارة عن هيئة إدارية وتشريعية ومجلس إقليمى للوقف لأنه قد أدخل عليه الأداة التنفيذية . وهذا المجلس مكون من رئيس ومفتش وكاتب وأربعة أعضاء من مجلس العلماء وقاضيين من المحكمة الشرعية العليا واثنين من وجوه المسلمين من كل من نواحى البوسنة والهرسك الست ، وهؤلاء يظلون فى مناصبهم ثلاث سنوات ، ويكون تعيينهم بمعرفة الوزارة ، أما هيئة الوقف الإقليمية فهى مكونة من رئيس مجلس الوقف الإقليمى والمفتى وكاتب السر وما تقتضيه الحاجة من كتاب وحاسبين .

وظلت الحال على هذا المنوال حتى عام ١٩٠٩ ، وفيه منح المسلمون حق مزاولة شئون دينهم بأنفسهم ، وهو الحق الذى سبقهم إليه الصرب التابعون للكنيسة الأرثوذكسية عام ١٩٠٥ ، وأهم ما اشتمل عليه القانون الذى صدر فى هذا الشأن هو الواجبات المفروضة على الهيئة التنفيذية لوقف معارف ، وهى تأسيس المساجد وعمائر المسلمين الأخرى سواء كانت دينية أو تعليمية أو خيرية والمحافظة عليها ، وإعداد العدد اللازم من المدرسين ورجال الدين ودفع مرتباتهم ، وتعليم أولاد المسلمين أصول الإسلام وعقائده ، ونشر الدعوة بين المسلمين والعمل على توحيد معرفتهم بهذا الدين بقدر المستطاع ؛ والهيئة التنفيذية لوقف معارف عبارة عن « جماعت » ومجلس جماعت ، ومجلس الناحية ، والمجلس الإقليمى وهيئة المجلس الإقليمى . وهناك أيضاً بعض هيئات منتخبة ، وهيئات نواح وهيئات مراكز ، وكل هذه الهيئات ينتخبها جمهور المسلمين طبقاً لأحكام القانون المشار إليه .

ووقف معارف مستقل استقلالا ذاتياً ، والسلطات الدينية تنظر فى جميع المسائل طبقاً لهذا القانون وتكون أحكامها نهائية ، ولذلك فلا يجوز رفع استئناف عن هذه الأحكام للمحاكم المدنية طالما أنها لا تتعارض وقانون البلاد العام . وإذا أصدرت هيئة من هذه الهيئات المستقلة استقلالا ذاتياً حكماً يناقض القانون العام فللحكومة الحق فى إلغائه وإعادة القضية إلى الهيئة المختصة من هذه الهيئات للنظر فيها ثانية بغية الوصول إلى حكم جديد .

وللحكومة الإقليمية أن تطلب من مجلس العلماء والمجلس الإقليمى وهيئته تفصيلات عن أعمالها وعن الهيئة التنفيذية لوقف معارف ، وعلى هذه المجالس أن توافيها بما تطلب .

وكل جماعة من المسلمين يبلغ عددها مائة على الأقل تؤلف « وقف معارف جماعت » . وتنتخب « جماعت مجلس » لمدة ثلاث سنوات . ويتألف المجلس فى الناحية من ممثلى الجماعة بها . ومهمة مجلس الناحية تنحصر على الأغلب فى الحصول على المعلومات

الخاصة بالأعيان المنقولة وغير المنقولة لوقف معارف وفى الإشراف على عمائره الدينية وغير الدينية ، وعلى أعمال متولى الوقف ، وكذلك على جميع سكان الناحية الذين لهم استحقاق فى وقف معارف؛ وعلى هذا المجلس أيضاً أن يراعى قيام المدارس والمكاتب ومعاهد وقف معارف الأخرى ببرامجها على الوجه الأكمل .

وإذا آنس فى المدارس والمعاهد خروجاً عن البرنامج الموضوع لتعليم الدين الإسلامى بها فعليه أن يرفع تقريراً بذلك إلى المفتى ومجلس العلماء أو إلى الموظفين السياسيين .

ومجلس وقف معارف الإقليمى هو رأس الهيئات المستقلة استقلالا ذاتياً التى تشرف وتحكم فى شئون جميع ممتلكات وقف معارف فى البوسنة والهرسك، ومقر هذا المجلس فى سراييڤو . وأعضاؤه هم رئيس العلماء ومفتو بنالوقة وبهاچ وموار وتراڤنك وطوزله وسراييڤو ، وناظر وقف معارف وأربعة وعشرون عضوا تنتخبهم مجالس النواحى . والرئيس القانونى للمجلس الوطنى هو رئيس العلماء، ونائب الرئيس ينتخبه أعضاء المجلس أنفسهم من بينهم ، وواجبات المجلس الإقليمى الخاصة هى الإشراف على مختلف فروع وقف معارف وعلى جميع موظفى هذا الوقف ومرءوسيهم . وتقرير تشييد المساجد والمدارس والمكاتب والمنشآت الخيرية على اختلاف أنواعها ، وبيع واستبدال أو رهن جميع ممتلكات وقف معارف المنقولة وغير المنقولة طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية ، وتسوية التقديرات السنوية للأوقاف الشخصية وأموال معارف الرئيسى ، وتغيير التعليمات القائمة وسن التعليمات الجديدة الخاصة بإدارة وقف معارف والإشراف على ممتلكاته ؛

وهيئة المجلس الإقليمى هى أداته التنفيذية الحاكمة . وهى تتألف من ناظر وقف معارف ، وهو الرئيس ، ومفتى سراييڤو وستة أعضاء آخرين ينتخبهم المجلس من هيئته . وعمل هيئة المجلس الوطنى ينحصر بصفة خاصة فى العمل اليومى المألوف الخاص بممتلكات وقف معارف والإشراف على أعمال مجالس النواحى وتوجيهها ، وكذلك الإشراف على الأوقاف الشخصية كالنظر على أعيانها وتحقيق الأغراض التى وقفت من أجلها ، وتحصيل أموال وقف معارف وإنفاقها فى الوجوه التى يراها المجلس الإقليمى ، والموافقة على الأوقاف التى تنذر للصالحين للأعمال النافعة ، وقبول العطايا والتركات . وهذه الهيئة تعين أيضاً متولى الأوقاف وغيرهم من موظفى وقف معارف الإداريين ، وتعيين المدرسين الذين يعلمون العلوم غير الدينية فى مدارس وقف معارف ، والموظفين والخدم فى مجالس النواحى ، والإشراف من جهة النظام على هؤلاء جميعاً ، وتقديم المقترحات إلى مجلس العلماء فيما يختص بتعيين الموظفين الدينيين وغيرهم الذين يتناولون مرتباتهم من أموال وقف معارف .

وكل وقف قائم بذاته يتولى شئونه متول تعينه الهيئة طبقاً للوائحها . والمتولى يمثل الوقف الذى يدير شئونه أمام المجلس أو سلطة أخرى .

وموارد وقف معارف الرئيسية تتألف من الأملاك المنقولة وغير المنقولة التى دخلت فى مال الوقف أو التى ستدخل فى المستقبل . ووظيفة مال الوقف الرئيسى هى : سد جميع النفقات الخاصة بإدارة وقف معارف ، وتقرير نفقات الصيانة ونفقات الأملاك التى وقفها الناس ، وصرف الإعانات لإصلاح المساجد وتشييدها وصيانتها وللمعاهد الدينية وللمدارس التى لم توقف عليها أعيان أو التى لا تقوم الأعيان الموقوفة عليها بسد جميع نفقاتها . . إلخ . . .

ومهمة مجلس العلماء ، ومقره فى سراييفو ، الإشراف الأعلى على جميع شئون المسلمين الدينية فى البوسنة والهرسك . وهذا المجلس مكون من : رئيس العلماء ، وهو الرئيس ، وأربعة أعضاء . وهذا المجلس تنتخبه هيئة قائمة بذاتها ويكون الانتخاب فى جلسة سرية ، وهذه الهيئة مكونة من ٣٠ عضوا من رتبة الخوجه ، أى مفتى سراييفو وبنالوقة وبهاج وموستر وتراڤنك وطوزله بصفتهم من الأعضاء الذين كانوا من الموظفين يضاف إليهم الأربعة والعشرون الباقون وهم من الأعضاء المنتخبين . ويعين الملك والإمبراطور رئيساً للعلماء من بين الثلاثة المرشحين الذين تنتخبهم الهيئة . وعندما يخلو منصب فى مجلس العلماء يعين مجلس الوزراء الملكى الإمبراطورى مكانه واحداً من الاثنين الذين انتخبتهم الهيئة . وتطلب الهيئة من شيخ الإسلام بالآستانة أن يخول لرئيس العلماء الذى عينه الإمبراطور القيام بالواجبات الدينية التى يفرضها عليه منصبه . وهذا الالتماس يعرض على شيخ الإسلام بوساطة السفارة الملكية الإمبراطورية فى الآستانة . ولمجلس العلماء سلطة القيام على جميع شئون الإسلام والإشراف عليها وتوجيهها . وأن يتعرف حاجة المسلمين إلى تشييد المساجد أو العمائر الدينية الأخرى كالمكاتب والمدارس والمعاهد المختلفة سواء أكانت دينية أم خيرية ، وللمجلس أيضاً أن يقدم اقتراحاته فى هذه الشئون إلى الهيئة التنفيذية لوقف معارف . وهو يراقب تنفيذ شرائع الإسلام المختلفة فى المدارس الإسلامية وفى المدارس العامة والمعاهد على الجملة . وعلى المجلس أن يشترك مع مجلس وقف معارف الإقليمى فى وضع برامج التعليم فى جميع المدارس والمكاتب وكذلك فى وضع برنامج التعليم الدينى فى معاهد وقف معارف الأخرى ، وأن يحدد خطة التعليم الدينى الإسلامى فى مدارس الحكومة والمعاهد بالاشتراك مع الحكومة الإقليمية . وهو الذى يعين مدرسى وقف معارف وموظفيه الآخرين سواء كانوا مختصين بالدين أو التعليم بناء على اقتراح هيئة الجمعية . والمجلس يختار أيضاً أولئك الذين يدرسون الدين الإسلامى فى مدارس الحكومة وفى المعاهد العامة الأخرى ، ويعرضون أسماء المرشحين على الحكومة الإقليمية لاعتماد تعيينهم . ويقسوم بامتحان المرشحين لمناصب القضاء الشرعى ولمناصب معاهد الوقف التعليمية ويعطى إجازات لهم . ويرشح أشخاصاً لمناصب الإفتاء ويعرض الأمر على الحكومة الإقليمية .

ويتمتع رئيس العلماء بحقوق خاصة هى تعيين «المراسلات» للقضاه الشرعيين وبعين الأئمة والخطباء

والإشراف على كلية الشريعة « سراييفو » وعلى مجلس العلماء أن يستفتى شيخ الإسلام بالآستانة فى مسائل الشرع المشتبة فيها أو المختلف عليها ؛ وترسل الوثائق التى تتضمن هذا الاستفتاء إلى شيخ الإسلام بالطرق الدبلوماسية بواسطة الحكومة الإقليمية ويصل الرد بهذه الوسيلة أيضاً .

وهنالك مفت بكل مركز من مراكز البوسنة والهرسك ؛ وتقوم الحكومة الإقليمية بتعيين المفتين بعد أن يرشحهم مجلس العلماء ؛ وتفصيل ذلك أن المجلس يرشح لكل منصب اثنين ممن تتوافر فيهم المؤهلات المطلوبة، وتختار الحكومة واحداً منهما ؛ وأهم واجبات المفتى هى إصدار الفتاوى عند الحاجة وزيارة المساجد وغيرها من أماكن العبادة ليتأكد من أن برنامج تعليم الدين الإسلامى كما وضعه مجلس العلماء متبع فى المدارس الحكومية والدينية والمعاهد الأخرى، وترأس امتحانات التلاميذ فى المدارس إلخ .

والحكومة الإقليمية لها حق تشييد وصيانة المعاهد فى البوسنة والهرسك لترقية تعليم الدين الإسلامى بالتعاون مع مجلس العلماء ؛ وأهم معاهد وقف معارف هى المكاتب والمدارس . وللجمعية الإقليمية أن تنشئ معاهد أخرى لتعليم صبيان المسلمين ، ولكن لابد من تصديق الحكومة الإقليمية فى هذه الحالة ، والتعليم غير الدينى فى مدارس وقف معارف يمكن أن يقوم به مدرسون مهيأون لهذا الغرض، والمكاتب هى مدارس ابتدائية لتعليم الدين الإسلامى ، والتعليم فيها مجانى ؛ ومجلس العلماء هو الذى يضع برنامج المكاتب والجداول ويعين المواد التى تدرس فيها ؛

وعلى كل مسلم أن يرسل أولاده إلى مكتب من هذه المكاتب المذكورة قبل أن يناهزوا الثامنة ، والإناث قبل أن يبلغن السابعة ؛ أما المدارس فأرقى من المكاتب فى تعليم الدين، والغرض منها تعليم عدد كاف من الخوجات لسد حاجات البلاد الدينية ؛ وهذه المدارس يديرها مجلس العلماء ويشرف عليها إشرافاً تاماً ؛ ويقوم بتدريس المواد فيها مدرسون يعينهم مجلس العلماء بناء على اقتراح هيئة الجمعية الإقليمية .

وللجمعية الإقليمية حق ثابت فى جمع ضريبة للأغراض الدينية تغطى نفقات شئون العبادة وإدارة وقف معارف وتسد حاجات التعليم والدين بصفة عامة ؛ وهذه الضريبة تجبى بنسبة مئوية بالإضافة إلى جميع الضرائب المباشرة ؛ وقد حددت هذه الضريبة فى العشرة الأعوام التى كان المرسوم فيها ناجزاً بما يوازى عشر جميع الضرائب المباشرة ؛ وبلغت ميزانية الوقف جملة عام ١٩٠٩ م كما يأتى :

٧٦١,١١٤ كرون (٣١,٧١٣ جنيه إنكليزى) للخرج و ٧٦٨,٢٧٧ كرون (٣٢,٠١١ جنيه إنكليزى) للدخل أى بربح قدره ٧,١٦٣ كرون (٢٩٨ جنيه إنكليزى) ؛ وقدرت أعيان الوقف المنقولة وغير المنقولة فى العام نفسه بمبلغ ٩,٩٣١,٠٦١ كرون (٤١٣,٧٩٣ جنيه إنكليزى) ؛ وبلغ عدد الأوقاف الشخصية ١٠٥٠ .

٦ — التعليم :

لم يكن المرسوم التركى الصادر عام ١٢٨٥ هـ (١٨٦٩ م) والذى لم يوضع موضع التنفيذ قط

ملائماً لأحوال البوسنة والهرسك المتغيرة بعد الفتح ، ولذلك فقد أدخلت الحكومة الجديدة على نظام التعليم إصلاحات واسعة النطاق .

وكان عدد المدارس الابتدائية في البوسنة والهرسك عام ١٩٠٩ : ٤٣٤ مدرسة ، ٣٨٩ منها غير دينية ، وإحدى عشرة مدرسة خصوصية ، وبلغ عدد طلاب هذه المدارس جميعاً ٣٨,٩٥٠ من الطلبة . وقد أنشئت مدارس ابتدائية خاصة (رشديات) لسد حاجات المسلمين الدينية والاجتماعية وذلك في عواصم النواحي الست وفي برچكه وهي حاضرة مركز . والغاية من هذه المدارس هي نفس الغاية من المدارس الأخرى ، وبرنامجها كبرنامج المدارس الابتدائية فيما عدا العربية والتركية اللتين هما مادتان إضافيتان . واتجهت العناية أيضاً إلى تعليم البنات المسلمات بقدر الإمكان ، وأهم المعاهد الخاصة بذلك هي مدرسة البنات المسلمات بسراييفو ، وتمنها الحكومة ، وبها أربعة فصول ابتدائية ودراسة ثانوية مدتها ثلاث سنوات غايتها إعداد مبتدئات مسلمات للتدريس في الفصول التحضيرية في المدارس الابتدائية . وفي عام ١٩٠٩ كان بالبوسنة والهرسك أيضاً تسع مدارس تجارية ومدرسة حربية داخلية للصبيان ، ومهمتها إعداد صبيان البلاد لدخول الكليات الحربية ، وثلاث مدارس غير دينية لتعليم البنات ، وسبع أخرى دينية لتثقيفهن ، ومدرستان صناعيتان ومدرسة للغابات ومدرسة للمعلمين ومعهد ديني للمعلمات ، وثلاث مدارس علمية عامة ، ومدرستان طائفيتان عاليتان وجامعة فرنسسكانية ومدرستان ثانويتان Realschulen

وقد اتخذت التدابير في شأن التعليم الديني بجميع هذه المعاهد ، فعين فيها مدرسون من جميع الطوائف . وكان في مكنة الطلبة المسلمين في المدارس العليا أن يتعلموا العربية بدلا من اليونانية . ومعاهد التعليم التي تعينها الجماعة الإسلامية هي المكاتب والمدارس ودار المعلمين في سراييفو . وأطفال المسلمين يدخلون المكاتب قبل أن يلتحقوا بالمدارس الابتدائية غير الدينية ، ويتعلمون فيها دروسهم الدينية الأولى . ولا تدرس المواد الأخرى في المكاتب إلا نادراً . ولما كانت طرائق الخوجات في هذه المكاتب لا تأتي بنتيجة مرضية ، فقد قام مجلس الوقف في العقد الأخير من القرن التاسع عشر بحركة إصلاح في المكاتب بمساعدة الحكومة . وبلغ عدد المكاتب على الطريقة القديمة عام ١٩٠٩ ما يقرب من ألف مكتب (صبيان مكتب) يضاف إليها ٩٢ على الطريقة الجديدة (مكتب ابتدائي) ٨٣ منها للصبيان و ٩ للبنات .

وقد نظمت المدارس في البوسنة والهرسك على نسق مثيلاتها في تركية ، وهي في حاجة إلى الإصلاح ، وكان عدد هذه المدارس عام ١٩٠٩ : ٤٢ مدرسة تضم ١٦١٣ تلميذاً (سوخته) . وأشهرها مدرستا قرشونلي وخانقاه في سراييفو ويعينها وقف غازي خسرو بك . أما دار المعلمين التي أسست عام ١٨٩٣ م بسراييفو فهي عبارة عن نوع من الدراسة التكميلية لهذه المدارس ، وهي تزود طلابها — إلى جانب المواد التي تدرس في المدارس ، وغالبها العربية والتركية — بدراسات في لغة البلاد وفي غيرها

من المواد المفيدة كالتاريخ والجغرافيا والحساب والتربية ، وتؤهلهم لمناصب التعليم فى المكاتب أو لتدريس العلوم الدينية إلخ ؛ ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات ؛ وقد التحق بدار المعلمين فى المدة ما بين عام ١٨٨٠ و ١٩٠٩ ستون طالباً (سوخته) .

وتسد كلية الشريعة بسراييفو حاجة من حاجات الإسلام ؛ وقد أنشئت هذه الكلية عام ١٨٨٥ م ، وأخذت الحكومة تعينها منذ سنة ١٨٨٨ ؛ وغايتها الأولى تفقيه المرشحين الصالحين لمناصب القضاء الشرعى ؛ ودخول هذه المدرسة موقوف على رأى مجلس العلماء وتصديق الحكومة ، وقد أم هذه الكلية فى السنة الدراسية ١٩٠٨—١٩٠٩ : ٢٨ طالباً ٢٥ منهم كانوا يعيشون فى الكلية وتصرف لهم الملابس أيضاً ، وتبلغ مدة الدراسة بها خمس سنوات وبرنامجها يشمل المواد الآتية : اللغة العربية والمنطق وعلم المعانى والبيان والعقائد والفقه وأصوله والسنن والفرائض وأصول المحاكمة والفقه الأوروبى ولغة البلاد والحساب والجغرافيا والتاريخ والخط العربى ، وكانت هيئة التدريس بالكلية عام ١٩٠٨ — ١٩٠٩ مكونة من تسعة أساتذة .

ويمكننا أن نضيف إلى معاهد العلم فى البلاد المتحف الوطنى بسراييفو الذى أسس عام ١٨٨٥م وضمته الحكومة إليها عام ١٨٨٨ م ، ولسان حاله مجلة : *Glasnik Zemaljskog muzeja u Bosdi i Hercegovini* التى كانت تصدر كل ثلاثة شهور ابتداء من سنة ١٨٨٩ م ؛ وتنشر مختارات من مقالات هذه المجلة سنوياً باللغة الألمانية بعنوان : *Wissenschaftliche mitteilungen aus B. und H.*

وظهرت عام ١٩٠٩ خمس وثلاثون صحيفة ، يمكننا تصنيفها وفقاً لنزعاتها السياسية والدينية كما يأتى : ٦ كرواتية و ٦ صربية و ٦ مستقلة ، ٤ إسلامية ، ٤ رومية كاثوليكية ، ٢ صربية أرثوذكسية .

وقد أخذ مسلمو البوسنة والهرسك — الذين كانوا قبل الفتح يشتركون فى الحياة العقلية فى تركية ويكتبون باللغتين العربية والتركية — يستعملون الآن اللغة العربية فى كتاباتهم العلمية والأدبية ؛ وهم يكتبون عادة بالحروف اللاتينية . وقد ظهرت فى السنوات الأخيرة بين الخوجات بصفة خاصة حركة ترمى إلى كتابة المصنفات الأدبية ذات الصبغة الدينية على الأقل باللغة الصربية المكتوبة بحروف عربية ؛ ولذلك فقد وفقت الأبجدية العربية لسد حاجة اللغة الصقلبية ؛ وقد ظهرت مجلة الجمعية الوطنية للمعلمين والأئمة بسراييفو بهذه الصورة .

٧ — القضاء :

كانت عدة بلاد قد حصلت من الحكومة التركية على حق محاكمة رعاياها بمعرفة قناصلها ، وقد ألغى هذا النظام بموافقة هذه البلاد فيما بين عامى ١٨٧٨ — ١٨٨١ م ، ولم يكن الإلغاء مقصوراً على النمسا والمجر وإنما شمل أيضاً بلاداً أخرى ، ونظمت المحاكم عقب الفتح بحيث تلائم نظام السلطات الحكومية . وكان فى سراييفو محكمة عليا وهى أكبر محاكم البلاد ، وهناك محاكم فى حاضرة كل ناحية ومحاكم فى عاصمة كل مركز ، يضاف إلى ذلك أن هناك محاكم فى مراكز بعض المدن الهامة .

وقد نظمت المحاكم الشرعية التى ضمت إلى المحاكم التى أسلفنا ذكرها على أسس خاصة . المحكمة الشرعية فى المركز مكونة من القاضى الشرعى — وهو رجل تعلم التعليم الذى يؤهله لهذا المنصب وتخرج فى كلية الشريعة فى سراييفو (انظر ما أسلفنا بيانه) — ومساعديه وعدد من الموظفين الدينيين تابعين له . والمحكمة الشرعية العليا تتكون من رئيس للمحكمة وقاضيين لها ثم اثنين من كبار قضاة الشريعة . وقد حددت حكومة البوسنة والهرسك سلطة المحاكم الشرعية القضائية عام ١٨٨٣ ، فهى تقضى بصفة خاصة فى :

ا — المسائل الخاصة بأحكام الزواج حالة كون الزوجين مسلمين سواء أكانت المسألة خاصة بقانون الملكية أو غيرها .

ب — القضايا التى تتعلق بالأبوة والبنوة . وهى تحكم أيضاً فى القضايا الخاصة بالميراث وتوزيع الأراضى ما دامت من ذلك النوع المعروف فى الشريعة الإسلامية بـ « الملك » .

والمحكمة الشرعية تحكم فى القضايا التى من النوع الأول بمفردها ، ولا تنفرد بالحكم فى القضايا التى من النوع الثانى . وللمحكمة الشرعية يمليا أن تأخذ رأى مجلس العلماء فى أية مسألة قبل أن تنتهى إلى حكم ، وبخاصة فى المسائل التى تحتاج إلى زيادة فى الشرح . أما فيما يختص بأحكام المحاكم الشرعية ، فإنها تذيل بعبارة تتضمن أن الحكم سينفذ غير أن تنفيذ الحكم بالفعل لا يكون إلا بواسطة المحاكم غير الشرعية .

وقد حكمت المحاكم الشرعية فى ٢٦٢٩ قضية عام ١٩٠٩ و ١٧٣٦٧ مسألة من مسائل الميراث ، وسجلت ٧٣١٢ زيجة وسمحت بالطلاق فى ٧١٩ حالة . وتمنح للقضاة الشرعيين مرتبات على منوال بقية الموظفين الذين فى طبقتهم .

ويجدر بنا أن نلاحظ فيما يختص بإحصاء الجنايات أن عدد الأشخاص الذين حكم عليهم فى جنايات أو جنح بلغ ٣٠٧٢ ، منهم ١٠٣٢ من المسلمين و ١٥٠٤ من الروم الأرثوذكس و ٥١٧ من الكاثوليك و ١٠ من اليهود و ٩ من المنتمين إلى ديانات أخرى .

٦ — المال :

قضت أحكام النمسا والمجر عام ١٨٨٠ — فيما يختص بإدارة البوسنة والهرسك — بأن تدار شئون هذه البلاد بحيث يغطى دخلها مصاريف حكومتها . وقد زادت ميزانية البوسنة والهرسك زيادة كبيرة منذ الفتح تبعاً لتقدم وسائل المواصلات وتحسن الأحوال الاقتصادية بصفة عامة . وقد بلغ دخل الحكومة المدنية عام ١٨٧٩م : ٩,٣٢١,٠٠٠ كرون (٣٨٨,٦٩٦ جنيه إنكليزى) وخرجها ٨,٩٤٢,٢٢٤ كرون (٣٧٢,٩٥٢ جنيه إنكليزى) والفائض ٣٧٨,٩٧٦ كرون (١٥,٧٤٩ جنيه إنكليزى) وبلغ الخرج عام ١٨٩٠ م : ١٩,٣٧٣,٢٨٢ كرون (٨٠٧,٢٢٠ جنيه إنكليزى) وبلغ عام ١٩٠٠ : ٤١,٥٢٦,٣٦٨ كرون (١,٧٣٠,٢٥٢ جنيه إنكليزى) وبلغ الخرج كله وفقاً لتقدير عام ١٩١٠ : ٧٤,٢٥١,١٦٠ كرون (٣,٠٩٣,٨٣٢

جنيه إنكليزى) وبلغ الدخل ٧٤,٣٧٦.٤٠٩ كرون (٣,٠٩٠,٠١٧ جنيه إنكليزى) وبلغ الفائض ١٢٤.٩٩٩ كرون (٥١٨٥ جنيه إنكليزى) .

ومصلحة الدخل قائمة على القوانين والطرائق التى كانت سارية إبان الحكم التركى ، وقد بقيت القوانين التركية من الوجهه العمامة ولم يدخل عليها تغيير تقريباً . وأهم ضريبة مباشرة هى العشر وجمعها أعشار ، وهى فى حقيقتها تقضى بأن تستوفى الحكومة من كل مالك على عشر محصوله من كل غلة ، وهذه الضريبة التى كانت تدفع فى الأصل من نوع المحصول أصبحت فى معظم الأماكن تحصل فى ظل الحكم التركى . ولما كانت لكل من هاتين الطريقتين مبادئ تشعر بها الحكومة والشعب فقد استنت الحكومة عام ١٨٧٩ م سنة تقضى بدفع قيمة الضريبة نقداً طبقاً للثمن السائد فى السوق . غير أن المتاعب التى نشأت من تغير قيمة العشور سنوياً حدت بالحكومة عام ١٩٠٦ إلى تحديد مبلغ معين روعى فيه متوسط الأسعار . وعلى هذا لم يصب التغير طبيعة الضريبة وإنما طريقة جمعها فقط . وحل السعر المتوسط للعشور محل العشور التى كان ثمنها يتغير سنوياً . وبلغ قيمة ما جمع من هذه الضريبة عام ١٩٠٩ م : : ٩,٣٠٨,٠٠٠ كرون (٣٨٧,٨٣٣ جنيه إنكليزى) .

٩ — إحصائيات اقتصادية :

ما إن استقرت الأحوال الاقتصادية عقب الفتح حتى اتخذت الحكومة عدة تدابير لتحسين حالة البلاد وخاصة فيما يختص بالزراعة .

وبلغ مقدار المحاصيل المختلفة سنة ١٩٠٨ — ١٩٠٩ كما يلى :

هندردويت متريا (١)

	١٩٠٧	١٩٠٨	١٩٠٩
القمح	٥٦٦,٣١٨	٧٥٢,٥١٥	٧٢٣.٣٧٣
الشعير	٥١٨.٣١٢	٥٢٠.١٥٠	٧٦٥,٥٨٠
الأذرة	١٦٧٨١٨٩	٢٢٤٠٢٥٠	٢٧٨٧٠٦٦
الشوفان	٣٧٦١٨٧	٥١٨٥٠٠	٧٦٦٨٠٨
البطاطس	٨٠٢٦٤٧	٦٣٣٦٦٧	١٤٣٩٧٠٣
العلف	٤٧٨٠٣٥١	٣٢٤١٨٥٠	٧٠١٦١٩٠
البرقوق	٤٣٣٦٢٣	١٣٠٢٤٣٣	٢٢٢٣٥٨

وقد أخذت الحكومة من التبغ الذى تحتكره مقدار ٥,٢٢٦,٧٣٧ قنطاراً وبلغ ثمنه ٥,١٥٢,٧٩٠ كرونا (٢١٤,٧٠٠ جنيه إنكليزى) .

والأراضى الصالحة للزراعة إما مملوكة ملكاً حراً لملاك الأراضى أو أن للفلاحين (كمت) بعض حقوق فيها . ونصيب الفلاح (چفتلك) هو أن يبقى ملتزماً للأرض طالما هو قادر على زراعتها بنجاح . وللمالك أن يتصرف فى الالتزام طبقاً لهواه فى المسائل الأخرى . ويجب على الفلاح أن يعطى للمالك نصيباً معيناً من المحصول سنوياً . واتخذت الحكومة التدابير لطرد الفلاح قانوناً من الأرض عندما يهمل فى زرع نصيبه . وقد حددت العلاقات بين الملتزم وبين المالك بمقتضى المرسوم العثمانى

(١) قنطار انكليزى يساوى ١١٢ رطلا فى انكلترة و ١٠٠ رطل فى الولايات المتحدة .

الصادر فى صفر سنة ١٢٧٦ (١٢ سبتمبر ١٨٥٩)؛ ولم تلغ حكومة النمسا والمجر هذا المرسوم بل ظل ناجزاً. ويستطيع الفلاح أن يشترى نصيبه «چفتلك» بالاتفاق مع المالك، وبذلك يصبح صاحب الأرض؛ وقد بلغ مقدار ما اشتراه الفلاحون من عام ١٨٧٩م إلى عام ١٩٠٩: ٢٦٢٢١ چفتلك من أراضى الالتزام بلغ ثمنها ٢٠,٢٥٩,٥٧٤ كرونا (١,٣١٨,١٤٣ جنيها إنكليزيا)؛

واشتهرت البوسنة بوفرة معادنها منذ القدم؛ وقد أصبح لمناجم الملح والفحم والحديد أهمية كبرى فى يومنا هذا. وبلغ ثمن ما استخرج منها عام ١٩٠٩ م: ١٢,٩٥٢,٥٠٣ كرون (٥٣٩,٦٩٢ جنيه إنكليزى)؛

وتبلغ مساحة الغابات فى البوسنة والهرسك ٦,٣٧٤,٢٨٧ فداناً منها ٤٨,٩٤٥ فداناً موقوفة. ومعظم هذه الأفدنة من وقف خسروبك فى سرايڤو.

ويبلغ طول الخطوط الحديدية فى البوسنة والهرسك ١٠٨٨ ميلا، منها ٧٤٣ خطوط عريضة و ٣٤٥ ضيقة. وبلغ طول الطرق الرئيسية عام ١٩٠٩: ١٣٧٢ ميلا وطول الطرق فى النواحى ١٥٥٦ ميلا.

وبلغ مقدار الواردات من الشحم وحيوان الذبح ٣١٠٥١ رأساً عام ١٩٠٩ والصادرات ٢٦٦٩٤٠. أما كمية بقية التجارة ٣٩٧٠٠٠٠ قنطار منها ٢٢,٧٢ ٪ من الواردات و ٧٧,٢٨ ٪ من الصادرات؛

المصادر:

(١) Mauro Orbini: *Il regno degli Slavi oggi corrottamente detti Schiavoni*، سنة ١٩٠١(٢) P. Ritter-Vitezovich: *Bosnia captiva*، *Nagy-Szimbat* ناجى سزمبات، سنة ١٧١٢م(٣) Ph. Laztrich pb Ochievia *Epitome vetustatum*: *Bosniensis provinciae*، أنكونا سنة ١٧٧٦م (٤) Narentius Prudentius *De regno Bosniae eiusque*: *imtoritu*، البندقية سنة ١٧٨١ (٥) M. Schimek: *Poletische Geschichte des Koenigreichs Bosnien und Rama von 867 bis 1471*، ڤينا سنة ١٧٨٧ (٦) *Genaue Lokalkenntnis des Konigreiches Bosnien* كتبه ضابط من سلاح المهندسين فى الجيش التركى بڤينا عام ١٧٩٠ م (٧) A. Gebhardi: *Geschichte der Konigreiche Dalmatien, Croatien, Slavonien, Rascien, Bosnien etc.*، ڤينا سنة ١٨٠٥ (٨) عمر أفندى فى *The War in Bosnia*: *Oriental Transl.*، لندن سنة ١٨٣٩م (٩) J. Jukich (باسمه المستعار Boshnjak): *Zemljopis i povjestnica Bosne*، أكرام سنة ١٨٥١ (١٠) J. Gh. Engel: *Ungarn und seine Nenenlaen der Geschichte von Servien und Bosnien*، هال سنة ١٨٦١م (١١) G. Thoemmel: *Geschichtliche politische und topographische Statistische Beschreibungen des Vilajets Bosnien*، ڤينا سنة ١٨٦٧م (١٢) Johann Roshkiewicz: *Studien ueber Bosnien und die Hercegovina*، ليپساك وڤينا سنة ١٨٦٨ م (١٣) G. Thomson: *L'herzegowina*، باريس سنة ١٨٧٥ م (١٤) Charles Yriarte: *Bosnie et Hercégovine*،

باريس سنة ١٨٧٦ م (١٥) G. Kinkel : *Die*
Christlichen Untertanen der Tuerkei in Bosnien
(١٦) ١٨٧٦ م ، بال سنة *und der Hercegovina*
Grandin : *L'insurrection de l'Hercégovine* ،
باريس سنة ١٨٧٦ م (١٧) Elbinger : *Studien*
سنة ١٨٧٦م ، *ueber Bosnien und die Hercegovina*
(١٨) A. J. Evans : *Bosnia and Hercegovina*
(١٩) لندن ١٨٧٦ ، *during the Insurrection* 1875
Evans : *Through Bosnia and Hercegovina on*
لندن سنة ١٨٧٧ ، *Foot during the Insurrenction*
(٢٠) Blau : *Reisen in Bosnien und der*
Hercegovina ، برلين سنة ١٨٧٧ (٢١) H. Daublesky
von Sterneck : *Geographische Verhaeltnisse,*
Kommunikationen und das Reisen in Bosnien und der
قينا سنة ، *Hercegovina und Nord — Montenegro*
١٨٧٧ (٢٢) Am.Frh. v. Schweiger-Lechenfeld:
قينا ١٨٧٨م ، *Bosnien, das Land und Seine Bewohner*
(٢٣) *Neueste Bosnien und die Hercegovina,*
، *Beschreibung und vollstaendiges Ortslexikon*
براغ سنة ١٨٧٨ م (٢٤) Ed. Rueffer : *Land*
und Leute von Bosnien und der Hercegovina II
Aufl. ، براغ سنة ١٨٧٨ م (٢٥) *Okkupution*
Bosniens und der Hercegovina durch die k.k.
Truppen im Jahre 1878 *Nach. authentischen*
Zuellen dargestellt in der Abteilung fuer
قينا ، *Kriegsgechichte des k.k. Kriegsarchives*
سنة ١٨٧٩ (٢٦) Const. von Jirechek :
Handelsstrassen un Bergwerke von Serbien und
١٨٧٩ براغ سنة ، *Bosnein wahrend des Mittelalter*
(٢٧) Fr. von Helfert : *Bosnısches* ، قينا

سنة ١٧٧٩ م (٢٨) E. Marbeau : *La Bosnie*
باريس ، *depuis l'occupation austro-hongroise*
سنة ١٨٨٠ (٢٩) Hoernes : *Altertumer der*
Hercegovina ، قينا سنة ١٨٨٠ م (٣٠) Straus :
١٨٨٢—١٨٨٤ برلين سنة ، *Bosnien, land und leute*
(٣١) Knezhevich: *Kratka provjest bas kraljeva* ،
راغوسة سنة ١٨٨٤م (٣٢) Josef Koetsehet :
Erinnerungen aus dem Leben des Serdar Michael
Lattas Erkem Omer Pacha ، سرايبفو سنة ١٨٨٦م
(٣٣) Vj. Klaich : *Geschichte Bosniens von den*
altesten Zeiten bis zum Verfalle des Konigreiches
وترجمه إلى الألمانية Bojnichich ، ليبسك سنة ١٨٨٦
(٣٤) Bruno Walter : *Beitrage Zur Kenntnis*
der Erzlagerstatten Bosniens ، سرايبفو سنة ١٨٨٧
(٣٥) Asboth Jnaos: *Boznia és a Hercegovina I-II* ،
بودابست سنة ١٨٨٧م وبالألمانية أيضاً: *Bosnien und*
die Hercegovina ، قينا سنة ١٨٨٨ م (٣٦)
M. Hoerns : *Dinarische Wanderungen Cultur*
— und ladschaftsbilder aus Bosnien und der
Hercegovina ، قينا سنة ١٨٨٨م (٣٧) Lopashich :
Bihachi bihack krajina ، أكرام سنة ١٨٩٠
(٣٨) Karl Peez : *Mostàr und sein Cultuskreis* ،
ليبسك سنة ١٨٩١ م (٣٩) H. Schneller : *Die*
Staatsrechtliche Stellung von Bosnine und der
Hercegovina ، ليبسك سنة ١٨٩٢ (٤٠) W.Radimsky :
Die praehistorischen Fundstotten ihre Erforschung
und Behandlung mit besonderer Beruecksichtigung
Bosniens und der Hercegovina ، قينا وسرايبفو سنة
١٨٩٢ م (٤١) Ph. Ballif : *Romische Strassen in*

Bosnien und der Hercegovina ، ڤينا سنة ١٨٩٣
(٤٢) Bosnische Musik : C.V. Sax ، وهو عبارة
عن مستخرج من كتاب Wissensch. Mitt aus
Bosnien und der Herceg. ، ڤينا سنة ١٨٩٤ م
(٤٣) Reiseblder aus Bosnien : Waal ، ڤينا
سنة ١٨٨٥م (٤٤) : W. Radimsky, M.Hoernes
Die neolithische Station von Butmir bei Sarajevo
in Bosnien. ج ١ ، ڤينا ١٨٩٥ (٤٥) : A. Rucker
Einiges uber das Goldvorkommen in Bosnien ،
ڤينا سنة ١٨٩٦ م (٤٦) Oko Kupe : Lopashich
i Korane ، إكرام سنة ١٨٩٦م (٤٧) : Capus
A travers la Bosnie ، باريس سنة ١٨٩٦ م (٤٨)
Die Neolithische : Fr. Tiala, و M. Hoernes
Station von Butnir bei Sarajevo in Bosnien, Bd. II
ڤينا سنة ١٨٩٨ م (٤٩) Bosnien : Petriniensis
إكرام سنة ١٨٩٨ م ، und der kroatische Staat
(٥٠) ، Bosnisches Skizzenbuch :M.Preindlsberger
درسدن سنة ١٩٠٠ م (٥١) : Safvetbeg Bashagich
Kratka uputa u proshlost Bosne i Hercegovine od
(٥٢) سرايڤو سنة ١٩٠٠ م ، godinc 1463-1860
Rambles and Studies in Bosnia : R. Munro
(٥٣) أدنبرة سنة ١٩٠٠ م ، Herzegovina
وهو كتاب طبعه ، La Bosnie et l'Hercégovine
كل من P. Boyer و L. Bertrand تحت إشراف
Louis Olivier ، باريس سنة ١٩٠١ م (٥٤)
Aus Bosniens letzter Tuerkenzeit : Josef Koetschet
طبعه G. Grassl ، ڤينا وليبسك سنة ١٩٠٥ م
(٥٥) Die Praegungen der : E. von Zambaur

Osmanen in Bosnia في Numismatiche Zeitschr. ،
ڤينا سنة ١٩٠٨ م ، ص ١٤٣ — ١٥٢ (٥٦)
Geschichte des Machtverfalles : C. R. v. Sax
der Turkei ، ڤينا سنة ١٩٠٨ م (٥٧) Kreatien
كتبه مبعوث ، und dessen Beziehungen Zu Bosnien
كرواتى ، ڤينا سنة ١٩٠٩ م (٥٨) : J. Koetschet
Osman Pascha. der letzte grosse Wezir Bosmiens und
سرايڤو سنة ، Grassel طبعة ، seine Nachfolger
١٩٠٩م (٥٩) Untersuchungen : L. V. Thalloczy
، ueber den Ursprung des bosnichen Banates
وهو عبارة عن مستخرج مما جاء في Wissensch.
ڤينا سنة ، Mitt. aus Bosnien und der Herc.
١٩٠٩ (٦٠) Einige Shriftstuecke : B. Cherovich
وهو عبارة عن مستخرج aus der alten Krajtna
مما جاء في Wissensch. Mitt. aus Bosnien und der
Herceg ، ڤينا سنة ١٩٠٩ م (٦١) : C. R. v. Sax
Die Wahrheit ueber die Serbische Frage und das
Serbentum in Bosnien ، ڤينا سنة ١٩٠٩ م (٦٢)
Rosnyak és szerb èlets : L. v. Thalloezy
دراسات في تراجم ، nemzedékrajzi tanulmányok
وأنساب البوسنة والصرب ، بودابست سنة ١٩٠٩م
(٦٣) Wie wir zu Bosnien : Aug. Fournier
kamen ، ڤينا سنة ١٩٠٩ م (٦٤) : Leo Geller
، Bosn.-herceg. Verfassung und polit. Grundgesetze
ڤينا ١٩١٠ م (٦٥) Die Eisenerzeug- : F. Katzer
ڤينا ، -erstaetten Bosniens und der Hercegovina
سنة ١٩١١ م (٦٦) Die osterr. : L. v. Thalloczy
ung. Monarchic in Wort und Bild. Bd 19, Bosnien

und die Hercegovina ، والجانب التاريخي من هذا المقال مأخوذ معظمه من هذا المؤرخ (٦٧) دستور (مجموعة القوانين التركية) ، الآستانة سنة ١٢٨٩ هـ ، وقد ورد بصفحة ٧٦٥ المرسوم المنظم للعلاقات القضائية بين أصحاب الأموال والمحاكم» وهذا المرسوم صدر بتاريخ ١٤ صفر (٦٨) *Gesetz-und Verordnungsblatt fur Bosnien und die Hercegovina* ، ١٧٨٧-١٩١٠ ، فينا سنة ١٨٨١ عن السنوات من ١٨٧٨ - ١٨٨٠م ، وسراييفو من سنة ١٨٧١-١٩١٠ م (٦٩) *Wissenchaftliche Mitteilungen aus Bosnien und der Hercegovina* ، وهو يصدر سنوياً منذ عام ١٨٩٣ م (٧٠) *Berichte ueber die Verwaltung von Bosnien und der Hercegovina* 1906 - 1910. *Hg. vom k u. k. gemeinsamen Finanzministerium* ، فينا سنة ١٩٠٦- ١٩١٠ م (٧١) *Safvetbeg Bashàgich* ، رسالة جامعية باللغة الصربية الكرواتية عن رجال الأدب في البوسنة والهرسك الذين كتبوا مصنفات بالتركية والعربية أو الفارسية في العهد التركي ، وهذه الرسالة لم تطبع بعد (٧٢) صالح صدقي بن ح . حسين بن فيض الله : السراى تاريخ ديار بوسنه وهرسك ، وهو مخطوط تركي في المتحف الوطني بسراييفو ، يتحدث عن تاريخ البوسنة والهرسك حتى عام ١٨٧٦م ، وكان مؤلف هذا الكتاب موقتاً لمسجد الغازي خسرو بك بسراييفو ، وقد توفي عام ١٨٨٩م (٧٣) عمر أفندي : تاريخ غزوات ديار بوسنه عام ١١٥٠ ، الآستانة ١١٥٤ (٧٤) تاريخ بجوى ، الآستانة عام ١٢٨٣ هـ .

[كرسماريك J. Krcsmàrik]

* البوسنة والهرسك :

١ - إلمامة عامة .

تقع البوسنة والهرسك بمجموع مساحتها البالغ قدرها ٥١,١٢٩ كيلو متراً مربعاً بين خطي عرض ٤٢° ٢٦َ و ٤٥° ١٥َ شمالا ، وخطي طول ١٥° ٤٤َ و ١٩° ٤١َ شرقاً ، فهي بذلك تشغل المنطقة الغربية من يوغوسلافيا ، الجبلية في معظمها والغنية بمواردها المعدنية وقوتها المائية وأحراجها . وهي تنقسم إلى وحدتين جغرافيتين تاريخيتين متميزتين : البوسنة والهرسك . ويشير اسم البوسنة إلى الجزء الأكبر الشمالي ، بينما يضم الهرسك النواحي الجنوبية مع حوض نهر نيرتفا Neretva . والاسم البوسنة مشتق من نهر البوسنة (ومعناه غير محقق ولكنه من غير شك إيليري الأصل) . وهو يجري في الجزء الأوسط من البلاد ، وقد وجدت حول منبع هذا النهر وحوضه الأعلى بقايا آثار ناحية تعرف بالبوسنة (ذكرها لأول مرة قسطنطين پورفيرگينتوس وظنها تابعة للصرب) . وكان يسكنها مستوطنون أوائل من أفراد قبائل صقلبية . وبعد أن عانى الإقليم الكثير من تقلبات الأحوال التي جرها عليه تعاقب الحكام من أجانب ووطنيين ، أصبح جزءاً متكاملا في دولة جديدة بهذا الاسم تحت حكم الملك تڤرتكو الأول Tvertko (١٣٥٣ - ١٣٩١ م) . ولم تشمل حدودها أراضي البوسنة والهرسك الحالية (فيما عدا ناحية صغيرة في الشمال الغربي) فحسب ، بل شملت أيضاً جزءاً كبيراً من الساحل الأدرياوي مع النواحي المجاورة في الجنوب والجنوب الشرقي .

وكانت البوسنة تحت الحكم التركى إحدى سناجق الإمبراطورية العثمانية ، وأصبحت فى سنة ٩٨٨هـ (١٥٠٨ م) إيالة تضم مساحة أكبر من مساحة البوسنة والهرسك الحالية،ولم يكن ذلك فحسب قبل فقدها الأراضى الذى منيت به فى العقد الثانى من القرن الثانى عشر الهجرى (نهاية القرن السابع عشر الميلادى) بل بعد أن فقدت هذه الأراضى أيضا .

ويرجع اسم الهرسك إلى منتصف القرن الخامس عشر الميلادى عندما ثار ستيفان ڤوكچيش كوساچا، أحد أعضاء مجلس الأشراف، على ملك البوسنة حينئذ ونادى بنفسه « هرسك» (أى دوق) سانت سافا . ومن ثم سميت المنطقة هرسكوڤينا (أى أرض الهرسك) . وهى بالتركية هرسك إيلى أو هرسك سنجغى . وتطابق رقعة الأرض التى تشملها البوسنة والهرسك الآن المساحة التى كانت تشغلها ولاية البوسنة والهرسك أيام الحكم النمسوى (١٨٧٨ــ ١٩١٨ م) ، والتى كانت جزءاً من مملكة الصرب والكروات والسلوڤين (من سنة ١٩١٨ م) وبقيت الحدود وامتداد الإقليم على ماهى عليه مدة الإدارة الأخيرة للمملكة الجديدة (بمقتضى ما يسمونه دستور ڤويڤودان . وبعد إلغاء الحكم النيابى فى يوغوسلاڤيا (١٩٢٩ م) قامت مملكة مطلقة السلطة فى يوغوسلاڤيا مكونة من تسع وحدات إدارية كبيرة باسم « بانوڤينا». وغيّر هذا التقسيم من حدود البلاد . فالوحدتان الإداريتان ، (بانوڤينا) اللتان كانت قاعدتاهما فى سرايبڤو وبنالوقة والداخلتان فى البوسنة والهرسك تضمان الآن اجزاء من الأراضى المجاوره ، بحيث أصبح جزء من أراضى البوسنة والهرسك تابعاً للوحدة الإدارية (بانوڤينا) التى قاعدتها إسپليت بينما دخل جزء من أرض الهرسك ضمن الأراضى التى قاعدتها فى الجبل الأسود. وتقوم فى يوغوسلاڤيا الحالية جمهورية شعبية للبوسنة والهرسك داخلة فى حدودها التاريخية التقليدية .

والنظام الاجتماعى والسياسى فى البوسنة والهرسك باعتبارها إحدى جمهوريات يوغوسلاڤيا قائم على الدستور المكتوب لجمهورية يوغوسلاڤيا الفيدرالية الشعبية الذى أقر فى الثالث عشر من يناير سنة ١٩٤٦، ودستور جمهورية البوسنة والهرسك الشعبية المؤرخ فى الواحد والثلاثين من ديسمبر سنة ١٩٤٦، والقانون الدستورى الصادر فى ١٣ يناير سنة ١٩٥٣ الخاص بإنشاء التنظيمات الاجتماعية والشعبية لجمهورية يوغوسلاڤيا الفيدرالية والأجهزة الفيدرالية الحكومية، والقانون الدستورى الصادر فى ٢٩ من يناير سنة ١٩٥٣ الخاص بالتنظيم الاجتماعى والسياسى لجمهورية البوسنة والهرسك الشعبيه والأجهزة الجمهورية للحكومة .

ولجمهورية البوسنة والهرسك « الشعبية » ــ شأن جميع الجمهوريات الأخرى فى يوغوسلاڤيا، ــ جمعيها الشعبية التشريعية بمجلسها التنفيذى ، وسكرتاريها فى سرايبڤو قصبة البلاد. وتنقسم الجمهورية إلى اثنى عشرة ناحية و١٣٤ كميوناً (سنة ١٩٥٨) .

ويبلغ عدد سكان البوسنة والهرسك ، كما يدل عليه الإحصاء الذى أجرى فى سنة ١٩٥٣ م :

٢,٨٤٧,٧٩٠ نسمة . واللغة الصربية الكرواتية هي لغة الحديث (باستثناء عدد قليل من المستوطنين السلوفينيين والمقدونيين وبعض أقليات وطنية) . وينقسم الشعب مع هذا بحسب الجنسية ، إلى : صرب (معظمهم تابع للكنيسة الأرثوذكسية والباقى مسلمون) وكروات (معظمهم تابع للكنيسة الرومانية الكاثوليكية والباقى مسلمون) وممتنعين عن أعلان جنسياتهم وغالبيتهم العظمى من المسلمين .

وكان فى البوسنة والهرسك — وفقاً للنتائج التمهيدية لتعداد سنة ١٩٥٣ — ١٠,٣ ٪ لا ينتمون لطائفة و ٣٥,١ ٪ من الأرثوذكس و ٢١,٤ ٪ من الروم الكاثوليك و ٣٢,٣ ٪ من المسلمين و ٠,٩ ٪ من طوائف أخرى .

والإحصاءات الرسمية النهائية المطبوعة للتعداد الذى عمل فى سنة ١٩٥٣ م هى كما يلى :

وكان التصليف الرسمى للسكان أيام حكم النمسا والمجر تبعاً لطوائفهم ، باستثناء عدد قليل من المستوطنين الذين سجلت جنسياتهم طبقاً لحقيقتها ، ولو أن الجزء الأكبر من السكان كان قد أصبح على وعى بجنسياته ، فمثلا ، أقر السكان الأرثوذكس علانية بأنهم من الصرب ، وأقر الروم الكاثوليك بأنهم كروات . وكانت كل من بلغراد وزغرب ، حتى الحرب العالمية الثانية ، تدعى القرابة الوطنية بمسلمى البوسنة ، الأمر الذى ترتب عليه أن فريقاً من المسلمين — معظمهم من مستنيرى أهل الحضر — قد جاهروا بأنهم صرب أو كروات .

وبقيت الأغلبية العظمى من مسلمى البوسنة والهرسك مع ذلك غير متأثرين ، وامتنعوا عن الاعتراف بأنفسهم صرباً أو كرواتا ، واحترمت يوغوسلافيا الحديثة آراءهم الشخصية وشعورهم فى مسألة الجنسية كل

صرب	: ١,٢٦٤,٣٧٢	— ٤٤,٣ ٪	منهم ٣٥,٢٢٨	مسلمون
كروات	: ٦٥٤,٢٢٩	— ٢٣,٠ ٪	منهم ١٥,٤٧٧	مسلمون
يوغوسلاف لم يوضحوا جنسيتهم	: ٨٩١,٨٠٠	— ٣١,٤ ٪	منهم ٨٦٠,٤٨٦	مسلمون
آخرون	: ٣٧,٣٨٩	— ١,٣ ٪		

ورغم اللغة المشتركة والقربى السلالية الوثيقة للسكان فإنهم ينقسمون إلى ثلاث طوائف ، تبعاً للمؤثرات التاريخية بعامة ، واختلاف المعتقدات الدينية بخاصة ، وكانت هذه هى علة قيام الفروق الوطنية بين الصرب والكروات . وجاء إسلام البوسنة والهرسك (وهى تخوم الإمبراطورية العثمانية التى دامت قروناً طويلة والواقعة على الحدود عينها بين الشرق والغرب بمؤثراتها الخاصة بها) فأضاف عنصراً طائفياً ثالثاً .

الاحترام ، وأصبح المسلمون المتكلمون باللغة الصربية الكرواتية تبعاً لذلك أحراراً فى قيد أنفسهم صرباً أو كرواتاً أو عدم توضيح جنسياتهم . ومن بين الأسباب الأخرى نجد أن وجود أعداد كبيرة من المسلمين المتكلمين باللغة الصربية الكرواتية الذين لم يبت فى أمر جنسيتهم ، قد اقتضى أن يكون للبوسنة والهرسك جمهورية شعبية قائمة بذاتها فى يوغوسلافيا الجديدة .

ولم تتسبب القرون الأربعة من الحكم التركي (٨٠٧هـ/١٤٠٣ م — ١٢٩٥ هـ / ١٨٧٨ م) في إسلام جانب كبير من السكان فحسب ، بل تركت طابعها أيضاً على القطر بأكمله . واللغة الصربية الكرواتية في البوسنة والهرسك يتكلم بها المسلمون وسائر السكان على حد سواء . وتأصلت تبعاً لذلك عناصر ثقافية شرقية في أنماط الحياة وطرقها ، لابين المسلمين وحدهم بل بين سكان البوسنة والهرسك جميعاً أيضاً .

وأبطأت القرون من الحكم التركي التي مرت بالبلاد من نمو مجتمع الطبقة الوسطى في البوسنة والهرسك ، على أن السياسة الاقتصادية التي اتبعتها النمسا والمجر في البوسنة والهرسك قد أثبتت عجزها في تطوير واستغلال إمكانيات الإنتاج من مصادر هذا القطر . فبقيت البوسنة والهرسك، نتيجة لذلك، قطراً متخلفاً من عدة وجوه . ولم يطرأ على هذا التخلف الموروث أي تحسن كبير نظراً للظروف غير المواتية في يوغوسلافيا ما قبل الحرب وسياستها الاقتصادية، ولم يحدث — إلا بعد الحرب العالمية الثانية، وقيام نظام الحكم الجديد في يوغوسلافيا بإجراءات ثورية — أن استغلت المصادر الطبيعية في البوسنا والهرسك استغلالا تاماً نتيجة لازدياد تصنيع البلاد . فقد أقيمت منذ سنة ١٩٤٥ م — ولا تزال تقام — مشروعات صناعية عديدة ومؤسسات ، وتُبنى محطات مائية وأخرى حرارية، صغيرة وكبيرة، لتوليد الكهرباء . وأدخلت الوسائل العصرية على صناعة التعدين ، واتسعت . وبلغ مقدار ما استثمر في الصناعات والتعدين في البوسنة والهرسك ما بين سنتي ١٩٤٧ — ١٩٥٤ م مبلغ ٢٣٦,٤٩٤ مليون دينار أي ما يعادل ٦١,٣ ٪ من مجموع الأموال المستثمرة . وكان لابد من ضبط سياسة التوظيف المالي وإدخال بعض تغييرات طفيفة عليه بعد هذه الجهود المركزة للتصنيع . وبلغ مجموع الأموال الموظفة في سنة ١٩٥٧ م : ٧٥,٦٦٧ مليوناً ، أنفق منها على الصناعة والتعدين مبلغ ٣٣,٨٤٦ مليوناً . وانعكست نتيجة هذا التصنيع السريع على الإحصائيات الرسمية الخاصة بمعدل السكان الزراعيين في البوسنة والهرسك على النحو التالي :

	١٨٩٥	١٩١٠	١٩٣١	١٩٤٨	١٩٥٣
يعملون في الزراعة والأحراج وصيد الأسماك	٨٨,٤	٨٦,٦	٨٣,٤	٧٦,٧	٦٣,٥
يعملون في حرف أخرى	١١,٦	١٣,٤	١٦,٥	٢٣,٣	٣٦,٥

وكان معدل النمو في الفروع الأخرى من الاقتصاد القومي أقل سرعة ، وخاصة في الانتفاع بالأراضي الزراعية وتربية الماشية والأغنام ، ولكن الميل الحديث يتجه الآن في السياسة الزراعية إلى زيادة التوكيد على فلاحة الأرض وأنماط أخرى في الزراعة ، وفي سنة ١٩٥٧ كان مقدارما في البوسنة والهرسك من الأراضي الزراعية ٢,٦١٣,٠٠٠ هكتاراً منها ٦٤,٧٪ صالحة للزراعة والباقي مراع وتلال معشوشبة ومستنقعات وآجام (١,٠٪) .

أما من حيث المواصلات، فما زالت البوسنة والهرسك تعاني نتائج الأحوال المعاكسة السابقة ، وبخاصة في شبكة الخطوط الحديدية ، فقد كان في البلاد سنة ١٩٥٧ م ٢,١١١ كيلو متراً من السكك الحديدية منها ١,٣٣٩ كيلو متراً من المقاس العادي و٧٢٢ كيلو متراً من المقاس الضيق .

ويبلغ مقدار الإنتاج القومي في البوسنة والهرسك في غضون عام ١٩٥٦ : ٢١٥,٦٣٩ مليون دينار ، وأهم المصادر والمقادير (بالمليون) التي ساهمت بها كل صناعة هي كما يلي :

الصناعة والتعدين	١٠٨,٤٤٦
الزراعة	٤٦,٨٢٨
البناء	١١,١٥٤
المواصلات	١٩,٨٧٧
الأحراج	١٠,٠٤١
الصناعات اليدوية	٥,٦٥٣
التجارة والتموين	١٣,٦٤٠

وما ورثه الشعب من التطور الناقص في شئون البلد الاقتصادية ، ورث مثيله من التخلف في الثقافة ، وخاصة في أنحاء الريف ، فقد أنشأت حكومة النمسا والمجر مدارس ابتدائية تشرف عليها الدولة ، ولم تلغ المدارس الطائفية ، وأدخل نظام التعليم الابتدائي الإلزامي في البوسنة والهرسك سنة ١٩١١ م ، غير أنه في سنة ١٩١٢ — ١٩١٣ كان عدد المدارس الإبتدائية التي تشرف عليها الدولة ٣٧٤ مدرسة فقط ، وكان العدد القليل من المدارس التي تشرف عليها الدولة يضاف إليه المدارس الطائفية يمكنه أن يستوعب ١٨,٥٥٪ من مجموع التلاميذ في سن التعليم ليس غير ، واعترفت الحكومة الملكية اليوغوسلافية بالمدارس الإبتدائية للدولة دون غيرها ، ومع هذا فلم يكن يستطيع أن يلتحق بها إلا ثلث الأطفال الذين في سن التعليم ، وفي عام ١٩٣٨ — ١٩٣٩ م كان عدد المدارس الإبتدائية ١,٠٩٢ مدرسة فقط ، وكان هو السبب في ارتفاع معدل الأمية في ذلك الوقت .

ورغم الجهود العظيمة التي بذلت بعد الحرب العالمية الثانية لزيادة عدد المدارس وخفض أمية البالغين فقد دلت إحصائيات سنة ١٩٥٣ م على وجود ٢٢٥,٠٠٠ من الأميين الذكور و ٦١٥,٠٠٠ من الإناث في البوسنة والهرسك من مجموع ٢,١١٦,٠٠٠ فرداً فوق سن العاشرة .

وبذلت سنة ١٩٤٥ وما بعدها جهود خاصة لرفع مستوى الإلمام بالقراءة والكتابة والتعليم في البوسنة والهرسك ، وهكذا بلغ مجموع المدارس

الابتدائية جملة واحدة ٢,٤٠٦ مدرسة (ويتضمن ذلك التعليم التكميلي ونظام الثماني سنوات) و ٣٧ معهداً (مدرسة ثانوية تدرس فيها اللغتان اللاتينية واليونانية القديمتان) و ١٥٩ مدرسة للتدريب المهني و ٥٧ من مدارس أخرى . وكان للبالغين ٢٦ مدرسة أولية على نظام السنتين و ١٠ مدارس ثانوية و ٢٢ مدرسة صناعية للصناع و ١٩ للصناع المهرة و ١١ مدرسة أخرى . وأنشئت في سراييفو بعد الحرب بزمن جامعة ذات سبع كليات وكذلك أكاديمية للموسيقى ومعاهد للعلوم . وفي البوسنة والهرسك ، فوق ما ذكر ، ثلاث كليات للمعلمين ، وكليات عليا للتدريب المهني وستة مسارح و ٦٠ مكتبة للعلوم و ٣٢٥ مكتبة عامة و ١٨ متحفاً ومحطة إذاعة لا سلكية .

المصادر :

(١) *Statistichki godishnjak FNRJ za* 1958 بلغراد سنة ١٩٥٨ (٢) *Rezultaki papisha stanovnishtva* سنة ١٩٥٣ ، الكتاب الأول — *Vitalna i etnichka obelezhja* (تحت الطبع) (يعد مكتب الإحصاء الفيدرالي في جمهورية يوغوسلافيا الشعبية بحوثاً مفيدة بالإنكليزية والفرنسية) *Informationi podci o srezoima i opshtinama* . (يصدره مكتب الإحصاء في البوسنة والهرسك) ، سراييفو ١٩٥٨ ، (٣) *Enciklopadija Jugoslavije* المجلد الثاني (انظر مادة البوسنة والهرسك) زغرب ، سنة ١٩٥٦ .

٢ — تاريخ البوسنة والهرسك تحت الحكم العثماني

(ا) أثناء قيام سلطان الأتراك .

كان رسوخ قدم الإسلام في البوسنة والهرسك مقترناً بقيام الحكم التركي وتوطد دعائمه . وقد حدث الغزو التركي الأول سنة ٧٨٨ هـ (١٣٨٦ م) في حكم الملك تفرتكو الأول أول ملوك البوسنة (١٣٥٣ م — ١٣٩١ وملك من سنة ١٣٧٧ م) ، عند ما كان في أوج قوته . ووقع الغزو الثاني سنة ٧٩٠ هـ (١٣٨٨ م) عندما هزم الڤويڤود ڤلاتكو ڤوكوڤتش الجيش التركي . وفي السنة التالية اشترك جيش بوسنوي في معركة قوصوه ليشد أزر لازار الدوق الصربي ، وجرح السلطان مراد جرحاً مميتاً أثناء سير المعركة ومات عندما انتهت . ولكن الأمير بايزيد نجح في استخلاص النصر ، ووقع الدوق لازار أسيراً ، واعترف خلفاؤه بعد وقعة قوصوه بالسيادة التركية . وأضعف أتباع الملك الصربيون مركز البوسنة إضعافاً شديداً . وسمح لخلف الملك تفرتكو أن يحكم الأراضي التي كانت تابعة له بالفعل، ولكن القسم الأكبر من البوسنة كان تحت سلطان أعضاء من مجلس الأشراف يمارسون فيها سلطات كاملة ، كل في ولايته . ونجم عن فتح الترك سكوپيه (وبالتركية أسكوپ) سنة ٧٩٤ هـ (١٣٩٢ م) إقامة تخوم تركية تحيط بالصرب والبوسنة ، وأصبحت سكوبيه قاعدة الحكم لأول سنجق — بكي وهو باشا يگت ، الذى خلفه ابنه إسحق . وتوالت غارات الأتراك بعد سنة ٨١٨ هـ (١٤١٥ م) وكان من أثرها ازدياد الشعور بالنفوذ التركي في الشئون الداخلية للبلاد ، وتفاقمت الشحناء

بين بارونات البوسنة والمطالبين بالعرش ، وما إن تولى تفرتكو الثانى الملك (١٤٢٠ — ١٤٤٣ م) حتى اعترف بالسيادة التركية . وخضع ملوك البوسنة (من سنه ٨٣٢هـ = ١٤٢٨ — ١٤٢٩م) . للجزية التى فرضها الأتراك الذين احتلوا بصفة موقتة بعض المدن ووضعوا حاميات فيها فى مناسبات كثيرة . ولم يكن قبل منتصف القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) أن استقر للأتراك قرار راسخ فى مدينة هودبجد وماجاورها من البلاد (فى ناحية سرايبقو الحالية) ، حيث أقام عيسى بك ابن إسحق بك حاكم سكوبيه نغرا (بلداً على الحدود) وتولى أمرها تحت الإشراف المباشر لموظف تركى من رتبة عالية بلقب قويقودا . وكانت هذه المساحة من الأرض تحت إشراف مردوج ، ذلك أن السادة البوسنويين للنواحى المجاورة كانوا تابعين للترك .

وهذه المنطقة الإدارية مقيدة فى سجلات ضرائب الأملاك التركية لسنة ٨٥٩ هـ (١٤٥٥ م) ولكن لم يذكر فيها شيء عن محلة باسم سراى أوواسى ، مع وجود ناحية مسجلة بنفس هذا الاسم . ومع ذلك فأصول سرايبو تعود إلى ما قبل انهيار مملكة البوسنه نهائياً، إذ ورد ذكر لبُليدة سراى أوواسى فى سجلات سنة ٨٦٦هـ (١٣٦٢ م) . وكان على عرش البوسنة وقتئذ ستيفان توماش (١٤٤٣ — ١٤٦١ م) الذى اعتمد على مساندة الغرب ولكنه عجز عن إبراء دمته من تعهده باداء جزية للأتراك . وفى تلك المناسبة لم يطالبه البابا بالدخول فى المذهب الكاثوليكى فحسب بل طالبه أيضاً بقمع « الزندقة » وهى عقيدة تأصلت جذورها رغم الاضطهادات المستمرة وأصبحت هى العقيدة الرسمية للبلاد . ولم يكن من الملك، على تردده، إلا أن أمر آخر الأمر باضطهاد هؤلاء الزنادقة الذين التجأوا إلى النواحى التى يحكمها الأتراك والإقليم الذى سمى فيما بعد الهرسك — واستمر الترك بعد ذلك يستغلون الخصومة الدينية فى المملكة والخلافات الاجتماعية أيضاً . وانتهت محاولة ضم مملكة البوسنة إلى الصرب التى — كانت تحكم حكماً استبدادياً عن طريق زيجة مدبرة بين ستيپان توماسيفتش ابن الملك وأميرة صربية — بسقوط الدولة الاستبدادية وعاصمة بلادها سمدريڤو (١٤٥٩ م) ، واعتمد ستيپان توماسيفتش على عون الغرب أكثر مما فعل أبوه .

ولما رفض الملك سنة ٨٦٧ هـ (١٤٦٣ م) أداء الجزية قامت الجيوش التركية بقيادة السلطان نفسه بغزو بلاد البوسنة وفتحها سريعاً . وما كادت الجيوش التركية تنسحب حتى زحف ملك المجر ماتيوس كورڤينوس على بلاد البوسنة واحتل مدينة يايچه والنواحى التى تتاخمها . وفى السنة التالية استولى المجريون على سربرناك وانشأوا فيها ولابنين (بانتين بالصربية الكرواتية) جعلوا قاعده إحداهما فى يايچه والأخرى فى سربرنك — وتكونت من ذلك ثغور للمجر بعززها الحزام فى الجنوب من مهرساقا — ومن هناك كانت تشن الغارات الكثيرة خلال القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) والتى بلغت مداها باحتلال سرايبقو ثلاثة أيام . وأقام الملك

ماتياس أحد ماروناته ملكاً على البوسنة ، وكان الترك قد أقاموا على النواحى التى احتلوها فى الماضى ابن عم للأسرة السابقة . وأسسوا مملكة اسمية لم تدم إلا إلى سنة ٨٨١هـ (١٤٧٦ م) .

وكان محمد بك مينت أوغلى أول سنجق بكى للبوسنة سنة ٨٨٦هـ (١٤٨٢ م) وأنشئ سنجق الهرسك سنة ٨٧٤ هـ (١٤٧٠ م ؛ وفتح الترك باقى الهرسك فى آخر سنة ٨٨٦ هـ = ١٤٨٢ م) ثم أنشئ سنجق آخر بعد ذلك جعل مركزه فى تسڤورنياك . وسقطت ولاية سربرنك فى أيدى الترك سنة ٩١٨ هـ (١٥١٢م) واستولوا كذلك على يايچه وبنالوقه بعد وقعة موهاكس (سنة ١٥٢٧ أو ١٥٢٨ م) ومن البوسنة نفذ الأتراك إلى لبكا واحتلوا الجزء الأكبر من دلماشيا بمافيه قلعة كليس . واشترك السنجق بكى البوسنوى فى فتح سلاڤونيا .

وكانت سرايڤو حتى منتصف القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) مقر سنجق البوسنة ، وأقيم فيها كثير من الأبنية الفاخرة المهيبة ، أنشأها السنجق بكى غازى خسرو بك ، الذى جاءها فى وظيفة سنجق بكى سنة ٩٢٦ هـ (١٥٢٠ م) وتوفى سنة ٩٤٨ هـ (١٥٤١ م) . وأصبحت سرايڤو فى ذلك الوقت مكاناً كبيراً هاماً ، ومع ذلك فقد نقلوا مقر الحكم إلى بنالوقه (حوالى منتصف القرن العاشر الهجرى = السادس عشر الميلادى) وتم تخطيطها وبناؤها لتكون مدينة إسلامية على يد فرهاد (صوقوللى)حاكم البوسنة الذى أصبح أول باشا بوسنوى (بكلربكى) وفى سنة ٩٨٨ هـ (١٥٨٠ م) أنشئت ايالة البوسنة وجعلت بنالوقة قاعدتها . وكانت تضم سبعة سناجق (البوسنة والهرسك ، وكليس ، وكركا ، وبكرك ، وتسڤورنيك ، وبوزگا) كما كانت تضم علاوة على مساحتها الحالية أجزاء من سلاڤونيا ، ولبكا ، ودلماشيا ، كما تضم نواحى على حدود الصرب . وفى أوائل القرن الحادى عشر الهجرى (أواخر القرن السادس عشر الميلادى) كان فى الولاية ثمانية سناجق . وفى نهاية العقد الأول من القرن الحادى عشر الهجرى (أوائل القرن السابع عشر الميلادى) ضم سنجق بوزگا إلى إيالة كانيتسه المنشأة حديثاً .

وجاء الفتح العثمانى بتغييرات كبيرة فى النظم الاجتماعية للبوسنة والهرسك ، وفى نفس الوقت الذى خضعت فيه البوسنة والهرسك للسيطرة التركية ، كانت قواعد بناء وتنظيم الإمبراطورية العثمانية قد استكملت .

وبعد أن تم للترك فتح البلاد ، بدءوا بإدخال نظامهم الاجتماعى فيها . حكومة مركزية صرفة ، وأسلوبهم العسكرى الإقطاعى ، ونشأت عن ذلك تغييرات فى العلاقات الإقتصادية والاجتماعية. وتولى الحكام الجدد استخراج المعادن ، وهو يلى الزراعة أهم فروع نشاط البوسنة الاقتصادى السابق . وصارت المناجم جميعها ملكاً للسلطان ، وأدبرت أيام أرباب الإقطاع العظام أولى القوة الذين كانت لهم السياده فى إقاليمهم ، ودخل نظام التيمارات التى تشرف عليها سلطة مركزية فى العلاقات الزراعية الخاصة بتوزيع الأراضى . وكاد يدير شئون السناجق

حكام يباشر الإشراف عليهم السلاطين، الذين كانت لهم أعظم الدخول بعد البراطرة ، وكان استبدال الحكام عندهم يحدث أكثر مما يجب . ومن الناحية الأخرى خف الضغط عن الفلاحين وابتدأت تربية الأغنام فى التحسن ، أما فى الريف فقد أصبح الغالب عليه الاستقلال الذاتى وأساليب الحياة على النظام الأبوى .

وحدثت فى نفس الوقت تغيرات دينية وسلالية شملت السكان جميعاً . ودخل الناس فى الإسلام أفواجاً ، وتحسنت الفلاحة الحيوانية تحسناً ملحوظاً فى بعض الجهات الجبلية ، وبخاصة فى الهرسك . وأعيد توطين مربى الأغنام فى النواحى التى أحلتها الحروب وغيرها . وانقلب ألوف من مربى الأغنام فلاحين بعد ما استوطنوا الأراضى الخصبة ، وتوفرت بذلك قوة بشرية لاستصلاح مساحات من الأراضى التى تخربت . ونظراً للأهمية الكبيرة المتعلقة بعملهم كمستوطنين ، فقد سمح للمستوطنين أن يحتفظوا بامتيازاتهم السابقة فى تربية الأغنام . ومع هذا فإن نمو النظام الإقطاعى واستتباب الأحوال قد جعلا الكثير جداً من المستوطنين رعايا عاديين . ولما كان معظم هؤلاء المستوطنين من الصرب الأرثوذكس ، فقد عادت الجهات التى خوت من الصرب ، آهلة بهم من جديد .

ومن الناحية الأخرى فإن دخول الناس فى الإسلام قد أعان ديانة الحاكمين على اكتساب أشياع وأتباع من جميع الطبقات : فلاحين وسادة إقطاع وسكان مدن : ولم يكن إسلام أهل البوسنة والهرسك موضوع بحث شامل كامل حتى الآن ، ولذلك بقى مشكلة تترقب الحل . وكان الرأى المقبول السائد قبل الحرب العالمية الأولى أن أتباع الكنيسة المنشقة المسمين بالبوگوميل دخلوا فى الإسلام جماعات زعماً بتماثل فى الرأى حول القانون الأخلاقى ، وللاضطهادات الدينية التى قامت بها كنيسة رومة ضدهم . وما زال هذا رأى جمهرة من العلماء اليوم (ا . سولوڤيف Solovjev وآخرون) ؛ فدخول الناس فى الإسلام جماعات سمح لنبلاء البوسنة بالاحتفاظ بأملاكهم ، وبقى النمط التقليدى لملكية الأراضى فى البوسنة والهرسك على حاله لم يصبه تغيير حتى القرن الثالث عشر الهجرى (التاسع عشر الميلادى) . وكان دخول نظام التيمار بمثابة بناء يقام فوق بناء . ومن كبار المعضدين لهذه النظرية ش . تروهيلكا Truhelka ؛ فالبوسنة على رأى تروهيلكا وغيره كانت تتمتع من أول الأمر بمنزلة خاصة بذاتها فى الإمبراطورية العثمانية .

وفى فترة ما بين الحربين العالميتين نهض بعض العلماء اليوغوسلاڤيين (ف. چوبر بلوڤيچ، وف سكاريچ) إلى البرهنة على أن هذه الآراء لا أساس لها . وكان من رأيهم : (ا) أن الإسلام دخل شيئاً فشيئاً ؛ (ب) أن نبلاء البوسنة لم يحتفظوا بأملاكهم بعد الفتح بسبب قيام نظام التيمارات . و (ج) أن مسوغات ملكية الأراضى مثل تلك التى سادت فى القرن الثامن الثامن عشر واستمرت إلى القرن التالى ، كانت قد

تطورت تطوراً تدريجياً فحسب ضمن إطار نظام تقسيم الأراضى الزراعية القديم .

واتجه اهتمام المؤرخين اليوغوسلافيين المحدثين إلى مصادر تركية من الطراز الأول وبخاصة سجلات الأملاك العقارية الخليقة بأن تلقى ضوءاً على تاريخ الشعوب اليوغوسلافية فى المدة التى نحن بصددها، ومع هذا ، فنتائج هذه البحوث لم تعان كلها بعد .

وعندما كان الأتراك يحتلون جانباً من البوسنة قبل سنة ٨٦٧ هـ (١٤٦٣ م) لم يكن هناك تيمارات سپاهية فى الثغور التى يسيطر عليها عيسى بك ، وكانت التيمارات الموجودة ملكاً لرجال من حامية القلعة فى هوديدجد . زد على ذلك أنه كان هناك عدد من السپاهية ، معظمهم مسلمون وقليل منهم مسيحيون ، ضمن أملاك عيسى بك فى داخل الثغور. أما بعد الفتح فإن معظم السپاهية كانوا يؤخذون على الأخص من هنا ومن مقدونيا ثم من الصرب ومن بعض المناطق الأخر . وكان بين السپاهية الذين يرسلون إلى البوسنة كثير من أصل صقلبى . وبعد تصفية زعماء ممثلى طبقة النبلاء البوسنويين القديمة أثناء الفتح وبعده ، أبقى الأتراك أول الأمر لأفراد قليلين من أسر النبلاء ولعدد لا بأس به من ملاك الأراضى الإقطاعيين القدامى الأقل شأناً ، أملاكهم . وكذلك منح الفاتحون أراضى لمشايخ مربى الأغنام . وإلى هذا يعزى وجود الكثير من السپاهية المسيحيين فى ذلك الوقت ، وبخاصة فى الهرسك .

وجاء انحياز أصحاب الإقطاع البوسنوى إلى جانب الأتراك مبكراً بعض الشىء ، فى وقت كان لا مناص لهم فيه من الاعتماد على نفوذ الترك فى تسوية المخاصمات . ولهذا قيدت أرض أسرة دوقية باڤلوڤتش فى سجلات الأملاك العقارية سنة ٨٥٩ هـ (١٤٥٥ م) باعتبارها أرضاً تؤدى الجزية جملة واحدة (مقاطعة ؛ انظر : پاشوكالات أرشيوى ، ماليه ، دفتر رقم ٥٤٤) . وظل الحظر السياسى الذى يسير عليه هرسك ستيپان مدة طويلة معتمداً كل الاعتماد على الأتراك . وكذلك كان على أبنائه ن يعتمدوا بعض الوقت على الأتراك ، أما ابنه الأصغر فقد انحاز إلى الأتراك واعتنق الإسلام وتقلد منصب الصدارة العظمى خمس مرات فى حكم بايزيد الثانى وسليم الأول باسم هرسك زاده أحمد باشا . وتقلد عدد كبير من مواطنى البوسنة والهرسك التابعين إلى أسر إقطاعية إسلامية وغلمان جندوا من بين الرعايا طبقاً لنظام الدوشرمة وعلموا فى البلاط ، مناصب الوزارة والصدراة العظمى ، فمحمد باشا سوكولوڤتش (صوقوللى) وهو من رجال الدولة العثمانيين الأوائل الذين ولوا منصب الصدارة العظمى (٩٧٢ هـ / ١٥٦٤ م — ٩٨٧ هـ / ١٥٧٩ م) كان سليل أسرة صربية ذات جاه ، وكان ذوو قرباه المسيحيون بطارق فى الصرب بعد عوده بطريرقية پچ. ثم إن صلة الدم والنسب بين رجال من سلالات بوسنوية تقلدوا مناصب رفيعة وبين ذوى قرباهم ، قد ساعدت إلى حد كبير فى رفع أقدار بعض الأسر البوسنوية .

ومع أن صفوف السپاهيه كانت، إلى حد ما، تملأ بوافدين من الأجانب، إلا أن الغالبية كانت من سلالات وطنية تُجمع من بين إقطاعيي البوسنة القدامى أو من السپاهية الجدد الذين أقيموا أثناء الحكم التركي ؛ ورصدت السجلات العقارية الأولى لسنجق البوسنة أسماء مُسْلِمة السپاهية وذوى قرباهم من النصارى ، كما وجدت كذلك أسماء أفراد أسرهم كاملة مجتمعة حول أسماء بعض أصحاب المناصب البارزين (انظر : باشوكالت أرشبوى ، طاپو دفتر ١٨ و ٢٤) وكانت أملاك السلطان فى البوسنة فى تلك المدة وأملاك السنجق بكية تتاخم عدداً من چفتلكات يمتلكها ملاك إقطاعيون وغيرهم كما كان لبعض السپاهية چفتلكات علاوة على مالهم من تيمارات، ولو أن القاعدة فى معظم هذه التيمارات أن لا تشتمل على چفتلكات . وكانت الچفتلكات أملاكاً تورث ، وظل هذا حالها حتى لو فقد السپاهى حقه فى التيمار . والظاهر بعامة أن عدداً من الإقطاعيين الأوائل الذين دخلوا فى الإسلام قد احتفظوا بأراضيهم الموروثة على شكل چفتلكات ، وكانت هذه رغم ذلك قليلة العدد وتتكون من أملاك صغيرة . فالنظرية والحالة هذه لاتكاد تدعم ما ذهب إليه تروهلكا من أن النبلاء البوسنويين بقوا محتفظين بأملاكهم وقت الفتح وأنهم نجحوا فى الاحتفاظ بها حتى القرن الثالث عشر الهجرى (التاسع عشر الميلادى) والواقع أن عدد الچفتلكات استمر فى الزيادة ولو أنها زيادة طفيفة ، حتى بداية القرن العاشر الهجرى (نهاية القرن الخامس الميلادى) وهنالك ألغيت الچفتلكات التى من هذا القبيل آخر الأمر فى عهد السلطان سليمان القانونى . ومع هذا فقد قدر لهذه الچفتلكات أن تكون قاعدة ونمطاً من الماضى للتطور المقبل فى العلاقات الزراعية الخاصة بتقسيم الأراضى ؛

وكان أن أصبح نسل السپاهية المسيحيين وأفراد الأسر التى أسلمت الذين ارتفعوا بنصيبهم تحت الحكم التركى من السپاهية والزعماء ودزدارية قلاع وأصحاب مناصب سامية . ويسّرت الأهمية المعطاة للبوسنة ، باعتبارها من أرض الثغور ، للمسلمين الارتفاع إلى مراتب النفوذ والسلطة ، والحقيقة أنه بعد إيغال الجيوش التركية وغزو مناطق تحت حكم المجر ، أمر الكثير جدا من السپاهية أن يستوطنوا الأقاليم المفتوحة حديثاً ، ولكن هذا لم يأت بنفس النتائج التى أتى بها فى الصرب، حيث توقف إدخال الناس فى الإسلام منذ غزا الأتراك المجر . وكان إسلام الناس فى البوسنة والهرسك قد تسبب فى خلق قاعدة عريضة من المسلمين المجندين ، لامن أهل المدن فحسب بل من الفلاحين أيضاً .

وبدأ قبل الفترة السابقة على الغزو التركى خلق الظروف الضرورية لتطوير جماعات المدن فى البوسنة وبخاصة فى مراكز التعدين . وأخذت مدن البوسنة بأسباب التطور والنماء بعد أن توطد الحكم التركى. وكانت الصناعات التركية الدقيقة- وبخاصة الصناعات اليدوية التى يمتاز بها الشرق الأدنى - أرقى من مثيلاتها فى البوسنة فى فترات سابقة . وحصل بذلك تطور سريع فى الصناعات اليدوية والحرف ذات الطابع الشرقى أثناء القرنين الأولين من الحكم

التركى ، وتقدمت تقدما سريعا الصناعات المتصلة بإنتاج الجلود وصياغة الذهب والمهن المتصلة بإنتاج المعدات الحربية ومستلزمات أهل المدن . وكانت صناعة التعدين العثمانية من الناحية الأخرى أقل تطوراً عما كانت عليه فى البوسنة أو الصرب حيث كان المستوطنون السكسون قد أدخلوا أصولهم الفنية وقواعدهم فى التعدين . ونظراً لما أدخلته السلطات التركية من النظم الإدارية البيروقراطية فى مناطق المناجم التى أدمجت فى أملاك السلطنة (خاص) انتكست صناعة التعدين فى القرن الأول من الحكم التركى وهبط الإنتاج تبعا لذلك ، ثم هبط بنوع أخص فى حصيلة المعادن الثمينة . وزاد إنتاج الحديد مع هذا زيادة ضئيلة . ولهذه الأسباب كان نمو المدن فى البوسنة والهرسك أثناء الحكم التركى مقترنا (بصرف النظر عن الاعتبارات الحربية التى كانت أهم العوامل فى تحديد مواقع المدن وبنائها) لا بتنمية صناعات التعدين ، بل مقترنا أكثر من ذلك بتقدم الحرف والصناعات المتعلقة بها . وكانت المدن التى يقيمها الأتراك تقع كلها فى المواقع التى تتهيأ فيها جودة المواصلات . وعلى مدى النصف الثانى من القرن العاشر (الخامس عشر الميلادى) كان دخول الإسلام فى مدن أسواق التعدين فى البوسنة القديمة بطيئا ، وكان أقل تمهيداً إلى تطورها مما كانت عليه الحال فى المدن الجديدة التى بناها الأتراك على مواقع مدن أسواق سابقة . وهناك مثال جيد لذلك هو سراييفو وبنالوقة من بين مدن أخرى اتسعت وتطورت إلى مراكز للحرف ومحال للصناعات ، لكونها كانت مراكز للسلطات التركية والحاميات الحربية : وعلاوة على الموظفين المدنيين من المسلمين والجنود استمر سكان أمثال هذه المدن فى الازدياد بسبب هجرة المسلمين إليها من أماكن شتى حاملين معهم عادات وأساليب شرقية فى الحياة. وفى بادئ الأمر كان تجار دُبْرُوڤنيك هم الوحيدين أصحاب التجارة الواسعة .

وكان إنشاء أهم مدن البوسنة والهرسك من ابتكار ولاة أفراد ، وفى داخل هذه المدن وحوالها قامت أملاك هؤلاء الولاة ، ومصانعهم ، ودورهم ، وحماماتهم ، ودكاكينهم التى كانوا يوصون بها ويتركونها فى حياتهم وقفاً على أعمال البر والصدقات . وهكذا بنيت مساجد كثيرة وتكايا ومدارس دينية ومكتبات ملحقة بالمدارس والمساجد ، وأدخلت طرق الدراويش طقوسا صوفية وشعائر خليقة بأن يعجب بها سكان المدن . ومجمل القول أن مدن البوسنة والهرسك أصبحت معاقل للقوة التركية وموائل للثقافة التركية . وكذلك كان للمدن تأثير على الريف ، فاجتذب أعداداً كثيرة من الفلاحين وناساً من البقاع الريفية . وكان معظم المهاجرين فلاحين أسلموا ، وغير مسلمين لم يلبثوا أن دخلوا وشيكا فى الإسلام . وكان النصارى واليهود من أهل المدن قلة . وتزودنا أقدم سجلات العقارات التركية فى البوسنة والهرسك بأدلة من الوثائق تثبت موضوع الجدل بأن الإسلام الجماعى كان منشؤه فى المدن والنواحى الريفية التى تكتنفها . وتشير السجلات إلى أن الفلاحين الذين دخلوا فى الإسلام فى سنجق البوسنة إنما كانوا فى أول هذه الفترة حول

مدينة سرايفو فحسب : وفى سنة ٨٩٤ هـ(١٤٨٩)م. كان فى سنجق البوسنة أكثر من ٢٥,٠٠٠ دار للمسيحيين ونحو ١٣٠٠ للأرامل المسيحيات وأكثر من ٤٠٠٠ للعزاب منهم ، وذلك بالمقارنة بما يقرب من ٤٥٠٠ منزل للمسلمين وفوق ٢٣٠٠ للعزاب منهم (انظر : باشوكالت أرشيوى ؛ طاپو دفتر رقم ٢٤) وتدل السجلات الأولى لسنة ٨٨٢ هـ (١٤٧٧ م) للعقارات فى سنجق الهرسك (طاپو دفتر رقم ٥) وكذلك فى غيرها من سجلات العقارات أن اعتناق الإسلام لم يكن ابن لحظة ، ولا يوجد أى دليل يؤيد الزعم القائل بأن حشودا من الأشياع التابعين لكنيسة البوسنة المنشقة كانوا منضمين إلى الفاتحين . ولم يكن ليوجد مؤمنون مخلصون لكنيسة البوسنة (كريستيانى) فى غير بعض قرى الجبال فى الهرسك ، كما أن بعض المؤمنين بكنيسة البوسنة (كريستيانى) كانوا مقيدين على اعتبار أنهم يعيشون فى قرية مهجورة فى سنجق البوسنة . وكانت هذه هى الحالة الوحيدة ؛ ويبدو أن اضطهاد عشرين سنة لهراطقة البوسنة فى أيام الملك ستيپان توماش والملك ستيپان توماشيڤتش قد شتت شمل كنيسة البوسنة الهرطقة . ولاشك أن تحول هرسك ستيپان ڤوكچيش قد ساهم أيضا فى توهين مركز كنيسة البوسنة فى الهرسك . وقد اعترفت الحكومة التركية بالكنيسة الصربية الأرثوذكسية ، وتمتعت الكنيسة بموجب براءة سلطانية بحقوق وميزات كبيرة ؛ ومنح السلطان محمد الثانى الفاتح الكنيسة الكاثوليكية أيضا بعض الامتيازات ؛ ويتضح من المعلومات الواردة فى سجلات العقارات أن المؤمنين المخلصين لكنيسة البوسنة قد اعتكفوا فى نواح نائية منعزلة فى الهرسك ؛ وليس ثمة شاهد مسجل عن قيام أى تحول إلى الإسلام فى تلك الأنحاء ولا من السكان فى ذلك الوقت . والذى يستخلص من ذلك أن هراطقة البوسنة فى معظم المناطق كانوا قد ثابوا إلى الحظيرة (أرثوذكس أو كاثوليك) مما يستبعد معه تحول أتباع كنيسة البوسنة تحولا جماعيا إلى الإسلام .

ومع هذا فالراجح أن الاضطهادات السابقة من جانب الكنيسة الكاثوليكية مع الضغط الذى احتجت عليه الكنيسة الأرثوذكسية صاحبة الحق فى تحصيل أموال الكنيسة ، خلقت ظروفاً عملت على تحويل التابعين السابقين لكنيسة البوسنة إلى الإسلام ، ومهما يكن الأمر فإن تطور المدن إلى مراكز للإسلام وتأثيرها على القرى المجاورة قد أدى إلى انتشار الإسلام باطراد بين فلاحى بعض المناطق منذ القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر للميلاد) ، وهكذا وضع الأساس لاعتناق عدد عظيم من أهل القرى للإسلام . ولقب الفلاحون الذين يتحولون إلى الإسلام بلقب مميز لهم وهو « يوتور » ، وكانت ديانتهم خلطاً من الإسلام وعناصر أخرى ووثنية متنصرة ، ونصرانية وهرطقة نصرانية . وكان من أجل ذلك أن رفض الإقطاعيون والمستنيرون المتدينون من المسلمين اعتبار المسلمين من أهل القرى مساوين لهم .

واتخذت فى أيام سليمان القانونى التدابير للحد من تزايد سلطان طبقة الإقطاعيين التى كانت قد دخلت كلها فى الإسلام قبيل ذلك . فألزم سپاهية البوسنة بالانتقال إلى الأراضى التى فتحت حديثا ، وانتقلت التيمارات الشاغرة إلى سپاهية من نواح أخرى وغُيِّر الوضع فى الچفتلكات وصارت أراضى رعايا ، ولم يكن إلا وقتئذ ، ثم بعد ذلك على نطاق واسع ، أن استحوذ الكثير من ندماء البلاط على أملاك فى البوسنة عن طريق الابتزاز والرشوة . ومع هذا ، فلم يكن ثمت بد فى نفس الوقت من المهادنة نظراً لضرورات الدفاع وخاصة على الثغور ولوجود مساحات كبيرة من الأراضى المخربة . وعلى مدى النصف الثانى من القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) استمر عدد الچفتلكات التى فى حوزة أرباب الإقطاع وضباط الجيش فى الازدياد ، وبخاصة فى نواحى الحدود . وكان منصب قپودان خاصا فيما سبق بالخدمة على الأنهار فى الثغور ، ثم أصبح قائداً للحصون وأعمال الدفاع فى ناحيته . وكان يمكن لطبقة الإقطاع الوطنية أن تعتمد دائماً على منصب القپودان إن شاءت عونا مجدياً . وأضفى إنشاء إيالة البوسنة كثيراً من الأهمية على النبلاء الوطنيين .

وأثبت النصف الثانى من القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) أنه فترة نمو سريع وتطور فى بعض مدن البوسنة . وأعقب ذلك زيادة مطردة فى حجم التجارة مع المدن الإيطالية ، يقوم بها تجار من البلاد ذوو عزم، وتجار كبار من دبروڤنك ؛ وتمتع السكان المسلمون باعتبارهم الأغلبية بميزات معينة، وعاشوا فى أحياء خاصة بهم بمعزل عن النصارى؛ وأغلقت بعض نقابات المهن أبوابها نظراً لتدفق وافدين جدد ، ومن هذا القبيل هجرة سكان مسلمين إلى أماكن ومدن فيما وراء نهر ساڤا .

وظهرت فى النصف الثانى من القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) أمارات أزمة فى الكيان الإدارى العثمانى العام ، وازدادت ظهوراً فى مالية البلاد . وكان من نتائجها إضعاف كبير للقوة الحربية التركية . وظهر أثر الأزمة فى البوسنة أيضاً . وانتهت آخر المغامرات الحربية الهجومية بقيادة حسن پاشا بريدويڤتش بكلر بكى البوسنة بالاستيلاء على بهاچ ، وفى السنة التالية (١٠٠٢هـ = ١٥٩٣ م) منى جيش من البوسنة بقيادة حسن پاشا بهزيمة فادحة عند سيساك جرت فى أعقابها الحرب بين آل هبسبورغ وتركية .

(ب) فترة الأزمات فى الدولة التركية وهزائم العثمانيين الحربية :

بقى الكيان الإدارى وحجم إيالة البوسنة ، اللذان أخذا شكلا محدداً فى مطلع القرن الحادى عشر الهجرى (السابع عشر الميلادى) ، دون تغيير حتى نهاية القرن تقريبا . وكان حاكم الولاية فى هذا الوقت يحمل لقب وزير ، ونقل مقر الحكومة من بنالوقه إلى سراييڤو سنة ١٠٤٩ هـ (١٦٣٩ م) .

وانعكست الأزمة الاقتصادية والمالية للإمبراطورية العثمانية والصدوع التى أصابت الكيان العثمانى على

الأحوال السائدة فى البوسنة أيضاً ، حيث توالت الاضطرابات واستفحل الفساد . وكان لابد للحكومة المركزية — نظراً للصعوبات المالية وارتفاع تكاليف الإشراف على مساحات شاسعة من الأقاليم المحتلة — من أن توسع نظام تأجير الدخول الخاصة والهمايونية جميعها لآجال مسماة وأن تزيد الضرائب وتفرض أخرى جديدة . واتسع نظام التأجير لآجال حتى شمل تأجير الضرائب المحلية بل إيرادات التيمارات والزعامات التى اهتبلها ندماء السلاطين وكبار الموظفين الملحقون بالمكاتب المركزية وكثير من الرجال المشهورين فى العاصمة . وأصبح النظام البيروقراطى المتمركز الذى كان المقصود به قمع الطغيان وكبح جماحه ، مصدراً للفساد تمارسه السلطات المحلية أيضاً . ومن النصف الثانى للقرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) فصاعداً ازدادت الأعباء المالية واستغلال الرعايا (الفلاحين) ووقع العبء على مربى الأغنام بالمثل فى النواحى المستقلة ذاتياً ، وكانت الحرب الطويلة (١٥٩٣ — ١٦٠٦ م) تستنزف باستمرار الموارد التركية والقوة البشرية . وكان على البوسنة أن تتلقى صدمات الحرب فى مركزها المعرض للخطر . وبسبب الحرب اشتد القلق . وكثرت الفتن من جانب أهل الصرب فى الهرسك أثناء الحرب وبعدها . وطوال العقدين الأولين من القرن الحادى عشر الهجرى (السابع عشر الميلادى) أرسل ثوار سابقون من الأناضول إلى البوسنة ليكونوا ولاة عليها ، فارتدوا فى البوسنة ثواراً كما كانوا ، وكانوا يستطيعون دائماً الاعتماد على عون جموع كبيرة من الساخطين من طبقة السپاهية الوطنيين الذين اشتد بهم الغضب والبغضاء لما كان ينعم به على ندماء السلطان والقريبين من السلطات المركزية من تيمارات وزعامات ، ومن ثم أتيح المجال للأفراد والبيروقراطيين المحليين أن يستولوا على أملاك فى حجم عدة تيمارات معاً . وكان الولاة الترك — الذين كانت مدة حكمهم قصيرة إلى حد ما — شديدى الرغبة فى جمع الثروات واستغلال البلاد لمآربهم الذاتية ، مثلهم فى ذلك كمثل كبار الموظفين الذين ترسلهم الحكومة للتحرى عن سوء التصرف وتقصى أسباب الاضطراب .

واستمرت طبقة الإقطاع الوطنية — رغم قيام الأحوال التى من هذا القبيل — فى نمو وازدادت قوة ، ونجح تحويل أراضى الفلاحين إلى چفتلكات تملكها الولاة العسكريون والسپاهية والمواطنون الموسرون كما نجح نقل ملكية الأملاك الحرة الموروثة (بشتينا) التى كانت لرؤساء القرى (كنزإس) وأراض أخرى من غير هذا القبيل . وكان يطلب من الفلاحين مستأجرى مثل هذه الچفتلكات (چفتچى ، كمك) أن يوردوا لصاحب الچفتلك ثلثا من ربع (وفى فترة متأخرة عن ذلك خمس ، وفى بعض الحالات تسع) محصولهم . علاوة على إجبارهم على العمل فى الچفتلكات التى يملكها صاحب الچفتلك خاصة لنفسه . وأمثال هؤلاء المستأجرين ملزمون بدفع العشر والسالارية وباقى المكوس وعوائد نظام التيمارات إلى السپاهية (أصحاب الأرض) إذا كان الچفتلك جزءاً من تيمار أو زعامت كما كانت الحال فى

معظم الأحوال : واتسع نظام حكومة القبودانات حتى طبق فى النواحى الداخلية للبلاد ، ذلك أن الحكومة المركزية كانت عاجزة عن تهيئة الوسائل للاحتفاظ بجيش من المرتزقة بالحجم الذى تدعو إليه الحاجة . وما إن بلغت الأمور هذا الحد حتى تغطرس القبودانات وصاروا يضربون بأوامر الباشوات عرض الحائط .

وأذعن السلطان أحمد (١٦٠٣-١٧١٧م) لمطالب سپاهية البوسنة الذين كان يؤيدهم الباشا ، وأصدر فرماناً قرر فيه الحق فى توارث التيمارات فى الأسرة (أوجاقلق) متى كان الوارث من أبناء أو إخوة المتوفى أو من ذوى قرباه الذين يعيشون فى الأسرة (أوجاق) .

وأثرت التغييرات فى ملكية الأراضى وفى السياسة الاقتصادية على الفلاحين المسيحيين بنوع خاص ، وقلما تدخل أحد فى أراضى الفلاحين المسلمين . ووسعت الضرائب المتصاعدة والاستغلال المتزايد من شقة الانقسام الموجود بين طبقتى الفلاحين . ومن ثم كثر فرار الفلاحين النصارى عبر الحدود وازداد الخارجون على القانون (بالتركية : حيدوت) الذين عملوا قطاع طرق وهددوا الأمن فى الطرق .

وصارت الاتجاهات نحو تطوير الزراعة وغيرها من فروع الاقتصاد القومى التى تجلت فى فترة مبكرة ، أشد ظهورا أثناء النصف الثانى من القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) ، وأثناء القرن الحادى عشر الهجرى (السابع عشر الميلادى) وأخذت صناعة التعدين فى التدهور ووصلت فى آخر القرن إلى الحضيض . ونمت المدن وتطورت فى النصف الثانى من القرن السادس عشر والنصف الأول من القرن السابع عشر الميلادى نتيجة لاتساع الصناعة والتجارة . وثبت أن افتتاح ميناء أسپليت (١٥٩٢) — المنافس لميناء دبروڤنك — حادث ذو أهمية عظيمة فى تجارة البوسنة . وخضعت النقابات المهنية فى المدن لأمر الإنكشارية دون سواهم ، مما أدى بعد ذلك إلى تحول هذه النقابات إلى مؤسسات مغلقة . وظهر الأعيان (انظر هذه المادة) والأغوات ذوو السطوة فى أعداد متزايدة . وكان جانب من سكان المدن مع ذلك ، من المسيحيين ، وكان منهم صناع وتجار . وتبع ازدياد هجرة أهل القرى إلى المدن زيادة الضرائب على الأراضى المهجورة زيادة كبيرة . وطوال النصف الثانى من القرن العاشر والنصف الأول من القرن الحادى عشر الميلاديين ارتفع شأن بعض المدن وحجمها وبخاصة مدينة سراييفو . وساعد تكدس الثروات على الاشتغال بالربا ، وكان فى المدن — علاوة على الطبقة المسلمة الموسرة — أسر مسيحية بذاتها من تجار أغنياء وتجار جملة — مرابون مسيحيون . وظهر فى النظام الاجتماعى المدنى اتجاه واضح نحو تفرقة حادة بين الذين هم أغنياء (الطبقة ذات النفوذ السياسى) وبين الطبقة الدنيا من فقراء المدن . وحدث فى القرن الحادى عشر الهجرى (السابع عشر الميلادى) عدة اضطرابات وأعمال شغب خطيرة بين فقراء سراييفو وجلهم من المسلمين .

وحالت حرب الثلاثين السنة فى أوروبا فى النصف الأول من القرن الحادى عشر الهجرى (السابع عشر الميلادى) دون قيام عمليات حربية كبرى ضد الأتراك . على حين تسببت حربان طويلتان فى النصف الثانى من القرن فى كثير من الآلام ؛ وهبط مستوى الأحوال المعيشية والاقتصادية فى إيالة البوسنة . فالحرب ضد البندقية (١٦٦٤ — ١٦٦٩ م) والأخرى الأقصر منها ضد آل هبسبرغ (١٦٦٣ — ١٦٦٤ م) دارت رحاهما على أراضى ولاية البوسنة حيث توالت الغارات . وكان من نتائج فرار السكان المسيحيين عبر الحدود أن انضم كثير من هؤلاء الفرار (ويسمون أوسكوتشى) إلى الخدمة العسكرية فى البندقية . وكان فى الهرسك أيضاً اضطرابات وقلاقل قام بها الشعب . ثم جاءت بعد الحروب فترة أربع عشرة سنة من سلام رحب به الناس ، ونشأ عنه — إجمالا — توحد السلطان التركى . وكان الهجوم على ڤينا فاتحة حرب جديدة مع الحلف المقدس ، دامت وقتاً طويلا (١٦٨٣ — ١٦٩٩م) ، وللمرة الأولى أفلتت البوسنة جنوبى الساڤا من أن تكون ميداناً للعمليات الحربية . بيد أنه كان على الجيش البوسنوى أن يشترك فى الحرب ويدافع عن الحدود . واحتلت الجيوش النمسوية بصفة مؤقتة بعض النواحى جنوبى نهر الساڤا (سنة ١٦٨٨م) وبعد تسع سنوات تقدم الأمير أيوجين — عقب موقعة سنتا — حتى سراييڤو وأتى عليها إحراقاً سنة ١١٠٩ ﻫ (١٦٩٧ م) وهاجر السكان المسيحيون — وبخاصة الروم الكاثوليك — وانسحبوا مع الجيوش المغيرة . وجاء الطاعون فى أعقاب الحروب الطويلة : واحتفظت إيالة البوسنة بمقتضى شروط معاهدة صلح كارلوڤتس (١١١٠ ﻫ ١٦٩٩م) — بحدود البوسنة والهرسك الحالية فى الشمال والغرب مع بعض تغيرات طفيفة . على أنه بدئ فى إقامة تحصينات جديدة على هذه الحدود ، وترميم القديم منها ، وأنشئت وظائف قپودان أكثر مما كان : واشتملت الإيالة على خمسة سناجق : (البوسنة ، الهرسك ، كليس ، تسڤورنك ، وبهاچ) وألغى السنجق الأخير بعد ذلك بوقت قصير . ونقل فى هذا الوقت مقر وزير البوسنة من سراييڤو إلى تراڤنك .

وعاد المسلمون اللاجئون من الجهات التى تخلت عنها المجر وسلاڤونيا وكرواتيا ودلماشيا وأقاموا فى البوسنة على الأراضى المهجورة أو القليلة السكان التى سمح لهم بامتلاكها باعتبارها چفتلكات ؛ وكان هؤلاء المستوطنون الجدد يشعرون بالكراهية والمقت نحو الدول المسيحية والعصاة مما أدى إلى زيادة الفرقة والشقاق بين المسلمين والمسيحيين ؛ وجاء عدد من المستوطنين للإقامة فى المدن ، وكانوا فى معظمهم تجاراً وأصحاب مهن وجنوداً .

واستدعى موقع إيالة البوسنة المعرض للغزو بذل جهود كبيرة من السكان المسلمين . وبمقتضى معاهدة صلح پوژاريڤاچ (١١٣٠ﻫ/١٧١٨ م) أعطيت النمسا حزاماً من الأرض جنوب نهر الساڤا ، وأعطيت بعض المناطق حول الحدود الغربية أيضاً للنمسا والبندقية . وبالرغم من الخراب الذى سببه الطاعون وما اقترن به من تعاقب مواسم حصاد سيئة ،

وخسائر فادحة فى الأرواح منى بها سپاهية البوسنة ، فقد أحرز جيش من البوسنة تحت قيادة حكيم أوغلى على پاشا نصراً حاسما على النمسويين عند بنالوقة سنة ١١٥٠ ﻫ (١٧٣٧م) . وانتزعت معاهدة بلغراد سنة ١١٥٢ ﻫ (١٧٣٩) من النمساكل البلاد التى كان النمساويون قد غنموها بمقتضى معاهدة پوزاريڤاچ ، ما عدا حصن فوريان .

وما إن حان هذا الوقت حتى كان النبلاء الإقطاعيون البوسنويون بخاصة ، والمسلمون بعامة ، قد فقدوا ثقتهم بسلطان الإمبراطورية . وعزز وفود الإنكشارية من الأقاليم المهجورة المركز الممتاز لبعض المدن ، وبخاصة سراييڤو التى كانت قد منحت استقلالا ذاتياً فعلياً . وأعطيت السلطة العظمى للأعيان والحكام العسكريين (پاشوات) والقپودانات وأصبحت هذه الطبقة من كبار الموظفين هى الممثلة الرئيسية للسلطة السياسية . وفى أيام على پاشا أنشئ مجلس الأعيان ، وكان تكوينه من أعيان البلد والقپودانات وذوى الحيثية من جهات مختلفة من الإيالة ، وكان المراد من المجلس أن يمارس الرقابة على الوزير نفسه ، ومنح السلطة لكى يحدد بعض إيرادات الوزير .

ولما كان المجلس منبثقاً من هذه الطبقة المتميزة فإن وجود النبلاء المسلمين المحليين إنما قام على إخضاع الفلاحين معتمداً على توسيع رقعة الاسرقاق توسعاً آخر وتسلم البيكوات والأغوات ، بصفهم سادة الأرض والچفتلكات ، چفتلكات جديدة أو استولوا عليها . وتسببوا بذلك فى أن يستوطن فلاحو الأراضى التى تربى الماشية أراضى أخرى مهجورة . وكانوا يعملون مستقلين عن السلطة المركزية . واغتصب القپودانات سلطات وأعمال موظفى الدولة وأجروا إيراداتها ووضعوا أيديهم على الچفتلكات واقتنوا الأملاك بشتى الوسائل . وهناك أسر قپودانات مسجلة فى العقود الأولى من القرن الثانى عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) بلغت مراكز سامية فى المجتمع قرب نهاية القرن .

وكان لابد لوزراء البوسنة من رفع فئات الضرائب ، وفرض غيرها من مكوس وضرائب وذلك لكى يحصلوا على الثروة ويعتاضوا ما دفعوه من ضرائب ورشاوى فى سبيل الحصول على مناصبهم . والواقع أنهم كانوا فى كثير من الأحوال يطالبون بتوريد بضائع بالذات على الفور دفعة مقدمة من ضرائب تستحق الأداء بعد ٦ — ٩ أشهر ، وقد أثار هذا العمل سلسلة من الفتن والقلاقل بين سكان المدن الفقراء والفلاحين المسلمين دامت عشر سنوات فى منتصف القرن الثانى عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) .

وكان لمثل هذه الظروف أثرها المشئوم على التجارة فى المدن والقرى على حد سواء . وكانت الأحوال السائدة نحسه حطيره أصابت النمو الإقتصادى للبلاد .

وفى الحرب بين النمسا وتركية (١٧٨٨—١٧٩١) ألقيت مسئولية الدفاع عن نواحى الحدود على قوات البوسنة . وبصرف النظر عن استيلاء الجيوش النمسوية على بعض حصون الحدود (١٧٨٨ —

١٧٩٠ م) فإنهم لم يحرزوا إلانجاحاً هزيلا. وتنازلت تركية بمقتضى معاهدة سفيشتوف عن جزء صغير من أراضيها . وجلا النمسويون عن الحصون التى احتلوها .

وفى مستهل القرن الثالث عشر الهجرى (نهاية الثامن عشر الميلادى) أدخل السلطان سليم الثالث سلسلة من الإصلاحات والإجراءات لكبح جماح الإنكشارية . وجاءت سياسة الإصلاحات المقترحة معاكسة للأسس الثابتة والنفوذ السائد لطبقة الأشراف من المسلمين ، وللمركز المتميز للسكان المسلمين فى المدن فى إيالة البوسنة .

(ج) فترة الإصلاحات فى تركية والفتن فى البوسنة :

لم يكن فى الإمكان أن تقابل الإصلاحات التركية الجديدة فى البوسنة الا بالسخط ، وذلك لتدخلها كما هو واقع ، فى الكيان الحربى الوطيد . ولأنها موجهة ضد الإنكشارية وسپاهية الجيش . وشنت عدة حملات على العصاة فى بلاد الصرب اشترك فيها بيكوات وأغوات وجموع غفيرة من سكان المدن ، ومع هذا فقد انهزم الجيش البوسنوى هزيمة فادحة عند ميشار (١٨٠٦م) . وحدثت بعد ذلك بقليل قلاقل من فلاحى الصرب فى البوسنة ولكنها أخمدت سريعاً . واحتاج الأمر إلى جهود أكبر ليتم قمع تمرد الدروبنياكية فى الهرسك قمعاً باتاً . واشترك مسلمو البوسنة كذلك فى قمع القلاقل فى بلاد الصرب سنة ١٨١٣ م .

وتحسنت التجارة العابرة (ترانزيت) أثناء فترة حصار نابليون للقارة . واستخدمت طرق البوسنه فى ذلك الوقت لنقل القطن بصفة خاصة ؛ وقام بهذا العمل تجار من الصرب ويهود، أصبح كثير منهم بسبب ذلك من الأغنياء . واعتمد التجار المسلمون فى البوسنة فى نجاحهم على الاحتفاظ بالميزات والحقوق الخاصة التى كانت لهم : ونالت سراييفو قسطاً كبيراً من الاستقلال إزاء الوزراء ؛ ونشبت حالات متتالية من الخلاف الخطير والنزاع بين الوزير والأهلين ، أفضت فى بعض الأوقات إلى مقاومة مسلحة . وبتعيين جلال الدين پاشا ووصوله سنة ١٨٢٠ م استتب القانون والنظام بتضحيات كبيرة فى الأرواح . وكان إلغاء نظام الإنكشارية باعثاً على فتنة قام بها الجماهير مرة أخرى وبخاصة فى سراييفو ، وأخمدها عبد الرحمن پاشا ؛ واستمر السخط العام مع ذلك ومقاومة الإصلاح ؛ وعندما بذلت محاولة فى سنة ١٢٤٦هـ (١٨٣١ م) لتنفيذ الإصلاحات وإعادة تنظيم الجيش قامت فتنة تزعمها نبلاء البوسنة المسلمون بقيادة حسين قپودان گرادا شچفتش . وطالب العصاة باستقلال البوسنه والهرسك استقلالا إدارياً تاماً ، وبحقهم فى اختيار وزيرهم ، وأن تؤدى البوسنة جزية سنوية للسلطان . وهى مطالب لو أنها أجيبت لكان معناها حماية ميزات الأشراف والنظام الحربى القائم ؛ ومع هذا ، فإنه عندما ابتدأ الصدام اعتزل قپودانات الهرسك بقيادة على أغا رضوان بكوفتش هذه الحركة . ورغم انتصار حسين قپودان على الجيوش الهمايونية والتفاهم الذى توصلوا إليه مع الصدر الأعظم ، فقد انتهى هذا النجاح الأولى العظيم إلى

لاشىء بسبب مطامع القائد الشخصية. (انتخب لمنصب الوزارة فى أوائل جمادى الأولى سنة ١٢٤٧هـ = ١٧ من أكتوبر سنة ١٨٣١) ، والتنافس بين زعماء البوسنة ، وسحقت حركة العصيان . وأعلنت الهرسك « پاشا لق » بحكمها على پاشا رضوانبكوڤتش سنة ١٨٣٣ .

وبعد إخماد حركة العصيان ألغى توارث القپودانلق (سنة ١٨٣٠م) وحل محله المُسلَّمْلق ؛ وعين القپودانات السابقون والأعيان والسپاهية (الذين ألغى نظامهم) مسلّمية وأعطوا لقب القواد ؛ وكانت سياسة اليد الحديدية فى القفاز المخملى هى السياسة التى استخدمها الباب العالى تجاه أشراف البوسنه والمتبرمين الشُكَّس . واستمر التصادم قائماً رغم ذلك وبخاصة بين سكان سراييڤو والوزراء ؛ وتشتت شمل المقاومة نهائياً على يد عمر پاشا لاطاس ، وهو ضابط صغير سابق فى البحرية النمسوية ، ولد فى ليكا (كرواتيا) وأرسل سنة (١٨٥٠–١٨٥٢م) إلى البوسنة بسلطات خاصة على رأس قوات كبيرة. ونجح فى تحطيم النفوذ السياسى الكبير الذى كان لأشراف البوسنة ، ووضع الإصلاحات موضع التنفيذ ؛ وأعدم على پاشا ، وألغى پاشالق الهرسك . وقسمت البوسنة إلى ستة قائمقاملق والهرسك إلى ثلاثة ، وصارت سراييڤو المقر الرسمى للوزير .

وأجريت إصلاحات أخرى فى إدارة إيالة البوسنة أثناء تولى طوپال عثمان پاشا (١٨٦١ – ١٨٦٩ م) منصب الوزير ؛ وقسمت البلاد إلى سبعة سناجق وأنشئ مجلس الولاية فى سنة ١٨٦٦ ، وهو جماعة استشارية على أساس طائفى ، وشرعوا فى تطبيق النظم العصرية على أحوال المعيشة والخدمات الصحية والمواصلات ؛ (مدت أول سكة حديدية بنالوقة – نوڤى سنة ١٨٧٢ م) وأنشئت مطبعة الولاية فى الستينات من القرن ، وفتحت عدة مدارس ؛

وساعدت الإصلاحات والإجراءات التى اتخذت على تطوير فروع من الاقتصاد القومى ، وتحسنت التجارة والصناعة ، وإن كانت النقابات المهنية قد تعرضت للخطر بسبب تطور السوق ، وأثرى كثير من الأسر الصربية فى المدن ، وكان من نتيجة ذلك أن الريف بدأ يحس بنفوذ المواطنين من الصرب .

غير أن الإصلاحات لم تكن بعيدة الغور بحيث تتناول جوهر الكيان الزراعى وقضاياه ، فبإلغاء نظام السپاهية جُعلت العشور ضريبة تؤدى للدولة ؛ وسُن نظام لمعاشات تجرى على السپاهية تعويضاً لهم عن فقدان دخلهم وحل هذا النظام محل الإيجارات ؛ ومع هذا ، شرع السپاهية فى تحويل أراضى الزراعة الحرة المتبقية إلى چفتلكات ليعوضوا بذلك خسائرهم ، وتم هذا قبيل منتصف القرن الثالث عشر الهجرى (التاسع عشر الميلادى)، ولذلك بقى حق تملك الأرض حسب النظام الإقطاعى واستئجار الأرض ملازماً للفلاحين المسيحيين ، لأن الفلاحين المسلمين ظلوا باقين على حيازة چفتلكاتهم ؛ وكان القصد أن يكون تحمل الضرائب الفادحة واقعاً فى أكثره على كاهل الفلاحين ، وعلاوة على ذلك فإن

الضرائب والمكوس التى أكره الفلاحون (كمت) على دفعها دون مسوغ لم يكن لها نصاب معين بل كانت تُجبى استبداديا : ومثل هذه الأحوال كانت سبباً فى السخط العام بين الفلاحين ، وأثارت فتناً متوالية :

وأخذ طاهر باشا وزير البوسنة على عاتقه تسوية المسألة الزراعية (فى سنة ١٨٤٨ م) ويقضى مشروعه الجديد بأن لملاك الچفتلكات أن يحصلوا على ثلث المحصول السنوى ، وأن تلغى السخرة ، وذلك فيما عدا الهرسك التى سمح فيها للفلاحين (كمت) بتوريد الثلث من محصولهم ، على أن يسرى مفعول التعهدات التى أخذت على ملاك الچفتلكات فى مدينة سراييفو — كتزويد الفلاحين (كمت) بالبزور والثيران والمساكن فى كافة أنحاء البوسنة : ولكن ملاك الچفتلكات أخذوا يحصلون على ثلث المحصول فى كل مكان ، وأصروا على السخرة . ولم يوفوا بتعهداتهم التى قطعوها على أنفسهم . وسبّب هذا الكثير من السخط بين الفلاحين ، ولم يرض عنه ملاك الچفتلكات أيضاً ، وأقتضى الأمر القيام بمحاولات فاشلة قبل أن يبت فى الأمر نهائياً — بعد أن أصبح القانون الزراعى نافذاً (فى خلال شهر رمضان سنة ١٢٧٤ هـ) بمرسوم أعلن فى صفر سنة ١٢٧٦ هـ (سبتمبر ١٨٥٩م) يقرر الإجراءات المألوفة بالنسبة للفلاحين (كمت) : ولم تتخذ ، مع ذلك ، شروط لتوحيد نظام الضرائب وغيرها من المكوس لتطبيقها فى أنحاء البوسنة والهرسك كافة . وبقيت مواد المرسوم الخاصة بنظام حق ملكية الأراضى سارية المفعول حتى نهاية سنة ١٩١٨ م .

وتسببت هذه الأحوال غير المرضية فى قيام سلسلة من الفتن بين الفلاحين حوالى منتصف القرن التاسع عشر الميلادى : وعندما تضافرت جهود حشود من الفلاحين النصارى والفلاحين (كمت) والأغوات والبيكوات ، أخذت الفتنة الكبيرة فى سنة ١٨٧٥ م لوناً سياسياً باشتراك سكان المدن من الصرب فيها ، وبخاصة بعد نشوب الحرب بين بلاد الصرب والجبل الأسود وبين تركية : والواقع أن فتنة الهرسك كانت جماعية ، أما فى البوسنة فإنه لم يشترك فيها غير نواحى التخوم : واستدعى قيام الفتنة تدخل الدول العظمى . وقضت معاهدة سان ستفانو بأن تمنح تركيةُ البوسنةَ والهرسك استقلالا ذاتياً .

ووضعت البوسنة والهرسك تحت انتداب النمسا والمجر بمقتضى شروط مؤتمر برلين : ولقيت الجيوش النمسوية المجرية التى أرسلت لاحتلال البلاد مقاومة من مسلمى البوسنة لم تكن فى الحسبان ، وكان على رأس الثوار رجال الطبقة الدنيا ، لأن الرجال ذوى المكانة من أهل البوسنة لم يرغبوا فى الانحياز إلى فريق دون الآخر بعد انسحاب السلطات التركية والجيش — اللذين حرضا الشعب على الثورة ضد الغزاة وتأليف حكومة من الشعب فى سراييفو . وابتدأ الاحتلال فى ٢٩ من يولية وتم فى ٢٠ من أكتوبر ١٨٧٨ م : واتخذت إجراءات صارمة لتحطيم المقاومة فى بعض النواحى ، وبخاصة حول مدينة سراييفو وفى داخلها .

المصادر :

الدراسات التاريخية المتعلقة بفترة الحكم التركى فى البوسنة والهرسك أبعد من أن تكون كاملة . ولو أنه طرأ عليها الكثير من التقدم أخيراً . ولم ينشر بعد معظم المواد التاريخية المتعلقة بهذا العهد . ويتولى المعهد الشرقى بسراييفو جمع هذه المواد للنشر وتحقيقها؛ وسجلات ضرائب الأملاك التركية مع مجموعات (قانوننامه) المحفوظة فى باشوكالت أرشيوى بإستانبول ؛ ومجموعات « وقف نامه » (كتب عنها H. Krcshvljakovich و F. Spaho و H. Shabanovich و G. Elezovich وآخرون) . ووثائق مخزونة فى دار حفظ الوثائق فى دُبْروڤنك (كتب عنها F. Kraelitz, و Ch. Truhelka و J. Radonich و H. Sabonovich و G. Elezovich و V. Skarich وآخرون) ذات أهمية خاصة بالنسبة للجزء المتقدم من فترة الحكم التركى . وكذلك «قاضى سجلات» الخاصة بالقرن السابع عشر ومعها شذرات من سجلات من القرن السادس عشر الميلادى ومواد سجلات عامة (المعهد الشرقى ، مكتبة خسرو بك وغيرها) ، وبعض السجلات العامة لولاية البوسنة (من منتصف القرن التاسع عشر الميلادى) محفوظة فى المعهد الشرقى بسراييفو . وتوجد معلومات قيمة تتعلق بالجزء الأخير من الفترة فى التاريخ الإخبارى الذى لم ينشر بعد، وعنوانه «تاريخ ديار بوسنه» لصالح صدقى أفندى حاجى حُسَيْنوڤچ المعروف باسم « مُوَقّت » فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر الميلادى : والنسخة بخط يد المؤلف مودعة فى المعهد الشرقى بسراييفو .

وأهم مجموعات المصادر ما يلى (١) .Ck Truhelka: *Tursko-slovjenski Spomenici dubrovachke archive*، گلاسنك زم . متحف البوسنة والهرسك سنة ١٩١١ (٢) H. Sabanocivh : *Najstarije vakufname u Bosni, Prilozi za orijentalnu filologiju*، الجزء الثانى (سنة ١٩٥١ م) والجزء الثالث والرابع (سنة١٩٥٢) . (٣) *Monumenta Turcica historiam Slavorum Mer. illustrantia*، الجزء ١ ، *Kanuni i Kanun-name*، المجلد الأول (تحقيق المعهد الشرقى بسراييفو) ، سراييفو سنة١٩٥٧ (٤) J. Matasovich : *Fojnichka regesta, Spomenik srpske Akademije Nauka* المجلد ١١٢ (سنة ١٩٣٠) . (٥) نقوش بلغات شرقية اكتشفت فى البوسنة ونشرها M. Mujesinovich فى *Prilozi za orijentalnu filologiju*، الجزء الثانى سنة١٩٥١ ، والثالث والرابع سنة ١٩٥٢ — ١٩٥٣ وغيرها . (٦) وكتب Kuripeshich (١٥٣٠) وأوليا چلبى من منتصف القرن السابع عشر أهم من غيرها من كتب الرحلات التى تحتوى على معلومات وبيانات قيمة . (٧) نشر H. Hadzhibegich : المصادر الخاصه بابتداء الفتنه سنة ١٨٧٥ فى *Turski documenti o pochetka Ustanka u Hercegovini i Bosni 1875*، فى *Prilozi za orijentalnu filologiju*، الجزء الأول (سنة ١٩٥٠) .

تواريخ عامة عن البوسنة :

(٨) S.Bachagich: *Kratka uputa u proshlost Bosni i*

Hercegovine ، سراييڤوسنة ١٩٠٠ (٩) M. Prelog :
الجزء ، *Provijest Bosne u doba osmanlijske vlade*
الأول والثانى ، سراييڤو ، سنة ١٩١٢
و١٩١٣ . وقد عفى عليهما الزمن الآن (١٠)
بلغرادسنة ١٩٤٠ ، *Historije Bosne i* : V. Corovich
(الكتاب الأول المطبوع لغاية سنة ١٤٨٢ م
فحسب) (١٠) *Historija Naroda Jugoslavije i* ،
بلغراد سنة ١٩٥٣ ، ص ٥١٤ – ٥٧٦
(إلى سنة ١٤٨٢ أيضاً) . ويوجد مختصر
لتاريخ البوسنة والهرسك تحت الحكم التركى
فى (١١) ، *Istorije Naroda Jugoslavije* ، الكتاب
الثانى (تحت الطبع) (١٢) القرون الخامس عشر
والسادس عشر والسابع عشر ، كتبها N. Filipovich (١٣)
وكتب عن القرن الثامن عشر H. Kreshevljakovich
(١٤) وكتب تاريخ الثقافة H. Sabanovich ·
واستخدمت المادة التاريخية التركية التى لم تنشر بعد
وخاصه سجلات ضرائب الأملاك ومراجع عن
المصادر والمراجع .

مجلات ورسائل :

(١٥) H. Sabanovich : *Pitanje turske vlasti*
u Bosni do Pohoda Mehmeda II 1463
god., Godishnak Ist. *drushtva Bosnei Bosnaski*
الكاتب (١٦) سنة١٩٥٦ *Hercegovine vi i Poshaluk*
نفسه : *Bosanski pashaluk do kraja XVII vijeka*
(رسالة جامعية تحت الطبع) *postanak i upravsa padjela*
(١٧) H. Kreshevljakovich : *Kapitanije u Bosni i*
Hercegovini ، سراييڤو سنة ١٩٥٤ (١٨)
H. Handzich : *Pogled na sudstvo u, Bosni*
، سراييڤو ، *Hercegovini za vrijeme turske vlasti*
سنة ١٩٤٠ (١٩) Ch. Truhelka : *Historichka*
متحف ، *Podloga agrarnog pitanja u Bosni*
گلاسنك زم ، المجلد السابع عشر (١٩١٥) (٢٠)
V. Chubrilovich : *Poreklo muslimankog Plemstva*
، المعهد اليوغوسلافى ، الجزء الأول سنة *u Bosni*
١٩٣٥ (٢١) M. Handzhich : *Islamizacija*
Bosne Hercegovine ، *porijeklo Bosnaskohercegov-*
(٢٢) ١٩٤٠ سراييڤو ، سنة ، *achkih muslimana*
A. Solovjev : *Nestanak bogumilstva* ، *islamizacija*
Bosne (٢٣) *Godisnjak* Ist *Drustva Bosne*
N. Filipovich (٢٤) ١٩٤٩ ج١ سنة *Hercegovinek* :
Pogled na osmanski feudalizam (*s posebenim*
obzirom na agrarne odnose), *Godishnak* Ist *drushta*
١٩٥٢ ، الجزء الرابع ، سنة ، *Bosne Hercegovine*
(٢٥) B. Djurdjev : *O vojnuimu sa osvrtom na*
razvoi turskog feudalizma i na pitanje bosanskog
، متحف گلاسنك رم ، الجزء الثانى سنة *agaluka*
١٩٤٧ (٢٦) N. Filipovich : *Odzhakluk timari*
فى *Prilozi za Orijentalnu* ، *Bosni i Hercegovini*
(سنة ١٩٥٤/١٩٥٥) . ، المجلد الخامس *filologiju*
(٢٧) H. Kreshvljakovich : *Gradska privreda i*
esnafi u Bosne i Hercegovine, Godishjak Ist.
، (سنة ١٩٤٩) *Drushtvu Bosne i Hercegovine*
(٢٨) V. Skarich : *Staro Rudarsko provo i tehnika*

(٢٩) ١٩٣٩ بلغراد ، سنة *u Sribji i Bosni*

Sarajevo i njegova okolina od : V. Skarich

، *najstarijih vremena do austro-ugarske okupcije*

: A. Handzhich (٣٠) ١٩٣٧ سراييفو سنة

Bosnanski namjesnik Hekim-Oglo Ali-Pasha Prilozi

za orijentalnu filulogiju ، المجلد الخامس (سنة

Pobuna : F. Spaho (٣١) . (١٩٥٥ / ١٩٥٤

u tuzlanskom srezu polovicum Glasnik zem. muzeja,

(٣٢) (١٩٣٣ مجلد ٦٥ (سنة *Osamnaestog vijika*

Bosanski namjesnik mehmedpacha : A. Bejtich

١٧٥٢) ، *Kukavicainijegova zaduzhbine v Bosni*

Prilozi za orijentalnu(١٧٦٠ — ١٧٥٧ و١٧٥٦ —

filologiju ، المجلدان السادس والسابع (١٩٥٦ —

Is proshlosti Bosne : V. Skarich (٣٣) . (١٩٥٧

i Hercegovine XIX vijeka, Godishujak ist. drushtva

: L. Ranhe(٣٤) ١٩٤٩ ،سنة *Bosne i Hecegovine I*

Die letzten Unruhen in Bosnien 1820 - 1832,

Hist.-politische zeitschrift ، المجلد الثانى (١٩٣٥) .

Agrarno pitanje u Bosni : V. Popovich (٣٥)

i Hercegovini i turski neredi za vreme reforme

Abdul Medzhida (1839-1861) ،بلغراد سنة١٩٤٩ .

Erinnerungen aus dem : J. Koetschet (٣٦)

Lelien des Sirdar Ekrem Omar Pascha ، سراييفو

Osman der : J. Koetschet (٣٤) . سنة ١٨٨٥

، *letzte grosse Wezir Bosniens und seine Nachfolgu*

: V. Chubrilovich (٣٥) ١٩٠٩ ، سراييفو

Bosnaski ustanak 1875-a1878 ، بلغراد سنة١٩٣٠ .

٣ — الثقافة الإسلامية فى البوسنة والهرسك

كان من شأن إسلام فريق من أهل البوسنة والهرسك ، وهو من ثمار الفتح التركى ، أن وسم الحياة والثقافة فى االبلاد بميسمه . وكان أسلوب المعيشة ، العامة والخاصة، عند مسلمى البوسنة والهرسك شبيها بأمثاله فى الولايات الأخرى من الإمبراطورية العثمانية ، وبخاصة فى المدن ؛ وكانت المحلات فى المدن هى قوام الثقافة الإسلامية فى البوسنة والهرسك ، إذ كان الطابع المسيطر عليها حضريا فى مداه وسماته . وكان للفلاحين المسلمين خصائص معينة لاصلة بهم . ونظراً لاصطباغ البلاد بالصبغة الأوروبية فقد مالت عناصر الثقافة الشرقية إلى الزوال ، وخاصة بين السكان المسيحيين فى فترة مابعد الحكم التركى . وتفاقم هذا الأمر حين أصبحت البلاد جزءاً من يوغوسلافيا . ومع كلّ فإن العناصر المميزة للثقافة الإسلامية لم تختف حتى فى أيامنا هذه . والأكثر من ذلك أنها لم تختف حتى بين النصارى ، فما بال المسلمين . ولم يزل الكثير من سمات الحياة الشرقية ماثلا للعيان ، مثل أسلوب المعيشة والأثاث، والطهى والشرب وخصال اخرى قديمة ، وما زالت الطرائق الشرقية شائعة فى صياغة الحلى ، ونسج الأبسطة ، وكثير من فروع الفنون التطبيقية .

ويوجد أخلد آثار النفوذ الثقافى الإسلامى فى ميدان العمارة وتخطيط المدن ، ووجدت بعض المبادىء الشرقية فى تخطيط المدن استعدادا للتطبيق بالنظر إلى غلبه المواقع ذات الشرفات . وما زالت

مدن البوسنة تظهر الأنموذج السابق في التخطيط الذى يقسمها إلى حيين ، وهما الچارشى (مركز البيع والشراء والتجارة) والمحلات (أحياء السكنى) ؛

ويمكن تمييز ثلاث مراحل فى تخطيط المدن وتشييدها بصفة عامة طوال مدة الحكم التركى : (١) الفترة الأولى حتى نهاية القرن السادس عشر تقريباً (ب) الفترة الثانية حتى نهاية القرن السابع عشر (ج) الفترة الثالثة حتى نهاية الحكم التركى فى البوسنة والهرسك . ففى أثناء الفترة الأولى من تطور المحلات الإسلامية فى المدن كان الولاة وكبار الأعيان الأتراك هم الذين يقومون بتشييد أماكن العبادة والأبنية العامة ، وهى النماذج الممثلة للعمارة التذكارية . وإلى هذا التاريخ تعود أروع الآثار فى طراز العمارة الإسلامية فى البوسنة والهرسك مثل مسجد ألا جه فى فوچه (سنة ١٥٥٠م) ومسجد الغازى خسروبك (١٥٣٠م) ومسجد على پاشا (١٥٦١م) فى سراييفو ، ومسجد فرهاد پاشا (١٥٧٩) فى بنالوقة ، ومدرسة الغازى خسروبك المسماة سلجوقيه ثم بعد ذلك قورشوملية مع حمام الغازى خسروبك (قبل سنة ١٥٥٧م) . وبروسه بزستان (١٥٥١م) فى سراييفو وكثير غيرها ؛ ولما نمت نقابات أرباب الحرف وتطورت سريعا فى الفترة الثانية وكل إلى التجار تشييد الأبنية العامة . والأبنية التى تعود إلى هذه الفترة أقل أبهة فى مظهرها باستثناء بعض أبنية أقامها الحكام أو بعض ذوى المناصب الرفيعة من الأتراك . مثال ذلك تكة حاجى سنان (سنة ١٦٤٠) فى سراييفو . وتظهر على العمارة فى الفترة الثالثة علامات الانحطاط (فى أواخر المدة) وتغلغل الأفكار الأوروبية فيها ، والتشبه بالطراز السائد فى مدن تركية ، كما ظهرت عليه أيضاً مؤثرات مباشرة ؛ ومع هذا فقد أخرجت هذه الفترة عدة نماذج هامة للمهارة الصناعية ؛ وتطور مدينة ترافنك ، المقر الرسمى للوزير ، يعتبر مثالا لهذه الفترة . ومسجد السليمانية (البناء الحالى يعود إلى سنة ١٨١٦م) بنى فوق بزستان ؛ وجدد عدد من المساجد العتيقة أثناء هذه الفترة ، وأبرز المعماريون المسلمون فى بناء الأبنية العامة التذكارية الملامح الجوهرية للفن العثمانى ، بيد أن أشكال وخصائص هذا الفن لم تتجل كلها فى البوسنة والهرسك . وقام معلمون معماريون وطنيون ببناء مساجد صغيرة وأبنية عامة ومنازل للسكنى ، ولهذا ظهرت على هذا الطراز من البناء ملامح شخصية ، وبان على نماذج العمارة الإسلامية علامات لاتخطئها العين من الانحطاط فى فترة ما بعد الحكم التركى ؛ وحاولت الحكومات النمسوية المجربة تطوير خصائص فن العمارة الإسلامى بمحاكاة الطراز المغربى . وتباينت الأبنية المقامة على هذا النمط مع نماذج العمارة الإسلامية السابقة فى البوسنة والهرسك ، ومع نماذج الفترة الأخيرة من الحكم النمسوى ، فضلا عن تنافرها مع المنظر العام لداخلية بلاد البوسنة وعدم مواءمتها للأحوال الجوية . وقد ثبت فشل اصطناع هذا النمط من البناء . وأهم أنموذج له هو سراى البلدية فى سراييفو ؛ وحافظ طراز البوسنة والهرسك فى العمارة على كيانه فيما يختص بمنازل السكنى فترة أطول قبل أن يختفى نهائياً .

وتدخل طائفة كبيرة من الألفاظ والاصطلاحات اللغوية التركية والفارسية والعربية الأصل فى الاستعمال العادى فى البوسنة والهرسك ، وكان ذلك على مدى أكبر منه فى الجهات التى يتكلم فيها الناس بالعربية الكرواتية . واستوعب الأسلوب الأدبى المبكر أيضا هذه الألفاظ المستعارة ، وهجرت الألفاظ والعبارات التركية فى لغة الحديث العادية مع تطور اللغة الصربية الكرواتية وبتأثيرها وتوحيد قواعدها منذ سنة ١٨٧٨ ، وازداد ذلك من سنة ١٩١٨ .

وكانت حروف الهجاء السريلية مستخدمة فى المراسلات الشخصية عند مسلمى البوسنة والهرسك وبخاصة بين مسلمى البوسنة والهرسك الوطنيين أثناء الحكم التركى ، وكانت الحروف العربية تستخدم فى كتابة نصوص الآداب العربية الكرواتية التى ينشئها المسلمون فى البوسنة والهرسك . كما كانت تستعمل فى كتابة بعض المتون الصربية الكرواتية الدينية أثناء حكم النمسا وفى يوغوسلافيا قبل الحرب . وبعض الكتب المطبوعة بهذه الحروف ، مازال الحصول عليها متاحاً . وكان الهجاء فيها اجتهادياً فى البدء ثم سنت لها قواعد تدريجا بعد ذلك ، ومع هذا فلا تكاد تستعمل هذه الحروف بعد سنة ١٩٣٠ حتى ولا فى الكتب الدينية .

ولم يدرس الإنتاج الأدبى عند المسلمين فى البوسنة والهرسك دراسة شاملة حتى الآن ، لا باللغة الصربية الكرواتية ولا باللغات الشرقية . ويختلف المسلمون فى البوسنة والهرسك اختلافاً طفيفاً عن جيرانهم المسيحيين فى ولعهم بالأغانى الشعبية والشعر الشعبى ، ومنظومات ملاحم الكوسلار المتقدمة فى البوسنة والهرسك لها كل الخصائص الأساسية لقصائد الملاحم التقليدية فى اللغة الصربية الكرواتية ، وإنما ينحصر الاختلاف فى الاتجاه الدينى وكثرة تردد العبارات التركية والعزوف عن قصائد البطولة إلى الشعر القصصى . وحسنگينيجه Hasanaginica قصيدة بوسنوية شعبية ذائعة الصيت فى عالم الأدب ، وما زالت بعض قصائد من الملاحم الشعبية من الطراز السابق باقية فى جنوبى البوسنة والهرسك ، وبزغ نمط من الشعر متأخر فى الزمن فى الملاحم الإسلامية بين قوم ثغر فى الغرب يعرف باسم «كرايينا» Krajina ينشدونه بمصاحبة التمبوريكا (المندولين) ويختلف من عدة وجوه عن قصائد الكوسلار . وإذا ما قورنت الأغانى الشعبية للمسلمين من أهل البوسنة والهرسك بمثيلاتها عند مواطنيهم اتضح أن لها أيضاً ، وإلى درجة رفيعة ، عدداً من السمات المميزة الخاصة بها . وأشهر هذه القصائد وأروجها هى القصائد الغرامية المسماة ا «سڤدالنكا» ، وبصرف النظر عن المؤثرات الشرقية فى اللغة والموضوعات ، والموسيقى الواضحة فى التلحين ، فالسڤدالنكا قصائد أصيلة مثالية لمسلمى البوسنة والهرسك يحبها ويستمتع بها الناس فى جميع أنحاء يوغوسلافيا .

وإذا حكمنا بنتائج الدراسات التى نشرت حتى الآن ، فإن هؤلاء الشعراء المسلمين من أهل البوسنة والهرسك الذين كتبوا باللغات الشرقية كتبوا فى الغالب بالتركية ، وأقل من ذلك بالفارسية ، وفى حالات قليلة

جداً بالعربية : وبين الكتاب الأتراك عدة أفراد من أصل بوسنوى . كان منهم شعراء مشهورون مثل درويش پاشا بن بايزيد أغا (قتل سنة ١٠١٢ هـ / ١٦٠٣ م) ومولده فى مُسْتر (الهرسك) . وصاحب الأسلوب الذائع الصيت محمد نرگيسى (توفى سنة ١٠٤٤ هـ / ١٦٣٤ م) المولود فى سراييڤو ؛ ولم يكن مولدهم فقط فى البوسنة والهرسك ولكنهم تقلدوا أيضاً مناصب فيها مددا طويلة ، فكان الأول پاشا البوسنة والأخير مدرساً وقاضياً . وكان أحمد سودى أيضاً من أصل بوسنوى (توفى سنة ١٠٠٥هـ/ ١٥٩٦ / ١٥٩٧ م) وهو الشارح المشهور للآداب الفارسية . ومن أخصب كتاب الشعر بالفارسية إنتاجاً ، وكان يكتب أيضاً بالتركية ، الشيخ فوزى ، من مستر (توفى حوالى سنة ١١٦٠هـ / ١٧٤٧م) . وأحمد وَحْدتى المولود فى دوبروم قرب ڤشغراد (توفى سنة ١٠٠٧ هـ / ١٥٩٨ م) ؛ وشعراء غيرهم كثيرون انحرفوا عن الإسلام القويم ؛ وكتب باللغتين التركية والصربية الكرواتية كل من حسن قائمى ، من سراييڤو (المتوفى سنة ١١٠٣هـ/ ١٦٩١ ــ ١٦٩٢م) وأسكوفى البوسنوى ، المسمى أيضاً هوابى (توفى حوالى سنة ١٠٦١ هـ / ١٦٥٠ــ ١٦٥١م) وقد ولد فى طوزله دونا ، وغير هؤلاء شعراء كثيرون من أهل البوسنة والهرسك كانوا يكتبون بالتركية وبالصربية الكرواتية . وألف الأخير منهم معجماً للغة الصربية الكرواتية منظوماً بالتركية . وفى القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين (التاسع عشر والعشرين الميلاديين) وحتى الوقت الحاضر ، كان ثمة جماعة من الشعراء نظموا قصائد دينية بروح التقاليد القديمة ، ومن هذه الأشعار الجديرة بالاعتبار والتقدير قصائد فى مولد النبى (مولود) وكانت الفترة السابقة مجرد حكايات تقليدية للنصوص التركية تتلوها كتابات أصيلة ؛ وكان معظم النثر عند مسلمى البوسنة والهرسك باللغة العربية ، وكان يعنى إلى حد كبير بموضوعات أصول الدين الإسلامى وأحكام الشريعة وإدارة الدولة والتاريخ . وأقام كثير من كتاب البوسنة والهرسك وعملوا فى إستانبول وجهات أخرى من الإمبراطورية العثمانية مثل عبد الله بوسنوى (المتوفى سنة ١٠٥٤هـ= ١٦٤٤ م) صاحب رسائل فى الفلسفة الصوفية ؛ وشارح فصوص الحكم لابن العربى . واشتهر حسن كافى ، المولود فى بروساك (آق حصار) بكتابته فى القانون والسياسة ، وأهله علو كعبه فى الأدب لمنصب قاضيلق فى موطنه وظل يشغله طول حياته ، وهناك توفى سنة ١٠٢٣ هـ (١٦١٦ م) ؛ وهو مؤلف كتاب «نظام العالم» المشهور فضلا عن مؤلفاته الأخرى . ومن الممكن أن نعد نحو أربعين مؤلفاً كان لهم نشاط فى مجال الدراسات الدينية والقانونية أثناء الفترة الأدبية فى البوسنة والهرسك . وكان كثير من مشاهير المؤرخين الأتراك من نسل بوسنوى مثل إبراهيم بچوى ؛ ومع هذا فكتابة التاريخ بالتركية فى البوسنة والهرسك لم تنشأ إلا بعد ذلك . وكان القاضى عمر النوقوى مؤرخاً ممتازاً فى القرن الثانى عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) ، وكان يكتب بالتركية ، وهو مؤلف « غزوات حكيم أوغلى على

باشا » وهو كتاب يتناول الأحداث التاريخية فى البوسنة من غرة المحرم سنة ١١٤٩ هـ (١٧٣٦ م) إلى آخر جمادى الأولى سنة ١١٥٢ هـ (١٧٣٩) ، وأول طبعة له قام بها إبراهيم متفرقة (١١٥٤هـ = ١٧٤١ م) ثم أعيد طبعه بعد ذلك وترجم إلى الإنكليزية والألمانية : وفى فترة الانتقال بين آخر القرن الثانى عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) وأول القرن الثالث عشر الهجرى (التاسع عشر الميلادى) ، سجلت أسماء بضعة مؤرخين إخباريين بارزين (مصطفى باشسكى وصالح صدقى) دونوا الأحداث التى عاصروها . ومن المؤرخين الذين تناولوا الفترة الأخيرة من الحكم التركى والأحداث التى تلت الاحتلال النمسوى للبلاد ، نذكر صالح صدقى أفندى حاجى حسينوفتش (توفى سنة ١٣٠٥هـ = ١٨٨٨ م) ومحمد أفندى قاضيج (١٢٧١ هـ = ١٨٨٥م — ١٣٤٩ هـ = ١٩٣١ م) جامع مواد تاريخية نسخها بنفسه (٢٨ كتاباً ، وتوجد نسخة من المخطوط مودعة فى مكتبة غازى خسرو بك ، بسراييفو) . والتحول عن طريقة تدوين التاريخ القديمة يظهر فى مؤلف شيخ سيف الدين أفندى كموره (المتوفى سنة ١٣٣٥ هـ / ١٩١٧ م) وكذلك تتجلى بعض خصائص الدراسات الإسلامية الأولى وبعض مفاهيم التدوين التاريخى فى مؤلفات دكتور صفوت بك باشا گيچ (١٨٧٠ — ١٩٣٤) أول مؤرخ عصرى للفترة التركية وأول عالم شرقى فى البوسنة والهرسك ، وكان شاعراً أيضاً .

ومع ذلك ، فإننا نجد منذ سنة ١٨٧٨ ، وبخاصة منذ سنة ١٩١٨ (وبصرف النظر عن المدرسة الرومانتيكية فى الفكر التى ما زالت تتمسك بالمعتقدات الأولى ويعد الدكتور باشا گيچ من ممثليها البارزين) أن الجهود الأدبية قد جنحت أكثر وأكثر إلى الاندماج فى الآداب الصربية الكرواتية . و أ.ق. جابيج (المتوفى ١٩١٨م) كان مفتى مستر ، ومجاهداً كبيراً فى سبيل الاستقلال الذاتى الدينى : وكان له فى تركية القدح المعلى أستاذاً فى اللغة العربية والأدب ، وأخرج أيضاً مجموعة من مختارات القصائد لمعاصرى النبى .

وكانت المكاتب والمدارس والمعاهد الدينية (المساجد والتكايا وأمثالها) مستنبت التربية الإسلامية والثقافة فى البوسنة والهرسك ، كما كانت فى كل الولايات التركية . والمكاتب ، كما هى العادة ، ملحقة بالمساجد ، وكانت تقوم بالتربية الابتدائية التى أساسها تعليم قراءة القرآن والمبادئ الدينية الأولية . أما المدارس الثانوية والعالية فقد أنشئت على غرار المدارس التركية . وأول مدرسة سجلت فى سراييفو ترجع إلى الربع الأول من القرن العاشر الهجرى (أوائل القرن السادس عشر للميلاد). ومن « الوقف نامه » لسنة ٩٤٣هـ / ١٥٣٧م أنشأ غازى خسرو بك سنجق بكى البوسنة ، مدرسة خسرو بك بمكتبها الخاصة . وفرغ من بنائها فى السنة التالية ، وما زالت قائمة إلى اليوم تجاه باب الحرم فى مسجد خسرو بك ، ومن ذلك الوقت جعلت مكتبة المدرسة معهداً عاماً مستقلا لوقف خسرو بك الذى ساعد على توسيع مجالها . وتضم قائمة محتوياتها

المجموعة الأصلية من المجلدات فى اللغات الشرقية ، ومعها الكثير من النسخ المضافة ومخطوطات ووثائق تركية أخذت من الأوقاف والمدارس والمكتبات الخاصة . وأخذ عدد المدارس فى الازدياد ، غير أن مدرسة غازى خسرو بك كانت أشهرها ، وهى الآن مدرسة ثانوية تدرس فيها أصول الدين . وعُنيت طرق مختلفة من الدراويش بالتعاليم الصوفية وبدراسات فى اللغة الفارسية . ويبدو أن إنشاء أول تكية كان قبل سقوط البوسنة النهائى . وفى الخانقاه التى أنشأها غازى خسرو بك تفاصيل فى البناء مثيرة للاهتمام . وكانت تكاليف الصيانة والتعليم الدينى والتربية من مال الوقف .

ويرجع الفضل إلى طوپال عثمان پاشا فى التطور الأساسى للتعليم العام ومنشآته ، فقد أنشأ « الرشدية » الأولى و«مكتب حقوق» (مدرسة الحقوق الإدارية) وأعقب ذلك افتتاحه ناديا للمطالعة العامة ومطبعة ؛ وتتولى الدولة بمقتضى أحكام قانون التعليم (١٢٨٦ هـ / ١٨٦٩م) مسئولية الخدمات التربوية وعمارة المدارس . ولم يحصل تدخل فى شئون المدارس ذات الصبغه الطائفية ، ولكنها كانت خاضعة لرقابة الدولة . ولم تنفذ مواد قانون التعليم بتمامها فى البوسنة والهرسك ، ولو أنهم كانوا ينشئون مكاتب للصبيان ورشديات ومدارس للصناعات وللمعلمين . وتدل الإحصاءات الرسمية على أنه كان ثمة فى أواخر أيام الأتراك ٩١٧ مكتباً و ٤٣ مدرسة و ٢٨ رشدية ، علاوة على مدرسة حربية فى سرايیفو من درجة أدنى . ومدرسة لمعلمى المكاتب ومدرسة تجارة .

وشرعت حكومة النمسا والمجر فى إدخال منهجها فى التعليم الأميرى ، دون أن تتدخل فى شئون المدارس المحلية . وكان تعليم الدين إجبارياً فى المدارس الأميرية ؛ وبقيت المكاتب والمدارس (التركية) مدارس دينية . وأصبح التحاق الأطفال المسلمين بالمكاتب إلزاميا بمقتضى ما سنه قانون سنة ١٩٠٩ من لوائح . ولم يكن يمكن السماح لطفل مسلم بدخول مدرسة ثانوية ما لم يكن قد سبق له دخول المكتب . واتخذت إجراءات معينة لإصلاح المكاتب ولكن لم تهيأ لها أسباب النجاح فى معظم الحالات ؛ وفى سنة ١٩٠٩ كان هناك زهاء ١٠٠٠ مكتب قديم (صبيان مكتبى) و٩٢ مدرسة (مكتب ابتدائى) واعتبرت الرشديات ضمن المدارس الأولية لأطفال المسلمين واستمرت كذلك من بعد مع إصلاح برامجها — فى القرى وبليدة برچكو فحسب — واستخدمت المدارس (القديمة) مدارس تدريب للوظائف الدينية المتواضعة . وفى سنة ١٨٨٧ م أنشئت كلية لطلبة الشريعة ولقضاة المحاكم الشرعية مستقبلا . وأنشأ ديوان الأوقاف فى سنة ١٨٩٢ كلية لمعلمى المكاتب . وكان الطلبة المسلمون فى مدارس الدولة مخيرين بين تعلم اليونانية القديمة أو العربية ؛

ولم تعترف الدولة أثناء تعاقب الحكومات اليوغوسلافية المتتالية بعد الحرب العالمية الأولى إلا بالمدارس الابتدائية التى لم يستوعب عددها القليل أطفال المسلمين فى سن التعليم . وكان التعليم الدينى يدرس لجميع التلاميذ الملتحقين بالمدارس الابتدائية ، وأصبحت المكاتب مدارس أولية أو معاهد غير تربوية لتعليم القرآن . وكان

الدين يدرس فى جميع المدارس الثانوية كذلك ، وفتحت مدرسة ثانوية أميرية للشريعة فى سراييفو سنة ١٩١٨ م ؛ وبقيت كلية تدريب القضاة الشرعيين موجودة حتى سنة ١٩٣٧ م ، وهنالك أنشئت مدرسة عليا للشريعة وأصول الدين الإسلامى فى مستوى الكلية ؛ وتولى ديوان الأوقاف الإنفاق على كلية معلمى المكاتب ، وهى المدارس التى أصبحت الآن ثانوية لتدريس مواد أصول الدين بصفة أساسية ؛ وأدخلت إصلاحات أولية على «المدارس» فى سنة ١٩٣٣ ووضع لها برنامج محدد سنة ١٩٣٩ بحيث تكون الدراسة فيها مشابهة للمدارس الثانوية الأدنى درجة . وكانت مدرسة غازى خسرو بك شاذة عن هذه القاعدة فى أنها مزودة بمقررات ثانوية أعلى ؛ والمعروف أن عدداً من مسلمى البوسنة والهرسك قد تخرجوا من جامعات غربية . وانتقلت مهمة منح الإجازات للتلاميذ والطلبة المسلمين ، وتحمل نفقات صيانة وإدارة المدارس الداخلية وتقديم التسهيلات التعليمية الأخرى ، التى كانت منوطة بديوان الأوقاف ، إلى جمعيات إسلامية شتى ، فى الميدان العلمانى على أية حال ، مثل جمعية «گاجرت» وجمعية «أوزدانيكا» وغيرهما ؛

وانفصلت فى يوغوسلاڤيا الجديدة الجماعات والجمعيات الدينية عن الدولة ، ولكن الدولة قد تمد يد المساعدة إلى الجماعات الدينية . ويسمح بتدريس الدين فى الجهات المجاورة لأماكن العبادة فقط (كنص قانون الطوائف الدينية لسنة ١٩٥٣) ؛ ومع ذلك فقد أطلقت حرية الطوائف الدينية فى فتح مدارس لتدريب الموظفين وعمال الإدارة الدينيين . وبقيت المكاتب التى كان التحاق المسلمين بها إلزامياً بأمر الطائفة الدينية الإسلامية موجودة حتى سنة ١٩٥٢ ، وهنالك ألغيت فى أنحاء البوسنة والهرسك وفى عهد الإدارة النمسوية المجرية ؛

وفى يوغوسلاڤيا قبل الحرب ، كانت دراسة فروع العلوم الإسلامية ذات العلاقة بالدين واللغات الشرقية على صلة محكمة بنشاط المدارس والكليات المذكورة آنفاً . وكان متحف زمياليسكى فى سراييفو مهتماً بجمع المخطوطات الشرقية والسجلات من دور المحفوظات التركية . وكان من القائمين بأمر المتحف نفر ممن درسوا الأدب الشرقى والسجلات التاريخية ، وهنا تهيأت الظروف لتنمية الدراسات العلمية الحديثة فى هذا الميدان (Ch. Truhelka, V.Skarich, F. Spaho, R. Mudcrizovich وآخرون) .

وفى السنين التى تلت الحرب العالمية الثانية ، صرفت عناية متزايدة فى البوسنة والهرسك للدراسات الشرقية الخاصة بالشعوب الإسلامية ، ولهذا أعدت بالمدرسة الثانوية فى سراييفو مناهج على النمطين الشرقى والغربى على السواء ، وفى جامعة سراييفو أنشئ فى سنة ١٩٤٩ كرسى لفقه اللغات الشرقية (التركية والعربية والفارسية وآدابها) ويقدم كرسى التاريخ أيضاً مناهج تركية فضلا عن عنايته الخاصة بالدراسات التى تتصل بتاريخ الشعوب اليوغوسلاڤية أثناء الحكم التركى . ويضم المعهد الشرقى بسراييفو المنشأ سنة ١٩٥٠ مجموعة قيمة من المخطوطات الشرقية ومواد تاريخية تركية أخذت من متحف

زعماليسكى فى سرايفو . وفضلا عن نشره كتابه السنوى فإن المعهد الشرقى يضطلع بإعداد مجموعة منسقة من السجلات التركية والمصادر ذات الصلة بالشعوب اليوغوسلافية (*Monumenta Turcica Historiam Slavorum Meridionalium illustrantia*). وهكذا يصبح تحت الرقابة العلمانية ميدان فسيح للدراسات الخاصة باللغات التركية والفارسية والعربية والشعوب اليوغوسلافية أثناء الحكم التركى وفروع أخرى كثيرة من المعرفة الإسلامية كانت يوما ما فى نطاق المعاهد والهيئات الدينية .

المصادر :

(١) A. Hangi : *Die moslims in Bosnien-Hercegovina-ihre Lebensweise, Sillen und Gebrauche*، سرايفو سنة ١٩٠٧

(٢) A. Bejtich : *Spomenici osmanlijske arkitekture u Bosni i Hercegovini, Prilozi za orijentalnu filologiju* ، الجزء الثالث والرابع سرايفو ، سنة ١٩٥٢ — ١٩٥٣

(٣) A. Shkaljich : *Turcizmi u narodnom govoru i narodnoj knjizhuenosti Bosne i Hercegovine*، الجزآن ١ و ٢ ، سرايفو سنة ١٩٣٣

(٤) K. Hoerman : *Narodne pjesme muslimana u Bosni i Hercegovini* ج ١ و ٢ ، سرايفو سنة ١٩٣٣ ، *Hrvatske nerodne Pjesme-Skupila Matica Hrvatska* ، *Junachka pjesme* ج ٣ و ٤ (*Muhamedovske*) ، زغرب سنة ١٩٣٣

(٥) A.Nametak : *Narodne Junachke muslimanske pjesme* ، سرايفو ١٩٣٣

(٦) H.Dizdar : *Sevdalinke, Izbor iz bosansko -hucegovachke narodne lirike* ، سرايفو سنة ١٩٤٤ .

(٧) M. Murko : *Die Volksepic der bosnischen mohammedaner* ، فى مجلة *Verieno f. Volkshunde* ، المجلد التاسع (سنة ١٩٠٩) .

(٨) M. Murko : *Tragom srpsko-hrvatske narodne spice, Putovanja u godinama* سنة ١٩٣٠ — ٣٢ المجلد ١ — ١١ (نشرته Jugoslavenska akademija *znanosti i umjetnosti*) ، زغرب سنة ١٩٥١

(٩) A. Schmaus : *Studije o krajnskoj epici* ، (نشرته Jugosl. akad. eznanosti i umjetnosti) ، زغرب ، سنة ١٩٣٣

(١٠) Kemura-Chorovich : *Serbo-Kroatische Dichtungen bosnischer moslims aus dem XVII., XVIII., und XIX Jh.* ، سرايفو سنة ١٩١٢

(١١) D.M. Korkut : *Makbul-i aryf* (*Potar Shakidija*) *uskuefi Bosnevije* : فى متحف *Gleisnik Hrv. zem. liv.* ، سرايفو سنة ١٩٤٣

(١٢) محمد بن محمد : الخانجى البوسنوى : الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنه ، القاهرة سنة ١٤٣٩ﻫ

(١٣) M. Handzhich : *Knijizhevni rad bosnasko-hercegovachkih muslimana* ، سرايفو سنة ١٩٣٤

(١٤) M. Malich : *Bulbulistan du Shaikh Fewzi de Mostar, poète herzegovinien de lange Persane* ، باريس ، ١٩٣٥ .

(١٥) M. Braun : *Die Anfaenge der Europaeisierung in der Literatyr der moslemischen Slaven in Bosnien und Herzogowina* ، ليبسك سنة ١٩٣٤

(١٦) F. Bajraktarevich : *O nashim mevlodima* ، بلغراد سنة ١٩٣٧

(١٧) O. Sokoluvich : *Pregled shtampanik djela na srpokohrvatskom jeziku muslimana Bosne i Hecsegovine*

1878-1948 *od* ، سراييفو سنة ١٩٥٧
(*Glasnik Vrhovnog starjeshinctva za* 1955-57 *g.*)
(١٨) *Srednje i struchne shkole* : Dj. Pcjanoviche
u Bosni i Herzogovini ، سراييفو سنة ١٩٥٣ ؛

٤ — الجماعة الدينية الإسلامية فى البوسنة والهرسك منذ عام ١٨٧٨ الميلادى :

كانت الحقوق السلطانية على البوسنة والهرسك معترفاً بها للسلطان حتى سنة ١٩٠٨ م ، وهنالك ألحقت الولاية بالنمسا والمجر ، وظل مركز البوسنة والهرسك ، مع ذلك ، غير واضح المعالم فى نطاق المملكة الثنائية . ومعظم السبب فى ذلك يرجع إلى الدستور الثنائى للنمسا والمجر .

وكانت البوسنة والهرسك من قبل الضم ومن بعده واقعتين تحت رقابة ثنائية تمارسها وزارة المالية فى حكومة النمسا والمجر ، وكان لكل من الدولتين حقوق معينة فيما يختص بالسياسة الإدارية وإنشاء السكك الحديدية ومسائل خاصة بتجارة البلد وماليتها .

وكان نظام حكم النمسا والمجر فى البوسنة والهرسك بيروقراطياً بوليسياً طوال أيامه ، وكان المسئول عن الحكومة حاكم عسكرى ، وعدد الدوائر الحكومية أربع ثم سبع بعد ذلك . وعين للحاكم مساعد مدنى سنة ١٨٨٢ كان له الإشراف الفعلى على الخدمة المدنية . وقسمت البلاد ، من أجل الأغراض الإدارية ، إلى ست دوائر (وبالروسية Okrug) وهى : بنالوقه ، وبيهاچ ، وموستر ، وتراڤنيك ، وسراييڤو ، وطوزله ؛ وقسمت هذه إلى نواح (سرزأس) وإسپوستاڤات Ispostava (وهى أصغر الوحدات الإدارية) ؛ ولم ينفصل القضاء عن حكومة البلاد إلا فى سنة ١٩٠٦ م ؛ ومنحت البلاد بعد ضمها دستوراً فى سنة ١٩١٠ م بمجلس نيابى (Sabor) مؤلف من اثنين وسبعين نائباً . وعشرين عضواً بالتعيين بحكم مناصبهم ، وكان البعض من هؤلاء ممثلين دينيين ، (فمن المسلمين رئيس العلماء ومدير إدارة الأوقاف وثلاثة مفتين ، وكان البعض الآخر من كبار موظفى الدولة) . وكان النواب ينتخبون لثلاث عشاير (Curiae) حسب مراتبهم ، كانت الأولى منها منقسمة إلى طبقتين ، ويتبع كبار أصحاب الأملاك المسلمين الأولى منها ؛ وتقوم المراكز الانتخابية بتنظيم هذه العشائر على أساس ملّى . وحصر الدستور سلطات المجلس إزاء الحكومة فى حدود ضيقة ، وفرض فى نفس الوقت حدوداً كثيرة على سيادة الحكومة بالنسبة لوزارة المالية فى حكومة النمسا والمجر .

وفى سنة ١٩١٢ أعطى الحاكم سلطات إضافية خاصة بالخدمة المدنية . وأجل المجلس النيابى فلم ينعقد قط طول أيام الحرب العالمية الأولى .

وبالرغم من أن الحكومة النمسوية المجرية قد أدخلت نظاماً حديثاً فى الإدارة ، ونمّت الصناعة (التعدين وصناعات الخشب بوجه خاص) وأنشأت الطرق والسكك الحديدية وأقامت مدارس وبعض معاهد علمية ، فإن هيكل المجتمع لم يطرأ عليه

تغيير من عدة وجوه . والحق إنه كان فى مكنة الحكومة النمسوية المجرية أن تكتسب إلى صفها بهذه الوسائل الجانب الأكبر من أشراف المسلمين ، غير أن بقاء مسألة ملكية الأراضى الزراعية دون حل ، أدى إلى ركود الزراعة وأثر تأثيراً سيئاً فى الفلاحين وبخاصة الكمت (ومعظمهم من المسيحيين الأرثوذكس) . ولم يقرِّب صدور قانون الاسترجاع الاختيارى للأرض فى سنة ١٩١١ م من حل مشكلة الملكية العقارية ، ولم ينتج عنه إلا تغييرات قليلة الأهمية فى العلاقات القائمة .

وقام ب. كالاى Kallay, ، وزير المالية فى المملكة الثنائية ، وكان إلى ذلك مؤرخاً ذائع الصيت ، بالدور الرئيسى فى توجيه سياسة النمسا والمجر فى البوسنة والهرسك من سنة ١٨٨٢ إلى ١٩٠٢ م . وقد حاول أن ينشئ أمة بوسنوية ولغة بوسنوية لكى يجعل للبوسنة والهرسك كياناً مستقلا فى داخل المملكة الثنائية ، ويكبح من انتشار القومية الصربية الكرواتية . وعجزت تلك السياسة عن أن تستميل إليها من بين الأهلين عدداً كافياً من المشايعين . فقد نما الوعى القومى عند الصرب والكروات ، وكانت الأغلبية المسلمة ، التى لم تتضح لها بعد جنسية ، تنظر إلى تركية على أنها الوطن الأم . هذا إلى أن كثيراً من الأسر البوسنوية قد استقرت فى تركية واتخذتها موطناً ، وكان الزعماء المسلمون يلحون فى إصرار على الحقوق السلطانية للسلطان العثمانى على مسلمى البوسنة والهرسك . ولم يتبنَّ القضية البوسنوية غير فريق صغير من المستنيرين وأصحاب الأراضى المسلمين .

أما الحركة الصربية السياسية فقد جعلت همها الأكبر الوصول إلى الاستقلال الذاتى أمور فى أمور الكنيسة والحرية فى إدارة مدارس الطائفة . ووجدت الفكرة أنصاراً لها بين جموع كبيرة من السكان وجماعة المستنيرين الناشئة حديثاً ، بيد أن الگازدا الصربيين (أصحاب الثروة) هم الذين اندفعوا إلى المقدمة وقادوا الحركة ، وذلك لأن سخطهم كان عاماً بسبب تغلب المصالح المالية النمسوية المجرية ورأس المال التجارى على ما كانوا يمارسونه من الربا فى أعمال التجارة . ونجحت الحركة فى جهودها ومنحوا استقلالا ذاتياً فى مسائل الدين والتعليم الدينى .

وأخذت الريب تزداد فى نفوس المسلمين من جراء أعمال أتت بها السلطات النمسوية المجرية . فلكى تتمكن الحكومة من الإشراف على المعاهد الدينية ابتدعت سنة ١٨٨٢ م منصب «رئيس العلماء» ، وهو الرئيس الدينى الأعلى لمسلمى البوسنة والهرسك . وكذلك «علما مجلس» ، أعلى هيئة دينية ذات سيادة ، يرأسها رئيس العلماء ومعه أربعة أعضاء . وبلغ الأمر بهذا النظام إلى التحكم فى حقوق ديوان الأوقاف . وسخط المسلمون وارتاعوا وقدموا التماساً للإمبراطور سنة ١٨٨٦ م يرجونه فيه أن يمنحهم الاستقلال الذاتى فى إدارة الأوقاف ، وفى سنة ١٨٩٩ م نشب صراع مرير

بقيادة ا . ف . دجابيج مفتى مستر ، لتحقيق الاستقلال الذاتى ، دينياً وتربوياً لجميع مسلمى البوسنة والهرسك . وارتبط الصراع بالحركة الأرثوذكسية (الصرب) . وأصر دجابيج على طلب أكثر ما يمكن من الامتيازات ولكن آراء الأغلبية هزمته . وفى سنة ١٩٠٠ عرض على الوزير كالاى مسودة قانون للطائفة الدينية الإسلامية ، أكدوا فيه تأكيداً خاصاً الحقوق السلطانية للسلطان على مسلمى البوسنة والهرسك ، وهو مبدأ لم تكن السلطات النمسوية المجرية مستعدة لقبوله ، ولما غادر دحابيج مفتى مسر البوسنة والهرسك للمشاورة مع السلطان ، منع من العودة إلى البوسنة والهرسك . وأخذت الحركة من سنة ١٩٠٦م فصاعداً شكلا أكثر تنظيما وتحديداً . وانتخبت لجنة تنفيذية من التنظيمات الشعبية الإسلامية برأسها « على بك فردوس » ، وبينما اللجنة تناضل فى سبيل مصالح أصحاب الأملاك إذا بهم يدخلون فى نفس الوقت فى مفاوضات مع الحكومة من أجل الحكم الذاتى الدينى . وتلكأت المفاوضات لأن الحكومة النمسوية المجرية رفضت أن تعير أذنها لسماع أدنى تلويح بالحق السلطانى للسلطان على مسلمى البوسنة والهرسك . ووصلت المفاوضات بعد الانضمام إلى نتائج مرضية ، عندما أجاز الإمبراطور القانون الخاص بحكومة مستقلة ذاتياً للشئون الدينية لمسلمى البوسنة والهرسك (وقف معارف) ، خولت فيه بموجبه السلطة الإدارية العليا فيما يتعلق بالأوقاف ورواتب المدارس والكليات إلى ديوان وقف معارف (سابور) ، المكون من ثمانية أعضاء معينين بحكم وظائفهم وهم رئيس العلماء وستة مفتين ومدير ديوان الأوقاف ، ومن أربعة وعشرين عضواً تنتخبهم لجان ديوان الناحية . ورئيس السابور هو رئيس العلماء بحكم منصبه . وكانت لجنة « وقف معارف » هى الأداة الإدارية والتنفيذية معاً . وكانت لجان الناحية من الجماعات الأقل شأناً فى ديوان « وقف معارف » وتنتخبها جمعيات الناحية ، ومن بينها جمعيات و« جمعيات مجلس » . ويتولى السلطة الدينية العليا « علما مجلس » ويتكون من أربعة أعضاء ويرأسه رئيس العلماء . ويكون انتخاب الرئيس وأعضاء مجلس العلماء عن طريق جماعة انتخابية منفصلة مكونة من ستة مفتين وأربعة وعشرين عضواً منتخباً . وتعرض الجماعة الانتخابية على الإمبراطور ثلاثة من المنتخبين المرشحين للرئاسة ويعين واحد منهم فى منصب الرئيس بمرسوم ، ولا ينهض هذا بأعماله إلا بعد حصوله على إذن (منشور) فى مباشرة واجباته الدينية من شيخ الإسلام بإستانبول . ويرسل الالتماس الخاص بذلك إلى إستانبول عن طريق سفارة النمسا والمجر . وإذا شغر مكان فى مجلس العلماء عين فيه واحد — من قبل وزارة المالية — من اثنين من المنتخبين المرشحين. ولكل إدارة (Okrog) مفتيها الذى يختاره الحكومة من بين المرشحين الذين يعرضهم « علما مجلس» . وتؤدى الميزانية البلدية مرتبات كبار الموظفين والمستخدمين الدينيين . وقد سوى القانون أيضاً مسألة المدارس الطائفية للمسلمين وحقوق كبار الموظفين الدينيين فيما يختص بالقضاة الشرعيين .

وباندماج البوسنة والهرسك فى يوغوسلافيا برزت مسألة الطائفة الدينية الإسلامية مرة أخرى فى المقدمة . وفضلا عن ذلك فقد كان هناك مسلمون فى يوغوسلافيا ، خارج البوسنة والهرسك، وبقى قانون سنة ١٩٠٩ م سارى المفعول ، رغم ذلك ، حتى سنة ١٩٣٠ م . وكانت هناك منظمة دينية إسلامية قائمة بذاتها تضم الصرب ومقدونيا والجبل الأسود . وأصيب بعض ملاك الأراضى المسلمين من جراء تطبيق الإصلاح بأفدح مما أصيبت به الأوقاف فى البوسنة والهرسك ، ذلك لأن أملاك الأوقاف كانت أرض بناء فى المدن أكثر منها أرض زراعة فى الريف . بيد أن اللامركزية فى إدارة الأوقاف فى البوسنة والهرسك والإدارة المالية المختلة ، والتصرفات السيئة ، كل هذا جر عليها النكبات .

وبعد إلغاء الحكم النيابى فى يوغوسلافيا نفذ فى سنة ١٩٣٠ م قانون خاص بالطائفة الدينية الإسلامية ودستورها فى المملكة اليوغوسلافية، وهكذا اتحدت الطوائف الدينية الإسلامية المستقلة استقلالا ذاتياً من العهد السابق ، تحت رئاسة رئيس واحد هو رئيس العلماء وجماعة عليا واحدة ذات سيادة مؤلفة من رئيس العلماء ورئيسين من « مجلس عليا » . ونقل كل من المقر الرسمى لرئيس العلماء ومركز ديوان الطائفة الدينية الإسلامية إلى بلغراد . ثم كان هناك فوق ذلك مجلسان للعلماء ومجلسان «لوقف معارف» بلجانهما الإدارية ، وكانت مكاتبهما الرئيسية فى سراييفو وسكوبيه . وكان المفتون ، ودبوان ناحية « وقف معارف » برئاسة أحد قضاة الشريعة ، « وجمعيات مجلس » برئاسة « جمعيت إمام » أدنى من ذلك سلطة .

ومن الممكن أن نرى معالم القانون والدستور فيما هو واقع من أن أغلبية المناصب كانت بالتعيين وأن منصب رئيس العلماء كانت له الصدارة فى مجلس العلماء . وكان رئيس العلماء ، فى الواقع رأساً ورمزاً لطائفة دينية إسلامية موحدة فى الدولة بينما كانت الإدارة ثنائية (سراييفو وسكوبيه) . وسنت قوانين خاصة لتنظيم انتخاب المرشحين لمنصب رئيس العلماء من بين أعضاء مجلس العلماء والمفتين ، وكان على الجماعة الانتخابية أن تختار ثلاثة مرشحين لمنصب الرياسة ، يعين واحد منهم بأمر ملكى بتوصية من كل من وزير العدل ورئيس الوزراء . وكان تعيين أعضاء مجلس العلماء والمفتين كذلك بأوامر ملكية بتوصية من وزير العدل .

وبنفاذ القانون الجديد والدستور فى سنة ١٩٣٦ م حدثت تغييرات لا تتعارض ، مع ذلك ، مع الوحدة التى يعبر عنها منصب الرئيس ولا مع ثنائية الجماعات الحاكمة الأخرى . وأصبحت الإدارات الرئيسية للطائفة الدينية الإسلامية هى ما يأتى : جماعت مجلس ، ومأمورية أوقاف الناحية، وعلما مجلس فى كل من سراييفو وسكوبيه ، وجمعية وقف معارف فى سراييفو وسكوبيه (سابور) ، مع لجان الجمعية، ودواوين الأوقاف، ورئيس العلماء مع من يختاره أو بكامل هيئة المجلس . وكان محل إقامة الرئيس فى سراييفو . واستغنى

عن وظيفة المفتى . والميزة الأولى لهذه التنظيمات هى فى تخير الجماعات الحاكمة وكبار موظفى الدولة . فلانتخاب أعضاء لمجلس العلماء كانت كل جمعية تختار جماعة انتخابية من عشرة أعضاء ، وهذه بدورها تشكل جماعة انتخابية واحدة لانتخاب ثلاثة مرشحين للرئاسة . وكما كان يحدث سابقاً ، يعين واحد من المرشحين (وهو فى الغالب من يحصل على أكثرية الأصوات) بأمر ملكى بناء على توصية من وزير العدل . وكان عن طريق هذا التنظيم أن أثبتت المنظمة الإسلامية اليوغوسلافية — وهى الحزب الذى يتزعمه م. سپاهو — وجودها فى الجماعة الدينية .

وفى يوغوسلافيا الجديدة صين مركز الجماعة الدينية الإسلامية وامتيازاتها بأحكام سنت فى الدستور وعدلت بقانون سنة ١٩٥٣ الخاص بالمركز الشرعى للطوائف الدينية المختلفة . وفصلت التنظيمات الدينية عن الدولة ، واعتبر اعتناق معتقدات دينية مسألة خاصة . وسمح للطوائف الدينية أن تدير مدارس لتخريج موظفين ومستخدمين دينيين ، كما سمح للدولة أن تمد يد العون لهذه الطوائف الدينية .

وتدار سياسة الطائفة الدينية الإسلامية بموجب أحكام دستور الطائفة الإسلامية فى جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية الشعبية ، الذى سنته ونفذته الجمعية التشريعية العليا للأوقاف فى سنة ١٩٤٧ م ، وأدخلت عليه منذ ذلك الوقت تعديلات وأضيفت إليه أخرى . واستكمل الدستور وحدة التنظيم الدينى للمسلمين ، لا عن طريق منصب رئيس العلماء فحسب ، بل عن طريق إنشاء الجمعية التشريعية العليا للأوقاف أيضاً ، التى رخصت فى نفس الوقت من أجل البناء الاتحادى للدولة ، بإنشاء مجالس علماء وجمعيات تشريعية للأوقاف كل على حدة فى الجمهوريات الأربع التى يؤلف فيها المسلمون جانباً عظيما من السكان . وتنتخب الجمعية التشريعية العليا للأوقاف كلا من رئيس العلماء والأعضاء الأربعة فى الهيئة العليا . (انظر مادة : « يوغوسلافيا ») .

المصادر :

(١) N. Stojanovich, O. Nuri Hadzhich, V. Skarich: *Bosna i Hercegovina pod austro- ugarskom upravom, Srpski nauod u XIX veku*، بلغراد ، سنة ١٩٣٨ (٢) A.I. Balagija: *Uloga u verskom i svetovnom prosvechivanju nachih muslimana*، بلغراد ، سنة ١٩٣٣ (٣) M. Begovich: *Législation relative à l'organisation des affaires réligieuses des musulmans en Yougoslave, Annuaire de l'association Yougosl. de droit int.*، بلغراد — باريس ، سنة ١٩٣٤ (٤) *The Statute of* 1909 *concerning autonomous government of Islamic religious and Vakf-Mearif affairs in Bosnia and Herzogovina* (٥) *Law of January* 31*th*, 1930 *concerning the Islamic religious Community in the Kingdom of Yugoslavia.* (٦) *Constitution of the Islamic religious Community in the Kingdom of*

Law of March (٧) Yugoslavia (July 9th 1930)
25th 1936 concerning the Islamic religious Community
Constitution (٨) in the Kingdom of Yugoslavia.
of the Islamic religious Community in the Kingdom
Law of (٩) of Yugoslavia, October, 24th 1936
May 27th 1953 concerning the legal position of
Constitution of the (١٠) religious Communities
Islamic religious Community in the FPR of Yugoslavia
(Glasnik Vrhovnog islamskog starkjeshinstva u FNRJ
Enciklopedija Yugoslavije (١١) br. 1-3, 1957)
المجلد الرابع Begovich: Islam u Yugoslaviji (تحت الطبع)

[Bransilav Djurdjev جورجف [عبد القادر

« پُوَسَه » (بالسنسكريتية : أُپَوَاسه) · الاسم الذى يطلق فى جزر الهند الشرقية على شهر رمضان وعلى الصوم فى هذا الشهر وفى غيره . ومع ذلك فالأسماء العربية لا تزال تستعمل هناك . والصوم فى إندونيسيا هو الفريضة المحبوبة التى يقوم بها المسلمون لا فى الأيام التى حددها وأوصى بها الشرع فحسب بل فى أيام أخرى تحقيقاً لخاتمة حسنة ، ويعتبر صوم رمضان هناك ، كما يعتبر فى غير ذلك من الأقطار ، أهم فرائض الإسلام . ومن الشائع عندهم أيضاً أن هذه الفريضة وحدها تكفى لمحو جميع السيئات التى يقترفها المرء طول السنة . ولا يحافظ جميع الناس على صوم الشهر كله بل هناك من يعسر عليه أداء الفريضة كاملة فيكتفى إراحةً لضميره بأن يصوم اليوم الأول والأخير من رمضان . وهؤلاء وغيرهم ممن لا يصومون يشتركون مع بقية المسلمين فى تعظيم هذا الشهر وتبجيله واعتباره الشهر العربى الذى لا يفضله شهر آخر . ولهذا فإن الطلاب والتجار وكل من تضطرهم أعمالهم للتغيب عن بلادهم يحاولون ما استطاعوا قضاء هذا الشهر على الأقل بين ذويهم . ويبدو قرب حلول « پوسه » فى كثير من الجهات من ازدياد نحر الحيوان فى الأيام الأخيرة من الشهر السابق له . ويحتفظ به لهذا الشهر لأن وجبات الطعام فيه أثقل بعض الشىء منها فى غيره ، وذلك للاستعانة بها على الصوم ، كما تكتظ الأسواق عند نهاية الشهر وهو الوقت الذى يكثر فيه الإقبال على الشراء نظراً لقرب الفراغ من الصوم ، ويعلن عن ابتداء الشهر بوسائل شتى منها أن تدق الطبول التى تجهز بها المساجد هناك بطريقة خاصة ؛ ويتكرر دق الطبول خلال الشهر فى ساعات معينة من النهار ، وبخاصة بعد الغروب وبعيد منتصف الليل تنبيهاً للمؤمنين بقرب ابتداء الصوم حتى يتجهزوا للسحور . وعند نهاية الشهر ، أو قل عند نهاية الصوم ، تدق الطبول بقوة ؛ ويحدث الالتباس عادة فى تعيين أول وآخر يوم من رمضان ، وينقسم الناس فى هذا الشأن إلى فريقين : فريق المفكرين الأحرار فى مسائل الدين ، وهم يستعملون التقويم ولا يترددون فى تعيين اليوم الذى ينتهى الصوم فيه قبل حلوله ، وفريق المتشددين فى تطبيق الشرع ومعهم المجددون وهم يصرون على الرؤية (رؤية الهلال) . وتقام صلاة التراويح فى المساجد بعد العشاء مباشرة ويؤديها كذلك بعض الذين لا يحرصون على تأدية بقية الفرائض . ولما

كان هناك من لا يلتزمون الحد ولا يلتزمون الجادة فإن الرجل الورع كثيراً ما ينصرف عن المسجد الجامع ويؤدى التراويح فى مكان آخر مع نفر ممن يشتركون معه فى التفكير . وأسوأ صورة لهذا فى آشى ، فإن صلاة التراويح هناك مشوهة (Snouck Hurgronje) ، وتعلق أهمية خاصة على خمس ليال من الشهر تقام فيها الأذكار لاتصالها بليلة القدر . وهم يختلفون فى أى هذه الليالى هى ليلة القدر ، ويفضلون ليلة الواحد والعشرين وليلة السابع والعشرين ، وتختلف كذلك صور الاحتفال بهذه الليالى باختلاف الجهات ؛ ومن مظاهر الاحتفال بهذه الليالى إضاءة واجهات المساكن . وأهل جاوة يهتمون بالاجتماع على موائد الطعام ، وعلى كل قادر أن يهيء الطعام كل مساء .

ويجتمع الفرد بأصحابه وتظل أبواب البيوت مفتحة . وهم يقضون الوقت فى السمر إلى ساعة متأخرة من الليل . وهناك إلى جانب هذا مآدب لها صفة رسمية إذ يبادر أهل القرية إلى بيت شيخها ويجتمعون فى مأدبة ويحضر كل منهم نصيبه ؛ ويدعو الرؤساء الذين هم أكبر من شيوخ القرى ، وخاصة الرؤساء الإداريون ، مرءوسيهم إلى أمثال هذه المآدب . وأعظم الاحتفالات بهذه الليالى ما يقوم به أمراء جاوة . فإنهم يتبعون العادة القديمة ويحتفلون بها احتفالا فخماً بعد غروب الشمس تساعدهم على ذلك الرحبات المتسعة فى قصورهم ، وتعرف هذه الحفلات باسم « ملبمن » وقد حيكت حولها عدة أساطير . وتتبع بعضها بعضا فى نظام خاص تبعاً لطبقات القوم ، فيقيم الأمير حفلته فى اليوم الواحد والعشرين ثم تعقبها حفلة ولى العهد فحفلة أمراء البيت المالك فالولاة والوزراء . وتعد صحاف الطعام لأتباع المضيف ؛ وقد قلت هذه الحفلات الأخيرة واحتفظت حفلة الأمير وحدها بمظهرها الرسمى . ويفوق العيد الصغير العيد الكبير بهجة ورواء . وبعد الإفطار فى اليوم الأخير من رمضان أو قبل ذلك ، والقيام بالغسل الذى ربما أشرك الحاويون فيه ماشيهم ، تقام فى البيت مأدبة فى المساء بعد الإفطار . ويقيم الورعون منهم وليمة متواضعة قبل هذه المأدبة خلال شهر رمضان توديعاً لأرواح الموتى التى تحوم فى رمضان والتى تزمع عند ذلك العودة إلى مستقرها . وأهل آشى يحتفلون كثيراً بصلاة العيد فى أول شوال ، على عكس غيرهم فى الجهات الأخرى ، حيث يهتمون بها أكثر من اهتمامهم بأية صلاة أخرى . وكثير ممن لا يدخلون المسجد قط لا يفوتهم حضور هذه الصلاة . وفى جاوة يجتمع فى دار الولاة كبار الموظفين من الوطنيين وجميع موظفى تلك الدار ويتوجهون فى الصباح الباكر قبل شروق الشمس بملابسهم الكاملة إلى المسجد ليشتركوا فى الصلاة . وبعد الفراغ منها يعودون بالنظام نفسه ، ويتلو الحاكم ولاء الجميع ، ويحدث مثل هذا فى سلبيز الجنوبية ، وليس هناك من فرق إلا أن الأمراء الوطنيين يحلون محل الحاكم . ويطلق الفتيان الألعاب النارية فى ذلك اليوم . ويخرج الناس بعد الصلاة بملابسهم الجديدة لزيارة الأقارب والأصدقاء . ويتبادلون التهانى بالنهاية السعيدة

لشهر الصيام، ويطلبون الصفح عما بدر منهم فى العام المنصرم من هفوات مقصودة أو غير مقصودة، وزيارة قبور السلف، التى تنظف فى هذه المناسبة، من أشيع العادات هناك، وهم يقضون إلى جانبها بعض الوقت ينثرون الزهور ويطلقون البخور. ومن عادات أهل جاوة أن يقدم كبار الموظفين لمرءوسيهم ما يسمى «جبال الطعام» وهى صحاف من كل نوع مرصوصة بشكل فنى. ويعتبر انتهاء الصوم فى الدويلات المستقلة واحداً من الأعياد الشعبية الثلاثة التى من أبرز مظاهرها التمثيل العام لوحدة المملكة فى شخص الأمير. وهذه الأعياد الثلاثة متشابهة على العموم، يظهر فيها الأمير بأبهته الشرقية فى البهو الخارجى للقصر أمام المجتمعين من رعاياه. وتجهز مقادير كبيرة من الأطعمة فى المطابخ الملكية ويحتفل برصها بطريقة معينة على هيئة جبال. وهذه الجبال كبيرة إلى حد أن الجبل منها يحمله عدة رجال، وهى تنقل إلى مكان الحضور بمجرد جلوس الأمير على عرشه، ثم تحمل إلى المسجد بناء على أمره، وتوزع هذه الأطعمة بعد أن يقوم الإمام بالدعاء للأمير والوطن. ومن حسن طالع المرء أن يصيب شيئاً من هذا الطعام المبارك. ولا يصوم الأيام الستة من شوال التى أوصى بها الشرع إلا عدد ضئيل من الأتقياء. وتقام ولمة صغيرة فى اليوم الثامن من الشهر دليلا على انتهاء هذه الأيام.

المصادر:

(١) C. Snouck Hurgronje: *De Ajchers*، بتاقيا سنة ١٨٩٣، جـ ١، ص ٢٤٤ وما بعدها (٢) الكاتب نفسه: *Verspreide Geschriften* المجلد الرابع، الجزء الأول، ص ٣٤٩ وما بعدها (٣) R. Soedgono Tirtokoesoemo: *Sultanast Jogjakarta De Garebeg's in het* جوكجا كارتا سنة ١٩٣١؛ (٤) B. F. Matthes: *Ethnologie van Zaid-Celebes*، جراقنهاج سنة ١٨٧٥، ص ٨٥ وما بعدها (٥) C. Poensen: *Brieven over der Islam uit de binnenlanden van Java*، ليدن سنة ١٨٨٦، ص ٣١ وما بعدها، ٥١ وما بعدها (٦) L. Th. Mayer, J. F. A. *De sedkah's en slametan's*, in: C. von Moll *de desa Semarang*، سنة ١٩٠٩.

[R. A. Kern كرن]

«بوشَنْج» أو بوشنگ أو فوشنج (ومن الراجح أنها كانت تنطق پوشنج قبل الإسلام): كانت مدينة إلى الجنوب من هرى رود أسفل هراة، وهى على مسيرة يوم أو عشرة فراسخ من هذه المدينة كما يقول ياقوت فى معجمه (جـ ١، ص ٧٥٨)، وجاء فى كتاب تاريخ هراة الذى كتبه معين الدين إسفزارى عام ٨٩٧ هـ (١٤٩١ — ١٤٩٢ م) أن بوشنج أقدم مدينة فى خراسان وأنها من إنشاء الشخص الأسطورى بشنگ ابن أفراسياب (انظر روضات الجنات، *Cod. Univ. Petrop* ص ٣٣). وورد فى الملحمة الإيرانية أن بشنگ هو والد أفراسياب وليس ولده.

ومن الواضح أن هذا القول لا ينهض إلا على تشابه الاسمين . وجاء فى قائمة أسماء المدن الإيرانية (انظر عن هذا الموضوع كتاب *Grundriss der Iran. Philol.* ، جـ ٢ ، ص ١١٨) ، أن الملك الساسانى سابور الأول هو الذى أنشأ مدينة بوشنج فى القرن الثالث الميلادى كما أنه ابتنى جسراً على نهر هرى رود فى تلك المنطقة (انظر Marquart : *Eranshahr* ، ص ٤٩) ، وقد قارن توماشك Tomaschek ، بين اسم هذه المدينة والاسم اليونانى پيساگناى الذى أورده المؤلف اليونانى ثيوفرستس Theophrastus (انظر *Zur Historischen Topographie von Persien* جـ ١ ، ص ٧٨) . ومن المحقق أن هذه المدينة كانت موجودة قبل الإسلام وورد ذكرها فى أخبار مجمع رؤساء الأديان الذى عقد فى سنة ٥٨٨ م على أنها مقر أسقف نسطورى (انظر Marquart : *Eranshahr* ، ص ٦٤) .

وبوشنج ، شأنها فى ذلك شأن بقية مدن خراسان ، فتحها العرب فى القرن الأول الهجرى ، وهى موطن طاهر بن الحسين مؤسس الأسرة الطاهرية فى القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) .

وكانت مساحة مدينة بوشنج فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) نحو نصف مساحة هراة ، وكان لها ثلاثة أبواب على الطريق الواصل إلى هراة ونيسابور وقوهستان (انظر الإصطخرى ، طبعة ده غويه ، ص ٢٦٨) ؛ ويسير الطريق العام الواصل من نيسابور إلى هراة إلى ما بعد بوشنج عادة . وقد وصف هذا الطريق بالتفصيل ابن رسته (ابن رسته ، طبعة ده غويه ، ص ١٧٢) . ولم يذهب ياقوت إلى مدينة بوشنج عندما كان فى تلك المنطقة ولكنه رآها فقط عن بعد (انظر معجم ياقوت) ويشيد ابن رسته بأهمية بوشنج فيقول إنها حصن مكين ؛ واشتهرت المنطقة التى حول هذه المدينة بخصوبتها ؛ وكانت المدينة نفسها مركزاً لتجارة الأخشاب التى كانت تصدر منها إلى جهات مختلفة .

واستطاعت بوشنج ، كغيرها من المدن والقرى التى فى حوض نهر هرى رود ، أن تستعيد مكانتها فى أمد وجيز نسبياً بعد غزوة المغول وأن تزدهر من جديد فى عهد حكم الأسرة الكرتية التى حكمت من سنة ٦٤٣ — ٧٩١ هـ (١٢٤٥ — ١٣٨٩ م) متخذة هراة عاصمة لها . ويقول إسفزارى (ص ١١) إن الشاعر ربيعى الذى نظم قصيدة فى مدح الأسرة الكرتية «كرتنامه» كان من أهل بوشنج ؛ وحاصر تيمور مدينة بوشنج فى منتصف ذى الحجة عام ٧٨٢ هـ (مارس ١٣٨١ م) واستولى عليها بعد أسبوع من الحصار وأعمل فيها التدمير بصورة شنيعة ، ولكن سرعان ما أعيد بناؤها ؛ وكانت المدينة فى ذلك الوقت قوية التحصين . وكثيراً ما ورد ذكر بوشنج فى القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) ؛ وذكر أيضاً حافظ أبرو (انظر *Cod. Bodl. Elliot* ، رقم ٥٢٢ ، ورقة رقم

٣٢٥) رأس جسر (سرپل) بوشنج على الطريق بين هراة وكوسويه التى تعرف حديثاً باسم كُهسن : ويقول إسفزارى (ص ٣٣) إنه كان فى هذه المدينة مسجد ورباط ابتناهما إبراهيم عليه السلام ، وهناك أجزاء منخفضة فى أحجار الرباط كانت تعتبر آثار أقدام إبراهيم : وذكر توماشك Tomaschek (كتابه المذكور آنفاً) أن بوشنج هو الموضع الذى يعرف حديثاً باسم غوريان : ولا تزال المنطقة حول غوريان تعتبر من أخصب البقاع فى حوض نهر هرى رود . ومن الراجح أن تكون بوشنج قد دمرت آخر الأمر ككثير غيرها من المدن أسفل هراة نتيجة لغزوات الأزابكة والتركمان .

[بارتولد W. Barthold]

« بوشير » (بوشهر) : أهم ثغر فى بلاد الفرس فى إقليم فارس على خط طول ٥٠° ٥١َ شرقى گرينويتش وخط عرض ٢٩° شمالا . وتقوم هذه المدينة على الطرف الشمالى من جزيرة صغيرة كانت تعرف قديماً باسم مسامبريا Mesambria وكرسونيسوس ، وتمتد هذه الجزيرة شمالا وجنوباً ويصلها بالبلاد لسان موحل من الأرض يسمى مشيلل تغطيه بانتظام مياه المد والجزر (انظر بحث Stolze - Andreas المذكور فى المصادر ، ص ٤٦) : وتقوم على الطرف الجنوبى من هذه الجزيرة — أو بالأحرى شبه الجزيرة — أطلال ريشهر : والمنطقة التى تجاور بوشير صحراء موحشة ليس بها سوى القليل من أشجار النخيل : وتحد سلاسل الجبال العالية عن بعد الشريط الضيق المنخفض من الأرض الذى يحف بالساحل : والبحر ضحل جداً عند الساحل ، لذلك فإن المراكب تلقى مراسيها بعيداً : أما السفن الكبيرة فترسو على مسيرة أربعة أميال إلى الجنوب الغربى من المدينة .

ومدينة بوشير حديثة النشأة بعض الشىء مثلها فى ذلك مثل مدينة بندر عباس (انظر هذه المادة) وهى الثغر الآخر الهام على الخليج الفارسى : وقد قامت مدينة بوشير على حساب المدن الأخرى الأقدم عهداً منها : ذلك أنها حلت محل مدينة ريشهر التى ذكرناها فيما سبق ، بينما حلت مدينة بندر عباس محل مدينة هرمز . وقد يرجع تاريخ مدينة بوشير إلى عهد ازدهار الدولة البابلية : وعثر فى هذه المدينة على كثير من آنية الدفن ، كما أدت أعمال الحفر التى قام بها أندرياس Andreas فى سنة ١٨٧٣ وفى سنة ١٨٧٧ فيما جاور بوشير إلى العثور على قطع من الآجر عليها نقوش مسمارية : وهذه القطع محفوظة الآن فى المتحف البريطانى ومتحف برلين .

ولابد أن تكون المدينة اليونانية إيوناكا التى ذكرها إيزيدور الخركسى Charax هى عين مدينة ريشهر (انظر Tomaschek ، كتابه المذكور) : والاسم الحديث ، وهو اختصار لكلمتى روشهر ، يرجع تاريخه إلى العهد الساسانى ، ويقال إن الساسانيين قد أعادوا بناء هذه المدينة ، وتمييزاً لمدينة ريشهر

هذه عن المدينة الأخرى التى فى إقليم أرّجان (انظر هذه المادة) وتسمى بنفس الاسم ، فقد وصفها كتّاب العرب فى القرون الوسطى بأنها المدينة القريبة من طوّاج وكتبوها فى مصنفاتهم راشهر أو ريشهر (انظر البلاذرى، طبعة ده غويه، ص ٣٨٧) . وكانت ريشهر حتى العصور الحديثة بعض الحداثة ثغراً تكثر فيه الحركة، وأشير إلى هذه المدينة فى المصورات الجغرافية البرتغالية التى رسمت فى القرنين السادس عشر والسابع عشر بحروف حمراء دلالة على أنها أهم ثغر على الخليج الفارسى ، وقد حرّف اسم هذه المدينة فى تلك المصورات إلى ريكسر Reixer أو ريكسل Reixel .

وجاء فى ملاحظة فى كتاب جغرافية أرمينية المنحول لموسى الخورينى (انظر Marquart : *Eranshahr* ، سنة ١٩٠١ ، ص ٢٧ ، ١٤٦) أن أنفس اللآلىء التى تستخرج من الخليج الفارسى كانت تجلب من سوق ريشهر ، وقد قدّر ده باروس De Barros البرتغالى فى القرن السادس عشر الميلادى حجم المدينة بمائتى دار . وأخذت ريشهر تضمحل تدريجاً بارتفاع نجم بوشير ، وأصبحت محجراً تستخرج منه مواد البناء لعدة من القرى المجاورة لها ولإقامة الجزء الأكبر من بوشير . ولم يبق من المدينة القديمة الآن إلا أطلال القلعة القديمة التى كانت على هيئة المربع الضخم ، والراجح أنها لا ترجع فى هيئتها الحالية إلا إلى العهد البرتغالى . وتستخدم الجالية الأوربية ريشهر فى أيامنا هذه منتجعا ريفياً . وللمقيم البريطانى أيضاً مقر صيفى هناك .

ويلوح لنا أن بوشير ذكرت أول ما ذكرت فى معجم ياقوت (جـ ١ ، ص ٥٠٣ ، س ١) تحت اسم بوشهر وهو الاسم الأقرب إلى الصيغة الأصلية أبو شهر أعنى « أبو المدينة » . وربما كانت القراءة الصحيحة لهذا الاسم هى ريشهر . وقد حرف الملاحون الإنكليز هذا الاسم إلى بوشير Busheer وبوشّير Bushire . وكانت مدينة بوشير حتى منتصف القرن الثامن عشر قرية صغيرة بائسة يشتغل أهلها بصيد الأسماك . وتعود أهمية بوشير الحديثة إلى نادر شاه الذى رفع هذه القرية إلى مرتبة المدن فقدر لها أن تصبح قاعدة الأسطول الفارسى بأجمعه .

وعلى الرغم من أن أطماع نادر شاه الخاصة بتكوين بحرية فارسية لم تتحقق بسبب وفاته المبكرة ، فإن اهتمامه بتلك المدينة كان سبباً فى تجمع تجارة الخليج الفارسى فيها على مر الزمن ، وبذلك فقد ثغر بندر عباس نهائياً أهميته التجارية فى هذه الجهة ، تلك الأهمية التى اكتسبها منذ أيام الشاه عباس الأول الكبير . وبوشير اليوم هى الثغر الأول فى بلاد فارس . وقد أقام فيها التجار الإنكليز من أيام نادر شاه جالية تجارية كبيرة . وانحصرت التجارة فيها منذ ذلك الوقت بين الإنكليز والهنود. فإنكلترة والهند وغيرهما من الممتلكات البريطانية تسيطر تماماً على التجارة الهامة فى هذا الثغر وتحتكر نحو نصف تجارة الصادر . وأهم الصادرات هى الأفيون بصفة خاصة والبضائع الصوفية والقمح والتبغ . أما الواردات فأهمها البضائع القطنية والأسلحة والذخائر والشاى والنيلة . ويتردد على هذا الثغر ، إلى جانب السفن التجارية التى تزوره بانتظام ، طائفة

من المراكب الشراعية معظمها فارسية أو تركية أو عربية من مسقط . والحركة التجارية التى تقوم بها هذه المراكب ليست لها أهمية تذكر .

وأهم مصدر عن حركة الوارد والصادر والسفن التى تزور هذا الثغر هو التقارير الإدارية *Administration Reports* التى يكتبها المقيم البريطانى فى بوشير والتى تظهر سنوياً منذ عام ١٨٧٦ ، وقد طبعت فى كلكتة باسم *Selections from the Records of the Government of India, Foreign Department* وقد اعتمد أوبنهايم M. v. Oppenheim فى جداوله التى أوردها عن هذه الحركة فيما بين عامى ١٨٩٣ — ١٨٩٧ على هذه المصادر الرسمية الإنكليزية (انظر Oppenheim ، كتابه المذكور) ولربما اعتمد أيضاً كتاب Stolze-Andreas (ص ٦٩ — ٧٣) فى الإحصاءات التى أوردها عن حركة الصادر والوارد فيما بين عامى ١٨٦٦ — ١٨٦٩ وعامى ١٨٧٨ — ١٨٨٢ والتعليقات التى كتبها مورگان Morgan عن العلاقات التجارية فى الخليج الفارسى . على هذه المصادر الرسمية .

ويمكن القول إن بوشير هى ثغر شيراز ، لأنه يصلها بهذه المدينة — التى تبعد عنها نحو ١٢٠ ميلا والتى تعتبر واسطة للتجارة بين الساحل وداخل فارس — طريق للقوافل هام يمر ببعض المدن ذات الشأن وأهمها كازرون . وهذا الطريق وعر لأنه تعترضه عدة ممرات جبلية خطرة كما أنه يتعين على السالك فيه أن يعبر خمس سلاسل متوازية من الجبال .

ومدينة بوشير لا ترتفع عن سطح البحر إلا قليلا ، ويحيط بها سور نصفه مهدم به أبراج، وأحسن ما يصد عن هذه المدينة غارة المغيرين ضحولة المياه المحيطة بها التى لا تسمح إلا للمراكب الصغيرة بالاقتراب منها . وبهذه المدينة دروب متعرجة أما أسواقها فرحبة . وحر هذه المدينة لا يطاق ، لذلك فإن لبيوتها كما هى الحال فى بندر عباس ، قوائم أشبه بالعمد تسمى بالفارسية « بادگير » أى ممسكة الهواء ، وهذه القوائم تنقل الهواء البارد من طبقات الجو العليا إلى الغرف السفلى .

ومناخ بوشير حار جداً ، ولكنه — فى رأى الخبراء — صحى ، وإن كان لا تتحمله أصحاب الأمزجة الأوربية إلا مع احتياطات كبرى (انظر فيما يختص بالأحوال المناخية Stolze و Andreas ، الكتاب المذكور آنفا ، ص ٧ ، ٨ تعليق رقم ١) . والجراد هناك من النوازل المخيفة التى تهدد هذا الإقليم كما تهدد جميع المنطقة الساحلية الممتدة من بوشير إلى شيراز (انظر Ritter ، جـ ٨ ، ص ٧٨٩) .

وأهم المنشآت فى بوشير دار المقيمية خارج المدينة ذاتها ، وهى عبارة عن قصر حصين كبير يقيم فيه القنصل البريطانى العام الذى يشرف على جميع الشئون السياسية البريطانية فى الخليج الفارسى ؛ وهذا المركز على جانب كبير من الأهمية لذلك تحيط به مظاهر العظمة . فالقنصل تحت إمرته دائماً فصائل من الجند وقوارب مزودة بالمدافع .

وقدر موريية Morier عدد سكان هذه المدينة فى بداية القرن التاسع عشر بنحو ١٠ آلاف نسمة ؛ وذكر پيترمان H. Pertermann . فى سنة ١٨٥٤ أن عددهم يتراوح بين ٤ آلاف وخمسة آلاف نسمة ؛

وقدر روس Ross عدد سكان هذه المدينة فى سنة ١٨٨٥ بعشرة آلاف نسمة بينا ذكر Stolze و Andreas أن عددهم بلغ ١٢ ألف نسمة فى هذه نفس المدة . وإليك إحصاءات أخرى أحدث عهداً عن عدد سكان مدينة بوشير : ذكر أوپنهايم Oppenheim أن عددهم يتراوح بين ٢٠ ألف و ٣٠ ألف نسمة ، وكوينيه Cuinet أن عددهم ١٥ ألف نسمة ، ولوريني Lorini أن عددهم بلغ ٢٠٫٥٠٠ نسمة فى سنة ١٩٠٠ . ويمكن الرجوع فيما يختص بالإحصاءين الأخيرين إلى سوپان Supan فى (Petermann's Geogr. Mitteil. رقم ١٣٥ ، سنة ١٩٠١ ، ص ٢٦) والجزء الأكبر من السكان من أصل عربى ، وهناك بضع مئات من اليهود والأرمن . ولا يزيد عدد السكان الأوربيين – ومعظمهم من الإنكليز – عن عشرين نسمة .

المصادر :

(١) Ritter : Erdkunde ، ج ٦ ، ٧١٢ ، ج ٨ ، ص ٧٧٩ – ٧٨٩ ، وخاصة الأخبار المتعلقة بالرحالة المتقدمين أمثال نيبور Niebuhr وموريه Morier وفريزر Frazer (٢) Fr. Spiegel : Eranische Altertumskunde ، ج١ ، ليپسك سنة ١٨٧١ ص ٩٠ (٣) Stolze-Andreas فى Petermann's Geogr. Mitteil., رقم ٧٧ ، سنة ١٨٨٥ ، ص ٧ ، ٨ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٦٩–٧٣ (٤) W. Tomaschek فى Sitz. Ber. der Wien Akad. der Wissensch ، ج ٨ ، سنة ١٨٩٠ ، ص ٦١ – ٦٣ (٥) Prellberg : Persien, eine histor. Landschaft ، ليپسك سنة ١٨٩١ ، ص ٥٨ (٦) Le Strange : The Lands of he Eastern Caliphate كمبردج سنة ١٩٠٥ ، ص ٢٦١ ، ٢٧١ ، ٢٩٦ (٧) W. Ouseley : Travels in Various Countries of the East ، لندن سنة ١٧١٩ ومابعدها ، ج١ ، ص ٨٣ – ٢٤٩ ؛ ج ٣ ، ص ٥٧٨ ، وانظر الفهرس (٨) Wellstedt : Travels in the City of the Caliphs سنة ١٨٤٩ ، ج ١ ، ص ١٣٠ وما بعدها (٩) W. Monteith فى Journ. of the Roy. Geogr. Societ., ، سنة ١٨٥٧ ، ص ١٠٨ وما بعدها (١٠) W. A. Shepherd : From Bombay to Bushire and Bussora ، لندن ١٨٥٧ ، وهناك بحوث أخرى كتبت فى ذلك الوقت يمكن الرجوع إليها فى Zeitschr. d. Deutsch. Morgenel. Ges. ، ج ١٤ ، ص ٢٢٨ (١١) H. Petermann : Reisen im orient ، ليپسك سنة ١٨٦١ ، ج ٢ ، ص ٢٥٤ – ١٥٦ (١٢) K. Merteus : Eine Reise nach dem pers. Golf ، فى : Deutsche Geogr. Blaetter., ، كلمة بوشير (١٣) ج ٣ سنة ١٨٨٧ ، ص ٤٩ وما بعدها ، ١١٣ وما بعدها (١٤) de Morgan : Mission scientif. en Perse, étud-geogr., ج ٢ (١٥) v. Oppenheim : Vom Mittelmeer. zum Persischen Golf ، برلين ١٩٠٠ ، ج ٢ ، ص ٣١ - ٣١٧ (١٦) G. N. Curzon : Persia and the Persian Question ، لندن ١٨٩٢ انظر الفهرس فى مادة بوشير (١٧) E. Sachau : Am Euphrat und Tigris ، ليپسك سنة ١٩٠٠ ، ص ١٢ – ١٤ (١٨) نضيف إلى ذلك تقارير المقيم البريطانى فهى بمثابة تأريخ سنوى لتلك

المدينة، ومن ثم فهى مصدر عن تاريخ بوشير الحديثة والخليج الفارسي بوجه عام.

[M. Streck شترك]

• واستمرت بوشير فى الازدهار فى الربع الأول من القرن العشرين ، ولكنها فقدت مكانتها من حيث هى أهم ثغر فى البلاد، عندما تم إنشاء السكك الحديدية عبر إيران سنة١٩٣٨ ونمو بندر شاپور وخرّمشهر؛ وتختلف بندر عباس وخرّمشهر عن بوشهر فى أن لهذين الثغرين مرافئ وأرصفه تستطيع أن تأوى إليها المراكب الكبيرة ، كما أنهما تتصلان بطهران وغيرها من الأماكن فى داخل البلاد عن طريق السكة الحديدية .

وقد بلغ عدد سكان بوشير سنة ١٩٤٦ : ١٥,٠٠٠ نسمة . ومن المفهوم أن المؤسسة الفارسة للتخطيط نهدت إلى تحسين الثغر وتوفير التسهيلات الأخرى للمدينة ، على أنه يبدو من المستبعد أن تستعيد بوشهر بحال ما كان لها من شأن غلاب من حيث هى ثغر ، حتى إذا نفذ هذا المشروع بأكمله .

مصادر أخرى :

(١) رزمارا ونوتاش : راهنماى إيران جغرافياى إيران ، جـ ٧ ، ص ٤٠ (٢) راهنما ماى إيران (نشره القسم الجغرافى للهيئة الفارسية العامة، طهران سنة ١٩٥١ ، ص ٦٠ ، مع خطة المدينة على ص ٦١) ؛

خورشيد [لوكهارت L. Lockhart]

« بوصير » (وتكتب أيضاً أبو صير وصحة وسمها أبو الصير) : اسم عدة أماكن بمصر ؛ ولهذا الاسم صلة بالإله أوزيريس الذى كان يعبد فى الأصل بالدلتا ، لذلك يرد هذا الاسم كثيراً فى مصر الشمالية ؛ وقد ظل يطلق على أطلال معبد « تاپوزيريس ماجنا » القديم Taposiris magna اسم أبو صير ، كما يطلق على قرية بمركز السنبلاوين من مديرية الدقهلية عدد سكانها ٣٣٦ نسمة . وأشهر من هذه القرية المدينة التى يطلق عليها هذا الاسم فى مركزى المحلة الكبرى من مديرية الغربية وعدد سكانها ٦,٢٧١ نسمة، وكانت تسمى بوصير بنا فى العصور الوسطى . وهناك قرية رابعة إلى الجنوب الغربى من القاهرة بين سقارة والجيزة يبلغ عدد سكانها ٢,٤٥٦ نسمة، وهى تسمى اليوم بوصير السدر تميزاً لها عن أماكن أخرى تسمى بهذا الاسم . ويزودنا المؤرخ عبد اللطيف بوصف شائق لأهراماتها وقبورها (انظر De Sacy : *Relation de l'Egypte* ص ١٧١ ، ٢٢٠ وما بعدها) ؛ وقد تمت أعمال الحفر حديثاً فى تلك المنطقة تحت إشراف البعثة الألمانية .

وهناك بلدة أخرى تسمى بوصير يرد اسمها كثيراً هى بوصير المَلَق عند طرف الفيوم بمديرية بنى سويف التى كانت تسمى البهنسا فيما سبق . وتسمى هذه البلدة أيضاً بوصير كُرَيْدِس Kuraidis أو قُرَيْدس أو كريدس أو قُريدِس وغير ذلك من الأسماء المتشابهة؛ ويقال ان مروان الثانى آخر خلفاء بنى أمية توفى بها سنة ١٣٢ هـ (٧٤٩ — ٧٥٠ م) ؛ ولا يزال قبره

معروفاً فى بوصير الملق ، وتتفق الروايات المحلية مع الاعتقاد الشائع فى هذا الأمر ، حتى أن الكندى لابد أن يكون قد أخطأ عندما قال إن مروان قد توفى فى مكان آخر غير معروف يدعى بوصير فى مديرية الأشمونين (انظر الكندى ، طبعة غست Guest ، ص ٩٦ ؛ ياقوت ، ج ١ ص ٦٧). وقد بلغ عدد سكان بوصير الملق ٣٫٣١٩ نسمة ، وكانت بوصير الملق قبل تقسيم القطر المصرى إلى أعمال فى العهد الإسلامى الأول كورة قائمة بذاتها — وينسب البوصيرى صاحب البردة إلى هذه البلدة ،

وهناك بلدة تسمى بوصير دَفَدْنو بالفيوم ، وقد اشتقت اسمها هذا من الاسم دَفَدْنو الذى كان معروفاً فى العصور الوسطى. وقد بلغ عدد سكانها ١٫١٤١ نسمة . وفى الشلال الثانى صخرة تسمى باسم بوصير ، ومن الراجح أن يكون الاسم صيغة معربة لكلمة نوبية وليست له أية صلة بأوزيريس .

المصادر :

(١) ياقوت : المعجم ، ج ١ ، ٧٦٠ (٢) ياقوت : المشترك ، ص ٧٠ وما بعدها (٣) ابن الجيعان: التحفة السنية ، ص ٧٣ ، ١٥١ ، ١٣٩ ، ١٥٩ (٤) القلقشندى ، ترجمة ڤستنفلد ، ص ٩٣ (٥) ابن دقماق : كتاب الانتصار ، انظر الفهرس (٦) على مبارك : الخطط الجديدة ، ج ٨ ، ص ٢٥ ، ج ١٠ ص ٦ ومابعدها (٧) Boinet Bey : *Dictionnaire Geographique* تحت كلمة أبو صير (٨) Amelineau : *La Geographie de l'Egypte a l'Epoque Copte* ، ص ٧ ومابعدها (٩) Baedeker : *Egypt* انظر الفهرس مادة أبو صير ؛

[بيكر C. H. Becker]

* بوصير أو أبو صير : اسم عدة أماكن فى مصر ليست بعجيبة لأنها تشير إلى أماكن كان الإله أوزيريس يقدس فيها تقديساً خاصاً ؛

وقد عثر باسم أبو صير فى المنطقة الواسعة شبه الحضرية القائمة غربى الإسكندرية تذكرنا بموقع تاپوزيريس ماجنا ،

وتقوم بوصير على الضفة الغربية لفرع دمياط من النيل فى مديرية (محافظة) الغربية . وكانت هذه البلدة الصغيرة متصلة فى القرون الوسطى بمحلة مجاورة لها هى بنا ، ومن ثم قيل بوصير بنا. وكانت بوصير مشهورة فى الأزمنة القديمة، ذلك أنها كانت مقر أسقفية وقاعدة إدارية لكورة من الكور ؛

وثمة مكان عرف ببوصير السدر فى مديرية (محافظة) الجيزة حيث لا تزال تقوم أهرامات ؛ ويعد وصف عبد اللطيف له وثيقة من الطراز الأول، كما أن ثمة استكشافات يذكرها فى مقبرة البلدة .

وتقوم بوصير ، التى كانت تعرف فى القرون الوسطى باسم « بوصير قوريديس » ، كما كانت تعرف منذ القرن الحادى عشر الهجرى (السابع عشر الميلادى) على الأقل باسم بوصير الملق ، فى مدخل الفيوم فى نطاق الشقة الغربية لمصر الوسطى .

ولما كان عدد الأماكن المسماة ببوصير كبيراً ، فقد وجد كتاب العرب أن من العسير تحديد المكان الذى توفى فيه الخليفة الأموى مروان بن محمد تحديداً

دقيقاً : ومن الراجح أن مروان قضى أيامه الأخيرة فى بوصير الملق، وخاصة أن ذلك تؤيده ، علاوة على ذلك ، رواية محلية . وقد ذكر هذا بالفعل قدامة ؛ وبالقرب من هذه البلدة مما عمل صغير قصير العمر هو البوصيرية ، وكانت تقوم بين إطفيح والبهنسا ؛

وتعارض هذه الوثائق مدرسة أخرى من الكتاب تجعل الهزيمة الأخيرة للخليفة الأموى فى مكان يعرف أيضاً ببوصير تجاه الأشمونين على الضفة الأخرى للنيل وعلى مسيرة ١٨٠ كيلومترا جنوبى بوصير الملق . ومن المزعوم أن هذا الإقليم هو المكان الأصلى الذى خرج منه سحرة فرعون ، ويقول الإدريسى إن سكانه فى زمانه كانت لهم شهرة بالسحر . وبوصير هذه بالذات لم تخلف أية آثار .

وأخيراً نذكر بوصير دَفَدْنو فى مديرية (محافظة) الفيوم .

المصادر :

(١) اليعقوبى : البلدان ، ترجمة ڤيت ، ص ١٨٥ (٢) قدامة . ص ٢٤٧ (٣) الإدريسى *Description de l'Afrique* ، ص ٤٥ ، ١٤٥ ، ١٥٥ (٤) عبد اللطيف ، ص ١٧١ ، ٢٠٢ — ٢٠٦ (٤) ابن مماتى: ص ١١٤ ، ١١٧ ، ١١٨ (٥) ياقوت ، ج ١ ، ص ٧٦٠ (٦) المسعودى : التنبيه والإشراف ، ص ٣٢٨ ، ٣٣١ ؛ *Avertissement* ص ٤٢٣ ، ٤٢٧ (٧) أبو الفداء: التقويم، الترجمة ، ج ١ ، ٢، ص ١٤٨ (٨) ابن دقماق، ج ٤، ص ١٣١ ؛ ج ٥، ص ١١٥ (٩) Vattier : *L'Egypte de Murtadi* ، طبعة جديدة بمعرفة ڤيت ، المقدمة ، ص ١٠٠ — ١٠١ (١٠) المقريزى ، طبعة ڤيت ، ج ٣ ، ص ١٩٤ ؛ ج ٤ ، ص ٧، ١٣٩ ؛ ج ٥ ، ص ٩٦ — ٩٧ (حيث درست مسألة وفاة مروان) (١١) ابن الجيعان ، ص ٦٤ ، ٧٣ ، ١٣٩ ، ١٥١ ، ١٥٩ (١٢) على باشا مبارك ، ج ٨ ، ص ٢٥ ؛ ج ١٠ ، ص ٦ — ١١ (١٣) Amélineau : *Géographie* ، ص ٧ ١١ (١٤) Salmon : *Répertoire* فى *Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale du Caire* ج ١، ص ٦٥ (١٥) Breccia: *Alexandrea ad Aegyptum* ص ١٢٣ — ١٣٠ (١٦) J. Maspero & G. Wiet ؛ *Matériaux pour servir à la géographie de l'Egypte* ، ص ٥٣ — ٥٦ .

[G. Wiet ڤيت]

« البوصيرى » شرف الدين محمد بن سعيد ابن حماد بن محسن : شاعر عربى من اصل بربرى كما نستدل من نسبته القبلية الصنهاجى .

ولد فى أول شوال سنة ٦٠٨ (٧ مارس ١٢١٣) فى أبو صير ، ومن ثم لقب بالبوصيرى ، أو فى بلدة دلاص كما فى رواية السيوطى ، ومن ثم يلقب بالدلاصى . ولا نعرف إلا النزر اليسير عن تاريخ حياته . فقد عاش هذا الشاعر فى بلبيس ، وكان خطاطاً ماهراً حضر دروس الصوفى أبى العباس أحمد المرسى ، واشتهر بتعمقه فى الحديث . ولا نعرف تاريخ وفاته على وجه التحقيق ، إذ يذكر كل من المقريزى وابن شاكر أنه توفى سنة ٦٩٦ هـ

(١٢٩٦ — ١٢٩٧ م) بينما يقول السيوطى إنه توفى سنة ٦٩٥ هـ (١٢٩٥ — ١٢٩٦ م) وحاجى خليفة إنه توفى سنة ٦٩٤ هـ (١٢٩٤ — ١٢٩٥ م)؛ وكان قبره قريباً من قبر الإمام الشافعى.

ونظم هذا الشاعر عدة قصائد أشهرها البردة «الكواكب الدرية فى مدح خير البرية» (انظر هذه المادة)، ونذكر أيضاً من بين قصائده: «الهمزية فى المدائح النبوية»؛ وقد شرحت هذه القصيدة وطبعت عدة مرات بعنوان «ذخر المعاد فى معارضة بانت سعاد» وهو فى هذه القصيدة يقلد كعب بن زهير الشاعر المشهور، وله أيضاً «القصيدة الخمرية» و «القصيدة المضرية فى الصلاة على خير البرية» و «التوسل بالقرآن» (وانظر أيضاً الملحق).

المصادر:

(١) ابن شاكر: فوات الوفيات، بولاق سنة ١٢٩٩ هـ، جـ ٢، ص ٢٠٤ (٢) السيوطى: حسن المحاضرة، القاهرة سنة ١٢٩٣ هـ، جـ ١، ص ٢٦٠ (٣) ابن عاشور: شفاء القلب الجريح، بولاق سنة ١٢٩٢ هـ، ص ١٠ (٤) R. Basset: مقدمة ترجمته لقصيدة البردة، باريس سنة ١٨٩٤، ص ١ — ١٢ (٥) Brockelmann: *Gesch. d. arab. Litteratur*، جـ ١، ص ٢٦٤ — ٢٦٥ (٦) Gabrieli: البردتان، فلورنسة سنة ١٩٠١، ص ٢٤ — ٢٩.

[باسيه René Basset]

«بوغاز»: كلمة تركية معناها الحلق: أو المسيل، وهى مشتقة من المصدر بوغ ومعناه الحرفى خنق، ومن ثم أصبح لها معنى اصطلاحى فى الجغرافيا هو الممر أو المضيق، وتطلق كلمة بوغاز بنوع خاص على البوسفور التراقى «خليج قسطنطينية» الذى يبلغ طوله ١٨ ميلا ويتراوح عرضه بين ٦٠٠ و ٣,٥٠٠ ياردة، وله سبعة خلجان وسبعة رؤوس.

وتؤلف الأجزاء المختلفة التى تكوّنه بوغاز إيچى، أى الجزء الداخلى من البوسفور، وهى تمتد من مرتفعات رأس سراى وإسكودار إلى البحر الأسود وتفصل الشاطئ الأوروبى عن الأسيوى، ويمخر عبابه خطان للبواخر تابعان للشركة الخيرية (شركت خيريه) يبدآن من جسر القوارب فى قره كوى بين إستانبول وغلطه؛ وهناك خط ثالث يعبر البوسفور ذهاباً وإياباً فى طريق متعرج يربط بين الشاطئين (ديلنجى واپور، أى بواخر الالتقاط، وتترجم أحياناً خطأ فيقال مركب الشحاذين)؛ وينزل الركاب من البواخر إلى الأرض بوساطة أرصفة من الخشب (إسكله) فى المحطات المختلفة التى نذكر لك قائمة بها مبتدئين من الجنوب إلى الشمال:

محطات الشاطئ الأوروبى: قباطاش، بشيكطاش، أورته كوى، قره چشمه، أرنؤوط كوى، بيبك، روميلى حصار، إمير گان (ميرگون) إستينه، طرابيه، بويوك دره، مزار بورونو، يكى محله.

محطات الشاطئ الأسيوى : إسكودار ، ولها خط خاص ، قوزغونجق ، بكلر بك ، چنگل كوى ، وانى كوى ، قنديللى ، آناطولى حصار ، قانليجه ، پاشا باغچه ، رفعت باشا محله سى ، بيقوز ، آناطولى قواق (وتصل إليها البواخر من الشاطئ الأوروبى) ، والقرى التى تبعد عن هذه المحطات لا تصل إليها البواخر (روميلى قواق وقريتى فنركى) . ويذكر الناظر إلى أطلال الحصنين اللذين على الشاطئين الأوروبى والأسيوى (روميلى آناطولى حصار) حصار القسطنطينية ، وقد شيد الأول منهما السلطان محمد الثانى عام ١٤٥٢ ميلادية .

وقد رغب هذا السلطان فى أن يجعل خطة البناء على رسم حروف اسمه بالعربية وهو فى الوقت نفسه اسم النبى . وشيد فى أقل من ثلاثة أشهر ، وكان يعمل فيه ستة آلاف عامل ، وسمى «بوغاز كسه ن» أى قاطع المضيق . وأما الثانى فقد شيده بايزيد الأول يلدرم على أطلال معبد جوپتر يوريوس واسمه «گوزلجه حصار» . وفى هذه المنطقة يبلغ التيار المندفع من البحر الأسود إلى بحر مرمرة أقصى قوته ، ومن ثم أطلق عليه اسم «شيطان آقينتيسى» أى مجرى الشيطان . والبوسفور مصيف محبوب لسكان الآستانة يفزعون إليه من حرارة الصيف . ولهذا يوجد على شاطئيه صف من المنازل والقصور (يالى وساحل خانه) يمتد إلى مزار بورنو وبيقوز . وهناك عدد من المتنزهات الجميلة منها گوك — صو (مياه آسية العذبة) ، خونكار — إسكله سى وكستانه صوبى (وادى الورود فى صارى يار) . ؛ وانظر مادة «بوغاز إيچى» .

المصادر :

(١) حاجى خليفة : جهاننما ، ص٦٦٤ ، المصور الجغرافى ، ص ٦٧٣ (٢) سعد الدين : تاج التواريخ ، ج ١ ، ص ١٤٨ (٣) Baedeker : *Constantinople* ، ص ١٣٠ — ١٣٧ .

[Cl. Huart إيوار]

«بوغاز إيچى» (بوغاز بچى) ومعنى العبارة «داخل المضيق» : مصطلح يستعمل فى التركية للدلالة على البوسفور ، وبخاصة على السواحل والأمواه والخلجان والرؤوس التى يتكون منها جزؤه الأوسط ؛ والاسم البوسفور (باليونانية «بوسفوروس» ، وباللاتينية Bosporus, Bosphorus) مشتق من كلمة أصلها تراقى (انظر Pauly-Wissowa) . وهذا المعبر الضيق ، أو قل البوسفور التراقى (وقد سمى بذلك للتفرقة بينه وبين البوسفور الكيمرى أى مضيق كرتش بين بحر آزوف والبحر الأسود) يوجد بين بحر مرمرة (پروپنطس عند القدماء ، ومرمرة دكيزى عند الأتراك) والبحر الأسود (بنطش أوكسينوس عند اليونان والرومان ، وقره دكيز عند الأتراك) . وكان البوزنطيون يشيرون إليه بعبارة «توستنون» فحسب ، ومعناها المضيق ، على حين كان اللاتين أيام الحروب الصليبية يعرفونه باسم «Brachiun S. Georgii» ،

(انظر Thomaschek) . وقد ذكرته المصادر التركية بأسماء مختلفة مثل « خليج بحر سياه » و « خليج قسطنطينية » و « قسطنطينية بوغازى » و « إستانبول بوغازى » الخ ... وكلمة « بوغاز » معناها الحلق أو البلعوم فى التركية ، ولكن لها فى الأسماء الجغرافيـــة مدلول « المضيق » (انظر كولك بوغازى، وأبواب قيليقية ، أو چناق قلعه بوغازى ، أو الدردنيل) .

وطول البوسفور فى المتوسط حوالى ٣٠ كيلو مترا ، وعرضه بين ٧٠٠، ٣٥٥٠ مترا تقريباً . ويجرى تيار قوى (٥,٣ كيلو مترا فى الساعة) هابطاً منتصفه من البحر الأسود إلى بحر مرمرة ، ولكن تياراً معاكساً يجرى فى اتجاه مقابل تحت سطحه وعلى طول سواحله . ويمكن أن نعدد أهم الأماكن التى تحف بالمضيق على النحو الآتى : على الجانب الأوربى : طوفانه (بالبوزنطية أرگيروپوليس) بشيكطاش (بالبوزنطية ديپلوكيونيون) ، أورطه كوى (بالبوزنطية : ها گيوس فوكاس) ، أرنؤوط قويى (بالبوزنطية أنالوش) ، بيك (بالبوزنطية خالآى) ، روملى حصارى (بالبوزنطية فونيوس) ، إستينية (بالبوزنطية : سوستنيون) ، يكّى كوى (بالبوزنطية : نياپوليس) ، طرابية (بالبوزنطية : ترابيا) ، بويوك دره (بالبوزنطية كالوس آ گروس) ، روملى قاواغى ؛ وعلى الجانب الأسيوى ، من الشمال إلى الجنوب : آنا طولى قاواغى (بالبوزنطية هيرون) ، بيقوز ، وپاشا باغچه سى ، چوبوقلى (بالبوزنطية : إيرنايون) قانليجه ، آناطولى حصارى ، قنديللى (بالبوزنطية : بروختوى) ، چنگل قويى ، بكلر بگى ، قوزغونجق (بالبوزنطية : خريسوكراموس) ، إسكودار (سكوتارى ؛ بالبوزنطية : سكوتاريون ، وهو قصر إمبراطورى فى خريسو پوليس) . وينتهى البوسفور عينه طبقا للرأى الذى أخذ به فى الأزمان القديمة ، عند روملى قاواغى وآناطولى قاواغى الحاليتين ، أما الأمواه التى وراء هذا الخط تجاه الشمال ، فتعد جزءاً من البحر الأسود .

وقد حصن البوزنطيون الطرف الشمالى للبوسفور فى منطقة روملى قاواغى وآنا طولى قاواغى ، حيث يضيق المجاز حتى يصبح عرضه حوالى ١٠٠٠ متر . ويمكن أن نميز حتى الآن آثار قلعة بوزنطية فى الشمال من روملى قاواغى . والحق إن ثمة رواية تقول إن السلطان محمدا الثانى قد هدم هذه القلعة القديمة (إسكى قلعة) واستخدم أنقاضها سنة ٨٥٦ هـ (١٤٥٢م) فى إقامة قلعة روملى حصارى (انظر Gabriel ، ص ٧٧ ، ٨١) . وكان ثمة قلعة بوزنطية أيضاً فى آناطولى ـ قاواغى . وكان العثمانيون يعرفونها باسم يوروس (يروس) قلعه سى (بالبوزنطية : هيرون) أو جنويز قلعه سى . وقد نشأ هذا الاسم حقاً مما حدث سنة ١٣٥٠ إذ انتزع الجنويون من البوزنطين السيطرة على الحصون القائمة فى المنطقة الشمالية للبوسفور .

ولم تنضو الأراضى التى تحف بالبوسفور تحت حكم المسلمين الا حين قامت الإمبراطورية العثمانية ونمت فيما بين القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين . فقد شيد السلطان العثمانى بايزيد الأول

(٧٩١ — ٨٠٥ هـ = ١٣٨٩ — ١٤٠٣ م) على الشاطئ الأسيوى للمضيق قلعة منيعة باسم آناطولى حصار (عرفت أيضاً باسم گوزلجه حصار) أضاف إليها السلطان محمد الثانى إضافات مختلفة وتحسينات سنة ٨٥٦ هـ (١٤٥٢ م) . وفى السنة نفسها أقام محمد الثانى على الشاطئ الأوربى تجاه آناطولى حصارى وعلى الموقع الذى كان البوزنطيون يسمونه فونيوس (فونيوس ، وفونياس وفينياس أيضاً) قلعة روملى حصارى (وتعرف فى كثير من الأحوال ببوغاز كسه ن أى الذى يقطع الحلقوم ، أو الذى يقطع المضيق) . وقد جهز السلطان القلعتين جميعاً بمدفعية قادرة على إطلاق النار عبر البوسفور الذى يضيق فى هذا الموضع الى أقل عرض له (حوالى ٧٠٠ متر) . ولما سقطت القسطنطينية سسنة ٨٥٧ هـ (١٤٥٣م) أصبح البحر الأسود فى واقع الأمر بحيرة عثمانية . وقضى محمد الثانى على السيادة السابقة للجنويين على البحر الأسود سنتى ٨٦٥هـ (١٤٦١ م) و ٨٨٠ هـ (١٤٧٥م) . زد على ذلك أنه حدث فى السنة نفسها أن أنزل خان تتر القريم إلى مرتبة التابع للعثمانيين ، وهنالك فقدت قلعة روملى حصارى وقلعة آناطولى حصارى هما وما بقى من الحصون البوزنطية على الطرف الشمالى للبوسفور ، ما كان لها من شأن قديم .

ومضت فترة طويلة من الهدوء أعقبها قيام المغيرين البحريين من القوزاق بنهب سينوب على الشاطىء الجنوبى للبحر الأسود سنة ١٠٢٣هـ (١٦٢٤ م) ، وحدث فى العشر السنوات التالية، فى سنة ١٠٣٣ هـ (١٦٢٤ م) بالذات ، أن أعملوا النار والسيف فى البوسفور نفسه ، فخربوا صارى ير ، وبويوكدره ، وطرابية ، وينكى كوى على الشاطىء الأوربى من البوسفور . وأراد العثمانيون أن يردوا هذا التهديد فأقاموا فى عهد السلطان مراد الرابع (١٠٣٢ — ١٠٤٩ هـ = ١٦٢٣ — ١٦٤٠ م) قلعتين جديدتين إحداهما فى إقليم روملى قاواغى والأخرى قرب آناطولى قاواغى . وهاتان القلعتان اللتان ينبغى ألا نخلط بينهما وبين الحصون البوزنطية القديمة فى قطاع البوسفور — قد وصفهما أوليا چلبى (جـ ١ ، ص ٤٦١) فقال « قلعه كليد البحر » أى «القلعتان اللتان هما مفتاح البحر» (بحر سياه ، أوقره دكيز أو البحر الأسود) : ولم يبق لهما أثر اليوم، ذلك أنهما شيدتا خلال القرن التاسع عشر (Gabriel ، ص ٨٢) .

وبدأ العثمانيون إبان الحرب الفاشلة التى وقعت بينهم وبين روسيا (١١٨٢ — ١١٨٨ هـ = ١٧٦٨ — ١٧٧٤ م) يعيدون تنظيم حصون البوسفور : وقامت تحصينات جديدة سنة ١١٨٧ هـ (١٧٧٣ — ١٧٧٤م) فى كليوس (قلعه بغداد جق) على الشاطىء الأوربى للبحر الأسود ، وفى ايروه (قلعة روانجق) على الشاطىء الأسيوى لهذا البحر ، خارج المضيق نفسه مباشرة ، وكذلك فى فنار روملى وفنار آناطولى على المخرج الشمالى للمضيق . وسرعان ما ظهرت قلاع إضافية فى گاريبچه وفى بويوك ليمان على الشاطىء الأوربى ، وفى پويراز ليمانى على الشاطىء الأسيوى للبوسفور فوق روملى قاواغى وآناطولى

قاواغى . وهذه الشبكة من الحصون سميت باسم « قلعة سبعه » أى القلاع السبع » وبذل جهد فى عهد السلطان سليم الثالث (١٢٠٣ – ١٢٢٢ هـ = ١٧٨٩ – ١٨٠٧ م) لتوسيع التحصينات الجديدة للبوسفور وإكمالها . وكذلك طرأ فى الوقت نفسه إصلاح وتجديد بما يوائم العصر للتحصينات القديمة التى كانت قائمة فى نطاق البوسفور عينه ، جنوبى روملى قاواغى وآناطولى قاواغى فى اتجاه بحر مرمرة . على أن هذه السنوات شهدت قيام المسألة الشرقية فى ثوبها الحديث. وقدر لمسألة الإشراف والدفاع عن المضايق – أى الدردنيل والبوسفور – أن تصبح مسألة من الدرجة الأولى فى إثارتها للاهتمام لامن جانب العثمانين فحسب بل من جانب دول أوربا العظمى أيضاً التى فرضت على المضايق فى القرنين التاسع عشر والعشرين نظاماً من الإشراف الدولى اشتد حوله الجدل وتعدل فى كثير من الأحوال .

المصادر :

(١) أوليا چلبى : سياحت نامه ، جـ ١ ، إستانبول سنة ١٣١٤ هـ ، ص ٤٥٣ وما بعدها (٢) حاجى خليفة : جهانما ، ص ٦٦٤ (٣) P. Gyllius : *De Bosporo Thracio Libri Tres* ، ليون سنة ١٥٦١ (٤) Baron de Tot : *Mémoires sur les Turcs et les Tartares* مايسترخت سنة ١٧٨٥ ، جـ ٣ ، ص ١٢٢ وما بعدها (٥) J. B. Lechevalier : *Voyage de la Propontide et du Pont-Euxin* ، پاريس سنة ١٨٠٠ (٦) Ch. Pertusier : *Promenades Pittoresques dans Constantinople et sur les rives du Bosphore* ، پاريس سنة ١٨١٥ و ١٨١٧ (٧) J. Hammer-Purgstall : *Constantinopolis und Bosporos* ، بست سنة ١٨٢٢ (٩) Compte Andréossy : *Constantinople et le Bosphore de Thrace* ، پاريس سنة ١٨٢٨ (١٠) J. Ebersholt : *Constantinople Byzantine et les Voyageurs du Levant* ، پاريس سنة ١٩١٨ (١١) Thomaschek : *Zur historischen Topographie von Kleinasien im Mittelalter* (*SBAk. Wien, Phil.-His.* جـ ١٢٤) ڤينا سنة ١٨٩١ ، ص ٢–٣ (١٢) R. Janin : *Constantinople Byzantine : Développement Urbain et Repertoire Topographie* فى *Institut Français d'Etudes Byzantines : Archines de l'Orient Chrétiens* ، رقم ٤) ، پاريس سنة ١٩٥٠ ، ص ٤٢٦ – ٤٤٥ (١٣) الكاتب نفسه : *Côte d'Eglise Byzantine sur les rives du Bosphore Asiatique)* ، جـ ١٢ ، پاريس سنة ١٩٥٤ ، ص ٦٩ – ٩٩ (١٤) S. Toy : *The Castles of the Bosphorus* ، أوكسفورد سنة ١٩٣٠ (١٥) A. Gabriel : *Châteaux Turcs du Bosphore* (فى *Mémoires de l'Institut Français d'Archéologie de Stamboul* ، رقم ٦) ، پاريس سنة ١٩٤٣ (١٦) E. Chaput : *Voyages d'études geologique en Turquie* ، پاريس سنة ١٩٣٦ ، ص ١٥١ وما بعدها ، ٢٣٧ وما بعدها ، ٢٨٧ وما بعدها (١٧) A. Merz : *Hydrographische Untersuchungen in Bosphorus und Dardanellen* (فى *Veroeffentlichungen des Instituts fuer Meereskunde, Neue Folge, Reihe A., Heft* 18

إعداد L. Moeller ، برلين سنة ١٩٢٨ (١٨) P. Ullyot & Orhan Ilgaz : The Hydrography of the Bosphorus : An Introduction في Geographical Review ، ج ٣٦ ، رقم ١ (سنة ١٩٤٦) ص ٤٤ ومابعدها (١٩) Pauly-Wissowa ، مجلد ٣ ، ج ١ (سنة ١٨٩٧) مادة Bosphorus ، العمد ٧٤١ — ٧٥٧ (٢٠) إسلام أنسيكلوبيدياسى ، مادة بوغاز إيجى ، بقلم بسيم دارقوت و م ه طيب گوك بيلگين .

وانظر عن المركز الدولى للبوسفور فيما بين القرنين الثامن عشر والعشرين : (٢١) A. Sorel : La Question d'Orient au XVIIIe. siècle ، باريس سنة ١٨٨٩ (٢٢) S. Goriainov : Le Bosphore et les Dardanelles باريس سنة ١٩١٠ (٢٣) E. Driault : La Qestion d'Orient depuis ses origines jusqu'à la paix de Sèvres ، باريس سنة ١٩٢١ La Question d'Orient, ، سنة ١٩١٨ — ١٩٣٧ ، باريس سنة ١٩٣٨ (٢٤) P. P. Graves : The Question of the Straits ، لندن سنة ١٩٣٠ (٢٥) كمال طوقين : عثمانلى إمبراطورلغى دورنيده بوغازلر مسأله سى ، إستانبول سنة ١٩٤٧ (٢٦) Constantinople et les Détroits, documentst secrets... موسكو سنة ١٩٣٢ (٢٧) E. Brueel : International Straits: A Treatise on International Law ، مجلد ٢ ، ج ٤ (The Turkish Straits) كوبنهاغن ولندن سنة ١٩٤٧ (٢٨) The Problem of the Turkish Straits مطبعة حكومة الولايات المتحدة ، واشنطن سنة ١٩٤٧ .

[V. J. Parry باري] خورشيد

* بوغاز كسه ن » : (انظر مادة « روملى حصار ») .

« بوغاز كوى » : قرية من قرى آسية الصغرى بالقرب من سنغورلى ، وكانت فيما مضى حاضرة قضاء فى ولاية أنقره ، سنجق چورم ، وقد عثر فيها تزييه Tezier على أطلال پريوم Pterium مدينة الميديين ، وذلك فى الثامن والعشرين من يولية عام ١٨٣٤ م ، وبها آثار حيثية . وقام ونكلر H. Winckler بأعمال تنقيب هامة عن الآثار فى تلك القرية منذ صيف عام ١٩٠٦ م .

المصادر :

(١) J. Garstang : The Lands of the Hittites

(٢) V. Cuinet : La Turquie d'Asie ، فصل ٤ ، ١٩١٠

(٣) Mitteilungen der Deutschen Orientgesellschaft ، ج ١ ، ص ٣٠٢ ، العدد ٣٥ :

[Cl. Huart هوار]

« البوق » : اسم جنس يطلق على كل آلة من فصيلة القرن أو النفير ، ويمكننا أن نقسم آلات النفخ هذه — إذا اعتبرنا مبسمها المشابه للفنجان — إلى قسمين :

١ — القرن أو الآلات الأنبوبية المخروطية الشكل ؛

٢ — النفير أو الآلات الأسطوانية الشكل ٥

١ — القرن : ومهما يكن من أمر الصور والناقور المذكورين فى القرآن (سورة المزمل ، آية ٧٣ ؛ سورة المدثر ، آية ٨ ؛ سورة النبأ ، آية ١٨) وأنهما مصنوعان من القرن كما يقول أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١ هـ (٨٥٥ م) والجوهرى المتوفى حوالى عام ٣٩٦ هـ (١٠٠٥ م) فقد عرف العرب والفرس الأولون آلة أنبوبية مخروطية الشكل على هيئة قرن الحيوان . ونجد مثالا لهذه الآلات بين آثار الفن اليونانى فى القرن الرابع عشر قبل الميلاد فى صورة جندى أسيوى ينفخ فى آلة بهذا الشكل (*Apulische Vasen* : Gerhard ، لوحة رقم ٢) : ويظهر أن العرب عرفوا هذه الآلة الهلالية الشكل باسم القرن (*Glossarium*: Seybold *Latino-Arabicum* ، ص ٥١٩) ولهذه الكلمة نظائر فى اللغة الأكادية ، ففيها كلمة قرنو ، وفى العربية قرن . ولا تزال جماعات الدراويش الجوالين تستعمل هذه الآلة فى الشرق ، وتقول الروايات التركية إن هذه الآلة من اختراع الملك الفارسى الأسطورى منوچهر (أوليا چلبى ، جـ ١ ، فصل ٢ ، ص ٢٢٨) ويمكنك أن تطلع على رسوم هذه الآلة فى (Advielle ، ص ٩ ؛ Lavignac ، ص ٣٠٧٥) وهى تسمى فى هذه المصادر بالنفير . وهناك نماذج حقيقية لها فى المتاحف مثل مجموعة كروسبى براون Crosby Brown فى نيويورك تحت رقم ٢٤٥٤ ، وكانت هذه الآلات تصنع بأحجام مختلفة ، وأصغرها قريب الشبه بالبورى الأوروبى ويتراوح طوله بين ٢٥ و ٣٥ سنتيمتراً (Buhle ؛ *Die musikalishen Instrumente in den Miniaturen des fruehen Mittelaters* لوحة رقم ١ و ٢) . وهناك نوع أكبر من هذا قريب من البوق العاجى Oliphant والبورى الأوروبين hearhom (Buhle ، لوحة رقم ٢) ويتراوح طوله بين ٥٠ و ١٠٠ سنتيمتر ، وقد يكون مشابهاً لما ذكره ابن بطوطة المتوفى عام ١٣٧٧ م فى وصفه لآلة سودانية مصنوعة من ناب الفيل (رحلة ابن بطوطة ، جـ ٤ ، ص ٤٢١) . ويتحدث الشَقُنْدى العربى الأندلسى المتوفى سنة ١٢٣١ هـ (المقّرى : نفح الطيب ، ص ٢ ، ص ١٤٤) عن قرن وحش يعرف بأبى قرون ، ولعله شىء يشبه قرن الوحش المعروف بالبوق الكبير الذى يقول عنه محمد الصغير إنه فى ارتفاع قامة الرجل (تذكرة النسيان ، ص ٤٥) . ويوجد قرن أندلسى جميل مصنوع من العاج يرجع تاريخه إلى ما بين القرنين العاشر والثانى عشر الميلاديين فى متحف ڤيكتوريا وألبرت بمدينة لندن (الغرفة ٦٣ ، رقم ٢٩٥٣ — ١٨٦٢) ٥

وقد عرف عرب الجزيرة فى القرن الثامن قرناً مصنوعاً من المحار . ويخبرنا الليث بن المظفّر أن الطحانين كانوا يستعملونه وأنه كان مصنوعاً من محار حلزونى وأنه يشبه المنقاف ؛ ويلوح لنا أنه يماثل فى شكله الشَنْخ الهندى

Music and Musical Instruments of : Day) Southern India ، ص ١٥١) ؛ وأطلق العرب على هذه الآلة اسم بوق ، ولم تكن آلة حربية لأن العرب لم يكونوا وقتذاك يستعملون القرن أو النفير فى الحروب (ابن خلدون : فى N. E. ، جـ ١٧ ، ص ٤٤) وذكر الأصمعى المتوفى عام ٨٢٨ م أن شاعراً قال إن النصارى كانوا يستعملون البوق (كما ورد فى شعر الفرزدق) ويظهر أن العرب — كما قال الجوهرى — أخذوا استعماله فى الحروب عنهم ؛ ويلوح أن كلمة بوق مأخوذة حقاً من الكلمة اليونانية بوكسانو أو اللاتينية Buccina (Suppl. Dic. arabes : Dozy) ، وإن كان تاج العروس يستبعد اشتقاقها من الكلمة الفارسية بورى (Lexicon : Lane) ؛ وذكر إخوان الصفا فى القرن العاشر الميلادى البوق ليفسروا به محاوراتهم فى السمعيات (الرسائل طبعة بومباى ، جـ ١ ، ص ٨٩) . وأصبح للبوق منذ ذلك الوقت شأن كبير فى الحروب والمواكب فى جميع الأقطار الإسلامية (انظر مادة : « طبلخانه ») . ويذكر البوق مراراً باعتباره آلة حربية فى ألف ليلة وليلة ، فى حين لم يذكر بها النفير سوى مرة واحدة (ألف ليلة وليلة ، طبعة ماكناغتن Macnaghten ، جـ ١ ، ص ٨٠ ؛ جـ ٢ ، ص ٣٨٢ ، ٤٠٣) . وكانت كلمة بوق تطلق على جميع الآلات الأنبوبية المخروطية سواء أكانت مصنوعة من المعدن أم من قرون الحيوان وسواء أكانت معوجة أم مستقيمة . ويقال إن القرن المعدنى (بالتركية « پرلج بورى ») قد أخذه الأتراك عن السلاجقة فى القرن الحادى عشر الميلادى (أوليا چلبى ، جـ ١ ، فصل ٢ ، ص ٢٣٨) وعنه أخذت الآلة المعوجه المنحنية انحناءة حادة ؛ والراجح أن هذه القرون كانت هى عين الـ Buccins Turcs و Cors Sarrasinois التى ذكرها الصليبيون ونقلوا استعمالها. (ويمكنك الاطلاع على رسوم البوق الأنبوبى المخروطى المعتدل والمعوج فى كتاب Ars Asiatica ، رسم ٩١ و The Lagacy of Islam ، جـ ١٣ ، لوحةرقم ١ ؛ Brown : Indian Painting under the Mughals ، ٣١ ، ٤٦ وأبو الفضل: آئين أكبرى ، طبعة Blochmann ، Kaempfer : Amoenictatum exoticarum ص ٧٤٣) ؛ وقد ورد ذكر البوق فى اللغة الفارسية منذ الفردوسى المتوفى عام ١٠٢٠ م وهو لا يزال يستعمل فى فارس إلى يومنا هذا (Advielle ، ص ٩ ؛ Larignac ، ص ٣٠٧٥) ؛ ويسمى فى بلاد الكرج « بوق » وفى الكنغو « إمبوشى » أى البوق ، وفى البلقان « بوچه » ؛

ويضع عرب الأندلس فى رأس البوق قصبة بدلا من المبسم الذى على شكل الفنجان ، وبهذا أصبح بوقهم من فصيلة خشب النفخ (انظر مادة « مزمار ») ، وهو البُگون أى البوق الذى ذكره خوان رويز Juan Ruiz فى القرن الرابع عشر الميلادى ؛ وعرف عرب الأندلس كذلك البوق على أنه قرن أو نفير (انظر مادة بوّاقة [كذا] فى كتاب Schiaparelli and Pedro de Alcala : Vocabulista in Arabico) ؛

والمرادف الفارسى والتركى للكلمة العربية بوق هو بورو أو بورى (Meninski ، مادة بوق ؛ حاجى خليفة ، جـ ١ ، ص ٤٠٠ ؛ Toderini ، جـ ١ ، ص ٢٣٨ ؛ أوليا چلبى ، جـ ١ ، فصل ٢ ، ص ٢٣٨) ، وتستعمل هذه الكلمة فى اللغة الدارجة عند المصريين والشآميين (Amery : *English Arabic Vocabulary* ، مادة Bugle ؛ Ronzeualle فى *M.F.O.V.* جـ ٦ ، ص ٢٩) . ودخلت هذه الكلمة فى اللغة البلقانية وصارت « بوره » « وبوريه » كما أصبحت فى لغة أهل ساحل الذهب « بورو » وفى لغة الهنود « بهاريا » وأصبحت الكلمة الجغتائية برغو أو بورغو التى تطلق على قرن ضخم استعمل فى الجيوش الإسلامية إبان العهد المغولى والتترى ؛ ويقول ابن غيبى (انظر هذه المادة) المتوفى عام ١٤٠٦ ، إنه كان أطول من النفير ، ويظهر أنه لا يزال موجوداً فى الهند باسم بُرُگه (Day ، ص ١٥٣ ، Lavignac ، ص ٣٥٨) وهى المرادفة لكلمة كَرْنا .

وهناك نوع آخر من الأبواق المخروطية ذكره مصنفو العرب هو الشَّبّور ، ويجب أن نأخذ فى احتياط ما لاحظه ريدر J. Reider عن هذه الكلمة (*J. Q. R.* عدد يناير عام ١٩٣٤ م ، عند إشارته إلى ما ذكره أيدلسون A.X. Idelsohn : *Jewish Music* ، ص ٤٩٥) من أنها عين الكلمة شَفُر ، وقد أدخلها الجوهرى فى كتابه وقال عنها إنها غير عربية ، ويظهر أنها مشتقة من الكلمة العبرية شوفر كما ظن ابن الأثير مجد الدين المتوفى عام ١٣١٠ م ؛ ويذكر الفردوسى الشيپور ضمن الآلات الموسيقية الحربية عند الفرس القدماء ، ويورد فتيس Fetis نفيراً يستعمله العرب بهذا الاسم (*Hist. gen.* ، جـ ٢ ، ص ١٥٧) ولكننا نرتاب كثيراً فيما ذهب إليه (انظر مجلة *Saturday Review* ، يناير سنة ١٨٨٢ ، ص ٦٩٦) كما نشك فى صورة الآلة التى رسمها (Mahillon . جـ ١ ، ص ١٨٢) .

٢ — النفير : والنفير أهم الآلات التى من النوع الأنبوبى الأسطوانى ، وإن كان الاسم يطلق أحياناً على آلة مستقيمة من نوع القرن (انظر Hoest : *Nachrichtenvon Marokos und Fes.* ، لوحة رقم ٣١) . ولم يذكر اسم النفير بهذا المعنى إلا فى عهد السلاجقة ، أى فى القرن الحادى عشر الميلادى ، وإن كان من الراجح أن تكون الآلة نفسها قد عُرفت قبل ذلك . ومن الذين اشتقوا هذه الكلمة من نفخ ساخس Sachs (*Reallekon der Musik-instrumente*) وهو مخطئ فى ذلك . ومعنى النفير لغةً الجمع يخف للحرب ، ثم أطلق على الآلة التى تستعمل للاستنفار « بوق النفير » أى بوق الحرب . ويتحدث ابن الطقطقى فى الفخرى (ص ٣٠) عن بوق كبير يشبه بوق النفير ، ومنه نستنتج أن البوق العادى كان أصغر من النفير ، وكان صوت النفير الأسطوانى الواضح

الصافى أكثر ملاءمة لإعطاء الإشارات من صوت البوق المخروطى الأجش . ويمكننا أن نتبين الفرق بينهما من الأفعال التى تستعمل مع كل منهما . فنحن نقرأ مثلا : نفخ فى البوق فى مقابل صاح فى النفير . وإذا أردت معرفة الأنواع المختلفة للبوق والنفير فى الفرق العسكرية انظر مادة « طبلخانه » . وكان طول النفير أيام ابن غيبى ١٦٨ سنتيمترا (= ٢ گز) وقد صور الفن العربى والفارسى والتركى نماذج متنوعة للنفير(*Miniature Painting ond* : Martin *Painters of Persia. India. and Turkey* لوحة رقم ٥٨ *Ars Asiatica* ، ج ١٣ ، رقم ٦٨) ولا تزال كلمة النفير والنفيرى تطلق فى الهند على آلة أسطوانية الشكل (Dav ، ص ١٥٢ ، Lavignac ، ص ٣٥٨) ، وإن كانت تختلف فى الشكل عن هذه فى أماكن أخرى ، Kaempfer ، ص ٧٤٣ ؛ Advielle ، ص ٩) . ومن الشائع المعروف به أن الآلة الأنبوبية الأسطوانية المستقيمة التى من هذا النوع مستعارة من الشرق (Buhle ، ص ٢٨ ، Schlesinger ج٢٧ص ٢٢٦، ٣٥٣؛ *Old English Instruments of Music*:Galpin، ص ٢٠٠) . وهى عين أينافل ainafil عند ألفونسو العاشر المتوفى عام ١٢٨٤ م وخوان رويز المتوفى عام ١٣٥٠ م وغيرهم من كتاب أوروبا فى القرون الوسطى .

ويقول ابن غيبى أن الكرنا نفير مقوس على شكل S . وليس من شك فى أن الكلمة مشتقة من اللغات السامية (الأشورية قرنو والعربية قرن) وإن كان لغويو الفرس ينطقون الكلمة كَرَّناى ، وهى الصيغة التى أوردها الفردوسى فى الشاهنامه . وهى تشبه النفير فى طولها ، وقد كان هذا النفير الطويل فى القرن السابع عشر من أوضح خصائص الموسيقى العسكرية عند الفرس والهند [المغل] (*Voyages du Chev. Chardin* : Chardin *en Perse* ؛ أبو الفضل ، آئين أكبرى) ، وقد أخذت كلمة كرنا تطلق فى الأعوام الأخيرة على آلة مستقيمة (Kaempfer ، ص ٧٤٣ ؛ Advielle ، ص ٩ ؛ Lavignac ، ص ٣٠٧٥) . ونجد كلمة قرن التى استعملها عرب الأندلس فى القرن الحادى عشر الميلادى ترادف الكلمة اللاتينية توبا Tuba وتوبا بوكسينا Tuba buccina (*Glossarium Latino-arabicum*) ؛

وإذا كانت أوروبا قد استعارت النفير المستقيم الأسطوانى من الشرق فإن الشرق قد اسرد هديته ، فمنذ عهد السلطان المنصور (١٥٦٧ — ١٦٠٢ م) استعمل فى مراكش « الطُرُنْبطة » وهى من الكلمة الأسپانية Trumpeta التى كانت مصنوعة من النحاس ، وكانت فى طول النفير (تذكرة النسيان ، ص ١١٧ ؛ وقد كتبها المترجم نگير Negir) وعرف الترك من الآلات الأوروبية النفير الإفرنكى والنفير الإنكليزى الذى كان مقوسا كالنفير الحديث وهو مصنوع من النحاس (أوليا چلبى ، ج ١ ، فصل ٢ ، ص ٢٣٨) ، وكذلك كانت

تعرفه بلاد فارس . وفى القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر وصف نيبور (Niebuhr : *Voyage en Arabie*) وفلوتو (Villoteau : *Description de l'Egypte*) هذا النوع من الآلات الموسقية فسماه الأول سرمه Surme وسماه الثانى النفير .

المصادر :

(١) أوليا چلبى : سياحت نامه ، لندن سنة ١٨٤٦ (٢) Advielle : *La musique chez les Persans*، پاريس سنة ١٨٨٥ (٣) Lavignac : *Encyclopédie de la musique* ، پاريس فى تاريخ غير معلوم (٤) *Catalogue of the Crosby Brown Collection of Musical Instruments* نيويورك سنة ١٩٠٤ — ١٩٠٥ (٥) Mahillon : *Catalogue ... du Musée Instrumental du Conservatoire Royal de Musique de Bruxelle* غنت فى تاريخ غير معلوم (٦) *La Trompette, son histoire ...,* بروكسل سنة ١٩٠٧ (٧) Curt Sachs : *Reallexikon der Musikinstrumente* برلين سنة ١٩١٣ (٨) حاجى خليفة : كشف الظنون ، طبعة فلوگل ، ليبسك سنة ١٨٣٥ (٩) Toderini : *Letteratura Turchesca* ، البندقية سنة ١٧٨٧ (١٠) ابن غيبى : جامع الألحان ، مخطوط فى مكتبة بودليانا، رقم ٢٨٢ ، ورقة ٨٠ (١١) Fetis : *Histoire générale de la musique*، پاريس سنة ١٨٦٩ — ١٨٧٦ (١٢) Schlesinger : مادة « نفير » Trumpet فى دائرة المعارف البريطانية (١٣) Chardin : *Voyages du Chev. Chardin en Perse*، سنة ١٧٣٥ (١٤) Kaempfor : *Amoenitatum exoticarum...,* لمگو سنة ١٧١٢ (١٥) *Voyages de Corneille le Brun par la Moscovie, en Perse, et aux Indes Orientales* ، أمسردام سنة ١٧١٨ ، جـ ١ ، ص ٢٠٠ (١٦) Bonanni : *Gabinetto armonico* رومة ، سنة ١٧٧٢ (١٧) Villoteau فى *La Description de l'Egypte, état moderne* ، پاريس سنة ١٨٠٩ — ١٨٢٦ (١٨) أبو الفضل : آئين أكبرى طبعة Blochmann .

[فارمر H. G. Farmer]

« بوقا » وتكتب أيضاً بوقه : زعيم تركى لقبيلة الغز (التركمان) ورد ذكره فى تاريخ ابن الأثير (جـ ٩ ، ص ٢٦٧ وما بعدها ، ٣٤٣) والبيهقى (طبعة مورلى Morley ص ٧١) . وبوقا هذا أحد أفراد تلك العشرة التى انفصلت عن باقى قبيلة ما وراء النهر عام ٤٢٠ هـ (١٠٢٩ م) وعبرت الحدود إلى خراسان (انظر مادة « بلخان »). وضم الغز بأمر من السلطان مسعود الذى ألحقهم بخدمته إلى جيش تاش فراش الذى انفذ لقتال علاء الدولة بن كاكويه سنة ٤٢٢ هـ الموافق سنة ١٠٣١ م (انظر مادة « دشمنديار ») وفد قبض تاش على أكثر من خمسين زعيما من زعمائهم وقتلوا بسبب أعمال النهب التى قاموا بها فى خراسان . وحدث فى مثل هذه المناسبة أيام السلطان محمود سلف السلطان مسعود أن ذبحت عشيرة من هؤلاء الغز ، وفر الباقون إلى الغرب وجاسوا خلال أقاليم مختلفة من أعمال خراسان

أثناء ذهابهم إلى ديار بكر فى السنوات القليلة التالية ، وكانوا خلال ذلك الوقت لا يخضعون لأحد ، وظلوا على هذا إلى أن هزمهم عرب ديار بكر هزيمة منكرة تحت قيادة قرواش بن مقلد أحد أمراء بنى عقيل فى العشرين من رمضان سنة ٤٣٥ (٢١ أبريل سنة ١٠٤٤) ، وقد خرب الغز خلال تلك السنوات جملة بلدان ما بين دامغان والموصل . على أن أعمال التخريب التى قاموا بها لم تستمر طويلا إذ كانوا فى رواحهم وغدوهم أشبه شىء « بسحابة صيف » على حد تعبير ابن الأثير (ج ٩ ، ص ٢٧٧) . وورد ذكر بوقا جملة مرات فى أخبار تلك الغارات المخربة زعيما لعشيرة رجعت إلى الرى من آذربيجان ونهبتها للمرة الثانية ثم اشتركت بعد ذلك فى حصار همذان وسلبها . وجاء ذكر بوقا أيضاً فى ثبت الزعماء الذين رفضوا بجفاء طلب السلطان طغرل عندما أراد أن يضمهم إلى خدمته . وطغرل بك هذا من نفس الأرومة التى انحدر منها الغز . واشترك بوقا فى الحرب الأخيرة التى شنت على قرواش . ولا تذكر المصادر شيئاً عما إذا كان بوقا قتل فى هذه الحرب أم كان أحد الأفراد القلائل الذى عاشوا بعدها .

[W. Barthold بارتولد]

« بوقا » أوبوقه : يرد هذا الاسم بصيغتيه ، وهو اسم مكان ورد ذكره لأول مرة فى أخبار الغارات التى قام بها الجراجمة (Mardaites) فى الشام ، ثم ورد ذكره فى تاريخ غزوات الخليفة هشام الأموى . وقد دمر هذا المكان ثم أعيد بناؤه . وورد ذكره فى القرن العاشر بعد كورتى أنطاكية وتيزين ، ولاشك أنه كان موجوداً فى أيام الجغرافى ياقوت . وهذا المكان لا يبعد عن أنطاكية وعن جبل اللُكّام (أمانوس الجنوبى) ولا بد أن يكون موضعه فى الا «عَمِيق » أو فى ذلك الجزء من سهل أنطاكية الذى يطلق عليه اسم جومه . ولا شك فى أن الجهات المجاورة لهذا المكان كانت مليئة بالمستنقعات لأنه حدث فى أيام الوليد الأولى أن أرسل الحجاجُ الزُطَّ هم ومواشيهم من الشام إلى هذا المكان واستقروا فيه ، وهذا الوصف ينطبق على الإقليم الذى نجد فيه قرية جُرْجوم الصغيرة التى يذكرنا اسمها بالجراجمة .

ومن الراجح جداً أن يكون اسم بوقا مشتقا من الاسم السريانى « بقا » ومعناه البعوضة . ويكون هذا دليلا آخر على طبيعة هذا الإقليم الملىء بالمستنقعات . ومن الجائز أن سكان بوقا كانوا من الجراجمة .

المصادر :

(١) Ed. Sachau: *Sitzungsber. der Preussischen Akademie*، برلين سنة ١٨٩٢، ص ٣٢٧ وما بعدها

(٢) H. Lammens: *Etudes sur le Calife Moawiya* ص ١٧ (٣) ياقوت، ج ١، ص ٧٦٢؛ ج ٢، ص ٥٥

(٤) ابن خرداذبه ، طبعة ده غويه ، ص ٧٥

(٥) البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ١٤٩ ، ١٦٢ .

[H. Lammens لامنس]

«بوقلمون» : (انظر مادة «أبو قلمون») .

+ «بوقَلّى» : مصطلح استخدم فى العربية الجزائرية (انظر الاسم اليونانى : «باوكليس») للدلالة على زهرية فخارية لها عروتان استعملتها النساء فى أعمال العرافة ومن ثم اسمها . وكان هذا العمل يقوم أساساً على المرأة التى بدأت بعد تلاوة دعاء ترتجل قصيدة قصيرة كانت تعرف أيضاً ببوقلى وتستطلع منها المستقبل . وهذه الأعمال التى كانت فيما يظهر شائعة بعض الشيوع فى عهد القرصنة بلغت وقتذاك أوجها (كانت النسوة يردن أن يعرفن خبر رجالهن الذين كانوا غائبين عنهن فى البحر) وتطورت حتى غدت لعبة تمارس فى غرف الضيافة . وكانت هذه الأعمال أيضاً من عهد قريب موضوع دراسة جيدة قام بها بن شنب (انظر Ben Cheneb فى *Annales de l'Institut d'Etudes Orientales de l'Université de l'Alger* ، الجزائر سنة ١٩٥٦ ، ومعها نصوص عدة مترجمة)

خورشيد [هيئة التحرير]

«بوكارست» : (انظر مادة «بوكرش») .

+ «بوكرا» : مدينة وقاعدة ناحية تحمل الاسم نفسه فى باكستان الشرقية ، وهى تقع على خط عرض ٢٤° ٥١َ شمالا وخط طول ٨٩° ٢٣َ شرقا ، وعلى الضفة الغربية لنهر كراتويا ؛ وقد بلغ عدد سكان الناحية سنة ١٩٥١ : ١,٢٨٠,٥٨١ نسمة ، وعدد سكان المدينة ٢٥,٣٠٣ نسمة ، وأغلب سكان المدينة مسلمون ، بل لقد بلغ عدد سكانها المسلمين حتى قبل تقسيم شبه القارة الهندية سنة ١٩٤٧ أعلى نسبة فى البنغال بأسرها . ومعظم هؤلاء المسلمين كانوا قبل إسلامهم من الكوچ والراجْبَنْسِيَّة سكان المناطق الشمالية ولو أنه كان من بينهم أيضاً پطهان وسادات . والناحية والمدينة معرضتان جميعاً للأعاصير والفيضانات تشتد أحياناً إلى درجة فظيعة . وقد حدث سنة ١٢٨١ هـ (١٨٦٤ م) أن كثيراً من البيوت والأشجار قد سويت بالأرض بفعل إعصار اكتسح الناحية . وفى سنة ١٣٠٤ هـ (١٨٨٦ م) غمر الفيضان المدينة حين نزل ١٨" من المطر فى مدة قصيرة قدرها ساعة ونصف الساعة . ونزلت بها أيضا فى كثير من الأحيان زلازل مدمرة . وقد ألحقت زلازل سنة ١٨٨٥ ، ١٨٨٨ ، ١٨٩٧ الشديدة أضراراً جسيمة بحياة الناس وأملاكهم ، فقد دمر الكثير من المبانى المقامة بالآجر فى زلزال سنة ١٨٩٧ .

ويظهر أن أهل الناحية قد دخلوا فى الإسلام زرافات فى القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) ، ذلك أن معظم القرى لا تزال تحمل أسماء هندوسية وإن كان لا يوجد فيها سكان هندوس . وفى سنة ١٠٠٥ هـ (١٥٩٦) استعاد نائب عاهل

المغل : راجا مان سنغ الناحية ، وأقام قلعة من اللبن فى شيرپورسماها سليمانگرەنسبة إلى جها نگير . وقد شيدت أيضاً قلعة فى مهاستهان ، وهى الآن مهجورة . أما شيرپور إلى الجنوب من بوگرا فقد شيدها شيرخان حاكم البنغال الأفغانى (حوالى سنة ٦٦٦ — ٦٧٠ هـ = ١٢٦٨ — ١٢٧٢ م) وهذان المكانان تكثر فيهما البقايا الأثرية ، أما فى المدينة نفسها فإن « قصر بوگرا » مقر أسرة چوْدهرى ، هو القصر الوحيد الذى له بعض القدم والشأن .

المصادر :

(١) *Statistical Account of Bengal* ، كلكتة سنة ١٨٧٦ ، جـ ٨ (٢) S. S. Day : *Final Report on the survey and Settlement of Jaypur Estates* ، كلكتة سنة ١٨٩٩(٣) *Imperial Gazetteer of India* ، أوكسفورد سنة ١٩٠٨ ، جـ ٨ ، ص ٢٥٦ — ٣٦٢ (٤) *History of Bengal* ، المعهد الإسلامى ، طبعة جادونات سركار ، جـ ٢ ، دكا سنة ١٩٤٨ ، ص ٢٠٢ — ٢٠٣ ، ٢١١ ، ٢٣٥ (٥) J. N. Gupta : *Bogra* ، الله آباد سنة ١٩١٠ .

خورشيد [بزمى أنصارى A. S. Bazmee Arsari]

+ «بوكْرِش» (بوخارست) : مدينة فى الأفلاق على نهر دامبوويطه على مسيرة نحو خمسين كيلو متراً من الدانوب ، وقد ذكرت أول ما ذكرت سنة ٧٦٩ هـ (١٣٦٨ م) باسم « ستاتيا دامبوويطى » وهو اسم كان يستعمل جنباً إلى جنب مع بوخاوست حتى القرن الخامس عشر ، وهنالك أصبحت مقر أمراء الأفلاق . وكان ڤلاد صاحب الخازوق يصدر وثائق منها سنة ٨٦٣ هـ (١٤٥٩ م) وسنة ٨٦٥ هـ (١٤٦١م)، وقداستطاع الأمير رادو الجميل الذى أقامه محمد الثانى سنة ٨٦٦ هـ (١٤٦٢ م) أن يمكّن لنفسه فى تلك المدينة تحميه حامية تركية من گيوكيوه وظل تاريخ بوخارست أكثر من قرنين مرتبطا بالصلات التى قامت بين الأمراء الرومانيين والباب العالى . وقد آثر الأمراء الذين انتقضوا على سيادة العثمانيين تاركوڤشته ذلك أنها كانت أقل من بوخارست تعرضاً للغارات التركية . وشهدت بوخارست فى نهاية القرن السادس مذبحة دانى ميخائيل الجسور واحتلال سنان پاشا للمدينة . وقد امتحنت المدينة امتحاناً قاسياً بالفتن ضد الترك وبالأوبئة والحرائق فاضطرب تاريخها . وبمعاهدة برلين سنة ١٨٧٧ اختفت آخر أمارات السيادة العثمانية . وقد أعفى مؤتمر الصلح الذى عقد فى بوخارست سنة ١٩١٣ تركية من الجزء الأكبر من ممتلكاتها الأوربية .

وتعوزنا المعلومات عن السكان فى أقدم عصور المدينة ، وتذكر المصادر وجود يونان وأرمن وتجار من الوطنيين بها . وكان فى بوخارست حوالى سنة ١٠٥٠ هـ (١٦٤٠ م) ١٢,٠٠٠ بيت ، ولم يذكر بعد ذلك بخمسين سنة إلا ٦,٠٠٠ بيت ، ويتحدث أوليا چلبى عن ١٢,٠٠٠ بيت وألف حانوت . وزاد عدد السكان الذين من أصل بلقانى فى القرن السابع عشر ، وأصبحت زيادتهم بارزة

فى القرن الثامن عشر. وشبت فتن شعبية أوحى بها أعضاء النقابات الذين ساءهم منافسة التجار الأجانب الذين كان يحميهم أمراء الفنار . وفى نهاية القرن السابع عشر كان بالمدينة ٥٠,٠٠٠ نفس . وتراوح العدد بين ٢٠,٠٠٠ و ٦٠,٠٠٠ فى نهاية القرن الثامن عشر ، وكان بين ٥٠,٠٠٠ و ١٠٠,٠٠٠ نفس فى النصف الأول من القرن التاسع عشر .

وقد ظلت بوخارست مدمجة فى الإمبراطورية العثمانية ثلاثة قرون فاكتسبت طابعاً شرقياً زاد بروزا فى عهد أمراء اليونان من حى الفنار أثناء القرن الثامن عشر ، وهنالك أصبحت مركزا هاماً لدراسة اليونانية . وقد سن الأمراء سنة نشر الكتب الدينية للمسيحيين فى الإمبراطورية العثمانية ، وكانت موارد الأديرة تنفق على أديرة أتوس والآستانة وطرابزون والأراضى المقدسة . وقد أحدث الاحتلالان النمسوى والروسى أول آثار غربية فيها ، كما استحدثت المعرفة بالفرنسية التى حلت محل اليونانية فى النصف الأول من القرن التاسع عشر . وتأثرت المدينة بالأفكار التى بثها الثورة الفرنسية فأصبحت مركزاً للنضال فى سبيل وحدة رومانيا التى أدت إلى اتحاد البغدان والأفلاق سنة ١٨٥٩ .

المصادر :

(١) F.C. Belfour : *The Travels of Macarios* ، ج ٢ ، لندن سنة ١٨٣٦ ، ص ٣٧٥ (٢) I. Bogdan : *Cronice inedite atingatoare de istoria românilor* ، بوخارست سنة ١٨٩٥ ، ص ٣٩ (٣) تاريخ پچوى ، ج ٢ ، إستانبول سنة ١٢٨٣ هـ ، ص ١٥٩ — ١٦٢ (٤) أوليا چلبى : سياحتنامه ، ج ٧ ، إستانبول سنة ١٩٢٨ ، ص ٤٧٦ — ٤٨٠ (٥) G. I. Ionescu Gion : *Istoria Bucureshtiului* ، بوخارست سنة ١٨٩٩ ، ص ٨١٨ (٦) N. Iorga : *Istoria Bucureshtilor* ، بوخارست سنة ١٩٣٠ ، ص ٣٩٧ ، (٧) P. P. Panaitescu : *Documentele Tarii Romaneshti* ، ج ١ ، بوخارست سنة ١٩٣٨ ، ص ٢٤٠ ، ٢٤٤ — ٢٤٨ ، ٢٥٣ — ٢٥٥ ، ٢٦٠ — ٢٦١ .

[N. Beldiceanu بلديسانو] خورشيد

+ «بوكْسَر» : مدينة على الضفة الجنوبية لنهر الگنگ فى ناحية شاه آباد بقسم پتنا من الولاية الهندية بهار ، وقد بلغ عدد سكانها سنة ١٩٥١ : ١٨,٠٨٧ نسمة ، والظاهر أنها كانت مكاناً عظيم القداسة فى الأزمنة القديمة ، وكانت تعرف أصلا بفيدا گَرْبها أى «رحم الفيدوات» ، وتشتق الرواية المحلية اسم المدينة من صهريج كان يعرف أصلا باسم «أگهسر» أو ماحى الذنوب ، وقد غير هذا الاسم من بعد إلى «بگهسر» أى صهريج النمر . وقد وقع فى بوكسر فى اليوم الثالث والعشرين من أكتوبر سنة ١٧٦٤ أن هزم الماجور هكتور منرو Hector Munro قوات مير قاسم النواب السابق للبنغال وقوات شجاع الدولة نواب وزير أوده . وقد أتم هذا النصر ما بدأ به پلاسى Plassy من عمل ، ومن يومها أصبح الإنكليز حكام البنغال بلا منازع ، كما أن هذا النصر وضع أوده تحت تصرف الشركة الإنكليزية.

المصادر :

(١) *The Battle of Buxar*: C.E.A.W. Oldham في *JBORS* ، جـ ٢ ، ص ١ — ٣٨ (٢) *Shuja-ud-Daulah* : A. L. Srivastava ، كلكتة سنة ١٩٣٩ ، جـ ١ ، فصل ٨ .

خورشيد [كولن ديفز C. Collin-Davies]

+ « بوگى » : (انظر مادة « سلبيز »)

+ « بولاق » : بلدة قريبة كل القرب من قاهره المماليك والقاهرة أيام العثمانيين . وثغر القاهرة على النيل للتجارة مع مصر السفلى . وقد أقيمت على الرمل الذى خلفه النيل حين تحول مهده ما بين كليومتر وكيلومتر ونصف غرباً بين زمن صلاح الدين والقرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى ، انظر مادة « القاهرة ») .

وكان نفصل بولاق عن القاهرة قناة الناصرى التى حفرها سنة ٧٢٥ هـ (١٣٢٥ م) السلطان محمد بن قلاوون الذى شجع دوى الجاه أن يقيموا «مناظر» فى بولاق أضيفت إليها من بعد مساجد وحمامات وما إلى ذلك . وقد نقلت المكوس من القاهرة إليها . وكان ببولاق حوالى سنة ١٨٠٠ نحو ٢٤٫٠٠٠ نسمة ، و٢٤ مسجداً (بما فى ذلك مسجد أبى العلا وهو مزار يؤمه الناس ويقام فيه مولد) ووكالات للمحصولات الزراعة وأحواض للسفن إلخ... وقد شيد بها محمد على ورشاً ومسابك كان المقصود بها صبغ الحياة المصرية بالصبغة الحديثة .

وبولاق مشهورة بمطابعها ، وهى أول مطابع أقيمت فى مصر بعد المطابع القصيرة العمر لحملة بونابرت . وقد عادت عصبة صغيرة من المصريين تدربوا فى ميلان سنة ١٨٢١ ومعها المطابع ؛ وفى سنة ١٨٢٢ أصبحت مطبعة بولاق قادرة على العمل بكامل طاقتها تحت إشراف نيقولا المسابكى ، وهو من أصل لبنانى ، وقد توفى سنة ١٨٣٠ . وكانت هذه المطبعة تملكها الدولة، وقد جددت عدة مرات وانتقلت ملكيتها إلى الأفراد سنة ١٨٦٢ (إلى عبد الرحمن رشدى باشا ؛ ثم إلى ابن الخدوى إسماعيل سنة ١٨٦٥) ؛ واستردتها الدولة سنة ١٨٨٠ ، ثم تطورت تطوراً آخر بعد سنة ١٨٩٤ فى ظل إدارة إنكليزية ؛ ثم عادت إلى الإدارة المصرية مرة أخرى . وقد أسست المطبعة لسد حاجات الجيش (الرسائل وغيرها) والإدارة (الوقائع المصرية) وكانت عاملا مهماً فى النهضة الحديثة . وكانت تطبع لحسابها أولحساب الأفراد المترجمات كما طبعت عدة كتب قديمة بالعربية والتركية والفارسية ، وبعض الكتب باللغات الأوربية . على أن التقدم السريع الذى حققته المطابع الخاصة التى جعلت من القاهرة مركزاً لتجارة الكتاب العربى حرم هذه المطبعة آخر الأمر من الاحتكار الحقيقى الذى كانت تتمتع به فى هذا الميدان .

أما الآن فلم تعد بولاق إلا حياً من أحياء القاهرة الحديثة ؛

المصادر :

(١) المقريزى : الخطط ، القاهرة سنة ١٣٢٤ هـ ، جـ ٣ ، ص ٢١٢ — ٢١٥ ، ٢٣٥ (٢) Description de l'Egypte ، مجلد ١٨ (جـ ٢) باريس سنة ١٨٢٩ ، ص ٤٧٤ — ٤٧٦ (٣) J. W. McPherson : *The Moulids of Egypt* القاهرة من غير تاريخ (بعد سنة ١٩٤٠) (٤) أبو الفتوح رضوان : تاريخ مطبعة بولاق ، القاهرة سنة ١٩٥٣ ، وبه مصادر كاملة .

[J. Jomier خورشيد [جوميه

«بولان» : اسم ممر جبلى فى بلوچستان (انظر مادة «بلوچستان») .

«بولدور» أو بوردور: هى المدينة المعروفة قديماً باسم پوليدوريون Polydorion قصبة سنجق فى ولاية قونية ، وهى فى إقليم خصب جميل على نهر بولدور گول الذى يذكره الكتاب البوزنطيون باسم «أسكانيا ليمنه» Ascania limne . ويعيش سكان هذه المدينة على تربية الماشية والزراعة ، وتشتهر بولدور أيضاً بمنشآتها الخاصة بصناعة النسيج كما تشتهر بمدابغها ؛

المصادر :

(١) على جواد : جغرافيا لغاتى ، ص ٢٠٦ وما بعدها (٢) Cuinet : *La Turquie d'Asie* ، جـ ١ ، ص ٨٤٥ (٣) Ritter : *Erdkunde* ، جـ ١٩ ، ص ٧٠٧ ؛

+ بوردور : مدينة فى الجنوب الغربى لآسية الصغرى على مسيرة حوالى أربعة كيلومترات من الشاطئ الجنوبى الشرقى للبحيرة التى تحمل هذا الاسم نفسه أى «بوردور گولى» . والرأى الذى يقول إن ليموبراما القديمة (وتفسر بأنها ليمنوبريا ؟ أى مدينة البحرية) تقع فى بوردور أو بالقرب منها مشكوك فى قيمته . (انظر Ramsay ؛ Pauly-Wissowa ، مادة Limobrama ؛ Honigmann) والاسم الحالى للمدينة وهو «بوردور» ، («بولدور» فى حديث السكان الترك المحليين ، وفى أخبار الرحالة المختلفين الذين زاروا هذا الإقليم ؛ ويقال أيضاً «پوردور» [پوردور باليونانية] عند النصارى الأرثوذكس الذين كانوا يعيشون فيها من قبل) يشير إلى أنها عين پوليدوريون أيام القرون الوسطى . أما بحيرة بوردور فهى «أسكانيا ليمنى» القديمة فى پسيديا . وقد انتقلت بوردور ، فى الصراع الطويل بين البوزنطيين والأتراك فى آسية الصغرى فيما بين القرنين الحادى عشر والثانى عشر ، إلى أيدى سلاطين سلاجقة الروم . ثم خضعت لحكم بكوات حميد فى تاريخ متقدم يرجع إلى القرن الرابع عشر ، ثم انتقلت بعد ذلك إلى أيدى سلاطين العثمانيين فى القرن الخامس عشر ؛

وكان سكان بوردور فى الأزمنة السابقة يشملون عدداً كبيراً من المسيحيين الأرثوذكس

الذين كانوا يتحدثون بالتركية لغة أصلية (وقد لاحظ كوينيه أنه كان يسكن بالمدينة ٤٠٠٠ يونانى وقرابة ألف أرمنى) ، وكانت بوردور فى أول الأمر أيام الحكم العثمانى قضاء فى سنجق حميد بإيالة آناطولى ، ثم غدت سنجقا فى ولاية قونية . وهى الآن المركز الإدارى للولاية التركية الحالية بوردور . وقد بلغ عدد سكانها عام ١٩٥٥ قرابة ٢٠,٠٠٠ نسمة .

المصادر :

(١) ابن بطوطة : تحفة النظار ، طبعة C. Defrémery & B.R. Sanguinetti ، باريس سنة ١٨٥٣ — ١٨٥٩ ، ج ٢ ، ص ٢٦٥ — ٢٦٦ (٢) P. Lucas : *Voyage dans la Turquie* ، روان سنة ١٧١٩ ، ج١ ، ص٢٤٣ ومابعدها(٣) W. M. Leake : *journal of a Tour in Asia Minor* ، لندن سنة ١٨٢٤ ، ص١٣٧—١٣٨ ، ١٤٥، ١٤٦ (٤) F. V. J. Arundell : *A Visit to the Seven Churches of Asia with an Excursion into Pisidia* لندن سنة ١٨٢٨ ، ص ١٤٧ وما بعدها (٥) الكاتب نفسه : *Discoveries in Asia Minor* ، ج٢ ، لندن سنة ١٨٣٤ ، ص ٩٦ وما بعدها (٦) W. J. Hamilton : *Researches in Asia Minor, Pontus and Armenia* ، ج ١ ، لندن سنة١٨٤٢ ، ص ٤٩٢ وما بعدها (٧) F. Sarre : *Reise in Kleinasien* ، برلين سنة ١٨٩٦ ، ص ١٦٧ ، ١٦٩ (٨) W. M. Ramsay : *The Cities and Bishoprics of Phrygia* ، أوكسفورد سنة ١٨٩٥ ، ص ٢٩٨ — ٢٩٩ ، ٣٢٤ وما بعدها (٩) *Le Synekdèmos d'Hiéroklès et l'opuscule géographique de Georges de Chypre* (فى *Corpus Bruxellense Historiae Byzantinae : Farma Imperii Byzantini* ، كراسة ١) طبعة Honigmann ، بروكسل سنة ١٩٣٩ ، ص ٣٠ (مادة لموس أوبراموبا) (١٠) E. Rossi : *Tre iscrizioni turche in caratteri greci di Burdur in Anatolia* فى *Rend. Lin* ، السلسلة ٨ ، مجلد ٨ ، رومة سنة ١٩٥٣ ، ص ٦٩ — ٧٥ (١١) أ. خليل أوزون چارشيلى : آناطولى بكلكلرى ، وآق قويونلى ، قره قويونلى دولتلرى (تورك تاريخ قورومى يايىنلرندن ، سلسلة ٨ ، رقم ٢) أنقرة سنة ١٩٣٧ ، ص ١٧ ، ٩٢ (١٢) V. Cuinet : *La Turquie d'Asie* ، ج١ ، باريس سنة ١٨٩٠ ، ص ٨٤٢ وما بعدها (١٣) سامى : قاموس الأعلام ، ج ٢ ، إستانبول ١٣٠٦ هـ ، ص ١٣٧٥ (١٤) على جواد : تاريخ وجغرافيا لغاتى ، إستانبول سنة ١٣١٣ — ١٣١٤ هـ ، ص ٢٠٦ — ٢٠٧ (١٥) Pauly-Wissowa ، مجلد ٢ ، ج ٢ ، سنة ١٨٩٦ ، مادة أسكانيا لِمنى ، عمود ١٦١٠ ؛ مجلد ١٣، ج ١، سنة ١٩٢٦ ، مادة لمو براما، عمود ٧١٠ (١٦) إسلام أنسيكلوپيدياسى ، مادة بوردور ، بقلم بسيم دارقوت .

خورشيد [پارّى V. J. Parry]

« بولوادين » المعروفة عند المؤرخين البوزنطيين باسم پوليبوتم Polybotum : مدينة صغيرة فى آسية الصغرى وهى قصبة قضاء فى سنجق أفيون

قره حصار (ولاية خداوندكار) على مسيرة ٢٥ ميلا من مدينة أفيون قره حصار . وتقوم هذه المدينة فى سهل عند سفح جبلى أمير طاغ وسلطان طاغ ، ويحيط بها حدائق كثيرة بها أطلال .

ويوجد بهذه المدينة ستة مساجد وعشر مدارس على الأقل ، ومدرسة حديثة تسمى « رشديه » وتكية للدراويش القادرية ، وبلغ عدد سكان هذه المدينة ثمانية آلاف نسمة كلهم مسلمون . وبالقرب منها عيون قزيل كليسا الساخنة وأطلال إسحاقلق وچاى السلجوقية .

المصادر :

(١) على جواد : جغرافيا لغاتى ، ص ٢١٦

(٢) Cuinet : *Turquie d'Asie* ، جـ ٤ ، ص ٢٤٠

[إيوار Cl. Huart]

«بولور داغ» (انظر مادة « الپامير ») .

«بولوك»: كلمة تركيةمعناها قسم أو مجموعة أو فرقة ، وبولوك مشتقة من « بول » ومعناها يفصل باللغة التركية . وكانت هذه الكلمة تطلق حتى عهد الإصلاح على جماعة من المشاة يبلغ عددهم نحو المائة تحت أمرة « يوزباشى » كما كانت تطلق على كتيبة من الفرسان ، أما « البولوك أمينى » فهو البيطرى ، ويطلق هذا الاسم أيضاً على فرقة من الفرق الثلاث التى كان ينقسم إليها الإنكشارية . وهذه الفرقة كانت تتألف من إحدى وستين «أورطة» ثلاثون منها موزعة فى ولايات الإمبراطورية العثمانية ، أما « الأورط » الأخرى فكانت تعسكر بمدينة الآستانة لحمايتها ، وكان يطلق على جند هذه الفرقة اسم « بولوكلى » أو « بولوك خلقى » . وبلغ عدد جنود هذه الفرقة وفقاً لتعداد سنة ١٠٣٣ هـ (١٦٢٤ م) ١٢,٧٦٨ رجل . أما الفرق الأربع الملحقة بفصائل السپاهى والسلحدار فيطلق عليها اسم « البولوكات الأربعة » ، وتنقسم هذه الفصائل إلى بولوكات كل منها تحت إمرة « بولوك باشى » . وهذه « البلوكات الأربعة » هى أقدم فرقة للفرسان فى الإمبراطورية العثمانية ، أنشأها أورخان ، وكان عددها بادئ الأمر ٢٤٠٠ فارس، ولكن هذا العدد زاد بالتدريج حتى بلغ ١٦٠٠٠ فارس : وساءت سمعة هذه الفرقة لدأبها على الشغب ، ولذلك أنقص السلطان محمد الرابع عدد فرسانها إلى ما كان عليه أول الأمر وضمها إلى فصائل السپاهى والسلحدار .

وكان من واجبات هذه الفرقة المحافظة على علم النبى (سنجق شريف) .

المصادر :

(١) Barbier de Meynard : *Dictionnaire turc-français* ، ١، ص ٣٤٦ (٢) M. d'Ohsson : *Tableau de l'Empire Ottoman* ، جـ ٧ ، ص ٢٦٦، ٣١٣ ، ٣٦٤ وما بعدها (٣) A. Ubicini : *Lettres sur la Turquie* ، جـ ١ ، ص ٤٤٣ ، ٤٥١ (٤) جواد بك : *Etat militaire ottoman* ، جـ١، ص ٢٨، ٣٣ ، ١٤٤ .

[إيوار Cl. Huart]

« بولوك باشى » : ضابط بالجيش التركى فى نظامه القديم ، ومعنى هذا اللقب رئيس بولوك ، أى فرقة من السپاهى وفرسان السلحدار ، أما القائد الأعلى للسپاهى فكان يطلق عليه اسم « باش بولوك باشى » .

المصادر :

(١) M. d'Ohsson : *Tableau de l'Empire Ottoman* ، ج ٧ ، ص ٣٦٤ .

[Cl. Huart إيوار]

« بولى » : اسم مدينة من مدن آسية الصغرى على نهر بولى صوبى وهو أحد فروع نهر فيلياس Filyaschai (بلآنوس Billaeus) : ومدينة بولى حاضرة سنجق بولاية قسطمونى ، ويبلغ عدد سكانها ١٠,٧٩٦ نسمة ، ويظهر أن الاسم بولى اختصار للاسم القديم كلوديوپوليس Claudiopolis وهى بيثينيوم Bithynium القديمة . ولابد أن تكون أطلال مدينة بولى فى إسكى حصار ، وهى على مسيرة ساعة واحدة شرق بولى .

المصادر :

(١) على جواد : جغرافيا لغاتى ص ٢١٥
(٢) Cuinet : *La Turquie d'Asie* ، ج ٤ ، ص ٥٦٧ وما بعدها (٣) Pauly-Wissowa : *Realenc. der Klass. Altertumswiss*

+ بولى ، ويقال بولو (بولى بالقرب من بيثينيوم القديمة التى أصبحت من بعد كلوديوپوليس) : وتقع على خط عرض ٤٠° ١٥َ شمالا ، وخط طول ٣٠َ شرقاً ، وهى قصبة ولاية شجراء فى شمالى غرب الأناضول ارتفاعها عن سطح البحر ٧١٠ مترا ، وتبلغ مساحتها ١١,١٤٠ كيلو مترا مربعاً ، وتقوم بين ثنية نهر سقاريا والبحر الأسود ، وقد بلغ عدد سكان المدينة سنة ١٩٥٥ : ١١,٨٨٤ وعدد سكان الولاية : ٣١٨,٦١٢ . وبولى بسهل على بولى صوبى ، وتحل بها زلازل عنيفة وخاصة زلزال ٢٦ مايو سنة ١٩٥٧ ، وهى على الطريق العام وتبعد عن إستانبول ٢٦٣ كيلو مترا وعن أنقرة ٢٠٨ كيلو مترا ، وهى تفاخر بأن فيها ٣٢ مسجداً ، وحماما يرجع إلى عام ٧٩١ هـ (١٣٨٨ — ١٣٨٩) وكلية للمدرسات ، ومدرسة للغابات ومدارس أخرى جيدة ابتدائية وثانوية ، ومستشفى ، ومصنع جديد لقوالب الطوب ومصانع للخشب . وبولى هى موطن كور أوغلى ، وعاشق دردلى ، والطهاة المهرة ، وتقوم بحيرة أبانت على مسيرة ٣٧ كيلو مترا إلى الجنوب الغربى . وقد زارها آتاتورك من ١٧ إلى ١٩ من شهر يولية سنة ١٩٣٤ وزارها إينونو من ٥—٧ أغسطس سنة ١٩٣٩ . وأقضيتها هى آقچه قوجه ، وبولى ، وجورجه ، وگرده ، وگوينوق ، وقبرسجق ، ومنگن (حيث يشتغل فحم الخشب منذ سنة ١٩٥٦) ومودورنو ، وسبن ، ويبغيلجه . ووقعت بولى فى يد العثمانيين حوالى سنة ٧٢٦ هـ (١٣٢٥ م) وفى يد إسفنديار أو غيللرى من سنة ٨٠٥ إلى سنة ٨٢٧ هـ (١٤٠٢ — ١٤٢٣) ، ثم استردها العثمانيون وحكمها الأمير سليمان (٩١٤ — ٩١٥ هـ = ١٥٠٩ م) واتخذت قاعدة لـ « خلافت أوردوسى » التى ولدت

ميتة فى أبريل سنة ١٩٢٠ (١٣٣٨ هـ ؛ الظر تاريخ جـ ٤ ، ص ٦٧ ، ٣٠٤ ؛ لطق ، ص ١١) ه وكانت بولى سنجقاً فى إيالة آناطولى حتى سنة ١١٠٣هـ (١٦٩٢ م) ومُحصَّلق حتى سنة ١٢٢٦هـ (١٨١١م) ثم غدت سنجقا مستقلا حتى سنة ١٢٣١هـ (١٨٦٤ م) ، وألحقت بقسطمونى حتى سنة ١٣٢٧ هـ (١٩٠٩ م) ثم أصبحت لواء كبيراً مستقلا حتى جعلت ولاية سنة ١٣٤١ هـ (١٩٢٣) .

المصادر :

(١) ر. آق إر: بولى گزيسى ، إستانبول سنة ١٩٤٩ (٢) بارقان : . . قانونلر ، ص ٢٨ (٣) بولى لواسى سالنامه سى ، بولى سنة ١٩٢٥ (٤) Cuinet : Turquie d'Asie ، جـ ٤ ، ص ٤٤٦ — ٤٦١ ، ٥٠٦ — ٥٣٩ (٥) ز . دانشهان : چاملر وگوللر أولكسى بولى ، إستانبول سنة ١٩٣٥ (٦) دوكيان ، آيلق مجموعه ، رقم ٤٢ ، بولى، ص ١ — ٦٠ (٧) إيللر بانقاسى : بولى إعمار پلانى، أنقرة سنة ١٩٥٨ ، مقياس الرسم ١ : ٢٠,٠٠٠ (٨) ت . ز . إيشهان : بولى جغرافيا سى ، إستانبول سنة ١٩٣٨ (٩) م . ز . قونرايا: بولى تكك عثمانلى توركيه سنه گيريشى فى تدريسات مجموعه سى ، رقم ١٠ (أبريل سنة ١٩٥٢) ص ٣٠ — ٣٣ ؛ رقم ٨ ، ٩ أيضاً ، ص ٣٤ — ٣٦ (١٠) A.D. Mordtmann, Sen. : Anatolien ... ، هانوفر سنة ١٩٢٥ ، ص ٢٦٧ — ٢٧٥ (١١) L.V.de St. Martin: Description de l'Asie Mineure ، فى مجلدين ، پاريس سنة ١٨٥٢ ، جـ ١، ص ٣٠٤، ٣٦٢ ، ٣٩٥ ، ٤١٨ ، ٤٣٢ وما بعدها ؛ جـ ٢ ، ص ٤٦١ — ٤٦٥ ، ٦٨٧ ، ٧١٢ — ٧١٩ (١٢) ك . صاماز : بولى . . . أورمانلق . . . أيله زراعت . . . ، أنقرة سنة ١٩٥٦ (١٣) س . صارى باى: إستقلال صاوا شنده مودورنو — بولى دورجه ، آيدين سنة ١٩٤٣ (١٣) F. Taeschner : Anatolisches Wegenetz : ::: فى مجلدين ، ليپسك سنة ١٩٢٤—١٩٢٦ جـ ١ ، ص ٦١ ، ١٩٠ ، ١٩٣ — ١٩٩ ، الجداول ٢٤ — ٢٦ ؛ جـ ٢ ، ص ٤٢ — ٤٣ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٦٣ (١٤) تورك أنسيكلوپيديا سى ، جـ ٧ ، ص ٢٤٧ — ٢٥٠ (١٥) توركيه بيبليوغرافياسى ، إستانبول سنة ١٩٢٨ ، فى مواضع مختلفة (١٦) توركيه قلاووزى ، أنقرة سنة ١٩٤٦ ، جـ ١ ، ص ٦٤٥ — ٦٩٤ ، مصور، ومقياس رسم الخريطة ١ : ٠٠٠,٠٠٠,١) (١٧) توركية بيللغى سنة ١٩٤٧ ، إستانبول سنة ١٩٤٧، ص ١٢١ ، ١٢٩ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ٢٨٩ ؛ طبعة سنة ١٩٤٨ ، ص ٦٨ ، ٨٦ — ٨٧ (١٨) وطن مملكت علاوه لرى ، جـ ١ ، إستانبول سنة ١٩٥٣ ، رقم ١٤ ، بولى ، ص ١ — ١٢ (١٩) إسلام أنسيكلوپيدياسى ، هذه المادة ، بقلم بسيم دارقوت ، لمن شاء مزيداً من المصادر .

خورشيد [ريد H.A. Reed]

« البوماق » : الاسم الذى أطلقه المسيحيون فى بلغاريا وتراقيا على المسلمين الذين يتكلمون البلغارية ، وأطلقه البلغاريون كذلك على المسلمين الذين يتكلمون الصربية فى مقدونية الغربية فى بعض الأحيان ، ومع

هذا فالمسلمون الصربيون يعرفون هناك عند مواطنيهم المسيحيين بـ « توربشى » (والمفرد توربش) وبتورى فى بعض الأحيان وكركى وهاناور نادرا » أما مدى شيوع اسم اليوماق على المسلمين الصربيين فيتوقف على أثر المدرسة البلغارية وانتشار آدابها » ولا يكون إطلاقه صحيحاً إلا عند ما يراد به المسلمون الذين هاجروا من بلغاريا أمثال الذين نزحوا منها بين عامى ١٨٧٧ و١٨٧٨ م (A. H. Vasiljevich) : *Jushna Stara Serbija* جـ١ ، ١٨٧ ، ١٨٨ = ٢٠٧ ، ٢٣٦) » ولا يزال المسلمون فى جبال رودوپ Rhodopes يسمون أخريانى Achrjani أو أگريانى Agarjani (Ishirkoff ، جـ ٢ ص ١٥) ؛ ولا يزال يسمع فى بعض مناطق جنوبى بلاد الصرب والبلغار اسم چيتاك Chitak والجمع چتاچى Chitaci ، ويقال إنه يطلق فقط على الصربيين الذين يدخلون فى الإسلام (وهذا الرأى حديث قال به Urosevich فى *Glasnik Skopskog naucnong drushtova* ، جـ ٥ ، عام ١٩٢٩ م ص ١٢٩—١٣٠)، ولكن الحقيقة كما تبدو لنا هى أن هذا الاسم يطلق على أتراك المملكتين الصرب والبلغار (*Muslimani* : H. Vasiljevich ص ٣٤ ؛ Elozovich فى *Srpski knjizhevni glasnik* عام ١٩٢٩ ، جـ ٢٨ ، ص ٦١٠ — ٦١٤ وفى *Rechnik kosovskometohiskog dijalekta* ، جـ ٢ ، ص ٤٤٩) ، ويتفق مع هذا بعداً عن الحقيقة ما يقال من أن الاسم apovci يطلق على المسلمين فى الصرب الجنوبية ، لأن هذا الاسم فيما يظهر يطلقه الألبان على بعضهم لقرابة كل منهم للآخر ، فهم إما إخوة أو أبناء عم كما أورده فاسيلفتش (Vasiljevich : *Muslimani* ، ص ٣٤) .

ويتفاوت أصل هذه الأسماء واشتقاقها فى درجة غموضها واضطرابها ، ولقد كان كانتز (F. Kanitz : *Donau Bulgarien und der Balkan* المجلد الثانى ، ليپسك سنة ١٨٨٢ ، ص ١٢٨) أول من قال إن اليوماق مشتق من الفعل پوموچى pumochi أى يساعد ، ومنها پوماغاچى pomagachi أى الفرقة التركية المساعدة ، بيد أن يرچك Jirecek سرعان ما صرح عام ١٨٩١ م بأن هذا القول تعوزه الدقة (انظر المصادر) ؛ ولا يقل عن هذا بعداً عن التحقيق ما ذهب إليه بعضهم من أن الاسم پوماق مأخوذ من الكلمة البلغارية ماق mak ومعناها قوة السيل ، وهم يحتجون لذلك بقولهم إن البلغار حملوا على الإسلام فى بعض الأحيان بالعنف والإرهاب (Ischirkoff ، جـ ٢ ، ص ١٥) ؛ وهناك رأى حديث جداً ذهب إليه ليكوف Lckov (انظر المصادر) وهو أن كلمة پوماق جاءت من الكلمة پورتونياك portunjak ومعناها الحرفى الرجل الذى يسترك أى يصبح تركياً . ولا يزال القول بأن هناك صلة بين الاسم چوماق (يدل فى التركية على الهراوة أو العصا الغليظة ، وفى الأويغورية على المسلم ، وفى الروسية الجنوبية على البائع الجوال) يحتاج إلى تمحيص .

أما تاريخ اليوماق أو التوربشى فلا نعرف تفاصيله . ومهما يكن من شىء فإن اعتناقهم الإسلام

لم يحدث فى جميع المناطق دفعة واحدة ، ولكنه حدث تدريجاً وفى فترات مختلفة . وكانت البداية بعد واقعة ماريكا عام ١٣٧١م وسقوط ترنوفو Trnovo عام ١٣٩٣ مباشرة : فقد دخل فى الإسلام وقتذاك كثير من الصرب والبلغار ، وكان بينهم عدد كبير من النبلاء والبكوميلية بخاصة كما ذهب إلى ذلك يرچك Jirecek ، وكان هذا فى عهد بايزيد الثانى ، ثم دخل عدد آخر ما بين عامى ١٥١٢—١٥٢٠ فى عهد سليم الأول : وتقول الروايات المحلية إن السلطان أرسل لهذا الغرض صفيّه سنان پاشا إلى منطقة جبال الشارة أما سكان مرتفعات چپينو Chepino فى جبال رودوپ فقد أسلموا كما تقول التواريخ المحلية فى بداية القرن السابع عشر ، ويقول يرچك إن ذلك كان فى منتصفه (*Fuerstenthum* ، ص ١٠٤) فى عهد السلطان محمد الرابع (١٦٤٨ — ١٦٨٧ م) ويقال إن الوزير محمد كوپريلى كان له شأن عظيم فى إسلامهم . وفى هذا الوقت نفسه أسلم من أسلم من سكان منطقة الدانوب ، وفى نهاية هذا القرن دخل فى الإسلام بعض الصرب فى إقليم دِبَر Debar : ولم ينتشر الإسلام فى بعض المناطق إلا فى القرن الثامن عشر ، وربما فى التاسع عشر ، مثال ذلك فى گوره جنوبى پرزرن Prizren .

وكان المعتقد — إلى عهد قريب — أن ذلك التحول حدث بالضغط أو حتى بقوة السلاح ، ولكن الرأى السائد الآن هو أن السلطات لم تتخذ أى عمل مباشر من أعمال الضغط على رعاياها المسيحيين بل بالعكس كان اعتناق الإسلام طوعاً ولأسباب أخرى غير العنف والإرهاب ، اللهم إلا فى بعض حالات شاذة (H. Vasiljevich : *Muslimani* ، وخاصة ص ٥٣ ، ٦١) .

وكانت حركة الدخول فى الإسلام حوالى نهاية القرن التاسع عشر قد توقفت فى كل مكان منذ عشرات السنين ، واستقرت غالبية مسلمى الصقالبة من الصرب والبلغار فى جبال رودوپ وجبال مقدونية الشرقية ، كما كانت توجد جماعات كبيرة فى طول مقدونية وعرضها حتى الحدود الألبانية ، أى أنهم انتشروا فى مساحة كبيرة من الأرض شمالا تمتد من پلوڤديف Plovdiv ، (Philoppopolis) إلى سلانيك فى الجنوب وشرقاً من المجرى الأوسط لنهر أردا على الڤردار Vardar ، بل إنهم وصلوا إلى ما بعد كرنى درم عبر مناطق أوخريد ودبر گوستيڤار وپرزرن ناحية الغرب : وكانت قطعة صغيرة من هذه المنطقة التى كانت تتخللها مساحات يسكنها المسيحيون تابعة لإمارة بلغارية ، أما الجزء الأكبر فكان تركياً ولم ينتقل إلى الصرب إلا بعد حرب البلقان ، كما لم ينتقل إلى يوغوسلاڤيا إلا بعد الحرب الكبرى . وفى الوقت نفسه يضاف إلى هؤلاء المسلمين البلغار الذين يعيشون على جبال الرودوپ جماعات متفرقة فى منطقة الدانوب شمالى الجبال البلقانية فى لوڤلك Lovec وپلونة Pleven وأرهوڤو Orehovo .

ومنذ ذلك الوقت وحدود البوماق آخذة فى التناقص ، فقد فر جميع مسلمى البلغار تقريباً من الدانوب إلى مقدونية عند حصار بلونة ، ومع أنهم عادوا إلا أنهم سرعان ما هاجروا مرة أخرى إلى

تركية كما أن بوماق جبال رودوپ أخذوا يهاجرون بعد اتحاد الروملّى مع بلغاريا عام ١٨٨٥ ؛ وتناقصت حدود التوربشى ؛ وكان من نتائج حرب البلقان والحرب الكبرى أن هاجرت جماعات من المسلمين الصربيين من بلاد الصرب الجنوبية ؛

وتتضاربت الأقوال فى عدد مسلمى الصقالبة فى بلغاريا ومقدونية (الصرب الجنوبية) وتراقيا، سواء أكانت هذه الأقوال تتعلق بعددهم فى كل منطقة أو بمجموعهم الكلى ، وذلك نتيجة للحروب الكثيرة وما استتبعها من تغيير الحدود ، ونحن لهذا لا نستطيع أن نعتمد عليها ، مثال ذلك ما قاله يبرچك Jerichek عام ١٨٧٦ م (انظر المصادر) من أن مجموع عددهم يبلغ ٥٠٠,٠٠٠ نسمة يدخل فيهم ٤٠٠,٠٠٠ فى لوڤك وبلونة ، وما قاله گڤريلوڤتش Gavrilovich الذى أحصاهم فى بداية القرن العشرين بـ ٤٠٠,٠٠٠ ، وإنما قدرهم بمثل هذا الرقم أشيركوف Ischirkoff عام ١٩١٧ م ؛

ومن المستحسن أن نورد الإحصاءات الآتية لبيان توزيع هؤلاء المسلمين الصقالبة على الممالك : ففى عام ١٨٩١ قدر يبرچك عددهم فيما كان يعرف بإمارة بلغاريا بـ ؛ ؛ ٢٨,٠ نسمة على الأكثر ، وكان داخل حدود بلغاريا القديمة وفقاً للتقدير الرسمى لعام ١٩١٠ ، ٢١,١٤٣ نسمة أى ٤٩, ؛ ٪ من مجموع السكان ؛ وكان هناك عدد أكبر من البوماق فى البلاد التى خاضت الحرب البلقانية كالبلغار الجنوبية وخاصة فى مناطق أنهار أردا ومستا Mesta وسبروما Struma حتى أن التعداد الرسمى لعام ١٩٢٠ يجعل عددهم ٨٨,٣٩٩ نسمة ، أى بنسبة ١,٨٢٪ من مجموع السكان ؛ وهناك رقم أكبر أوردته مجلة *Annuaire du Monde Musulman* عام ١٩٣٩ (ص ٣٠٥) فقد أحصتهم بـ ١٦,٠٠٠ نسمة فى بلغاريا الأصلية و ٧٥,٣٣٧ فى تراقيا ، وقالت إن مجموعهم ٩١,٣٣٧ نسمة ؛ أما أحدث إحصاء فهو تعداد ١٩٢٦ الذى قدرهم فى بلغاريا بـ ١٠٢,٣٥١ من المسلمين الذين يتكلمون البلغارية أى ٨٧, ٪ من مجموع السكان ، فى حين أن عدد المسلمين فى بلغاريا دون النظر إلى لغاتهم بلغ ٧٨٩,٢٩٦ أى بنسبة ١٤,٤١ ٪ من مجموع السكان ؛ ومن الـ ١٠٢,٣٥١ الناطقين بالبلغارية ٥,٧٩٩ نسمة فقط يعيشون فى المدن ؛ أما الباقون وعددهم ٩٦,٥٥٢ نسمة فيعيشون فى القرى ؛ وكانت نسبة الرجال إلى النساء بينهم ١,٠٠٠ إلى ١٠,٠٦٥ وبلغ عدد المتعلمين فى بلغاريا بأسرها عام ١٩٢٦ : ٦,٦٥٩ فقط منهم ٥,٥٣٤ من الذكور ؛

أما عدد البوماق ، أو عدد المسلمين الصقالبة بتعبير أصح ، فى مقدونية فقد بلغ عام ١٨٨٩ وفقاً لتقدير ڤركوڤتش S. Verkovich (انظر المصادر) ١٤٤,٠٥١ نسمة ، ولهذا ضوعف هذا الرقم فى *Données Statistiques sur l'ethnographie de la Macedoine* التى نشرتها اللجنة الأهلية لجماعة المهاجرين المقدونيين فى بلغاريا (صوفيا عام ١٩٢٨) وقد قدرتهم بـ ٢٨٨,٠٩٢ نسمة (وفيه خطأ يجعل هذا الرقم ينقص عشرة أنفس تقريباً) ويقول ڤيجاند C. Weigand : *Die nationalen Bestrebongen der*

Balkanvolker ، ليپسك ١٨٩٨) إنهم ١٠٠,٠٠٠ نسمة ، وكانچوف Kanchov عام ١٩٠٠ (انظر المصادر) إنهم ١٤٨,٨٠٠ نسمة وسيس (VI. Sis : *Mazedonien* ، زيورخ١٩١٨) إنهم ١٥٠,٠٣٠ نسمة .

أما المسلمون الذين يتكلمون الصربية فى بلاد الصرب الجنوبية فقدأحصاهم ڤاسيليفتش(Vasilevich: *Muslimani* ، ص ١١ وما بعدها) بـ ١٠٠,٠٠٠ نسمة وإحصاؤه هذا يقوم—إلى حد ما—على دراسة الأحوال التى سبقت الحرب البلقانية ، وقد نقصوا عام ١٩٣٥ إلى ٦٠,٠٠٠ نسمة فقط . وبلغ عدد المسـلمين الذين يتكلمون الصربية الكرواتية ٩٠٠,٠٠٠ نسمة تقريباً ، ولا وجود للأرقام الدقيقة لأن الإحصاء وفق الأديان لم ينشر بعد .

وقد سبق أن ذكرنا أن عدد مسلمى البلغار فى تراقيا بلغ ٧٥,٣٣٧ نسمة ، وقد استقينا هذا الرقم من الحوليات . وبلغ عددهم فى تراقيا الغربية وفقاً للتعدادالمشترك الذى أجرى فى مارس عام ١٩٢٠ ، ١١,٧٣٠ نسمة (انظر *La Question de la Thrace* الذى نشرته اللجنة العليا للاجئى تراقيا فى صوفيا عام ١٩٢٧) ؛

ونستخلص من هذه الإحصاءات الملاحظات الآتية : يعتبر البلغار جميع الصقالبة المقدونيين الذين يعتنقون الإسلام (Kaenchov) من البوماق ويدخلون فى زمرتهم مسلمى الصرب الجنوبية ، ويخطئون أحياناً فيعدونهم من الترك ويحصونهم معهم بالنظر إلى اشتراكهم فى العقيدة فقط ، أضف إلى ذلك أن بعض هذه الإحصائيات لا تبرأ تماماً من التعصب القومى والسياسى . والتقديرات الأوربية إما تقريبية أو غير دقيقة .

وعلى الرغم من أن البوماق والتوربشى يدرجون مع الترك ، وعلى الرغم من أنهم يعتبرون أنفسهم أحياناً من الترك، فإنهم أنقى عنصر حى من البلغار أوالصرب القدماء وهم قد احتفظوا بشكلهم الصقلبى ولغتهم الصقلبية وخاصة الكلمات القديمة منها . ويعود ذلك لمقامهم فى أقاليم منعزلة وانفصالهم عن مواطنيهم المسيحيين ، وهم لذلك أنقى من زملائهم الذين تعرضوا للامتزاج بالأجناس الأخرى وهم يشعرون بمغايرتهم للترك الذين لا يفقهون لغتهم . ولا نجد من يستعمل التركية من هؤلاء الصقالبة إلا فى المدن ؛ ولم تكن اللغة هى التى تربطهم بالعثمانيين بل الدين المشترك بأوامره وعاداته (مثال ذلك تحجب النساء) وهو الذى جلب إلى لغتهم أيام الحكم التركى كثيراً من الكلمات العربية والتركية . وعلى الرغم من هذا كله فقد احتفظوا بالكثير من عاداتهم المسيحية قبل الإسلام ومنها الاحتفال ببعض الأعياد المسيحية .

وحارب مسلمو البلغار أحياناً مع الترك ضد مواطنيهم المسيحيين وخاصة عام ١٨٧٦ — ١٨٧٨م ويرجع هذا إلى انحطاط مستواهم الثقافى الذى لم يمكنهم من التفرقة الواضحة بين الوطنية والدين ، ويرجع كذلك إلى أن مواطنيهم كانوا يعتبرونهم من الترك ؛ وتكررت هذه الأخطاء فى الحرب البلقانية عند ما حاولت الجيوش البلغارية الظافرة بمساعدة

القساوسة تنصير البوماق الذين يعيشون فى منطقة جبال رودوپ وغيرها من المناطق بالضغط وقوة السلاح ، فلما انتهت الحرب ووقع الصلح عادوا مرة أخرى إلى الإسلام . وقد سلم بهذا الجغرافى البلغارى إشيركوف والكاتب البلغارى قره إيڤانوف V. L. Karaivanov فى مجلته البلغارية (*National Education* التعليم القومى ، قسطندل سنة ١٩٣١) كما يقول كمالوڤتش Camalovich .

وكانت قصائد البوماق وأغانيهم منذ خمسين أو ستين سنة موضوع جدل طويل . وقد نشر رجل بوسنوى كان من رجال الدين اسمه ستيفان ڤركوڤتش Stefan Verkovich (١٨٢٧ — ١٨٩٣ م) ومن المشتغلين بالعاديات مجموعة من القصائد بعنوان Veda Slavena أى قصص الصقالبة *The Veda of the Slavena*) ، بلغراد سنة ١٨٧٣ م ، ج ١) وزعم أنها مستقاة من البوماق ، ويتغنى أغلبها بموضوعات سبقت المسيحية أو سبقت التاريخ مثل الهجرة إلى تلك البلاد وكشف الغلال والنبيذ والكتابة وأساطير آلهة هندية الأسماء وأورفيوس Orpheus .. إلخ. وقد أيد الاعتقاد بصحة هذه المجموعة كل من غودزكو Ghodzko ودوزن Dozon(انظر *Chansons Populaires Bulgares enédites* ، پاريس سنة ١٨٧٦ ، وانظر كذلك *Revue de Litterature Comparée* ، ج ١٤ ، ١٩٣٤، ص١٥٥ وما بعدها) وجيتلر L. Geitler (*Poetické tradicě* : *Thraku i Bulharu* ، پراغ سنة ١٨٧٨) . وقيل أيضاً إن البوماق انحدروا من التراقيين القدماء الذين تأثروا أولا بالعنصر الصقلبى ، ثم بالإسلام .

ولا يعرف المسلمون ولا المسيحيون من البلغار شيئاً عن القصائد التى تتعلق بتلك الموضوعات ، وقد رأى يرچك الذى عكف على دراسة هذه المسألة أن تلك القصص من وضع بعض المعلمين البلغاريين (*Fuerstenthum* ، ص ١٠٧) . ونحن نعلم الآن أن الذى اشترك مع ڤركوڤتش هو العالم المقدونى گولوگانوف Iv. Gologanov (انظر *Bulgarische Volkslieder* : Pentscho Slawejkoff ، ليپسك سنة ١٩١٩ م ، ص ١٥) .

ولما كان هؤلاء المسلمون فى الغالب من الرجعيين الذين يقطنون الجبال والقرى — وهم شرفاء ناشطون مسالمون — فمعظمهم والحالة هذه غير متعلم ، ولا توجد بينهم حركة أدبية ، والخوجات هم الذين يعرفون الكتابة منهم ، ويستعملون التركية بالحروف العربية ، ويستعملون الأبجدية الأخرى عند الكتابة بلغتهم الأصلية . وقد برز عدد من المسلمين البلغار فى الجيل الماضى فى خدمة الجيش التركى أو الإدارة التركية . أما الجيل الجديد الذى تعلم فى مدارس الحكومة فهو أكثر شعوراً بالوطنية ، ولكنهم قليلون بحيث لا يتضح أثرهم فى السياسة أو غيرها .

المصادر :

نذكر إلى جانب المصادر الواردة فى صلب المادة ما يأتى :

(١) *Geschichte der Bulgarien* : C. Jirechek ، يراغ سنة ١٨٧٦ ، ص ٣٥٦، ٤٥٧ ، ٥٢٠ ، ٥٦٨، ٥٧٨ (٢) الكاتب نفسه : *Das Fuerstenthum*

Bulgarien ، براغ — ڤينا ليبسك سنة
١٨٩١ ، ص ١٠٢ — ١٠٨ ، ٣١٠ ، ٣٤٦ ،
٣٥٣ ، ٤٥٣ — ٤٥٦ (٣) S. I . Verkovich :
Topograficesko — ethnograficeskij oeherk Makedonij
سانت بطرسبرغ سنة١٨٨٩ ، وفى هذا الكتاب جداول
كاملة عن عدد البوماق فى بعض النواحى والقرى (٤)
V. Kaenchov: *Makedonija etnografija i statistika* ،
صوفيا سنة ١٩٠٠ ، ص ٤٠ — ٥٢ ، وفى
هذا المصنف ثبت بجزء من المؤلفات القديمة
وخاصة فى صفحة ٤٢ ، وبه أيضاً مصور يبين
توزيع السلالات البشرية ؛ وقد أشير فيه بصفة
خاصة إلى المحلات التى سكنها هؤلاء البلغار
المسلمون (٥) J. Cvijich : *Osnove za geografiju*
i geologiju Makedonije i Stare Srbije ، ج ١ ،
بلغراد سنة ١٩٠٦ ، ص ١٨٢ (٦) R. Dordevich :
U. Srednjim Rodopima, putopisne beleske od Plovdiva
do Cepelara فى *Novo iskra* السنة الثامنة ، بلغراد
سنة ١٩٠٦ ، ص ١٧٢ — ١٧٦ ، ١٩٨ — ٢٠٥
وبه وصف رحلة صربية شائقة حدثت عام ١٩٠٥
عن حياة وعادات البوماق (٧) M. Gavrilovich
فى *Grande Encyclopédie* تحت مادة بوماق (٨)
A. Ischirkoff : *Bulgarien, Land und Leute* ،
ج ٢ ، ليبسك سنة ١٩١٧ ، ص ١٤ — ١٧
(٩) Hadzi Vasiljevich : *Muslimani nose*
krvi u Juznoj Srbiji ، بلغراد سنة ١٩٣٠ ،
ص ٣١٤ (١١) J. M. Pavlovich : *Malesevo*
Malesevci ، بلغراد سنة ١٩٢٩ ، ص ٣٥ ،
٢٤٤ — ٢٤٥ ، ٢٥١ (١٢) S. Cemalovich :
Muslimani u Bugarskoj فى *Gajret* السنة الثامنة ،
سراييفو سنة ١٩٣٢ ، ص ٣٤٥ وما بعدها ،
٣٦٤ وما بعدها ، وكذلك فى *La Nation Arabe*
لسنة ١٩٣٢ ، رقم ١٠ — ١٢ (١٣) المجلة نفسها
سنة ١٩٣٢ رقم ١ — ٣ ، وبها بحث كتبه جيرارد
عن مركز المسلمين فى بلغاريا (١٤) بحث كتبه
ضياء الدين الأزهرى فى مجلة الفتح الصادرة
بالقاهرة رد فيه على ادعاءات Cemalovich
(١٥) A. Bonamy : *Les Musulmans de Pologne,*
Roumanie et Bulgarie فى *R. E. Isl.* ، لسنة١٩٣٢
وهذا البحث يتناول الكلام عن البوماق دون
تعمق (١٦) Iv. Lekov : *Kam vopros za imeto*
pomak (وهو بحث عن موضوع اسم البوماق)
نشر فى *Sbornik poluvekovna Balgrija* ،
صوفيا سنة ١٩٢٣ ، ص ٣٨ — ١٠٠ (انظر
Bibliographie Géographique Internationale ، باريس
سنة ١٩٣٣ ، ص ٣١٧ ، وبها أيضاً ذكر لبحث
قصير عن تاريخ البوماق كتبه إيفانوف
Ivanov] *Za minaloto na lovcenskite*
pomaci] ظهر فى *Lovec i Lovcensko* ، ج ٥ ،
صوفيا ، سنة ١٩٣٣ (١٧) *Annuaire statistique*
du royaumme de Bulgarie ، صوفيا سنة ١٩٣٤
ص ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٨ .

[فهيم بجراكترفج Fehim Bajraktarevic]

« بومباى » المدينة : جزيرة على الشاطئ
الغربى للهند يصلها بها الآن جسور مرتفعة ،

وهى عاصمة ولاية تسمى بالاسم نفسه وأهم ثغور الهند ومركز لتجارة القطن وصناعته .

ومساحة بومباى ٢٢ ميلا مربعاً ، وبلغ عدد سكانها عام ١٩٠١ م : ٧٧٦ر٠٠٦ نسمة ، وقد عمل هذا التعداد أيام الطاعون ، وأحصى السكان إحصاء خاصاً عام ١٩٠٦ فبلغوا : ٩٧٧ر٨٢٢ ، واسم بومباى مشتق بغير شك من « مُبادبوى » وهى إلهة هندية لا يزال الناس يؤمون معبدها ؛ ومع أن الجزيرة تسيطر على الثغر الوحيد فى الهند بأسرها الذى ترسو فيه السفن الكبيرة وهى آمنة ، فإنه لا يكاد يرد ذكرها فى التاريخ إلا عند ما نزل البرتغاليون عنها إلى شارل الأول معتبرين أن هذا النزول جزء من مهر كاترين دى براگانزا Catherine de Braganza ، ونزل عنها هذا الملك إلى شركة الهند الشرقية عام ١٦٦٨ ، ونقلت هذه الشركة مقرها من سورات إلى بومباى عام ١٦٨٧ .

وبلغ عدد المسلمين من أهلها وفقاً لتعداد ١٩٠١ : ١٥٥ر٧٤٧ نسمة أى ما يعادل عشرين فى المائة من مجموع سكانها ، وهؤلاء المسلمون خليط من جميع الأجناس الذين اعتنقوا الإسلام ؛ فنهم العربى والفارسى والتركى والأفغانى والملاوى والإفريقى . وهناك ثلاث طبقات من التجار يكثر عددهم ويعظم نفوذهم بصفة خاصة . هذه الطبقات هى الممون Memons والبهرة والخوجات . وهم يتجرون فى الغالب مع بلاد الخليج الفارسى وبر الزنج (زنجبار) غير أنهم لا يحجمون عن ارتياد أوربة والمستعمرات الإنكليزية سعياً وراء تجارتهم ، ولا تقل مقدرتهم فى الشئون المالية والمشاريع الصناعية وأعمال البر وإدارة المجالس المحلية عن شهرتهم فى التجارة . وهناك طبقات خاصة أخرى هى النوبتية فى كُنْكَن Konkan وهم من نسل أعراب تزوجوا من نساء الهند وكانوا فى الأصل من الملاحين ، غير أنهم الآن من الجماعات الغنية ، ثم هناك العرب الذين يتجرون فى الخيول وهم يتميزون بلباسهم العربى ، والسادات أو الأفارقة وبعضهم استقر منذ أمد طويل على الشاطئ الغربى ، والجُلاهاوية الذين جذبتهم أنوال القطن من مختلف الجهات حتى شمال الهند .

ويرجع تاريخ المسجد الجامع إلى عام ١٨٠٢م ، غير أن أقدم الآثار الإسلامية هو ضريح الشيخ على پارو الذى بنى قرابة عام ١٤٣١ م ورمم عام ١٦٧٤ م ، وهو مكان تقام فيه سوق هامة كل عام ؛ ولا تخلو الحفلات التى تقام فى بداية السنة الهجرية فى بومباى من صدام بين السنيين والشيعيين .

المصادر :

(١) Census Reports for 1872,1881 and 1901
(٢) Sir J. M. Campbell : Materials towards a Statistical Account of the Town and Island of Bombay ، بومباى سنة ١٨٩٤
(٣) S. M. Edwardes : The Rise of Bambay ، بومباى سنة ١٩٠٢
(٤) J. M. Maclean : Guide to Bombay

[كوتون J. S. Cotton]

+ بومباى ، المدينة : عاصمة ولاية بومباى ، ومن أهم ثغور الهند البحرية ومركز للتجارة والصناعات ، ومساحتها ١١١ ميلا مربعاً ، وقد بلغ عدد سكان المدينة بحسب تعداد سنة ١٩٥١ : ٢٧٠ر٨٣٩ر٢ ،منهم ٩٧٥ر٢٨١ يتكلمون بالأوردية لغة أصلية ، و٥٢٧ر٦ من الفرس ، و ٦,٣٧٦ من الپاشتو ، و٢,٥٣٦ من العرب ، وهى أرقام تدل على عدد المسلمين فى المدينة . وتشمل هذه الأرقام ممثلين لأجناس مختلفة دخلت الإسلام : عرب ، وفرس ، وأتراك ، وأفغان وغيرهم . ونذكر من أهم طبقات التجار الممونية ، والبهرة والخوجات (انظر هذه المواد) وعددهم ليس بالقليل . ونشاطهم فى التجارة والصناعات مشهور ، ولهم صلات تجارية بارزة مع شرقى إفريقية ، والخليج العربى ، والملايا ، وسنغافورة وغير ذلك من البلاد .

وتاريخ المدينة هام ، وقد نما مركز بومباى من سبع جزائر قائمة بذاتها ويتخلل هذه الجزائر مستنقعات من الطين . وكان فيها حكام مسلمون قبل ظهور البرتغاليين ، وبها أثر هام هو قبر الشيخ على پارو الذى أقيم حوالى سنة ٨٣٥ هـ (١٤٣١ — ١٤٣٢ م) ورمم سنة ١٦٧٤ م . وتقام فى بومباى سوق سنوية تجتذب عدداً كبيراً من الزوار . وبالمدينة أيضاً مسجد جامع يرجع إلى سنة ١٩٠٢ .

المصادر :

(١) *Census Reports* (٢) *Handbook of Statistics of Reorganised Bombay State* ، سنة ١٩٥٦ (٣) *Census Reports for* 1872,1881 *and* 1901 (٤) Sir J. M. Campbell : *Materials towards a Statistical Account of the Town and Island of Bombay* بومباى ، سنة ١٨٩٤ (٥) S.M. Edwardes : *The Rise of Bombay* ، بومباى سنة ١٩٠٢ (٦) J.M. Maclean : *Guide to Bombay* ، .

[A.A.A. Fyzee خورشيد [أ. فيضى

« بومباى » ، الولاية : ولاية فى غربى الهند قصبتها مدينة بومباى (انظر هذه المادة) . وهى تمتد من السند وتخترق كجرات إلى كُنْكن ، ثم تتوغل داخل البلاد مخترقة جبال الغاط حتى الدكن والكرنات . وتضم بين أطرافها الممتلكات البرتغالية گوا Goa ودمان وديو وتضم أيضاً ولاية برودة . ومستعمرة عدن التى على مدخل البحر الأحمر هى جزء من بومباى من الوجهة السياسية ، وولاية بومباى تختلف عن سائر الولايات فى أن ما يربى على ثلثها من الولايات الوطنية . ومساحتها بما فيها هذه الولايات ٧٤٥ر١٨٨ ميلا مربعاً ، وبلغ عدد سكانها عام ١٩٠١ : ٢٣٥ر٤٢٤ر٢٥ نسمة . ويمكن الرجوع فيما يختص بتاريخها فى عهد المسلمين إلى مواد كجرات والدكن والسند . وأهم إماراتها الإسلامية الآن هى خيرپور (انظر هذه المادة) فى السند ، وجنگره (انظر هذه المادة) فى كاتهياوار ، وكمباى (انظر هذه المادة) وپالنپور (انظر هذه المادة) ورادهنپور (انظر هذه

المادة) فى كجرات ، وجنجيرة (انظر هذه المادة) فى كنكن.

وعلى الرغم من أن ولاية بومباى كانت بأسرها تحت حكم المسلمين فى زمن ما ، فإن الإنكليز انتزعوها من المراطها فيما عدا السند (انظر هذه المادة) ويبلغ عدد المسلمين فيها وفقاً لتعداد ١٩٠١ م : ٤ر٥٦٧ر٢٩٥ أى ١٨ ٪ من السكان . ولكننا إذا استبعدنا سكان السند فإن عدد المسلمين ينقص إلى ما يقل عن المليونين ، وتصبح النسبة ٧ ٪ بينما وصلت نسبتهم إلى باقى السكان فى السند ٧٦ ٪ وتربى نسبتهم على ١٠٪ فى مدينة بومباى وفى ناحيتين من نواحى كجرات وناحيتين من نواحى الكرنات ، ونستدل من هذا التوزيع غير المستقر على أن الإسلام لم يتسرب إلى نفوس المراطها فى الدكن على الرغم من بقائهم تحت حكم المسلمين ما يقرب من أربعة قرون . ومعظم المسلمين فى سائر أنحاء الهند من أهل السنة . وتقدر نسبتهم ـ ٩٧ ٪ . ويمثل مذهب الشيعة فيها الخوجات (انظر هذه المادة) ويبلغ عددهم ٥٠ر٨٣٧ ، والبهرة (انظر هذه المادة) ويبلغ عددهم ١١٨ر٣٠٧ نسمة ، وينتمى البهرة إلى طبقتين متمايزتين ؛ الطبقة الأولى ، وهى جماعة من التجار الأغنياء فى مدينة بومباى وغيرها من المراكز التجارية . والطبقة الثانية وهى جماعة من الزراع فى كجرات ، وهم من أهل السنة لا من الشيعة . ويقال إن فرقة الأحمدية (انظر هذه المادة) التى أنشأها المرحوم غلام أحمد القاديانى فى البنجاب قد اجتذبت إلى صفها ألفاً من سكان بومباى . ونذكر من الجماعات أو الأجناس الأخرى المموثية ويبلغ عددهم ٩٧ر٠٠٠ نسمة ، والبلوچ وعددهم ٥٤٣ر٠٠٠ ، وأغلبهم يعيش فى السند ، والعرب وعددهم ٢٦٢ر٠٠٠ ، والبطهان أو الأفغان وعددهم ١٧٠ر٠٠٠ ، والمغل وعددهم ٢٨ر٠٠٠ نسمة فقط . وإذا استثنينا نماء عدد المسلمين فى السند فليس هناك ما يحملنا على الظن بأنهم يتزايدون أكثر من بقية السكان .

المصادر :

(١) *Census Reports for* 1872, 1881, 1891, 1901 (٢) *Bombay* : Sir. J. M. Campbell *District Gazetteers* ، بومباى سنة ١٨٧٧ — ١٩٠١ (٣) *Imperial Gazetteer of India, Provincial Series, Bombay Presidency* ، كلكتة سنة ١٩٠٩ .

[J.S. Cotton كوتون]

+ بومباى ، الولاية : ولاية من ولايات الاتحاد الهندى تشغل أراضى كوتنج وسوراشترا ، وكجرات ، ومهاراشترا ، وڤيدربه . وقد تقررت الحدود الحالية للولاية نتيجة لإعادة تنظيم الولايات فى اتحاد الهند سنة ١٩٥٦ . وتكوين الولاية يختلف عن تكوين الولايات الأخرى فى الاتحاد من حيث أنها تشمل مناطق تتحدث بلغتين مختلفتين هما المراطهى والكجراتى . ويبلغ مجموع مساحة الولاية ١٩٠ر٨٧٢ ميلا مربعاً ،

وقد بلغ عدد سكانها سنة ١٩٠١ : ٤٨٫٢٦٤٫٦٢٢ نفساً : وقد كانت هذه الولاية بأسرها خاضعة لحكم المسلمين فى يوم من الأيام ، بل إن إحصائيات السكان فى كثير من المراكز الهامة تكشف الآن عن وجود نسبة كبيرة من المسلمين ؛ والمسلمون هم ثانى الجماعات الهامة فى الولاية ، ولو أن عددهم تناقص فى السنوات القريبة بالنظر إلى هجرة بعض المسلمين من الولاية إلى پاكستان بعد التقسيم . وبلغت نسبة المتكلمين بالأوردية لغة أصلية فى الولاية وفقاً لآخر تعداد ، وهو الذى أجرى سنة ١٩٥١ : ٥٫٣٣٪ . وأكبر مراكز السكان المسلمين إذا استثنينا مدينة بومباى هى نواحى : أحمد آباد ، وخاندش الشرقية وسورات ؛ ومعظم المسلمين على مذهب أهل السنة ،

المصادر :

(١) *Census Reports* (٢) *Handbook of Statistics of Reorganized Bombay State* 1960 (٣) *Census Reports for* 1872, 1881, 1891 *and* 1901 (٤) '*Bombay District Gazetteers* : Sir J.M.Campbell بومباى سنة ١٨٧٧ — ١٩٠١ (٥) *Imperial Gazetteer of India* ، السلاسل الإقليمية ، ولاية بومباى ، كلكته سنة ١٩٠٩ ؛

خورشيد [أ . فيضى A.A.A. Fayzee]

+ « پونا » : مدينة وناحية فى الهند فى القسم الأوسط من ولاية بومباى . وكانت مساحة الناحية ٥٫٣٣٢ ميلا مربعاً ، وبلغ عدد سكانها سنة ١٩٣١ : ١٦٩٫٧٩٨ نسمة منهم ٥٤٫٩٩٧ مسلمون (*Census Report* ، سنة ١٩٣١) . وكانت داخل مملكة آندهرا القوية بالدكن ، تلك المملكة التى دالت حوالى منتصف القرن الثالث الميلادى . ويشير ما بين أيدينا من شواهد إلى أن الچالوكية والراشتركوتاوية ، والبادَوية الديوگيرى قد حكموا هذا المنطقة من بعد . فلما حاقت غزوات الخلجى وطغلق (انظر مادة « محمد طغلق ») بالدكن انضوت پونا تحت لواء المسلمين . وقد سجل الرحالة الروسى أثناسيوس نيكيتين Athanasius Nikitin (١٤٦٨ — ١٤٧٤) وصفا هاماً لپونا حين كانت جزءاً من المملكة البهمنية . والظاهر أن نيكيتين كان أول رحالة أجنبى انتهت إلينا انطباعاته منذ زيارة الحاج الصينى فاهين فى بداية القرن الخامس الميلادى '*India in the Fifteenth Century* : R.H. Major) طبعة *Hakluyt Society*). وظلت پونا تحت حكم المسلمين حتى نما سلطان المراطها فى النصف الآخر من حكم أورنگزيب . وارتبطت الناحية من ثم ببدايات تاريخ المراطها وارتبطت ارتباطاً وثيقاً بسيرة شوجى . وأصبحت فى عهد البيشوا (انظر هذه المادة) مركز السلطان المراطهى حتى الغزو البريطانى فى مستهل القرن التاسع عشر .

وپونا الواقعة على ملتقى نهرى موتها ومولا ، بلغ مجموع سكانها ٢٥٠٫١٨٧ نسمة ، منهم ٢٨٫٩٢٥ من المسلمين (*Census Report* ، سنة ١٩٣١) ؛ وضمت ، وهى بعد قرية ، فى « جاگير » مالوجى بهونسلا جد شوجى . فلما وجد شوجى من بعد أن

پونا مكشوفة للأعداء تماماً نقل قصبته إلى رايگد حيث توّج . وكانت پونا مشهد هجومه الجرىء على شايسته خان . فلما نما سلطان الپيشوا أصبحت پونا مرة أخرى قصبة مملكة المراطها وقاعدتها . وقد دمرت النيران سنة ١٨٢٧ قصر الپيشوا المحصن المسمى « شاناوارى » . ووقع أول اجتماع للمؤتمر القومى الهندى فى پونا سنة ١٨٨٥ .

المصادر :

(١) *Administration Reports of the Bombay Presidency* ، وهذا التقرير ينشر سنويا (٢) *Gazetteer of the Bombay Presidency* : J. M. Campbell ، پونا ، مجلد ١٨ سنة ١٨٨٥ (٣) *Imperial Gazetteer of India* ، مادة Poona (٤) *Poona in Bygone Days* : D. B. Parasnis ، سنة ١٩٢١ (٥) *Shivaji and his Times*: J. Sarkar ، سنة ١٩١٩ (٦) *Siva Chhatrapati*: S. Sen ، سنة ١٩٢٠ (٧) *A Local History of Poona and its Battlefields* : L.W. Shakespear ، سنة ١٩١٦ .

[كولن ديفز C. Collin Davies]

« البونت » : مدينة أسپانية صغيرة فى الشمال الغربى من إقليم بلنسية الحالى على السفوح الشرقية للوادى الأبيض Guadalaviar-Turia [١] واسم هذه المدينة بالعربية البونت أو البنت أو الفنت[٢] . وكان يحكمها بعد سقوط الدولة الأموية فى قرطبة أسرة من أهلها هى أسرة بنى قاسم[٣] : حكمها عبد الله بن قاسم الفهرى نظام الدولة حتى عام ١٠٣٠ م ، وحكمها ولده محمد يمن الدولة وحفيده أحمد عضد الدولة حتى ١٠٤٨ ـــ ١٠٤٩ ثم من بعدهما أخوه عبد الله الثانى جناح الدولة من سنة ١٠٤٨ ـــ ١٠٤٩ إلى سنة ١٠٩٢ ، وسقطت هذه المدينة بعد ذلك تباعاً فى أيدى المرابطين والموحدين عقب ثورات لم تدم طويلا ، وفى عام ١٢٣٦ سقطت البونت فى أيدى دون جيم الأرغونى Don Jaime of Argon بفضل الجهود التى بذلها دون گويلين Don Guillen أسقف سيجورب[٤] Segorbe

[تسيبولد C. F. Seybold]

تعليق على مادة « البونت »

(١) نهر Guadalaviar هو النهر أو الوادى الأبيض الذى يخترق القسم الشمالى منه بعض بلاد أرجون (أو أرغن) وقسمه الجنوبى مقاطعة بلنسية ، ويغلب على القسم الأول اسم الوادى الأبيض الذى نقله الأشبان إلى لغتهم فقالوا Rio Blanco ، ويغلب على القسم الثانى اسم توريا Turia . ومن روافد النهر الأبيض نهر آخر أبلغ منه طولا وعرضاً يسمى Alfambra أى الحمراء ، وهذا الاسم غير Alhambra أى الحمراء فى غرناطة .

(٢) مدينة Alpuente تكتب فى العربية على الوجوه التى أوردها مؤلف المادة ، ولكن الذى عليه غالب المصنفين هو « الفُنْت » بضم فسكون ، فقد قال الإدريسى فى نزهته : « الفُنْت من إقليم

القواطم التي منها سرتة وفتة وقلعة ورباح . ونهر تاجُهْ (بضم الجيم فسكون La Tage) يخرج من الجبال المتصلة بقلعة الفنت » وقال : « الفنت وشنت مارية ابن رزين Albarracin مدينتان عامرتان جليلتان بهما أسواق قائمة وعمارات متصلة » إلخ .

(٣) ذكر الإدريسى فى نزهة المشتاق إقليم القواطم على اعتبار أنه أحد الأقاليم التى كانت الأندلس تتألف منها أيام الحكم العربى فيها . ولعل نسبة ذلك الإقليم إلى القواطم مرجعها إلى عبد الملك بن قطم الفهرى الذى كان من ولاة الأندلس فى القرن الحادى عشر الميلادى ، وبقيت الولاية فى سلالته الذين عرفوا فى التاريخ ببنى القاسم وبالقواسم أيضاً وهم الذين أنشأوا قرية بنى القاسم الواقعة إلى الشرق من بلدة الفنت على مقربة من ساحل البحر . وهنا لا غبار على تسمية الإقليم بالقواطم كما ذكره الإدريسى . ولكن المستشرق المحقق دوزى Dozy يعترض على هذه النسبة بقوله إنه لا أثر فى كتب التاريخ المدونة قبل كتاب نزهة المشتاق لما يدل على أن جماعة باسم القواطم خلعوا هذا الاسم على البقعة التى كانت داراً لهم ، وهو يرجح — بناء على ذلك — أن الإدريسى أساء السمع فأساء الفهم فوقع فى التحريف ، إذ المعروف أن الفنت كانت داراً لبنى القاسم الذين أطلقوا اسمهم هذا على قرية معروفة حتى الآن ، وقد حرفه الناس إلى بنى القواسم فلما سمعه الأدريسى ظن أنه « بنى القواطم » إذ أبدل من السين طاء ، وأغراه بالمضى فى هذا التحريف أن الجد الأعلى لبنى القواسم كان اسمه عبد الملك بن قطم كما ذكر .

(٤) Segorbe بلدة أزلية على مقربة من رابطة كسطالى ، وكانت تسمى فى العهد الرومانى إيديتانثروم Editansrum .

محمد مسعود

« بونَة » وبالفرنسية Bône : مدينة على شاطئ الجزائر فى ولاية قسنطينة ، عند مصب نهر سبو وعلى الشاطئ الغربى المسمى بالاسم نفسه والذى ينحصر بين رأس گارد Garde غرباً ورأس روزا Rosa شرقاً . وقد بنيت المدينة بين البحر والمرتفعات المغطاة بالغابات التى هى دعامة الكتلة الجبلية المعروفة بـ « أذوغ » . وقد أطلق العرب اسم « بونة » على هذه المدينة ويعرفها الأهالى باسم عنّابة .

وبلغ عدد سكان المدينة وفقاً لتعداد عام ١٩٠٦ : ٤٢,٩٣٤ نسمة ، منهم ١٦,٤٥٧ من الفرنسيين و ١١,٨٨٠ من الأجانب و ١,٦٦٢ من اليهود و ١٢,٩٣٥ من الوطنيين .

ومدينة بونة الحديثة على مسيرة ميل ونصف الميل من موقع هپونه (Hippo regius) . وقد أسس الفينيقيون مدينة هپونه ثم غزاها القرطاجنيون ثم استولى عليها ملوك نوميديا ، ولما هُزم يوگرثا Yugortha ضمت هذه المدينة إلى ولاية إفريقية الرومانية . ووصلت إلى درجة عظيمة من الرخاء فى عهد الإمبراطورية ، وأصبحت من أهم المراكز الدينية فى البلاد بعد ما انتشرت المسيحية . وانعقدت

فيها المجالس الدينية فى الأعوام ٣٩٣ و ٣٩٥ و ٤٢٦ م ، وكان القديس أوغسطين أسقفاً لها . وفتحها الفندال عام ٤٣٠ واستولى عليها البوزنطيون بعد ذلك بقرن ، وظلت فى حوزتهم إلى أن فتحها العرب ، ومن المرجح أنها انتقلت إلى حوزة العرب فى الوقت الذى استولوا فيه على قرطاجنة ، أى فى السنوات الأخيرة من القرن السابع أو فى أوائل القرن الثامن أيام حكم الحسن بن النعمان .

وكان يقطن ناحية بونة فى القرون التالية جنس من البربر من قبيلتى أوربة ومصمودة (البكرى ، طبعة ده سلان بعنوان *Description de l'Afrique* ص ١٢٤) وحكمها على التوالى الأغالبة ثم الفاطميون ثم بنو حماد . وبنيت فى خلال هذه المدة مدينة جديدة مجاورة للبحر على مسافة قريبة من هبونه ، ولعل الغرض من بنائها كان صد هجمات المسيحيين : وقد جاء فى ابن حوقل (نشره ده سلان فى المجلة الأسيوية بعنوان *Description de l'Afrique* ، ص ١٨٢) أن والى هذه المدينة مستقل ، ولديه فرقة من البربر مستعدة أبداً للقتال ، لأن جنوده معسكرة فى الرباطات : وقد ميز البكرى (كتابه المذكور) فى وضوح بين مدينة قديمة وأخرى جديدة : الأولى مسقط رأس أَقُشْطين ، أى القديس أغسطين ، وهى مشيدة على تل منيع وتعرف بمدينة زاوى والمرجح أن يكون سبب هذه التسمية — كما زعم ده سلان — أن المعز بن باديس رابع السلاطين من بيت بنى زيرى قد أعطى هذه المدينة لقريبه زاوى ابن زيرى . والثانية بنيت على مسيرة ثلاثة أميال وسميت بونة الحديدة ، وكانت محاطة بأسوار بعد عام ٤٥٠ هـ (١٠٥٨ م) بمدة من الزمن . ولا نعرف التاريخ الذى اختفت فيه مدينة زاوى . ولا نجد الآن فى موقع مدينة هبونة سوى آثار قليلة لعمائر رومانية ، ويتفق كل من الجغرافيين فى الإشادة برخاء المدينة ويقولان إن ضواحيها مليئة بالفواكه والحبوب والأغنام . وتجارة الجلود والأصواف نافقة فى المدينة ، ويزورها وفود كبيرة من التجار وبخاصة الأندلسيين .

وكانت بونة تقدم أيام ابن حوقل ٢٠٠٠ دينار سنوياً إلى خزانة السلطان الحمادى الخاصة علاوة على ما يجبى من الضرائب للمنفعة العامة .

وكان من بين أهل المدينة فى هذا العهد وفى القرن التالى عدد من النصارى كما كانت المدينة مقر أسقف ، وشاهد ذلك تلك الرسالة التى بعث بها البابا غريغورى السابع إلى السلطان الناصر عام ١٠٧٦ م . (Mas Latrie : *Traité entre Chrétiens et Arabes au Moyen Age, Introd. His.* ، ص ٢٢) .

وتفرغ أهل مدينة بونة لأعمال القرصنة مما أحنق عليهم النصارى ، فنهب أهل بيزا والجنويون المدينة عام ١٠٣٤ . وبعد قرن من الزمان انتهز روجر الثانى الصقلى فرصة قضاء الموحدين على مملكة بجاية وأنفذ أمير البحر فيليب المهداوى — نسبة إلى المهدية — لاحتلال بونة وأناب عنه فى حكمها أميراً من بيت بنى حماد عام ١١٥٤ م . وظلت بونة مدة وجيزة فى

يد النصارى واستعادها الموحدون عام ١١٦٠ م ؛ وفقدها الموحدون مدة من الزمن فظلت تدين بالولاء ليحيا بن غانية مدة عامين (٥٩٩ — ٦٠١ هـ = ١٢٠٢ — ١٢٠٥ م) وبسقوط دولة الموحدين وقعت بونة فى قبضة بنى حفص فى تونس ، ثم أصبحت بعد ذلك لقمة يتنازعها أمراء تونس وبجاية وقسنطينة . وكانت بونة من عام ١٣٥٨ إلى ١٣٦٠ قصبة مملكة صغيرة أسسها الأمير الحفصى الفضل . وفى عام ١٣٦٦ م أعطاها أبو العباس ، ملك بجاية إلى ابن أخيه أبى عبد الله محمد . وظلت هذه المدينة ثغراً هاماً يؤمه التجار من المسلمين والنصارى . وكان لأهل بيزة وجنوة ومرسيليا وقطلونية بيوت مالية فيها . ودب الاضمحلال تدريجا فى أوصال بونة عندما أخذت أعمال القرصنة تعيق التجارة حتى أن بونة لم تعد سوى مدينة صغيرة بها ٣٠٠ مسكن فى أوائل القرن الخامس عشر (محمد بن الحسن الوزان الزياتى Leo Africanus طبعة شيفر ، جـ ٣ ، ص ١٠٧) .

وشجع استقرار الترك فى الجزائر أهل بونة على أن يرفعوا عن كاهلهم نير الحفصيين . وثاروا عام ١٥٣٣ على السلطان مولاى الحسن وطلبوا عون خير الدين ، فذهب هذا إلى بونة وفيها أكمل استعداده لتلك الحملة التى مكنته من السيادة على تونس عام ١٥٣٥ م . ولكن نتج عن احتلال الأسپان لبونة أن تمكن شارل الخامس من حمل مولاى الحسن على التنازل عن هذه المدينة ، وكان هذا السلطان قد استعاد عرشه فى ذلك الوقت . ومضى المركيز ده مونديار Mondejar للاستيلاء عليها ووضع فيها حامية عدتها ٦٠٠ مقاتل ؛ وقد أخلاها هؤلاء بعد خمس سنوات (١٥٣٥ — ١٥٤٠) حاصرهم خلالها الترك وأهل المدينة حصاراً شديداً . وما إن غادرها الأسپان حتى عادت إلى حوزة الترك لا ينازعهم فيها منازع ، وأقاموا فيها حامية وظلت المدينة فى أيديهم إلى عام ١٨٣٩ ؛ وكان التجار الفرنسيون يزورون هذه المدينة بانتظام خلال القرون الثلاثة على الرغم من مضايقة القرصان. وحصلت شركة كوراى Compagnie de Corail التى أسسها جماعة من تجار مرسيليا فى منتصف القرن السادس عشر على تصريح بإقامة بيت مالى فى المدينة. وقد هدم هذا البناء عام ١٦٠٩ ولكن أعيد تشييده عام ١٦٢٦ م نتيجة للمفاوضات التى قام بها سانسون ناپولون Sanson Napollon وظل قائماً إلى عام ١٧٩٩ م . واتخذت الشركات المختلفة التى تتجر مع بلاد البربر ويجمعها اسم الشركات الإفريقية Compagnies d'Afrique مدينة بونة مركزاً لأعمالها وبخاصة ما يتعلق بشراء الجلود والأصواف والحبوب . وكان لبونة من الشأن ما جعل لويس الرابع عشر يفكر فى الاستيلاء عليها وجعلها محطة حصينة . واستعاد الفرنسيون عام ١٨٠١ البيت المالى الذى كان لهم فى هذه المدينة ، غير أنه أخذ منهم وأعطى للإنكليز وظل فى أيديهم من عام ١٨٠٧ إلى ١٨١٥ م . ثم أعيد للفرنسيين ولكنه أخلى عام ١٨٢٧ م نتيجة للجفاء الذى دب بين فرنسا وبين الداى حسين .

وأنفذت حملة على بونة عقب فتح الجزائر ودخل قائدها دامريمون Damrémont المدينة فى ٢ أغسطس سنة ١٩٣٠ ، واستولى على القصبة ؛ ولما استدعاه القائد ده بورمون De Bourmont دخل الجزائر ثانية فى ١٥ أغسطس ؛ واستعاد الأهلون الذين كانوا قد نفضوا عن كاهلهم نير أحمد باى قسنطينة استقلالهم على الرغم من الهجمات التى وجهها عليهم قواد أحمد ؛ وحاول الفرنسيون أن يوطدوا أقدامهم ثانية فى المدينة عام ١٨٣١ ، غير أن محاولتهم باءت بالفشل وانتهت بقتل قائدى حملتهم الضابطين هودروبيگو Commandant Huder et Capitain Bigot ؛ وكان المحرض على قتلهما باى قسنطينة السابق إبراهيم الذى كان يرمى إلى أن يكون أميراً على بونة . غير أنه ما انقضى عام حتى وجد أهل بونة أنفسهم عاجزين عن أن يصدوا حملات ابن عيسى خليفة باى قسنطينة فاضطروا إلى الاستنجاد بالفرنسيين بصفتهم الملجأ الأخير. وحاول الضابطان يوسف ودرماندى Capitain d'Armandy أن يضربا عدوهم ضربة جريئة بأن يقتحم عدد من الجنود والملاحين القصبة . واستطاع الفرنسيون على الرغم من مقاومة الأتراك أن يرفعوا العلم الفرنسى علها فى ٢٧مارس١٨٣٢م. وقد فر إبراهيم واختفى ابن عيسى بعد أن أشعل النار فى المدينة . وسرعان ما أقام الفرنسيون حامية فيها ، وأصبحت المدينة قاعدة للأعمال الحربية فى الولاية الشرقية ، ومنها أنفذت الحملات التى وجهت إلى قسنطينة عامى ١٨٣٦ و ١٨٣٧ .

وأخذت المدينة تزدهر ويزداد رخاؤها على الدوام منذ ذلك الوقت ، وأصبح تقدمها السريع مضموناً بسبب استغلال وادى سبو المخصص الآن للزراعة وتصدير محصولات غابات أذوغ والحديد الخام المستخرج من مناجم «مقطع الحديد» ، والفوسفات المستخرجة حديثاً من ناحية تبسة التى يصلها ببونة الآن خط حديدى.

وثغر بونة هو ثالث ثغور الجزائر ، ويلوح أنه ينتظره مستقبل باسم . وقد بنيت مدينة جديدة سكانها آخذون فى الزيادة إلى جانب المدينة الوطنية التى لم يبق منها سوى آثار قليلة ضئيلة الشأن والقصبة التى بناها الحفصيون فى القرن الرابع عشر ؛ وقد تغيرت منذ ذلك الوقت تغيراً كبيراً ، وتسمى الآن «عنّابة».

المصادر :

(١) R. Bouyac : *Histoire de Bône* ، باريس ١٨٩٢ م (٢) Féraud : *Documents pour servir à l'histoire de Bône* فى مجلة *Revue Africaine* ، سنة ١٨٧٣م .

[إيفر G. Yevr]

«بونمال» : (انظر مادة «أحمد باشا بونشال») .

«البونى» ، محيى الدين أبو العباس أحمد ابن على البونى : من أشهر كتاب العرب فى العلوم الخفية ، توفى عام ٦٢٢ هـ (١١٢٥ م) . وألف البونى عدة كتب مثل كتاب «سر الحيكم» فى

الكهانة وعلم الغيب، وله كتب أخرى أقل أهمية فى فضائل البسملة وفى فضائل الأسماء وأحرف الهجاء: وأورد فى هذه الرسائل طريقة تكوين المربعات السحرية والأحرف النورانية وغيرها من رموز الطلسمات.

وكتب البونى هى أكثر الكتب استعمالا حتى اليوم لدى جمهور المسلمين المشتغلين بالسحر والتعاويذ، كما استغلها العلماء الغربيون أمثال رينو Reinaud فى تأليف كتابه *Monuments Arabes, Persans et Turcs du Cabinet de M. le duc de Blacas* (فى مجلدين، سنة ١٨٢٨) وخاصة فى الجزء الذى يتحدث فيه عن الرقى، ودوتيه Doutté فى فقرات عدة فى كتابه المسمى *Magie et Religion dans l'Afrique du Nord.*

وهناك فى المكتبة الأهلية بباريس (تحت رقم ٢٦٦٢) مخطوط هام فى السحر يعتمد جزء منه على مؤلفات البونى الذى ذكر اسمه فى هذا المخطوط خطأ تحت اسم شرف الدين (انظر Carra de Vaux: *Notes sur le Talismans et conjurations arabes* فى المجلة الأسيوية سنة ١٩٠٧، ص ٥٢٩ وانظر أيضاً بحث Carra de Vaux المسمى *Charms and Amulets (Muhammadan) Encyclopaedia of Religion and Ethics* فى وانظر أيضاً Brockelmann: *Geschichte der Arabischen Literatur* ج ١، ص ٤٩٧.

[B. Carra de Vaux كاراه ده ڤو]

«البوهرا» أو «البُهْرَة»: طائفة إسلامية فى غربى الهند المحدوث على الأغلب من أصل هندوكى، ومعظم أفرادها شيعة على مذهب الإسماعيلية وينتمون إلى ذلك الفريق الذى يؤيد دعاوى المستعلى (٤٨٧ - ٤٩٥هـ = ١٠٩٤ - ١١٠١م) فى ولاية الخلافة الفاطمية بمصر بعد أبيه المنتصر، ويناهض أخاه نزاراً الذى يناصره الحشاشون الأقدمون ويمثلهم فى الهند الخوجات (انظر هذه المادة) المحدثين. والاسم «البوهرا» يدل على التجار وهو من الكلمة الكجراتية «ڤهورڤو» أى اتجر، وهو يعنى باحتلال أولئك الذين سبقوا إلى الإسلام. ولا تقتصر هذه التسمية على المسلمين، بل إن ٦,٦٥٢ من الهندوس و ٢٥ من الجاينية قد اعتبروا أنفسهم من البهرة فى التعداد الذى عمل سنة ١٩٠١، وعدد البهرة المسلمين ١٤٦,٢٥٥ منهم ١١٨,٣٠٧ يقطنون فى ولاية بومباى. وهم فريقان أساسيان: الفريق الأكثر من طبقة التجار، وأغلبهم على مذهب الشيعة ماعدا البهرة الجعفرية، هم من السنيين، والفريق الأصغر من الفلاحين والمزارعين وهم من أهل السنة.

ويزعم بعض المتشيعة من البهرة أنهم من نسل أناس هاجروا من بلاد العرب ومصر ولكن اغلبهم من أصل هندوكى، وقد اعتنق أجدادهم الدين الإسلامى على يد دعاة الإسماعيلية. ويقال إن أول هؤلاء يدعى عادة عبد الله وأنه بمى بعثه إمام طائفة الإسماعيلية المستعلية فأرسى بكمباى عام ٤٦٠هـ (١٠٦٧) وبدأ ينشر الدعوة فى نشاط. وتزعم

روايات أخرى أن أول مبعوث إلى الهند لم يكن عبد الله وإنما كان محمد على المتوفى عام ٥٣٢ هـ (١١٣٧م) والذى ما زال الناس يبجلون قبره فى كمباى، وكان بيت «أنهلاڤاضه» من أسرة چالُكيّة تحكم كجرات ، ويظهر أن الحكومة الهندوكية سمحت لدعاة الإسماعيلية بأن ينشروا دعوتها دون إزعاج وبنجاح كبير . وسقطت المملكة الهندوكية عام ١٢٩٧ م وظلت كجرات خاضعة لدهلى قرناً من الزمان، ولو أن درجة خضوعها كانت تتفاوت؛ وتعرض البهرة فى كثير من الأحيان للاضطهاد الشديد فى عهد ملوك كجرات المستقلين (١٣٩٦ – ١٥٧٢) لأن هؤلاء الملوك كانوا يشجعون مذاهب أهل السنة على الانتشار ؛

وظل زعيم هذه الطائفة يقيم باليمن حتى عام ٩٤٦ هـ (١٥٣٩ م) ، وكان البهرة يحجون إليه هناك ويدفعون له العشور ويحتكمون إليه فى خلافاتهم . غير أن يوسف بن سليمان هاجر من اليمن إلى الهند عام ٩٤٦ هـ واستقر فى سدهپور ، وهى من مدن ولاية بروده الآن ، وانقضى بعد ذلك ما يقرب من خمسين سنة ثم دب الشقاق بين صفوف البهرة عقب وفاة زعيمهم داؤد بن عجب شاه عام ١٥٨٨ م ، إذا اختار بهرة كجرات داؤد بن قطب خلفاً له وأرسلوا بالخبر إلى إخوانهم فى اليمن، ولكن هؤلاء بايعوا رجلا يدعى سليمان الذى كان يزعم أنه الخليفة الحق معتمداً فى ذلك على وصية شرعية من داؤد بن عجب شاه – ويقول السليمانية أن هذه الوثيقة ما زالت فى يدهم إلى اليوم – وذهب سليمان إلى كجرات فلم يجد من يؤيد دعواه سوى نفر قليل من البهرة ، وتوفى سليمان فى أحمد آباد ولا يزال قبره وقبر منافسه داؤد بن قطب شاه قائمين فى هذه المدينة، ويبجل كل فريق من الأتباع قبر من يدينون بمذهبه . والذين يؤيدون سليمان فى دعواه يعرفون بالسليمانية وداعيهم يسكن اليمن ، ولكن هناك من يمثله فى الهند بمدينة بروده . وعدد السليمانية ضئيل الآن ، ومعظم البهرة البالغ عددهم حوالى ١٣٠,٠٠٠ من الداؤدية وملاهم –أو داعيهم– يقيم فى سورات منذ النصف الأخير من القرن الثامن عشر . وأحكامه فى المسائل الدينية والمدنية لا معقب لها . ويقوم النظام على فرض الغرامات ؛ ويعاقب من يرتكبون الآثام بالحرمان ، ويقال إنّ الداؤدية يقدمون خمس دخلهم إلى الملاّ الأكبر كما أنهم يدفعون ضرائب أخرى عند ولادة مولود أو بمناسبة الزواج . . . إلخ . . . وللملاّ الأكبر من يقوم مكانه فى كل محلة ذات قيمة من محلات البهرة . وهناك فرعان ضئيلا الشأن من الداؤدية هما: (١) البهرة العليّة، وهم الذين أيدوا عام ١٦٢٤م دعاوى علىّ حفيد الشيخ آدم الملاّ الأكبر وناهضوا الشيخ طيب، وهو الذى أوصى الشيخ آدم باستخلافه (٢) البهرة الناگوشية الذين خرجوا على الطائفة العلية حوالى عام ١٧٨٩ م واسمهم مشتق من مذهبهم الذى يعتبر أكل اللحم من الآثام .

ويضع البهرة كتبهم الدينية موضع السر ؛ ولم يطبع من كتبهم الخاصة بالصلاة إلا عدد قليل ضئيل الشأن مثل « صحيفة الصلاة » وبعضه بالعربية

والبعض الآخر بالكجراتية ، ومن كتبهم التي لم تطبع بعد ، كتاب « دعائم الإسلام » و « الحقائق » وهما يعرضان مذاهب الإسلام وشعائره من وجهة نظر الشيعة ، ويترجمان لدعاة البهرة ويذكران أقوالهم ؛

ومعظم البهرة الجعفرية من نسل البهرة الداودية الذين اعتنقوا مذهب السنيين فى عهد مظفر شاه الذى حكم من عام ١٤٠٧ إلى ١٤١١ ومن خلفه من ملوك كجرات ؛ غير أنه قد انضم إليهم أناس من الهندوس. والجعفرية نسبة إلى ولى يدعى سيدجعفر الشيرازى (القرن الخامس عشر) وهم يبجلون أعقابه ويعتبرونهم أئمتهم فى شئون الدين ؛

المصادر :

(١) نور الله بن شريف الشسترى : مجالس المؤمنين (مجلس دووم) (٢) على محمد خان : مرآت أحمدى ، ج ٢ ص ٨٧ ، بومباى سنة ١٣٠٧ ﻫ (٣) A. K. Forbes : *Râs, Mâla,* *or Hindoo Annals of the Province of Goozerat* ، ج ٢ ، ص ٣٤٣ — ٣٤٤ ، لندن سنة ١٨٥٦ (٤) *Gazetteer of the Bombay Presidency* ، مجلد ٩ ، عدد ٢ ، ص ٢٤ وما بعدها ، بومباى ١٨٩٩ (٥) D. Menant : *Les Bohoras du Guzarate* فى *Revue du monde Musulman* ، ج ١٠ ، ص ٤٦٥ وما بعدها ؛

[T. W. Arnold أرنولد]

« بُوَيْط » : اسم عدة أماكن بالقطر المصرى ، ويذهب بوانيه بك Boinet فى معجمه الجغرافى *Dictionnaire Géographique* إلى أن هناك مكانين فى مصر الحديثة يسمى كل منهما بهذا الاسم الذى ينطق به بُويط :

١ — ناحية فى مركز دمنهور بمديرية البحيرة عدد سكانها ٥٣٧ نسمة ؛

٢ — ناحية فى مركز البدارى بمديرية أسيوط عدد سكانها ١٫٤٤٩ نسمة ؛

ويذكر على مبارك فى كتابه « الخطط الجديدة » ناحية ثالثة بهذا الاسم فى مديرية بنى سويف بمركز الزاوية . ووردت هذه الناحية فى معجم بوانيه بك باسم أبويط Abouit وهى تابعة لمركز الواسطى ؛ ونضيف أيضاً إلى هذه الناحية ناحية أخرى تسمى بويط بمركز ديروط فى مديرية أسيوط عدد سكانها ١,٣٦٦ نسمة . وكانت إحدى هذه النواحى قصبة كورة فى العصور الوسطى (انظر القلقشندى ، طبعة فستنفلد ، ص ٩٤) ؛

وقد ورد اسم هذه الكورة أبْويط Abwait فى كتاب أبى الفداء ، ولعل هذا المكان هو عين الناحية التى ذكرها على مبارك . وإذا أخذنا بما ورد فى كتاب القلقشندى فإن هذا المكان أقرب إلى أن يكون بلدة بويط التى بمديرية أسيوط . وينسب يوسف ابن يحيى البويطى العالم المشهور ومعاصر الشافعى المتوفى سنة ٢٣١ ﻫ (٧٤٥ — ٨٤٦م) إلى إحدى هذه

النواحى ، وربما كانت الناحية التى بمديرية بنى سويف .

المصادر :

نذكر إلى جانب المصادر الواردة فى صلب المادة :

(١) على مبارك : الخطط الجديدة ، جـ ١٠ ، ص ١٦ (٢) ياقوت : المشترك ، ص ٧٢ (٣) معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٧٦٥ وما بعدها (٤) Ahmed Ibn Hanbal : W. Patton ، ص١١٩ .

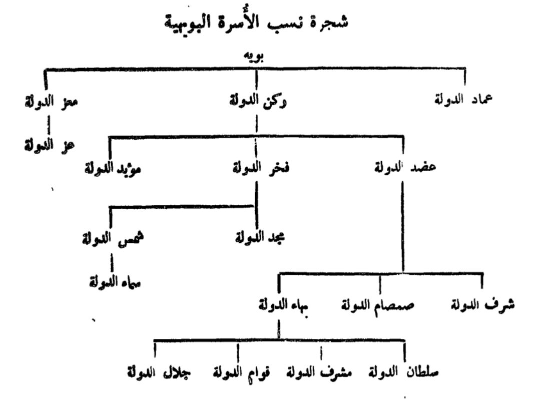
[C. H. Becker بيكر]

«بُوَيْه» (بنو) : أسرة فارسية أسسها أبو شجاع بويه ، ويقول البعض إنه من سلالة الملك الساسانى بهرام گور . ونستدل من شجرة نسب الأسرة البويهية التى كان أفرادها فى الأصل يعيشون أحراراً فى الديلم أن نسبهم لا يرجع إلى الملك الساسانى نفسه ولكنه يرجع إلى كبير وزرائه مهر نرسى . على أننا لا نعتمد كثيراً على هذه الشجرة لأنه من الواضح أنها فى مجموعها ليست سوى محاولة لتمجيد هذه الأسرة ، وقد كان لأبى شجاع زعيم هذه الأسرة النزاعة إلى الحرب — وجل أفرادها من الديلم — شأن كبير فى النضال الذى شب بين العلويين والسامانيين ، والحق إن المؤسسين الحقيقيين لهذه الأسرة التى سرعان ما عظم شأنها هم أبناء شجاع الثلاثة : على وحسين وأحمد ، وكان الإخوة الثلاثة يفضلون أن يعرفوا بالتشيع وفقا لتقاليد الأسرة ، غير أن هؤلاء المحاربين الغلاظ لم يكونوا يحفلون كثيراً بالأمور الدينية . وقد عين أحمد ، أكبر هؤلاء الإخوة ، واليا على الكرج إلى الجنوب الشرقى من همذان، وذلك بعد أن التحق البويهيون بخدمة مرداويج بن زيار الذى كان فى أوج سلطانه حوالى عام ٣٢٠ هـ (٩٣٢ م) ؛ وهزم أحمد جنود الخليفة القاهر واستولى على إصفهان ؛ وبدأ مرداويج يخشى منافسة البويهيين وأطاعهم فأعاد إلى الخليفة مدينة إصفهان وجلب على نفسه بذلك عدواة البويهيين .

وكانت جنود الخليفة قد تخلت عن مدينة أرّجان ثم استولى أحمد على مدينة نوبندجان عام ٣٢١هـ (٩٣٣ م) بينما طرد أخوه حسن الحامية العربية من كازرون . وتمكن الإخوة الثلاثة فى العام التالى من الاستيلاء على شيراز واحتلال الإقليم بأكمله. وقتل مرداويج عام ٣٢٣ هـ (٩٣٥ م) فلم يستطع أخوه وخيلفته وشمگير بعد مقتله الاستيلاء على بلاد الجبل Media فسقطت أيضاً فى يد البويهية واستولى أحمد على كرمان عام ٣٢٤ هـ (٩٣٥ — ٩٣٦ م) وظل يتقدم تدريجاً ناحية الغرب بينما ظل أخوه على فارس وحكم أخوه الثالث حسن بلاد الجبل . وفى جمادى الأولى من عام ٣٣٤ (ديسمبر ٩٤٥) دخل أحمد مدينة بغداد فجعله الخليفة المستكفى أميراً للأمراء ولقبه بلقب معز الدولة . ولُقّب أخواه على وحسن فى الوقت نفسه بلقبى عماد الدولة وركن الدولة على التعقيب ، ومن ثم أصبحت

هذه الألقاب الفخمة التسمية المألوفة لأمراء البويهية.
وبعد ذلك بأسابيع قليلة ، أى فى جمادى الآخرة من عام ٣٣٤ (يناير ٩٤٦) أمر معز الدولة بسمل عينى الخليفة المنكود الطالع ، ونادى بأبى القاسم الفضل ولد المقتدر خليفة له ، وسماه المطيع . ومن ذلك الوقت مر بالخلافة عهد كله خنوع ومذلة ، وغدا أمير المؤمنين ألعوبة فى أيدى الأمراء البويهية ، وتذهب إحدى الروايات إلى أن معز الدولة ذهب فى الخضوع إلى أبعد من ذلك فلقب نفسه بلقب السلطان. ولا تؤيد السكة التى ضربها البويهيون هذه الرواية، لأنها لا تحمل سوى لقب أمير أو ملك . وتوفى عماد الدولة عام ٣٣٨ هـ (٩٤٩ — ٩٥٠ م) دون أن يعقب ولدا فاعتبر أخوه الأكبر ركن الدولة زعيما للأسرة ، بينما انتقلت ولاية فارس إلى ولده عضد الدولة . ومع ذلك فسرعان ما دب الخلاف بين أفراد هذه الأسرة . وتوفى معز الدولة عام ٣٥٦ هـ (٩٦٧ م) فخلفه ولده عز الدولة بختيار فى حكم كرمان وخوزستان والعراق . ولم يستطع عز الدولة أن يحتفظ بالنظام والطاعة بين صفوف جنده الذين يتألف بعضهم من الديلم والبعض الآخر من الترك ، فطلب العون من ابن عمه عضد الدولة ، فأعاد هذا الأمور إلى نصابها ، ولكنه أسر بختيار واستولى على أملاكه . وتدخل ركن الدولة للتوفيق بين بختيار وعضد الدولة فاستعاد بختيار أملاكه ودب الخلاف ثانية بين أفراد الأسرة البويهية بعد وفاة ركن الدولة عام ٣٦٦ هـ (٩٧٦م) ، إذ قسم هذا مملكته بين أبنائه الثلاثة ، فكان هذا التقسيم —الذى كثيراً ما أثبتت الأيام ضرره ، شؤماً على البويهيين أنفسهم : وكانت السلطة كلها بمقتضى هذا التقسيم فى يد عضد الدولة بينما أقيم مؤيد الدولة والياً على أصفهان وحكم الأخ الثالث فخر الدولة ما تبقى ، وهو بلاد الجبل : وهزم عضد الدولة جيوش بختيار وأخضع العراق بأسره لسلطانه، ثم استولى على أملاك أخيه فخر الدولة. وقد حاول فخر الدولة الاستقلال فهاجمه عضد الدولة واضطره إلى الفرار إلى خراسان : وتمكن عضد الدولة بذلك من توحيد المملكة كلها تحت سلطانه : فبلغت الدولة البويهية فى عهده أوج عظمتها : ودب النزاع بين أبنائه الثلاثة عقب وفاته عام ٣٧٢ هـ (٩٨٢م) ؛ وتوفى مؤيد الدولة فى العام التالى دون أن يعقب ولدا، وبينما كان القتال قائماً بين أبناء عضد الدولة وهم : شرف الدولة ، وصمصام الدولة ، وبهاء الدولة ، استدعى أشراف البلاد عمهم فخر الدولة من منفاه ونادوا به والياً على بلاد الجبال وطبرستان وجرجان، وانتهى القتال بين أبناء عضد الدولة فى عام ٣٨٠ هـ (٩٩٠ م) بانتصار بهاء الدولة . ولما توفى بهاء الدولة فى عام ٤٠٣ هـ (١٠١٢ م) انقسمت البلاد أشتاتاً بين أبنائه الأربعة : سلطان الدولة ، ومشرف الدولة، وقوام الدولة ، وجلال الدولة ومن حكم بعدهم ، كما ازداد تمرد ضباط الجيش من الترك والديلم فأخذ التفكك والاضمحلال يدبان فى أوصالها تدريجا ، وكان جلال الدولة يرى بعينيه تلاشى سلطانه ، ومع ذلك فقد أغرته سخرية القدر فلم يقنع بلقب « أمير » الذى توارثته الأسرة ، ولقب نفسه بذلك اللقب الفارسى القديم وهو « شاهنشاه » .

شجرة نسب الأسرة البويهية





واضمحل بعد ذلك سلطان فرع الأسرة المنحدر من فخر الدولة . وفى عام ٣٨٨ هـ (٩٨٨ م) فتح قابوس بن وشمگير جرجان وطبرستان ثم استولى الكرد الكاكوية على إصفهان بعد ذلك بعشر سنوات ، وفتحوا آخر الأمر همذان : وفى عام ٤٢٠ هـ (١٠٢٩م) خلع محمود بن سبكتكين ، مجد الدولة ولد فخر الدولة الذى كان لايصلح لشىء واتخذه أسيراً إلى خراسان ؛

وجاء بعد ذلك دور البويهيين الآخرين ، فقد كانت الأمور محتملة فى عهد سلطان الدولة ولد عماد الدين ، ولكن الفوضى نشبت ثانية بعد وفاته عام ٤٤٠هـ (١٠٤٨ م) إذ اقتتل أهل السنة مع الشيعة فى بغداد،وشب القتال بين ولدى عماد الدين ؛ خسرو فيروز وفلاد ستون فى الأقاليم ؛ واضطر ستون إلى الفرار والتحالف مع السلاجقة ، بينما نودى بخسرو فيروز أميراً على العراق ولقب بالملك الرحيم . وفى عام ٤٤٧هـ (١٠٥٥م) دخل طغرل بك السلطان السلجوقى مدينة بغداد وقضى القضاء الأخير على حكم الدولة البويهية . وأمضى الملك الرحيم آخر امراء البويهيين بقية أيامه فى الأسر ؛

ولم يكن لدى أمراء الدولة البويهية ، إذا استثنينا عضد الدولة ، من الوقت ما يسمح لهم بالانصراف إلى شئون بلادهم الداخلية . أما عضد الدولة فقد وجد لديه متسعاً من الوقت صرفه فى العمل على النهوض بمرافق بلاده بقدر ما فى طاقته ، فعمد إلى تشجيع القرّاء والعلماء وشيد المساجد والبيمارستانات وغيرها من المنشآت العامة ، وأصلح القنوات والآبار فامتلأت بالمياه ، كما خصص جزءاً من أموال الدولة للترفيه عن الفقراء ؛ ولم يطل أمد هذه الفترة التى سادها الرخاء والسلام ، لأن الدولة عادت عقب وفاته إلى القهقرى والاضمحلال .

المصادر :

(١) ابن الأثير ، طبعة تورنبرغ ، ج ٨ ، ٩ ، ١٠ (٢) أبو الفداء ، طبعة ريسكه Reiske ج ٢ ، ص ٣٧٢ وما بعدها (٣) المكين ، طبعة Erpenius ، ص ٢٠٢ وما بعدها (٤) ابن خلدون : كتاب العبر ، ج ٤ ، ص ٤٢٦ وما بعدها (٥) حمد الله مستوفى القزوينى : تأريخ گزيده ، طبعة براون Browne ، ج ١ ، ص ٤١٣ وما بعدها (٦) Wilken : *Gesch. der Sultane aus d. Geschl.* *Bujeh nach Mirchond* (٧) Weil : *Gesch. d. Chalifen* ج ٢ ، ص ٦٥٠ وما بعدها ، ج ٣ ، ص ١ — ٩٥ (٨) Mueller : *Der Islam im Morgen und Abendland* ، ج ٢ ، ص ٤٠ وما بعدها (٩) Muir : *The Caliphate, its Rise, Decline and Fall* الطبعة الثالثة ، ص ٥٨٠ — ٥٨٣ (١٠) Lane-Poole : *The Mohammadan Dynasties* ، ص ١٣٩ — ١٤٤ (١١) Geiger and Kuhn : *Grundriss der Iranischen Philologie* ج ٢ ، ص ٥٦٤ — ٥٦٦ (١٢) de Zambaur : *Manuel de généalogie et de chronologie* ، ص ٢١٢ وما بعدها (١٣) خليل أدهم : دول إسلامية ، ص ١٨٦ ومابعدها (١٤) Amedroz : *Three years of Buwaihid rule in Baghdad* من سنة ٣٨٩ إلى سنة ٣٩٣ هـ فى مجلة *J.R.A.S.* ، سنة ١٩٠١ ص ٥٠١—٥٣٦ ، ٧٤٩—٧٨٦ (١٥) هلال الصابى : كتاب الوزراء ، طبعة Amedroz (١٦) Amedroz and Margoliouth : *The Eclipse of the Abbasid Caliphate* (١٧) Bowen : *The last Buwayhids* فى مجلة *J. R. A. S.* سنة ١٩٢٩ ، ص ٢٢٥ — ٢٤٥ .

[تسترشتين K. V. Zettersteen]

+ بويه ، بنو ، أو البويهيون : أهم الدول التى قامت أولا فى الهضبة الإيرانية ثم فى العراق ، وكانت هى والدولة السامانية فى خراسان وما وراء النهر ، النقلة بين مشهدين (Minorsky) مشهد سيطرة الإسلام فى أول عهده ومشهد الفتح التركى الذى وقع فى القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) . وقد نسبت دولة بنى بويه إلى « بُوَيْه » أو « بويه » والد ثلاثة إخوة أقاموها : على ، والحسن ثم الأخ الأصغر أحمد . وكان هؤلاء مغامرين من قواد العصابات أصلهم وضيع ، كانوا من الديلم (انظر هذه المادة) الذين اجتذبهم الإسلام حديثاً

على مذهب الشيعة وانخرطوا وقتذاك زرافات فى جيوش الشرق الإسلامى بما فى ذلك جيوش الخلافة.

وكان الديلم، إلى حد ما، هم الذين تسلموا السلطة مع قيام بنى بويه ، وفرضوا على نظام الحكم شيئاً من طابعهم . وعلى حين أقام الديلم الباقون فى بلاد الديلم إمارات صغيرة امتدت فى بعض الأحيان إلى آذربيجان ، فإن الديلم الآخرين ، فى إيران والعراق ، قد تطوروا نتيجة لذلك حتى أصبحوا عاملا ساسياً يتزايد خطره : ونبدأ فنقول إن البوهيين - الذين كانوا قد اتبعوا واحداً من مواطنهم هو ماكان بن كاكي الذى كان قد التحق بخدمة السامانيين ، ثم اتبعوا حليفهم الجيلانى مرداويج (انظر هذه المادة) فى نضاله مع عدوهم المشترك دولة الزيدية بطبرستان (وكانت تمتد أحياناً حتى الرى) - قد مضوا يتبعون مرداويج الجيلانى وهو يشق طريقه جاهداً فى أواسط إيران ليقيم لنفسه إمارة واسعة الأطراف مستقلة استقلالا ذاتياً . على أن هؤلاء البوهيين سرعان ما بدءوا يتخذون حيال مرداويج موقفاً فيه شيء من التمرد . ذلك أن عليا البويهى كان قد أصبح إلى حين سيداً لإصفهان ، ثم مكن لنفسه أكثر من ذلك فى فارس ، فأراد أن يحمى نفسه من مرداويج، فعمل - بالرغم من شيعته - على أن يحمل الخلافة على أن تعترف بسلطانه فى حكومة هذه الولاية لأن جيوش العباسيين كانت عاجزة عن أن تعيد غزوها. وكانت الولاية لا تزال فى حوزته حين اغتيل مرداويج سنة ٣٣٢ هـ (٩٤٣م) ، وقامت فتن مضطربة (انظر مواد « عماد الدولة »

و «معز الدولة» و « ركن الدولة ») على نواب حلفاء السامانيين أو على نواب العشائر المختلفة الذين تقاسموا التأثير على الخلافة ، ثم احتفظ على ، أكبر الإخوة البوهيين ، بولاية فارس ، على حين احتل أخوه الحسن بلاد الجبال بأسرها تقريباً ، أما أحمد أصغر الإخوة ، فقد تحصن فى كرمان من ناحية وفى خوزستان من ناحية أخرى : وهذه المعاقل الهامة ، وخاصة المعقل الأخير ، أدخلت البوهيين فى العوامل المتشابكة للسلطة فى العراق وفى غيره من ممتلكات الخلافة ، يقودهم « أمراء الأمراء » المتعاقبون : وإذا عرضنا للشأن العام للمؤامرات والخيانات فإننا لا نستطيع أن نجزم : هل تحالف البوهيون مع أى حزب بعينه إلا إذا درسنا ذلك دراسة بالغة الدقة : وأياً كان الأمر فإن أحمد قد دخل بغداد سنة ٣٣٤هـ (٩٤٥م) ودام نظام الحكم الذى أقامه حتى سنة ٤٤٧هـ (١٠٥٥م) وقد افتتح هذا العهد الجديد لأول وهلة بتغيير أسماء أحمد وعلى والحسن، فقد أنعم الخليفة عليهم على التعاقب بألقاب شرفية هى : معز الدولة وعماد الدولة وركن الدولة، ومن يومها عرفوا بهذه الألقاب على صفحات التاريخ . ولم يلبث أحمد أن مات دون أن يعقب وريثاً ، تاركاً فارس لعضد الدولة بن ركن الدولة ، فلما توفى ركن الدولة سنة ٣٦٦ هـ (٩٧٧م) بعد معز الدولة ، وجد عضد الدولة نفسه رأسا للأسرة فجرد ابن أخيه عز الدولة بختيار من حكم العراق، وإنما سمح لأخيه مؤيد الدولة بأن يظل سيداً على بقية إيران البويهية اعترافاً بولائه الذى لا يحيد ، وقد

حقق عضد الدولة ، الذى كان أبرز شخصية فى الأسرة ، الوحدة الكاملة التى قدر لأسرته أن تبلغها .

أما خارج العراق ، فقد اكتفت الإمارات الجديدة بأن انضمت إلى زمرة تلك الإمارات ، التى كانت تسعى جاهدة إلى إقامة الإمبراطورية العباسية . ولم تفعل الإمارة البويهية فى العراق بوجه من الوجوه إلا ما يزيد قليلا عن إقامة صورة من صور الحكم فى هذا المعقل العباسى حققت نجاحاً فى غير ذلك من البلاد . على أنه كان يوجد فى هذا الشأن عامل أكثر أهمية ، هو أن بغداد كانت هى القلب النابض للخلافة . صحيح أن امتلاك البويهيين لهذا القلب لم يكن له شأن أكثر من أن يسم بميسمهم التطورات التى أخضعت فى الواقع الخلافة لسيطرة قواد الجيش الذين ارتقوا فولوا منصب « أمير الأمراء » ؛ إلا أنه قد جدّ هذه المرة عامل هو أن البويهيين كانوا صراحة شيعيين إلى حد كان خليقاً بأن يثير التساؤل : هل هم على وشك أن يقضوا على خلافة لم يكن لشرعيتها أى معنى خاص فى نفوسهم ؟ . ولم يحدث شىء من هذا القبيل . ذلك أن معز الدولة كان يدرك أن الشيعة ليسوا إلا أقلية ، وأنه لو قضى على الخلافة فى بغداد ، لكان من المتوقع أن يعود هذا النظام إلى الظهور فى مكان آخر . ومن ثم كان من الخير له أن يحتفظ بها فى قبضته حتى يكسب الشرعية سلطانه على السنية فى ممتلكاته ويقوى علاقاته السياسية بالعالم الخارجى بفضل السلطان الأدبى النافذ الذى كان لا يزال الأمراء السنيون ينعمون به شرعا . والحق إن البويهيين قد استمدوا سلطتهم الرسمية من الخلافة وتصرفوا تصرف من يؤمن حقاً بشرعية الخلافة العباسية .

ثم إن مسألة العلاقات بين البويهيين والخلافة تحدها أيضاً مسألة عقيدتهم الدينية ، فقد قيل فى بعض الأحيان إن البويهيين كانوا زيدية لأن بلاد الديلم كانت مشهد نشاط لدعاة هؤلاء الزيدية أنفسهم الذين كانوا قد أقاموا سيادات سياسية فى طبرستان ، كما كانت مشارف بلاد الديلم نفسها مشهداً لنشاط دعاة منافسهم الأطروش حوالى سنة ٩٠٠ . وكذلك كان ثمة إسماعيلية (انظر مسكويه ، ج ٢ ، ص ٣٢ — ٣٥) أيضاً فى بلاد الديلم كما كان فى بطانة الأطروش أو أحفاده اثنا عشرية (انظر مادة « الأطروش ») ولعل مرداويج كان قد تأثر بالدعوة الإسماعيلية فانحاز على أية حال إلى السامانية السنيين فى قتال زيدية طبرستان . وفى ذلك الوقت كان علم الكلام عند الاثنى عشرية قد بدأ لتوه يتوسع ، ومن ثم لم يبق شىء يلفت النظر فى بقاء المؤثرات العقيدية الزيدية فى المجتمع البويهى المتأخر ، أو ما يرتبط بهذه المؤثرات من مؤثرات معتزلية . على أن السياسة كانت فى نظر الفاتحين البويهيين تفضل الدين . وقد صرف النظر عن الفكرة التى يقال إنها خامرت معز الدولة مدة من الزمن ألا وهى خلع الخلافة على رجل زيدى علوى فى حاشيته ، لا لسبب إلا أن الأمر كان يقتضى طاعة مثل هذا الخليفة . والراجح أن التفرقة بين فروع المذهب الشيعى المختلفة لم تكن قد تحددت بجلاء خارج الدول الزيدية (مع استثناء الإسماعيلية) ، وكانت النزعة الإثنا عشرية

فى أرض الجزيرة على التحقيق ، وفى وسط العراق على ما يرجح ، هى الصورة الغالبة من صور مذهب الشيعة . والواقع أن هذا المذهب كان وقت استيلاء البويهيين على السلطة (ترى هل كان ذلك بمحض الصدفة ؟) ينتشر بين أنصار هذه الحركة حتى أنه بعد الفترة التى كان الأئمة فيها حاضرين بأشخاصهم والتى أعقبتها فترة كان يمثلهم « وكيل » كان وقت « الاستتار الكبير » قد آذن بالحلول ، وهنالك لم يكن من الممكن أن يعرف عن الأئمة شىء أكثر مما عرف . ومن ثم فإنه إذا كان الخليفة العباسى لم يكن — إن شئت الدقة — موافقا للشرع على الأقل إذا هو أباح مذهب الشيعة فإن التجاوز عنه لم يكن فيه ما يعاب . ومن المحقق أن البويهيين كانوا يرحبون — بلا وعى بعض الشىء — بالشيعة والمعتزلة على اختلاف الدرجات فى رأيهم ، ولكنهم سياسيا كانوا من الاثنى عشرية .

وما من وقت دبر فيه البويهيون أن يضطهد الشيعة أهل السنة ، فقد كان كلا المذهبين ممثلين فى جيشهم ، بل هم عزموا على أن يقيموا نوعا من الوفاق بين الشيعة والعباسيين يحرر الشيعة من الالتزام بالتقية وأن يهيئوا للشيعة ، ولأهل السنة أيضاً ، تنظيما رسمياً . وكانوا فى الأساس يحبون ، من وجهة نظر الشيعة ، ما كان يحلم به كثير من العباسيين منذ أيام المأمون . ومن ثم ظنوا أنهم قد اكتسبوا أتباعاً أقوياء ، دون أن ينفروا فى الوقت نفسه بقية الأهلين . ولا تخامرنا ذرة من الشك فى أن مذهب الشيعة الإثنى عشرية لا يدين إلى نظام الحكم البويهى بهذا التنظيم فحسب بل يدين له أيضاً بجزء من كيانه النظرى . ولا يجهل أحد أهمية الشيعة الأثرياء والأشراف حوالى نهاية العصر العباسى . فقد كان اعتماد نظام الحكم البويهى عليهم (إذا استثنينا الجيش) فى صلاته الاجتماعية بالأهالى المحليين . فقد نظم هذا النظام العلويين — أو قل الطالبيين وهو الاسم الذى غلب عليهم — فى جماعة مستقلة استقلالا ذاتياً ، ليوازنوا بهم العباسيين ، على حين كانت هذه الوحدة الأسرية فيما سبق مندمجة فى العباسيين ، أو قل إن العباسيين كانوا بطبيعة الحال يسيطرون عليها . وعلى المستوى النظرى ، فإن وجود الأئمة فى القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) وما جرى عليه الإثنا عشرية مدة طويلة من أن يكونوا هم دون الشيعة الذين أمسكوا فى شىء من السلبية عن المشاركة الفعلية فى التمرد ، قد عاق عمل المحدثين وأهل النظر . وهنالك عمل البويهيون على تدارك الوقت المفقود . فعلى حين توفى الكلينى — وهو أول المتكلمين الكبار الذين اعترف الإثنا عشرية بأنه إمامهم الخاص — فى فجر نظام الحكم البويهى فى إيران ، فإن الإمام الثانى الذى يفوق الكلينى شأناً ، وهو ابن بابَوَيْه (بابويه) قد شجعه البويهيون على الكتابة فى الربع الثالث من القرن . وقد تبعه آخرون من بينهم عرب ، لهم شأنهم أيضاً فى مذهب الشيعة الإيرانى ، خرجوا من المعقل العلوى القديم قُمّ . وفى بغداد ، كان الشريفان الراضى والمرتضى ، خلال الربع الأول من القرن الحادى عشر بأسره ، هما السيدين الحقيقيين للمدينة ، يقومان بالوساطة بين البويهيين والخلفاء والأهلين ، ويقومان فى الوقت نفسه بدور علماء

الشيعة ومحدثيهم ؛ وقد قيل فى ذلك الوقت — حين كانت المذاهب الأربعة الباقية للسنية قد بدأت تتحدد بمعرفة السنيين على اعتبار أنها دون غيرها هى السنية — إنهم كانوا خليقين بأن تخامرهم الرغبة فى أن يعترف بالصورة التى يعتنقونها من صور مذهب الشيعة فى قلب الأمة كأنما هى مذهب خامس معترف به : وثمة شىء ظاهر أكثر من ذلك منذ بداية هذا النظام من نظم الحكم ، هو إقامة صور لا تزال هى صور مذهب الشيعة حتى يومنا هذا أو الاعتراف بهذه الصور ؛ ولعل معز الدولة قد تأثر بالشعائر الديلمية فاستحدث جهرة أو كرس شعيرة الولولة فى عاشوراء. وهو الذى أنشأ أيضاً عيد غدير خُم. وقد زخرفت « مشاهد » العلويين سواء كانت نسبتها صحيحة أو موهومة ، وكان عضد الدولة هو أول من دفن فيها بعد على. وأقيمت المدارس الشيعية مثل «دار العلم» التى أنشأها الوزير سابور وحبست عليها الأوقاف ، وهى تقليد (٣٩٣ هـ = ٩٩٣ م) للجامعة الفاطمية أقدم بكثير من النظامية السنية التى أقامها السلاجقة . أما من حيث المساجد فإن المذهب الشيعى ، بما فى ذلك الأذان للصلاة ، كان فى منافسة خطيرة مع المذهب السنى .

وطبيعى أن مسألة أن الخليفة الشرعى يجب أن يحكم لم تكن موضوع بحث ، وكما أن لقب « ناصر الدولة » ، وهو أول لقب من نوعه منح للحمدانى ، كذلك تدل الألقاب البويهية على أن البويهين كانوا الوحيدين الذين حافظوا عليه ، على حين كان الخليفة هو الذى أكسب سلطانهم الشرعية . وكان المستكفى ، الخليفة الذى رحب بهم ، قد انضم إلى قوات الكثيرين من قبلهم : وقد أقيم مقامه عدوه الشخصى المطيع ، واضطر هو الآخر إلى أن يترك العرش للطائع لأنه قامر على الجواد الخاسر فى النضال الذى دار بين ورثة معز الدولة . وترك الطائع بدوره العرش للقادر : ومع ذلك فإن مدة حكم الخلفاء أيام البويهيين ، ونسبتها ثلاثة عهود ونصف عهد فى قرن من الزمان ، كانت أطول إلى درجة محسوسة من أسلافهم ، لا لشىء إلا أنهم لم يعودوا يمارسون الحكم فى شىء إلا بالاسم . أما الألقاب فإنها أصبحت أكثر كما انحطت قيمتها . ولما كان كل أمير فى الأسرة ، ثم أمراء الأسر الأخرى شيئاً فشيأ ، قد أخذوا يطالبون بها أيضاً فقد اقتضى الأمر مضاعفة عدد رؤوس البويهيين مرتين أو ثلاث مرات ؛ ومن ثم لقب عضد الدولة أيضاً بتاج الملة .. إلخ . بل لقد ذهب آخر البويهيين إلى حد الزعم بأنه قد أطلق على نفسه لقباً ينتهى بكلمة الدين ، وهو إجراء أو توريط (فيه إنكار للسنية) من الواضح أن الخليفة لم يكن ليستطيع أن يقره . وعلى هذا النحو نفسه كان الأمير الأكبر يميز سموه على الأمراء من أقربائه باتخاذ ألقاب من عضد الدولة إلى ماجاء بعده من ألقاب : ملك ، بل شاهنشاه ، وهو اللقب الساسانى القديم فى إيران وليس فى العراق. وقد انتهك آخر البويهيين الحرمات بأن لقب نفسه بالملك الرحيم وهو لقب لا يلقب به إلا الله وحده . وقد تمثل المركز الرفيع للبويهيين أيضاً فى ذكر اسمهم فى الخطبة بعد الخليفة إلا فى حى الخليفة ، وكذلك على السكة ، كما شاركوا الخليفة فى ميزة أن يكون لهم طبل يضرب أمام قصورهم فى أوقات الصلاة الثلاثة ثم الخمسة من بعد :

ولننتقل إلى مباشرة السلطة فنجد أن النقطة الرئيسية فى ذلك هى أنه لم تعد فى بغداد أداة من أدوات الحكم تعتمد حتى شرعا على الخليفة، ولو أن الحال جرت بذلك مدة من الزمن فى عهد ناصر الدولة، فقد أصبح كل شىء وقتذاك، وخاصة الوزارة، نظاماً ملحقاً بالإمارة، ولو أن هذه النقلة فى ذاتها لا تعد إيذاناً بأى تغيير فى توزيع المهام. وكان كل شىء فى بغداد وقتذاك، من حيث تخطيط الأرض، فى دار المملكة (انظر ما يلى). وفى المدة التى أصبحت فيها سلطة النظام تسبغ على الوزارة، كما تسبغ على الإمارة، نوعاً من الاستقرار، قام وزراء بويهيون لم يكونوا بحال أقل شأناً من وزراء الخلافة العظام، بل هم قد بقوا فى الوزارة مددا أطول من أولئك، مثل المهلبى فى عهد معز الدولة، وابن العميد فى عهد ركن الدولة، والصاحب بن عبّاد فى عهد مؤيد الدولة وفخر الدولة. وكان هؤلاء الثلاثة من أرباب الثقافة الواسعة كما كانوا فى الوقت نفسه إداريين عظاما. ومع ذلك فقد آثر بعض البويهيين، وبخاصة عضد الدولة وهو أعظمهم جميعاً، أن يحتفظوا فى أيديهم بالتنسيق بين أجهزة الحكومة، كما قسموا من حيث العمل مهام الوزراء بين اثنين أو ثلاثة من كبار الأعيان سواء منحوا اللقب أو لم يمنحوه، وكان سوء معرفة البويهيين بالعربية قد جعل من المستحيل على بويهيى الجيل الأول أن يفعلوا أكثر من جنى فوائد العمل الذى يقوم به وزراؤهم ذوو القدرة.

وكانت الوزارة فى عهد آخر بنى بويه أكثر تقلقلا بالرغم من أن الوزراء كانوا فى كثير من الأحيان يؤخذون من أسرة واحدة. وكانت الخلافة لا تزال تحتفظ بهيئة من الكتّاب وديوان، ولكن الكتّاب والديوان كانوا منصرفين كلية إلى تصريف الشؤون التى تخص الخلافة على التدقيق أو المراسلات الدولية من قبل الأمراء.

وكانت مهام الخلافة تشمل إدارة أمتعتها وتنظيم القصر والواجبات التى تدور حول الخليفة والإشراف على الأوقاف والحياة الدينية الشرعية لأهل السنة والمشاركة بنصيب أدنى فى إدارة بغداد. ولم يعد دخل الخليفة، إذا استثنينا موارده الخاصة وموارد الأسرة، يقوم على ما كان يجنبه لنفسه من دخل الدولة، ذلك أنه لم يعد الخليفة هو الذى يقر الأجور والرواتب، بل أصبح الأمر على عكس ذلك، أى كما كان فى أيام ناصر الدولة، إذ جرت الحال بأن يمنح راتباً بواسطة الأمير يؤخذ من الأموال العامة التى كانت تدار من قبل بمعرفة الخليفة. وكان مجموع هذا الراتب أقل مما سبق، ولو أنه ظل مناسباً لمكانته، أى أنه كان يمنح ألفين أو ثلاثة آلاف من الدنانير فى عهد البويهيين الأوائل، ويجب أن يضاف إلى هذا المبلغ الهدايا المتعددة التى كان يعطيها له العالم الإسلامى بأسره والسفراء الأجانب، علاوة على ما كان يتلقاه من البويهيين أنفسهم فى الأعياد وعند إصدار براءات التولية. على أننا يجب أن نذكر فى مقابل ذلك الإتاوات المفروضة التى كان يبتزها البويهيون فى أوقات الأزمات. أما سلطان الخليفة الدينى الشرعى فقد كان يشمل تعيين

خدم المساجد والإشراف عليهم وكذلك شاغل منصب القاضي للسنية ، وبخاصة في بغداد حيث استعاض الخليفة القاهر عن عجزه عن معارضة الحكومة البويهية بحركة ترمى إلى فرض كلمة السنة القوية وخاصة لدى المعتزلة والإسماعيلية .

وانتقال الحكومة من الخلافة إلى الإمارة لم يغير في ذاته طبيعة الحكومة ، فقد أوسى النظام البويهي ، من حيث العمل ، السيادة المطلقة للجيش في الحكومة ، على أن المهام العامة للإدارة العامة كان الأمر لا يزال يقتضي الاضطلاع بها ، ومن ثم فإن هذه السيادة كانت تعني أيضاً ، بوجه من الوجوه ، أن تمد السلطة العسكرية وقتذاك اختصاصها إلى ميادين كانت من قبل خارج اختصاصها . وكانت للبدعة التي كان لها فيما يرجح أخطر النتائج ، هي إقامة نظام حكم الإقطاع . وظل الأنصار المخلصون للبويهيين ، والقادة العسكريون على نحو متزايد ، تكافئهم الخلافة بمنحة من أراض شبه مملوكة لهم من أراضي الدولة . والواقع أن هذا المورد ظل في المائة السنة الأخيرة من عهد البويهيين أو نحوها ، مورداً غير واف ، ذلك أن الضباط من ذوى الرتب الكبيرة كانوا يمنحون أحياناً حق جمع ضرائب ناحية مالية ولا يلتزمون إلا بأداء العشور الإسلامية لبيت المال . وقد اتبع نظام الحكم البويهي خطوات الحمدانيين فتوسع ، بل تشدد بلا رحمة في ممارسة هذه السنة . وحدث أن وزع كثير من النواحي توزيعاً منتظماً على اعتبار أنها إقطاع من هذا النمط الجديد . وكان هذا التوزيع وقتذاك لا يقابله أى التزام بأداء العشور لبيت المال . وقد وصف مسكويه ، أو ثابت بن سنان من قبله ، أكمل وصف بعض نتائج هذا النظام . وكان النظام من وجهه نظر الحكومة المركزية يعني فقدان الإشراف على الإجراءات المالية في جزء من البلاد ، بل هو يعني على المدى الطويل عدم المعرفة الواقعية بطبيعة ومدى الضريبة المحصلة .

وبقدر ما كانت القيمة المالية لكل ناحية تظل في نطاق الحساب الإجمالي فإنها جنحت إلى الخروج من اختصاص ديوان الضرائب والدخول في اختصاص الجيش . وقد حرم ديوان الضرائب من جزء من مهامه ، فأنقص تبعاً لذلك من عدد موظفيه ومن عدد مصالحه . ومع ذلك فإن الإقطاع البويهي لم يكن إقطاعاً بالمعنى المفهوم ، بل كان تفويضاً بمرتب . وكان المستفيد يستطيع أن يغيره برغبته الخاصة أو برغبة الحكومة ، إذا كان دخل الناحية لم يعد يساوي المرتب الذي يستحقه ، أو لأي سبب مناسب آخر . ذلك أنه لم يكن هناك روابط دائمة بالناحية ومن ثم لا مصلحة في النهوض بها . ولذلك كانت الوسائل الموضوعة تحت تصرف المستفيد ، في خير الحالات ، تمكنه من أن يقيم ملكا أكثر ثباتاً . ومع ذلك فلم يكن هؤلاء المستفيدون قد أصبحوا بعد أصحاب إقطاع في الحكومات الإقليمية (ذلك أن مهام هذه الحكومات حين كانوا يمارسونها كانوا يؤجرون عليها بالطريق العادي) أو ملزمين بأن يحتفظوا بجنودهم من الإقطاع الممنوح لهم . ويجب على المرء ألا يبالغ : فإن نسبة متفاوتة من الأجر كانت لا تزال تؤدى نوعاً ، وكان جزء من الأرض لا يزال

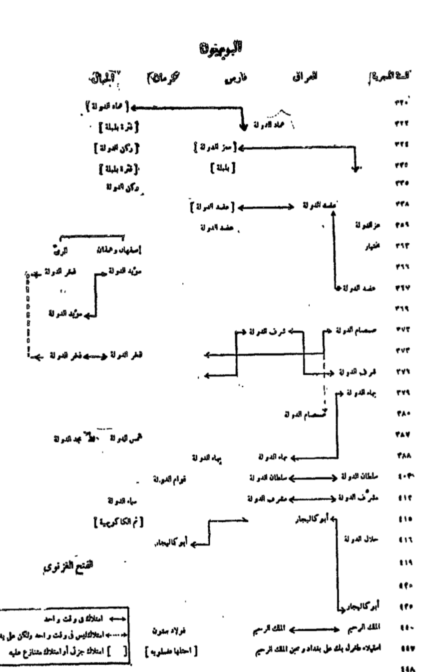
يدار على الطريقة التقليدية بمعرفة السلطة التقليدية ، وهو ما انتهى إلينا عن طريق بعض الرسائل المالية الخاصة بهذا العهد .

ومع هذه التحفظات ، فإننا نستطيع أن نقول اجتماعياً ومالياً ، أن طبقة جديدة من الأشراف أقوى سلطة ، وهى طبقة القواد العسكريين ، كانت تكتسب السيادة على الطبقة الوسطى وعلى الطبقة التى كانت تتداعى ببطء وهى طبقة التجار الكبار وأصحاب الأملاك المدنيون والموظفون الكبار الذين كانوا فى أوج سلطانهم فى العصر العباسى . ولكن الأمراء فى عهد البويهيين الكبار ، قد مارسوا سلطاناً واضح المعالم على هؤلاء القواد وجعلوا همهم أن يتثبتوا من أن هذه الطبقة الأرستوقراطية الجديدة تخدم إشرافهم الدقيق فى مسائل من قبيل الشرطة وحماية الأمن بل الضرائب ؛ ولم يكن بطبيعة الحال أى محل لتخفيف الضرائب عن الرعايا جميعاً ، وهى التى كانت عماد قيام الجيش سواء انطبقت هذه الضرائب على الرواتب أو على الإقطاع ، وبالنسبة لدافع الضرائب كان حدوث تغيير لجامع الضرائب أو المنتفع لا يعنى أى تعديل يقابله فى النظام المالى . أما الوزراء البويهيون العظام بعد عهد الفتح الذى كان سادتهم أثناءه يتصرفون تصرف اللصوص العاديين وطلاب الغنائم ، فقد وقفوا أنفسهم على إقامة حكومة سليمة تيسرت بفضل إعادة الأمن إلى نصابه ؛ ونحن نسمع إلى جانب الضرائب الجديدة بتخفيض غيرها ، وكان النظام النقدى للبويهيين الأولين سليما. ومع ذلك فإن لنا أن نلاحظ أيضاً أن حلفاء عضد الدولة قد أثاروا الشعب فى بغداد بمحاولتهم فرض ضريبة على نساجى القماش الذين كانوا مسؤولين عن إعاشة آلاف من أرباب الحرف فى قصبة الدولة ، أما دخل الدولة فى عهد البويهيين العظام فقد زاد زيادة طفيفة عن دخل الخلافة فى رقعة مساوية ، أما فى الزراعة فإن الاضطرابات التى ترجع إلى ما قبل عهد الفتح البويهى قد أدت إلى تدمير منشآت الرى ، وكان إصلاح هذه المنشآت وحفر قنوات جديدة وغير ذلك ، من الأعباء التى ألقيت على كاهل الإدارة البويهية . وقد أصلحت أيضاً الطرق والقناطر التى كانت تستعمل فى النقل التجارى ، وأفادت الحواضر بغداد وشيراز وإصفهان من وجود الأمراء الذين أقاموا لأنفسهم قصوراً فخمة. وكانت هذه المجموعة بأسرها من المبانى هى التى تكونت منها دار المملكة فى شرقى بغداد يقابلها دار الخلافة والعمائر التى أقامها عضد الدولة عند أبواب شيراز فى كَرْد فناخسرو وقد تغنى بها المقدسى . وقد أدى الاتحاد الوثيق بين العراق وفارس إلى قيام بعض المحاولات لإدخال العادات العراقية فى فارس ، ولو أنه لم يستطع قط تحقيق أية وحدة إدارية بينهما. وكان هذا الاتحاد الذى ربما أفادت منه الصناعات المحلية بعض الفائدة ، مباينا لما حدث فى المدة التى سبقته والمدة اللاحقة له ، حين وجهت الروابط بين العراق وإيران إلى خراسان عابرة الهضبة الوسطى ؛

أما من حيث الثقافة فقد كان البويهيون الأوائل أناسا غلاظا بلا تعليم ، ولكن خلفاءهم

انطبعوا بطابع أشراف إيران الوطنيين المثقفين ، وعلى عكس إيران السحيقة فى عهد السامانيين ، كانت دائرة النفوذ البويهى فى إيران — فما بالك بها فى العراق — تظهر بمظهر المنطقة المستعربة استعرابا بارزا ، وقد سبق أن لاحظنا أن البويهيين الأولين يؤزرهما ابن العميد وابن عبّاد ، قد سيطرا على أعمال رجلين من أنبغ علماء العرب فى زمانهم ؛ زد على ذلك أن كوكبة من الشعراء العرب كانت تمثل فى بلاطهم : ففى عهد البويهيين صنف كتاب الأغانى لأبى الفرج الإصفهانى وكتاب الفهرست لابن النديم ، وهما كنزان من كنوز الأدب العربى ؛ وإذا كان أبو إسحق الصابئ كانت لديه أسباب للشكوى من عضد الدولة ، فإن حفيده هلال الصابى عاش ناعما فى بغداد أيام البويهيين المتأخرين الذين شملوا برعايتهم أيضا الفيلسوف المؤرخ مسكويه : ويحق لنا أن نقول بصفة عامة أن الحكماء كانوا يتلقون بالترحيب من البويهيين ، وخاصة أولئك الذين كان علمهم الخاص يستطاع به أن تتحقق منفعة عملية . ومن أمثال هؤلاء — ضاربين صفحا عن ميدان العلوم الدينية — الإصطخرى الجغرافى وأبو الوفا البوزجانى عالم الرياضيات ، والنسوى الذى نشر الأعداد الهندية ، وكذلك المنجمون الذين أقام لهم شرف الدولة مرصدا فى بغداد ، والأطباء (مثل المجوسى) الذين كان يحق لهم أن يهنئوا أنفسهم بصفة خاصة حين أقام عضد الدولة بيمارستانا مشهورا فى قصر الخلد القديم ببغداد ، وبيمارستانا آخر فى شيراز (انظر مادة « بيمارستان ») : وقد أثارت مكتبات شيراز والرى وإصفهان التى نظمها البويهيون المتعاقبون إعجاب العالم . ومن المعلومات المعروفة أن ابن سينا وجد ملاذا وتقديرا عظيما (من حيث هو وزير ؟) فى ظل شمس الدولة ؛ وقلما كان الوزراء من رعاة الأدب والعلم الكبار أقل تكريما لمن يبسطون عليهم رعايتهم طالما لم يروا فى هؤلاء منافسين يحتمل أن ينافسوهم فى المجد (أبو حيان التوحيدى فى مقابل ابن عبّاد) ؛ وقد كان ابن البوّاب ، وهو من وجوه البويهيين الكبار ، واحدا ممن استحدثوا خط النسخ .

وعلى حين كان البويهيون ووزراؤهم يرعون الأدب والعلم المطبوعين بالطابع العربى المأثور ، فإنهم قد أبدوا أيضا اهتماما أصيلا بالأدب الفارسى الجديد : وإذا كان الجيل الديلمى الأول لم يبلغ فى الصقاله المبلغ الذى يؤهله إلى ادعاء مثل ذلك ، فإن الجيل الذى تلاه كان بأوسع المعانى إيرانيا إلى حد بعيد أكثر منه ديلميا : إذ لم يكن البويهيون بلا قصد ولا غاية حين أحيوا ، كما راودته الأحلام مرداويج ، لقب شاهانشاه وعملوا على أن يوضع لهم نسب ساسانى ؛ على أن هذا النسب قد اعترف معاصروهم بعامة أنه لا سند له من التاريخ : صحيح أن دورهم فى الأدب لايقارن بدور السامانيين ، إلا أنه كان لهم شعراؤهم الفرس؛ وقد آنس الفردوسى ترحيبا فى بلاط بهاء الدولة ؛ والراجح أن بعض السبب فى اضمحلال الزرادشتية التى كانت لاتزال مزدهرة فى ولاية فارس فى مطلع نظام الحكم البويهى ، يرتبط بالحقيقة التى مؤداها أنه كان من الممكن منذ ذلك الوقت إقامة كتلة قائمة بذاتها فى نطاق الإسلام تحت حكم أسرة وطنية .



توحدت العراق وفارس من سنة ٣٦٧ إلى ٣٧٢ ، ومن ٣٧٦ إلى ٣٧٩ ، ومن ٣٨٨ إلى ٤١٥ ، ومن ٤٣٥ إلى ٤٤٧ ﻫ .

توحدت العراق وكرمان من سنة ٣٣٤ إلى ٣٥٦ ، ومن سنة ٣٨٠ إلى ٣٨٨ ؛ وتوحدت كرمان وفارس من ٣٣٨ إلى ٣٦٧ ﻫ (من سنة ٣٧٢ مع العراق) ومن سنة ٣٨٠ إلى ٤٠٣ ، ومن ٤١٩ إلى ٤٤٠ . ووقفت وحدها من سنة ٤٠٣ إلى ٤٤٦ ومن ٤٤٠ إلى ٤٤٨

وقفت العراق وحدها من ٣٣٤ إلى ٣٦٧ ، ومن ٣٧٩ إلى ٣٨٠ ، ومن ٤١٦ إلى ٤٣٥ . ووقفت فارس وحدها من ٣٢٢ إلى ٣٣٨ ، ومن ٣٧٢ إلى ٣٨٠ .

وقام اتحاد بين العراق وفارس وكرمان من سنة ٣٦٧ إلى ٣٧٢ ، ومن ٣٨٨ إلى ٤٠٣ ، ومن ٤٣٥ إلى ٤٤٠

وكانت الجبال تقف وحدها فى جميع الأحوال إلا فى الأيام الأولى من الدولة البويهية

وقد اتحدت عُمان مع فارس إلا فترة قصيرة من عهد صمصام الدولة اتحدت فيها مع العراق .

وكانت البصرة والأهواز بعد عضد الدولة تنفصلان عن العراق فى كثير من الأحوال أو تقيمان حكومة مستقلة استقلالا ذاتيا فى قلب المملكة العراقية ، وكانتا فى كثير من الأحوال تندمجان فى مملكة فارس .

وثمة جداول كاملة بنسب الأسرة فى كتاب Zambaur ، ص ٢١٢ — ٢١٦ .

ومكانة العصر البويهى فى تاريخ الفن الفارسى وربما بدت بالمثل عظيمة لو أتيحت لنا شواهد أكثر من ذلك ثقة وحجية . وقد سبق أن ذكرنا عمائرهم فى مقام آخر حيث عدّت أماكن عبادتهم أقل شأناً فيما يحتمل من قصورهم وقلاعهم وبيمارستاناتهم ... إلخ . وقد مكّنتنا آثار المنسوجات التى عثرنا عليها حديثاً من أن ندرس على نماذج واقعية ذلك النوع من الصناعة الإيرانية الذى يظهر عليه أنه تقليدى . وثمة دراسة جيدة حديثة لفن العصر البويهى قام بها كونل E. Kuehnel (انظر المصادر) ونحيل إليها القارئ .

وأهم من هذا ، تقول إنه من الثابت أن إنشاء إمارات إقليمية ، لدى البويهيين ولدى غيرهم فى أماكن أخرى، بإقامة كثير من البطانات الجديدة والمراكز الثقافية خارج ما كان حتى ذلك الوقت هو مركز بغداد الثقافى المتفرد على تفاوت فى ذلك، قد أغنى الحياة الروحية ونشرها وأفاء عليها حيوية جديدة بوصلها بالحاجات المختلفة لأقوام مختلفين .

والظاهر أن السياسة الخارجية للبويهيين قلما كانت تتأثر بالاعتبارات النظرية . ففى إيران ، كان خصومهم الكبار فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) هم السامانيين وأتباعهم الزيارية (سلالة مرداويج) والصفّارية . وكان طبيعياً جداً أن يظاهروا المنتقضين الخراسانيين ، وخاصة بنى سيمجور ، على السامانية ، وقد استغلوا صعود نجم الغزنويين فى مطلع القرن والدوال التام للسامانية فى النهاية . أما سياستهم فى الشمال الغربى فقد رمت إلى إقامة حماية غامضة على الأسر الحاكمة الديلمية الصغيرة ، حتى يحققوا انحيازهم إليهم فى القتال مع الزيارية من ناحية ، والكرد من ناحية أخرى . ويقع جزء من نضالهم مع الكرد تحت عنوان « السياسة الخارجية » من ناحية آذربيجان ، وجزء تحت عنوان « الأمن الداخلى » من ناحية الجبال (الكرد الحسنويهية) . ويصدق هذا على العداوات التى نشبت فى معظمها أيام عضد الدولة ، مع القفس وبلوچ كرمان ومكران . وأخيراً فإن احتلال عمان، أو قل — إن شئت مزيداً من الدقة — المناطق الحيوية الاستراتيجية من هذا الإقليم ، أيام بويهيى فارس أحياناً وبويهيى العراق أحياناً أخرى ، قد ارتبط ارتباطا واضحاً باعتبارات الأمن الاقتصادى . أما فى بلاد الجزيرة فقد أعقب تصفية بريدية البصرة ، أن صرف الجيلان الأولان للبويهيين معظم جهودهما فى كف شر الحمدانيين ثم تصفيتهم ، ذلك أن هؤلاء الحمدانيين على الرغم من أنهم كانوا شيعة كالبويهيين ، إلا أنهم كانوا عرباً وكانوا قد أصبحوا من عهد قريب منافسيهم فى بغداد ، وكان من الطبيعى أن تنشب بالضرورة حرب شبه متصلة لحفظ النظام على حدود جزيرة العرب وفى العراق نفسه ، وفى البطحة ، وكذلك فى الخليج الفارسى ضد قرامطة البحرين .

وكان ظهور الفاطميين فى مصر سنة ٩٦٨ م ، ثم فى الشام ، قد أثار مشكلة أمام بويهيى الجيل الثانى وأحفادهم لم يعرفها بويهيو الجيل الأول . ذلك أن زعم الفاطميين بأنهم علويون لم يعجز عن

أن يثير الاهتمام فى نفوس الشيعة جميعاً . ولم يكن ليعجز هذه الأسرة الناشئة أيضاً بما لها من أطماع توسعية ، أن تحاول أن تدعم توسعها بمزاعم من هذا القبيل . على أن الأمر كان يقتضى من الشيعة جميعاً أن يتقبلوا الأقوال المارقة الإسماعيلية ، تلك الأقوال التى كانت هى المعتقدات الرسمية للدولة الفاطمية ، ثم إنه كان من العسير تحاشى الاصطدامات بين دولتين تجنحان إلى السيطرة على الأراضى القائمة بين مصر والعراق ، وقد حدث أحياناً أن انضمت قوات البويهيين إلى قوات القرامطة حين تعاركوا مع الفاطميين ، وكذلك انضموا بطبيعة الحال إلى القبائل العربية التى كانت تقاتل الفاطميين فى جهة والحمدانيين أو ورثتهم الذين كانوا يقاتلونهم فى جهة أخرى . ومن العسير أن نقدر إلى أى حد بالدقة كان المحضر المناهض للفاطميين الذى أصدره الخليفة القادر سنة ٤٠٢ هـ (١٠١١ م) كان صدى صادقاً للسياسة البويهية أو أنه كان أيضاً نتيجة للرغبة فى مواجهة التسلل الإسماعيلى . ومهما يكن الأمر فما من سند يؤيد القول بأن هذا المحضر قد صدر مخالفاً لرغبات البويهيين ، ومما يستلفت النظر أنه وقع من أئمة السنية وأئمة الإثنى عشرية . ولم يحدث إلا فى نهاية هذه الدولة أن أصغى بويهى ، وهو أبو كاليجار ، فى سماحة إلى التفاسير التى ساقها الداعية الإسماعيلى المؤيد الشيرازى ، ولو أن ذلك لم تكن له ، رسمياً على الأقل ، أية ثمرة (سيرة الشيرازى ؛ البلخى ، ص ١١٨ ؛ أبو شجاع ، ص ٢٣٢) أما ما وقع بعد سقوط دولة البويهيين فى بغداد ، من أن قائدهم التركى البساسيرى (انظر هذه المادة) الذى كان لا يقبل تفاهما قط وهم فى الحكم ، قد أعلن ولاءه للخلافة الفاطمية مخالفاً الغازى السلجوقى لأن هذه الخلافة كانت هى الوحيدة القادرة على القدوم لنجدته ، فإن هذا الذى فعله هذا القائد لا يمكن أن نعده من خصائص السياسة البويهية بوجه عام ؛

ولعل الدولة البويهية قد بدت من أول أمرها موطدة الأركان كما حققت كثيرا من النتائج البراقة ، ومع ذلك فإنها لم تكن تخلو من أوجه الضعف ، وكان بعض هذه الأوجه مشتركا بينها وبين نظم الحكم الأخرى ، وبعضها خاص بها وحدها ، وبعضها الآخر أيضا أتاها من الخارج لا من الداخل ، وفى هذا الميدان الأخير كانت أزمة التجارة البحرية التى كان لها أثر محسوس على نهاية العصر البويهى . إذ من المحقق أنه قد حدث حوال سنة ١٠٠٠ م أن التجارة مع الغرب القادمة من المحيط الهندى توقف جريانها فى الخليج الفارسى وتحولت إلى البحر الأحمر (انظر B. Lewis: *The Fatimids and the Route to India* فى *Revue de la Fac. de Sc. Econ. d'Istanbul* سنة ١٩٥٣) ؛ ومن المحقق أيضا أن مما يمت بسبب إلى ذلك الاضطرابات الملحة فى العراق الأسفل ووجود القرامطة فى البحرين ، ذلك الوجود الذى لم يستطع البويهيون قط الهيمنة عليه ، وكذلك عزل الشام عزلا تاماً عن أرض الجزيرة ، وهو العزل الذى أدت إليه غزوات الفاطميين

والروم (البوزنطيين) ؛ على أن ثمة — فيما يرجح — أثرا أكثر أهمية من ذلك هو التوسع الإمبريالى الاقتصادى للفاطميين والظروف المواتية التى اجتذبت انتباه السفن التجارية لإيطاليا ، ولما نزلت كارثة من كوارث الطبيعة (حوالى سنة ١٠٠٠) بسيراف فخربتها — وكانت هذه المدينة حتى ذلك الوقت هى الثغر الفارسى الكبير فى الخليج — لم تبن هذه المدينة من جديد، وأصبحت سيادة الخليج من ثم فى يد أمير جزيرة كيش ، وكان هذا الأمير زعيما من زعماء القراصنة أو يكاد ، صحيح أننا لا نستطيع أن نقوّم نتائج هذه الوقائع ، إلا أننا قلما نستطيع أن نقول إنها لم تكن ذات أثر خطير على طبقات التجار فى المجتمع الذين كانوا بلا شك نتيجة لذلك أقل قدرة على مقاومة السلطان النامى لطبقة الأشراف العسكرية ، وكذلك على الاقتصاديات الداخلية لنظام الحكم البويهى ومن ثم على استقراره بصفة عامة : بل إن البويهيين كانوا — قبل سنة ١٠٠٠ نفسها — عاجزين عن تحاشى إنقاص قيمة العملة الفضية، ولا شك أن الذهب — لهذا السبب — أخذ فى القرن الحادى عشر الميلادى يزداد استعماله باطراد، ولو أن المرء يعجب كيف تأتى له أن يصل إلى هناك . وأخذ البويهيون يضطرون باطراد إلى اللجوء إلى الضرائب الزراعية والضرائب على المبيعات إلخ حتى يستطيعوا الارتفاع بالضرائب .

وثمة ضعف ألصق بالأسرة البويهية وبطبيعة تكوينها مثلها فى ذلك مثل معظم نظم الحكم التى قامت فى الشرق الأدنى لذلك العهد ، ويكمن هذا الضعف فى ذلك الجيش نفسه الذى أدى إلى القضاء على الخلافة، ذلك أن هذا الجيش — بالرغم من أعطياته التى أكملها « الإقطاع » — لم يكن من اليسير إرضاؤه شأن سلفه ونعنى به جيش الخلافة . فهو قد عرف كما عرف جيش الخلافة ، أنه هو نفسه حجر الزاوية للنظام واستغل هذه المكانة : على أنه لم يكن موحداً، ذلك أن نواته الأصلية من الديلم لم تستمر طويلا تضطلع بمهامها بكفاءة . ومن ثم فعل البويهيون ، حتى قبل فتح بغداد ، ما فعله مرداويج ، فأضافوا إليها فرقة المماليك الأتراك التى لم يستغن عنها أى جيش إسلامى فى الشرق . وكان هؤلاء الأتراك المماليك ، يستطاع من جهة ، استخدامهم ضد الديلم فى حالة خروجهم على النظام (والعكس)، ثم إنهم من جهة أخرى كانوا أكثر من ذلك أهمية ، إذ أن معظمهم كان من الفرسان ، على حين كان الديلم الذين خرجوا من الجبال والغابات ، من المشاة .

وكان الكُرد والقفس وغيرهم يجندون فى بعض الأحيان . ويجب أن نضيف إلى عامل التنافس القائم بين تلك الأجناس المتباينة حقيقة أخرى ، هى أن الترك الذين ورثهم البويهيون — فى مبدأ أمرهم على الأقل — من الخلافة، كانوا من أهل السنة ، ونقول أخيراً إن تجنيد الجنود الديلم أخذ يقل باطراد لأسباب لم تتكشف بعد : وكان آخر أحفاد الأمراء الذين كانوا يدينون بسلطانهم لهؤلاء محاطين تماماً — أو يكادون — بجنود من الأتراك .

وكان السبب الثالث من أسباب الضعف، وهو سبب ألصق بنظام الحكم البويهى، هو تقسيم السلطة ، فقد لوحظ من بداية الأمر أنه لم تقم إمارة واحدة بويهية بل ثلاث إمارات ، وربما كانت ظروف الفتح بعض السبب فى هذا ، ولكن ثمة سبباً آخر كان هو بلاشك قصور الحكم القائم على المصاهرة أو الأسرة . فعندما اجتمعت القدرة والحظ بين يدى عضد الدولة لبقيم وحدة لمصلحته تكاد تكون كاملة ، فإنه لم يفعل أكثر مما فعله أسلافه فى نشر هذه الوحدة التى انفصمت عراها بوفاته . وهذا التقسيم للسلطة الذى ميز الدولة البويهية عن سائر الدول الإسلامية الأخرى قبل الدولتين التركيتين القراخانية والسلجوقية، قد أثار بالضرورة الصراع الداخلى بمجرد وفاة الإخوة الثلاثة . ومن نافلة القول أن الجيش هو وجميع مثيرى الاضطرابات قد انتفعوا بذلك ، حتى أن هذا الصراع فى النظام الأسرى زاد بدوره من خطورة مساوئ النظام العسكرى وغير ذلك من أسباب الضعف الداخلية فى النظام . فقد تجددت الاضطرابات بين أهل الحضر وكانت تحذيرا شديداً للبويهيين الأوائل . فنشبت فتنة فى إصطخر أدت إلى تدمير هذه الحاضرة القديمة ، ووقعت بغداد أحيانا فى قبضة « العيارين » (انظر هذه المادة) . وإذا صدقت « الأسانيد » المتأخرة للفتوّة فإن أبا كاليجار يكون واحداً منهم . ثم إن سياسة الموازنة الدينية التى اتبعها البويهيون لم تؤد من حيث العمل إلا إلى إذكاء الصراع فى بغداد وغيرها بين الشيعة وأهل السنة ، وقد ذهب غلاة الحنابلة إلى حد إحراق مشهد الحسين وقبور بنى بويه . وأصبح البويهيون المتأخرون ، وخاصة فى العراق ، عاجزين عملا عن أن يلزموا الطاعة أحدا .

ونفع هذا العجز الخلافة إلى حد ما ، فقد استعاد الخليفة — الذى كان فى بعض الأحيان يتوسط فى منازعات الأسرة الحاكمة — قدرا من النفوذ على الأقل فى أمور العراق ؛ وأخيرا استطاع الخليفة القائم أن يكون له مرة أخرى وزير فى خدمته هو ابن المسلمة السنى الذى لا يلين ، بعد أن حرمت الخلافة من ذلك قرنا من الزمان ؛ ومن ثم فإن الأمل فى انتعاش الخلافة بعض الانتعاش — من حيث هى نظام — أصبح فى ذلك الوقت يتجاوز الحلم الأفلاطونى . وشاهد ذلك أن رسالة «الأحكام السلطانية» للقاضى الكبير الماوردى ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بسياسات الخليفة ، بل لقد أصبح فى الإمكان ، لدى دوائر أهل السنة ، التطلع إلى الخلاص من الحامى الزنديق . صحيح أن ضعف البويهيين لم يكن كافياً لأن يرد إلى الخلافة السلطان المادى اللازم لإعادة إقامة حكومة مستقلة استقلالا ذاتياً ، إلا أنه كان فى الإمكان الرجاء — على الأقل — فى العثور على حام سنى أكثر احتراماً ؛

ولم يكن ثمة افتقار إلى مرشحين يخلفون البويهيين ، بعضهم ليس لهم إلا مطامع محلية ، وآخرون يتطلعون إلى توحيد الشرق الإسلامى لصالحهم . فبعد سقوط الحمدانيين بعشرين سنة فحسب ، واجه البويهيون أكراد دياربكر المروانية ، فأصبح الأمر يقتضيهم الاعتراف بسلطان العرب العُقَيْلِيَّة فى الجزيرة . وبعد سقوط الأكراد الحسنويهية فى الجبال

بعشرين سنة اضطروا إلى الاعتراف بقيام الكرد العنّازيّة فى الإقليم نفسه، هذا إذا أغضينا عن قبائل البدو المختلفة على حدود العراق العربى أو العراق الشامى وحدود الإمارة شبه المستقلة فى مستنقعات البطيحة على أبواب بغداد.

أما فى إيران، فإن أسرة قريبة من البويهيين — ومن ثم عرفت باسم الكاكويهيّة ، أو باسم بنى كاكويه (نسبة إلى كاكويه ، وهو فى الديلمية بمعنى الخال) — استولت أولا على إصفهان ثم على همذان : على أن الخطر الأكبر أتى من الشرق : فهناك أصبح الغزنويون سلطة يعتد بها ، وتطلع محمود الغزنوى جهرة فى ذلك الوقت إلى تحرير الخلافة . واستغل فى الوقت نفسه مشاحنات البويهيين وقلة تبصرهم فأنفذ ولده مسعوداً لاحتلال الرى. وقد ذبّح جنوده الشيعة وحرق كنوز مكتبتهم وكنوز المعتزلة سنة ٤٢٠هـ (١٠٢٧م). وتوفى محمود وأعقبت وفاته هزيمة مسعود على يد السلاجقة ، فأتاح ذلك لبقية البويهيين فسحة قصيرة الأمد يتنفسون فيها . على أن انتصار السلاجقة مكنهم من أن ينهضوا هم أنفسهم فى كفاية أكبر بخطط إقامة إمبراطورية سنية . وكان للسلاجقة أنصار فى بطانة الخلافة . ولم يفد البويهيون شيئاً من قبول سيادة السلاجقة عليهم . ففى سنة ١٠٥٥ م دخل طغرل بك بغداد — دون أن يضرب فى سبيل ذلك ضربة واحدة — واعتقل الملك الرحيم . وسقطت فارس على الرغم من التحصينات التى أقامها فى شيراز ، ذلك أنها هوجمت من الشمال ومن كرمان . وبذلك دالت الدولة البويهية .

المصادر :

الأصول : من التوفيق أن بين أيدينا ثلاث مجموعات من الرسائل والوثائق الرسمية : مجموعة أبى إسحق الصابى ، كاتب الخليفتين المطيع والطائع ، وهى مهمة لدراسة التاريخ الديبلوماسى (ثمة مختارات منها نشرها شكيب أرسلان، سنة ١٨٩٨ ، أما الجزء الأكبر منها فلم ينشر) ؛ مجموعة الوزير الصاحب ابن عبّاد (لم ينته إلينا إلا الأوراق الخاصة بعهد مؤيد الدولة ، وقد نشرها عبد الوهاب عزام وشوقى ضيف، القاهرة سنة ١٩٤٧) ولهذه المجموعة أهمية كبيرة فى دراسة إدارة البلاد ؛ مجموعة عبد العزيز بن يوسف وهو عامل كبير فى عهد عضد الدولة (تجد موجزا لها فى Cl. Cahen فى *Studi Orientallistici in onore ..... G. Levi della Vida*) وهذه المجموعات الثلاث تنتسب إلى الربع الثالث من القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى ؛ انظر أيضاً القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٣ ، ص ١٢٩ و ١٣٩) .

ومع ذلك فإن المراجع الأصول الهامة هى تواريخ إخبارية ، أبرزها تاريخ ثابت بن سنان الذى أكمله هلال الصابى حتى سنة ٤٤٧ هـ . وكل ما انتهى إلينا خاصاً بالعصر البويهى مختار ينتمى إلى المدة من نهاية سنة ٣٨٩هـ حتى بداية سنة ٣٩٣هـ، والظاهر أن مادة هذا المختار العامة قد نقلتها التواريخ الإخبارية المتأخرة وأفادت منها: أولا «تجارب الأمم» لمسكويه، وخلفه أبى شجاع الروذراورى ويلتحم المخطوط الوحيد الموجود منه بالقطعة التى بين أيدينا من

تاريخ هلال الصابي (وقد ترجم هذه الطبعة كلها Margoliouth بعنوان *The Eclipse of the Abbasid Caliphate* ، في سبعة مجلدات ، سنة ١٩٢٠ — ١٩٢١) ولكن ثمة كتاباً يكمل ويصحح في كثير من الأحيان كتاب تجارب الأمم هو « التكملة » لمحمد ابن عبد الملك الهمذاني (لم ينته إلينا إلا إلى سنة ٣٦٧ ، نشره كنعان في مجلة المشرق ، ١٩٥٥ — ١٩٥٨) ؛ وتاريخ « الكامل » لابن الأثير ؛ ومرآة الزمان لسبط ابن الجوزى (لم يطبع ما يخص هذه الفترة ؛ وهذا التاريخ أكمل من المنتظم لسلفه ابن الجوزى وهو يأخذ منه أيضاً) : وهذه المصادر الثلاثة الأخيرة إنما تغطى السنوات بعد سنة ٣٩٣ هـ ؛

وثمة دفاع عن البويهيين الأولين فى صورة تاريخ إخبارى كتبه بغرض أن يؤدى إلى إطلاق سراحه من محبسه : أبو إسحق الصابي بعنوان « الكتاب التاجى » (لعضد الدولة تاج الملة) وقد أعيد اكتشاف بدايته أخيرا فى اليمن ، وهى فى حوزة الدكتور مينوى Dr. Minovi . (لم يقع فى متناول يدى) ؛ والظاهر أن هذا التاريخ قد عرفه أصحاب التواريخ المتأخرون . ومن بين الحشد الباقى من التواريخ العربية نذكر ما يأتى بصفة خاصة : المسعودى : مروج الذهب ، جـ ٩ ، ص ١ — ٣٤ (بدايات البويهيين) ؛ يحيى الأنطاكى ؛ ابن ظافر : الدول المنقطعة (لم تنشر علاقات البويهيين بالفاطميين ، ولكن فستنفلد أفاد منها : Wuestenfeld : *Geschichte der Fatimiden Chalifen*) ؛ ابن خلكان : سير معز الدولة وركن الدولة وعماد الدولة ؛ ابن الطقطقى : الفخرى (الروايات المتأخرة وإن كانت شيعية) ؛ العتبى (صلات البويهيين بالغزنويين) وكذلك الكتاب المهمل بلاحق وهو التاريخ النسطورى لمارى بن سليمان ، طبعة Gismondi ، رومة سنة ١٩٠٣ ؛

أما التواريخ الفارسية فتبرز فى الصورة بكتاب « مجمل التواريخ » المجهول المؤلف (طبعة بهمنيار ، سنة ١٩٤٠) وهو مرتبط من حيث التاريخ البويهى بالهمذانى وبالتواريخ الإخبارية لدول الحدود : الغزنويين (الگرديزى والبيهقى) وبنى زيار وغير ذلك من دول بحر الخزر الجنوبى (ابن اسفنديار) ؛ زد على ذلك أن عدة تواريخ محلية هامة انتهت إلينا باللغة الفارسية ، مثال ذلك « تاريخ قُم » لحسن بن محمد القمى ، طبعة جلال الدين الطهرانى سنة ١٩٣٤ ، و « تاريخ سيستان » المجهول المؤلف ، طبعة بهار ، سنة ١٩٣٧ .

ومن كتب الأدب التى على هامش التاريخ نجد بعض المعلومات فى التنوخى : نشوار المحاضرة (ص ٤١ ، ١٥١ ، ١٥٧ ، ١٦٩ ، وكذلك فى المجلد الذى صدر بدمشق سنة ١٩٣٠ ، ص ١٥٠) وفى سيرة الداعية الفاطمى المؤيد الشيرازى ، طبعة كامل حسين ، القاهرة سنة ١٩٤٩ (وهو خاص بالدعوة أيام أبى كاليجار) . ودواين الشعراء وكتب الدواوين من قبيل الثعالبى : يتيمة الدهر ؛ والباخرزى : الدمية : والتوحيدى (وخاصة كتاب الإمتاع والمؤانسة) مفيدة أيضا . وثمة أيضا بعض المعلومات الأصلية فى كتاب إرشاد الأريب لياقوت ، جـ ٢ ،

ص ٢٧٣ ؛ جـ ٣ ، ص ١٨٠ ؛ جـ ٥ ، ص ٣٤٧ ؛ جـ ٦ ، ص ٢٥٠ إلخ ....

ونضيف إلى الكتب الثلاثة الكبرى العمدة فى الجغرافيا : الإصطخرى وابن حوقل والمقدسى ، وكلهم معاصرون للبويهيين (وكان أولهم خاضعا لهم) : ناصر خسرو : سفر نامة ؛ وبعض المعلومات الواردة فى ياقوت : معجم البلدان (وخاصة جـ ٣ ، ص ١٤٩ ، وخاصة مادة « سامرّان ») وفى ابن بلخى : فارس نامه (طبعة نيكلسون ، الفقرة التاريخية ، ص ١١٧ — ١١٩) .

ومن كتب النظم الشرعية : الماوردى : الأحكام السلطانية ، ويرجع فى شأنه إلى ما ذكرناه آنفا ؛ والكتاب الذى عثر عليه أخيراً فى الأزهر : « رسوم دار الخلافة » لهلال الصابى أو ابنه محمد فى آداب الخلافة وأحكام الديوان حتى العصر البويهى (وقد تيسر لى الإطلاع على هذا الكتاب بفضل الأستاذ الدورى بجامعة بغداد) . ويمكن دراسة التاريخ المالى لهذا العصر بالرجوع إلى رسائل الحسابات المالية لأبى الوفاء البوزجانى (لم تنشر) و « كتاب الحاوى » الذى لا يعرف مؤلفه (حلله Cl. Cahen فى *Annales de l'Institut d'Etudes Orientales de l'Université d'Alger*، الجزائر سنة ١٩٥٢) . وانظر أيضا : نظام الملك : سياستنامه (طبعة شيفر) وخاصة ص ١٨٣) . أما عن التاريخ الدينى فانظر الكتب الدينية التى ذكرناها آنفا ، وخاصة كتب ابن بابويه .

وأما المادة الواردة فى النقوش فتجدها فى *Répertoire chronologique d'Epigraphie Arabe* (جـ ٥ ، ص ١٨٣١ — ١٨٣٢ ، ١٨٧٧ ، ١٩٥٦ ؛ جـ ٦ ، ص ٢٠٧٩ ، ٢١٧٧ ؛ جـ ٧ ، ص ٢٥٧٧) ، ويكملها G. Wiet: *Soieries Persanes* (ورد ذكره فيما يلى) . أما المادة الخاصة بالسكة ، ولم تنشر كاملة ، فانظر عنها علاوة على *Catalogue of the British Museum* إعداد Lane Poole : G.C. Miles ؛ *A Numismatic History of Rayy* سنة ١٩٣٨ ؛

الدراسات الحديثة : لا توجد أى دراسة مفصلة شاملة عن البويهيين ، وإذا استثنينا الإلمامة ذات المغزى التى كتبها V. Minorsky : *La Domination des Dylamites* ، فإن القراء يجب أن يرجعوا إلى تلك الأبواب الخاصة بالبويهيين من كتاب : B. Spuler : *Iran in Frueh-islamisches Zeit* سنة ١٩٥٢ ، وكتاب A. Mez : *Die Renaissance des Islams* . وثمة نواح أكثر تخصصا تناولها Mohsen Azizi : *La domination arabe et l'épanouissement du Sentiment national en Iran* سنة ١٩٣٨ ؛ *Survey of Persian Art* ، مجلد ٢ ، ٣ ؛ G. Wiet : *Soieries Persanes* ، سنة ١٩٤٨ ، ص ٩٩ — ١٧٨ (وهو أعم بكثير مما يدل عليه العنوان) ؛ أ . الدورى : تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى ، بغداد سنة ١٩٤٨ ؛ C. Elgood : *A Medical History of Persia* ، سنة ١٩٥١ ؛ Donaldson : *The Shi'ite Religion* ، سنة ١٩٣٣ ؛ R. Strothmann : *Die Zwoelfer-Shi'a*

«ملخص فى مادة «شحنة» بهذه الدائرة) ؛ مقدمة لكتاب H. Laoust : *La Profession de Foi d'Ibn Batta* ، سنة ١٩٥١ ؛ Cl-Cahen : *L'évolution de l'ikta'* فى *Annales ESC.* ، سنة ١٩٥٣ ؛ E. Tyan : *Institutions de droit public musulman* ، جـ ٢ ، سنة ١٩٥٧ ، الفصل ١ (ولكن انظر *Arabica* ، سنة ١٩٥٨ ، ص ٧٠ وما بعدها) .

وقد استخلص م. كبير من رسالته غير المنشورة المقدمة إلى جامعة لندن بعنوان *The Buwayhid dynasty of Baghdad from the accession of 'Izz al-dawla to the end* ، عدة مقالات ، وخاصة المقال : *Cultural Development under the Buwayhids of Baghdad* فى *Journal of the Asiatic Society of Pakistan* ، جـ ١ ، ص ١٩٥٦ .

ونذكر من الدراسات الخاصة : H. Bowen : *The last Buwayhids* فى *Jour. Roy. As. Soc.* ، سنة ١٩٢٩ ؛ N. Abbott : *Two Buyid coins* (مع تعليق تاريخى مفصل) فى *AJSL.* ، جـ ٥٦ ، سنة ١٩٣٩ ؛ Cl. Cahen : *Notes pour l'histoire de la himaya* فى *Mélanges Massignon* ، جـ ١ ؛ Amedroz : *Three Years of Buwayhid rule* فى *Jour. Roy. As.Soc.* ، سنة ١٩٠١ ؛ الكاتب نفسه : *Der Vizier Ibn Al'Amid* فى *Der Islam* ، جـ ٣ ؛ م. هـ . الياسين : الصاحب ابن عباد ، بغداد سنة ١٣٧٦هـ (١٩٥٧ ، من وجهة النظر الثقافية فحسب) ؛ E. Kiehnel : *Die Kunst Persiens unter den Buyiden* فى *Zeitschr. der Deutsch. Morgenl. Gesells.* ، سنة ١٩٥٦ ؛ كركيس عواد : الطرز المعزية فى بغداد فى *Sumer* ، جـ ١٠ ، سنة ١٩٥٠–١٩٥٢ . أما عن العلاقات الخارجية فانظر : Muh. Nâzim : *The Life and times of Mahmud of Ghazna* ، سنة ١٩٣١ ؛ M. Canard : *Les Hamdanides* ، جـ ١ ، سنة ١٩٥١ ؛ أ . كسروى : شهرياران گمنام ، طهران سنة ١٣٣٥ هـ = ١٩٢٨م (عن آذربيجان فى القرنين الرابع والخامس الهجريين = القرنين العاشر والحادى عشر الميلاديين) ؛

خورشيد [كاهن Cl. Cahen]

«بويورلدى» ، والأصح بيورلدى ، ويقال أيضا : بيورلتى وبيوردى إلخ : أمر يصدره الصدر الأعظم ، أو الوزير ، أو البكلربكى أو الدفتردار ، أو أى صاحب وظيفة عليا أخرى لصاحب وظيفة أقل رتبة . وهذا المصطلح مشتق من كلمة بيورلدى بمعنى « لقد صدر الأمر » وبها يختم الأمر ، وقد تطورت هذه الكلمة شيئا فشيئا حتى غدت توقيعا تقليديا . والبيورلدى نوعان : (أ) قرارات تكتب على هامش (دركنار) عريضة أو تقرير وارد ، وهذه القرارات فى كثير من الأحوال تأمر باستصدار « فرمان » (أو « براءت » إلخ ..) فى شأن معين (انظر قانوننامه آل عثمان فى أنجمى مجموعه سى ، الملحق ، سنة ١٣٣٠ هـ ، ص ١٦) ؛ (ب) : أوامر تصدر بدون قيد (رأساً ، بياض أوزرينه) ؛ وكانت صيغة كثير من أوامر النوع الثانى تصاغ على نسق الفرمان السلطانى (انظر مادة « فرمان ») ؛ وكان كثير من البيورلديات لها خاتم و (أو) بديل من توقيع يشبه الطغراء ، وهو المعروف باسم

« پنچه » (انظر هذه المادة) تلحق بالأوامر . وكانت كلمة « صح » فى بعض الأحيان تضاف للأوامر توثيقا لها . والبيورلديات تتناول الشئون الإدارية المختلفة وخاصة التعيينات ، ومنح الإقطاعات واللوائح الاقتصادية، وتأمين المرور .. إلخ . وكانت أصولها تودع فى كثير من المحفوظات فى تركية وفى غير تركية . وتقتنى باشوكالت أرشيوى (انظر هذه المادة) بإستانبول أيضا عدة مجلدات من نسخ البيورلديات ، وتوجد نصوص أخرى فى كتب « الإنشا » (مثل مكتبة تورك تاريخ قورومى ، أنقرة ، مخطوط رقم ٧٠ ؛ المكتبة الأهلية بباريس، الملحق التركى ، مخطوط رقم ٩٠) وفى سجلات المحاكم الشرعية (شريعه) .

المصادر :

(١) أ . خ . أوزون چارشيلى : مقالات فى بلتن ، ج ٤ (سنة ١٩٤٠) ص ٤٩٧ وما بعدها ؛ ج ٥ (سنة ١٩٤١) ص ١٠١ — ١٥٧ ، ٢٨٩ — ٣١٨ (مع صور شمسية) (٢) الكاتب نفسه : أو . د . مركز وبحرية تشكيلاتى ، أنقرة سنة ١٩٤٨ ، الفهرس (٣) L. Fekete : *Einfuehrung in die Osman-tuerk Diplomatik* ، بودابست سنة ١٩٢٦ ، ٥٤ — ٥٥ (٤) J. Deny : *Sommaire des Archives turques du Caire* ، القاهرة سنة ١٩٣٠ (٥) U. Heyd : *Ottoman Documents on Palestine 1552—1615* ، أوكسفورد سنة ١٩٥٩، الفهرس ، وانظر أيضاً مادة « ديپلوماسية » .

خورشيد [هايد U. Heyd]

« بى » (انظر مادة « بك ») .

« بى » : (انظر مادة « پائى ») .

« بى (بك) أوغلى » : (انظر مادة « پيره »)

« بيابانَك » : منطقة فى الصحراء الوسطى لإيران (دشت كوير) بها نحو اثنتى عشرة واحة، وهذه المنطقة تدخل فى نطاق خطى طول (گرينويتش) ٥٤° ١٥َ و ٥٥° ١٥َ شرقا، وخطى عرض ٣٣° ٥َ و ٣٤° ١٠َ شمالا ، وطولها إجمالا ٧٠ ميلا وعرضها تسعون ميلا . وقد استطاعت هذه الواحات بفضل أشجار النخيل وعيون الماء الجارية تحت الأرض ، وبعضها ساخن وكلها مالح ، أن تزدهر بمعزل عن بقية إيران ، ولعل الاسم بيابانك تصغير معناه « الصحراء الصغيرة » ، ولكنه لم يظهر قبل القرن السادس عشر (Tavernier) .

ونحن لا نجد إشارات إلى المنطقة أيام الجاهلية ، وإن كانت الرواية المحلية تزعم أنها كانت منفى أيام الساسانيين ، ويدل وجود أسماء أماكن مثل آتشكده (على مسيرة ستة كيلومترات جنوبى واحة ميهرجان) على أن المنطقة كانت محتلة أيام الجاهلية .

وثمة تاريخ ليزد (انظر ما يلى) يزعم أن العرب اخترقوا — وهم يطاردون يزدجرد — منطقة الصحراء الوسطى ودان لهم السكان المحليون بالخضوع . على

أن هذا يصدق فحسب على طَبَّس، لأن الرواية المحلية (واحة فروخى) تزعم أن بيابانك لم تدخل فى الإسلام إلا فى القرن الثالث الهجرى(التاسع الميلادى) فى عهد الإمام على الرضا، ولم يتم ذلك إلا حرباً . ويقول ابن حوقل أن ثمة ثلاث قرى على خمس مراحل من نائين على الطريق الصحراوى إلى خراسان، وهى : بيادَق، وجَرْمَق، وعرابَه، وكل قرية على مرأى العين من الأخرى . وتشتهر فى هذه المنطقة أشجار النخيل بخاصة . ويذكر ناصر خسرو قرية كَرْمَه على مسيرة ٤٣ فرسخاً من نائين ويقول إن المنطقة كانت موبوءة بالكوفجان (القُفْس)، ولكن حدث فى زمنه (القرن الخامس الهجرى=الحادى عشر الميلادى) أن خلّص أمير جيلكى صاحب طبّس المنطقة منهم. ثم عانت هذه المنطقة من غارات البلوچية من بعد حتى سنة ١٩٢٠ . والظاهر أن القبائل العربية من خوزستان قد أغارت على المنطقة أيضا ، لأن الرحالة الأوروبيين فى القرن الأخير يخبرون أن العرب يعيشون هناك ، وتتحدث الرواية المحلية عن قبيلة تعرف باسم إيل بسيرى كانت تشيع الإرهاب هناك فى عهد الأسرة القاجارية .

وربما كان عدد من يعيشون فى الواحات الآن ١٠،٠٠٠ نفس ، أما الواحات التسع الهامة فهى : جَنْدَق ، وفَرّوخى، وجَرْمَق ، وأرديب، وإيراج ، ومِهْرجان ، وبيازه ، وجوپانان، وأما قصبتها الإدارية فهى خور. ويتحدث باللهجات فى جميع الواحات مع استثناء جندق إذ يتحدث أهلها بالفارسية . وأشجار النخيل هن قوام معاش أهل الواحات .

المصادر :

(١) J.B. Tavernier : *Voyages* ، باريس سنة ١٧٢٤، جـ٢ ، ص٤٤٩ (٢) C.M. MacGregor : *Narrative of a Journey through Khorassan* ، لندن سنة ١٨٧٩، جـ١ ، ص٩١ (٣) W.Thomaschek : *Zur historichen Topographie von Persien II* فى *SBAK. Wien* ، ١٠٨ (سنة ١٨٨٥) ص ٦١٦ — ٦٢٢ (٤) عبد الحسين آيتى : آتشكده يزد ، يزد سنة ١٩٣٩ ، ص ٦٧ (٥) A. Gabriel : *Die Erforschung Persiens* ، ڤينا سنة ١٩٥٢ مادة Bijabanak (٥) ابن حوقل ، جـ ٢ ، ص ٤٠٥ (٦) Frye : *Biyabanak, the Oases of Central Iran* فى *Central Asian Journal* ، جـ ٤ (١٩٦٠) (٧) حبيب يغمائى : شرح حال يغما، طهران سنة ١٨٢٥، ص ٨ — ١٢ (٨) رزمارا : فرهنگ جغرافياى إيران ، طهران سنة ١٩٥٤ ، جـ ١٠ ، فى مواد خاصة بواحات مختلفة .

[R.N. Frye فراى] خورشيد

+ « بَيَات » : قبيلة أوغزية (تركمانية)، ومن المفهوم أن بيات قد اشتركت فى غزوات السلاجقة بآسية الصغرى . ومن الراجح كل الرجحان أن لقب البياتى الذى لقب به سنقر نائب الأمير آق سنقر البخارى السلجوقى فى البصرة سنة ٥١٢ — ٥١٣ هـ (١١١٩م) مرتبط بهذه القبيلة . وثمة عدة أماكن تعرف باسم بيات أو بياد فى تركية الوسطى وتركية الغربية فى القرنين التاسع والعاشر الهجريين (الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين) لم يبق منها اليوم

إلا قلة ، ولا شك أن معظم أسماء الأماكن هذه تنتسب إلى بيات التى اشتركت فى غزو الأناضول ، وكان ثمة أفراد من بيات بين التركمان فى شمالى الشام أيام القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) ، وكان فريق هام من هؤلاء يعرف باسم « شام بيادى» قد جرى على المضى — كغيره من القبائل التركمانية — إلى إقليمى سيواس وبوزوق (يوزگاد) صيفا ، ومنذ أوائل القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) بدأ بيات شمالى الشام يسهمون فى نشاط الآق قويونلى ، وكانت توجد فى القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) عشائر صغيرة من البيات فى ولايات دياربكر وكوتاهية وطرابلس علاوة على البيات الموجودين حول حلب ويوزگاد (شام بيادى) ، وكان البيات يشاهدون فى القرن نفسه بإيران، وخاصة حول كرّاز وقره رود إلى الجنوب من همذان ، وكان عددهم حوالى ١٠,٠٠٠ خيمة ، وربما يكونون قد عرفوا فى زمن أحدث من ذلك باسم « آق بيات»، والراجح أن ذلك كان للتمييز بينهم وبين بقية البيات فى هذه البلاد . وكان الآق بيات يربون بعض الخيل البالغة الكرم التى سببت إليهم فقيل « بياتى نژاد » . وقد جرى الشاه عباس على أن يرسل هذه الجياد هدايا إلى حاكم الهند. و « مقام » البياتى فى الموسيقى التركية والفارسية المأثورة نجد أصله فى أغانى هذه القبيلة . ومن المحتمل أن يكون هؤلاء البيات قد شخصوا من الشام إلى إيران مع غزوة الآق قويونلى . ويعيش بعض العشائر البياتية بإيران فى خراسان ويسمى هؤلاء القره بيات تمييزاً لهم من بقية البيات . وكانت عشيرة من قبيلة القاجار المشهورة من بيات الشام . والحق إن القبيلة القاجارية ، كما يتبين من أسماء عشائرها ، أصلها من تركية . ونجد بعض البيات أيضا فى العراق وخاصة حول كركوك . ومن الراجح جدا أن القلعة المسماة بيات جنوبى بغداد قد نسبت إليهم ، وقد أخرجت هذه القبيلة عددا من مشاهير الرجال ، ذلك أن قورقود آتا (دده قورقود) وفضولى كانا من هذه القبيلة . وكان حسن بن محمود بياتى — مؤلف كتاب « جام جم آئين » الذى أهداه إلى الأمير العثمانى جم — من قبيلة بيات كما يدل على ذلك اسمه .

المصادر :

(١) فاروق سومر : بياتلر فى تورك ديلى وأدبياتى در گيسى ، إستانبول سنة ١٩٥٢ ، مجلد٤ ، ج ٤ ، ص ٣٧٣ — ٣٩٨ .

خورشيد [فاروق سومر Faruk Suemer]

« پياله پاشا » : من أكابر أمراء البحر العثمانيين ، نزح فى رواية گرلاخ (Gerlach : *Tage-Buch* ، فرانكفورت سنة ١٦٧٤، ص٤٤٨) من مدينة طولنه من أعمال المجر ، ويقال إنه ابن إسكافى الراجح أنه من أصل كرواتى ، وتكاد تجمع الأسانيد المعاصرة على أنه من دم كرواتى (انظر المجموعة الثالثة من *Relazioni degli ambasciatori Veneti Al Senato* طبعة E. Albèri ،

فلورنسة سنة ١٨٤٤ — ١٨٤٥ ، وبصفة خاصة جـ ٣ ، عدد ٢ ، ص ٢٤٣ من *di nazione croato*، ومن ص ٣٥٧ ، *vicino ai confini d'Ungheria* ، جـ٣ ، عدد٣ ، ص٢٩٤ ، ومن *di nazione croato* ص ٤١٨ ، *di nazione unghero*) وسمى أباه بعد ذلك عبد الرحمن طبقاً للعادة الشائعة فى عصره وقالوا إنه مسلم (F. Babinger فى *Litteratur denkmaeler aus Ungarns Tuerkenzeit* ، برلين وليبسك سنة١٩٢٧ ، ص٣٥ ، تعليق ١) . وانخرط بياله فى خدمة السراى بإستانبول وصيفاً فى سن مبكرة خرج منها قبوجى باشى (انظر هذه المادة) . وما جاءت سنة ٩٦١هـ (١٥٥٤م) حتى عين كبيراً لأمراء البحر ، أى قبودان باشا ومنح لقب سنجق بك ، وبعد أربعة أعوام منح لقب بكلربك (J. v. Hammer : *Gesch. Osm. Reich.* جـ ٣ ، ص ٤٠٦) ثم خلف سنان باشا أخا الصدر الأعظم وسم باشا (انظر هذه المادة) فى المنصب الذى كان يشغله من عام ٩٥٥ إلى عام ٩٦١هـ (١٥٤٨ — ١٥٥٤م) وقد ظن بياله بعد أن احتل جربة وقام بأعمال مجيدة فى البحر أن من حقه أن يطالب بلقب وزير مع رتبة ثلاثة أذناب جياد ، ورأى السلطان سليمان أن الوقت لم يحن بعد لإجابة طلبه وأن التسرع فى منحه الرتبة ينقص من قدرها ، فزوجه حفيدته جوهر سلطان ابنة سليم الثانى (حاجى خليفة : تحفة الكبار ، الطبعة الأولى ، ص ٣٦ ؛ J. v. Hammer : *Gesch. Osm. Reichs.* ، جـ ٣ ، ص ٤٠٦ ؛ المصدر نفسه ، جـ ٣ ، ص ٣٩٢ وهو يذكر أن الحادث وقع فى صيف عام ١٥٦٢.) ولم يمنح أذناب الجياد الثلاثة ولقب الوزارة إلا بعد ذلك بخمس سنين باعتباره من الذين أصهروا إلى السلطان (داماد) مثله فى ذلك مثل أحمد صوقوللى باشا . وقام بياله بعدة أعمال جليلة جعلته من أكبر أمراء البحر العثمانيين ، واشترك مع محمود رئيس فى مهاجمة الشاطئ المحيط بنابلى بتحريض السفير الفرنسى دارامون D'Aramon ، وحاصر رجيو Reggio واستولى عليها ثم أسر سكانها ، وفى عام ٩٨٢هـ (١٥٥٥م) حاول عبثاً محاصرة إليا ، وبيومبينو (J. v. Hammer : *Gesch. Osm. Reichs* جـ ٣ ، ص ٤١٨) ولكنه نجح آخر الأمر فى فتح الميناء الحصينة وهران بالجزائر وأسر ٤٥ سفينة ؛ وفى العام التالى استطاع بستين سفينة حربية أن يحتل بنزرت ؛

وبعد عام آخر دمر ثمانمائة وخمسين سفينة ميورقة وأحرق سورنتو Sorrento بالقرب من نابولى ، وفى عام ٩٦٥هـ (١٥٥٨م) ظل رابضا بأسطوله المكون من تسعين دارعة أمام ولونة Valona بألبانيا يراقب أساطيل الأعداء التى كانت تتأهب لمهاجمة جربة وطرابلس . وفى ٣١ يولية عام ١٥٦٠ قام بأعظم أعماله البحرية وهى احتلال جربة التى كانت قد سقطت قبل ذلك فى يد الأسبان . وكان أسطوله وقتذاك عبارة عن ١٢٠ سفينة . وفى ٢٧ سبتمبر عام ١٦٦٠ دخل إستانبول دخول الظافر ، وكان قد أرسل إليها قبل ذلك سفينة حربية تبشر بهذا النصر (J. v. Hammer ، جـ ٣ ، ص ٤٢١ وما بعدها) .

ولم ينزل پياله إلى البحر مرة أخرى إلا بعد أربعة أعوام عند ما احتل فى أغسطس عام ١٥٦٤ شبه الجزيرة الصخرية المعروفة باسم بنون دەڤيليز ده لاجوميرا *Peñon de Vélez de la Gomera* استعداداً لغزو مالطة التى كانت ابنة السلطان المحبوبة مهرماه (انظر مادة « رستم پاشا ») تدبر أمر الحملة عليها وتنفق عليها كل مواردها ، ولم يواته الحظ وقتذاك ، فقد أخفق حصار مالطة فى يونية — يولية عام ١٥٦١م لما أبداه المدافعون المسيحيون عنها من ضروب البطولة والشجاعة ، زد على ذلك أنهم كبدوا العثمانيين خسائر فادحة : وولى پياله أثناء الحملة التى شنها سليمان على المجر فى ربيع عام ١٥٦٦ أمر ميناء إستانبول ودار صنعتها(J. v. Hammer : *Gesch. Osm. Reichs.* ، ج ٣ ، ص ٤٣٨) بعد أن قام بحملة موفقة على خيوس Chios والساحل الأيولى (المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٥٠٦ وما بعدها) انتهت بسقوط جزيرة خيوس وميناثها فى يديه يوم أحد الفصح عام ١٥٦٦ . وساءت سمعته فى عهد حميه سليمان الثانى وجرد من منصب إمارة البحر ووضع مكانه مؤذن زاده على پاشا إذ نسب إليه أنه احتفظ لنفسه بالجزء الأكبر من غنائم الحملة على خيوس (وفق تقرير سفارة ألبرخت دەڤيجز ، مايو ١٥٦٨ فى J . v . Hammer : *Gesch. Osm. Reichs.* ، ج ٣ ، ص ٧٨٢) . بيد أن پياله پاشا أراد أن يستعيد العطف السلطانى بالقيام بحملات بحريه أخرى ، ففى أبريل عام ١٥٧٠م أبحر فى خمس وسبعين سفينة كبيرة وثلاثين سفينة ، وألقى مراسيه أولا فى جزيرة تينه Tine واحتلها ثم اشترك فى غزو قبرس . وفى العشرين من يناير عام ١٥٧٨ ، أو فى الثانى عشر من ذى القعدة عام ٩٨٥ هـ كما تقول المصادر العثمانية (٢١ يناير عام ١٥٧٨م) توفى پياله پاشا . ويذهب گرلاخ إلى أن وفاته كانت فى استانبول (Gerlach : *Tage-Buch* ، فرانكفورت ١٦٧٤ ، ص ٤٤٨) . وضمت معظم أملاكه الواسعه إلى بيت المال السلطانى وانتقل بعضها إلى أرملته وأولاده . وقد تزوجت أرملته بعد ذلك الوزير الثالث محمد پاشا ، وأصبح ولده الثانى سنجق بك « كليس» Clissa ، وهى شمالى إسپليت Spalato فى دلماشيا ، عام ١٥٨٤م (انظر الوثيقة الإيطالية التى نشرها هامر J. v. Hammer : *Gesch. Osm. Reichs* ، ج ٤، ص ١٠٤ ، تعليق ٤١ *La Sultana fo Moglie di Piale ora di Mohammedbassa terzo vezir, ha ottenuto dal Sign. re* (*Sangiaco di Clissa per il secondo suo figlio con Piale* ودفن پياله پاشا فى حى قاسم پاشا بإستانبول فى المسجد الذى شيده (حافظ حسين : حديقة الجوامع ، ج ٢ ، ص ٢٥ وما بعدها) ،

المصادر :

انظر إلى جانب المصادر المذكورة فى صلب المادة :

(١) تواريخ Zinkeisen و Iorga (٢) رامز پاشا زاده محمد افندى : خريطة قپودانان دريا ، إستانبول سنة ١٢٨٥ (٣) حافظ حسين : حديقة الجوامع ، ج ٢ ، ص ٢٥ وما بعدها (٤)

محمد ثريا : سجل عثمانى ، ج ٢ ، ص ٤١ وما بعدها .

[بابنگر Franz Babinger]

«بيان» : (انظر « قياس ») .

«بيان» : كثيرا مايستعمل «علم البيان» مرادفا لـ« علم البلاغة » (انظر مادة بلاغة) ، ولكن لو أردنا الدقة فإن علم البيان ليس سوى قسم من أقسام علم البلاغة (انظر مادة « بلاغة ») .

[شاده A. Schaade]

«بيان» بن سمعان التميمى : أحد الشيعة ، أحرق هو والمغيرة بن سعد (انظر هذه المادة) وبعض أنصاره بأمر من خالد بن الوليد القسرى والى الكوفة عام ١١٩ هـ (٧٣٧ م) . وكان بيان يعتقد أن الآية « هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين » (سورة آل عمران، الآية ١٣٩) تشير إليه، ولذلك اعتبره أتباعه نبيا وقالوا إن الذات الإلهية تجسدت فيه . وقد اعتمد بيان على تفسير خاطئ لسورتى الرحمن (الآية ٢٦ — ٢٧) والقصص (الآية ٨٨) وأذاع فى الناس أن ملك النور (أى الله) يفنى كله إلا وجهه ، وأنه تكشف للنبى ثم للأئمة العلويين حتى أبى هشام بن محمد بن الحنفية ، ثم تكشف بعد ذلك له — أى لبيان . ومن الواضح أن مذهب بيان هذا يقوم على بعض التصورات القديمة التى نجد أمثالها عند المانوية .

المصادر :

(١) الطبرى ، طبعة ده غويه ، ج ٢ ، ص ١٦١٩ وما بعدها (٢) الشهرستانى طبعة كيورتن Cureton ، ص ١١٣ ، وطبعة Haarbruecker ، ص ١٧١ (٣) البغدادى ، طبعة محمد بدر ، ص ٢٢٧ وما بعدها (٤) Friedlaender فى Journal of the Americ. Orient. Soc. ج ٢٩ ، ص ٨٨ .

«بيبان» : أبواب مشهورة فى الجزائر يعرفها الترك باسم « دميرقاپى » أى الأبواب الحديدية ، ولا يزال الفرنسيون يعرفونها بهذا الاسم Portes de Fer ، وهى عبارة عن صدوع فى الجبال المعروفة بالاسم نفسه تكونت بفعل التعرية ، وهذه الجبال هى الحد الشمالى لهضبة سطيف وتصل ديره دوماله Dire d'Aumale ببابرس فى بلاد القبائل الصغرى (انظر مواد « الجزائر » و « أطلس » و « القبائل ، بلاد ») وهناك ممران ضيقان من هذه الممرات أحدهما الباب الكبير الذى يجرى فى أعماقه « واد شبَّه » ويسير فيه كل من الخط الحديدى والطريق الذى يبدأ من الجزائر وينتهى بعمر قسنطينة، والثانى الباب الصغير وفى واديه يجرى نهر «بوكتون» والباب الصغير أضيق الممرين . وهو واد طوله أربعة أميال تكتنفه من جانبيه هضاب وعرة يتراوح ارتفاعها بين ٣٠٠ ، و ٥٠٠ قدم ، ولا تكاد تبعد الواحدة عن الأخرى فى أى مكان ستين ياردة ؛

ولم يستعمل الرومان هذه الممرات الخطرة بل تحاشوا قيصرية وساروا إلى أوريه Auria جنوباً

حول سلسلة بيبان . غير أن الترك سمحوا للجنود التى كان مضطرة إلى السير من الجزائر إلى قسنطينة بالسير فى هذه الممرات ، ولكنهم كانوا قبل ذلك يشترون حياد القبائل المحيطة بها بالمال . وفى ٢٨ من أكتوبر سنة ١٨٣٩ عبرت كتيبة من الجنود الفرنسية عدتها ٨٠٠٠ مقاتل الباب الصغير دون أن يصيبها مكروه . وكان على رأس هذه الكتيبة حاكم الجزائر العام المارشال ڤاليه Valée ومعه دوق أورليانز ؛ وقد كان من السهل على القبائل المجاورة أن تعوق تقدم الفرنسيين ، غير أن هؤلاء دفعوا ضريبة المرور المألوفة بوساطة المكرانى ، «باش أغا مجانة» الذى كان على وئام مع الفرنسيين . وقد أثارت هذه الحملة المعروفة بـ « حملة الأبواب الحديدية » حماسة عظيمة فى فرنسا ، وعدت نصراً عسكرياً باهراً احتفل به ، بيد أنها أوقعت بين الفرنسيين وبين عبد القادر الذى اعتبر هذه الحملة نقضاً لمعاهدة تافنة (انظر مادة « عبد القادر ») .

[G. Yver إيڤر]

«بيبان الملوك » : قرية من قرى مصر ؛ وبيبان الملوك هو الاسم العربى الحديث لمقابر الملوك المصريين القدماء من الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة على ضفة النيل الغربية بالقرب من الأقصر .

المصادر :

(١) Baedeker : *Egypt* ، الطبعة السادسة ؛

[C. H. Becker بيكر]

«بَيْبَرْس الأوّل » ، الملك الظاهر ركن الدين الصالحى : رابع سلاطين المماليك البحرية (انظر مادة « بحرى ») ، ولد فى كپچاق عام ٦٢٠هـ(١) الموافق ١٢٢٣م واسترق وبيع فى دمشق . وفى عام ٦٤٤هـ (٢) الموافق ١٢٤٦ م جلبه السلطان الصالح أيوب إلى مصر ورأسه على فرقة من حراسه ، وسرعان ما ظهرت مواهبه حتى فى حياة الصالح نفسه . ولما توفى هذا السلطان عام ٦٤٧هـ الموافق ١٢٤٩م أسخط ابنه توارن شاه المماليك فقتلوه ؛ واشترك بيبرس فى هذه المؤامرة ، والتحق بخدمة السلطان الجديد أيبك . وأمر أيبك بشنق أحد المتآمرين فاضطر بيبرس إلى الفرار إلى الشام ، وظل

---

(١) هذا يخالف ما رواه لنا ابو المحاسن (ج ٧ ، ص ٩٥) من أنه ولد سنة ٦٢٥ هـ .

(٢) يروى الشيخ قطب الدين اليونينى المتوفى سنة ٧٢٦ هـ فى كتابة الذيل على مرآة الزمان (ج ١٧ ورقة ٩٨) ، وابو المحاسن المتوفى سنة ٨٧٤ هـ فى كتابة النجوم الزاهرة (ج ٧ ص ٩٦ طبعة دار الكتب) من هذه المسألة رواية يستفاد منها أن بيبرس قدم الى سيواس على أثر بيعه ببلاده ثم نقل الى حلب وبيع بعد ذلك بالقاهرة للأمير علاء الدين أيدكين البندقدار وظل عنده حتى أخذه منه الملك الصالح أيوب عندما قبض عليه فى شوال سنة ٦٤٤ هـ .

وقد ذكر المقريزى : (السلوك ، ج ١ ، القسم الثانى ص ٥٧٣ — طبعة الدكتور زيادة) ، عبارة وجهها رسول ابغا ملك التتار للظاهر بيبرس عندما قدم اليه للمفاوضة معه فى عقد الصلح سنة ٦٦٧ هـ ، يفهم منها أن بيبرس بيع بسيواس وهذه العبارة هى : « أنت مملوك وابعت بسيواس ، فكيف تشاقق الملوك ، ملوك الارض » .

ومن هذه الروايات يمكننا ان نصل الى هذا الراى وغيره أن بيبرس بيع مرتين ، المرة الاولى بسيواس ، والمرة الثانية بالقاهرة .

محمد جمال الدين سرور

بها مدة مع أمراء الأيوبيين متنقلا بين دمشق والكرك .
ولم يعد إلى القاهرة إلا بعد اغتيال أيبك ، فعهد إليه السلطان قطز بمهمة خطيرة هى قيادة طليعة الجيش فى الحملة الموجهة لقتال المغول الذين كانوا قد فتحوا الشام . وأظهر بيبرس شجاعة نادرة فى وقعة عين جالوت التى مكنت قطز من السيطرة على الشام ، واستعاد أمراء الأيوبية الأراضى التى كانوا يحتلونها قبل غزوة المغول ولم يقطعوا بيبرس شيئاً، وكان ينتظر حكم حلب ، فغاظه ذلك وصمم على الانتقام ، فتآمر مع بعض الأمراء حتى إذا واتته الفرصة قتل السلطان وهو ذاهب للصيد إبان قفوله إلى مصر ، وانتخب قواد الجيش والأمراء بيبرس سلطانا ، وهو الذى قتل اثنين من الأمراء .

ودخل السلطان بيبرس مدينة القاهرة بلا مقاومة حوالى نهاية عام ٦٥٨هـ الموافق ١٢٦٠م ، وقسم مناصب الدولة الكبرى بين أنصاره ، وثبت باقى حكام الأقاليم وعمال الأيوبية فى مناصبهم . وقام عامل دمشق لمناهضة بيبرس وطالب بالسلطنة ، بيد أن السلطان الظاهر تمكن برشوة أنصاره من القبض عليه .

وكانت تنتظر السلطان أعمال جسام لا يستطيع أن يقوم بها إلا حاكم موهوب قوى الشكيمة شديد العزم لا يكل ولا يفتر ، فقد كانت الديار المصرية والشامية محاطة بالأعداء من كل جانب ، ففى الشمال يربض ملك أرمينية النصرانى ، وفى الغرب تكمن القوات الصليبية على طول الساحل الشآمى ، وفى الداخل جماعة الحشاشين السفاكين ، وفى الشرق المغول يطلبون الثأر ويتسوقون للغنيمة ، وفى جنوب مصر النوبيون الذين لا يسكتون عن القتال ، وفى غربها البربر الذين لا يصبرون على الهزيمة ، أضف إلى ذلك الفزع الدائم من توقع حملة صليبية أخرى تفد على الشرق من أوربا ، والخوف المستمر من قيام أحد أمراء الأيوبية مطالبا بالعرش مدعياً أنه آخر الورثة الشرعيين للعرش الأيوبى ، وقد ينجح فى استنفار الناس واجتذاب الأنصار ، ثم هؤلاء الشيعة الذين لم ينسوا ما حاق بهم منذ عهد صلاح الدين والذين يتأهبون لإقامة أحد العلوية على العرش ؟ بيد أن بيبرس سرعان ما وجد وسيلة ميسرة تكسبه وخلفاوه مظهر الحاكم الشرعى ، فإن واحداً من سلالة آل عباس وابناً للخليفة الظاهر كان قد نجا من مذابح المغول (انظر مادة « بغداد ») ظهر فجأة فى دمشق ودعاه السلطان إلى القاهرة ، ودرست نسبته حتى إذا تأكدت صحتها بويع بالخلافة وسط مظاهر الحفاوة والتكريم ، وأعطى هذا الخليفةُ السلطانَ حكم مصر والشام والبلدان الأخرى التى ينتظر وقوعها فى قبضته ومنحه لقب « قسيم الدولة » . وكان بيبرس ينوى حقيقة أن يعيد الخليفة إلى عرش آبائه فى بغداد وأن يجعل تحت إمرته جيشاً قويا يستطيع أن يفتح به عاصمة دولته ، ولكنه عدل عن ذلك وسمع لمشورة صاحب الموصل ، ورأى أن الخير فى أن يبقيه فى القاهرة تحت عينه الساهرة ، ولذلك أعطاه جيشا لا يكفى للحملة على المغول حتى إذا التحم بهم ذهب الخليفة نفسه ضحية الواقعة الأولى . ولم يكن لخلفه ظل من السلطان بل إن خطبته عندما بويع تدل عباراتها صراحة على خضوعه للسلطان ؛

وظل الأمر على هذا النحو إلى أن أخذ السلطان سليم الأول العثمانى آخر هؤلاء الخلفاء معه إلى القسطنطينية وأصبحت مصلحة سلاطين مصر تقضى بأن يظهروا للعالم الإسلامى بمظهر حماة الخلافة لأن ذلك يجعل لهم شيئاً من التفوق على البلاد الإسلامية ، ونال بيبرس بعمله هذا نفوذاً ملحوظاً فى مكة والمدينة ، باعتباره خادم الحرمين — أول من أرسل محملا يحمل الكسوة الشريفة إليها — ولا تزال هذه العادة إلى الآن — كما كان يرسل الجواهر الثمينة والهدايا للأماكن المقدسة . واستطاع أن ينشئ علاقات طيبة مع معظم الحكام الفرنجة والمشارقة . وعقد معاهدات مع الملك مانفرد الهوهنشتاوفنى وشارل صاحب أنجو وجيمس صاحب أرغون والأذفونش صاحب قشتالة ، وعقد أيضا محالفة مع الإمبراطور البوزنطى پاليولوغس Palaeologus الذى طرد الصليبيين ، وكان حسن العلاقة بأمراء السلاجقة فى آسية الصغرى وبأمير اليمن . وكان مما يتفق وأساليبه ما صنعه مع أمير الكرك الأيوبى ، فقد أغراه بالقدوم إلى مصر بعد أن أمّنه على نفسه ثم التخلص منه ومن ولده . وحاك شباك الدسائس فأثار سوء الظن بالمماليك الذين كانوا يخدمون فى بلاط هولاكو المغولى ، فقتل منهم من قتل وسجن البعض الآخر ممن لم يستطع النجاة فى الوقت المناسب ، وبهذا جرد هولاكو من خير مستشاريه . وكثيراً ما اتصل بالمغول فى أرض الفرات الذين كانوا فى شغل بأعدائهم فى آسية الوسطى ، فلم يستطيعوا مواجهته بكامل قوتهم . واسترعى نظر بيبرس بعد ذلك ما كان عليه ملوك أرمينية من قوة وسلطان ، فقسا فى غزو بلادهم ونهبها وأحدث فيها من أعمال السلب والتخريب ما يجل عن الوصف .

وبدا لبيبرس أن الصليبيين هم أشد خصومه وألد أعدائه ، ولكنهم كانوا قد انقسموا على أنفسهم وأمسك بعضهم بخناق بعض فعجزوا عن جمع كلمتهم على سياسة موحدة . فقد أثار بعضهم الدعاية الدينية ضده وحاك الدسائس الصغيرة حوله فى حين انضم إليه البعض الآخر نكاية بمنافسيهم من إخوانهم فى الدين .

ولم تكن الإمدادات التى أرسلت من أوروبا كافية . وخلصته وفاة الملك الفرنجى لويس التاسع من أقوى خصومه ، واستطاع السلطان بيبرس تحطيم قوة الأمير بوهمند Boemund صاحب طرابلس بانتزاع أنطاكية بعد أن أرسل عليها سبع حملات . وكسر شوكة الداوية باحتلاله صفد وبرج صافيتا ، كما داهم فرسان القديس يوحنا واحتل حصن الأكراد أمنع معاقلهم . وخضع الإسماعيلية — ويطلق عليهم الحشاشون — للسلطان القوى صاحب النفوذ المطلق على الشام . وسقطت حصونهم الواحد بعد الآخر وهى مَصْياف وقَدْموس وكهف وخَوَابى ومِنيَقة وعُلَيقة ، وأصبحوا عمالا للسلطان الذى سدد خناجرهم نحو صاحب مَرَقية والأمير إدوارد الذى أصبح فيما بعد إدوارد الأول ملك إنكلترة .

وكان بيبرس أول سلاطين مصر الذين وسعوا رقعتها ناحية الجنوب ، فقد غزا قواده بلاد النوبة ، ودخل فى طاعته الملك مشكد ، كما خضع البربر لسلطانه .

وهكذا ظفر بيبرس بأعدائه ، ولم يتورع فى سبيل ذلك من اتخاذ أية وسيلة ، حتى لقد اتهم أحياناً بعدم البر بوعده وتزوير الرسائل إلى قواد الحاميات والحصون توسلا إلى إخضاعهم .

ومهما يكن من شىء فإن نجاحه يعود أغلبه إلى سرعته وجرأته التى لا مثيل لها وبراعته فى التنظيم ، وكانت طرق البريد تخترق مملكته كلها حاملة الأخبار من عواصم الولايات والأقاليم إلى القاهرة بسرعة فائقة ، وشاهد ذلك وصول البريد من دمشق إلى القاهرة فى ثلاثة أيام . وكان السلطان يتنقل بفرسانه بمثل هذه السرعة . فقد كان يباغت المدينة من مدن الشام فى الوقت الذى يعتقد أهلها فيه أنه لا يزال فى القاهرة . وكانت أعظم مجازفاته ما قام به صحبة رجاله الأربعين فى مهاجمة حصن الأكراد ، ويقال إن بيبرس تنكر فى ثياب شيخ واشترك فى السفارة إلى بوهمند صاحب طرابلس ليختبر بنفسه قدرة المدينة على المقاومة ، غير أن هذه الروايات بعيدة عن التصديق . ولم يأل السلطان جهداً فى تحصين ممتلكاته . فأعاد بناء الأسوار والمبانى التى خربها المغول ، وأقام الثكنات فى الأماكن الهامة . وهو الذى ابتدع العادة المتبعة فى بلاد أهل السنة وهى أن يكون لكل مذهب من المذاهب السنية الأربعة قاض خاص . وعلى الرغم من عدم سمو مثله الخلقية العليا فقد كان أكبر سلاطين المماليك قدرة وتوفيقاً .

وتوفى الظاهر بيبرس عام ٦٧٦هـ الموافق ١٢٧٧م . وكان قد نصب عام ٦٦٧هـ الموافق ١٢٦٩م أكبر أبنائه بركه خان وليا لعهده وألزم الناس بمبايعته .

المصادر :

(١) Recueil des Historiens orientaux des croisades ، ج ١ ، أبو الفداء ، ص ١٢٩ ، ١٣٩ ، ١٤٣ وما بعدها ، ١٤٩ وما بعدها (٢) المقريزى كتاب السلوك ، ترجمة Quatremère (٣) Weil : Geschichte der Chalifen ، ج ٤ ، ص ٢٠ — ١٠٣ (٤) Muir : The Mameluy or Slave Dkenasty of Egypt ، ص ١٣ — ٤٢ (٥) ابن شاكر : فوات الوفيات ، بولاق ١٢٩٩هـ الموافق ١٨٨٢ ، ص ٨٧ وما بعدها ، وفيه قائمة كاملة بجميع مبانى بيبرس .

[سوبرنهيم M. Sobernheim]

« بيبرس الثانى » ، ركن الدين الجاشنكير : سلطان مصر والشام ، كان أحد مماليك قلاوون . وقد اقتسم بيبرس وسلاّر الحكم الفعلى فى الفترة الثانية من عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون (٦٩٨— ٧٠٨هـ = ١٢٩٨ — ١٣٠٩م) بفضل تأييد المماليك البرجية (انظر مادة « برجى ») . ولما تخلص السلطان من وصاية الأمير الجائرة عام ٧٠٨هـ (١٣٠٩م) بفراره إلى الكرك ، انتخب بيبرس للسلطنة وتلقب بالملك المظفر . ولكن الناصر استعاد سلطانه عام ٧٠٩هـ (١٣١٠م) وعندئذ لم يجد بيبرس بدا من أن يسأله المغفرة . فعفا عنه ووعده بحكم صهيون ، ومع ذلك فقد قبض عليه وهو فى طريقه إلى الشام وقتل قتلة شنيعة فى القاهرة .

المصادر :

(١) المقريزى: السلوك: ترجمة Quatremère ، جـ ٢ (٢) ابن إياس : جـ ١ ، ص ١٢٩ ، ١٦٣ (٣) Weil : *Geschichte der Chalifen* ، جـ ٤ ، ص ٢٨٠ ، ٣٠٢ (٤) Muir : *Mameluke or Slave Dynasty of Egypt* ، ص ٦٣ — ٧٥ .

[هارتمان R. Hartmann]

+ **بيبرس الثانى** ، الملك المظفر ركن الدين المنصورى الجاشنكير : سلطان من سلاطين المماليك بمصر ، ربما يكون من أصل جركسى ، وينتمى بيبرس لمماليك السلطان قلاوون، وقد أقيم « أستادار » فى الفترة الأولى من حكم محمد بن قلاوون (٦٩٣–٦٩٤هـ = ١٢٩٣ — ١٢٩٤م) ثم رقاه السلطان قتبغا مقدما لألف ، وزادت سلطته فى نفس الوقت كما زادت سلطة منافسه سلاّر ، وكان كلاهما متأهبين لتولى السلطنة عند اغتيال السلطان لاجين سنة ٦٩٨هـ (١٢٩٩م) .

وقد أقاما على العرش للمرة الثانية محمد بن قلاوون الحدث ،ولم يكن يربط بين الاثنين أية رابطة من صداقة وثيقة ، ولكن كان كل منهما يخشى الآخر خشية تمنع الخلافات بينهما من أن تلح ،ومن ثم راضيا نفسيهما على الحكم مشتركين على حساب سلطان عمره الرابعة عشرة . ولا يسع المؤرخ العربى عند مايتعرض لكل تدبير هام اتخذ فى ذلك العهد من أن ينسبه لكل من الأميرين ، مثال ذلك ما اتخذ من إجراءات صارمة مع النصارى واليهود سنة ٧٠٠هـ (١٣٠١) . وقد بذل هذان الحاكمان الثنائيان مقاومة عنيفة لغزوة غازان المغولى ، وأخمدا فى قسوة لم يعرف لها مثيل فتنة القبائل العربية بصعيد مصر ، وكانت هذه القبائل انتخبت زعيمين لقبتهما ببيبرس وسلار ، وقد ضاق محمد بوصايتهما بعد عشر سنين فنزل عن عرش السلطنة .

وكان تحت إمرة بيبرس مماليك أكثر من سلار ، فاستطاع وحده أن يلى عرش السلطنة فى شوال سنة ٧٠٨هـ (أبريل ١٣٠٩م) وهناك ظهر ضعفه ، والحق إن محمداً استطاع أن يجند جيشا من حصن الكرك حيث كان قد اعتكف ، وفى رمضان من السنة التالية (فبراير سنة ١٣١٠) بدأ مدة حكمه الثالثة ، وكان بيبرس قد هرب ، ثم اعتقل وحمل إلى القاهرة وشنق فى ١٥ ذى القعدة سنة ٧٠٩ (١٦ أبريل سنة ١٣١٠) .

المصادر :

(١) ابن تغرى بردى ، القاهرة ، جـ ٨ ، ص ٢٣٢ — ٢٨٢ (٢) المنهل الصافى ، رقم ٧٠٩ (٣) Hautecoeur et Wiet : *Les Mosquées du Caire* ٢٣١ ص ٥٤ — ٥٥ (٤) Wiet : *Histoire de la nation égyptienne* ، جـ ٤ ، ص ٤٦٨ — ٤٧٧ .

خورشيد [فييت G. Wiet]

« **بيبرس** » ، قصة : وهى قصة فريدة بين قصص الفروسية العربية جمعت إلى الحقائق التاريخية أخيلة تستند إلى التاريخ وإضافات غريبة منحولة عليه وخرافات خارقة للعادة وقصصا حافلة

بالمغامرات ؛ ومن المتعذر علينا أن نلخص لك القصة فى هذا المقام ، وبحسبك أن ترجع إلى خلاصتها فى كتاب لين (Lane : *Modern Egyptians* ، الفصل ٢٢) والتفصيلات التى أوردها آلوارت (Ahlwardt فى فهرس برلين للمخطوطات العربية ، جـ ٢٠ ، ص ١١٤ — ١٤٤) . ومن الواضح أنه كان لحياة بيبرس وحروبه وما اشتهر به من الإقدام والنخوة والمهابة وما شمل حياته فى الأذهان من جو خلاب أبلغ الأثر فيما جاء بعده من أجيال . غير أنه لم يقيض له ما قيض لهارون الرشيد من المؤلفين المبدعين أمثال هؤلاء الذين خلقوا حول هارون الرشيد جوا من القصص الحسن فى الأجزاء المتقدمة من كتاب ألف ليلة وليلة ؛ هذا ولم يرد ذكر بيبرس فى هذا الكتاب إلا لماما وفى الأجزاء المتأخرة منه ؛ وتبين لنا الصيغة الثانية لقصة جودر (انظر ما أخذه Weil ، جـ٤ ، ص ٢٥٣ ، ٣١٢ ، من مخطوط بمكتبة گوتا Gotha ؛ فهرس برلين ، جـ ٢٠ ، ص ١٤٦) ؛ التى حكت عن بيبرس والقصص الذى قصه عليه أصحاب شرطته إلى أن حد اضمحلت الموهبة القصصية (Breslau ، النص ، جـ ١١ ، ص ٣٢١ ، ٣٩٢ ، وقد نقل من Habicht : المجلد الأخير من الأصل المصرى ؛ وانظر بحث كاتب هذه السطور عن نسخة هابشت فى مجلة الجمعية الأسيوية الملكية ، عدد يولية ١٩٠٩ ، ص ٦٨٨ ، ٦٩٩) .

ومع هذا فهناك حكايات جيدة فى القصص الطويل ، ولكن من الصعب استخلاصها وروايتها منفصلة : ولم يكن قد طبع من هذا القصص إلى حين ظهوره كله فى العصر الحديث إلا قصتان الأولى تروى لنا رحلة المقدم إبراهيم الحورانى إلى رومية (القاهرة ١٣١٩هـ) والثانية تقص علينا كيف خدم الأوسطى عثمان السلطان بيبرس (القاهرة ١٣٢١هـ) وظهر القصص كله فى خمسين جزءاً (القاهرة ، ١٩٠٨—١٩٠٩ م) وقد أكملت القصتان الأخيرتان منه تاريخ مصر إلى العصر الحاضر ، وبآخره خاتمة تجيش بالعاطفة الوطنية ، غير أنه من الطبيعى أن يشوب الغموض التاريخ الذى ألفت فيه هذه السلسلة من القصص كما أننا لا نستطيع أن نتعرف على مؤلفها . ويعود غالب المخطوطات إلى القرن الثامن عشر الميلادى ، وإن كان أصل القصص كله ينسب إلى ابن الدينارى وبعض العمال مثل كاتب السر وناظر الجيش والصاحب والدَويدارى (انظر فيما يختص بهذه الألقاب Quatremère فى ترجمته لكتاب المقريزى ، السلوك ، المجلد الأول ، القسم الأول ، ص ١١٥ ، ١١٩ ؛ المجلد الثانى ، القسم الثانى ، ص ٣١٧ وما بعدها) ويقال إن كل واحد من هؤلاء قد صنف « بحراً » من القصص (النص المطبوع ، جـ ٢ ، ص ٣ ، Ahlwardt ، ص ١٣٣) ولهذا يقال إن قصة المقدم إبراهيم القائمة بذاتها مأخوذة من البحر الثانى المنسوب للدويدارى ، وهناك احتمال آخر من هذا القبيل هو ما جاء فى مخطوط آخر (فهرس المخطوطات العربية فى المتحف البريطانى ، ص ٦٩٨ ، أ ؛ فهرس برلين ، ص ١٤٣ ، رقم ٩١٦٣) من أن القصاص هو محمد بن دقيق العيد

المتوفى عام ٧٠٢هـ ، بيد أننا نجد فى سيرته التى أوردها على مبارك فى الخطط الجديدة (جـ ١٤ ، ص ١٣٥ ، الذيل) أنه كان فيا يقال مغرماً بالأغانى الشعبية من الموشحات والأزجال والمواليا : وأقرب من هذا إلى التاريخ — وإن شابته الخرافة — ما نجده فى مخطوط برلين (Ahlwardt ، ص ١٣٣) الذى يرجع إلى حوالى عام ١١٠٠هـ من سيرة الحازمى الفكيكى لأنها كتبت فى رجب عام ٩٤٥هـ ، وكتبها وجل يدعى حازم المقدسى عن شيخه قيّم دمشق مسعود بن المجاور عن القيم محمد بن الصارم عن الحاج عبد الغنى القرافى عن أبى الفتح الفكيك عن على الطيّلونى عن برهان الدين الأزهرى . ولا أستطيع أن أتتبع مراحل هذا السند ، ولكن يلوح أن له ظلا من الحقيقة : ونستبين من النسخ المختلفة أن سلسلة الشجرة فقدت ما كان لها من وحدة وارتباط وتالها الكثير من التحريف على يد الجامعين والناسخين ، بل إن ناشر النسخة المطبوعة يطلق على نفسه ببساطة لقب « الجامع » ويحتفظ لنفسه بحق طبعها »

المصادر :

(١) Rieu : ملحق فهرس المخطوطات العربية بالمتحف البريطانى ، القسم الشرقى رقم ٤٦٤٤ ، ٤٦٥٤ ، والجميع من مجموعة Lane (٢) Pertsch : *Arab. Handschr. d. H. Bibl. z. Gotha* ، جـ ٤ ، ص ٣٨٧ ، ٣٩٣ (٣) فهرس المخطوطات بباريس ، الأرقام من ٣٩٠٨ إلى ٣٩٢٠ :

[ماكدونالد D.B. Macdonald]

+ بيبرس ، سيرة : قصة شعبية عربية مطولة تزعم أنها رواية لسيرة السلطان المملوكى بيبرس الأول (١٢٦٠ — ١٢٧٧ م) : وكثير من الناس والحوادث الواردة فى السيرة لها أصل تاريخى ، ولكن صفتها العامة ومعظم التفصيلات الوصفية من نسج الخيال . وإنما تنحصر قيمتها التاريخية فى أنها تمثل نمطا من الغذاء العقلى الذى كانت تسيغه أقسام كبيرة من أهل القاهرة المسلمين فى القرون الوسطى المتأخرة وما تلاها من قرون : وتنصرف أهميتها الحقيقية إلى ميادين علم الاجتماع والأدب الشعبى وتاريخ الأدب .

وتستهل الرواية بوصف نهاية أيام الأيوبيين ومستهل حكم المماليك حتى ولاية بيبرس عرش السلطنة . أما أقسامها المتأخرة فتتناول مغامرات بطلها الشبيهة بالحروب ، وخاصة تلك التى خاضها مع النصارى (الروم والصليبيين) والفرس (= المغول) وحوالى النهاية تستحيل الرواية شيئاً فشيئاً قصة من قصص المغامرات والسحر والصعلكة حافلة بتهاويل الخيال . وقد استعين بالحكايات المأثورة والموضوعات التى نجدها كذلك فى القصص العربية الأخرى مثل «ألف ليلة وليلة» (كما استعين أيضا ببعض الحكايات المعروفة فى المأثورات الإيرانية) :

وخادم بيبرس المكّار — وإن كان فى جوهره مخلصاً ، ونعنى به عثمان الذى كان شبه سائس ونشال وشبه ولى — كان هو ورجل إسماعيلى من أساتلة التنكر المسمى شيحة قد قاما بدورين كبيرين : وكان شيحة دائب الحركة يستطلع وينقب ، يحرر أسرى المسلمين

ويلحق الضرر ، أو قل : برهب — أعداءه بحلته ومزاحه . وكان خصمه على الجانب النصرانى هو جوان الخطير (Juan = ؟ ؛ والاسم الأصلى الذى ورد هو جرجيس) وهو عدو لدود للإسلام . وإلى جانب المماليك نجد أيضا الإسماعيلية (أى الحشاشين ، وإن كانوا لم ينعتوا بهذا النعت قط) الذين اشتركوا فى المعارك . وتسوق النسخ المطبوعة من السيرة فى النهاية مجملا بتاريخ مصر من أيام المماليك حتى الوقت الحاضر . وهذه إضافة متأخرة لا شأن لها بالرواية الفعلية .

وتعرض الحوادث التاريخية كما تشاهد من وجهة نظر بورجوازية . وتتسم السيرة بميل خاص نحو التجار أو أرباب الحرف الذين أخنى عليهم الدهر ، ومما يجتذب النفوس بخاصة صور الحياة فى شوارع القاهرة . ويظهر بيبرس بين جنود المماليك المنحلين حاكما عادلا يحمى رعاياه ويحارب الفساد . وكانت النكات الفجة والتوريات والمواقف التى تنسم بشىء من طبيعة الفكاهة البدائية تستهوى ذوق المستمعين غير المثقفين . (الراجح أن السيرة قد قصد بها فى جميع الأحوال أن تتلى لا أن تقرأ) . وتنطوى السيرة كلها على تصور إسلامى محدد للعالم . وقد أظهر النصارى وأعداء الإسلام الآخرون (إن لم يتحولوا إلى الإسلام بعد ذلك) بأشد الألوان قتاما . وتنطوى السيرة أيضا على تعصب دينى عدائى . ولما كان غير المسلمين جميعاً أوغاداً بالضرورة ، فإنهم ليسوا أهلا لأية معاملة لائقة فما بالك بالرحمة؟ وليس فيهم من هو جدير بالاحترام . وتكون الأمور بين المسلمين فى بعض الأحيان عنيفة غاية العنف ، على أننا نجد من ناحية أخرى أن الاستقامة تلقى ما تستحقه من ثناء . وينوه تنويها شديدا بالامتناع عن شرب الخمر ، والزنا مذموم ، وكثيراً ما يرد ذكر الأولياء . ويظهر أحمد البدوى فى قصة شباب بيبرس . وأبرز ولى فى الأجزاء الأخيرة من السيرة هو سيدى عبد الله المغراوى ، فهو منجد المسلمين فى جميع الشدائد ، وخاصة فى الرحلات فوق متن البحر (Wangelin ، ص ٣٦٠ — ٣٦٢) .

والقالب الأدبى للسيرة ينطبق على أشباهها من القصص الشعبية العربية . والقصة النثرية بقطعها أو يزيد فى تشويقها أقسام من الشعر المنثور وتتخللها قصائد . على أن هذا الشعر المنثور والقصائد (بعضها شواهد ، وبعضها أشعار نظمت للسيرة بالأوزان المأثورة أو فى قالب الموشح) لم توزع توزيعا مقسطاً على السيرة . وليس لدينا بعدُ دراسة وثيقة لذلك (انظر Wangelin ، ص ٣٠٧) . ولغة السيرة عامية بعض الشىء وخاصة فى المتون المخطوطة .

وأول ذكر لسيرة بيبرس ملحوظة لابن إياس وردت عن طريق غير مباشر (Wangelin ، ص ٣٠٧) فى مستهل القرن السادس عشر . ويقول سيتزن U. J. Seetzen ، ولين E. W. Lane ، ووتزشتين J. G. Wetzstein إن تلاوة السيرة على الجمهور كان أمرا شائعا كل الشيوع فى القاهرة ودمشق فى القرن التاسع عشر . وقد ذكر طه حسين أمثال هذه التلاوات وبيع النسخ المطبوعة (أو أجزاء

منها ؟) بين الفلاحين المصريين فى قصة شبابه (الأيام ، القاهرة سنة ١٩٢٩ ، ص ٢١ و٨٣) ؛ وترجم لين بعض أجزاء من القصة (E.W. Lane : *The Manners and Customs of the Modern Egyptieans*) وفايل (G. Weil فى الطبعة الأولى من ترجمته لألف ليلة وليلة) ؛ وأورد آلوارد W. Ahlwardt وصفا مفصلا لبعض مخطوطات برلين من سيرة بيبرس ؛ وأصدر وانگلين Helmut Wangelin الرسالة الأولى عن السيرة موردا جدولا موسعا بمحتوياتها معتمدا على النسخة المطبوعة الأولى التى نشرت سنة ١٩٠٨ — ١٩٠٩ .

ومخطوطات « سيرة بيبرس » حديثة بعض الشيء . وقد وصف ليڤى دلا ڤيدا Levi Della Vida نسخة فى مكتبة الڤاتيكان يرجع تاريخها إلى القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) وهى تختلف عن سائر النسخ فى أنها تحتوى على نحو من ٥٠٠ صفحة ؛ ولعل هذه النسخة تمثل مرحلة متقدمة فى تطور السيرة ؛ على أن النسختين اللتين ذكرهما آلوارت (مجلد ٨ ، ص ١٤٣) تحت رقمى ٩١٦٣، ٩١٦٤ يظهر أنهما نسختان اختصرتا من بعد ؛ ويدل على هذا أيضا عدم وجود أغان حشى بها النص . والراجح أن تاريخ تطور السيرة كان خليقا بأن يغدو أوضح لو أن المخطوطات المختلفة صنفت وقورن بينها تفصيلا ؛ على أن ذلك تكتنفه مسألة هى : هل هذا العمل يستحق الوقت الذى ينفق فيه ؟

المصادر :

(١) W. Ahlwardt : *Verzeichnis der arabischen Handschriften* ، مجلد ٨ (= *Handschriften-verzeichnisse der Kgl. Bibliothek zu Berlin* ، مجلد ٢٠) برلين سنة ١٨٩٦ ، ص ١١٤ — ١٤٤ (رقم ٩١٥٥ — ٩١٦٤)

(٢) Ch. Rieu : *Supplement to the Catalogue of the Arabic Manuscripts in the British Museum* ، لندن سنة ١٨٩٤ ، ص ٧٤٥ — ٧٤٩ (رقم ١١٨٦ — ١١٩٦)

(٣) W. Pertsch. : *Die Arab. Hss. der Hzgl. Bibl. zu Gotha* ج ٤ ، گوتا سنة ١٨٨٣ ، ص ٣٨٧ — ٣٩٣ (رقم ٢٦٠٠ — ٢٦٢٩)

(٤) Mac Guckin de Slane, Bibliothèque Nationale: *Catalogue des Manuscripts arabes* ، باريس سنة ١٨٨٣ — ١٨٩٥ ، ص ٦٣٧ (رقم ٣٩٠٨—٣٩٢٠)

(٥) E. Blochet : *Catal. des man. ar. des nouvelles acquisitions* ، باريس سنة ١٩٢٥ ، ص ١٢ و٤٦ (رقم ٤٧٤٦—٤٧٥٤ و٤٩٨١ — ٤٩٩٧)

(٦) G. Levi della Vida : *Elenco dei Manoscritti Arabi Islamici della Biblioteca Vaticana* (*Studi e Testi* — 67 =) الڤاتيكان سنة ١٩٣٥ ، ص ٢٤٠ (*Codici Barberiniani Orientali* ، ١٥)

(٧) النسخ المطبوعة (٥٠ جزءا فى عشرة مجلدات) ، القاهرة سنة ١٣٢٦ — ١٣٢٧ هـ = ١٩٠٨—١٩٠٩ ؛ ١٣٤١—١٣٤٤ هـ = ١٩٢٣—١٩٢٦

(٨) E. W. Lane : *Manners and Customs of Modern Egyptians* ، الطبعة الخامسة ، لندن سنة ١٨٩٠ ، ص ٤٠٠ — ٤١٣ (الفصل ٢٢)

(٩) G. Weil : *1001 Nacht, arab Erzaehlungen zum*

erstem Male aus dem Urtext treu uebersetzt ، ج ٤ ، بفورزهيم سنة ١٨٤١ ص ٧٤٣ — ١٩٣٣ (١٠) Das Arabische Voksbuch : Helmut Wangelin vom-Hoenig Azzahir Baibars ، شتوتگارت سنة ١٩٣٦ (Bonner Orientalistische studien ، ١٧٢)

[R. Paret باريه] خورشيد

« بيبرس » المنصورى الخطائى (حوالى ٦٤٥ — ٧٢٥ﻫ) : من وزراء المماليك ومؤرخيهم اشتراه قلاوون ثم أعتقه واستعمله على الكرك وظل عليها إلى أن عزله السلطان خليل . ولما اعتلى الناصر العرش عام ٦٩٣ﻫ نصب رئيساً لديوان الإنشاء ومنح لقب دوادار كبير ، وبقى فى هذا المنصب إلى عام ٧٠٤ﻫ . واستخدم عام ٧٠٣ﻫ لإصلاح التخريب الذى أحدثه الزلزال فى الإسكندرية . وفى عام ٧٠٤ﻫ جلده نائب السلطان سلار لما تفوه به من سباب نقله إليه أحد كتاب سره . ولكن لما اعتلى الناصر العرش ثانية عام ٧٠٩ﻫ أعيد إلى منصبه ، وأضيف إليه التفتيش على الأحباس ودار العدل . وفى عام ٧١١ﻫ عين نائباً للسلطنة ، بيد أنه أرسل فى العام التالى إلى الإسكندرية وسجن فيها ، وظل على هذه الحال إلى عام ٧١٧ﻫ وعندئذ أطلق سراحه بفضل تدخل نائب السلطان أرغون . وأدى بيبرس فريضة الحج فى العام التالى .

وكان بيبرس من فقهاء الحنفية ، أهلا للتعليم والإفتاء ، وقد أسس مدرسة حنفية بالقاهرة .

وتوفى بيبرس فى رمضان عام ٧٢٥ﻫ . ويمكن الحصول على معلومات أوفى عن جهوده السياسية إذا رجعنا إلى مصنفه التاريخى ذى الأحد عشر مجلدا وعنوانه « زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة » وهو من مبدأ الخليقة حتى عام ٧٢٤ﻫ . والأجزاء الآتية منه لا تزال باقية : المجلد الرابع من ١٣١ — ٢٥٢ ﻫ فى أپسالا ، والخامس من ٢٥٢ إلى ٣٢٢ﻫ فى المكتبة الأهلية بباريس ، والسادس من ٣٢٣ إلى ٣٩٩ﻫ فى مكتبة بودليانا بأوكسفورد ، والتاسع من ٦٥٥ إلى ٧٠٩ ﻫ فى المتحف البريطانى بلندن . وهناك مصنف فى مجموعة بودليانا عنوانه زبدة الفكرة ينتهى بعام ٧٤٤ﻫ ، ألفه شخص آخر غير بيبرس ؛ كما أن هناك نسخة من مؤلف آخر عنوانه « التحفة الملوكية » من عام ٦٤٧ إلى ٧٢١ﻫ فى فينا بمكتبة K. K.

المصادر :

(١) ابن قاضى شهبه : مخطوط فى بودليانا ، Marsh ، ص ١٤٣ (٢) ابن إياس (٣) Brockelmann : *Gesch. d. arab. Lit.* ج ٢ ، ص ٤٤ .

[D. S. Margoliouth مارگوليوث]

« بيبى » : كلمة من أصل چغتائى معناها سيدة . وقد وجدت منذ القدم فى اللغة الفارسية وذلك فى بيت لأنورى الذى عاش فى القرن الثانى عشر ورد فى « فرهنگ ناصرى » . ويعرف ضريح ابنة يزدجرد الثالث آخر الملوك الساسانيين وزوجة حسين بن على

و « بيى شهربانو » وهو قريب من طهران على خرائب الرى . وبيى مريم هى مريم العذراء . ويطلق على الملكة فى لعب الورق اسم « بيى » .

المصادر :

(١) Edw. G. Browne : *A year amongst the Persians* ، ص ٨٨ (٢) الكاتب نفسه : *A. Literary History of Persia* ، جـ١ ، ص ١٣٠ (٣) Gobineau : *Religions et Philosophies* ، ص ٢٧٥ (٤) اليعقوبى ، طبعة هوتسما ، جـ ٢ ، ٢٩٣ (= حَرارولقبها غزالة) (٥) Bogdanow : *sija* ، باللغة الروسية ، ص ٨٢ .

[إيوار Cl. Huart]

« بيت » : والبيت بأداة التعريف يدل على الكعبة بمكة ، ويطلق عليها اسم « البيت العتيق » أو « البيت الحرام » ؛ وكلمة بيت تدخل فى كثير من الأسماء الجغرافية ويقال أيضا بيت من الشعر .

+ بيت : الجذر السامى العام للكلمة الدالة على « السكن » سواء كان « خيمة البدو » أو « دارا » (من الحجر أو الآجر) لقوم مستقرين . وقد تدل فى بعض الأحيان على «المعبد» ، ومن ثم وردت فى العربية معرّفة « البيت » وتطلق على وجه التفصيل على الكعبة بمكة ويقال لها أيضا « البيت الحرام » أو « البيت العتيق » ؛ وكذلك يتردد ذكر الأسماء الجغرافية التى تدخل فيها كلمة بيت ، وتختصر الكلمة فى كثير من الأحيان فى أسماء الأماكن السورية الفلسطينية إلى البادئة « ب » المشتقة من الكلمة الآرامية (السريانية) « بى » ولكنها معروفة أيضا فى اللغة الكنعانية إذا استشهدنا بالشواهد العديدة الواردة فى عبرية التوراة (بى — شان ، وغير ذلك).

وفى العربية فإن التعريفات المفضلة دائماً ، التى يوردها اللغويون ، تقصر المصطلح على سكن متوسط الحجم ربما كان صالحا لأسرة واحدة ؛ ومعنى « الأسرة » يرد بالدقة فى جميع اللغات السامية ؛ وفى مقابلة هذا فإن كلمة بيت لا ترد فى المدلولات الاصطلاحية لأقسام القبيلة ، ومن ثم فإن المرء قد يجد فى ذلك حجة تؤيد وجود تفرقة قديمة بين الأسرة ، مهما كبرت ، وتلك التجمعات الأخرى المختلفة لو أننا لا نصادف إلى حد ما — لسوء الحظ — تلك المشاركة الإستعارية المأثورة فى جميع اللغات على نحو يبلغ من عمومه أنه لا يخضع للتجربة .

خورشيد [له سرف J. Lecerf]

«بيت » : (انظر مادة « عروض ») .

«بيت جَبْرِين »(جبرين) وهناك تسمية شائعة هى « بيت جبريل » : مدينة فى الجنوب الغربى من يهودية . خلفت المدينة المجاورة مرشة ، وقد خرّبها الفرثيون (واكتشفت مرة أخرى فى السندحنّة)، وأول من ذكرها يوسفوس (*Bell. Jud.* ، جـ ٤ ، ص ٨ ، س ١ ؛ حيث نجد أن بيتأبريس تحريف لا شك فيه لاسم هذه المدينة) وبطلميوس (جـ ٥ ، ص ١٥ ، س ٥) وسماها بيتوگبرى ، كما ذكرت فى لوحة پوتنجر باسم بيتو

كابرى Betogabri : ويظهر اسمها فى الكتابات التلمودية بهذه الصيغة « بث كُبرن Beth Gubrin » وسميت فى عهد الإمبراطورية الرومانية إليوثروبولس Eleutheropolis بيد أن هذا الاسم اختفى وحل محله الاسم القديم شأن كثير من الأسماء فى غير ذلك من الأقاليم، وأعاد المسيحيون فى القرن الثامن الميلادى هذا الاسم الرومانى : أما مصنفو العرب فلم يعرفوا سوى بيت جبرين ، وعرفها الصليبيون باسم بثكبريم Bethgebrim ثم حرفت إلى كَبليم Gibelim : وكان للمدينة وقتذاك بعض الشأن كما كانت مقر أسقفية : وقد فتحها — فى عهد أبى بكر — عمرو بن العاص الذى كانت له فيها ضيعة اسمها عجلان نسبة إلى مولى من مواليه : وقاست المدينة فيما بعد كثيراً من جراء الهجمات المتكررة وأعمال التخريب : ويقول ستيفن Stephen أسقف مارسابا إن اليوثروپوليس (أى بيت جَبرين) خربت تخريباً تاما عام ٧٩٦م أثناء الحروب التى نشبت بين القبائل العربية : ولكنها انتعشت ثانية ، وشاهد ذلك ما ذكره اليعقوبى عام ٨٩١م من أنها مدينة قديمة يسكنها بنو جذام : ثم جاء المقدسى بعده بقرن فقال إنها سوق كبيرة وإن كانت قد فقدت الكثير من سابق مجدها : ولما جاء الصليبيون ووجدوها أطلالا بنوا فيها حصناً عام ١١٣٤م . وذكر الإدريسى المدينة عام ١١٥٥م فقال إنها محط للمسافرين : وغزاها صلاح الدين الأيوبى عام ١١٨٧ هى ومدنا أخرى من أعمال فلسطين وخربت ثانية ثم أعيد بناؤها بعد ذلك لأننا نجد أنها كانت إحدى المدن التى غزاها قائد المماليك الظاهر بيبرس عام ١٢٤٤م ، ونستخلص من نقش على بابها الرئيسى أن الحصن اسرد عام ١٥٥١م .

وبيت جبرين الآن قرية بها بعض آثار العهود السابقة .

المصادر :

(١) Thiersch فى *Archaeolog. Anzeiger* ، سنة ١٩٠٨ ، ص ٣٩٣ (٢) P. Thomsen : *Loca sancta* ، ص ٣٢ ، ٥٩ (٣) Schlatter فى *Zeitschr. der Deutschen Palaestina-Vereins* ، جـ ١٩ ، ص ٢٢٥ وما بعدها (٤) Neubauer : *Géographie du Talmud* ، ص ١٢٢ ومابعدها (٥) Stephanus : *Acta Sanctorum Martyr* ، المجلد الثالث، سنة ١٦٧٩ (٦) البلاذرى ، طبعة ده غويه ، ص ١٣٨ (٧) ابن الأثير ، طبعة تورنبرغ ، جـ ٢ ، ص ٣٦١ (٨) Schultens طبعة *Vita Saladini auctore Bohaddino* ص ٧٢ (٩) اليعقوبى ، المكتبة الجغرافية العربية ، جـ ٧ ، ص ٣٢٩ (١٠) المقدسى ، المكتبة الجغرافية العربية ، جـ ٣، ص ١٥٥، ١٧٤، ١٨٤، ١٨٦، ١٩٢ (١١) ابن الفقيه، المكتبة الجغرافية العربية، جـ ٥ ، ص ١٠٣ ، ١٠٩ (١٢) ياقوت : معجم البلدان ، طبعة فستنفلد ، جـ ١ ، ص ٧٧٦ ، جـ ٢ ، ص ١٩ (١٣) الإدريسى فى *Zeitschr. des Deutschen Palaestina-Vereins* ، جـ ٨ ، ص ١٢٣ من النص (١٤) Robinson : *Palaestina* ، جـ ٢ ، ص ٦١٣ — ٦٢١ ، ٦٧٢—٦٨٠ (١٥) Guérin : *Judée* ، جـ ٣ ، ص ٣٠٧ — ٣١٢، ٣٣١ — ٣٤٠

(١٦) Palestine Exploration Fund, Memoirs ، ج ٣ ، ص ٢٥٧ وما بعدها، ٢٦٦ ومابعدها (١٧) G. A. Smith : *Historical Geography of the Holy Land* ص ٢٣١ — ٢٣٦ .

[بول Fr. Buhl]

+ «بيت الحكمة» : موسسة علمية أنشأها فى بغداد الخليفة المأمون ، ولا شك أنه كان فى ذلك مقلدا لأكاديمية جنديسابور القديمة ؛ وكان نشاط هذه المؤسسة يقوم أساسا على ترجمة الكتب الفلسفية والعلمية من أصولها اليونانية ، وتقول الرواية إن الخليفة أوفد بعثة لذلك جلبت هذه الكتب من بلاد الروم . وكان سهل بن هارون (انظر هذه المادة) وسَلْم مديرها ، ويعاونهما سعيد بن هارون ؛ وكانت هيئة هذا البيت تشمل طائفة من المترجمين أشهرهم بنو المُنَجِّم ، وتشمل أيضا نساخا ومجلّدين . والظاهر أن المكتبة التى نشأت على هذا النحو والتى سميت فى كثير من الأحوال « بيت الحكمة » كانت فى الواقع قائمة أيام الرشيد والبرامكة الذين بدءوا يعملون على أن تترجم الكتب اليونانية . ولعل المأمون لم يفعل أكثر من أن يمد بحافز جديد هذه الحركة التى قدر لها أن تحدث أثرا كبيرا فى تطور الفكر الإسلامى والثقافة الإسلامية (انظر مادة « العربية » ، ب ٣ ، ١) .

وقد ألحق بهذه المؤسسة مراصد فلكية ، أقيم واحد منها فى بغداد ، والآخر فى دمشق حيث وضع العلماء المسلمون بخاصة « أزياجاً » (انظر مادة « زيج ») جديدة تصحح الأزياج القديمة التى زودنا بها بطلميوس .

والظاهر أن « بيت الحكمة » بالمعنى الصحيح للعبارة ، لم يبق ليشهد الارتداد إلى مذهب أهل السنة على يد المتوكل ، ولو أنه ورد بعد ذلك فى العراق أيام القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) ذكر لعدة مكتبات علمية يعود إنشاؤها إلى جهود أفراد ، كما أن الخليفة المعتضد كان قد سعى إلى أن يشمل برعايته عمل علماء مختلفين أقامهم فى قصره ؛ والفاطميون هم — دون سواهم — الذى أقاموا « دار الحكمة » (انظر هذه المادة) التى أنشأها الحاكم سنة ٣٩٥هـ (١٠٠٥م) .

المصادر :

(١) الفهرست ، ص ٥ ، ١٠ ، ٢١ ، ١٢٠ ، ١٤٣ ، ٢٤٣ ، ٢٧٤ (٢) ياقوت : إرشاد الأريب ، ج ٤ ، ص ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ج ٥ ، ص ٦٦ — ٦٨ (٣) ابن القفطى ، طبعة Lippert ، ص ٢٩ — ٣٠ ، ٩٧ — ٩٨ (٤) أحمد فريد رفاعى : عصر المأمون ، القاهرة سنة ١٩٢٨ ، ج ١ ، ص ٣٧٥ — ٣٧٦ (٥) O. Pinto : *Le biblioteche degli Arabi nell'eta degli Abbassidi* ، فلورنسة سنة ١٩٢٨ ، ص ١٢ — ١٤ (٦) ك . عوّاد : خزائن كتب العراق العامة فى *Sumer* ، مجلد ٢ ، ج ٢ ، سنة ١٩٤٦ ، ص ٢١٤ — ٢١٨ .

خورشيد [سوردل D. Sourdel]

«بيت الدين» : (انظر مادة «بتد ين») .

«بيت راس» : وهى الصيغة الأصلية التى وردت فى الشعر ، وينطقها أهلها بيت الراس مع تشديد قليل أو كثير على أداة التعريف . ووردت بهذا الرسم أيضا فى تواريخ الحروب الصليبية . ولعل بيت الراس هى عين المدينة القديمة كاپتولياس Capitolias ، وهى الآن خرائب ترجع إلى العهد البوزنطى . وعلى مسيرة ساعة واحدة منها ناحية الشمال الغربى قرية صغيرة فى قائمقامية إربد (عجلون) تسمى بالاسم نفسه . وقد حصنها أباطرة الروم وذكرت ضمن المدن التى فتحت فى جند الأردن وأصبحت جزءا منه فيما بعد .

وتغنى بخمرها شعراء الجاهلية ، أمثال النابغة الذبيانى وحسان بن ثابت . وقد احتفظت بشهرتها هذه بعد ذلك . ولا وجود الآن لأى أثر يدل على زراعة الكروم فى هذه القرية وإن كانت أرضها صالحة لزراعتها . ويقال إن الخليفة الأموى يزيد الأول ولد بها وأقام فيها أحد خلفائه ، وهو يزيد الثانى الذى اشتهر بالشراب ، مع حظيته حبابة . وإنا لنذهب إلى أن آثار القصر الذى ابتناه يزيد توجد بين الأطلال التى ظن أنها أطلال كنيسة قديمة . وماتت حبابة فى هذه القرية ودفنت فيها ولحق بها يزيد ، ويظن أن قبره فى إربد .

وبيت راس اسم قرية أخرى بالقرب من حلب اشتهرت بنبيذها .

المصادر :

(١) النابغة الذبيانى : ديوان ، طبعة درنبورغ ٢٦ ، ١٠ (٢) الأخطل : ديوان ، طبعة صالحانى ٢٠٧ ، ١٩ (٣) ابن خرداذبه ، طبعة ده غويه ص ٧٨ (٤) ياقوت ، ج ١ ، ص ٧٧٦ — ٧٧٧ ؛ ج ٢ ، ص ١٤٦٣ ؛ ج ٨ ، ص ١١ ؛ ج ١٣ ، ص ١٦٥ — ١٦٦ (٥) الطبرى ، ج ٢ ، ص ١٤٦٣ (٦) Schumasher : *Abila, Pella and Northern Ajlûn* ، ص ١٥٤—١٦٨ (٧) العينى : مخطوط ، فى دار الكتب المصرية ، ج ١١ ، ص ١٥٠ (٨) البكرى ، ص ١٨٩ (٩) البلاذرى : طبعة ده غويه ، ص ١١٦ (١٠) ابن عساكر : مخطوط بالأزهر فى القاهرة .

[لامنس H. Lammens]

«بيت الفقيه» : وأصح من هذا أن يقال «بيت الفقيه ابن عُجَيل» : اسم مدينة بتهامة اليمن جنوبى شرقى الحُدَيْدَة ، ازدهرت لأول مرة فى حياتها فى القرن السابع عشر الميلادى عندما سدت الرواسب تدريجاً ثغر غَلافِقَة وكان لهذا الثغر بعض الشأن باعتباره مركزاً لتجارة البن .

ويبلغ عدد سكان المدينة فى الوقت الحاضر حوالى ٨,٠٠٠ نسمة ، والفقيه الذى تنسب إليه هو الولى المشهور أحمد بن موسى بن على بن عمر المعروف بابن عُجَيل ، المتوفى عام ٦٩٠هـ الموافق ١٢٩١ م ، وقد كانت هناك حينذاك قرية اسمها

الغسّانة دفن فيها هذا الولى ، وكان قبره مزاراً مشهوراً (ابن بطوطة ، طبعة پاريس ، جـ ٢ ، ص ١٧١) نشأت بقربه المدينة الحديثة « بيت الفقيه » ويضاف إلى اسمها فى بعض الأحيان صفة «الصغير» فيقال « بيت الفقيه الصغير » تمييزاً لها من « بيت الفقيه الكبير » وهى مدينة أخرى إلى الشمال فى ناحية باجل تعرف بـ « الزيدية » . ويذكر نيبور Niebuhr هذه المدينة باسم سادى Saedie (كذا) فى إقليم لحيّة بالقرب من أطلال مدينة المَحْجَم القديمة. ولم يعرف الجغرافيون القدماء بيت الفقيه ولا الزيدية ، ويظهر أن هذه المدينة قد تغير اسمها بمرور الزمن . ولعلها عين المحالب التى ذكروها .

المصدر :

(١) Niebuhr : *Beschreibung von Arabien*، ص ٢٢٦ ؛ الترجمة الإنكليزية التى قام بها Heron : *Travels through Arabia* جـ ١ ، ص ٢٥ وما بعدها (٢) K. Ritter : *Erdkunde* ، جـ ١٢ ، ص ٨٧٢ وما بعدها .

+ **بيت الفقيه** : مدينة يبلغ عدد سكانها نحواً من ١٠,٠٠٠ نفس ، تقع على خط عرض ١٤° ٣٠َ شمالا ، وخط طول ٤٣° ١٦َ شرقا فى تهامة اليمن ، وتعرف هذه المدينة أيضاً ببيت الفقيه الصغير تمييزاً لها من بيت الفقيه الكبير أو الزيدية إلى الشمال من باجل ، وبيت الفقيه ابن عجيل نسبة إلى الفقيه التى نمت المدينة حوله . وكانت بيت الفقيه سنة ١٩٤٤ قصبة قضاء بيت الفقيه ويشمل أربعة نواح فى لواء الحديدة ، وهى : ناحية لِجان وناحية الحُسينية ، وناحية بنى سعد ، وناحية بيت الفقيه ، وكل منها يحكمها عامل مع لقب التشريف « قاضى » إن لم يكن من السادات . ويقع لواء الحديدة فى ولاية أمير .

ويمكن أن نربط بيت الفقيه بالتاريخ الجاهلى عن طريق هجرة قبيلة الأزد من مأرب بعد تصدع السد. وتشير الرواية إلى المنازل المعاصرة للقبيلة قرب ماء غَسّان ، ولعلها كانت بين وادى رِمَع ووادى زَبيد ، وقد انتقل فريق من الأزد بعد ذلك إلى مشارف الشام وأقام فى دولة غَسّان ، وفى القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) ذكر ابن بطوطة اسم القرية القائمة بالقرب من قبر ابن عجيل وسماها «غَسّانة» ، ولكن هذا الاسم لا يعرف هناك اليوم . ولم يذكر جغرافيو العرب القدماء لا غسانة ولا بيت الفقيه .

ومن المحتمل فيما يظهر أن تكون قرية بيت الفقيه قد نشأت بعد وفاة الفقيه أبى العباس أحمد ابن موسى بن على بن عمر بن عجيل سنة ٦٩٠ هـ (١٢٩١ م) ، ومعظم الفضل فى نشأتها راجع إلى الذين كانوا يحجون إلى قبره والكرامات التى كانت تنسب إلى التوسل باسمه . وفى القرن الحادى عشر الهجرى (السابع عشر الميلادى) زاد ازدهار المدينة من حيث هى مركز بُنّ لثغر مخا ، وثمة عامل آخر هو شركة الهند الشرقية ، فقد اقترح رفنكتون Revington إقامة بيت تجارى هناك سنة ١٦٥٩ . وفى القرن الثانى عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) كان دخل أئمة اليمن شهرياً من مخا وبيت الفقيه ١,٥٠٠ جنيه إنكليزى ، وهو مبلغ أخذ يزيد فى

شهور الشحن البحرى الهندى : وقد قدر هاملتون Hamilton المبيعات السنوية من البن فى بيت الفقيه باثنين وعشرين ألفا من الأطنان . على أن هذه الفترة عينها شهدت اضمحلال التجارة اليمنية نتيجة لزراعة البن النامية فى سيلان وفى نصف الكرة الغربى ، واستأنفت بيت الفقيه حياتها الإقليمية العلمية فى خضم الظروف السياسية الحافلة بالفوضى فى جنوبى جزيرة العرب .

وكان السبب فى الحالة غير المستقرة لهذه المنطقة يعود فى معظمه إلى الاستقلال المتسم بالشراسة لقبيلة الزرانيق المتمركزة فى بيت الفقيه. وهذه القبيلة التى كان قوام قوتها المحاربة يقدر بعشرة آلاف مقاتل ، قد أبت فى حزم تقبل إشراف الحكومة عليها وظلت متمسكة بذلك مدة طويلة ، وبلغ من سلطانها سنة ١٩١٤ أن أخذت تجبى ضرائب طريق على المشاة العثمانيين . وقد حدث قريباً ، فى سنة ١٩٤٧ ، أن مزقت هذه القبيلة شر ممزق حملة تأديبية أنفذها عليها الإمام فلم يبق من هذه الحملة رجل واحد .

المصادر :

(١) الهمدانى (٢) ابن بطوطة : Voyages d'Ibn Battoutah ، طبعة وترجمة Defrémery et Sanguinetti ، باريس سنة ١٨٩٣ (٢) الخزرجى : History of the Resûli Dynasty of Yemen ، طبعة وترجمة J. W. Redhouse ، ليدن ولندن سنة ١٩٠٨ (٣) عُمارة : Yaman, its Early mediaeval history ، طبعة وترجمة H. C. Kay ، لندن سنة ١٨٩٢ (٤) ياقوت (٥) Admiralty : Western Arabia and the Red Sea ، أوكسفورد سنة ١٩٤٦ (٦) G.W. Bury : Arabia Infelix ، لندن سنة ١٩١٥ (٧) W. Foster : The English Factories in India ، سنة ١٩٥٥ — ١٦٦٠ ، أوكسفورد سنة ١٩٢١ (٨) Hamilton : A New Account of the East Indies ، أدنبره ١٧٢٧ (٩) W. B. Harris : A Journey Through the Yemen ، إدنبره ولندن سنة ١٨٩٣ (١٠) G. Heyworth-Dunne : Al-Yemen ، القاهرة سنة ١٩٥٢ .

[R. L. Headley هيدلى] خورشيد

«بيت لَحْم» : وهى بثليهم القديمة ، وقد ذكر جغرافيو العرب أن مدينة بيت لحم هى مسقط رأس عيسى وأن بها كنيسة جميلة لا مثيل لها هى البازيليكا التى شيدها قسطنطين ، والغار الذى ولد فيه المسيح وقبرى داود وسليمان اللذين زعمت الرواية المسيحية أنهما فى هذا المكان (R. Hartmann : فى Zeitschr. des deutschen Palastina-Vereins ، جـ ٣٣ ، ص ١٨٠ وما بعدها) والنخلة التى ورد ذكرها فى القرآن (سورة مريم ، آية ٢٥). ومن العجيب أنها النخلة الوحيدة فى هذه الناحية . ويرجع وصف القس أركلفوس Arculfus لبيت لحم إلى أقدم عهود الحكم العربى ، أى حوالى ٧٦٠ م ، وكان للمدينة إذ ذاك سور منخفض لا أبراج فيه : ولما شعر العرب بتقدم الصليبيين نحوها عام ١٠٩٩ م خربوا كل شىء فيها إلا دير سانت مارى : وأعاد الفرنجة تشييد المدينة ، بيد أن صلاح الدين

استرجعها هي ومدنا أخرى عام ١١٨٧ م ؛ وفي عام ١٢٥٤ خربتها قبائل همجية معادية للمسيحيين خرجت من خوارزم . وفي عام ١٤٨٩ م هدم حصنها المنيع وخرب سورها وأبنيتها بما في ذلك الدير . ولم تستفق المدينة بعد هذه الضربة القاسية وظلت على هذه الحال أمداً طويلا . ولم تستعد شيئاً من مكانتها إلا في القرون الحديثة . وكان اليهود لا يجسرون على العيش فيها أيام الحكم المسيحي ؛ ولذلك ظلت بيت لحم محتفظة بطابعها النصراني حتى في العهد الإسلامي .

وكان عدد المسلمين فيها ضئيلا على الدوام ، وفي عام ١٨٣١ م طرد سكانها المسيحيون المشهورون بالعصيان المسلمين ورفضوا دفع ضريبة جديدة ، وثاروا مرة أخرى عام ١٨٣٤ م فأمر إبراهيم باشا بهدم الحي العربي فيها .

المصادر :

(١) الإصطخري : المكتبة الجغرافية العربية طبعة ده غويه ، جـ ١ ، ص ٥٧ وما بعدها . (٢) المقدسي : المكتبة الجغرافية ، جـ ٣ ، ص ١٧٢ (٣) ابن الفقيه : المكتبة الجغرافية ، جـ ٥ ، ص ١٠١ (٤) الإدريسي Zeitschr. des Deutschen : R. Hartmann ، Palaestina-Vereins ، جـ ٨ ، ص ٩ من النص العربي (٥) علي الهروي في Palestine Under the Moslems : Guy Le Strange ، ص ٢٩٩ وما بعدها (٦) ياقوت ، طبعة فستنفلد ، جـ ١ ، ص ٧٧٩ (٧) Loca Sancta : P. Thomsen ، ص ٣٩ وما بعدها (٨) Geschichte der : Wilken Kreuzzuege ، جـ ٦ ، ص ٩٣٥ (٩) ابن الأثير ، طبعة تورنبرغ ، جـ ١١ ، ص ٣٦١ (١٠) Palaestina : Robinson ، جـ ٢ ، ص ٣٧٩-٣٨٥ (١١) Bethlehem in Palaestina : Tobler ، ١٨٤٩م (١٢) Judée : Guérin ، جـ ١ ، ص ١٢٠ وما بعدها (١٣) Palestine Exploration Fund Memoirs ، جـ ٣ ، ص ٢٨ وما بعدها ؛ ص ٨٣ وما بعدها (١٤) Palmer في Zeitschr. des Deutsch. Palaestina-Vereins ، جـ ١٧ ، ص ٨٩ وما بعدها

[بول Fr. Buhl.]

+ بيت لحم : قرية فلسطينية وقاعدة مشهورة للحجاج تقوم في الجبال الجيرية اليهودية على ارتفاع ٨٠٠ متر فوق سطح البحر ، وهي على على مسيرة ١٠ كيلو مترات تقريباً من جنوبي بيت المقدس وتطابق بتلهم القديمة المشهورة في الكتاب المقدس . ويبجلها المسيحيون ويحجون إليها منذ القرن الرابع ، وكذلك أصبح المسلمون يبجلونها بوصفها مسقط رأس عيسى بن مريم (انظر هذه المادة) ولا يني الجغرافيون العرب عن الإشارة إلى هذه الواقعة وهم يبدون في كثير من الأحوال إعجابهم بالبازيليكا البوزنطية التي أقيمت هناك (أقامها قسطنطين عام ٣٢٥ ورممت في عهد يوستنيانوس سنة ٥٢٥) وينوهون كذلك بالنخلة العجيبة الوارد ذكرها في القرآن (سورة مريم ، الآية ٢٥) وقبر داود وقبر سليمان اللذين تقول الرواية المسيحية من قبل أن مكانهما في الكهف الذي ولد فيه المسيح ، وبمحراب بن عمر بن الخطاب ،

الذى تقول الروايات إنه المكان الذى صلى فيه عمر فى رحلة خلال فلسطين بعد الفتح . وهذا الصيت البعيد لم يساعد مع ذلك قرية بيت لحم من الناحية الدينية، ذلك أن قربها الوثيق من بيت المقدس جعلها أعجز من أن تزداد أهميتها ، ثم إن ما أولاها به الفرنجة فى الحرب الصليبية الأولى من عناية ، إذ أقاموا فيها حصناً بعد أن ضموها إليهم سنة ٤٩٢هـ (١٠٩٩م) وما حدث سنة ١١١٠م من السماح بإقامة أسقفية بها ، لم يفد بيت لحم بأكثر من أنه أمدها بنفحة قصيرة من الحياة . وقد احتلها صلاح الدين حين أعاد فتح فلسطين سنة ٥٨٣هـ (١١٨٧م) ثم شملتها العودة الموقوتة إلى معاهدة يافا التى عقدت بين الملك الكامل وفردريك الثانى ، فاستمرت بيت لحم فى ذلك الوقت وما بعده فى النهوض . على أن ازدياد وثاقة الصلات بين أهلها النصارى والغرب قد أتاحت لها أخيراً أن تبلغ مكانتها الحالية ، أى مكانة المدينة الصغيرة تقيم فيها أقلية مسلمة ضعيفة (لم ينهض المسلمون قط من الاضطهاد الذى كانوا ضحاياه سنة ١٨٣٤ بعد أن انتفضوا على إبراهيم باشا) حيث تسود المنشآت الدينية والمنازل الحديثة مصطفة فى شبه حلقة على جانب التل حول الرصيف الذى تعلوه البازيليكا المشهورة . وكان المعبد الذى ولد فيه المسيح والذى سبق التنوية بأهميته الدينية ، موضع إصلاحات متعاقبة تركت الجزء الرئيسى منه بصفوفه الأربعة من العمد سليما لم يمس ، ولكنها قد بدلت بصفة خاصة الزخرف الذى يزودنا بمعلومات قيمة عن تطور فى الفسيفساء فى عز القرون الوسطى .

المصادر :

(١) F.M. Abel : *Géographie de la Palestine*، باريس سنة ١٩٣٣—١٩٣٨ ، وخاصة جـ ٢ ، ص ٢٧٦ (مادة Bethléem) (٢) G. Le Strange : *Palestine under the Moslems*، لندن سنة ١٨٩٠ ، ص ٢٩٨—٣٠٠ (٣) A. S. Marmardji : *Textes Géographiques*، باريس سنة ١٩٥١ ، ص ٢٤ — ٢٦ (٤) Caetani : *Annali*، الفهرس ، جـ ٦ ، ص ٢٤ (٥) المكتبة الجغرافية العربية ، الفهارس (٦) الهروى: كتاب الزيارات ، طبعة Sourdel - Thomine ، دمشق سنة ١٩٥٣ ، ص ٢٩ (الترجمة ، دمشق سنة ١٩٥٧ ، ص ٦٩ — ٧٠) (٧) ياقوت، جـ١ ص ٧٧٩ (٨) ابن الأثير ، وخاصة جـ ١١ ، ص ٣٦١ (٨) R. Grousset : *Histoire des Croisades*، باريس سنة ١٩٣٤—١٩٣٦ ، الفهرس (٩) Vincnt et Abel : *Le Sanctuaire de la Nativité*، باريس سنة ١٩١٤ (١٠) H. Stern : *Les Représentations des conciles dans l'église de la Nativité à Bethléem* فى *Byzantion* ، جـ ١ ، (سنة ١٩٣٦) ص ١٠١ — ١٥٢ ؛ جـ ١٣ (سنة ١٩٣٨) ص ٤١٧ — ٤٥٩ و *Nouvelles recherches sur les représentation ...* فى *Cahiers archéologiques* ، ٣ (سنة ١٩٤٨) ص ٨٢—١٠٥ .

خورشيد [سوردل تومين Sourdel-Thomine]

« بيت المال » ونقصد به بيت مال الدولة . ولا نعنى بذلك البناء الذى تجرى فيه حساباتها فحسب بل إن هذا الاصطلاح يطلق مجازاً أيضا على ماله

الدولة . ولعله قد بدئ فى إنشاء بيت المال فى عهد النبى ، ففى ايامه نشأت فكرة مال الجماعة الإسلامية. ويعتبر الخليفة عمر أول من أنشأ بيت المال ، وأول من دون الدواوين — أى جرائد الأعطيات — وأول من أنشأ نظام الحسبة . وقد أدرك استحالة تقسيم الأراضى المفتوحة تقسيم الغنائم خلال عهد الانتقال من سياسة الغزو والغنم إلى سياسة الاستقرار فى الأراضى المفتوحة ؛ وتجمع لهذا السبب مال كثير هو الفئ الذى يأخذ بيت المال غلته ، واشتدت الحاجة إلى إنشاء هذا البيت الذى لم يكن معروفا للعرب . وقد أظهر فلهاوزن (Wellhausen : *Arab. Reich* ، ص ٢٨ وما بعدها) كيف أن معارضة هذا النظام أدت إلى قيام الفتنة التى انتهت بقتل الخليفة عثمان ، واستنّ مال المسلمين فى مقابل مال الله ؛

وأخذت الأحوال السياسية فى الاستقرار ، ونقل العرب دواوين الروم والفرس ، فأصبح من الطبيعى أن تتغلب تلك الفكرة السياسية التى نشأت قبل خلافة عمر واقتبسها هو ؛ وهكذا تحققت فكرة بيت المال من الوجهتين النظرية والعملية : وحلت دواوين الأموال عمليا محل بيت المال البسيط الذى كان موجوداً فى العهد الأول ، وهى ذلك النظام المعقد الخاص بدخل جميع الأراضى الإسلامية وخرجها . وإذا حاولنا كتابة تاريخ بيت المال من الوجهة العملية لكان معنى ذلك تدوين تاريخ الحياة المالية لجميع الأقطار الإسلامية ، وليس هذا ميسوراً . واكتسبت فكرة بيت المال — شأن جميع النظم الأولى فى التاريخ الإسلامى — أهمية كبيرة بتطور الفقه الإسلامى . وكل ما يرد على بيت المال مما نص عليه اعتبر شرعاً فى حين اعتبرت الموارد الأخرى للدولة مكوساً أى موارد غير شرعة . وبقيت هذه التفرقة فى العصر التركى ، والحق إنها لا تزال قائمة إلى يومنا هذا .

ويشرف الإمام أو من ينوب عنه على بيت المال ، والموارد الآتية هى أهم الموارد الشرعية :

١ — الخراج والجزية والجالية ، وتتبين فى كل منها فكرة الدخل الناجم من الفئ ؛

٢ — الزكاة وتسمى العشر أيضا إذا كانت مأخوذة من أرض زراعية . ولما كانت السلع التجارية مما تؤخذ الزكاة عليه وفقاً لقواعد محددة فقد اعتبرت من العشور ؛

٣ — الخمس ، وهى خمس الغنيمة وما يشبهها مثال ذلك ما يأتى من المناجم والكنوز .

٤ — مواريث حشرية وهى التى ترثها الدولة لعدم وجود عصبات ، وهذه كلها هى الموارد الشرعية لبيت المال ، ولا يستطيع أن يتصرف الحكام فيها كما يريدون ، « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » (سورة براءة ، آية ٦٠) وهناك أيضا أحكام مشددة عن الخمس وردت فى القرآن (سورة الأنفال ، آية ٤٢) . ولم يخصص لجميع الأغراض إلا الخراج والمواريث الحشرية . أما من الوجهة العملية فإن أحداً لم يحفل بما تتطلبه الفكرة

النظرية ، والواقع أن الأسماء الشرعية طبقت أحيانا على أفعال غير شرعية ، ومهما يكن من شيء فإن الحكام المسلمين لم يكونوا متشددين أو بعيدين عن التردد فيما يتصل بالأموال العامة بالدرجة التي أظهرتهم بها الروايات العديدة التي ترجع إلى صدر الإسلام ؛ ولم تتحسن هذه الأحوال إلا حيث ظهر التدخل الأوروبي أو أنشئ النظام الدستورى :

وإذا أردت مصادر ومعلومات أخرى فانظر الاصطلاحات الواردة فى صلب المادة ؛

[C. H. Becker بيكر]

+ **بيت المال**: بمعناه المحسوس هو البيت الذى يجمع فيه المال ، ولكنه يدل على الأخص بالمعنى المجرد على خزانة الدولة الإسلامية ،

١ — **المبدأ الفقهى**: «وقد سأل بلالٌ وأصحابُه عمَر بن الخطاب رضى الله عنه قسمة ما أفاء الله عليهم من العراق والشام ، وقالوا : اقسم الأرضين بين الذين افتتحوها كما تقسم غنيمة العسكر ، فأبى عمر ذلك عليهم . . . . . وتلا الآيات « ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم ...... للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون .... والذين تبوّءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يُوقَ شُحَّ نفسه فأولئك هم المفلحون . . . . ، والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا إنك رؤوف رحيم » (كتاب الخراج ، ص ٢٤ = *Le Livre de l'Impot Foncier*، ص ٣٧) . وتكمن فى هذا القرار المنسوب لعمر نواة فكرة الملكية العامة مميزة عن فكرة الملكية الخاصة ، وكذلك فكرة الأملاك والأموال المقصود بها خدمة مصالح الجماعة من حيث هى كل ؛ وهى تعد مقترنه بإنشاء الديوان (انظر هذه المادة) سنة ٢٠هـ منطلقا لفكرة بيت المال بوصفه خزانة الدولة ؛ وكان هذا المصطلح من قبل يدل فحسب على مستودع المال والبضائع تخزن فيه موقتاً فى انتظار توزيعها على ملاكها من الأفراد (انظر Tyan : *Institutions du Droit Public Musulman* ، جـ ١ ، ص ٢١٦) .

التنظيم : يستمد جميع العمال على اختلافهم سلطانهم بالتفويض من الإمام الذى هو رأس « بيت المال » . وهناك فى شريعة أهل السنة تفرقة ثابتة بين السلطة العامة المنوطة بالإمام فى هذا الصدد وهيمنته الخاصة على جيبه الخاص ؛ (انظر Tyan : المصدر المذكور ، جـ ١ ، ص ٣٩١ ؛ جـ ٢ ، ص ١٩٥ ؛ وانظر أيضا Mez : *Renaissance* ، ص ١١٣ — ١١٦ ، الترجمة الإنكليزية ، ص ١٢٠ — ١٢٢ ، فى شأن الموقف فى ذلك من حيث العمل) ؛ وهذه التفرقة لا تنطبق إلى هذا الحد فى

شريعة الإثنى عشرية ، إذ أن ملكية بعض الأملاك التى تدخل فى شريعة أهل السنة فى ملكية الجماعة من حيث هى كل تكون عند الإثنى عشرية موكولة لشخص الإمام الذى يوحى إليه (انظر Querry : *Droit Musulman* ، ج ١ ، ص ١٧٨ ، ٣٣٧ ؛ Baillie : *Imameea Code* ، ص ٣٦٢) .

والجمع الفعلى لموارد الدولة وتوزيعها هما مسؤولية « صاحب بيت المال » ، فهو يهيمن على عدة عمال موكل إليهم أنواع مختلفة من الدخل ذكرت بعد . والحرية والإسلام والعدالة (انظر مادة «عدل») والكفاية هى المؤهلات الأساسية اللازمة لمثل هذه الوظائف ، يضاف إلى ذلك أن الاجتهاد (انظر هذه المادة) مطلوب فى هذه الوظائف التى تقتضى فيما تقتضيه تقويما فطنا أو إنفاقا حكيما : وثمة عمال صغار للجمع أو للتسليم يمكن أن يكونوا من العبيد أو الذميين حين يعاملون إخوانهم فى الدين فحسب ؛ وكانت سجلات وحسابات أعمال بيت المال تقوم بها مصلحة إدارية خاصة تحت إشراف « كاتب الديوان » و « العدالة » والكفاية المهنية هما الصفتان الأساسيتان الوحيدتان اللتان تتطلبهما هذه الوظيفة .

وفى هيكل هذا الإطار فإن طبيعة وحدود هذه الوظائف الشخصية أمر موكول لحكمة الإمام ، وقد قال ابن فرحون إنه لا التعيينات العامة ولا التعيينات الخاصة قد جددت الشريعة شروطها (ابن فرحون : تبصرة الحكام ، ج ٢ ، ص ١٤١ ، ١٥٨) ؛

منابع الدخل : ليست جميع موارد الدولة « حقوق بيت المال » بوصفها هذا ، ويمكن أن تحدد هذه الحقوق بأنها تلك الأموال أو الأملاك الخاصة بالجماعة الإسلامية من حيث هى كل ، ويقوم الغرض الذى تخصص من أجله على حكمة الإمام أو نائبه .

ومن ثم فإن الجزء الوحيد من « الغنيمة » الذى يوصف بأنه من حقوق بيت المال هو « الخُمس» (ويمكن أن يؤخذ هذا المصطلح هنا على اعتبار أنه يشمل الضريبة على الركائز وعلى الكنز المخبوء) وهو سهم الله والنبى وينفق فى مصالح الجماعة من حيث هى كل . وبقية الخمس يخصص لطبقات بعينها : آل النبى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، وهو بذلك يخرج عن نطاق حكمة الإمام . وكذلك فإن العائد من « الصدقة » أو « الزكاة » (انظر هذه المادة) مرصود لطبقات خاصة من الجماعة ، ومع أن هذه الأموال مثل الغنيمة يشرف عليها عمال الخزانة أو تودع فى كهوف ببيت المال تنتظر ما يقرره المستحقون ، فإن ملكيتها من وقت أدائها تؤول إلى المستحقين وليست لبيت المال : بل إن فقهاء الحنفية الذين يجوزون للإمام أن يخرج الصدقة بحكمته لواحد أو أكثر من المنتفعين المعلومين باستثناء الباقين ، يفرقون تفرقة واضحة بين « مال الصدقة » و « مال المسلمين » (انظر كتاب الخراج ص ٨٠ ، ١٤٩ ، ١٨٧) ؛

ونخرج من هذا بأن المنبع الأول لدخل بيت المال هو الموارد التى يجمعها اسم « الفىء » أى ضريبى « الخراج » و « الجزية » (انظر هاتين المادتين) . أما الموقف بالنسبة للعشر (انظر هذه

المادة) فضطرب بعض الشيء : ذلك أن بعض الفقهاء يعدونه — فيما يظهر — فيئا وبعضهم يعدونه صدقة ، وجاء فى رأى من الآراء أنه يعامل معاملة الصدقة إذا أداه المسلمون ، ويعامل معاملة « الفيء » إذا أداه غير المسلمين : ومن المنابع الثانوية للدخل :

(١) الملك الذى لا صاحب له ، مثل العبيد الآبقين إذا اعتقلوا ، أو الملك الذى يوجد فى حوزة قطاع طريق قبض عليهم . أما إجراءات بيع مثل هذا الملك إذا كان منقولا ، أو استغلاله إذا لم يكن منقولا فيدخل فى اختصاص بيت المال .

(٢) ملك المرتدين ، على حين تقرر الأكثرية الكاثرة من الفقهاء أن جميع أملاك المرتدين التى فى متناول اليد يختص بها بيت المال ، فإن فقهاء الحنفية منقسمون، فبعضهم يرى إنكار هذا الحق على بيت المال كلية ، وبعضهم يقصر حقه على الأملاك التى حصل عليها المرتد بعد ارتداده .

(٣) ضياع الأشخاص المتوفين (انظر مادة « ميراث ») . ينتصر الفقه المالكى لبيت المال بصفة خاصة فى هذا الشأن ، فهى تؤول إليه فى جميع الأحوال بوصفه الوارث الباقى فى غياب أحد من « العَصَبَة » المستحقين وأولئك الوارثين الذين نص عليهم القرآن والذين سوف يستنفدون الضيعة بمقدار ما يستحقونه من أسهم . وإذا انقطع الوريث من كلتا الفئتين فإن بيت المال يضمن على الأقل ثلثى الضيعة ، ما دامت التركة لا تتجاوز فى القيمة الثلث من صافى الضيعة ، على أن حكم المذاهب الأخرى هو أن وجود أى وريث من الورثة القرآنيين أو أى وريث من دم المورث يخرج بيت المال من الميراث ، وفى رأى المذهب الحنفى أنه فى غياب ورثة من هذا القبيل ، فإن الاتجاه فى الوصية قد يشمل الضيعة كلها : وهنا إذن لا يرث بيت المال إلا بضروب من الاستيلاء لعدم وجود الوريث .

الخرج : المطالب من بيت المال هى فى قول الماوردى (الأحكام السلطانية ، ص ٣٦٧) فئتان :

(١) مطالب تكون مسؤولية بيت المال فيها مطلقة : وهذه المطالب إما أن تكون نظير خدمات أديت للدولة — مثل أعطيات القوات المسلحة ، ورواتب عمال الدولة ، وثمن معدات اشتريت — أو نفقات هى التزام خاص على الدولة — مثل واجب إعالة مسجونيها : وسد مثل هذه الحاجات هو الواجب الأول لبيت المال ، والدفع إنما يمكن أن يؤجل حين يكون بيت المال عاجزاً عن الوفاء بديونه (كما هى الحال بالنسبة لدائن عادى) . ويمكن — حسب تقدير « صاحب بيت المال » — أن تزاد القروض للوفاء بهذه المطالب .

(٢) المطالب التى تقوم فيها مسؤولية بيت المال على وجود الاعتمادات اللازمة والوفاء بجميع المطالب الخاصة بالفئة الأولى .

وحين توفّى جميع الالتزامات الرئيسية فإن فقهاء الحنفية يوصون بأن أى فائض يجب الاحتفاظ به للوفاء بأى حاجة تعنّ فى المستقبل ، أما الشافعية فيقررون بأن أى فائض يجب إنفاقه فوراً لمصلحة الجمهور . وفيما عدا هذه المبادئ العامة فإن الشريعة

لا تخوض فيها ، مقتنعة بترك البت التفصيلى فى مسألة الصالح العام لحكمة الإمام،مع شرط واحد هو أن لا تخصص الاعتمادات العامة للأغراض التى حرمها الشرع ، مثل المقامرة والموسيقى وغير ذلك :

الإجراءات : إن العمل الإدارى بالديوان (حلله الماوردى : الأحكام السلطانية ، ص ٣٧٠ — ٣٧٥) يثير ثلاث مسائل شرعية :

(١) الدليل الشرعى : على حين أن المبدأ الأساسى فى الشريعة هو إنكار أى حجية للشواهد المكتوبة، فإن بيت المال يعد — من حيث العمل — الوثائق والسجلات الرسمية أساسا كافيا للعمل : ويتقبل الفقه الشافعى هذه السنة بالتفرقة بين «الحقوق الخاصة » و « الحقوق العامة » ، ولكن الحنفية يصرحون بأن وثائق بيت المال إنما يمكن أن تتخذ أساسا للعمل حين تتأيد حجيتها بالشهادة الشفوية : وكذلك يتأيد الدليل على أداء الضرائب فى عمل بيت المال بوصل تسلم مكتوب من جامعها . على أن المبدأ الشرعى يقتضى اعترافا شفويا من الجامع بصحة توقيعه ، ثم إن الفقه الحنفى يزيد على ذلك بأن هذا الإيصال المكتوب بالتسلم المعترف به يجب أن يؤيده الاعتراف الشفوى بالتسلم الفعلى : وأخيراً فإن الإذن المكتوب بالدفع الصادر من بيت المال يقبل من حيث العمل من حيث هو سند كاف لحسابات بيت المال،على حين أن الفقهاء ينشدون المثل الأعلى فيطلبون — علاوة على ذلك — الاعتراف الشفوى بالتسلم الفعلى من المتسلم المسمى .

(٢) الإجراءات المتبعة فى المنازعات : إن المسألة الكبرى الخاصة بحصة الطرفين المتنازعين وهما المدعى والمدعى عليه تحكمها المبادئ الشرعية المألوفة : ذلك أن المدعى الذى تقع عليه تبعة تقديم البينة الشرعية (فإذا عجز انتقل الأمر إلى يمين الإنكار الذى يقسم به المدعى عليه) هو الطرف الذى يسير مطلبه مخالفا للاستدلال الشرعى الأول المتعلق بالقضية . ومن ثم فإن المنازعات الناشئة من التفتيش الذى يجريه كتاب الديوان على حسابات عماله (تقديم الحسابات إلى الديوان فرض على العمال المنوط بهم جمع موارد الفىء وتوزيعها) فإن محاسب الديوان يقوم بدور المدعى إذا كان النزاع يتعلق بدخل بيت المال ، ويقوم بدور المدعى عليه إذا كان النزاع يتعلق بالخرج .

(٣) القضاء : المنازعات بين الأفراد المدنيين وبين عمال بيت المال يحكم فيها « صاحب الديوان » إلا إذا أنكر عليه ذلك صراحة فى شروط تعيينه : وهذا الاختصاص القضائى داخل بطبيعة الحال فى وظيفة تبعتها الأولى ضمان تطبيق أحكام ولوائح القانون المالى . وفى حالة المنازعات بين عمال بيت المال وكتاب الديوان ، وحين يكون « صاحب الديوان » طرفا حقا فى النزاع ، فإن المبدأ الشرعى الذى يقضى بألا يحكم أحد فى قضيته ينطبق على ذلك ، ويكون الحكم فى هذا النزاع موكولا إلى المحاكم العادية .

ومن حيث أن الشريعة تعنى أساسا بتنظيم الصلة بين الإنسان وخالقه تنظيما وثيقا ، فإنها تتناول الصلة بين الفرد والدولة بصفة عامة فحسب،حاصرة نفسها فى المطالبة بمراعاة مبادئ قليلة فى هذا الصدد :

وهذا الموقف واضح بصفة خاصة فى ميدان القانون الجنائى ، فإننا نجدها فى خارج نطاق جرائم الحد (التى تسيطر عليها فكرة واجبات الإنسان حيال ربه) تكل الحكم فى الجريمة والعقاب عليها إلى حكمة السلطان ، وهذا ينطبق على القانون المالى . ولم تحدد منها بالتفصيل إلا تلك النواحى المحدودة من مالية الجماعة التى يرى أنها تدخل فى واجب الإنسان نحو ربه (مثل ضريبة الزكاة) . ومن ثم فإن القانون الخاص ببيت المال يدخل أساسا فى اختصاص قانون السلطة السياسية ولا يدخل فى اختصاص الشريعة .

المصادر :

(١) كتب الشريعة الحجة على مختلف المذاهب (٢) أبو يوسف : كتاب الخراج ، القاهرة سنة ١٣٠٢هـ = ١٨٨٤ — ١٨٨٥ ; ترجمه وعلق عليه فانيان E. Fagnan بعنوان *Le Livre de l'Impot Foncier* ، باريس سنة ١٩٢١ (٣) الماوردى : الأحكام السلطانية ، طبعة E. Enger سنة ١٨٥٣ (٤) ابن تيمية : السياسة الشرعية (ترجمة H. Laoust بعنوان *Le Traité du Droit Public d'Ibn Taimiyya* ، بيروت سنة ١٩٤٨) (٥) N.P. Aghnides : *Mohammedan Theories of Finance* ، سنة ١٩١٦ (٦) R. Levy : *The Social Structure of Islam* ، كمبردج سنة ١٩٥٧ (٧) A. Mez : *Renaissance* (الترجمة الإنكليزية بقلم خدابخش ومار گوليوث) (٨) D. Santillana : *Istituzioni di Diritto Musulmano* ، فى مجلدين ، رومة سنة ١٩٣٨ (٩) E. Tyan : *Institutions du Droit Public Musulman* فى مجلدين ، باريس سنة ١٩٥٤ ، ١٩٥٧ .

[N. J. Coulson كولسون]

٢ — تاريخه : يمكن أن نرد هذه المنشأة إلى النبى (صلى الله عليه وسلم) من حيث أنه كان يوجد فى وقته بالفعل نواة فكرة بيت مال الجماعة ، وقد دعمت بصور مختلفة من الأفكار ؛ ولكن الأصل الحقيقى لبيت المال نجده فى الاحتكاك بين الحاجات الجديدة للجماعة التى كانت قد أصبحت فاتحة لإمبراطورية ، وبين المنشآت المالية التى كانت قائمة فى الدول المفتوحة . ولا شك أن الروايات قد أصابت كبد الحقيقة حين نسبت إلى الخليفة عمر عدة خطوات أساسية تمهيدية فى هذا السبيل ؛ ولو أن تفصيل ذلك يحيط به كثير من الاضطراب ; ذلك أن المشكلة السريعة التى واجهته هى إقامة نظام للعطاء ، والحكم المالى نفسه وجباية الضرائب التى ظلت كلها — أو تكاد — فى يد المواطنين . ثم إن ما حدث بعد ذلك من تطور مطرد أصاب دولة إسلامية بيروقراطية مركزية كان له أثر خاص فى التوسع فى نظام الضرائب ، وطرائق الإدارة المالية وأدوات هذه الإدارة . ومن الواضح أنه يستحيل علينا فى هذا المقام أن نحيط بتاريخ هذا النظام جميعا وخاصة بعد انقسام العالم الإسلامى إلى دول فردية اشتدت الخلافات بينها شيئاً فشيئاً ؛ زد على ذلك أنه لم يكتب بعد تاريخ من هذا القبيل ؛ ولذلك فسوف نقتصر على إبداء ملاحظات معينة

صحيحة فى جملتها والإشارة إلى بعض أسس البحث اللازمة .

إن الضرائب البسيطة للمجتمع الإسلامى الأول فى خطوطها العريضة المحسوسة إن لم يكن فى أساسها النظرى ، كان من الممكن أن تدخل فى الضرائب الأكثر تعقيدا للدول التى ورثها الإسلام ، والتى تقبلها العرب مثل أغلبية الأمم الغازية ، أجل تقبلوها إلى حد أن الأملاك البوزنطية السابقة (وكانت تختلف فيما بينها) والأملاك الساسانية السابقة (ولا نذكر الغرب فى هذا السبيل) ظلت حقا مناطق متميزة كل التمايز من الناحية المالية . وأضيفت إلى هذا ، منذ البداية ، تفرقة أخرى ، تدعمت من بعد ، بين البلدان التى فتحت عنوة وخضعت بذلك مباشرة للضرائب الإسلامية ولجباة هذه الضرائب ، وبين بلدان العهد التى كانت تؤدى ضريبة مقررة ورفعتها على طريقها . وبين هذين الطرفين كانت بلدان الصلح حيث كانت الضرائب التى عليها هى التى على المسلمين ولكن الإدارة الوطنية زادتها ؛ وظلت السجلات المالية لثلى قرن تحرر باللغات الوطنية ، حتى أمر عبد الملك (٦٨٥-٧٠٥م) بترجمة الوثائق الأساسية إلى العربية (تثبت من شاهد أوراق البردى المصرية أن الأمر اقتضى وقتا أطول حتى أصبحت اللغة العربية تستعمل دون سواها فى عمل الإدارة الفرعية) ؛

ولم يمض إلا وقت قصير نسبيا حتى تبين بالعمل والنظر أن الضرائب الآتية هى منابع الإيراد .

كانت الضريبة الأساسية هى ضريبة الأرض أى الخراج ، وكانت تجبى فى الأصل على أراضى السكان غير المسلمين . فلما أصبح فريق كبير من السكان الوطنيين مسلماً بالدخول فى الإسلام أصبح من الضرورى ، بالرغم من بعض الشكوك ، تقرير أن الأرض لم تتأثر بهذا التحول الدينى من قبل المالك ويجب أن تكون فى جميع الأحوال خاضعة للخراج ، وذلك تحاشياً لخراب بيت المال . ومن حيث النظرية الإسلامية فإن الخراج يقوم على ريع دائم من الأرض لمصلحة الجماعة الإسلامية التى هى المالك الأعلى ؛ وهذا هو مبدأ الفىء ، أى الأملاك غير المنقولة التى حصل عليها بالفتح ، وهو أصل دائم لمصلحة الأجيال اللاحقة من الجماعة ، يباين الغنيمة وهى أملاك منقولة كانت توزع فورا . أما من وجهة نظر السكان الوطنين فإن الخراج كان مجرد استمرار لضريبة الأرض فيما قبل الإسلام . وعلاوة على الخراج فإن غير المسلمين كانوا خاضعين للجزية التى تظل واجبة حتى الدخول فى الإسلام . والفرق بين الخراج والجزية ، وإن كان حادا من حيث النظر ، إلا أنه لم يكن كذلك دائماً فى الاصطلاح ومن حيث العمل ، وخاصة أن الإمبراطورية البوزنطية كانت فيما يظهر تمارس ضريبة خراج وجزية .

والضريبة ، أو قل البر الاختيارى ، الذى انفرد به المسلمون كان هو « الزكاة » أو « الصدقة » وتؤخذ على العقار أو المال المنقول . أما عن العقار فقد طبقت الضريبة من ناحية على أملاك العرب (وخاصة فى جزيرة العرب) ومن ناحية أخرى على « الإقطاع » الذى كان يمنح من أملاك الدولة

لأعيان العرب ، ثم منح للقواد الحربيين من كل جنس بعد ذلك . وكانت الزكاة فى صلتها بالعقار وبالمال المنقول وثيقة القربى بالعشر الذى كان معروفاً لدى مجتمعات الشرق الأدنى قبل الإسلام ، وكان يسمى بهذا الاسم فى كثير من الأحيان .

وعلاوة على هذه الضرائب فإن لبيت المال حق الخمس من الغنيمة ، والركائز ، والكنز المخبوء فى البر أو البحر ، والمواريث الحشرية ، ووراثة الأشخاص الذين يتوفون عن غير ورثة شرعيين .

زد على ذلك أن أراضى الدولة — أى «الصوافى» — إذا لم تمنح إقطاعاً فإنها تدر موارد مثل الأملاك الخاصة مهما كانت طريقة استغلالها . ثم إن الدولة تخصص أبواباً فى الميزانية للعائد من الغرامات الشرعية .

وإنما الضرائب المذكورة آنفاً هى وحدها التى عُدَّت شرعية من حيث النظر . لكن ثمة كثيرا غيرها من حيث العمل اكتشف أو وضع ، وكان بعضها زيادات إضافية على الضرائب المألوفة للإنفاق على المصروفات التابعة أو أى سبب آخر (فروع وتوابع فى مقابل الضريبة الأصل) وبعضها يستحق على صور من النشاط الاقتصادى مختلفة أشد الاختلاف (ضرائب ، رسوم) ؛ وقد استنكر هذه الأخيرة الفقهاء الذين كانوا فى كثير من الأحيان متصلين بالدوائر الاقتصادية ، استنكروها ، بوصفها مكوساً ؛ وحاول بعض الحكام الفقهاء أن يلغوها ولو أن ذلك لم يكن له بطبيعة الحال أى أثر باق . وكان الشرطة فى كثير من الأحوال — يطالبون بدفع «جباية» خاصة . وأخيرا نقول إن الدولة كانت فى جميع الأحوال تعاقب العمال الكبار الذين اغتنوا بالالتجاء إلى المصادرة وغيرها .

أما خصائص تقويم كل ضريبة وجمعها فسوف ندرسها فى موادها الخاصة ، ولذلك فإنه ما من شىء يمكن أن يزاد على هذا فى هذا المقام .

وتحصيل الضرائب — بعبارة عامة — يمكن أن يتحقق بالإدارة المباشرة (عن طريق وكيل أو عامل) أو عن طريق «الضمان» . وطريقة الضمان فى الضرائب التى كانت معروفة حتى المعرفة فى الزمن القديم شأنها شأن التحصيل المباشر سواء بسواء ، أخذت تتوطد بالاضمحلال المطرد للخلافة العباسية ، على أنها لم تمارس إلى الحد الذى كان مظنوناً على يد أولئك الذين عجزوا عن التفريق تفرقة صحيحة بين أفكار « الضمان » و « القَبَالَة » و « الجَهْبَذَة » وهى أمور مختلفة أشد الاختلاف ولو أنه قد يطرأ فى بعض الأحيان خلط فى المصطلح . والقبالة لا يمكن أن تمارس إلا حيث تقوم طائفة من دافعى الضرائب مسؤولة مجتمعة عن الضريبة ؛ وقد يبت فى الضريبة بالاتفاق بين هذه الطائفة وعامل بيت المال ، كما كان الشأن فى الإمبراطورية الرومانية المتأخرة ، وذلك بأن يؤدى الضريبة شخص أو عدة أشخاص من ذوى الحيثية ، إذ يترك لهم أن يتزودوا من بعد بقدر قليل من المال على سبيل التعويض ؛ ولذلك فإن القبالة لم تغير بأية صورة قيمة الضريبة المستحقة للدولة أو تحصيلها بطريق مباشر على يد عمال الدولة من الطائفة الرئيسية . على أن « الضامن » هو الشخص الذى يؤدى للدولة سنوياً « عن ولاية

أو أكثر ولعدد من السنين مبلغاً متعاقداً عليه أقل من الدخل المقدر للضريبة، ويقوم بعد ذلك بتحصيله لحسابه ، وهذا يزوده بطبيعة الحال بربح . فإذا اضطرت الدولة إلى هذه الطريقة فهى تضمن عائداً محددا سريعاً من جيوب الأغنياء ، ولكنها تفقد جزءاً من المال الذى يؤديه دافع الضرائب ، وتفقد أيضاً ، مدة العقد ، الإشراف على هذه العمليات . أما « الجهبذ » فقد يكون أيضاً « ضامناً» ولكنه يتمتع فى الوقت نفسه بمركز فريد فيكون أشبه بالصراف الرسمى علاوة على الضمان ، ذلك أنه يتحقق ويقوّم بإبدال أنواع العملة المختلفة ، السليم منها والخسيس، مما يؤديه دافعو الضرائب نظير نسبة قليلة تجمع بوصفها ضريبة على هؤلاء الدافعين .

زد على ذلك أنه كان يوجد — خارج الأراضى الخاضعة للضرائب العادية التى تجبى مباشرة أو بالضمان — مناطق أخرى أهملت الدولة فى شأنها جزءاً من حقوقها الأساسية . ففى بعض المناطق (إيغار) تحجم الدولة عن إنفاذ عمال الجباية تاركة الدخل لقائد من قوات الجيش حتى يستطيع أن يؤدى منه نفقات قيام جيشه . وقنعت الدولة فى مناطق أخرى (وهى المقاطعة التى يجب أن نفرق فى حرص بينها وبين الإقطاع) بخراج متعاقد عليه دون أن تعنّى نفسها بالطريقة النظرية لفرض الضرائب ؛ فقد طبق بخاصة ما يماثل « العهد » البدائى ، على أمراء الأقاليم الذين لم يكونوا قد أخضعوا تمام الإخضاع . فالإقطاع — فى صورته الأصلية التى تمنح بمقتضاها أرض من أملاك الدولة خاضعة للعشور، لم تكن له أية صفة مالية خاصة .

ولكن حدث بعد ذلك أن أصبح يمنح للضباط تحت اسم الإقطاع بما يعادل مرتباتهم حقوقاً مالية فى أقاليم الخراج بالدولة التى كان يؤدى عنها المنتفعون فى أول الأمر ضريبة العشور ، ولم يكن يلحق بذلك من بعد أى شرط سوى أداء الخدمة العسكرية فى الجيش العامل (انظر Cl. Cahen: *L'évolution de l'iqtâ,* فى *Annales ESC.* ، سنة ١٩٥٣). وهذه الطرائق المختلفة فى تمويل موارد بيت المال من جانب إلى جانب قد قللت العائد بطبيعة الحال ، ولكنها بالمثل قد خفضت المصروفات على نحو قلما اقتضى خروجاً عن الموقف السابق ، لأن عائد الضرائب من ولاية من الولايات لم يكن على أية حال يرسل أبداً لبيت المال حتى يسد مصروف الولاية أولا . والخطر الذى يتهدد الدولة إنما يكون شديداً بمقدار ما يبلغه تمويل هذه الموارد الذى اختلف من إقليم إلى إقليم ومن زمن إلى زمن ، من أثر فى تراخى الرقابة المالية نفسها وما يستتبع ذلك أيضاً من تراخ فى تقدير موارد هذا الإقليم .

ولم يكن يتأتى هذا التقدير بالدقة المعقولة من خلال تقديرات الميزانية فحسب ، بل يتأتى أيضاً من الجلسات اليومية التى تعقد أيضاً على مألوف السنة القديمة ، وتخصص للتقويم التفصيلى للأراضى وقيمتها المالية وكذلك للأشخاص الخاضعين للجزية ، والزكاة على أرجح الاحتمالات ، فما بالك بالضرائب الأخرى ؟ وخير الشواهد التى انتهت

إلينا تتعلق بالفيوم فى القرن السابع الهجرى الموافق الثالث عشر الميلادى (Arabica ، سنة ١٩٥٦) ، ولكن ما نعرفه عن سواد العراق وولاية قم فى إيران ... إلخ بخاصة، وعن أساليب الإدارة بعامة، لا يبيح لأحد أن يشك فى أنه كان هناك أيام العباسيين — وفى كل مكان تقريباً — نظائر لذلك .

وكانت قيمة كل وحدة مالية موضوعا للتقويم(عبرة) الذى ظل حجة طالما أنه لم يكن ثمة مراجعة، ولو أن الإدارة كانت بطبيعة الحال تسلم بوجود اختلافات سنوية . وتبيح لنا الكتب المختلفة ، مثل مفاتيح العلوم وأوراق البردى المصرية ، أن نتتبع من زاوية أخرى دقة الحسابات اليومية لما يؤدى من الضرائب وما عمل للتخفيف عن كاهل دافعيها . وكانت « البقايا » ترصد بلا تهاون ويطالب بها فى السنوات التالية ، ولو أن الأمر كان من الناحية العملية يقضى فى كثير من الأحوال بحل وسط حتى تتراكم . وكان تحصيل الضرائب يقتضى أيضاً تفرقة بين السنتين التقويميتين، إذا أن الضرائب الفردية أو المدفوعات بمقتضى عقود سابقة كانت تعتمد على السنة القمرية الشرعية ، أما الضرائب على الأرض وغلتها فإنها كانت بالضرورة تعتمد على السنة الشمسية ، فارسية أو مصرية .

وهذه الطرائق التى كانت فخر « الكُتّاب » و « الحُسّاب » قد أتاحت للخلافة العباسية حتى بداية القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) كما أتاحت لبعض الأقاليم بعد هذا التاريخ ، أن تقيم ميزانيات حقيقية على الأقل للإيرادات (ولم تتح تصرفات الحكام فى مسألة الخرج تقديرات فى هذا الميدان بهذا الشمول المعهود) . وقد بقيت لنا بخاصة أربع ميزانيات عباسية، اعتمدت بلا شك على مصادر جيدة للمحفوظات يضمن اتفاقها النسبى دقتها ، إن لم يكن فى جميع التفصيلات فعلى الأقل فى الأساسيات الجوهرية العريضة، وهى لا تسوق لنا تقريرا كاملا لمجموع إيرادات الخلافة ، ذلك أن الجزية ، والزكاة على الأموال المنقولة وبالأحرى المكوس ، لا تظهر فى هذه التقارير إلا شذوذاً عن القاعدة (وواضح طبيعتها المتغيرة وأنها لا تصدر من مصالح واحدة) وهى تظهرنا، بحالتها الراهنة ،على مجموع من الدخل يزيد ٤٠٠ مليون درهم عن النصف الثانى من القرن الثانى الهجرى (القرن الثامن الميلادى) ، مع نقص قدره ٣٠٠ مليون مع بداية القرن التالى، نزل فى بداية القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) إلى ١٤,٥ مليون دينار تعادل تقريباً ٢١٠ مليون درهم . وهذا النقص فى الموارد يرجع إلى ما خسرته الخلافة من أملاك ، ولا يرجع — إلا فى أيام الأزمات — إلى نقص القيمة المالية فى نطاق كل ولاية . ومن ثم فإن المصاعب المالية المتزايدة للخلافة ، لم تحدث نتيجة لكارثة اقتصادية ، ذلك أن هذا الافتراض لا سند له على الإطلاق ، وإنما حدثت للزيادة النسبية فى عبء النفقات الضرورية ، وخاصة العسكرية منها، التى كان من المستحيل إنقاصها بما يتناسب مع موارد الولايات من الضرائب . ونحن — دون أن نحاول فى فى هذا المقام أن نذكر جميع تفصيلات التنظيم العسكرى للخلافة — فإنه يكفينا أن نسعى إلى إظهار بعض

العبء المالى الذى أحدثه : كان الراتب المألوف لجندى المشاة ١٠٠٠ درهم سنوياً ، ويتقاضى الفارس ضعف هذا المبلغ ، ومن ثم يمكن أن نقدر نفقات الأعطيات وحدها لجيش عدته خمسون ألفا فى حدود خمسة وسبعين مليونا من الدراهم : ويجب أن نضيف إلى ذلك بطبيعة الحال الرواتب الاستثنائية للقواد ، والهبات ونفقات التجهيز وقيام الجيوش والحصون إلخ ، ويقرر كاتب من الكتاب أن الجيش فى منتصف القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) كان يتكلف فى وقت من الأوقات نحوا من ٢٠٠ مليون من الدراهم ، وهذا يدل على أنه كان فى ذلك الوقت فائض قدره نصف هذا المبلغ تقريباً (مع عدم حساب الضرائب التى لا تظهر فى الميزانية) لسد نفقات المدنيين جميعاً : وهذا المصروف الأخير أعسر فى تقويمه ، ولو أننا نعلم رواتب العمال الكبار للحكومة والقصر فى عهدى العباسيين والفاطميين ولا نذكر العهود المتأخرة (انظر بصفة خاصة : هلال الصابى : الوزارة ؛ المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٠١) :

ومن العسير أن نسوق وصفاً دقيقاً للأجهزة المختلفة للإدارة المالية المركزية التى كثيراً ما يحدث، وبطريقة مختلفة، أن يتداخل عمل كل واحدة بالأخرى ويلتبس تحت أسماء لم تحدد تحديداً سليما. وكانت الإدارة المالية هى الواجب الأول للديوان بصفة خاصة وبصفة عامة، ومن ثم كانت الواجب الأول للوزارة حين تطور النظام الوزارى. على أنه كان من المستحيل على جهاز واحد أن يتناول فى الوقت نفسه العمليات المالية وأصول التقويم وجمع الضرائب والحسابات اليومية للدخل والخرج : وعلى الرغم من صعوبة النصوص يتضح أن هذا الفرع من الواجبات هو الذى يخص « ديوان الزمام »، ذلك أن هذا الديوان الذى عرف من بعد فى المشرق باسم « الاستيفاء » (ويقال لصاحبه المستوفى) هو فيما يظهر ديوان المحاسبة . وقد كان فى أيام المهدى يشرف على إدارات المحاسبة الملحقة بكل ديوان وكذلك على إدارات المحاسبة لمصالح الأقاليم . وكان المصروف عمل ديوان خاص هو « ديوان النفقات » ، أما النفقات المتعلقة بالجيش فهى عمل « ديوان الجيش »، فلما استحدث نظام « الإقطاع » المالى أصبح فى حوزة هذا الديوان فى الواقع صور من سجلات إحصاء الموارد . وكان « بيت المال » بالمعنى الصحيح هو المصلحة التى تتسلم الدخل وتخرج منها النفقات ، أى الخزانة . وكان جيش من الكتّاب والحسّاب يعمل فى هذه الوظائف ، بعضهم تحت إشراف الآخرين، مستخدمين الطرائق الفنية للمحاسبة التى كشفتها لنا الرسائل المالية الجدلية للعهد البويهى . وكانوا يستخدمون فى تقديم الأعداد الخط الذى عرف بالخط الديوانى ، الذى يتألف من حروف وعلامات خاصة ابتدعت للاختصار فى الأسماء والأعداد ، وظل هذا الخط مستعملا حتى يومنا هذا تقريباً فى بعض البلاد مع إبعاد الأعداد العربية .

ثم إنه كان هناك فروع أخرى فى هذه المصالح نذكر منها بخاصة فيما يتعلق بتسلم ضرائب الأرض أنها موزعة بيت إدارة للخراج وإدارة للضياع ونعنى بها الأراضى التى لا تخضع إلا للعشور، على أنه كان

ثمة قسم أنشئ شيئاً فشيئاً ، نستطيع أن نتبين أنه « ديوان السواد » (ولاية بغداد) واحد لسواد الشرق وواحد لسواد الغرب (الأملاك العربية) ؛ وكان ثمة إدارات خاصة تتولى الأملاك المصادرة ، على أن هذه الأملاك كانت حينا تعاد وحينا توزع ؛ ثم إن الرسوم التى تتقاضى عينا ، والهدايا والهبات التى تتلقى ، ومنتجات الطراز النفيسة . . إلخ كانت تودع فى « خزائن » أو « مخازن »، والظاهر أن الاصطلاح العام « مخزن » قد حل محله أو كاد فى إدارة الخلافة المتأخرة ، مصطلح « بيت المال » . وهذا التعديل يكشف بلاشك عن الزيادة النسبية فى ما يقدمه دافعو الضرائب عينا ونقص الموارد المالية بالعملة الصعبة .

على أن الدولة الإسلامية ، قد أقرت فى جميع الأحوال بوجود فرق بين بيت المال الخاص بالخليفة أو الأمير ويعرف باسم « بيت مال الخاصة » وبين « بيت مال المسلمين » أو « بيت المال » فحسب . على أن هذا الفرق لم يكن بحال فرقاً مانعاً ، ذلك أن بيت المال الخاص لم يكن يزود فحسب بالموارد من ملك السلطان الخاص بل كان يزود أيضاً بموارد عامة مختلفة مثل الغرامات والمصادرات ، بل بالجزية والخراج من بعض ولايات العراق وإيران الجنوبية ، وقد أملى ذلك اعتبار حاجات البلاط وحاجات جميع منشآت البر والتقوى التى كان ينهض بها الخليفة وخلفاؤه . ومن حيث العمل فإن الجيب الخاص ، أيا كان مركز الخلفاء ، كان ملتزما فى كثير من الأحوال بأن يؤدى دور الاحتياطى البسيط لبيت المال ، يزوده بقروض قد تسدد وقد لا تسدد (W. Fischel : *Le Bayt Mal Al-Khassa* فى *Actes du 19e Congrès des Orientalistes* ، سنة ١٩٣٨ ، ص ٥٣٨–٥٤١) ؛

وكان لكل ولاية جهاز يماثل على نطاق أصغر جهاز الحكومة المركزية . وكانت أجهزة الولايات لا ترسل للجهاز المركزى مجموع مبلغ المتحصل من إيرادها المالى بل تبعث إليه فحسب الباقى من هذا المجموع بعد الوفاء بالنفقات المحلية . ثم إن الولايات لا ترسل إليه هذا الباقى حين تتسلمه وكما تتسلمه وإنما ترسله إليه جملة ، فإذا كانت حاجات الدولة ماسة بخاصة ، فإن العامل قد يلجأ إلى إرسال صكوك التعهدات لضمان تسليم المبالغ المتلقاة ، ويتسطيع الديوان من ثم أن يستعملها فى مفاوضاته مع دائنيه ؛ والاستقلال الذاتى للإدارة المالية فى الأقاليم سبب من الأسباب التى تفسر السهولة التى كانت تستطيع بها نظم الحكم المستقلة أن تمكن لنفسها فى المناطق المختلفة دون أن تقع فى تعقيدات لا لزوم لها .

وقد أحدثت مصالح الدولة والحكام التابعون لها ودافعو الضرائب ، فى مختلف الأوقات ومختلف الأزمنة ، تغيرا فى مقدار المدفوع نقدا وعينا ، وهو الذى كانت تقوم عليه موارد الدولة ، زد على ذلك أن المشرق كان يدفع بالفضة ، أما بلاد البحر المتوسط فكانت تدفع بالذهب . ونشأ من هذا أن المحاسبة للخدمات المالية فى العصر الأول كانت مضطرة إلى التعامل فى فئات مختلفة . على أنه قد بذل فى نهاية القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) جهد لإقامة نظام موحد للمحاسبة على

أساس معيار الذهب مع تعريفة شرعية نظير تغيير الدرهم وقائمة منسقة لأسعار مختلف السلع . وبهذه الطريقة أصبح فى الإمكان إقامة تقديرات الميزانية على أسس واضحة .

ثم إن النظرية التى قامت على أساس النظام الأول للضرائب فى المجتمع الإسلامى لم تتقبل أبداً المبدأ القاضى بوجوب أن تكون جميع الموارد المالية مخصصة بلا تمييز لكل مصروف ينفق ، وخاصة تلك النظرية التى كانت ترى أن الزكاة ، بمقدار ما هى ضريبة إسلامية ، يجب أن تنفق فى أعمال التقوى والصدقات والجهاد وفداء الأسرى المسلمين ومعونة المسافرين ، ويجب من حيث المبدأ ، أن تنفق فى الجهة التى جمعت بها ولا تسلم إلى بيت المال . ومن المستحيل أن نقدر مدى احترام هذه الفروق عند التطبيق . ومن الواضح أنه لم يكن هناك وجه للتساؤل فى مراعاتها وقت الأزمات . وأما المصادر الوحيدة للإيراد التى كانت تنق يقينا بالمراعاة لأحكام الشريعة فهى الأوقاف والحبوس ، ذلك أن هذه لم تكن بطبيعة الحال جزءاً من الموارد المالية ، وإنما كانت تحت السلطان الحازم للدولة يتولاها عنها قاض منعا لإساءة استخدامها .

وقلما يساورنا الشك فى أن نظام الحكم المالى كان صعب الاحتمال وإن لم يكن فى ذلك يفوق ما كان يحدث فى البلاد غير الإسلامية المجاورة للإسلام . فعلاوة على النير الذى كان مفروضا على رقاب أولئك الخاضعين للجزية ، فإنا نجد أن الطرق الوحشية فى جمعها كثيراً ما كان يلجأ إليها رغم جهود بعض الأمراء والوزراء ، ومن قبيل هذه الطرق تلك التى وصفها فى العصر العباسى الأول ديونزيوس (ربما كان محولا عليه هذا الوصف) التل مهرى (*Arabica* سنة ١٩٥٤) . وكانت مصر هى التى ظلت ، كما كان شأنها أيام الرومان والبوزنطيين ، تزودنا بصورة دافعى الضرائب يفرون من ديارهم هربا من بيت المال ، والفتن التى أثارها القبط فى القرنين الثانى والثالث الهجريين (الثامن والتاسع الميلاديين) ، وقد كان السبب فى ذلك بصفة عامة لا يعدو أن يكون هو السبب المالى . أما الاستقلال الذاتى للأقاليم ، فإن لم يكن قد خفف من عبء الضرائب نفسها ، فإنه حسّن الموقف بصفة عامة ، ما دامت مصلحة الحكام المحليين تقوم على النهوض بأنفسهم ، وفى أقل تقدير ، على إنفاق الموارد المحلية التى كانت من قبل تنفق فى إغناء أهل الحظوة عند الخليفة ، وقد انتهت إلينا أصداء قليلة للصراعات التى كانت تدور بين الأفكار الديمقراطية والأفكار الأرستوقراطية فى فرض الضرائب (مثال ذلك ما ورد فى ابن القلانسى ، ص ٣٤٣ ، ٣٥٢ — ٣٥٣) .

وقد أدى الانتشار المطرد لنظام الإقطاع المالى (ولو أنه كان متغيراً) منذ أوائل القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) إلى الإقلال إلى حد كبير من شأن الإدارة المالية ، كما أدى إلى نفس الشىء بالنسبة للموارد المباشرة للدولة . وليس المجال فى هذا المقام مجال تتبع التاريخ المالى لشتى الإمارات الإسلامية التى خلفت الخلافة ، وحسبنا القول بأن الذى حدث

حتى الأزمة الحديثة هو أن البلاد التى لم تتأثر بالغزو المغولى ظل دافعو الضرائب فيها يخضعون لنفس نظام الضرائب المعهود تقريباً ، وأن حقوق الدولة لم تتغير قط إلا جزئياً وأنه نشأت من ذلك عدة طرائق للتقويم وتقدير الميزانية كان من الممكن فى جميع الأحوال إنفاذها فى هذه البلاد ؛ وأما البلاد التى ضمت إلى الإمبراطورية المغولية فى القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) ، فإنها—إذا استبعدنا من الحديث سلسلة التغيرات فى الحكم التى انتابتها — قد جربت فيها صور من الإدارة المالية جمعت إلى التقاليد الإسلامية القديمة عناصر جديدة أخذتها من الغزاة . وقد أدخلت مثل هذه العناصر فى آسية الصغرى حيث كان قد بقى فيها بعدُ تقاليد بوزنطية التحمت بالنظم السلجوقية الإسلامية المحلية فى نسيج واحد . وهذه العناصر الثلاثة قد أثرت فى التكوين الأصلى للنظم العثمانية التى أتت بعد ذلك بطريقة لم تكشف بعد ، وأما الأرقام التى استشهد بها فى كيت وكيت من المصادر فقد اقتبست للتدليل على انحطاط الموارد المالية ومن ثم الاقتصاد . ولكن هذه الأرقام لا يمكن تفسيرها إلا على أساس من اعتبار واحد من شقين ؛ الأول نسبة الضرائب الواردة مباشرة إلى الدولة ونسبة الضرائب التى نقلت حقوقها إلى أفراد ؛ والثانى قيمة العملة وأسعار السوق . ولعل من الحكمة فى الوقت الحاضر تنكب الأخذ بقرار إيجابى فى ذلك.

المصادر :

لا نستطيع هنا بطبيعة الحال أن نفعل أكثر من التنويه ببعض مصادر لها أهمية خاصة . فأما عن أصول النظام فإننا نجدها فى *Annali* : Caetani ، جـ ٤ ، ص ٣٦٨ — ٤١٧ ، يضاف إلى ذلك أبو عبيد ابن سلام : كتاب الأموال (مادة عطاء) ؛ ومعظم ما قيل فى بيت المال مستقى من كتب الخراج التى ألفت فى العصر العباسى الأول ، ألفها أبو يوسف ، ويحيى بن آدم (وقد ظهرت وشيكا الترجمة الإنكليزية له مع تعليقات بقلم A. Ben Shemesh ، ليدن سنة ١٩٥٨) ثم التى ألفت بعد ذلك ابتداء من كتاب فتوح البلدان للبلاذرى ؛ وكتاب الخراج (لم ينته إلينا كله) لقدامة (نشره ا . مكى ، وهو رسالة جامعية قدمت للسوربون مطبوعة على الآلة الكاتبة) والمعلومات المبعثرة الواردة فى كتاب « مفاتيح العلوم » للخوارزمى الذى يرجع تاريخه إلى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) ؛ وكتاب « الأحكام السلطانية » للماوردى الذى يرجع إلى القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) ؛ وليرجع أيضاً إلى الميزانيات التى درسها A. Von Kremer فى بحثه *Kulturgeschichte des Orients* ، جـ ١ ، فصل ٧ ، وفى *Das Einnahme-budget ... von Jahre* 306 فى *Denkschr. d. k. Akad. d. W. Wien Ph-Hist. Kl.* ، ٣٦ ، سنة ١٨٨٨ [وأقدم هذه الميزانيات قد تيسرت أيضاً الآن فتجدها فى الجهشيارى : كتاب الوزراء ، طبعة Mzik ص ١٧٩—١٨٢ ، أو فى طبعة القاهرة سنة ١٩٣٨ ، ص ٢٨١ — ٢٨٨]) ؛ وهذه الميزانيات مأخوذة من كتب تاريخ إخبارية شتى ؛ وإلى العصر البويهى تنتسب الرسالتان الجدليتان فى الحسابات المالية للبوزجانى

(يقوم الآن بإعداد دراسة لها صالح العلي ، بغداد) و « كتاب الحاوى » المجهول المؤلف (حلله وعلق عليه Cahen في *Annales de l'Institut d'Etudes Orientales, de l'Université d'Alger* ، ١٠ ، سنة ١٩٥٢) . ويمكن الحصول بطبيعة الحال على معلومات كثيرة من أوراق البردى المصرى التى نشرها A. Grohmann ولتنظر فى ذلك تعلقاته بالمقالات الواردة فى *Archiv Orientalny* ، جـ ٥ — ٦ سنة ١٩٣٣—١٩٣٤ ، وكذلك التى نشرها C. Leyerer فى *Zeitschr. der deutsch. Morgenl. Gesells.* ، سنة ١٩٥٣ . ومن كتب التاريخ والأخبار فإن أقيمها هو كما هو واضح « تجارب الأمم » لابن مسكويه وذيله بقلم الروذراورى ؛ و « كتاب الوزراء » لهلال الصابى ؛ و « تاريخ قُمّ » لحسن بن م . القمى الذى أفاد منه كثيرا A.K. S. Lambton: *Landlord and Peasant in Persia* ، أوكسفورد سنة ١٩٥٣ ، وخاصة الفصل الثانى . وثمة رسائل رسمية مثل رسائل الوزير البويهى ابن عبّاد التى نشرها عبد الوهاب عزام وشوقى ضيف ، سنة ١٩٤٧ ، فهى جديرة بأن يفيد منها من يرجع إليها ؛ وحسبنا فيما يختص بالفترات التى أتت بعد ذلك أن نذكر بعض المطبوعات الحديثة : ففى عصر الأيوبيين يرجع ، علاوة على الكتاب المأثور : « قوانين الدواوين » لابن مماتى (طبعة عطية سنة ١٩٤٣) ، إلى رسالة عثمان بن إبراهيم النابلسى فى وصف الفيوم (Description of Fayyum ، انظر تحليلا له فى *Arabica* ، سنة ١٩٥٦) ورسالة « لمع القوانين » ، وأقوم الآن بإعداد طبعة لها ؛ أما عن المغول فيرجع إلى رسالة فلكيا» لعبد الله بن كيا المازندرانى ، نشرها W. Hinz ودرسها فى *Der Islam* جـ ٢٩ ، سنة ١٩٤٩ . وأما عن اليمن فإننى سوف أنشر بالاشتراك مع R. B. Serjeant كتاباً قيما من القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلاد) هو « ملخص الفتن » (انظر *Arabica* ، جـ ٤ ، سنة ١٩٥٧ ، ص ٢٣) . وما من داع يدعونا إلى التنويه فى شأن مصر بعامة والمماليك بخاصة إلى كتاب الخطط للمقريزى وصبح الأعشى للقلقشندى

ولا يوجد أى كتاب عن التاريخ المالى للعالم الإسلامى . على أن هناك بعض دراسات جزئية مفيدة . وليرجع القارئ عن فترة قيام هذا النظام إلى D. C. Dennett : *Conversion and the Poll-Tax in early Islam* ، سنة ١٩٥١ ؛ وانظر عن العصر القديم بأسره Fr. Lokkegaard : *Islamic Taxation in the Classic Period* سنة ١٩٥١ (وهو عمل كبير تحقق من حيث التوثيق والأصول الفنية ، ولكن لا يعتمد عليه جملة) الذى يشير إلى كتب كانت مهمة فى زمانها ولكنها أصبحت الآن متخلفة (C. Becker وغيره ؛ وكذلك الفصل الثامن (ص ٦) من كتاب Mez : *Renaissance* ؛ وثمة ملاحظ مفيدة فى الرسالة التى قدمها إلى السوربون D. Sourdel : *Le vizirat Abbaside* سوف تتحقق عند نشرها . ومن الدراسات الأمعن من ذلك تخصصاً نذكر علاوة على ما ذكر فى صلب المادة : W. Fischel : *Origin of Banking in Medieval Islam* فى *Jour. Royal. As. Soc.* ؛ H. Gottschalk : *Die Mâdarâ'iyyûn* ، ونجد عرضا للنظرية القديمة على

سبيل المثال فى Public Finance in Islam : S.A. Siddiqi ، كاراتشى سنة ١٩٤٨ .

خورشيد [كاهن Cl. Cahen]

وقد تأكد بعناية فى الدولة العثمانية الفرق بين المال الخاص للسلطان (خزينه أندرون أوايچ خزينه) وبين بيت المال العام أوبيوت مال الدولة (خزينه أميريه، وخزينه دولت، وخزينه عامره.. إلخ وانظر عن الخزانة العثمانية وماليتها إلى ذلك مواد « دفتردار » و « خزينه » و « ماليه ») . وكان أكثر المصطلحات شيوعاً فى تسمية خزانة الدولة هو « ميرى » (من أميرى) الذى استعمل أيضاً استعمالا أكثر تعميماً وهو أملاك الدولة (انظر مادة « بكلك ») . وفى وثائق الدولة العثمانية الإدارية لم تجر الحال بأن يطلق عليه « بيت المال » ولو أن هذا المصطلح يرد فيها بصفة عامة باسم « بيت مال مسلمين » أو « بيت المال عامه » (مثال ذلك ماورد فى بعض الأحكام الشرعية لأبى السعود التى نقلها عمر لطفى برقان فى كتابه تنظيمات ، إستانبول سنة ١٩٤٠ ، ص ٣٣٣ ، ٣٣٦ ، ٣٤٣ ؛ وفى بعض القانوننامات التى نشرها ، ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٢٦ ؛ فى كل هذه النصوص يطلق على حقوق « بيت المال » عن بعض فئات الأرض اسم « أرض ميرى أو أرض مملكت ») . وقد جرى الأمر فى الاستعمال العثمانى الشائع على قصر مصطلح « بيت المال » على طائفة معينة من الموارد التى ينص القانون على أنها من حق الخزانة العامة . وكانت هذه الموارد تشمل فئات مختلفة من الملك المصادر أو الذى يؤول للدولة لعدم وجود الوارث أو الملك الذى لا يطالب بملكيته أحد ، وهى تحصى وتناقش فى عدد من الوثائق . وكان أهمها ملك الأشخاص المفقودين أو الغائبين (مال غائب ومال مفقود) . والملك الذى لا يطالب به أحد أو الذى آل للدولة لعدم وجود وارث (مخلفات ، متروكات) والعبيد الآبقين والماشية الشاردة (عبد آبق ، قاچكون ، ياوا) . وجمع هذه الأموال والعناية بها هى وظيفة العامل الذى يقال له « أمين بيت المال » أو « بيت المالجى » . ومعظم مصادر الفقه تتفق على أن المال الذى لا يطالب به أحد يحتفظ به مدة ، يختلف فى تحديدها ، وذلك ضماناً لإفساح الفرصة للورثة حتى يثبتوا أحقيتهم له . ولا ينقل المال أو الملك إلى بيت المال إلا إذا عجز الورثة عن ذلك . وثمة شكاوى متعددة من أن هذه القاعدة لم تراع ، وأن المال قد استولى عليه بأسرع من مضى الوقت المناسب ومن غير تحر سليم (انظر على سبيل المثال : لطفى پاشا : آصف نامه ، طبعة وترجمة R. Tschudi ، برلين سنة ١٩١٠ ، المتن ص ١١ ، الترجمة ص ١٢ ؛ صارى محمد پاشا : نصائح الوزراء ، طبعة وترجمة W.L. Wright ، پرنستون سنة ١٩٣٥ ، ص ٧١) ؛

وتشمل القانوننامات العثمانية تعليمات وضمانات محكمة فيما يختص بالمطالبة بهذه الأملاك وتحديد الريع الخاص بها . فالأملاك الخاصة ببيت المال كانت توكل بكثرة إلى العمال أو إلى السنجق بكية بل إلى السپاهية . وفى تاريخ متأخر يرجع إلى سنة ٨٨٣هـ (١٤٧٩م) صدر من السلطان محمد الثانى فرمان

يقضي بقيام تفرقة بين المخلفات التي تقل قيمها عن ١٠,٠٠٠ آسپر والمخلفات التي تبلغ قيمتها ١٠,٠٠٠ آسپر فأكثر ، فالأولى تؤدي للعامل أوجاقي الضريبة في المنطقة ، والثانية يحتفظ بها للخزانة السلطانية « بكلك » (خليل إينالجق : فاتح سلطان محمد إ كُت فرمانلرى في بلتَن ، رقم ٤٤ ، سنة ١٩٤٧ ، ص ٦٩٩ — ٧٠٠) . وثمة تفرقة من هذا القبيل وردت في قانون « قانوننامه » من أواخر القرن الخامس عشر (Anhegger وإينالجق ، ص ٧٠ — ٧١) وهي شائعة في القانوننامات والسجلات من القرن السادس عشر بعد ذلك .

وكانت القاعدة المألوفة هي أن هذه الأملاك ، أو الرسوم التي تؤدي إذا نجح أصحابها في استردادها ، من حق بيت المال . والخزانة الخاصة ببيت المال كان مقصوراً على الأملاك التي تبلغ قيمتها ١٠,٠٠٠ آسپر فأكثر ، وعلى الملك الذي يتركه خدم السلطان ، وهم فئة يدخل فيها السپاهية وغيرهم من الأشخاص الذين في خدمة السلطان . أما الباقي فكان جزءاً من « خاص » السنجق بكية . وكان ثمة استثناءات من هذا التقسيم . ففي ما يعرف بالتيمارات الحرة (سربست تيمار) كانت موارد بيت المال توكل إلى صاحب التيمار ولا يحتفظ بها ، كما في التيمارات العادية ، للسلطان أو لخاص الوالي . وكانت هذه الموارد في بعض الأراضي الموقوفة ، وخاصة تلك التي كانت موقوفة للحرمين ، تدخل في موارد الوقف . ومنذ القرن السادس عشر كان للإنكشارية ضابط خاص بهم هو « الأوجاق بيت المالجسي » .

وكان هذا الضابط ضرباً من صرّاف كتيبة كانت مهمته جمع وتقويم المخلفات التي يتركها الإنكشارية الذين لم يعقبوا وريثاً مثل العجمي أوغلان وغيرهم ، وكانت هذه المخلفات أومايعادلها تودع صندق الكتيبة (إسماعيل حقي أوزون چارشيلي : عثمانلي دولتي تشكيلاتندن قاپي قولي أوجاقلرى ، ج ١ ، أنقرة سنة ١٩٤٣ ، ص ٣١١ — ٣٢٠) . وثمة مثل آخر هام لميزة مشتركة وقعت في بيت المقدس حيث منح مجاورو زاوية المغربي جماعة حق الاحتفاظ بمخلفات أي مجاور يموت عن غير وريث . وهذا الحق منحه لهم صلاح الدين وأبده سلاطين المماليك والعثمانيين (باشوكالت أرشيوى ، طاپو سجل ، رقم ٤٢٧ لسنة ٩٣٢هـ = ١٥٢٦م ؛ انظر Materials on Muslim : A. S. Tritton Education in the Middle Ages ، لندن سنة ١٩٥٧ ، ص ١٢٣) . وثمة ميزة مماثلة لذلك يظهر أنها منحت لرهبان دير جبل أتوس (P.Lemerle & P.Wittek ; *Recherches sur l'histoire et le statut des monastères athonites sous la domination turque* في *Archives du droit oriental* ، ج ٣ ، سنة ١٩٤٨ ، ص ٤٤٣ ، ٥٤٢ ، ٤٥٣ ، ٤٦٥) .

المصادر :

(١) قانوننامه سلطاني برموجب عرفي عثماني ، طبعة R. Anhegger وخليل إينالجق ، أنقرة سنة ١٩٥٦ ، ص ٧٠ — ٧١ (٢) قانوننامه آل عثمان في تاريخ عثماني أنجمني مجموعه سي ، الملحق ، سنة ١٣٢٩هـ ، ص ٢١ ، ٥٨ ، ٧٠ — ٧١ (٣) عثمانلي

قانوننامه لرى فى مللى تتبعلر مجموعه سى ، جـ ١ ، ص ٧٥ ، ٩١ ، ٣٢١ ، ٣٤٣ (٤) أحمد رفيق : أوننجى عصر هجريده إستانبول حياتى ، استانبول سنة ١٣٣٣هـ ، ص ١٩ ، ٢١٠ — ٢١١ (٥) عمر لطفى بارقان : قانونلر ، الفهرس (٦) عبد الرحمن وفيق : تكاليف قواعدى ، جـ ١ ، إستانبول سنة ١٣٢٨ هـ ، ص ٦٦ — ٦٨ (٧) D'Ohsson : *Tableau de l'Empire Ottoman* ، جـ ٧ ، ص١٣٤ ، ٢٤٠ ، ٢٦٠ ، ٣١٨ (٨) Hammer : *Des Osmanischen Reichs Staatsverfassung und Staatsverwaltung* ، ڤينا سنة ١٨٢٥ ، جـ ١ ، ص ٢٨٩ والفهرس (٩) L. Fekete : *Die Siyaqat Schrift* ، جـ ١ ، بودابست ، سنة ١٩٥٥ ، الفهرس .

خورشيد [لويس B. Lewis]

المغرب الإسلامى : لم يثر المغرب والأندلس طوال خضوعهما لحكم الخلافة الأموية والخلافة العباسية أية مشاكل خاصة بالتنظيم المالى ، ذلك أن بيت المال المحلى لم يكن إلا فرعاً من بيت المال فى دمشق أو فى بغداد .

ولم تقم أية إدارات مستقلة فى المغرب إلا عندما انسلخ جزء منه عن الخلافة الشرقية .

وإذا استثنينا الفصلين اللذين خص بهما ابن خلدون (المقدمة ، طبعة القاهرة ، ص ٢٦٩) الحكم فإن المرء لايستطيع أن يشير إلى أية رسالة نظرية تتعلق بإدارة الأموال العامة بل إلى أية معالجة منهجية للموقف فى أية فترة معلومة أو مكان معلوم . وليس ثمة حل آخر إلا أن نحاول أن نسوق فكرة عما حدث معتمدين على الإشارات الضئيلة المبعثرة فى الأخبار وشتى الوثائق المتاحة :

١ — الأندلس: لقد بين كتاب ليڤى پروڤنسال أن المصطلح بيت المال كان يؤخذ فى جميع الأحوال تقريباً بمعنى محدود . والواقع أن هذا المصطلح الذى كثيراً ما ورد بصيغة « بيت مال المسلمين » يدل على الخـــزانة التى تتألف من موارد الأوقاف وهى متميزة تميزاً واضحاً عن الخزانة العامة بالمعنى الصحيح التى جرت الحال بأن يطلق عليها « خزانة المال » وقلما كان يطلق عليها بيت المال . وهذه الخزانة القائمة على الأوقاف كان من الطبيعى جداً أن توضع فى ولاية القاضى الذى كان يعنى بإدارتها ، وكانت تقام فى بناء دينى ، وفى قرطبة كانت تقام فى مقصورة المسجد الجامع (ابن عذارى : البيان المغرب ، جـ ٣ ، ص ٩٨) والمبالغ التى تقوم عليها كان الأصل فى معظمها موارد الأوقاف التى كانت تخصص فى وجوه محددة تحديداً دقيقاً ، كما كان الأصل فيها أيضاً الودائع الشاذة التى لاتمس ، وهى على التخصيص مال الغائبين ويعنى بهؤلاء المسلمون الذين تركوا لسبب أولآخر ممتلكاتهم دون أن ينتدبوا وكيلا شرعيا لإدارتها .

وكان يعاون القاضى فى الولايات نظار الأوقاف ، وكان اختصاصهم لايتعدى اعتماد الصرف . وهذه الأموال كانت لاتنفق إلا فى الأغراض التى حددها الواقفون ، فإذا كانت الأغراض قد ذكرت فى عبارات غامضة ، أنفقت فى أعمال المنافع العامة وفى سبيل

الدين مثل معونة المعدمين وصيانة المساجد ودفع مرتبات خدمها وإقامة معاهد التعليم ودفع مرتبات مدرسيها ، إلخ . ويستطيع القاضى أن يعتمد قروضاً من الخزانةالعامة للأغراض الدينية مثل تنظيم حملة عسكرية على الكفار أوترميم حصن من ثغور دار الإسلام .

وكان هذا النظام لازال معمولا به فى بداية القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) أيام احتلال المرابطين للأندلس كما يتبين من رسالة ابن عبدون فى الحسبة التى نشرها وترجمها ليفى پروفنسال (انظر المصادر) .

٢ — المغرب : مامن شىء يحملنا على الاعتقاد بأن المصطلح « بيت المال » كان يستخدم فى المغرب بمثل هذا المعنى المحدد . والظاهر أنه كان يستخدم بمعنى أوسع من معنى الخزانة العامة ، وكان يدل فى الوقت نفسه على إدارة الأموال العامة .

ولم يكن التنظيم المالى لمختلف الدول فى المغرب الإسلامى موضوع دراسة منهجية حتى الآن . ويجب أن نضيف إلى ذلك أن المعلومات التى تزودنا بها الأخبار العربية ضئيلة لاتعدو الشوارد ، ويجب أن نقنع بالملاحظات العامة جداً فى هذا الموضوع .

والظاهر أن الأغالبة أصحاب القيروان لم يكونوا مجددين فى هذا الصدد ، ويبدو أنهم قنعوا بالنظام الذى وجدوه عندما تسنموا السلطة سنة ١٨٤هـ (٨٠٠م) .

وإذا كان الفاطميون لم يغيروا كثيراً فى إدارة الضرائب ومسمياتها ، فإنهم قد حصلوا ، كما تبين من إشارات ابن حوقل (طبعة ده غويه ، ص ٦٩) على عائد مشهود من الضرائب بلغ مجموعه ما بين سبعة ملايين وثمانية ملايين دينار، وإنما استطاع بنو زيرى أن يدعموا النظام الذى أحسن أسلافهم تنظيمه كل الإحسان .

ونحن لانكاد نعرف شيئاً عن التنظيم المالى للمرابطين ، اللهم إلا أن أول حكامهم يوسف ابن تاشفين أحس بأنه مضطر إلى أن يقنع بالضرائب الشرعية ، وهو موقف لم يلتزمه خلفاؤه بل احتفظوا فى الأندلس بالنظام الذى وجدوه معمولا به هناك .

والإشارة الدقيقة الوحيدة التى بين أيدينا فى موضوع الموحدين هى أن عبد المؤمن أقام سنة٥٥٥هـ (١١٦٠م) نوعاً من التقويم يرمى إلى شمول المغرب بأسره ويساعد على تقدير الخراج (روض القرطاس، طبعة تورنبرغ ، ص ١٢٦ ، ١٧٤) .

وتشمل دراسة برونشفيگ R. Brunschvig جميع التفصيلات الممكنة (وهى قليلة نسبياً) عن التنظيم المالى فى المغرب الشرقى من القرن السابع إلى القرن التاسع الهجريين (الثالث عشر إلى الخامس عشر الميلاديين) . وكان العامل الذى يديره يحمل لقب « صاحب الأشغال » ،وهو مصطلح استعمله أيضاً ابن خلدون (المقدمة) ثم لقب ال « مُنْتَفِذ » .

وليس ثمة شىء محدد يعرف عن بنى عبد الواد ؛ ولعل الرسالة التى يعدها موغن M. Mougin توضح هذا الموضوع ؛

ويمكن أن تجد الإشارات النادرة المبعثرة عن التنظيم المالى للمرينيين فى كتاب المسالك لابن فضل الله العمرى (ترجمة M. Gaudefroy-Demombynes ، المكتبة الجغرافية العربية ، ج ٢ ، باريس سنة ١٩٢٧) . وفى مسند ابن مرزوق (نشره وترجمه ليفى بروفنسال فى Hesp. ، سنة ١٩٢٥) . وهذان الكتابان يتناولان عهد أبى الحسن (منتصف القرن الرابع عشر الميلادى) ؛

ويزودنا متن الإفرانى (نزهة الحادى ، طبعة هوداس ، ص ٣٨ — ٤٠ ؛ الترجمة ص ٧٠ — ٧٥) بمعلومات قيمة عن المسائل المالية فى بداية عهد السعديين وعن سن ضريبة أرض جديدة تسمى « النائبة» . ونقول أخيراً إن كتاب ميشو بللير E. Michaux Bellaire ؛ يسوق لنا صورة واضحة كل الوضوح للنظام المالى فى عهد الأسرة العلوية فى نهاية القرن التاسع عشر ومستهل القرن العشرين ؛

ولنا أن نأمل فى أن تشمل المخطوطات التركية المودعة فى تونس والجزائر المواد التى ستتيح دراسة السياسة المالية التركية فى المغرب ، منذ القرن الثامن عشر على الأقل .

المصادر :

(١) Lévi-Provençal : *Hist. Esp. Mus.* ، ج ٣ ، ص ١٣ — ١٣٤ (٢) الكاتب نفسه : *Seville mus. au XIIe siècle* ، ص ١ — ٣ (٣) M. Vonderheyden : *La Berbérie or. sous la dynastie des Benoû'-l-Aghlab* ، باريس سنة ١٩٢٧ ، ص ١٧٠ — ١٧١ (٤) H. Terrasse : *Hist. du Maroc* فى مجلدين ، الدار البيضاء ، سنة ١٩٤٩ — ١٩٥٠ ، فى مواضع مختلفة (٥) R. Brunschvig : *La Berbérie or. sous les Hafsides* ، ج ٢ ، باريس سنة ١٩٤٧ ، ص ٦٨— ٦٩ (٦) E. Michaux-Bellaire : *Les impots marocains* ، فى *A.M.* ، ج ١ ، ص ٥٦ — ٩٦ (٧) الكاتب نفسه : *L'Organisation des finances au Maroc* ، فى *A.M.* ، ج ١١ ، ص ١٧١ — ٢٥١ (٨) J. F. P. Hopkins: *Medieval Muslim Government of Barbary* ، لندن سنة ١٩٥٨ م .

خورشيد [R. Le Tourneau له تورنو]

« البيت المقدّس » : (انظر مادة «القدس»)

« بيت المقدس » : (انظر مادة «المقدس»)

« بيتولجه » : (انظر مادة « مناستر»)

+ « بيجابور» (يرجع أيضاً إلى مادة «بجابور») ؛ بلدة وقاعدة الناحية التى تحمل الاسم نفسه فى ولاية بومباى (الهند) وتقع على خط عرض ١٦° ٤٩َ شمالا ، وخط طول ٧٥° ٤٣َ شرقاً ، على مسيرة ٣٥٠ ميلا جنوبى بومباى ، وقد بلغ عدد سكانها

٦٥,٧٣٤ نسمة عام ١٩٥١ . وكانت حاضرة ملوك يادَقنا ما ينوف على قرن ، أى من عام ٥٨٦هـ (١١٩٠م) إلى عام ٦٩٤هـ (١٢٩٤م) ، عندما فتحها علاء الدين خَلْجِى لعمه جلال الدين خلجى (انظر هذه المادة) ملك دلهى . وفى عام ٨٩٠هـ (١٤٨٥ – ١٤٨٦ م) نجد أن يوسف – الذى ادعى أنه ابن السلطان العثمانى مراد الثانى وقيل إنه نجا من موت محقق بسبب مكيدة دبرتها والدته عند ارتقاء أخيه محمد الثانى العرش – قد قام بتأسيس مملكة بيجاپور الإسلامية وشيد القلعة . ويبدو أن هذه القصة غير معروفة لدى المؤرخين العثمانيين (انظر خليل أدهم : دول إسلاميه ، ص ٤٩٥) . ويتحدث المؤرخ العثمانى مُنَجِّم باشى الذى يورد رواية عن آل عادل شاه فى كتابه جامع الدول ، عن يوسف ويصفه بأنه من أصل تركمانى (ومن شاء بحث هذا الموضوع فلينظر ، علاوة على ذلك ، إسماعيل حكمت أرتايلان : عادل شاهيلر ، إستانبول سنة ١٩٥٣ ، ص ٣ ومابعدها) ؛ واستولى يوسف أيضاً على گوا وضمها لممتلكاته ؛ واتخذ لقب عادل شاه الذى أصبح اللقب الملكى ، وعرفت الأسرة باسم آل عادل شاه أصحاب بيجاپور . وخلفه ثلاثة حكام عاجزين أوفاسقين ؛ وفى عام ٩٦٥هـ (١٥٥٧ م) ارتقى العرش على عادل شاه ؛ وشيد سور مدينة بيجاپور والمسجد الجامع ، وشق قنوات وأقام عمائر أخرى للمنافع العامة . وفى عام ٩٧٣هـ (١٥٦٥م) ، هزمت جيوش بيجابور وأحمد نگر وگلگندة الموحدة قوات فجيانگر فى وقعة تالكوتا ؛ ومات على عادل شاه عام ٩٨٧هـ (١٥٧٩م) وخلفه ابن شقيقه القاصر إبراهيم عادل شاه ، تحت وصاية چاند بيبى الشهير . وتوفى إبراهيم عاما ١٠٣٦هـ (١٦٢٦م) بعد حكم مستقل دام ٤٧ عاماً وخلفه محمد عادل شاه ، وفى عهده ارتقى مقعد السلطة سيواجى القائد المهراطى . وكان أبوه شاهجى بهُونْسلى ضابطاً صغيراً من ضباط سلطان بيجاپور ؛ وقد تربى سيواجى ونشأ فى أحضان بيجاپور وأكل «خبزها وملحها» فسدد دينه لها بمهاجمة إقليم بيجاپور واستولى بين عامى ١٠٥٦هـ (١٦٤٦م) و١٠٥٨هـ (١٦٤٨م) على كثير من الحصون المهمة . وفى عام ١٠٦٧هـ (١٦٥٦ – ١٦٥٧م) ، هاجم أورنگزيب – وهو بعدُ قاصر – بيجاپور وحاصرها ؛ ولكنه اضطر إلى أن يرفع الحصار عنها ويرحل إلى آگرا ، عندما سمع بمرض شاهجهان الخطير ؛ ونجح أورنگزيب بعد ذلك بثلاثين عاماً (١٠٩٧هـ = ١٦٨٦م) فى إخضاع بيجاپور فى عهد سكندر عادل شاه (١٠٨٣هـ – ١٠٩٧هـ = ١٦٧٢ – ١٦٨٦) ، آخر الملوك من آل عادل شاه واعتقل أورنگزيب الملك سكندر عادل شاه وأجرى عليه معاشاً . وتوفى عام ١١١١هـ (١٦٩٩ – ١٧٠٠م) ؛ وحل ببلدة بيجاپور طاعون دملى وبيل ، قضى على حياة ١٥٠,٠٠٠ شخص ، من بينهم أورنگابادى محل ، زوجة الملك أورنگزيب . وفقد غازى الدين فيروز جنگ ، وهو من كبار النبلاء ، عيناً ؛ وحوالى نهاية عهد أورنگزيب عين ابنه الأصغر

كام بَخْش ، حاكماً على بيجاپور ؛ فلما توفى أورنگزيب نادى كام بَخْش بنفسه إمبراطوراً على بيجاپور واتخذ لقب دين — پناه . وضمت بيجاپور عام ١١٣٧هـ (١٧٢٤م) إلى ممتلكات نظام حيدر آباد ، على أنها انتقلت إلى حوزة المراطها عام ١١٧٤هـ (١٧٦٠م) ، لقاء ٦,٠٠٠,٠٠٠ روبية ؛ فلما أطيح بالپيشوا عام ١٢٣٤هـ (١٨١٨م احتل البريطانيون بيجاپور ومنحوها لسراجا ستَتارا وظلت فى حوزته حتى عام ١٢٦٦هـ (١٨٤٨م) ، وهنالك أصبحت جزءاً من الدولة الهندية البريطانية بعد سقوط الولاية . وفى عام ١٢٨١هـ (١٨٦٤م) جعلت بيجاپور ناحية قائمة بذاتها ، وأقيمت فى كثير من القصور القديمة مكاتب حكومية ، على أنها نقلت فيما بعد إلى موضع آخر ؛

وكان الملوك من آل عادل شاه من أعظم رعاة الفن والأدب ؛ وظل ملك قُمّى الشاعر وظُهورى ، المؤلف المشهور للرائعتين الفارسيتين «سه نثر» و«مينا بازار» تزينان مدة كبيرة بلاط إبراهيم عادل شاه ، وكان هو نفسه شاعراً ، نظم باللغة الأوردية الدكنية ؛

وقد عانت بيجاپور من مجاعتين فظيعتين — إلى جانب وباء الطاعون الذى حل بها عام ١١٠٠هـ (١٦٨٨م) — وقعت أولاهما عام١١٣٠هـ(١٧١٧م) ودامت ست سنوات طوال أفنت فيها سكان المدينة. ولايزال الناس يذكرونها باسم مجاعة الجمجمة، إذ كانت الأرض تغطيها جماجم الموتى الذين لم يدفنوا ؛ وأما الثانية فقد حدثت عام ١٢٣٤هـ (١٨١٨–١٨١٩م) ؛ وأدت إلى انخفاض مكانة المدينة التى كانت يوماً مزدهرة ، لتصبح مجرد بلدة ، عدد سكانها بضعة آلاف ، وظلت من وقتها مدينة بها قصور مقفرة وأطلال تاريخية ؛ ومرت بها فترات تعرضت فيها لقحط شديد وذلك فى الأعوام ١٢٤٠هـ (١٨٢٤ — ١٨٢٥م) و١٢٤٨هـ (١٨٣٢–١٨٣٣م)و١٢٧٠هـ(١٨٥٣–١٨٥٤م)و١٢٨٠هـ (١٨٦٣–١٨٦٤م) و١٢٨٣هـ (١٨٦٦–١٨٦٧م) ؛

المصادر :

(١) بشير الدين أحمد : واقعات مملكة بيجاپور (باللغة الأوردية) ، فى ثلاثة مجلدات ، حيدر آباد سنة ١٩١٤ (يورد المؤلف فى المقدمة مصادر مفصلة تضم المصنفات الأوردية والفارسية والإنكليزية التى نشرت ، والمصنفات التى لاتزال مخطوطة على السواء) : (٢) الكاتب نفسه : تأريخ بيجانگر ، سنة ١٩١١ (٣) غلام مرتضى المعروف أيضا بصاحب حضرت : بساتين السلاطين ، حيدر آباد ، بلا تاريخ (٤) محمد إبراهيم : روضة الأولياء، بيجاپور (طبعة سيد رَوْشَن على) ، حيدر آباد سنة ١٣١٤هـ(١٨٩٦م) (٥) Storey ، جـ١ مجلد١، ص ٧٤٢ — ٧٤٦، جـ١ ، مجلد ٢، ص١٠٦٠(٦٦) و١٣٣١(٦) *A History of the Freedom Movement* مجلد ١ ، كراتشى ١٩٥٧ ، الفهرس (٧) *Imp. India Gazetteer of* ، أوكسفورد سنة ١٩٠٨ ، جـ ٨ ، ص ١٧٥ — ١٨٨ (٨) Henry Cousens : *Guide to Bijapur* ، بومباى سنة ١٩٠٥ (٩) محمد ساقى مستعد خان : مآثر عالمگيرى(المكتبة

الهندية) ، الفهرس (١٠) خوافى خان : منتخب اللباب ، المكتبة الهندية ، جـ ٢ ، ص ٧٨٠ ومابعدها (١١) *A History of Aurangzib* : Jadu Nath Sarkar في خمسة مجلدات ، الفهرس (١٢) H. K. Sherwani : *The Battle of Talikota* في *Journal of the Pakistan Historical Society* ، كراتشى ، مجلد ٥ ، جـ ٣ (يولية سنة ١٩٥٧) (١٣) معارف (أعظمگره) ، جـ ٣ / ٧٤ ؛ جـ ٥ / ٧٤ ؛

[أ . س. بزمى أنصارى A.S. Bazmee Ansari]

الآثار : طور الملوك من آل عادل شاه فن العمارة أكثر من جميع الفنون الأخرى ، وهندستهم المعمارية تبعث على أكبر الرضا أكثر من كل الطرز الدكنية ، من الناحيتين الإنسانية والجمالية ، ومن هنا فإن عاصمتهم بيجاپور تعرض بسخاء مبانى رائعة هامة أكثر من أية مدينة أخرى فى الهند ، ماعدا دهلى وحدها . وطراز بيجاپور واضح خال من التناقض فى حد ذاته ، وهناك تقدم تدريجى بين طوريه الرئيسين . ومما يستلفت النظر أكثر من أى شىء نظام التقبيب بمعالجته المدهشة للعقود المتدلية ، واستخدام سخى للمنارات والكَّالد ستاوات من حيث هى وحدات زخرفية وبخاصة فى الطور الأول ، وطنوف محكمة ، واعتماد على ملاط يمتاز بقوة ومتانة عظيمتين . والمواد المستخدمة هى الدبش والجبس أو الآجر ، والحجر المستخدم فى أعمال البناء من الصخور النارية الهشة جدا . وثمة دليل على أن المهندسين المعماريين إنما كانوا يجلبون من شمالى الهند ، وكانت هذه العادة تمارس بلا قيد فى طائفة الصناع المهرة من الهنود المحليين .

والأعمال السابقة لعهد ملوك أسرة عادل شاه قليلة : المنارات الخشنة ذات الأروقة الخشبية فى سور مسجد مكة ، ومسجد كريم الدين ، الذى عليه نقش من عام ٧٢٠ هـ (١٣٢٠م) وقد شيد على أعمدة من المعابد الهندية القديمة ، ويقام على عوارض أفقية والجزء الأوسط منه مرتفع وهو بمثابة نافذة فى السقف للإضاءة ، ويذكرنا بمساجد كجرات (انظر هذه المادة) ، ومسجد الوزير البهمنى خواجه جهان ، حوالى عام ٨٩٠ هـ (١٤٨٥) يشبهه ولكنه بدون نافذة فى السقف للإضاءة .

وليس هناك مبنى من المبانى التى شيدت فى عهد آل عادل شاه يمكن أن ينسب على وجه التحقيق إلى عهد يوسف . وأقدم بناء يشار إليه باسم مسجد يوسف الجامع ، يفصح بصورة مدهشة عن الأسلوب الذى اتبع فيما بعد . إذ له قبة واحدة نصف كروية أقيمت على طارة عريضة دائرية طويلة لها قاعدة تحيط بها حلقة من الزخارف الورقية العمودية بحيث تشبه القبة بأسرها برعمة تحيط بها ورقات التويج ، وبه عقود فى الواجهة معقودة من مركزين ، ومنحنيات تتوقف على مسافة ما من التاج وتستمر حتى تصل إلى أعلى نقطة بمماسات للمنحنى ، وعليه نقش من سنة ٩١٨ هـ (١٥١٢ — ١٥١٣م) يسجل أن تشييده تم على يد خواجه سنْبل فى عهد السلطان محمود شاه ، ابن محمد شاه البهمنى ، ويدل على أن سيادة البهمنية كانت لاتزال معترفا بها فترة بعد تمرد آل عادل شاه . ومن آثار عهد إبراهيم أيضا مسجد عيد گاه الدكنى الضخم (داخل

أسوار المدينة الحالية) وعدة مساجد صغيرة ، وفى أحدها (مسجد إخلاص خان) نجد أن الفرج المسدودة حول قوس الطاق ممتلئة بمدلّيات تحملها أداة تشبه « السنادة » ، وأصبحت فيما بعد زخرفة شائعة . ولا يوجد بين مساجد هذا العهد إلا مسجد واحد (إبراهيمپور ،عام٩٣٢هـ= ١٥٢٦م)له قبة ؛

وقد شهد العهد الطويل لعلى الأول نشاطاً كبيرا فى مجال العمارة ، فقد أكملت أسوار المدينة عام ٩٧٣ هـ (١٥٦٥م) ، ومن سماتها أنها كانت غير مستقيمة ، ذلك أن كل نبيل كان مسئولا عن قطاع ، وذلك بإقامة خمسة أبواب رئيسية تكتنفها أبراج بارزة ، مزودة بمزاغل ، وتوصل إليها جسور متحركة عبر خندق من الماء ، خلفه منحدر خارجى مدعم وطريق متوار عن الأنظار (عدل كثير من الأبراج البارزة لتحمل مدافع ثقيلة ، نقوش محمد وعالى الثانى) ، وگگن (« سماء ») محل ، وهى قاعة للاجتماعات فيها الكثير من أشغال الخشب المحفور ؛ ومسجد شيد لتخليد ذكرى السيد عالى شهيد پير ، وهو صغير (١٠,٨م مربع) ولكنه مزين بزخارف جصية منحوتة فاخرة ، وله سقف منحدر فيه عقد على شكل عربة مواز للواجهة ، وبه عقد ضيق يشبه المدخنة فوق المحراب ، وهذا له باب يؤدى إلى الخارج ،وضواحى شاهپور ،وخارج بيجابور حصون شاهدُر گث (٩٦٦هـ = ١٥٥٨م) وذارْوَار(٩٧٥هـ = ١٥٦٧م) وشاهنَنْر وبنْكپور (٩٨١هـ= ١٥٧٣م) ، ومقبرة عالى المجردة من الزخرف ، ومسجده الجامع ، ويرجع بصفة عامة إلى عام ٩٨٥هـ (١٥٧٦م) وهو بناء جميل فسيح (١٣٧,٢=٨٢,٣م) ، لم يكمل تماما (لم تكن هناك حاجة لأن تضاف إليه سوى دعامات فيها منارات ، ولا توجد فوق الواجهة كنگورات Kanguras) ، ويمتاز بالاقتصاد فى زخرفته (العقد الأوسط فحسب من العقود السبعة فى ليوان الواجهة متوج ومزخرف بمدليات وفرج سنادية) ، وله قبة عظيمة نصف كروية ، أقيمت فوق إيوان مسقوف ، يعلوه الهلال ، وهو رمز استخدمه الملوك من آل عادل شاه وحدهم دون الأسر الدكنية، والطنف من التحسينات التى أدخلت على أعمال أسبق بإبراز سنادات أشد غورا على كل رافدة عقد بدلا من صف متجانس الحجم . ويقوم نظام العقود فى القبة على إقامة عقود متقاطعة : مربعان متقاطعان من العقود يمران عبر القاعة بين روافد العقود تحت القبة ، ويلتقيان ليكونا رحبة مثمنة الشكل ترتكز عليها القبة ، وهكذا تطل العقود المتدلية على القاعة وترد أية بروز جانبى للقبة ، ويخفف عن الأسوار الخارجية ممر من العقود المسدودة فى الدور الأرضى ، فوقه شرفة مكشوفة من العقود المفتوحة ؛

وفى عهد إبراهيم الثانى يحل الحجر المنحوت الجميل محل الدبش والملاط اللذين استخدما قبله ؛ ويرجع القصر المركب إلى عام ٩٩٠ هـ (١٥٨٢م) تقريبا (منزل سات ، « المهرى » وچينى محل) ؛ وأول مبنى شيد من الحجر المنحوت المتقن هو مسجدالملكة جهان(٩٩٤هـ=١٥٨٦-١٥٨٧م)وهو

يستحدث شكلا جديدا بالقبة التي تكون ثلاثة أرباع كرة فوق طبقة زخارفه الورقية ؛ ويماثله تماما مسجد البخاري ، وثلاثة مساجد أخرى متشابهة في ضاحية شاهپور ؛ ويوجد الحجر المنحوت البديع أيضا في عمارة لعلها أعظم عمل قام به ملوك آل عادل شاه ، وهو ضريح إبراهيم الثاني وأسرته المعروف باسم روضة إبراهيم : ففي داخل حير بستان مساحته ١٣٧٫٢ مترا مربعا يقوم قبر ومسجد على قاعدة عمود مشتركة ، ويمتاز القبر (وتدل النقوش على أنه لم يشيد إلا لأجل الملكة تاج سلطانه) بوجود مسافات غير منتظمة بين الأعمدة وغيرها من المعالم، وأن حجرة شاهد القبر مغطاة بزخارف هندسية وأخرى استخدم فيها فن الخط ، ذاع صيتها إذ تضم آيات القرآن الكريم بأكمله . أما أعمدة المسجد فمنتظمة ؛ ويمتاز التكوين بأسره بالتوازن التام وقد أعد تخطيطه بدقة قبل البناء ؛ وثمة نقش يشير إلى تاريخ إتمام البناء بحساب الجمل ، وهو عام ١٠٣٦هـ (١٦٢٦ م) ؛ وتضم القصور التي شيدت في هذا العهد آنَنْد مَحَل الذي بني لكي تقام فيه الولائم (بساتين السلاطين) ؛ وآثار محل (١٠٠٠هـ=١٥٩١م)، وبه زخرفة خشبية فاخرة مطلية تضم بعض الرسوم الجدارية ، التي يعتقد أنها من عمل فنانين إيطاليين ؛ ومسجد أندا (البيضة) الذي يرجع إلى سنة هـ (١٦٠٨م) وفيه المصلى (المفروض أنه شيد لكي تصلي فيه النساء) في الطابق الأعلى وتحته « سرائي » ، والحجر المستخدم في بنائه مصقول ولحامه تم ببراعة، وتعلوه قبة مضلعة ؛ وفي عام ١٠٠٨هـ(١٥٩٩م) رأى إبراهيم نقل مقر الحكم إلى مكان يبعد خمسة كيلو مترات غرب بيجاپور حيث الماء أوفر، غير أن البلدة الجديدة نَوْرَسْپُور تعرضت للسلب والنهب قبل أن يكمل بناؤها على يد ملك عنبر، ولم يبق منها قائما سوى القليل . وهناك عمل آخر يضم المسجد المعروف باسم نَوْ گُنْبَد، وهو البناء الوحيد ذو القباب الكثيرة في بيجاپور ، وضريح الشيخين الصوفيين حميد ولطيف الله قادري (حوالي عام ١٠١١-١٠٢١هـ=١٦٠٢-١٦١٢م) وهو مبنى جميل لم يتم ، وهناك نموذج رفيع لآخر الأعمال في هذا العهد هو مِهتَر محل ، وهو حقا مدخل للصحن الداخلي لمسجد بالمدينة ، له واجهة ضيقة تقوم على مربع مزدوج عمودي ،تغطيها بوفرة وحدات زخرفية تشبه مايستخدم في المناشف،وفيه شرفة تستند على أذرع طويلة من الحجر المنحوت وزخرفتها تشبه النماذج المستخدمة في أشغال الخشب، وهي حقا أنسب من غيرها ؛ وفي الداخل سقوف جميلة من ألواح الخشب ، وفي الخارج طنوف ومنارات متقنة ، وكلها منحوتة نحتا نفيسا ؛

والأعمال التي تمت في عهد محمد لايعرف التاريخ الذي ترجع إليه على وجه التحقيق بسبب الافتقار إلى النقوش والسجلات التاريخية . ومسجد مصطفى خان مجرد من الزخارف وله واجهة تمتاز بأن العقد الأوسط فيها أوسع من العقود الجانبية ، وهو في هذا يسير على نهج النموذج المتبع في كثير من القصور الأقدم ؛ وسرايه (عليها نقش من عام ١٠٥٠هـ = ١٦٤٠ - ١٦٤١م) ؛ ومحل في

عَيْنَاپور ؛ ومقابر الوزير نَوَّازْخان (حوالى عام ١٠٥٨هـ = ١٦٤٧م) ومقابر العديد من مشايخ الصوفية ، وهى تكشف عن اضمحلال فى الطراز ، ولها طابق ثان وقبة خففت جداً لتكون رشيقة تلائم حجم المبانى ؛ وضريح أفضل خان ومسجده ، وارتفاع الطابق الثانى فيه غير كاف — والمسجد هو الوحيد ذو الطابقين فى بيجاپور ، والليوان الأعلى صورة طبق الأصل للأسفل ماعدا أنه خال من منبر ، ومن هنا يفترض أنه أنشئ من أجل « زنانه » أفضل خان ، ومنهم ٦٣ فرداً لهم مقابر ذائعة الصيت على مسيرة كيلومتر واحد من الجنوب : نقش فى الضريح يشير إلى عام ١٠٦٤هـ (١٦٥٣م) ؛ ويعد ضريح محمد ، گلْ گُنْبَدْ ، أفخم بناء ، وهو مفخرة عظيمة من مفاخر المسلمين فى مجال البناء فى كل مكان . وبناء المقبرة ، الذى يقوم داخل ضريح مركب ، بسيط من حيث قالبه : قبة نصف كروية ، قطرها الخارجى ٤٣,٩ متراً تستند على كتلة تكعيبية تقريباً مساحتها الخارجية ٤٧,٤ متراً مربعاً ، وفيها منارة مثمنة الشكل متدرجة عند كل زاوية . والساحة الأرضية المغطاة ، ومساحتها حوالى ١٦٩٣ متراً مربعاً ، تعد أعظم ساحة من نوعها فى العالم ، وتعلوها قبة واحدة . والزخرفة الخارجية بسيطة وتقتصر على الطنف الكبير الذى يبلغ عرضه ٣,٥ متراً ويستند على أربعة ممرات من السنادات ، والفتحات على المنارات القائمة فى الأركان والتى تشبه معبد الباگودة الهندى ، والحواجز والمنارات على مرمى النظر . وتستند القبة من الداخل على عقود مقامة على شكل مربعات متقاطعة كما فى المسجد الجامع ؛ وهناك نقش على الباب الجنوبى يشير إلى تاريخ وفاة محمد بحساب الجمّل وهو ١٠٦٧هـ (١٦٥٦م) والمفروض أن العمل فى البناء قد توقف ، إذ أن أعمال البياض لم تتم . ولم يتم أيضاً بناء مقبرة زوجته الملكة جَهَان فى بيگم عَيْنَاپُور : الأساسات وروافد العقود والمنارات المثمنة الشكل مماثلة فى الحجم لما يقابلها فى مقبرة گلْ گُنْبَدْ ، ولكن القبة خططت بحيث تعلو حجرة وسطى .

ومن آثار عهد على الثانى الإيوان المسمى پانى محل على سور القلعة ، ومسجد مكة وكلاهما يمتاز بالبناء الجميل والنحت السطحى البديع ؛ وضريح ياقوت دابُلى المركب ، وهو غير مألوف لأن المسجد أوسع من الضريح ؛ وضريح على الخاص الذى لم يتم بناؤه ، وفيه عقود معقودة من أربعة مراكز بدلا من عقد بيجاپور المألوف . والمبانى التى شيدت فى عهد متأخر لاأهمية لها ، ماعدا الباب الشرقى الذى أقامه أورنگزيب للمسجد الجامع ؛ وضريح آخر ملك ، وهو سكندر الأصغر ، يختم مابذله آل عاد شاه من جهد ، بقبر بسيط يقوم فى العراء .

المصادر :

بالنسبة للمصادر التى تعد حجة فى هذا الموضوع انظر بخاصة (١) تأريخ فرشته (٢) ميرزا إبراهيم : بساتين السلاطين (٣) P.D.Hart & J.Fergusson : *Architectural illustrations of the principal Mohamedan buildings at Beejapore*، سنة ١٨٥٩ (٤)

Meadows Taylor & Fergusson : *The architecture at Beejapoor* ، سنة ١٨٦٦ ؛ وهذان المصنفان يحل محلهما (٥) H. Cousens : *Bijapur and its architectural remains* (== *ASI* ، *NIS* ، مجلد ٣٧) ، بومباى سنة ١٩١٦ ؛ (٦) Fergusson : *The great dome of Sultan Mohammed* ، فى أعمال *RIBA* ، السلسلة الأولى ، المجلد الخامس ، سنة ١٨٥٤ — ١٨٥ ؛

وبالنسبة للنقوش (٧) M. Nazim : *Bijapur inscriptions* (== *MASI* ، العدد ٤٩) ، دلهى سنة ١٩٣٦ .

وتقدير غطى فى كتاب (٨) Percy Brown : *Indian Architecture* (*Islamic Period*) ، بومباى ، بلاتاريخ ، ولكن المقاييس التى وردت فيه غير دقيقة ؛

وأما الحصون فقد وصفها (٩) Sidney Toy : *The strongholds of India* ، لندن سنة ١٩٥٧ (والمعلومات التاريخية الواردة به لايعتمد عليها) ؛ وتوجد رسومات تفصيلية فى (١٠) C. Batley : *The design development of Indian architecture* ، لندن سنة ١٩٥٤ .

آدم [ج. برتون — بيج J. Burton-Page]

«بيجان أحمد» ، ابن رجل يدعى صالح الدين الكاتب ، ومن ثم كان يسمى فى بعض الأحيان يازجى أوغلى (أى ابن الكاتب) شأن أخيه محمد : مؤلف تركى عاش فى النصف الأول من القرن التاسع الهجرى الموافق الخامس عشر الميلادى . وقد درس كلا الأخوين على حاجى بيرام المشهور مؤسس فرقة الدراويش البيرامية (انظر هذه المادة) . وعاش أحمد معيشة الزهاد فنحل جسمه حتى بدا كالشبح ومن ثم لقب بـ «بيجان» ، ومعظم تواليفه فى التصوف . وقد نقل إلى اللغة التركية كتاب «مغارب الزمان» الذى ألفه أخوه بالعربية بعنوان «أنوار العاشقين» (الآستانة سنة ١٢٦١هـ ، ١٢٩٢هـ ، قازان سنة ١٨٦١ ؛ بولاق ١٣٠٠هـ الخ) ، ولبيجان رسالة تركية أخرى تشبه أن تكون تاريخاً للأنبياء هى «روض الأرواح» ، وقد شغل هذا المؤلف نفسه بخلق العالم وبخاصة وصف عجائب الكون على مثال المؤلف العربى القزوينى . وكتابه «عجائب المخلوقات» مأخوذ من مصنف القزوينى (انظر فهرس ريو Rieu للمخطوطات التركية المحفوظة بالمتحف البريطانى ، ص ١٠٦ ومابعدها) ؛ وله مؤلف آخر شبيه بهذا عنوانه «در مكنون» غير أنه أكثر من الأول أصالة .

وقد ألف بيجان كتابه «عجائب المخلوقات» فى السنة التى فتحت فيها القسطنطينية (٨٥٧هـ = ١٤٥٣م) ، ويستنتج من هذا أن بيجان كان لايزال على قيد الحياة فى هذا التاريخ .

المصادر :

(١) von Hammer : *Geschichte der Osm. Dichtkunst* ، جـ ١ ، ص ١٢٧ (٢) Gibb : *Ottoman Poems* ، ص ١٦٩ (٣) الكاتب نفسه : *A History of Ottoman Poetry* ، جـ ١ ، ص ٣٩٦

وما بعدها (٤) انظر أيضاً فهارس Rieu (لندن) و Pertsch (برلين) و Fluegel (ڤينا) إلخ.

+ « بيجَنْكر » : (انظر « ڤبجنكر ») .

« بَيْحان القَصَّاب » : ناحية جنوبى بلاد العرب إلى الشمال من بلاد الرصّاص وعوَالق العليا (انظر هذه المادة) وهى أهم بقعة فى الأراضى التى بين اليمن وحضرموت ؛ وكانت بيحان القصاب مركز الثقافة العربية القديمة ، وبها عدة أطلال ونقوش ؛ ولسكانها شهرة فى بلاد العرب الجنوبية ، فهم أكفاء ناشطون . والأرض هناك شديدة الخصوبة بفضل مابها من العيون الكثيرة . وتسكن بيحان القصاب قبيلة المَصْعَبَيّن ، أى ابنى مصعب أحمد وعريف ، وقد نسب إليهما بطنا هذه القبيلة : آل أحمد وآل عريف . وكان هذان البطنان متعادين وهما من أحلاف حريب وخصوم الرصاص وأمير مأرب .

وأهم مدينة فى ناحية بيحان القصاب هى « القَصَّاب » وتعرف كذلك بحصن عبد الله نسبة إلى أحد أبناء أحمد بن مصعب ، وهى مقر عاقل المصعبين جميعاً ؛ وبها ٤٠٠ بيت و١٢ حصناً وخمسة مساجد . ولاتزال تعيش فى مدينة القصاب أسرة عريقة شريفة ذكرها الهمدانى فى كتابه عن جزيرة العرب . ولليهود فيها حى خاص يطلق عليه « شَرْحَة اليهود » وبه خمسون منزلا ، وهؤلاء اليهود صناع يشتغلون بالصياغة والنسج . وتجارة القصاب على جانب كبير من الأهمية ، وبها سوق تقام كل يوم تعرض بها منتجات الناحية عامة ، والقطن خاصة .

ومن مدن الناحية التى تستحق الذكر مدينة « الفارع » وبها خمسون منزلا وثلاثة حصون على الضفة اليسرى لوادى بيحان . وبالقرب منها أطلال مَرْيَمَة المشهورة ، وبها عدة نقوش ؛ والهَرَجَة وبها مائتا منزل وخمسة حصون ويعيش فيها « عاقل » عريف .

ونذكر من جبال بيحان القصاب إلى جانب الجبلين المنعزلين « القَرْنَيْن » اللذين يشرفان على وادى بيحان : « ذراع رَيْدان » ويبلغ ارتفاعه ٢,٢٠٠ قدم وهو على شكل حائط ، وقد ورد ذكره فى نقوش سبأ فى وادى خِرٌ وقلعة ريدان ؛ وكانت لهذا الجبل شهرة فى الأزمان القديمة ولايزال محل تقديس الناس إلى الآن ، وهو من الأمكنة التى يحج إليها سكان بيحان الذين يصعدونه من قلعة ريدان فى الخامس من عيد عرفة مع أبنائهم ماخلا النساء وينحرون الذبائح هناك ؛ وفى اليوم الرابع يهبطون فيتلقاهم من بقى منهم عند سفح الجبل بالتهليل والتكبير وزغاريد النساء .

وبيحان السفلى ـــ التى تسمى أيضاً بلاد السادات والأشراف ـــ عبارة عن امتداد لبلاد بيحان القصاب وتتألف من النواحى الأربع الصغيرة : حَبُو والشطّ والحَقْبَة وفيها مدينة الحِمَّة التى تحتوى على ٢٥٠ منزلا وثلاثة حصون ، وعَسَيْلان ، وهى مدينة تسكنها ٢٠٠ أسرة ، وبها أربعة حصون .

المصادر :

(١) الهمدانى : الجزيرة ، طبعة ميلر Mueller ، ص ٩٤ ، ٩٨ ، انظر الفهرس ، مادة بيحان (٢) H.C. Kay : *Yaman, Its Early Mediaeval History* ، جـ ٥ ، لندن سنة ١٨٩٢ ، ص ١٠٥ ، ١٢٦ (٣) C. Landberg : *Arabica* ، ليدن سنة ١٨٥٨ ، الفصل الأول عن بيحان القصاب من ص ٣—٦٣ ، والفصل الثانى عن بيحان الأسفل ص ٦٧—٧٧ (٤) H. Maltzan : *Reise in Sudarabien* ، برانشفيگ سنة ١٨٧٣ ، ص ٣١٠ — ٣١٣ .

[شليفر J. Schleifer]

+ « بيحان ، وادى » : واد وصقع فى جنوبى بلاد العرب ، بين وادى حَريب (انظر هذه المادة) فى الغرب ، ووادى مَـرْخَة فى الشرق (انظر مادة « عوذلى ») ؛ وهذا الوادى الطويل الذى يمتد من كَوْر عَوْذلَة (انظر مادة « عوذلى ») حوالى مائة كيلومتر (٦٥ ميلا) إلى الشمال حتى نغيب دالّه الجافة فى صحراء رملة سَبْتَيْن ، كان فى يوم من الأيام قاعدة دولة قَتَبان القديمة (انظر مادة « قتبان ») وقد أصبح الجزء الرئيسى من بيحان اليوم هو خير ما نعرف من نواحى جنوبى بلاد العرب طرّاً بلا مقارنة ، وذلك بفضل البعثة الأمريكية التى قامت بعملها سنة ١٩٥٠ .

و « بيحن » فى النقوش القتبانية إنما تدل على قبيلة (ذو بيحان) أو على المعبد . وهذه الحقيقة لا تؤيد فيما يظهر الاشتقاق الذى قال به لاندبرغ (Landberg : *Arabica* ، جـ ٥ ، ص ٤) وهو « المرعى المشاع (فى مقابل « الحمى ») . ونحن نعرف من النصوص السبأئية « بيحان أخرى » وهو مكان يقوم فى الجوف (Ryckmans جـ ١ ، ص ٣٢٤ ؛ Grohmann جـ ١ ، ص ١٧٤ ؛ V. Wissmann a. Hoefner ، ص ١٥ ، ٧٧) . وبيحان فى قول الهمدانى (صفة جزيرة العرب) كان يرويه رَدْمان والحصى ولكنه كان يستقى ماء الشرب من وادى صَدارة . وكان معظم نازليه من بنى مراد الذين كانت لزعيمهم آل مَكْرَمان مكانة عالية فى قبيلة مذحج ، وقد ذكر ياقوت بيحان ضمن القائمة التى ذكرها لمخاليف جنوبى جزيرة العرب .

وثمة ثلاثة مخاليف بيحانية :

(١) بيحان الدولة (بيحان الأعلى) وهو الجزء الأعلى الضيق القاحل القليل السكان من الوادى ، من مبدئه حتى ناطع على حد بيحان القصاب . وكان من قبل مثل أرض بَنْيَر (انظر هذه المادة) جزءاً من سلطنة الرصاص ، ولكنه الآن يتبع دولة اليمن . وجوه وخيم بالنظر إلى مياه الغَيْل الراكدة . وقصبته البيضاء (انظر هذه المادة) فى الجنوب .

(٢) بيحان القصاب : هو الجزء الأوسط الخصب من الوادى (انظر مادة « بيحان القصاب »)

(٣) بيحان الأسفل : هو الجزء الشمالى الباقى من الوادى ، وهو قليل السكان ، يتلاشى تدريجاً حتى يدخل فى الصحراء الرملية الواسعة ، وكان يسيطر على مخاليفه الأربعة (حنو والشط والحقبة

وعسيلان) أحفاد النبى (يسيطر على الخلافين الأولين السادات ويسيطر الأشراف على الخلافين الآخرين) ومن ثم التسميتان بلاد السادة وبلاد الأشراف بالنسبة لهذه البلاد جميعاً . وقصبة بيحان الأسفل هى النُقوب وبها مهبط للطائرات . ويعيش هناك أيضاً بدو عديدون معظمهم ينتسبون إلى بلحارث ؛ وتسيطر هذه القبيلة أيضاً على مناجم الملح المشهورة فى أيادم الموغلة فى الصحراء ؛

وكانت المنطقة كلها فى العصر القديم أكثف زراعة بفضل الدواميس، وظلت قاعدة مملكة قتبان قروناً فى هذا المكان ، على طريق البخور بين شَبْوَة (انظر هذه المادة) ومأرب (انظر هذه المادة) ؛ وكان يهتم اهتماماً خاصاً بتل هَجَر على مسيرة قليلة من جنوبى غرب عَسَيْلان . وكان هذا هو موضع تُمنَع أوتِمْنَع القديمة (انظر هذه المادة) قصبة قتبان (فى بليناس : ثومنه) ، كما استبان رودوكاناكيس Rhodokanakis قبلا من النقوش . وتمكننا ، بفضل ما كشف هنا سنة ١٩٥٠ ، وخاصة سلغ أرْتيوم الرومانية ، أن نحدد تاريخ إتيان النار عليها تماماً بحوالى سنة ١٠م ؛ وقد أدى اكتشاف قصرين (يغش وحدث) إلى العثور على طائفة من النقوش ، وتمثال برونزى للأميرة برْأت وتمثالين بديعين برونزيين لأسدين على النمط الهلّينى المتأخر وقد اعتلاهما طفلان . وقد عثر فى حَيّد عقيل على جبانة تمنع ودرست إلى حدما . ووجدت أيضاً أطلال عتيقة أوغل من هذا جنوباً فى حَصن الهجر وهجر بن حُمَيْد . وهنا فى ملتقى وادى بيحان بوادى مَبْلَقَة أحدث قطاع مائل فى الأكمة ذات الطبقات فأتاح ذلك تقرير وجود سلسلة متعاقبة من الفخار ترد إلى حوالى سنة ١٠٠٠ ق.م.، حين أقيمت أول دار هناك ؛ وفى الألف ومائتين من السنين حتى هجر شبكة الرى زاد مستوى الحقول حوالى ٨ أمتار (سنتيمتر واحد كل سنة ونصف السنة). وثمة بناء من اثنى عشر مدماكاً يعد أقصى ما بلغته الكشوف فى هجر بن حميد . والراجح أن هذا البيت أنشئ فى القرن الأول قبل الميلاد ؛

المصادر :

(١) الهمدانى : صفة جزيرة العرب، طبعة ميلر Mueller، ص ٩٨ وفى مواضع مختلفة ؛ ترجمة Forrer ، ص ١٥٨ (٢) ياقوت ، جـ ١ ، ص ٧٨٢ ؛ جـ ٤ ، ص ٤٣٤ (٣) عمارة (Kay ؛ Yaman) ص ٥، ١٤١، ١٧٣ (٣) ابن المجاور : تاريخ المستبصر (طبعة لوفگرن) ص ٦٧ ، ١٩٩، ٢٠٢ ، ٢٤٩ (٤) A. Grohmann : *Suedarabien als Wirtschafts gebeit*، فى مواضع مختلفة (٥) Ryckmans : *Les noms propres sud-sémetiques*، جـ ١ ، ص ٢٨٦، ٣٢٤ ؛ جـ ٢ ، ص ٥٧ (٦) A. Sprenger : *Die alte Geographie Arabiens*، ص ١٨٨ ، ٢٥٣ (٧) H. v. Maltzan : *Reise nach Suedarabiens* ص ٢٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣١٠ وما بعدها (٨) C. Landberg : *Arabica* جـ ٥ ، ص ١ — ٧٨ (٩) H. v. Wissmann & M. Hoefner : *Beitraege Zur histor. Geographie*

des vorislam. Suedarabien، سنة ١٩٥٢، ص ١٥ ، ٤٢—٥٠، ٧٧ (١٠) W. Phillips : Qataban and Sheba سنة ١٩٥٥، ص ٣١ —١٣٠، ١٤٠—١٧٧، ٢٠٩ —٢١٨ (١١) D. Ingrams : Survey of social and economic conditions in the Aden Protectorate ، سنة ١٩٤٩ ، ص ٣٤ ، ٧٢ ، ١٢٦ ، ١٧٢ ، ١٧٨ (١٢) R. Le Baron Bowen & F. P. Albright : Archaeological Discoveries in South Arabia ، سنة ١٩٥٨ ، جـ ١ (١ — ٢١٢) مع خرائط ، وخريطة عامة : V. Wissmann : بلاد العرب الجنوبية ، لوحة ١ (سنة ١٩٥٧) مقياس الرسم ١ : ٥٠٠,٠٠٠ .

خورشيد [لوفگرن O. Loefgren]

«بيدبا» ويعرفه الغربيون عادة باسم بلپاى Bilpai أوبدپاى Bidpai أوپلپاى Pilpai : هو صاحب كتاب كليلة ودمنة . ويمكن أن يرد الاسم الذى عرف به عند الغربيين إلى الصيغة العربية بيدبا أو بيدباه ، واسم النسخة السريانية من هذا الكتاب التى أخذت عن البهلوية «بيدڤك أو بيدوَك» ، ويزعم بنفى Benefy أن هذه الصيغة الأخيرة مأخوذة من السنسكريتية «ڤيداپتى» ومعناها «صاحب العلم» .

وكل ما نعلمه عن هذه الشخصية الأسطورية ورد فى مقدمة بهنود بن سحوان ، وهو الاسم المستعار لعلى بن الشاه الفارسى ، التى صدّر بها النسخة العربية من كتاب كليلة ودمنة . ولا يمكننا أن نتوسع فى هذه النقطة هنا ، ويستطيع القارئ أن يرجع إلى النقط الأخرى فى مادة كليلة ودمنة .

طرد الأمير الذى ولاه الإسكندر الأكبر على الهند ، فأقام الشعب مكانه أميراً من البيت الحاكم الوطنى هو الملك دبشليم . غير أنه سرعان ما بدأ يسير فى الحكم على هواه ويهمل شئون رعيته ، فأسخط هذا برهميا حكيما يدعى بيدبا ، وماكان منه إلا أن رمى الملك جهرة بسوء السيرة بعد مناقشات عقيمة بينه وبين تلاميذه . وزجه الملك فى السجن ، وظل فيه مدة من الزمن لا يحفل به أحد . وفى ذات مساء بينما كان الملك مستغرقاً فى دراسة النجوم ، إذ تذكر بيدبا فأمر بإحضاره : وعفا عن قولته الجريئة واستوزره وحباه بعطفه واحترامه . وصرف الملك منذ ذلك الوقت كل همه إلى النهوض بمرافق بلاده وأبدى رغبته فى أن يخلد اسمه شأن أجداده بكتاب عظيم سهل التناول يكون مصدراً للحكمة البالغة . وعندئذ اعتزل بيدبا العالم واستزاد بالطعام وأدوات الكتابة ورافقه تلميذ من تلاميذه أملى عليه كتاب كليلة ودمنة . وما إن أتم بيدبا هذا الكتاب حتى دعا الملك جميع أفراد رعيته ليسمعوا ماجاء به ، وقرأه عليهم بيدبا فى حضرة الملك .

المصادر :

(١) Benfey : Einleitung Zu Kali-lag und Damnag ، طبعة بيكل Bickell ص ٤٣ ، تعليق رقم ٣ (٢) كليلة ودمنة ، طبعة ده ساسى ، ص ٣— ٣١ من النسخة العربية ، طبعة شيخو ، ص ٥—١٨

من النسخة العربية (٣) انظر أيضاً مصادر مادة «كليلة ودمنة» .

[ڤنسنك A.J. Wensinck]

«بَيْدَر» : قرية تترية فى شبه جزيرة القرم على مسيرة ١٨ ميلا إلى الجنوب الشرقى من سباستپول (وهى فى ناحيةطوروس من أعمال يلتا)؛ وبيدر أكبر مدينة فى وادى بيدر (بيدر سكايه دولينه) اشتهرت بجمالها وخصب تربتها ؛ وكثيراً ما شاد بها شعراء الروس .

[بار تولد W. Barthold]

«بيّدر» : مدينة هندية قديمة على خط عرض ١٧°٥٥َ شمالا ، وخط طول ٧٧° ٣٢َ شرقاً ؛ غزاها المسلمون أول الأمر عام ١٣٢٢م فأصبحت حاضرة ملوك البهمنية (انظر هذه المادة) عام ١٤٢٩ ثم حاضرة خلفائهم من بيت البريد شاهية (انظر هذه المادة) . وبها آثار كثيرة تشهد بعظمة هذين البيتين ، منها القبور الضخمة للملوك العشرة الأواخر من بيت بهمن . أما قبور ملوك البريدشاهية فأكثر حسناً من قبور أسلافهم ، وأجملها قبر على بريد شاه المزين بالقرميد الملون اللطيف ؛ ويقال إن ملوك البريدشاهية قد أعملوا الهدم فى قصور أسلافهم بنى بهمن ، وهذه القصور ليست الآن سوى خرائب . ولكن بقيت من قصورهم آثار جميلة نذكر منها «رنگين محل» المرصع باللؤلؤ. ولم يبق من المدرسة العظيمة التى بناها محمود كاوان (انظر هذه المادة) ما بين عامى ١٤٧٨ — ١٤٧٩ سوى جزء مزخرف فى سعة بالقرميد المطلى بالميناء؛

المصادر :

(١) *Report on the Antiquities in the Bidar and Aurangabad Districts* لمؤلفه James Burgess ، ص ٤٢ وما بعدها (٢) *Archaeological Survey of Western India* ، ج ٣ ، عام ١٨٧٨م (٣) T. W. Haig : *Historic Landmarks of the Deccan* ، الله آباد ١٩٠٧ ، ٩٥ — ١٠٤ .

+ بيدر : ناحية فى الهند الوسطى الجنوبية («الدكن» [انظر هذه المادة]) ، وقصبة تلك الناحية ، وتقع على خط عرض ١٧° ٥٥َ شمالا ، وخط طول ٧٧° ٣٢َ شرقاً ، وعدد سكانها أكثر من ١٥,٠٠٠ نسمة ، وهى على مسيرة ٨٢ ميلا شمالى غربى حيدر آباد ، التى يمكن منها الوصول إليها بسهولة بطريق البر والسكة الحديدية .

والقول بأن بيدر هى عين ڤيَدَرْبها القديمة (Brigg : *Ferishta* ، ج ٢ ، ص ٤١١) لايلقى الآن قبولا (انظر G.Yazdani : *Bidar : its history and monuments*، أوكسفورد سنة ١٩٤٧، ص ٣) ؛ وكانت بيدر جزءاً من مملكة كَلْيان الچالُكية بين القرنين الرابع والسادس الهجريين (العاشر والثانى عشر الميلاديين)، ولكنها سقطت فى أيدى الكاكَتيّة أصحاب وَرَنْگل ، عندما فتحها ألُغْ خان (محمد ابن تُغْلُق [انظر هذه المادة]) من بعد عام ٧٢٢هـ (١٣٢٢م)، وتحدث ضياء الدين بَرَنى عن الحصار بالتفصيل وذكر الحصون ، فى كتابه

تأريخ فيروزشاهى، المكتبة الهندية، ص ٤٤٩)؛ وانتزعها من والى ألغ خان، بعد معركة عنيفة عام ٧٤٨هـ (١٣٤٧م) ظفر خان، وهو أمير صَدَه (قائد صَدى أوقسم يضم ١٠٠ قرية تقريباً؛ برنى ص ٤٩٥؛ رحلة، طبعة القاهرة، جـ ٢، ص ٧٥)؛ ولما بويع ظفرخان أول ملك من ملوك الأسرة البهمنية (انظر هذه المادة) متخذاً لقب علاء الدين حسن بهمن شاه، قسم مملكته إلى أربع ولايات، وكانت بيدر واحدة منها. وكانت البلدة هامة من الناحية الاستراتيجية (البهمنية، الدولة: آثارها [انظر هذه المادة])، وقد اعتقل بها أسيراً، باعتبارها قلعة حصينة، شمس الدين سابع ملك من ملوك الأسرة البهمنية (٧٩٩هـ = ١٣٩٧م)؛ وأقام محمد الثانى (٧٨٠ – ٧٩٩هـ = ١٣٧٨–١٣٩٧م) مدارس للأيتام فى بيدر وفى غيرها (انظر Brigg: *Ferishta*، جـ ٢، ص ٣٤٩ – ٣٥٠) وقام فيروز شاه، ثامن ملك من الأسرة البهمنية، بهجوم على شقيقه أحمد عام ٨٢٥هـ (١٤٢٢م) وصد الهجوم فى بيدر وأدى ذلك إلى تولى أحمد الحكم، فنقل بعدها بوقت قصير عاصمته من گُلبَرگة إلى بيدر (السيد على طباطبا: برهان مآثر، طبعة حيدر آباد، ص ٤٩ – ٥٠) وأعاد بناء الحصون وأطلق عليها اسم محمد آباد، والحق إن موقع بيدر الطبيعى على هضبة صحية وتوفر الماء فيها، ومركزها المتوسط فى المملكة، أتاح لها مزايا لم تتوفر فى أحْسَنْ آباد – گلبرگة. وهاجم السلطان محمود خَلْجِى، ملك مالوا، بيدر عام ٨٦٦هـ (١٤٦٢م)، ودمر بعض مبانيها، ولكنه رُد على عقبيه بمساعدة محمود شاه سلطان گجرات. وبلغت بيدر أوج ازدهارها فى عهد الأسرة البهمنية أثناء الفترة التى تولى فيها محمود گاوَان (انظر هذه المادة) الوزارة باقتدار، حوالى عام ٨٦٦ – ٨٨٦هـ (١٤٦٢ – ١٤٨١م)؛ ولكن سلطان البهمنية تدهور بعد قتله، لصالح الوزير قاسم بريد مؤسس الأسرة البريدية (انظر هذه المادة) وعائلته. وظل البهمنية ملوكاً يتلاعب بهم الوزراء من البريدية، حتى عام ٩٥٢هـ (١٥٤٥م) على الأقل؛ وكان أمير بريد حاكماً، على أساس الأمر الواقع، حتى عام ٩٤٩هـ (١٥٤٢م)، واتخذ ابنه على بريد لقب ملك بعد وفاة كليم الله آخر ملك من الأسرة البهمنية فيما يظن (بالنسبة للسكة التى ضُربت باسمه، عام ٥٩٢هـ = ١٥٤٥م، انظر *Proc. VII All-India Oriental Conf.*، ص ٧٤٠)، ودانت بيدر لإبراهيم عادل شاه سلطان بيجاپور عام ١٠٢٨هـ (١٦١٩م)، وضمها أورنگزيب عام ١٠٦٦هـ (١٦٥٦م) للإمبراطورية المغلية؛ ثم انتقلت إلى حوزة نظام الملك آصَفْ جاه عام ١١٣٧هـ (١٧٢٤م).

الآثار: يوجد وصف للمبانى، وبخاصة ماارتبط منها بالأسرتين البهمنية والبريدية، فى المادتين الخاصتين بهاتين الأسرتين؛ أما المبانى الخاصة بالفترة التالية لعهد البريدية فلا أهمية لها ولم نتناولها بالحديث. والصفحات المشار إليها فى الوصف التالى من كتاب يزدانى Yazdani السابق ذكره،

والبلدة والحصن كلاهما مسوران تسويراً كاملا ويشغلان موقعهما الحالى منذ عهد أحمد شاه ولى البهمنى الذى أدمج الحصن الهندى القديم غربى المنطقة الحالية فى مبانيه المشيدة عام ٨٣٢ — ٨٣٥هـ (١٤٢٩ — ١٤٣٢م) ؛ ومن المعروف أن مهندسين ومهندسين معماريين من الفرس والأتراك قد كلفوا بالعمل . وتهبط الأرض الواقعة شمالى الحد الخارجى وشرقيه هبوطا شديداً ؛ وفى الجوانب الأخرى توجد الأسوار داخل خندق مائى ثلاثى، حفره خارج نتوء الطبقة الصخرية الحمراء معماريون هنود (ص ٢٩) . وقد دمرت معظم خطوط الدفاع فى الغزوة التى قام بها محمود خلجى (انظر ماسبق) ورممها نظام شاه ، ولكن صفها تغيرت فى عهد محمد شاه البهمنى ، حوالى عام ٨٧٥هـ (١٤٧٠م) بعد استعمال البارود . وأدخل محمود شاه تحسينات قليلة الأهمية (النقوش فى *Epigraphia Indo-Moslemica* سنة ١٩٢٥ — ١٩٢٦ ، ص ١٧ — ١٨)، وأدخل على بريد شاه تحسينات أوسع نطاقاً ، منها تركيب مدافع كبيرة عام ٩٤٩ — ٩٨٧هـ (١٥٤٢ — ١٥٧٩م) . وقد وصف محمد صالح كنبو (عمل صالح، المكتبة الهندية ، جـ ٣ ، ص ٢٤٩ — ٢٥٠) خطوط الدفاع فى عهد شاه جهان ، ويدل هذا الوصف على عمل تغييرات طفيفة متعاقبة . وفى الحد الخارجى الذى يبلغ طوله ٤ كم سبعة وثلاثون برجاً بارزاً ، معظمها ضخم ، وفى كثير منها مواضع مهيأة لإطلاق المدافع وسبعة أبواب وكذلك ثلاثة أبواب متتالية بين البلدة والحصن : والباب الأول بمثابة «حصن استكشاف» للباب التالى الشَرْزَه دَرْوازَه — وسمى بهذا الاسم بسبب وجود صورتى نمرين نحتتا على الواجهة ، وهما من المعالم الشائعة فى حصون الدكنية (ص ٣٢)، والباب الثالث، گُنْبَدْ دَرْوَازَه، ضخم، وأسواره منحدرة ، وله قبة نصف كروية وگُلْدَستات فى الأركان تذكرنا بعمارة دلهى المعاصرة ، بيد أنها تتميز بعقد خارجى واسع الفرجة ، مرفوع على قوائم فوق الشاكلة ، على غرار كثير من عناصر العمارة التى تستلهم الروح الفارسية فى هضبة الدكن، وهو من خصائص مبانى الأسرة البهمنية بصفة خاصة (ص ٣٤) . ويقال إن أسوار البلدة من عمل على بريد (محمدسلطان : آيينه بيدر ، ص ١٧ — ١٨) عام ٩٦٢ — ٩٦٥هـ (١٥٥٥ — ١٥٥٨م) ؛ ولكن ليس من شك فى أنها حلت محل بناء شيده ملوك الأسرة البهمنية . وهناك أيضاً ٣٧ برجاً بارزاً أعدت لكى تطلق منها المدافع بعيدة المرمى ، وخمسة أبواب (ص ٨٣ — ٩٠) .

وداخل الحصن مسجد سُكَنَهْ خَمْبَا (« الستة عشر عموداً » ، وأطلق عليه هذا الاسم منذ فترة اضمحلاله عند ما حجبت الأعمدة فى الليوان) ، وهو من أوائل المبانى الإسلامية فى بيدر والمسجد الجامع الأصلى ، وقد شيد قبل نقل العاصمة (يشير النقش إلى عام ٨٢٧هـ [= ١٤٢٣ — ١٤٢٤م] ، *Epigraphia Indo-Moslemica* سنة ١٩٣١ — ١٩٣٢، ص ٢٦ — ٢٧) ، والطراز ضخم يسير على وتيرة واحدة ، وبخاصة فى الواجهة البالغ طولها ٩١

متراً ، وروافد العقود الدائرية الداخلية ضخمة للغاية ؛ وترتكز القبة الوسطى على طوق سداسى الشكل ، تخترقه نوافذ كلها صورة طبق الأصل من الأخرى ، فتكون فتحة فى السقف للإضاءة (ص ٥٤ — ٥٦) ؛ و « تخت محل » هو الإسم الحديث الذى يطلق على ماكان ، فيما يرجح ، قصر أحمد شاه ولى البهمنى الذى ورد وصفه فى كتاب برهان مآثر (ص ٧٠ — ٧١) والذى أشار إليه كتاب فرشته (*Firishta* ، جـ ١ ، ص ٦٢٧) ووصفه بأنه دار الإمارة . وتمتاز العقود بالقائمة البهمنية الأنموذجية فى القمة وباستخدام القرميد الحرارى الجميل المنقوش بوحدات زخرفية تستخدم فيها أشكال نباتية وهندسية وخطوط كوفية ، وهى فارسية بوجه عام مع شية من الفن الصينى (ص ٦٢ — ٧٦) ؛ و « گـگن [« سماء » بالسنسكريتية] محل ، وتَرْكَش محل ، ورَنْگين محل ، شرع فى بنائها كلها فى عهود الأسرة البهمنية ، وأعاد ملوك أسرة بريد شاه بناءها : هناك موضوع بريدى أنموذجى من سلسلة ومُدَلاّة فى تَرْكَش محل ، وأعاد على بريد بناء رَنْگين محل باستخدام التكفيت بالصدف والحفر على الخشب لرسم وحدات زخرفية هندية وإسلامية أيضاً مع شىء من البروز فى العقود الخشبية ، وهو أحسن عمل من أعمال البريدية ولكنه تم بمقياس صغير جداً فلم يكن له أثر كبير (ص ٦٠ — ٦٢ ، ص ٥٧ — ٥٩ ، ص ٤٤ — ٤٩ على التوالى) ؛ ومجموعة من الحجرات تحت الأرض ، هَزَار كُنْهِرى ، وفيها ممر للهروب منه عند وقوع أى طارئ يؤدى إلى خارج الأسوار (ص ٧٧ — ٧٨) ؛ والحمام الشاهى ، ويرجع إلى عهد الأسرة البهمنية المتأخر أو إلى أوائل عهد الأسرة البريدية وله سقف معقود جميل (ص ٥١ — ٥٢) ؛ وهناك أيضاً مبان أقل أهمية .

وداخل أسوار البلدة يوجد «الچَوْبارَه» ، وهو برج ضخم أقيم عند مفترق طرق ، وربما شيده أحمد شاه لكون مركزاً للمراقبة (ص ٩٠) ؛ ومدرسة محمود گاوان الكبرى ، التى أقيمت عام ٨٧٧هـ (١٤٧٢م) ، وكان مثالها الفارسى مدرسة خَرْگِرْد فى خراسان (انظر E. Diez : *Churasanische Baudenkmaeler* ، جـ ١ ، ص ٧٢ — ٧٦) ؛ ومناره الباقى (دمر المنار الآخر ، والركن الجنوبى الشرقى بانفجار بالبارود عام ١١٠٧ هـ = ١٦٩٦م) ، وارتفاعه ٤٠ متراً على ثلاث طبقات ؛ وقد اندثر جانب كبير من البناء القرميدى من المنارات والواجهات ، بيد أن نسب الضوء والظل الناشئة من صفوف العقود ذات التجويف العميق على كل الوجوه وصورتهما الظلية وتبادل التأثير مما يسر العين . وأفخر أثر من عهد الأسرة البهمنية ، ولانظير له فى مكان آخر فى الهند (ص ٩١ — ١٠٠) تَخْت كِرْمانى ، وهو بوابة تضم حجرة فيها أريكة لها صلة بالولى خليل الله ، وفيها مدليات كبيرة جميلة من الجص المنحوت ، إلخ . ، وفق التصميم البهمنى الأخير وسائر على صورة ثلاث ورقات نباتية ، ابتدع فى عهد الأسرة البهمنية ، وهو يوجد

فى مبانى الأسرة البريدية أيضاً (ص ١٠٠ – ١٠٢)؛ والمسجد الجامع للبلدة، وهو مجرد من كل زخرف ولكنه رشيق ، وفيه ليوان شامخ معقود على شكل مصباح تحت قبته المزدوجة ، وهو بناء تم فى عهد متأخر للأسرة البهمنية ورمم فى عهد الأسرة البريدية (خطة على هيئة سلسلة ومدلاة فى الفرج المسدودة بالواجهة ؛ انظر ، ص ١٠٣ – ١٠٤) ؛ وبترى خانقاه محبوب سبحانى ، ويبدو فى سائر مسجدها العقود المتداخلة التى تتميز بها الفترة الثالثة من حكم الأسرة البهمنية ؛ وخارج أسوار البلدة يوجد (إلى جانب مبانى قبور الأسرة البهمنية والأسرة البريد شاهية [انظر هذه المادة]) القبر الجميل چوكهندى حضرت خليل الله، وهو يشبه فى طرازه قبر علاء الدين البهمنى ويعد من أحسن مبانى الأسرة البهمنية (ص ١٤١ – ١٤٦) ؛ ومقابر النبلاء الأحباش فى كُتْ الحبشى ، (ص ١٨٠) ومسجد كالى («الأسود») ولعله شيد فى أوائل عهد الأسرة البريدية ، ومحرابه ، الذى يبرز من الليوان ، يؤلف قاعدة مربعة مرتفعة تشبه المدخنة لقبة يسندها من كل جانب عقد مفتوح ، يشبه قبراً هوائياً للأسرة البريدية (ص ١٩٦ – ١٩٧) ؛ وثمة مبان أخرى عديدة .

ولابد من ذكر المصنوعات البيدرية المحلية ، وهى صنف من المصنوعات المعدنية المزخرفة على الطريقة الدمشقية تحفر فيها وتكفت بالفضة وحدات زخرفية فوق قاعدة على هيئة سبيكة (فى الغالب من الزنك وبعض النحاس والرصاص ، والقصدير أحياناً) ، تسوّد بعد ذلك وتصقل صقلا متقناً ، ويتم التسويد بحك سطح السبيكة الزاهى بتراب تحصل عليه محلياً ، ويحتوى على نترات قلوية ممزوجة بكلورور النوشادر .

المصادر :

(١) Yazdani : المصدر المذكور ، وهو يغنى عن كل المصنفات السابقة الخاصة بالآثار ؛ ومن شاء الحصول على مراجع كاملة ولوحات ورسوم وخرائط ونقوش مسهبة ، إلخ . فلينظر أيضاً (٢) J.Burgess: *Antiquities in Bidar and Aurangabad* فى *ASWI Districts* ، جـ ٣ (= *NIS* – ٣) ، سنة ١٨٧٨ (٣) *ASI Annual Report* ، سنة ١٩٢٨ – ١٩٢٩ ، ص ٥–١١ (٤) *Hyderabad Arch. Dept. Reports* ، فى مواضع مختلفة (٥) Sir J. Marshall ؛ *The monuments of Muslim India* ، الفصل الثالث والعشرون ، فى *Cambridge History of India* سنة ١٩٢٨ (٦) Percy Brown : *Indian Architecture*, *Islamic Period* ، الفصل الثالث عشر ؛ ومن شاء الاطلاع على معلومات عن بيدر من حيث هى مدينة محصنة فسوف يجد وصفاً كاملا مع رسوم تفصيلية بمقاس التحصينات فى (٧) S. Toy ؛ *The Strongholds of India* ، لندن سنة ١٩٥٧ ؛

وبالنسبة لتاريخ بيدر انظر (٨) Sherwani ؛ *The Bahmanis of the Deccan, an objective study* و *Mahmud Gawan, the Great Bahmani Wazir* و (٩) *Gazetteer of the Bidar district*. وبالنسبة للمصنوعات البيدرية ، هناك مراجع كاملة فى (١٠) T.R.Gairola ؛

Bidri Ware فى *Ancient India* جـ ١٢ ، سنة ١٩٥٦ ، ص ١١٦ — ١١٨ ، وهو يغنى عن كل المصنفات التقنية السابقة ،

آدم [شروانى — وبيج
[Sherwani and Burton-Page

« بِى ليل » : ومعناها بالفارسية سيئ الطالع أو رعديد ، وهو اسم نفر من شعراء الفرس :

١ — ميرزا عبد القادر بيدل : شاعر فارسى من الهند ولد عام ١٠٥٤هـ (١٦٤٤م) فى أكبر آباد وتوفى فى ٤ صفر عام ١١٣٣ (٥ ديسمبر سنة ١٧٢٠) بدهلى ، ومن مصنفاته ديوان صغير فى التصوف اسمه « عرفان » ومثنوى رمزى اسمه « طلسم حيرت » ، وله فى النثر مجموعة من الرسائل معظمها موجه لمولاه شكر الله وابنيه عنوانها « رقعات أوإنشا » وطبعت مجموعة مصنفاته « كليات بيدل » طبعة حجرية بلكنهؤ عام ١٢٨٧هـ .

٢ — حاجى ميرزا رحيم بيدل : شاعر شيرازى منحدر من أسرة علماء أنجبت للصفويين عدة أطباء . نزح أبوه ميرزا محمد طبيب من إصفهان ليستقر فى شيراز نزولا على رغبة وكيل كريم خان زند المتوفى عام ١٧٧٩ وكان هو نفسه طبيب فتح على شاه ، وتوفى فى قَمّ أثناء عودته من الحج فى أوائل عهد محمد شاه حوالى عام ١٧٨٦م .

٣ — محمد أمين بك بيدل : وهو شاعر من نيسابور ؛

المصادر :

(١) Ethé : *Grundriss der iran Phil.* ، جـ٢ ، ص ٣٠٠ ، ٣١٠ ، ٣٣٧ (٢) رضا قلى خان : مجمع الفصحاء ، جـ ٢ ، ص ٨٢ ؛

[Cl. Huart إيوار]

+ **بيدل** ، ميرزا عبد القادر بن عبد الخالق أرْلاس (أو بَرْلاس) ، وأصله من بخارى ، ولد فى عظيم آباد (پَتْنا Patna) عام ١٠٥٤هـ (١٦٤٤م) حيث استقرت أسرته . وفقد أباه عام ١٠٥٩هـ (١٦٤٩م) ورباه عمه ميرزا قَلَنْدَر المتوفى عام ١٠٧٦هـ (١٦٦٥م) وخاله ميرزا ظريف المتوفى عام ١٠٧٥هـ (١٦٦٤م) الذى كان متضلعاً فى الحديث والفقه . وفى عام ١٠٧٠هـ (١٦٥٩م) زار عدداً من الأماكن فى البنغال مع ميرزا قلندر . وذهب عام ١٠٧١هـ (١٦٦٠م) إلى كُتَك (أوريسا) ومكث فيها ثلاث سنوات ؛ وفى أوريسا قدمه ميرزا ظريف — الذى كانت له أيضاً ميول صوفية قوية — إلى شاه قاسم هواء اللهى ، الذى سرعان ما ارتبط معه بعد ذلك بالبيعة . وشخص إلى دلهى عام ١٠٧٦هـ (١٦٦٥م) . وهناك التقى بالشاه كابُلى ، وهو مجذوب ، أفرد له باباً مطولا فى كتاب چهار عنصر . وظل بعد ذلك عامين يهيم على وجهه فى غابات بِنْدرَابن وشوارع مُتْرَه وأعظم آباد وآگرا ، بحثاً عن شاه كابلى الذى اختفى فجأة . وذاق بيدل فى آگرا مرارة الشدة والجوع . وتزوج عام ١٠٧٩هـ (١٦٦٨م) ، والتحق بخدمة الأمير محمد أعظم

ابن أورنگزيب ، وظل فى خدمته عدة سنوات. وطلب منه الأمير يوماً أن ينظم له قصيدة فى مدحه فرفض بيدل أن يفعل هذا واستقال من منصبه ؛ ويقول خَوُشْگو (كما ورد فى فيض القدس ، ص ٨٠) أن بيدل ظل فى خدمة الأمير عشرين عاماً ، وهذا القول لايؤيده الكتاب الآخرون. وسرعان ماعاد يهيم على وجهه بعد استقالته ، وزار فى هذه المرة عدة أماكن فى الپنجاب ، منها لاهور وحسن أبْدال . ومهما يكن من أمر فإن تجواله انتهى عام ١٠٩٦هـ (١٦٨٥م) ، وهنالك استقر آخر الأمر فى دلهى : وعرض عليه آصَفْ جاه الأول ، نظام حيدر آباد ، وكان أحد تلاميذه فى الشعر ، منصباً رفيعاً ، ولكن بيدل رفض أن يقبله ، على الرغم من امتنانه لذلك . ومات عام ١١٣٣ هـ (١٧٢١م) ودفن فى فناء داره بدلهى القديمة : والموضع الصحيح لقبره فى المدينة الخربة كان محل خلاف كبير ، والقبر الحالى ، الذى أقيم عليه شاهد منقوش ، قبر كاذب ،

ويقال إن بيدل ، بصفته شاعراً صوفياً ، نظم ما يزيد على تسعين ألفاً من أبيات الشعر ، وهو مشهور فى أفغانستان وفى بعض أرجاء تركستان الصينية . وقد وضع فى صف واحد مع سَعْدى والرومى ، فى الشعر ، ومع الأنصارى الهروى والغزالى [انظر هاتين المادتين] فى النثر ،

وهو مؤلف : (١) چهار عنصر ، وقد كتبه عام ١١١٦هـ (١٧٠٤م) ، وهو فى الغالب مصنف يضم سيرة ذاتية مرصعة بحكايات خارقة للطبيعة (كونپور سنة ١٢٩٢هـ = ١٨٧٥م) ، (٢) نكات : وهو رسالة فلسفية تتناول بعض المسائل العويصة مثل الوحى والإلهام والنبوة إلخ ، وهو مرصع بالكثير من قصائد الغزل والقَطْعَات والرباعيات (كونپورسنة ١٢٩٢هـ=١٨٧٥م) ، (٣) محيط أعظم ، وهو مثنوى على نسق ساقى نامه لظهورى الذى نشر فى جزء من كتاب كُلّيات بيدل (بومباى سنة ١٢٩٩هـ = ١٨٨١م) ؛ (٤) عرفان ، وهو مثنوى آخر نظم عام ١١٢٤هـ (١٧١٢م) ويضم ١١,٠٠٠ بيت ، ويتناول المسائل الغيبية كمايراها المؤلف (بومباى سنة ١٢٩٩هـ = ١٨٨١م) ؛ (٥) طور المعرفة ، وهو مثنوى آخر يضم ٩,٠٠٠ بيت ، ولم ينشر بعد (مخطوطة ، مكتبة جامعة الپنجاب) ، ويتناول الظواهر الطبيعية ؛ (٦) طلسم الحيرة ، وهو أيضاً مثنوى فى حجم طور المعرفة نفسه (بومباى سنة ١٢٩٩هـ = ١٨٨١م) ؛ (٧) ديوان ؛ ولم تنشر بعد طبعة كاملة له ، ومهما يكن من أمر فإن طبعة غير كاملة ، حتى رديفدال فحسب ، نشرت فى كابل (١٣٣٤هـ = ١٩١٥م) ونشرت طبعة أخرى فى كونپور (نَوَلكِشور : سنة ١٢٩٢هـ = ١٨٧٥م) ، (٨) رُقْعات ، وهو أنموذج جميل لفن كتابة الرسائل بالفارسية ، يحتوى على معلومات مفيدة عن تلاميذ الشاعر العديدين وبعض المحسنين إليه (كونپور سنة ١٢٩٢هـ = ١٨٧٥م) ؛ وقد نشرت أيضاً مؤلفات مختارة لبيدل فى طشقند ، إذ أنه معروف جداً فى جمهوريتى تاجيكستان وأوزبكستان فى الاتحاد السوفييتى .

المصادر :

(١) خليل الله خان «خليلى» : فيض القدس كابل سنة ١٣٣٤ (شمسى) = سنة ١٩٥٦م (ويضم هذا المؤلف مختارات بيدل استقيت من جميع المصادر المعروفة منشورة وغير منشورة) (٢) عباد الله اختار : بيدل ، لاهور سنة ١٩٥٢ (عروض مسهبة لجميع مصنفات بيدل ماعدا ديوانه) (٣) عبد الغنى : تذكرة بيدل (فى مجلة الكلية الشرقية : Oriental College Mag. ، لاهور ، أغسطس سنة ١٩٥٦) (٤) عبد الغفور «نسّاخ» : سخن شعراء ، لكهنو سنة ١٢٩٢هـ = ١٨٧٤م ، ص ٧٥ (٥) عبد الحى ، ندوى : نزهة الخواطر ، حيدر آباد سنة ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧ ، حـ ٦ ، ص ١٥٧ (٦) قدرت الله «قاسم» : مجموعه نغز ، لاهور سنة ١٩٣٣ ، حـ ١ ، ص ١١٥ — ١١٧ (٧) معارف (أعظم گره) ، عدد ٣٣ ، حـ ١ ، سنة ١٩٣٤ ، مايو ويوليه سنة ١٩٤٢ ، وعدد ٥٨ ، حـ ٢ سنة ١٩٤٦ (٨) صديق حسن خان : شمع أنجمنى ، بهوپال سنة ١٢٩٢هـ = ١٨٧٦م ، ص ٨٢ — ٨٤ (٩) مير حسين دوست سمبهلى : تذكره حسينى ، لكهنو سنة ١٢٩٢هـ = ١٨٧٦م ، ص ٧٤ — ٧٧ (١٠) على شير قانع : مقالات الشعراء ، كراتشى سنة ١٩٥٧ ، الفهرس (١١) آزاد بلگرامى : خزانه عامره ، الطبعة الثانية ، كونپور سنة ١٩٠٠ ، ص ١٦٢ — ١٦٦ (١٢) شير خان لودى : مرآة الخيال ، بومباى سنة ١٩٠٦ ، ص ٤٥٩ (١٣) قدرت الله گوباموى : نتائج الأفكار ، بومباى سنة ١٣٣٤هـ (فصلى) ، ص ١١٢ — ١١٨ (١٤) لچهمى نرّاين شفيق : گل رعنا ، (الآصفية ، مخطوطة) (١٥) Garcin de Tessy : Histoire de la litterature Hindouie et Hidoustanie ، باريس سنة ١٨٧٠ ، ص ٣١٢ (١٦) بانكيپسره ، حـ ٣ ، ص ١٩٤ و ٢٠٣ (١٧) Rosen : Persian MSS. (سانت بطرسبرغ) ، ص ١٦٧ (١٨) Oriental College Mag. ، لاهور (مقالات بقلم ياسين خان نيازى) ، أغسطس — نوفبر سنة ١٩٣٢ وفبراير سنة ١٩٣٣ (١٩) محمد يوسف منشى : تأريخ مقيم خانى (طبعة أكاديمية أوزبك للعلوم) ، طشقند سنة ١٩٥٦ (٢٠) حسين قُلِى خان : نِشْتر عِشْق (مكتبة جامعة البنجاب ، مخطوطة) (٢١) The Turkistan Aboriginal Paper ، سنة ١٨٩١ ، عدد رقم ١٠ السيرة الذاتية لفرقت (٢٢) Asiri Odamiyat ; Samples of Tadjik Literature ، ستالين آباد ، سنة ١٩٤٠ (٢٣) Gafur Gulyam : I come from the East ، طشقند سنة ١٩٤٣ (٢٤) I.E.Bertels: Bedil Hakida Mylohazalar, Almanac Zafar Murza ، طشقند سنة ١٩٤٥ (٢٥) H.S. Ayani: Abdulkodir Bedil ، ستالين آباد سنة ١٩٥٤ (٢٦) (٢٧) Ahmed Donish : Bedil's Witticisms الكاتب نفسه : The Rarest Accident (٢٨) Rieu ، حـ ٢ ص ٧٠٦—٧٠٧ (٢٩) Ethé : I. O. Cat. ، رقم ١٦٧٦ — ١٦٨٦ (٣٠) W. Pertsch : ص ٨٠ (٣١) إسلام أنسيكلوپيدياسى ، مادة بيدل بقلم أحمد آتش ؛

آدم [ا. س. بزمى أنصارى A.S. Bazmee Ansari]

+ « بيدق » : (انظر مادة «شطرنج») .

+ « البَيْذَق » : أبوبكر بن على الصنهاجى : صاحب مذكرات عن بدايات التاريخ الموحدى ، ولم يعرف اسمه إلا من مختارات استشهد بها ابن خلدون فى كتابه العبر ، والكاتب المجهول لكتاب « الحُلَل المَوْشيَّة » ، ومن فقرات لابن القطّان صاحب نظم الجمان نقلها عنه. واكتشاف حزمة من الورق (رقم ١٩١٩) فى مكتبة الإسكوريال على يد ليڤى پروڤنسال ونشره لها فى *Documents inédits d'histoire almohade* ، قد أدى إلى إخراج البيذق إلى عالم النور كأنما انطلق من منفذ فى غياهب كان محجوباً فيها . ونحن نجد فى كتابه « المذكرات الواقعية لتجاريب شخص كان فى كثير من الأحوال يقوم بدور فعّال فى الحوادث التى يسجلها ، شخص يبدو على الفور أنه واحد من الموحدين الأولين . ويمكن أن نرى لأول وهلة أن هذا الكتاب ليس أخباراً من النوع أو النمط المألوف : ذلك أن المعلومات الجديدة الواردة فى كل صفحة منه واتصافها بالحجية تمكننا فى جميع الأحوال تقريباً وعلى نحو فريد ، من إتمام معرفتنا بالموحدين فى شمالى إفريقية ، تلك المعرفة التى كانت حتى زمنه قليلة . والست والثلاثون صفحة التى يضمها المخطوط ليس فيها خروم بالنص . على أن مما يؤسف له أن بداية الكتاب مفقودة ولم يرد به أيضاً أى عنوان ، والمعلومات التى بين أيدينا عن البيذق مقصورة على ماسيحدثنا هو به فى كتابه ، غير أن هذه المعلومات أغمض من أن تتخذ أساساً لسيرته ، فنحن نجده فى حاشية المهدى بعد أن بلغ المهدى تونس ، وفى حاشية عبد المؤمن قريباً من شخصيهما يعمل فى خدمتهما ، وقد استطاع بحكم هذه الخدمة أن يسجل فى كتابه ماراه وسمعه حقاً . ولما كان البيذق من الداخلين المتحمسين فى طريقة ابن تومرت فهو يضيف إلى الوقائع التى يرويها جميع الحوادث الخارقة التى تصلح لتأييد الدعوة الروحية لابن تومرت ومبايعة عبد المؤمن التى خطها القدر . ونحن لانعلم من أين أتى هو ومولاه من الشرق ، على أن اللقب البيذق الذى انتقل من الفارسية إلى العربية لايزال مستعملا لدى بربر الجنوب للدلالة على البيدق فى لعبة الشطرنج . والأمر الوحيد المحقق هو أن لغة البيذق الأهلية كانت هى البربرية وأنه لم يكن يجيد العربية إجادة تامة ، يستبين هذا من الألفاظ العامية التى تحفل بها مذكراته والعبارات البربرية التى تظهر فى روايته . وظل البيذق فى خلفية الصورة خادماً مخلصاً متفانياً لاتساوره أطماع سياسية ، وقد خدم المهدى وعبد المؤمن بل يوسف الأول الذى امتدت المعلومات التى يزودنا بها البيذق حتى عهده شذرات ، ومن ثم اختفى من المسرح الموحدى فجأة كما ظهر فجأة ، فى صمت ودون أن تلحق به شهرة »

المصادر

(١) E. Lévi-Provençal : *Documents inédits d'histoire almohade* ، جـ ٩ — ١١ (٢) G. Marcy فى *Hespéris* ، سنة ١٩٣٢ ، ص ٦١ وما بعدها ؛

خورشيد [A. Huici Miranda ميراندا]

«پير»: هو الشيخ فى نظام الصوفية ، أو المرشد أعنى المدبر الروحى . وهو متحقق بالطريق المستقيم الذى يتحقق به المؤولون للعلم الباطنى المتلقى عن النبى ، الأمر الذى يجعل له سلطة توجيه المريد فى مسالك الطريق . ولكن المرشد ينبغى أن يكون خليقاً بالتقليد ، فهو ينبغى أن يكون حاصلا على المعرفة الكاملة بالمراحل الثلاث للحياة الصوفية سواء من الناحية النظرية أم من الناحية العملية ، وأن يكون خالياً من صفات البدن . وعندما يستيقن المرشد ، سواء عن طريق معرفته الخاصة المباشرة أو عن طريق القدرة الروحية (الولاية) الحاصلة فيه ، من صلاحية المريد لأن ينخرط فى سلك الصوفية الآخرين ، تراه يمسح بيده على رأس المريد ويلبسه الخرقة ، وليس من الضرورى أن يكون المريد فى حاجة إلى أن يلبس الخرقة من الشيخ الذى أرشده ، والذى يسمى پير (أى صُحبة) ، ويستعمل لفظ پير أيضاً على أنه لقب يمنح لمؤسسى نظم الدراويش .

تعليق على مادة پير

الصلة بين المرشد والمريد

تشير المادة فى شىء من الإجمال إلى الصلة التى توجد بين الشيخ والمريد الذى يريد أن يسلك طريق الصوفية : ولما كان توجيه المرشد للمريد وتأثيره فيه وإرشاده له قوام التصوف من الناحية العملية ، وسبيل الباحث لأن يتعرف العنصر التعليمى الذى انبث فى تضاعيف الحياة الصوفية ، فقد رأينا أن نفصل هنا ما أجملته المادة مستندين فى ذلك إلى ماذكره صاحب «كشف المحجوب» ، فلعله أوفى المراجع فى هذا الصدد :

عندما يتصل مريد من المريدين بشيخ مرشد من مشايخ الصوفية ترى هؤلاء المشايخ يراعون قاعدة عامة من شأنها أن تخضع المريد لتدبير ورياضة روحيين ينتهيان به إلى الخروج من نفسه وإلى الزهد فى الدنيا والانصراف عما فيها من متاع . ويدوم إخضاع المريد لهذا التدبير وأخذه بهذه الرياضة أعواماً ثلاثة ؛ فإما أن يؤدى المريد ما يتطلبه هذا النظام على أحسن وجه ، وإما أن ينكص على عقبيه فيتبين المشايخ أنه ليس أهلا للدخول فى طريقهم والانخراط فى سلك مريديهم : والعام الأول من الأعوام الثلاثة المشار إليها يخصص للقيام بخدمة الناس ، أما العام الثانى فيخصص لخدمة الله ، على حين يخصص العام الثالث لمراقبة قلب المريد . فالمريد إنما يقوم بخدمة الناس إذا ما أنزل نفسه منهم منزلة الخادم من السيد ، وإذا ما نظر إلى الناس جميعاً على أنهم متساوون ، وليس ثمة فرق ما بين بعضهم وبعض ، وعلى أنهم خير منه بحيث يتخذ من خدمته لكل الناس موضوعاً لواجبه لا على النحو الذى يعد فيه نفسه أسمى من الذين يقوم بخدمتهم ، فإن هذا مرض من أمراض النفس وآفة من آفات الزمان وخداع لاشك فيه . ويستطيع المريد أن يقوم بخدمة الله عزوجل إذا ما خلص من شوائب نفسه وعلائق حسه سواء ما كان من هذه العلائق والشوائب متصلا بهذه الدنيا أو ما كان منها متصلا بالآخرة ، أعنى أن عبادة المريد لله ينبغى أن تكون عبادة بقصد

بها إلى وجه الله الكريم من حيث هو : لأن من يعبد الله ابتغاء شيء فهو إنما يعبد نفسه ولا يعبد الله. ويستطيع المريد أن يراقب قلبه إذا ما جمع بين أفكاره كلها ووجهها وجهة واحدة وركزها فى نقطة واحدة ، وإذا ما خلص من علائقه بحيث إذا تحقق بالأنس مع الله كان قلبه بمنجاة من عوادي الغواية والاندفاع .

فعندما يتحقق المريد مما تنتهى إليه هذه المراحل الثلاث التى يمر بها فى هذه الأعوام الثلاثة ، لبس «المرقعة» التى تدل على أنه أصبح سالكاً حقاً ولم يعد مقلداً لغيره . أما الشخص الذى يلبس المريد الخرقة فيشترط فيه أن يكون مستقيم الحال قد جاز كل عقبات الطريق وكابد غيبة الأحوال وأدرك الأفعال وعانى هيبة الجلال الإلهى وتذوق روعة الجمال الإلهى . وفوق هذا كله ينبغى له أن يأخذ نفسه بامتحان تلاميذه ومريديه ، وأن يتبين أية نقطة يجب أن ينتهوا إليها ، وهل سينكصون على أعقابهم ، أم سيظلون حيث هم ، أم أنهم سيصلون. ناهيك بأنه إذا ما عرف أنه سيأتى عليهم يوم يتركون فيه طريقته وجب عليه عندئذ أن يحول بينهم وبين الدخول فى هذه الطريقة . أما إذا وصل التلاميذ والمريدون إلى نقطة وجب عليه أن يعينهم على العبادة . وإذا ما وصلوا إلى نهاية الطريق فإن واجبه هو أن يمنحهم غذاء روحياً . فشيوخ الصوفية من هذه الناحية أطباء لنفوس الناس يعرفون عللها ويصفون لها ما يلائمها من الدواء الذى يبرئها من هذه العلل والآفات ، مثلهم فى هذا كمثل أطباء الأجسام الذين إذا جهل أحدهم داء المريض فربما أودى بحياته لأنه لايعلم حقيقة علته ولا أعراض الخطر ولا طريقة العلاج ، الأمر الذى يترتب عليه أن يصف له طعاماً وشراباً لايلائمانه ، فقد قال الرسول : « إن الشيخ فى قبيلته كالنبى فى أمته » : فكما أن الأنبياء كانوا عالمين بصيرين فى دعوتهم للناس بحيث وضعوا كل إنسان فى موضعه الذى هو خليق به ، فكذلك الشيخ ينبغى أن يكون عالماً بصيراً فى دعوته ، وأن يقدم لكل إنسان ما يلائمه من الغذاء الروحى بحيث يكون الموضوع الذى تدور عليه دعوته بمنجاة من كل خطر .

والشيخ الذى وصل إلى كمال الولاية إنما يسلك الطريق المستقيم عندما يلبس المريد المرقعة بعد سنوات ثلاث يعلم فيها النظام الضرورى . والمرقعة من حيث هى كذلك تستتبع صفات وتنطوى على معان . فهى أشبه ما تكون بالكفن ، أعنى أن لابس المرقعة ينبغى أن يكون أشبه بالميت فيفنى عن كل آماله وميوله ورغباته فى متاع الحياة ، وأن يصفى قلبه من كل الآثار الحسية التى من شأنها أن تثير فى نفسه لذة ، وأن يقف حياته كلها على خدمة الله ، وأن يقطع قطعاً تاماً كل العلائق النفسية المصطبغة بصبغة الأثرة . فعندما يتحقق المريد بهذا كله يشرفه الشيخ المرشد بأن يخلع عليه هذه الخلعة الشريفة « المرقعة » ، وهنا يقوم المريد بأداء الفروض التى تنطوى عليها هذه المرقعة فى ثناياها، ويأخذ بمراعاتها وأدائها بكل ما فيه من قوة دون أن يأخذه فى ذلك لين أو هوادة، وينظر إلى إشباع أية رغبة من رغباته الحسية على أنه عمل غير مشروع .

هذه جملة العناصر التى تتألف منّها الحياة الصوفية الروحية والعملية كما تصورها صلة الشيخ المرشد بالمريد .وليس من شك فى أنها عناصر قوامها تربية المريدين وتهذيبهم وتصفية قلوبهم وتنقية نفوسهم على الوجه الأكمل الذى يجعل منهم سالكين حقاً خليقين بأن يتحققوا بالعلم والعمل اللذين تتطلبهما حياة روحية صادقة تمكن السالك من معرفة الله معرفة حقة ومن العمل الصالح الذى يستشعر معه الإنسان سعادة روحية لا تعدلها سعادة أخرى ؟

محمد مصطفى حلمى

+ « بئر » (وتنطق فى اللهجات الحديثة وفى بعض اللهجات القديمة : « بير» وجمعها بئار ، وأبؤر وآبار) : هى أشمل كلمة عربية لعين الماء ؛ وما أكثر ما تظهر الضرب الأقرب لمترادفاتها العديدة (مثل قليب وركية ... إلخ) ، وعدد نعوتها المختلفة كبير .

والكلمة لها أصل سامى مشترك (بالأكادية : بيرُ ، وبالعبرية بير ، وبالآرامية بيرا) ؛ وهى مؤنثة كما هو الشأن فى اللغات السامية الأخرى (انظر عن الاستثناءات فى اللهجات العربية الحديثة Fleischer : *Kl. Schriften* ، ج ١ ، ص ٢٦٥ ؛ Braeunlich : *Well* ، ص ٣٢١ ، س ٢) ، على أن كلمة « بئر» تشمل بصفة عامة تصوراً أوسع بكثير مما يفهمنها ؛ ذلك أنها يمكن أن تفيد أيضاً معنى الصهريج أو خزان الماء (انظر الكلمة العبرية : بور) بل أية بؤرة أو حفرة تحفر فى الأرض سواء اشتملت على الماء أو لم تشتمل ، مثال ذلك ماورد فى ابن هشام (٩٧ ، ٧) من أن الحفرة تجمع فيها النذور للكعبة كانت تسمى فى الجاهلية بئر؛ وجاء فى الأغانى (ج ٤ ، ص ٩٤ ، ٤) وعريب (ذيل الطبرى ، طبعة ده غويه ، ص ٥ ، ٦) أن معناها حفرة تدفن فيها الجثث ؛ ويذكرها فون كريمر (Von Kremer : *Beitr. zur arab. Lexicogr.* ج ١ ، سنة ١٨٨٣ ، ص ١٩٢) بمعنى حفرة يشوى فيها اللحم ؛ وهنا فحسب يؤخذ معنى البئر فى الاعتبار .

١ — بلاد العرب القديمة

لم ترزق بلاد العرب أنهاراً كبيرة دائمة الجريان ولا بحيرات كبيرة ثابتة ، ولذلك اعتمد أهلها ، وخاصة البدو ، على مستودعات الماء المخزونة فى أرض شبه الجزيرة . وكانت هذه المستودعات بحسب الظروف الجيولوجية توجد بالفعل تحت الطبقة الرملية العليا بأقدام قليلة ، أو فى الأعماق الكبرى التى تبلغ فى مداها ٧٠ متراً أو أكثر . وكان الحفارون ، إذا شاءوا التوصل إليها ، مضطرين إلى أن يحفروا فى الأرض حفرة على هيئة النفق ، أو يعمدون ، فى الأغلب ، إلى حفر « قصبة » أو « جراب » وتدعيم جوانبه فى العادة بكسوة من الطين الإبليز أوالحصى (البخارى ، ج ١ ، ٢٨٤ ، ١٧ = ج ٢ ، ٤٤٢ ، ٥) حيث وصفت جهنم بأنها « مطوية كطى البئر » . وتتجمع المياه فى قاع الفجوة وتسيل أيضا من البئر ، وترفع المياه إلى فم البئر أو رأسه بدلو

أو غَرْب من الجلد كبير الحجم بعض الشيء ، ويقال إن هذا الدلو كان يصنع فى العادة من جلدى جملين ، صغيرين فيما يظهر (وفى هذه الحالة قد يطلق على الدلو « ابن أديمين »)وكانت الحبال التى تستخدم فى جذب الدلو (تسمى أرْشيَة جمع رشاء ، أو أشطان جمع شَطَن) إنما تصنع فى الأصل من سيور رفيعةمن الجلد مفتولة كانت مع ذلك تتحلل فى الماء (انظر لبيد ، طبعه الخالدى ، ١٣٩ ، ٥ ، تعليق ٤) ومن ثم فإنه كانت تضاف إلى الأجزاء السفلى من الحبل على الأقل ، قطع من مادة أمتن جرت الحال بأن تكون من ليف (خُلْب) النخل. وتيسيراً للعمل المجهد القائم على رفع الدلاء الجسيمة، كان يقام على فم البئر أداة جر تتفاوت فى بدائيتها هى « العَلَق » : وهذه الأداة ، التى كان الأمر يقتضى أن تحمل ، مثل الدلاء والأشطان ، مع القوافل (وإلا سرقت) كانت فى جوهرها تتكون من عارضة بسيطة (نَعَامَة) ، أومن أداة أكثر تطوراً عبارة عن محور يولج فى أسطوانة مجوفة (مَحَالَة : بكرة ، ويقال أيضاً قامة) يجرى الحبل فوقها فى مَحَزّ (قَبّ) . ويرتكز الجميع على دعامتين من الطين الإبليز أوالحجر أوالخشب (قرنان، زُرْنوقان؛ دعامتان ، عمودان) أويرتكز فيما عدا ذلك على عمود مفرد متشعب (قامة وجمعها قيام ، انظر الأخطل ، طبعة صالحانى ، ١٧ ، ٣ ؛ ياقوت ، ج ٤ ، ٢١ ، ١٢) ، ثم يرفع الدلو باليد . وهذا العمل الشاق كانت تؤديه أيضاً الحيوانات ، الجمال فى الغالب (سوانى ، جمع سانية) وكان يلازمها سائق ، وهى تنتقل من البئر وإليه فى درب مجهد. (انظر *Arabum Proverbia* ، طبعة فريتاغ Freytag ، ج ١ ، ص ٦٢٤ رقم ٦٤ : « سير السوانى سفر لاينقطع ») . وكان الماء يصب للماشية فى أحواض للشرب أوصهاريج بجوار البئر (حيضان : . إلخ ومفردها حوض) وقد جرت الحال بوصف ما يتساقط من بقايا الماء فى السفر (انظر نولدكه عن معلقة زهير ، ٥) . ولم تكن تعرف فى الأزمان القديمة دواليب الماء التى تدار بذراع الدولاب أوبعدد مائية معقدة ، ولم يكن استخدام « الدلو المزدوج» يصعد ويهبط فى آن عملا يدخل فى مألوف الأهالى، ولاشك فى أنه كان أمراً نادراً جداً (انظر عن الدلو المزدوج ديوان الحماسة ، طبعة فريتاغ ، ٤٣٩ ، ٥ ، ٥ حيث قورن فيها على ما يظهر بين ركابى الراكب) .

والشواهد الكثيرة عن البئر ومسمياتها العديدة وملحقاتها والأصوات المختلفة التى تحدثها البكرة والحبل والدلو... إلخ (Braeunlich: *Well* ، الفهرس ، ص٥١٩–٥٢٦) تدلنا على ماكان للبئر ومتعلقاتها من أهمية حيوية فى المياه بأرجاء جزيرة العرب جميعاً، ويزيد فى معارفنا أكثر من ذلك التشبيهات الكثيرة والكلمات المأثورة والمجازية التى تشير إلى أجزاء البئر ووظائفها : ومن قبيل ذلك مثلا الرماح التى تشبه كثيراً بأشطان البئر المشدودة شداً محكماً (انظر نولدكه عن معلقة عنترة، ٦٦، *Delectus* ، ٦٤٥ ؛ ٧٠) : فالراكب الذى يمرق مندفعاً يوصف بأنه يشبه العمال يطيرون فجأة مندفعين إذا انقطع

الحبل الذى يجذبونه(ديوان الهذيل ، طبعة Kosegarten ، ٩٣ ، ٣٦) . ويشبه جثمان المرء إذا أنزل إلى القبر بالدلو يلقى فى البئر (أبو ذؤيب ، ص ٢٤ ، ١١ ؛ ديوان الحماسة ، ٤٣٩ ، ٥ ، ٤ ؛ الحطيئة ، ٣٥ ، ٣) ؛ ويقال : « قلقت محاوره » « إذا تبلبل أمره » (Lane ، ص ٦٦٧ ، ١) ؛ ونذكر أخيراً أن المرء الذى يحفظ كلمته ويدأب على بلوغ هدفه بلا كلال قد مدح فى مرثية بأنه « إذا قال قولا انبط الماء فى الثرى » [كأنما هو حافر بئر] (ديوان الحماسة ، ص ٣٨٦ ، ٥ أبيات ، البيت الثانى) .

المصادر :

(١) Breaunlich: *The well in Ancient Arabia* فى *Islamica* ، جـ ١ ، سنة ١٩٢٤ — ١٩٢٥ ، ص ٤١ — ٧٦ ، ٢٨٨ — ٣٤٣ ، ٤٥٤ — ٥٢٨ وهى دراسة مستوعبة غاية الاستيعاب تعتمد على المراجع الميسورة فى فقه اللغة والأدب ، وقد أفاد منها كاتب هذه السطور فائدة كبيرة (٢) E. Wiedemann : *Beitraege Zur Geschichte der Naturwissenschaften* ، جـ ١٠ ؛ إرلانگن سنة ١٩٠٦ ، ص ٣١٥ ، ٣٣٥ — ٣٣٧ (تفصيلات من القرون الوسطى) (٣) H. Guthe : *Kurzes Bibelwoerterbuch* ، سنة ١٩٠٣ ، ص ٢٨٦ : J. J. Hess & Jakobsbrunnen فى *Der Islam* ، عدد ٤ ، سنة ١٩١٣ ، ص ٣١٧ (أرقام ذات دلالة ؛ وانظر أيضاً كتب الرحالة الأوربيين مثل Musil و Doughty و Euting إلخ) ؛ وثمة مؤلف عن البئر « كتاب البئر » ألفه الفقيه اللغوى المشهور ابن الأعرابى المتوفى سنة ٢٣١ هـ (٨٤٤ م) ، ولكن هذا الكتاب فيما يظهر لم يذكره أصحاب الفهارس العرب ، ومع ذلك فقد قيل إنه محفوظ فى القاهرة (بروكلمان ، قسم ١ ، ص ١٨٠) .

[J. Kraemer كرايمر] خورشيد

٢ — جزيرة العرب الحديثة

وأراضى جزيرة العرب الشرقية حيث توجد فيها أنهار قليلة أو لا توجد على الإطلاق ، تعتمد اعتماداً كبيراً على العيون والآبار . ومكان موارد الماء وطبيعتها (مورد أو ماء فحسب والجمع مياه ، مع صيغ مختلفة عامية مثل « مى » فى جنوبى جزيرة العرب) لهما أثر بعيد فى تحديد نوع المياه أهى مستقرة أم بدوية ، والمياه الجارية للعيون هى فى العادة من الوفرة بحيث تكفى الجماعات التى تعيش فى واحات الخراج والحقول . ومياه الآبار (بئر وبالعامية بير ، وتجمع على أبيار وهو الجمع السائد فى بلاد العرب ؛ أو قليب والجمع قُلْبان) التى يجب رفعها قد تكمل مورد العيون ، على حين أنها تكفى فى أحيان أخرى حاجات مدن كبيرة (كانت الرياض قصبة العربية السعودية ، حتى عهد قريب تستقى معظم مائها من الآبار) . وفى أحيان أخرى أيضاً تأتى المياه من آبار مبعثرة فى أرجاء مناطق صحراوية : بل إنه فى حالة بقاء الآبار الصحراوية مدة أطول من الموارد العابرة مثل الرمال المتشبعة بالرطوبة أو مما يتخلف من ماء المطر فى الصخور ، فإنه قلما يسد الماء حاجة الري ،

كما يؤم الآبار البدو وغيرهم من الرحالة أكثر مما يؤمها المقيمون ؛

ويغلب فى الواحات أن تكون الملكية الخاصة للآبار هى القاعدة ؛ فمالك الأرض أوالفلاح يروى محصولاته بماء يملكه هذا الشخص أوذاك . على أن الآبار الكبيرة قد تكون ملكيتها على المشاع أوتكون ملكيتها مشتركة . مثال ذلك أن فلبى Philby قد قدر أن ملكية بئر الحجاج المشهورة فى تيماء مقسمة إلى ثلاثين سهماً تقريباً، يقتنى صاحب كل سهم ثلاث بكرات أونحوها لرفع الماء بالجمال ؛

وأول ما يشغل بال البدوى فى الصحراء وجود الماء ، ثم قرب تناوله ، ثم صلاحيته للشرب ؛ وقد وصف داوتى Doughty غطاسى الآبار المهرة فى المدن . والبدو هم على أية حال كاشفون للماء وغطاسو آبار أيضاً قد أوتوا نفاذ بصيرة عجيبا فى الكشف عن موارد لايمكن لغير الخبير قط أن يكشفها . وقد يكون الموقع جديداً كل الجدة (مثل هذه البئر تسمى فى كثير من الأحيان بَدْع والجمع بدوع ، أو بديع والجمع بدائع) وقد يكون بئرا قديمة « مُنْدَفِنَة » أو « ميتة » . وقد تكون المياه قريبة من السطح أوضاربة فى الأرض ؛ ويحفر البدو فى بعض الأحيان إلى أعماق تبلغ مائة متر أو أكثر ،وكان العمق يقاس بالمقياس العربى (الباع وهو قدر مد اليدين أوالقامة وهى طول الإنسان وهى حوالى خمس أقدام وست بوصات ؛ والبئر المتعددة الأعماق تسمى « طويلة » والجمع « طوال » أكثر مما تسمى « عميقة ») .وتبلغ المثاقيب الميكانيكية اليوم أعماقاً أكبر من ذلك حتى فى أشد الأقاليم قحولة مثل الربع الخالى (ومثل هذه الآبار تسمى « قَلَمَّة » وبالعامية « قَلَم »). والآبار التى كثر استعمالها أوالآبار الخليقة بأن تنهال جوانبها تدعم بكسوات من الحجر أوبغيره من المواد (والبئر المكسية تسمى « مطوية » ، والتى تكسى بالحجر « مرصوصة ») . ونسبة المعادن التى يحملها الماء تحدد : هل الماء حلوأومالح . صحيح أن البدو يسيغون الماء المحتوى على قدر أكبر من المعادن أكثر مما يسيغه غير البدوى ، ومع ذلك فإن البدو أنفسهم لايستطيعون أن يشربوا من بعض آبار الصحراء وهى الخيران (جمع خور) ؛ وفى مثل هذه الأحوال فإن رفيقهم الدائم الجمل يجرع الماء الملح ويدر لبناً قد خلا من الملح ؛

ويندر أن تكون ملكية آبار الصحراء ملكاً خالصاً لأفراد : فإذا اقترن اسم شخص ببئر ، مثل بئر هادى فى الربع الخالى (نسبة إلى المرحوم هادى بن سلطان من آل مُرّة) فإن هذه النسبة تكون فى العادة لحافر البئر أوللذى أعاد حفرها ، وقد يحمل من ثم لقبا من نوع آخر بالنسبة للبئر ، والآبار التى تقع فى حدود « ديرة » قبيلة قد تصبح ملكاً لها ، ولكن الماء يظل بعد مورداً حراً للبدو من غير هذه القبيلة إذا لم يكونوا فى حرب مع ملاك البئر . والماء فى البرية أنفس من أن يتخذ سلعة يتجر بها ؛

فإذا حل الصيف ولم تعد مراعى الصحراء بقادرة على أن تشفى بالخضرة غلة القطعان ، ضرب

البدو خيامهم أسابيع وشهوراً عند آبارهم الأثيرة ، وتجتمع الخيام فى بعض الأحيان مئات سوياً . وقد كانت الآبار مجتمع الناس فى الجو الحار ، وفى الشتاء بدرجة أقل ، ومن ثم كانت هذه الآبار فى كثير من الأحيان مشهد غارات مفاجئة ووقائع فى الحروب القبلية .

المصادر :

(١) *Arabia Deserta* : C. Doughty ، نيويورك فى تاريخ مجهول (٢) *The Land of Midian* : H. Philby ، لندن سنة ١٩٥٧ (٣) ومعظم أخبار الرحالة بالعربية وباللغات الغربية تحتوى على معلومات عن الآبار (٤) *The Well in Ancient Arabia* : Braeunlich ، ليبسك سنة ١٩٢٥ ، وهو يذكر مراجع عن المعلومات الحديثة والقديمة :

خورشيد [رنتز G. Rentz]

٣ — المغرب

البئر هو الاسم الشائع الذى يطلق على أنواعه المختلفة بعامة ، ولكنه لايطلق فى جميع الأحوال على الآبار المحددة (قلما تكسى بالحجر وإن كان الغالب أن تكسى بالحجارة الجافة أوبجذوع النخل فى بعض الأصقاع الخاصة فى الصحراء ، ولهذا السبب نجد أنها تهيأ على خطة مربعة) . ويمكن أن تدل البئر أيضاً على بئر غير محددة ، وهى النمط الغالب فى الصحراء حيث يكتفى بتفكيك الأرض وتجويفها حتى تصبح حوضاً يظهر فى قاعه مستوى الماء (فزّان) . على أن هناك ألفاظا أخرى تستعمل علاوة على البئر . ويحدث فى كثير من الأحيان أن يكون اللفظ «حاسى» (والجمع حسيان) هو اللفظ الوحيد المستعمل بهذا المعنى فى الصحراء للدلالة على الآبار غير المحددة فى الغالب والتى ليس لها أفام ، على حين أنه يدل فى غير ذلك من الأماكن على حفرة بسيطة تحفر فى مهد واد من الوديان (سهوب بلاد تونس وطرابلس) . فالكلمة «عُقْلَة» هى بعامة تدل على بركة موقوتة تمتد على طول مهد واد فى الصحراء ، وهى بهذا المعنى ترادف كلمة «غدير» ، ويمكن أن تدل فى سهوب تونس على بئر عمقها عدة أمتار دون كسوة أو أفام تحفر فى قاع غور يكون مستوى الماء تحت الأرض فيه قريباً من السطح ، والشىء نفسه نجده أحياناً فى الصحراء (تندوف) حيث تقوم العقل فى مهاد الوديان .

والواقع أن آبار المغرب والصحراء — غربى مصر على الأقل — يمكن أن نصنفها فى ثلاثة أنماط رئيسية :

(١) آبار يستخدمها الناس وتسقى منها الحيوانات ، وسواء كانت محددة أو غير محددة ، يلحق بها أحياناً حوض للشرب ، فإنها لايقام فوقها جهاز آخر وإن حدث فإنه يكون على أكثر تقدير ثلاث شعب لحمل بكرة من الخشب أوالحديد . ويرفع الماء باليد بالاستعانة بقربة أو دلو من الجلد فى نهاية حبل (٢) آبار لها نوع من العدّة لرفع المياه وهى تستخدم لرى الحدائق وحراج النخيل ، وهى على أشكال مختلفة اختلافاً ملحوظاً (٣) آبار ارتوازية تقوم فى نطاق حدود جغرافية ضيقة جداً ، وخصوصاً فى الماضى ،

وتستعمل على الأغلب فى الرى : ولما كانت هذه الآبار تنبجس منها المياه فإنها لاتحتاج إلى إقامة جهاز فوقها.

ومن الآبار ما له عدة رافعة ، وأشيعها هى تلك التى تستخدم الحيوان والبكرة فى رفع المياه ، وتسمى هذه الآبار فى بعض الأحيان «سانية» : ويرفع الماء بدلو سعته من ١٥ إلى ٣٥ لتراً ، وهو مصنوع من جلد الثور أوالماعز وله أنبوب مرن فى القاع ، وهذا الذى ينطوى مرتداً أثناء رفع المياه يعتدل عندما يفرغ الدلو ما حمله من الماء فى الحوض الصغير الذى يغذى الساقية . والقوائم التى تحمل محور البكرة تصنع أحياناً من الحجر أوالصلصال ، ويغلب أن تصنع من الخشب أو جذوع النخل. ويدير البكرة ثور أو حمار ، أوجمل فى بعض الأحيان (بلاد تونس) ، وقلما يديرها بغل (الساحل التونسى) . ويقود الحيوان ويساعده فى سيره صاعداً هابطاً فى سبيل منحرف رجل، أوطفل ، يقوم فى الوقت نفسه بتشغيل السير الذى يلف الأنبوب الذى يفرغ مافى الدلو أويقيمه ، ويمكن أن يملك عدة أشخاص على المشاع الآبار وشعها المقامة عليها ، ولكن كل مالك منهم يرفع الماء بدلوه الخاص المزود بأشطان وسيور ، وبحيوانه الخاص أيضاً . ويمكن أن نجد هذه الآبار التى تدار بحيوانات الجر فى أى مكان من الهند إلى المحيط الأطلسى ، وكذلك نصادفها بخاصة فى شرقى بلاد تونس من بنزرت إلى جربة ، وعلى ساحل طرابلس فى حوز مراكش ، وفى الشمال الغربى للصحراء (تافيلالت ومزاب) ، وفى إقليم الطوارق ، وفى واحات جنوبى برقة ، وفى جزء من الصحراء الجنوبية وخاصة فى موريتانيا الدنيا ، وعلى مشارف السودان الغربى .

والآبار ذات الدعامة الخاصة بالموازنة — مثل الشادوف المصرى — لها أسماء مختلفة : «خَطَّارَة» (وجمعها خطاطير) فى فزّانوالسوف؛ و«غَرْغَرْ» فى إقليم زيبان وقرارة : ودعامة الموازنة المصنوعة من شاخص رفيع محوره على حائط صغير أوعضادة خشبية تقوم على قائمين ، له ثقل فى قاعدته ، وفى طرفه الآخر ضرب من الوعاء لرفع الماء (هِكْمَة فى فزّان، وقِينو فى قرارة) يحمل ما بين ٥ لترات وعشرة من الماء فحسب . وهذا الوعاء يعمل أسرع من الدلو ، ولكنه عاجز فى العادة عن رى أكثر من بضع مئات من الأمتار المربعة ، ذلك أنه يستخدم حيث يكون مستوى المياه الجوفية غير عميق (أمتار قليلة) ويكون ماتدره البئر من الماء قليلا ، ومثل هذا البئر هو أساساً بئر الرجل الفقير ، يستطيع أن يحفره شخص واحد ، فيقيمه ويديره ، وهو لايتطلب حيواناً ولادلواً يكلفه . وهذا النوع المشهور لا فى أوربا وحدها بل فى بلاد قاصية تمتد حتى الصين ، نادر جداً فى المغرب وعلى ساحل ليبيا . وهو يوجد فى الصحراء ودرعة السفلى (مراكش) وفى إقليم سوارة فى تندوف ، وفى جنوبى موريتانيا ، وفى إقليمى توات وقرارة ، وفى ورجلة والقلعة ، وفى غدامس ، وفى شمالى وجنوبى فزان ، وفى

واحات برقة بالكفرة ، وفى أقاليم أيّر ، وتيبستى وبوركو ،

والناعورة أو البئر الفارسية (ويقال لها أحياناً السانية) هى جهاز مزود بدلاء مثبتة فى سلسلة دوّارة تدفعها عجلة يجرها حصان أو بغل أو جمل : والنمط المأثور منها مصنوع من الخشب (من خشب شجر الزيتون فى الغالب) ومزود بدلاء من الفخار تثبت بحبال : وقد استبدل بهذا النمط شيئاً فشيئاً جهاز من حديد الصب مزود بسلسلة من المعدن ودلاء يعمل بمحرك يدار بالزيت أو بالكهرباء ، ونجد هذا على الأقل فى السهول الساحلية لمراكش ، والجزائر ، وشمالى تونس حيث يستخدمه أحياناً بستانية الأوربيين المتسوقة الذين ينتمون فى الأصل إلى سكان البحر المتوسط ، ذلك أنهم كانوا قد جروا على استخدامه فى أوطانهم الأصلية . وهذا النمط قدر له أن يدخل فى منافسة مع مختلف أنواع المضخات : ونحن لا نجده فى الصحراء إلا فى المناطق الشمالية مثل تافيلالت وواد ريغ وطرابلس : وفى مراكش يطلق أيضاً على العجلات الكبيرة المنصوبة ذات الشفاه المدعمة تديرها القوة المائية النهرية ، الناعورات ، وهى لا تستخدم إلا فى جوار فارس ،

أما الآبار الإرتوازية فإنها كانت لا توجد إلا فى واد ريغ أحياناً (كانت ٢٨٢ بئراً إرتوازية قائمة تعمل سنة ١٨٥٦م) وكان يوجد عدد قليل منها فى الأجزاء الشرقية من الشاطئ (فزان) حيث كان يطلق عليها العيون (جمع عين) ، وكان يحتفرها إخصائيون : وكانت هذه الآبار هشة جداً ، وقد زاد عددها ، ولكنها اليوم تثقب وتجهز بالوسائل الفنية الحديثة فى أرجاء الصحراء السفلى جميعاً من القلعة وورجلة إلى زيبان ، ومن حضنة إلى بلاد الجريد ونفزاوة . وقد كشف عن بعضها بالثقب فى بلاد طرابلس وفزان .

المصادر :

(١) G.S. Colin : *La Noria marocaine* فى *Hespéris* ، سنة ١٩٣٢ (٢) R. Capot-Rey : *Le Sahara orientale* ، الطبعة الثانية ، سنة ١٩٥٥ (٤) الكاتب نفسه : *Le Fezzan* (سنة ١٩٤٦) و *Le Hodna* (سنة ١٩٥٣) (٥) E. Laoust : *Mots et choses Berbères* ، سنة ١٩٢٠ (٦) Ch. Monchicourt : *Le Steppe Tunisienne* فى *Bull. de la Dir. de l'Alger* ، تونس ١٩٠٦ (٧) *Il Sahara Italiano* : *Fezzan e oasi di Gat* ، سنة ١٩٣٧ (٨) E. Scarin : *Le oasi del Fezzan* ، سنة ١٩٣٤ و *Le oasi Cyrenaïche del 29 parallelo* ، سنة ١٩٣٧ (٩) J. Lethielleux : *Le Fezzan, ses jardins, ses palmiers* فى *Revue de l'Institut des Belles Lettres Arabe, Tunis* ، تونس سنة ١٩٤٨ (١٠) J. Bisson : *La Gourara* ، سنة ١٩٥٧ (١١) H. Insard : *La culture des Primeurs sur le littoral Algérois* ، سنة ١٩٣٥

La Tunisie : J. Despois (٣) (سنة ١٩٥٣)

خورشيد [دسپوا J. Despois]

« بيـرام » أوبيرم : كلمة تركية عثمانية تدل على أكبر عيدين عند المسلمين ، وهما كوچوك بيرامى أى العيد الصغير ، ويسمى كذلك شكر بيرامى أى عيد الحلوى : وسبب هذه التسمية أن المسلمين اعتادوا أن يهدوا بعضهم بعضاً هداياقوامهاالحلوى ؛ وهذا العيد هو عيد الفطر .

ويسمى العيد الثانى بويوك بيرام أى العيد الأكبر ، ويسمى عادة بـ « قربان بيرامى » أى عيد الأضحى ، ومدته أربعة أيام . وكانت تقام فى كل عيد من هذين العيدين حفلة استقبال رسمية (ركاب همايون) فى القصر السلطانى (انظر مادة « عيد ») .

[إيوار Cl. Huart]

+ « البَيْرَامِيَّة » : طريقة مقتبسة من الطريقة الخلوتية ، أسسها فى أنقرة حاجى بيرام وَلِى ، فى القرنين الثامن والتاسع الهجريين (الرابع عشر — الخامس عشر الميلاديين) . وتذهب رواية صوفية إلى أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر « بالذكر الخفى » ، وعلياً « بالذكر الجلى » . وقد عُدَّ إيثار الطريقة البيرامية للذكر الخفى ، وتشاركها فى ذلك الطريقة النقشبندية ، بمثابة الأخذ بمزيج من الطريقتين الخلوتية والنقشبندية . ولكن علاقتها بالطريقة النقشبندية واهية فى الواقع ، وليست ممارستها للذكر الخفى إلا نتيجة لأصولها الملامية .

وقد انشعبت الطريقة بعد وفاة مؤسسها فرعين ، أحدهما أخذ بالذكر الجلى وسار على نهج آق شمس الدين ، وأصبح هؤلاء الأتباع يعرفون باسم البيرامية الشمسية . أما الفرع الثانى بشياخة عمر دده البورسوى ، فقد ترك أتباعه الذكر والورد ولباسهم الشخصى وتكاياهم (تِكّه) وأطلقوا على أنفسهم اسم الملامية البيرامية : وظهر فيما بعد فرع ثالث باسم الجَلْوَتيَّة بشياخة عزيز محمود هدائى المتوفى عام ١٠٣٨هـ (١٦٢٨ — ١٦٢٩م) .

والخصيصة العقيدية الرئيسية للطريقة ، وهى تعد علامة أخرى على أصلها الملامى ، هى أن سالك الطريق كان يَعرف بمفهوم وحدة الوجود فى مستهل حياته الروحية ، لا فى نهايتها كما فى الطرق الأخرى : فعليه أولا أن يدرك أن كل الأفعال من عند الله (توحيد الأفعال أو فناء الأفعال) ، وبعد ذلك عليه أن يفهم أن الأفعال كشف للصفات ، وكلها صفات الله (توحيد الصفات أوفناء الصفات) ، وأخيراً أن الصفات تجلٍّ للذات ، وأن الوجود واحد وأن كل الأشياء تجلٍّ لأعيان العِلْميّة ، التى توجد فى علم الله (توحيد الذات أوفناء الذات) .

وكان لباس الرأس فى الطريقة تاجاً من اللباد الأبيض ، من ست طبقات ، يقال إنه يرمز إلى الجهات الست (أعلى وأسفل ويمين ويسار وأمام وخلف) وأنه يدل على أن لابسه قد أحاط بكل الموجودات .

وكانت صلات الطريقة من مبدأ الأمر قوية بأصلها وهو الملامتية ، وقد اعترف الملامتية بأكثر من شيخ بيرامى قطبا للعصر .

وعند حل الطرق فى تركية عام ١٩٢٥ كانت مراكز الطريقة تقوم فى إستانبول وأنقرة وأزمير وقسطمونى .

المصادر :

انظر المادة المستفيضة عن البرامية فى إسلام أنسيكلوپيد ياسى، بقلم عبد الباقى گولبيگارلى ، وهذه المادة مختصر لها ؛

آدم [ج . ل : لويس G. L. Lewis]

+ « البيرة » : اسم عدة أماكن تقوم بعامة فى النواحى التى كان يُتكلم فيها يوما بالآرامية ، ذلك أن البيرة هى ترجمة للفظ الآرامى « بيرتا » أى القلعة أو الحصن : وأشهر هذه الأماكن البيرة القائمة على الضفة الشرقية للفرات فى شمالى غرب الجزيرة ، وبيره جك الحديثة (انظر هذه المادة) ، وليرجع القارى فى شأن الأماكن الأخرى التى تحمل اسم بيرة إلى ياقوت (المعجم ، طبعة ڤستنفلد ، حـ ١ ، ص ٧٨٧ ؛ Noeldeke فى *Nachr. der Goetting.* ، سنة ١٨٧٦ ، ص ١١—١٢ ، *Gesch. der Wissen* ؛ De Goeje فى المكتبة الجغرافية العربية ، جـ ٤ (الحواشى) ، ص ٤٤١ ؛ Le Strange : *Palestine under the Moslems* سنة ١٨٩٠ ، ص ٤٢٣) .

خورشيد [ترك M. Streck]

+ « بيرة » : (انظر مادة « القسطنطينية ») .

« بيير جند » : مدينة فى فارس على خط طول ٥٩° ١٠' شرق گرينويتش وأسفل خط عرض ٣٣° شمالا مباشرة ، تقوم فوق هضبة ارتفاعها ١٤٤٠ متراً : ولم يذكر جغرافيو العرب القدماء هذه المدينة ؛ وياقوت المتوفى عام ٦٢٣هـ (١٢٢٥م) هو أول من ذكرها ، وهو يقول إنها من أجمل مدن ناحية قوهستان (قهستان) التى كانت فى عهد الخلافة من أعمال خراسان : وبيرجند قصبة قوهستان اليوم ، بينما كانت قائين تحظى بهذا المقام فى القرون الوسطى ، وهى مدينة على مسيرة ٧٠ميلا ناحية الشمال . ويزعم مستوفى (٧٤٠هـ — ١٣٤٠م) أن بيرجند من المدن الهامة ، يحيط بها إقليم لا يصلح كثيراً لزراعة الحبوب ، وكله غنى بالأعناب والفواكه الأخرى : وكان الزعفران يزرع فيها بكثرة ، كما هى الحال فى يومنا هذا . وهى وقائين تنتجان أكبر كمية من هذا النبات الذى يستعمل للصباغة ، ولا يبزهما فى هذا المضمار أى بلد آخر فى فارس :

واشتهرت ناحية بيرجند بالسجاد منذ القدم ، ومعظم هذا السجاد يأتى من قرية درخش على مسيرة ٥٠ ميلا شمال شرقى بيرجند ، ويباع بعضه أحياناً بثمن عال :

و « البرك » الذى يصنع فى بيرجند من وبر الجمل مرتفع الثمن أيضاً ، وهو يستعمل استعمال السجاد الملبد (نمد) وتتخذ منه الأقمشة : وبيرجند هى اليوم من أهم مدن فارس التجارية لأنها ملتقى

طرق القوافل التى تسير من سمْنان ومشهد وهراة وسجستان وكرمان ويزد .

وتقوم بيرجند على منحدر جبلى ، الأمر الذى يجعل منظرها بديعاً تزينه بيوتها ذات القباب ، فتبدو لمن يراها من بعيد كأنها خلايا نحل . وتمد ثلاث قنوات (كاريز) المدينة بكميات وافرة من المياه تسير تحت الأرض . وإذا جفت الينابيع فى البلاد المجاورة إبان الصيف احتشد أهل الريف فى هذه المدينة فيتضاعف سكانها حيناً من الزمان . وذهب گولد سمد Goldsmid إلى أن عدد سكان المدينة بلغ عام ١٨٧٣م: ١٥,٠٠٠ نسمة ، وزعم ستيوارت Stewart أنهم بلغوا ١٤,٠٠٠ عام ١٨٨٦ ، وقدر لوريْنى Lorini منذ عهد قريب عددهم فقال إنهم يبلغون ١٨,٠٠٠ نسمة (انظر عن تقدير لوريْنى Supin فى Petermann's Geogr. Mitteil ، عدد ١٣٥ ، ص ١٢٥)،

وزادت معرفتنا بالمدينة منذ منتصف القرن التاسع عشر: ولم يذكر رتر(Ritter : Erdkunde ، جـ٨ ص ٢٦٣) معلومات مفصلة عن المدينة . ويحرف اسم المدينة فى كثير من المصورات الجغرافية فيكتب برجن (رتر ، كتابه المذكور: Bridschun)

المصادر :

(١) ياقوت : المعجم ، طبعة ڤستنفلد، جـ ١ ، ص ٧٨٣ (٢) مراصد الاطلاع ، طبعة Juynboll : Lugduni Batav. ، سنة ١٨٥٠م وما بعدها جـ ١ ، ص ١٨٨ ، جـ ٤، ص ٤٢٦ (٣) G. Le Strange : The Lands of the Eastern Caliphate ، كمبردج سنة ١٩٠٥، ص ٣٦٢ (٤) F.J. Goldsmid فى مجلة Journ. of Royal Geogr. Soc. ، سنة ١٨٧٣م ، ص ٦٥ وما بعدها (٥) E. Reclus : Nouv. géogr. univers. ، جـ ٩ ، سنة ١٨٩٤، ص ٢٢٧—٢٢٨ ، ٢٢٩ (٦) Stolze-Andreas فى Petermann's Geogr. Mitteil ، عدد ٧٧، ص ١٧ب ، ٢٤ — ٢٥ (٧) Prellberg : Persien, eine histor. Landschaft ، ليبسك سنة ١٨٩١م، ص ٣٥ (٨) Barbier de Meynard : Dictionnaire de la Perse ، هذه المادة .

(شترك M. Streck)

+ «بير السبع» : الاسم العربى لبرشبع فى جنوبى فلسطين ،وكانت تقوم فى بير السبع العيون التى يقال إن إبراهيم حفرها بيديه ، وقد قامت حول ذلك قصص كثيرة : وكانت بير السبع مكاناً غير مأهول منذ القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) ولكن الترك أعادوا بناءها سنة ١٣١٩هـ (١٩٠١م) وجعلوها المركز الإدارى للجنوب، ولاشك أن هذه الخطوة تمت بتأثير النزاع مع بريطانيا حول الحد المصرى الفلسطينى والحاجة إلى السيطرة الوثيقة على القبائل الجنوبية . وكانت بير السبع تحت الوصاية البريطانية ناحية تشمل حوالى نصف منطقة فلسطين ، يسكنها سكان متبدين قدر عددهم بما بين خمسة وسبعين ألفا ومائة ألف نسمة . وقدر عدد سكان المدينة سنة ١٩٤٠ بثلاثة آلاف نسمة كثير منهم أشبه بالبدو .

المصادر :

(١) ياقوت ، جـ ٥ ، ص ١٤ ، س ٥ (٢) على الهروى ، مخطوط بأوكسفورد ، ص ٤٦ (٣) *Palestine under the Moslems* : G. Le Strange ، لندن سنة ١٨٩٠ ، ص ٤٠٢ وما بعدها (٤) *Biblical Researches* : R. Robinson ، جـ ١ ، ص ٢٤٠ (٥) *Judée* : Guérin ، جـ ٢ ، ص ٢٧٦ — ٢٨٤ (٦) *Sieben Brennen* : Th. Noeldeke فى *Archiv. fuer Religionswissenschaft* ، جـ ٧ ، سنة ١٩٠٤ ، ص ٣٤٠ — ٣٤٤ (٧) A. Legendre ، مادة Bersabée فى *Dict. de la Bible* ، مجلد ١ ، جـ ٢ ، عمود ١٦٢٩ — ١٦٣٤ ؛ والملحق ، جـ ١ ، ص ٩٦٣ — ٩٦٨ (٨) Aref el-Aref : *Bedouin Love, Land, and Legend* ، بيت المقدس، سنة ١٩٤٤ (٩) الكاتب نفسه : تاريخ بئر السبع وقبائلها ، بيت المقدس سنة ١٩٣٤ .

خورشيد [هونگمان E. Honigmann]

«بَيْرَق» : كلمة تركية يقابلها فى العربية لواء، والبيرقدار هو حامل اللواء (وانظر مادة «علم»)

+ «بَيْرَقْدار» : مصطلح تركى فارسى معناه «حامل العلم» ، وكان يطلق فى أيام الحكم العثمانى على ضباط مختلفين من الجيش «الإقطاعى» والجيش «القائم» وعلى بعض زعماء ألبانيا الوراثيين. وكان الألاى بكى بالجيش الإقطاعى فى كل ولاية له بيرقدار تحت رئاسته، أما فى الجيش القائم فقد كان أحد ضباط كل بولوك من بوأوكات الفرسان يقوم بوظيفة حامل العلم ، كما كان لكل أورطه من الإنكشارية حامل علمها ، ويسمى بيرقدار ، وكان يستعمل أيضاً المرادف لهذا المصطلح وهو «علمدار» (وكلمة علم هى المرادف بالعربية لبيرق التركية) . وكان حامل علم السلطان ضابطاً كبيراً فى خدمة السراى يختار من بين أغوات الركاب ، على أنه لم يكن يسمى «بيرقدار» بل «ميرعلم» (ومعناها أمير العلم) . وكان الحاكم فى معظم نظم الحكم التركية المتقدمة بكل — على هذا النحو — العناية بعلمه الخاص إلى ضابط من الرتب العليا كان يعرف بهذا اللقب أولقب له نفس الدلالة هو «السنجق دار» .

المصادر :

(١) إسلام أنسيكلوپيدياسى ، مادة «بيرق» بقلم كوپريلى (٢) *Islamic Society and the West* : Gibb & Bowen ، مجلد ١ ، جـ ١ ، الفهرس .

خورشيد [بوون H. Bowen]

+ «بيرقدار مصطفى پاشا» (انظر مادة «مصطفى پاشا بيرقدار») .

«بيرم خان» خان خانان ، ويرسم اسمه أيضاً «بيرام» : ابن سيف على بك والحفيد الرابع أو الخامس لعلى شكر التركمانى (انظر مذكرات بابر ، طبعة Erskine ، ص ٣٠) . وكان على شكر هذا من قبيلة البهارلو ، وكانت له أملاك واسعة فى

همذان وغيرها . أما ابنه أوحفيده شير على ، ويعرف أيضاً باسم پير على فيما يظهر ، فقد كان من قواد جهان شاه برنى من قبيلة القطيع الأسود ، حتى إذا قضى أوزون حسن على القطيع الأسود انخرط شير فى خدمة أبى سعيد ، فلما قتل أبوسعيد عام ١٤٦٩م أصبح شير على واحداً من قواد ابنه السلطان محمود ميرزا ، ومكث معه فى « حصار شادمن » حيث تزوج السلطان محمود من ابنته پاشا بيكم ؟

وسار شير على من حصار إلى كابل ثم إلى شيراز حيث هزمه ملكها وحاول الفرار ، بيد أن خدم السلطان حسين صاحب هراة اعتقلوه وقتلوه؛ واستقر ابنه جان على بك فى بذخشان التى كانت تشمل قُندز ، والتحق بخدمة بابر وكذلك فعل ابنه سيف على الذى توفى وهو عامل على غزنة كما ذهب إلى ذلك فرشته : وجان على هو الذى أشار إليه بابر فى مذكراته (طبعة Erskine ، ص ٣٥٠) عند حديثه عن الأعوام ٩٠٣ و٩٠٥و٩١٠و٩٣٣هـ؛ وولد بيرم فى بذخشان ، ويقال إنه التحق هو الآخر بخدمة بابر — وهذا القول إن صح فلا يمكن أن يكون إلا وقت صباه — وتعلم فى بلخ . ويظهر أنه كان من طلاب العلم المجدين المثابرين ، ثم وفد بعد ذلك على كابل وصحب همايون إلى الهند وحضر وقعة « قَنَوْج» المشئومة ، والتجأ مع زميندار الهندى إلى سَمْبَهل التى كانت من أملاك همايون ، ولم يسمح له بالبقاء هناك ، فقد أرسل إليه شيرشاه وأغراه بخدمته : بيد أن بيرم أبى وقال فى معرض الجواب على شيرشاه أنه لايوجد من يخلص لمولاه ثم يرتضى العار — وحاول الفرار صحبة زميل له فقبض عليهما ، ولم ينقذ بيرم غير تضحية زميله ، إذ أقنع الذين قبضوا عليه بأنه بيرم ، ففر المترجم له إلى كجرات حيث مد له السلطان محمود يد المساعدة ، ولكنه تظاهر بالرغبة فى الحج فسمح له بالتوجه إلى سورات ، ثم عاد أدراجه ولحق بهمايون فى السند صدفة ، فصحبه فى فراره إلى فارس ، وبرز فى بلاط الشاه طهماسب بمهارته فى الفروسية ، وكان قائد همايون فى أفغانستان والهند : وليس من شك فى أنه كان السبب فى استعادة همايون — ملكه وكسب وقعة «ماشيڤاره» فى إقليم لُدْهَانه عام ١٥٥٥م، وربما يعود إليه — كما يعود إلى همايون — الفضل فى صدور الأمر الرحيم — الذى منع استرقاق نساء الأفغان المدحورين وأطفالهم؛ وكان بيرم مع أكبر فى الپنجاب عندما باغت الموت همايون ، وما إن وصل إليه نعيه — وكان فى « كلانور» — حتى نادى بأكبر سلطاناً وأجلسه على العرش فى فبراير عام ١٥٥٦م : ولما حاقت بتردى بك الهزيمة المنكرة على يد « هيمو » فى دهلى ، أمر بيرم بقتله ، وبرر فرشته صنيعة هذا . وشهد بيرم مع أكبر وقعة پانيپت فى نوفمبر عام ١٥٥٦م. ومن المؤسف أن نقول إنه هو الذى قتل بيده الأسير الجريح هيمو الروارى : ونستبين من مسلك بيرم فى شأن تردى بك وأوامره الدقيقة فيما يتصل بملاهى أكبر أنه لم يكن يطيق تدخل ذلك الذى كان تحت وصايته (خافى خان، جـ١، ص ١٣٤)؛ والحق إنه كان يعتبر نفسه فى مكان الوالد من

أكبر ، ولذلك كان يلقب بـ « خان بابا » أى والد الخان :

وفى عام ١٥٥٧م وفّى أكبر بما كان أبوه قد وعد به فزوج بيرم من ابنة عمه سليمة بيگم ، واحتفل بالزفاف احتفالا فخماً فى جالَنْدُر. وكان بيرم قد تزوج قبل ذلك بابنة مسلم هندى اسمه جمال خان الموانى وهى أم ولده المشهور عبد الرحيم؛ ولم يكن له ولا لأكبر ولد من سليمة . وقد أدت تصرفات بيرم الشاذة ونفوذ « ماهم أنگه » حاضنة أكبر إلى حدوث وحشة بين الوصى وذلك الذى هو تحت وصايته ، فاضطر بيرم أول الأمر إلى التسليم والتخلى عن سلطته، بيد أن سلوك خصومه أدى به إلى العناد. وأخفق بيرم فى نضاله فعفا عنه أكبر بما جبل عليه من علو النفس . وسار يقصد الحج إلى مكة ولكنه قتل فى پتّن من أعمال كجرات فى عراك مع رجل من الأفغان ، وكان ذلك فى ٣١ يناير عام ١٥٦١؛ ونقل ابن أخيه رفاته إلى مشهد :

وكان بيرم شيعياً، ومن الأدلة على عظمته أن رجلا سنياً متعصباً مثل البداءونى قد أكثر من مدحه ، وهو أمر يدل فى الوقت نفسه على صدق البداءونى . وكانت له مشاركة فى الأدب ، ولا يزال ديوانه موجوداً . وقد نقل البداءونى وفرشته مختارات من أشعاره ؛ وهناك شىء من أخباره فى أكبرنامه وفى فرشته (عند تأريخه لوفاته) وفى مآثر الأمراء للشاه نوازخان (جـ ١ ، ص ٣٨١) ومن هذا المصنف الأخير استمد بلوخمان Blochmann قدلكته فى ترجمته لكتاب « آئين أكبرى » (ص ٣١٥) .

وهناك فقرة طويلة هامة عن بيرم فى كتاب ألفه بالهندوستانية شمس العلماء محمد حسين عنوانه « دربار أكبرى » (ص ١٥٧ — ١٩٦) ؟

[بيفردج H. Beveridge]

+ بيرم خان ، محمد ، خان خانان (أمير الأمراء) ، الذى كان الإمبراطور أكبر (انظر هذه المادة) يخاطبه فى مودة واحترام بلقب خان بابا أو بابا — ام [شيخى الفاضل!] أثناء الفترة التى كان فيها أكبر قاصراً ، وكان تركمانياً من قبيلة بَهَارْلُو ، وهى فرع من القره قويونلى ، قام بدور رئيسى فى ديار بكر ، بعد وفاة ملك شاه السلجوقى (انظر هذه المادة) . وكان على شكر بك جدا من أجداد بيرم خان ، خدم أولاده أبا سعيد ميرزا ، وبعد هزيمة أبى سعيد على يد أوزون حسن عام ٨٣٧ هـ (= ١٤٣٣ — ١٤٣٤م) التحقوا بخدمة ابنه محمود ميرزا (بابر نامه ، ترجمة أ.س. بيفردج A.S. Beveridge ، جـ ١ ، ص ٤٩) بملك ضياعاً واسعة فى هَمَدَان ودِينَوَر وكُرْدِسْتان. وقد عملت الأسرة التى ينتمى إليها بيرم دائماً فى خدمة ملوك وأمراء ، وكان جده يار على بك بلال ، الذى استوطن بَدَخْشان خادماً لبابر (بابر — نامه ، ترجمة ا.س بيفردج ، جـ ١ ، ص ٩١ ، ١٨٩)؛ وكان أبوه سيف على بيگ ، فى قول فرشته (طبعة بومباى ، ص ٢٥٠) ، والياً على غزنة ، والتحق بعد وفاة بابر بخدمة هُمَايُون .

وولد بيرم خان فى بَدَخْشان (وفى رواية أكثر احتمالا رواها بعض الناس: فى غزنة) ، ولكنه فقد أباه فى سن مبكرة جداً . ثم هاجر إلى بَلْخ،

حيث تلقى تعليمه ، الذى دلت الحوادث فيما بعد على أنه كان سليماً مستوعباً . وكان واسع الاطلاع ، قد حذق آداب البلاط فالتحق، وهو فى السادسة عشرة من عمره ، بخدمة همايون ، وكان أبوهمايون قد أقامه والياً على بدخشان عام ٩٣٦هـ (١٥٢٩م) واتفق أن كان همايون وقتذاك فى كابل فاصطحبه معه إلى الهند واشترك فى معركتى چَوْسه عام٩٤٦هـ (= ١٥٣٩م) وقَنَّوج سنة ٩٤٧هـ (١٥٤٠م) المشؤومتين اللتين انتهتا بإلحاق هزيمة منكرة بجندهمايون . فلما وجد أن العدو يجدّ فى أثرهم لاذ بحمى زَمينْدار سَمْبَهْل التى كان همايون يحتفظ بها إقطاعاً له . واكتشف رجال شيرْشاه سُور مخبأه وأبلغوا به أمير الأفغان، فطلب منه إما أن ينضم إلى صفه أويرحل عن سمبهل ، فرفض بيرم خان أن ينتقل من سيد إلى آخر وفر إلى كجرات. ولجأ صاحبه مير أبوالقاسم، وكان وقتذاك حاكماً لگواليور ، إلى حيلة بارعة ، أنقذته من الامتهان والأسر الأكيد . ومهما يكن من شىء فإن أبا القاسم فقد حياته فى هذه المساومة. ونجح بيرم فى الوصول إلى بلاط محمود سلطان كجرات ، فبذل له حمايته وألحقه أيضاً بخدمته، على أنه ظل يترقب فى صبر سنوح فرصة ، وتذرع بالرحيل إلى مكة لأداء فريضة الحج فأذن له بأن يسير إلى سُورَات . وانتهز هذه الفرصة ، فيمم شطر راجْپُوتانه وعبر صحراء السند وانضم إلى مولاه همايون فى بلدة جُون سنة ٩٥٠هـ (١٥٤٣م)، وكانت وقتذاك أطلالا خربة ، وكان الإمبراطور الهارب فى ذلك الوقت يبذل جهوداً مستيئسة لاستعادة عرشه المفقود . وكان بيرم فى رفقته عندما ذهب إلى قَنْدَهَار عام ٩٥٠هـ(١٥٤٣م)، ينشد العون من أخيه ميرزا عَسْكَرى ، وشهد ما أبداه تَرْدِى بك من تصرف فظ غليظ ، عندما طلب من هذا النبيل أن يعير جواده للإمبراطور الذى خلع عن عرشه حتى تمتطيه زوجته حميدة بانُو بيگَم ، أم الطفل أكبر ، وقت فرارهما من المدينة التى أنكرت عليهما الضيافة :

وفى بلاط شاه طَهْماسْپ ملك إيران ، الذى اضطر همايون إلى أن يطلب منه مساعدته بالرجال والمال والمؤونة ، لاستعادة تاجه المفقود ، أظهر بيرم ولاءً لايتزعزع لمولاه المنكود الطالع بأن رفض فى أدب قبول خدمة الشاه ، الذى تأثر بنسبه وصلاته العائلية.وكسب بيرم ، خلال الحملات التى قام بها فى الهند ، كثيراً من المعارك لهمايون، بصفته قائداًعاماً للجيش الإمبراطورى (عام ٩٦١هـ= ١٥٥٤م) ، وتوج سلسلة أعماله الناجحة بإلحاق هزيمة ساحقة بسِكَنْدَر سُور فى «ماچهيواره» بالقرب من سِرْهِنْد عام ٩٦٣هـ (١٥٥٥م)، وخالف بيرم خان ، ماجرى عليه العمل حتى ذلك الوقت ، فأمر بعدم التعرض بالأذى لنساء الأفغان المقهورين وأطفالهم أو استرقاقهم لأن كلا الصنيعين يخالف تعاليم الإسلام . وكان هذا النصر فيصلا فى تحديد مستقبل همايون ، الذى اطمأن بعدُ على نوالهعرش هِنْدُسْتان،وعرف أنه يدين بعودته إلى العرش-إلى حد كبير-لولاء بيرم خان وإخلاصه ، وقد أقيم بيرم عام ٩٦٢هـ (١٥٥٥م)

اعترافاً فيما يبدو بخدماته الجديرة بالمكافأة، «أتالِق» لأكبر الصغير الذى كان يبلغ آنذاك الثالثة عشرة من عمره، وأنعم عليه رسمياً بلقب خان بابا؛ ووافق بيرم بعد ذلك الأمير الذى تولى الوصاية عليه إلى البنجاب، وكان خان أكبر قد عين والياً عليها. فلما بلغ نبأ وفاة همايون الفجائية إلى البنجاب، كان بيرم فى كَلاَنَوْر (ناحية گُرْداسْپُور بالهند)، مشغولاً بعمليات تطهير الأرض من فلول جيش سكندر سور المهزوم؛ وأنقذ بيرم الموقف مرة أخرى، وبادر بلا إمهال إلى المناداة بالأمير أكبر إمبراطورا، وأعد لتتويجه عرشاً من الآجر شيد فى حينه، ولا يزال باقياً فى كلانور؛ وبعد ذلك بوقت قصير قام هيمُو، الذى كان فى الأصل بائع حنطة بالتجزئة من رِيوَارِى، بالقرب من أَلْوَرْ، والذى كان يقود جند سور، بمهاجمة دلهى، ففر تردى بك، الوالى المُغْلى من المدينة دون أن يبدى أقل مقاومة؛ وأمر بيرم، وكان وقتذاك قوياً شديد البطش، بإعدام تردى بك، ليكون عبرة للآخرين فيما يظهر، غير أن الأرجح أنه أقدم على ذلك لينتقم للإهانة التى بلغت القحة بهذا العامل أن يوجهها إلى همايون فى ساعة محنته وهو هارب من قندهار؛ ويبرر فرشته هذا القتل، وإن كان هذا التبرير على أسس سياسية بحتة؛ وفى عام ٩٦٤هـ (١٥٥٦م) اصطدم هيمو بالقوات الإمبراطورية فى موقعة پانيپت وأحرز بيرم نصراً مبيناً، وقتل القائد الجريح، بموافقة ضمنية من ولى الأمر؛ وقد انتقد بيرم بشدة لهذه الغلطة التى أبداها حيال عدو وقع فى الأسر، ولكن يجب ألا ننسى أن قطع الرأس فى الملكيات الاستبدادية كان القانون السائد وقتذاك، وبخاصة فى حالة الثائرين أو خصوم العرش أو أعداء الدولة؛ ونضرب مثالا لذلك قتل أورنگزيب لدَارَا شكُوه، الذى عرض رأسه للجمهور فى آكرا؛ زد ذلك أنه كان من الغفلة انتظار أى رحمة من بيرم نحو رجل حديث النعمة من طبقة وضيعة، كان يراوده الطمع فى أن يضع التاج على رأسه، وكان من القحة بحيث عارض الإمبراطور شخصياً؛ وبهزيمة هيمو وتشتيت جيش الأفغان سقط تاج هندستان فى حجر أكبر، كالتفاحة الناضجة؛ وكان بيرم وقتذاك فى أوج سلطانه، ويحكم الإمبراطورية باسم الأمير الموضوع تحت وصايته؛ ومهما يكن من شىء فإن أكبر كان قد بدأ يظهر مايدل على الاستياء من حاميه، الذى كان يتدخل فى متعه الصبيانية ويريد منه أن يحافظ على سلوك يليق بأمير؛ وأدى زواجه عام ٩٦٥هـ (١٥٥٧م) من سليمة سلطان بيكم، وهى ابنة عم أكبر وابنة گل رخ شقيقة همايون إلى ادخال بيرم رسمياً فى الأسرة الملكية وبهذا أضاف المزيد إلى نفوذه ومجده الشخصى؛ واحتفل بهذا الزواج احتفالا امتاز بكثير من مظاهر الأبهة والفخامة فى جَلَنْدَر [جالَنْدْهَر، انظر هذه المادة] فى طريق عودته من ما نْكَت (رامْكَت الآن فى جَمّو)، حيث كان بيرم قد أجبر قبل ذلك فى العام نفسه وفى حملة سِكَنْدَر سور على الاستسلام بعد حصار دام طويلا. وكان قبل زواجه من سليمة، ذلك الزواج الذى كان الغرض منه سياسياً خالصاً، قد تزوج من ابنة

جمال خان ، وهو زعيم ميتوانيى ، فأنجبت له ميرزا عبدالرحيم خان ، خان خانان (انظر هذه المادة) قبل وفاته بأربع سنوات فحسب . وكان بيرم قد منح مُلاّ پير محمد شِرْوانى أحد أتباعه المقربين ، إقليم ميوات الذى كان ملكاً لترْدى بك .

واقترف بيرم خطأ فى التدبير بإقامة الشيخ گدائى كَمْبُوه الدهلوى ، وهو شيعى متعصب ، صدراً للصدور عام ٩٦٦ هـ (١٥٥٨ - ١٥٥٩ م) ؛ فقد أدى هذا إلى انتشار موجة استياء كبيرة بين الناس والنبلاء التُّورَانيين ، وكانوا كلهم تقريباً من أهل السنة ، وبجعل البداءونى (الترجمة الإنكليزية ، جـ ٢ ، ص ٢٢ - ٢٤) منه أداة ألبسها « انتقاداته المريرة وتورياته الساخرة المسمومة » . فإذا أضيف هذا إلى أعماله الأخرى التى تدل على عدم التبصر ، مثل رفعه أفراداً من طائفة الشيعة إلى مناصب الدولة ، وإعدام تَرْدى بك الذى كان يؤمن بمذهب أهل السنة ، وعدم تخصيص مال يرتّب للإمبراطور ، الذى كانت حاجاته تتضاعف بسرعة مع سنوات عمره ، والنفقات الهزيلة المخصصة للأسرة الملكية ، وسلوكه المتسم بالغطرسة ومبالغته فى تقدير خدماته ، كل هذا أدى إلى تغيير فى موقف أكبر من حاميه ، فبدأ يتحين فرصة للتخلص من شباك الوصاية عليه : وكانت ماهَم أنَـگه ، مرضعة أكبر ، وهى تتزعم عصبة صغيرة من رجال القصر ، ولكنها قوية ، تسعى فى السر جاهدة فى تدبير خطة للقضاء على بيرم ، وقامت بدور كبير فى بذر بذور الشقاق بين الوصى والأمير الموضوع تحت وصايته . وعندما أدرك بيرم أن كفة الميزان تميل لصالح أعدائه ، قرر أن يحسم موضوع النزاع بقوة السلاح ، وتذرع بالسفر إلى مكة ، وأقبل إلى جُلُنْدْر وفى نيته أن يستولى عليها بعد أن يُنزل أسرته فى حصن بَهِتَنْدَه ؛ وهزمته قوات الإمبراطور فى معركة حامية وأجبر على أن يعيد شارة المنصب . وعندما حرم بيرم من منصبه ومن لقب خان خانان ، الذى أنعم به وقتذاك على مُنْعِم خان ، لم يجد سبيلا للخروج من هذه الورطة سوى أن يسلّم فى تواضع ، وعفا عنه أكبر . وانطلق بيرم إلى مكة للوفاء بما انتواه من قبل ، وهو خائر العزيمة ، مغموماً لحبوط آماله ، مجرداً من النعمة ، ولكنه لقى مصرعه غدراً على يد عدو أفغانى كان يتحين الفرصة للثأر منه ، هو مُبَارَك خان لُوحَانى ، الذى كان أبوه قد قُتل فى وقعة ماچهيواره عام ٩٦٣هـ (١٥٥٥م) ؛ وقد قتل بيرم بينما كان ضارباً خيامه فى پَتَنْ (أنهيلْواره) ، فى اليوم الرابع عشر من جمادى الأولى عام ٩٦٨هـ (الحادى والثلاثين من يناير عام ١٥٦١م) ونهب مخيمه ، ووصلت أسرته ، وكانت تضم ميرزا عبد الرحيم خان البالغ من العمر أربع سنوات ، إلى أحمد آباد ، وهى معدمة تقريباً . أما موسى خان بولادى ، حاكم پتن ، الذى كان قد استقبل بيرم خان بالترحيب والضيافة فلم يبادر إلى دفن البطل الميت ، الذى كان فيما سبق موفور الثراء ، بما يليق به . ودفن بعض الفقراء الذين يخشون الله خان خانان السابق ، ونقل جثمانه عام ٩٧١هـ (=١٥٦٣-١٥٦٤م) من دهلى إلى مَشْهد بناء على وصيته ، حيث كان قد أحضر من پَتَن ليدفن مؤقتاً فى قبر متواضع ، وهو يرقد الآن فى

ضريح له قبة عالية فى المنطقة المجاورة لضريح الإمام موسى الرضا .

وكان بيرم خان عالماً مستوفياً لصفات العلماء ، وشاعراً مجيداً ينظم باللغتين التركية والفارسية ، ومن ذوى البصر بالفن ، وشيعياً حر الفكر ولكنه محافظ ، وكان حقاً رجلا عظيماً أسبغ رعايته على العلماء والأدباء بمالا يقل عن الشعراء والفنانين والموسيقيين والمغنين والصناع المهرة . وتلقى شهادة كريمة من ناقد اشتهر بالقدح والتنديد مثل البداءونى ، وقد أشاد بصفاته العقلية والعاطفية . ونشر ديوانه فى كلكتة عام ١٩١٠ .

وحاول أكبر ، الذى كان كأبيه يدين بعرشه لبيرم خان،أن يكفر عن جحوده له بتربية ابنه اليتيم ميرزا عبد الرحيم خان (الذى أصبح فيما بعد خان خانان وهو معروف فى التاريخ أكثر من أبيه) وبالزواج من أرملته سليمة سلطان بيگم . وإذا كان إعدام ترْدِى بك وصمة فى جبين بيرم خان الناصح فإن عزله المهين لكرامته على يد أكبر ليس أقل وصمة تشين صفحة « المُغُلِى العظيم » .

المصادر :

(١) الشيخ فريد بهكّرى : ذخيرة الخوانين (الجمعية التاريخية الپاكستانية ، مخطوطة ، رقم١) (٢) صمصام الدولة شاه نوّازخان : مآثر الأمراء (المكتبة الهندية) ، حـ ١ ، ص ٣٧١ ــ ٣٨٤ (وهذه الإشارة تقوم إلى حد كبير على ماورد فى ذخيرة الخوانين) (٣) عبد الباقى نهاوندى : مآثر رحيمى (المكتبة الهندية)، الفهرس (٤) نور اللهشُسْتَرِى : مجالس المؤمنين ، طهران سنة ١٢٩٩هـ = ١٨٧٢م ، ص ٤٣١ ــ ٤٣٢ (وهو يورد نسباً خاطئاً خطأ مطلقاً لبيرم خان) (٥) محسن الأمين الحسينى العاملى : أعيان الشيعة ، دمشق سنة ١٩٣٩ ، حـ ١٤ ، ص ٢٣٢ (٦) عبد الحى ندوى : نزهة الخواطر ، حيدر آباد سنة ١٣٧٤هـ = ١٩٥٤م ، حـ ٤ ، ص ٦٤ــ٦ (٧) *Camb. Hist. of Ind.* ، حـ٤ ، الفهرس (٨) على شير قانع : مقالات الشعراء (طبعة حسام الدين راشدى) ، كراتشى سنة ١٩٥٧ ، ٩٨ ــ ١٠٢ والفهرس (٩) البداءونى : منتخب التواريخ (ترجمة لوى Lowe) ، حـ ٢ ، والفهرس ، حـ ٣ ، ص ٢٦٥ والفهرس (١٠) شمس العلماء محمد حسين آزاد : دَرْبار أكبرى (بالأردية) ، لاهور سنة ١٨٩٨ ، انظر هذه المادة (١١) *Akbar the Great Mogul* : V. A. Smith ، أوكسفورد سنة ١٩١٩ ، الفهرس (١٢) محمد قاسم هندوشاه : « فرشته »، گلشن إبراهيمى ، بومباى سنة ١٨٣١ ، ص ٢٥٠ (١٣) أبو الفضل: آئين أكبرى ، مجلد ١ (ترجمة Blochmann) ، كلكته سنة١٨٧٣ ، ص٣١٥ ــ ٣١٧ (١٤) جوهرآفتابچى : تذكرة الواقعات(الترجمةالأردية التى قام بهامعين الحق) ، كراتشى سنة ١٩٥٦ ، الفهرس (مصدر قيم لأعمال بيرم خان فى أيام همايون تشمل جولاته فى الآفاق) (١٥) أمين أحمد رازى : هفت إقليم (١٦) قدرت الله گوپاموى : نتائج الأفكار ، بومباى سنة ١٣٣٤هـ (فصلى) ، ص ١٠٢ ــ ١٠٣ (١٧) آزاد بلگرامى : خزانه عامرة ، كونپور سنة ١٩٠٠ ، ص ٤٥٨ ــ ٤٥٩ (١٨)

على كوثر چاند پورى: محمد بيرم خان تركمان، آگرا سنة ١٩٣١ .

آدم [بزمى أنصارى A.S. Bazmee Ansari]

+ «بيرم على» : مكان على سكة حديد ماوراء القوقاز ، على مسيرة ٤٦½ ميلا (٧٥ كيلومتراً) إلى الشرق من مرو(مارى) ، وسكانها من الفرس ، وهى الآن ناحية فى الجمهورية السوڤيتية الاشتراكية التركمانية ، تقوم على قرب وثيق من واحة مرو القديمة التى نشأت من نهر المرغاب (انظر هذه المادة) وبقيت حتى القرن الثامن عشر. وتشغل أطلالها مساحة قدرها ٥٠ كيلومتراً مربعاً تقريباً . وفى القرن التاسع عشر أصبح الإقليم جزءاً من أملاك الإمبراطور الخاصة التى بقيت حتى سنة ١٩١٧ . وتقوم فى بيرم على الآن محطة أبحاث زراعية ومدرسة فنية زراعية . وهناك كروم وبساتين ، وتربى فيها دودة القز وأغنام قراقول .

المصادر :

(١) Brockhaus-Yefron: *Enciklopedicheskiy Slovar'* ج ٤ (١٢) سنة ١٨٩١ ، ص ٧٢٢ (٢) *Bolshaya Sovestskaya Encyclopediya* ، الطبعةالثانية ، جـ ٤ ، سنة ١٩٥٠ ، ص ٥٤ .

خورشيد [سپولر B. Spuler]

« بيرم على خان » أمير مرو (١١٩٧ — ١٢٠٠هـ=١٧٨٢—١٧٨٥—١٧٨٣—١٧٨٦م) ، انحدر أبوه من فرع عز الدينلو من أسرة قاجار التى حكمت فى مرو منذ أيام عباس الأول ؛ أما أمه فكانت من قبيلة سالور التركمانية ، وقد اشتهر بيرم بين التركمان بشجاعته التى لاتدانى ، وأوقعته جرأته فى كمين أثناء قتاله مع مراد بك (شاه معصوم) صاحب بخارى فسقط مستبسلا ، وأرسل رأسه إلى بخارى وعرض فى ساحة الإعدام .

وخلفه فى حكم مرو ابنه محمد كريم ؛ أما ابنه الأكبر محمد حسين فقد وقف نفسه على العلم حتى لقب بـ«أفلاطون وقت» أى أفلاطون عصره ، وعاش فى مشهد (انظر مير عبد الكريم بخارى : *Histoire de l'Asie Centrale* ، طبعة شيفر ، ص٥٨ وما بعدها ؛ V.Zhukovski: *Razvalini Starago, Merwa* سانت بطرسبرغ سنة ١٨٩٤ ، ص ٨٣ ومابعدها) .

وهناك حصن صغير يبلغ طوله حوالى ٨٠٠ ياردة وعرضه ٦٠٠ ياردة فى الجزء الجنوبى من أطلال مرو القديمة ، ويسمى هذا الحصن بـ«قلعة بيرم على خان» وقد قال عنه زوكوڤسكى (المصدر السابق) إنه آخر مابنى فى هذا المكان . ومع هذا فإن اسم بيرم يطلق على أطلال مرو القديمة عامة حتى أن السكة الحديدية التى أنشئت قرب هذه الأطلال ، والمقاطعات الإمبراطورية *Gosudarewo imjenij* هناك أصبحت تسمى باسمه .

[بارتولد W. Barthold]

«بئر مَعُونَة» : بئر فى الجبال على الطريق من المدينة إلى مكة ، غير بعيد من المنجم (معدن) وحرة بنى سليم ، بين أرض هؤلاء وأرض بنى عامر بن صَعْصَعَة ، ولانستطيع أن نقول

على التحقيق لأنهم كان هذا البئر . وبالقرب منه سد معونة الذى يعرف أحياناً فيقال « بئر معاوية ». وكانت هذه الناحية مسرحاً لهزيمة بئر معونة ، وهو مكان قلما يذكره الجغرافيون . وقد جمع هؤلاء معلوماتهم اليسيرة عن طبيعة هذه الأرض من الروايات الشفوية المتعلقة بهذا الحادث .

طلب عامر بن مالك أبو البراء الملقب بملاعب الأسنة ، وكان سيد بنى عامر ، من النبى أن يرسل إليه رجالا من أصحابه ليدعوا قومه إلى الإسلام ، وتعهد بسلامتهم من الأذى . فأرسل إليه النبى سبعين قارئاً من الأنصار غدر بهم بنو عامر وقتلوهم ما عدا واحداً . ويقال إن الآية ١٦٣ من سورة آل عمران تشير إلى ذلك . هذه هى الرواية ، وتؤيدها السيرة .

والحق إن أمامنا سرية حدثت بالفعل كما يستدل من كتاب المغازى وكما هو مؤكد من دراسة المصادر دراسة مقارنة . ولم تكن هناك حاجة تتطلب ٧٠ قارئاً لتحفيظ القرآن ، بل لاشك فى أنه لم يكن فى المدينة حينئذ مثل هذا العدد . وكان النبى فى مثل هذه الأحوال لايرسل سوى قارئ أو اثنين فقط (الأغانى ، جـ ٦ ، ص ١٩ ، ٩ إلخ). وقد اخترع المحدثون هذه القصة لتغطية حملة خانها التوفيق ولإثبات كثرة عدد القراء وشدة قدمهم وإسباغ القداسة عليهم. وقد سأل بنو لحيان ورعل وذكوان وغيرهم من عشائر سليم النبى أن يعينهم على ذوى قرباهم ، ومن المحتمل أيضاً أن يكون أبو براء قد سأل النبى أن ينصره على منافسه عامر بن الطفيل : وكانت خطة النبى تقتضيه التدخل فى مثل هذه الأمور الدنيوية . ولذلك فقد أنفذ سبعين فارساً من الأنصار باغتهم بنو سليم قرب بئر معونة وأفنوهم . وكان يقود العدو عامر ابن الطفيل الذى أصبح محل لعنة الروايات منذ ذلك الوقت . وحدثت هذه الوقعة فى صفر من العام الرابع للهجرة أو فى الشهر الثالث والستين للهجرة بعد وقعة أحد بأربعة عشر شهراً . ويقال إنه قد نزلت آية أخرى علاوة على الآية ١٦٣ من سورة آل عمران لتهدئة الخواطر الثائرة فى المدينة ثم نسيت أو نسخت من القرآن . وهذه الآية نصها « بلغوا عنا قومنا أنا قد لقينا ربنا فرضى عنا ورضينا عنه » .

ويلوح أنه كان لأبى براء شأن مزدوج فى هذا الحادث . وكان النبى يصب اللعنات دائماً على من دبروا هذه المصيبة التى كانت أشد ما ابتلى به بعد أحد.

المصادر :

(١) ابن حنبل : المسند ، طبعة القاهرة ، جـ ٣ ، ص ١٠٩ (٢) الطبرى : التأريخ ، جـ ١ ، ص ١٤٤١ — ١٤٤٣ ، ١٤٤٦ — ١٤٤٨ (٣) ابن سعد : الطبقات ، جـ ٢ ، ١ ، ص ٣٦ — ٣٩ (٤) ياقوت : المعجم ، جـ ١ ، ص ١٩٦ ، ص ٤٣٥— ٤٣٦ (٥) سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، مخطوط بمكتبة كوبريلى بالآستانة جـ ٢ ، ص ٢٣٩ —٢٤٠ (٦) Caetani : *Annali dell'Islam* ، جـ ١ ، ص ٣٨٠ ، تعليق رقم ٣ (٧) Noeldeke-Schwally : *Geschichte des Korans* ، ص ١٧٧ ٢٤٦ :

[لامنس H. Lammens]

تعليق على مادة « بئر معونة »

قصة سرية بئر معونة معروفة فى كتب السير والمغازى والتاريخ والحديث : وهى أن رعلا وذكوان وعصية طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مدداً يقاتلون به قومهم ، وادعوا أنهم أسلموا ، فأرسل إليهم رسول الله سبعين رجلا فغدروا بهم وقتلوهم ، وأن رسول الله مكث شهراً يقنت فى صلاة الصبح يدعو على رعل وذكوان وعصية الذين عصوا الله ورسوله . وأن الله أنزل فى شأنهم قرآناً يتلى ، وأن الآية التى نزلت فى شأنهم نسخت تلاوتها .

ومن العجب أن يصور (الأب لامنس) كاتب المادة خيالا بزعمه (أن المحدثين اخترعوا قصة القراء لتغطية حملة خانها التوفيق ، ولإثبات كثرة عدد القراء وشدة قدمهم وإسباغ القداسة عليهم) وأن الآية التى نزلت ثم نسخت نزلت (لتهدئة الخواطر الثائرة فى المدينة) . وليس بالمحدثين من حاجة إلى اختراع الأكاذيب — فى زعمه — لتغطية حملة خانها التوفيق . فإن المسلمين كانوا يحاربون المشركين فى عهـد النبى صلى الله عليه وسلم وبعده ، وكانوا ينتصرون ، كما كان ينتصر عليهم عدوهم فى بعض المواقع ، فلم يخونوا التاريخ ، ولم يخترعوا نصراً موهوماً ، كما نرى فى غيرهم من الأمم . بل كانوا صادقى الرواية ، مؤدى الأمانة على وجهها . وقد هزموا أوهزم بعضهم فى غزوة أحد وفى غزوة حنين ، ولم يخفوا ذلك ، بل أنزل الله فى شأن ذلك قرآناً يتلى إلى اليوم ، فما الحاجة بعد هذا إلى اختراع قصة لستر حملة خانها التوفيق ؟ !

وأما ما رضيه قلمه لنفسه مما يقول فيه (وكانت خطة النبى تقتضيه التدخل فى مثل هذه الأمور الدنيوية) وما يريد أن يشير إليه فى ذلك ، مما يفهمه القارئ النبيه ، فليس لنا إلا أن نقول : إن النبى صلى الله عليه وسلم لم يأت بدين رهبانية ، بل جاء بدين لمعاملة الإنسان مع نفسه ومع ربه ومع الخلق ، بل جاء بدين يحض أتباعه على الجهاد وعلى العزة ، وعلى العمل للدنيا وللآخرة . فإن كان هذا لا يرضى الأب لامنس فلسنا نستطيع أن نرضيه .

وأما ما ورد فى القصة من أن السبعين كانوا من القراء وزعمه أن (لاشك فى أنه لم يكن فى المدينة حينئذ مثل هذا العدد) فإنه جرى فيه على طريقته وطريقة إخوانه فى رد الأحاديث الصحيحة والأخبار المتواترة المتعلقة بالإسلام ، وليس قوله فى هذا إلا تعرضاً لما لايعلم ، أو جحداً لما يعلم ويوقن بصحته .

والمحدثون الذين يرميهم الأب لامنس وغيره باختراع الأحاديث هم الذين ابتكروا أدق الطرق العلمية العقلية لنقد الأخبار المنقولة ، وإثبات الصحيح منها ونفى الباطل . ومن درس آثارهم وعلومهم وفقه ما ارتضوه من ذلك أيقن فى نفسه بصحة ما نقول .

ومن إبداع الأب لامنس فى الإبهام أن يقول (وكان النبى فى مثل هذه الأحوال لايرسل سوى

قارئ أوائنين فقط (الأغانى جـ ٦ ، ص ١٩ ، ٩ إلخ) كأنه وضع يده على نص فى الأغانى بما يزعم!! وليس فى الأمر شىء من هذا ، إنما يريد أن يضع فى ذهن قارىء مقاله صحة ما يرمى إليه بأنه أشار إلى مستند عظيم من كتب المسلمين! وهو يعلم أن أكثر قارئيه من الإفرنج ليس بيدهم كتاب الأغانى ؛ وقد رجعنا إلى الموضع الذى أشار إليه فى الأغانى فلم نجد شيئاً ، بل وجدنا فى (جـ ٦ ، ص ٨٩ وما بعدها من طبعة الساسى) وهى توافق (ص ٩٢ وما بعدها من طبعة بولاق) أخبار سفيان بن حرب ، وفى أثنائها خبر إرسال النبى صلى الله عليه وسلم دحية بن خليفة الكلبى إلى هرقل ملك الروم؛ فظننت أن فى هذا الموضع خطأ مطبعياً فى (دائرة المعارف) فى الطبعة الإنجليزية فطلبت إلى إخوانى مترجميها أن يرجعوا إلى الطبعة الفرنسية منها ، فوجدوه فيها (الأغانى جـ ٤ ، ص ١٩ ، ٩ إلخ) فرجعت إلى الجزء الرابع فوجدت فيه (ص ١٧ — ٣٣) قصة غزوة بدر ؛ ولا أزال أعجب من أمر الآب لامنس فى الإشارة إلى هذه المواضع ، ولا أدرى ماذا يريد أن يستدل به منها ؟

وأما القول الذى يشير إليه من أن الآية ١٦٣ من سورة آل عمران تشير إلى ذلك فإن الآية المشار إليها هى قوله تعالى (ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون) وهى الآية ١٦٩ من السورة على عد المصحف المطبوع بأمر المغفور له الملك فؤاد الأول ، فإن هناك رواية رواها الطبرى فى تفسيره بأنها نزلت فى أهل بئر معونة . والصحيح أنها نزلت فى قتلى أحد ؛ وهو القول المعتمد عند أهل العلم ؛

مصادر أخرى للبحث :

تاريخ الطبرى (جـ ٣ ، ص ٣٣ — ٣٦ طبعة الحسينية بمصر) ؛

تفسير الطبرى (جـ ٤ ، ص ١١٤ — ١١٥ طبعة بولاق) ؛

تاريخ ابن كثير (جـ ٤ ، ص ٨١ — ٧٤) ؛

تفسير ابن كثير (جـ ٢ ، ص ٢٨٨ — ٢٩٤ طبعة المنار بمصر) ؛

سيرة ابن سيد الناس (جـ ٢ ، ص ٤٣ — ٤٨)

سيرة ابن هشام (جـ ٣ ، ص ١٨٤ — ١٩١ ؛ طبعة التجارية بمصر)

الدر المنثور للسيوطى (جـ ٢ ، ص ٩٤—٩٧) ؛

أسباب النزول للسيوطى (ص ٥٤) ؛

فتح البارى شرح البخارى (جـ ٧ ، ص ٢٩٠— ٣٠١ طبعة بولاق) ؛

أحمد محمد شاكر

+ « بئر مَيْمون » : بئر فى أرض مكة ، وقد كانت هذه البئر مشهورة فى صدر الإسلام ، إلا أن اسمها لم يعد يذكر فى منطقة مكة . وقد عجزت المصادر التى بين أيدينا عن بيان مسألة هى : هل هجرت بئر ميمون أو أنها لا تزال تستعمل حاملة اسماً آخر ؟ وكذلك فإن مكان البئر

القديمة غير محقق : وكثير من الشواهد تجعله بين المسجد الجامع ومنى ، فى موضع أقرب إلى منى : أما مارواه الطبرى (جـ ٣ ، ص ٤٥٦) من أن الخليفة المنصور قد أدركته المنية فى بئر ميمون سنة ١٥٨هـ (٧٧٥م) فيدل على أن البئر تقوم داخل الحرم ويوحى بأنها كانت قائمة على طريق الحجاج الرئيسى الخارج من العراق (تقول رواية أخرى أن وفاة المنصور كانت فى تل الحَجون وليست فى بئر ميمون ؛ انظر Wuestenfeld : *Gesch. der Stadt Mekka*، ليبسك، سنة ١٨٦١، ص ١٦٠). وهناك رواية أخرى تجعل موقع بئر ميمون أبعد من ذلك شمالى مكة بالقرب من مَرّ الظَّهْران (يقال له الآن وادى فاطمة) . ويقول الهمدانى (جـ ١ ، ص ١٢٨) إن بئر ميمون كانت إحدى أقدم بئرين فى العالم ؛ ويروى البكرى (المعجم ، طبعة القاهرة ، سنة ١٩٤٥ — ١٩٥١ ، جـ ٤ ، ص ١٢٨٥) إنها أقدم بكثير من بئر زمزم . وإذا صدق فى أنها تبلغ هذا المبلغ من القدم فإنها تكون قد حفرت أصلا على يد رجل أقدم من ميمون أخى العلاء الحضرمى ، وهو واحد من عدة ميامين نعتوا بالحفارين : ويذكر تاريخ مكة للكتبى الموسوم بالإعلام (مكة فى تاريخ غير معلوم) أن بئر ميمون كانت متصلة بشبكة مياه مكة الكبرى التى أنشأتها أول ما أنشأتها الملكة زبيدة . وقد جعل بعض المفسرين بئر ميمون عين الماء التى ذكرها القرآن (الآية الأخيرة من سورة الملك) .

المصادر :

(١) الهروى : الزيارات ، طبعة دمشق ، سنة ١٩٥٣ ، ص ٨٩ (٢) الفاسى : شفاء الغرام ، القاهرة سنة ١٩٥٦ ، جـ ١ ، ص ٣٤٣ (٣) السباعى : تاريخ مكة ، القاهرة سنة ١٣٧٢هـ ، ص ٩٦ .

خورشيد [رنتز G. Rentz]

« بيره جك » : مدينة بأرض الجزيرة على الضفة اليسرى لنهر الفرات وعلى خط طول ٣٨° شرق گرينوتش وخط عرض ٣٧° ٢َ شمالا ؛ وينطقها العامة « بله جك » ويقول سخاو Sachau إن أهل حلب ينطقونها باراجيك. وبيره جك معناها بيرة الصغيرة أى القلعة الصغيرة ؛ وهى مكونة من الكلمة العربية بيره وصيغة التصغير التركية جك . أما الاشتقاقات التى أوردها كل من ريتر Ritter ، (جـ ١٠ ، ص ٩٥٩ ، ٩٦٥) ومولتكه Moltke (المصدر المذكور ، ص ٢١٤) ، فخاطئة ؛

وترتفع بيره جك عن سطح البحر بمقدار ١١٧٠ قدماً ، وهى وسط سهل تحيط به الجبال المنحدرة إلى الفرات فى شبه دائرة ، وتكتنف الموقع نفسه صخرة مخروطية الشكل قائمة بذاتها تبرز من النهر مباشرة ، وقد حصنت هذه الصخرة منذ أقدم العصور لتحمى الممر ؛ ونستبين من هذا أن الطبيعة قد حبت بيره جك بموقع من أهم المواقع فى آسية الدنيا . وفى هذا الموضع يغادر نهر

الفرات المغاور الضيقة لتلك الحوائط الجبلية الوعرة ويدخل فى سهل الجزيرة الشامى ويخترقه حتى يصل إلى البحر : ويصبح النهر من هذا الموضع صالحاً للملاحة بعد أن يخلف وراءه تلك الشلالات الخطرة التى تكونت حيث يشق النهر طريقه خلال جبال طوروس ؛ والطريق ميسر أمام المراكب حتى تصل إلى هذا المكان :

ولا يكاد يخامرنا أدنى شك فى أن موقع المدينة الحديثة بيره جك كان يشغله فى القديم مدينة تل بُرْسِپ أوبَرْسِپ الواردةفى النقوش الأشورية: ولم تكن هذه المدينة ، بصفتها حاضرة الدويلة الآرامية بيت أدِنى التى فى شمال الشام والجزيرة ، ضئيلة الشأن بحال ما ، وذلك فى القرن التاسع قبل الميلاد . وكان سلمنصر الثانى (٨٥٩ — ٨٢٤ق.م) يعبر نهر الفرات دواماً فى حملاته على شمالى الشام: وهو يردد ذكر القلعة التى احتلها فى هذا المكان والتى يبدو لنا أنها القلعة الحديثة ، وقد سماها باسم جديد هو «كارشَلْمانو أشارِد» أى قلعة سلمنصر ، وورد الاسم الأخير فى نقوش خلّفه شمس أداد الخامس التى على النصب : وأراد سنحريب أن يحصل على سفن يعبر بها الخليج الفارسى ، فبناها فى تل برسپ ثم أنزلت إلى نهر الفرات . (انظر فيما يختص بالنقوش المسمارية : E. Schrader ، *Keilinschr. u. Geschichtsforsch* ، گيسن سنة ١٨٧٨، ص ١٤٣ وما بعدها ، ص ٢١٩ وما بعدها ؛ *Wo lag das Pardies ?* : F. Delitzsch ، ليپسك سنة ١٨٨١م ، ص ٤ ، ١٤١ ، ٢٦٣) ؛

ولايبعدأن يكون الاسم القديم برسپ قد بقى فى كتاب بطلميوس (ج ٥ ، ص ١٨ ، س ٥) بالصيغة المحرفة «پورسيكا» وصحتها «پورسيا» ؛

ومما يتردد ذكره أن الناس اعتادوا عبور نهر الفرات فوق جلود مبسوطة فى العهد الأشورى ، وهذه الجلود تسمى الآن «كلك». وما إن بدأ العهد السلوقى حتى كان هناك جسران من المراكب فوق دجلة عند خروجه من جبال طوروس يعرف كلاهما بـ «زيوگما» Zeugma وهما يذكران كثيراً ؛ الأول فى الشمال بالقرب من سميساط فى «كماگينه» Commagene ، ويلوح أنه لم يكن مطروقاً كالآخر ، والثانى فى الجنوب عند بيره جك : وكان لكلتا المدينتين اللتين نشأتا عند هذين الجسرين ضاحية على الضفة المطلة على أرض الجزيرة . وقد شيد الزيوگما الجنوبى سلوق الأول وسماه باسم زوجته الأولى أفامية Apamea : وخلط الناس كثيراً بين الزوگمين وبين ضاحيتيهما الشرقيتين ، وممن وقع فى هذا اللبس رتر Ritter وفوربگر Forbiger وممسن Mommsen وشاپو Chapot (انظر بصفة خاصة *Formae orbis Antiqui* : H. & R. Kiepert ج ٥ ، سنة ١٩١٠ ، ص ١ — ٢ ، ٥ ، أمافيما يختص بهذه المنطقة التى يمكن منها عبور الفرات فانظر Mannert : *Georg. d. Griesch. Roem.* ، ج ٦ ، ١ ، ليپسك سنة ١٨٣١ ، ص ٣٨٩ وما بعدها ؛ Ritter ، *Erdkunde* ، ج ١٠ ، ص ٩٥٩ — ١٠٠٣ ؛ Noeldeke فى *Nachr. der Goetting. Ges. d. Wiss* ، سنة ١٨٧٦ ص ١ وما بعدها ؛ Streck فى Pauly Wissowa ؛

Realencykl. d. klass. Altertumswiss ، الملحق ١ :
ص [٩٩ Apamea، ص ٢٧٤ Capersane, Caphrena]
V. Chapot : La frontière de l'Euphrate ،
باريس ١٩٠٧م ، ص ٢٧٢ ومابعدها) .

ولدينا من الأدلة ما يثبت أن الزيوگما الجنوبى كان موجوداً حتى النصف الثانى من القرن الخامس عشر (انظر خليل الظاهرى) وسرعان مارجحت كفة المدينة الشرقية على المدينة الغربية بامتلاكها القلعة القائمة على الصخرة التى تسيطر على المكان . وتوارت المدينة الغربية عن الأنظار فى القرون الوسطى بينما أخذت المدينة الشرقية فى الازدهار . واختفى كذلك الاسم الرسمى أفامية الذى لم تتداوله الألسنة وحل محله ذلك الاسم الوطنى الذى استعمله أهل الناحية من الآراميين ، وهو بيرثا ومعناها القلعة . وكان هذا الاسم يتردد ذكره بصفته اسم مكان فى البلاد التى يتكلم أهلها الآرامية (انظر مادة «البيرة» . وتدل مدينة دير الزور الحديثة على الضفة اليمنى للفرات وعلى خط طول ٤٠ ٨َ شرقى گرينويتش على موقع بيرثا أخرى ذكرت فى بطلميوس وإيزيدور الخركسى وفى Notit dignit وعند هرقليس Hierocl. ، وجرجس القبرصى Georges Cypr. ويسميها بيرهون (Birthon) ويوشع العمودى Joshua Stylites فى مصنفه تاريخ الشام : وكثيراً ما قيل خطأ إن الاسم بيرثا الذى نشأ فى أرض الجزيرة هو عين بيره جك . وقد جرح مولر هذا الزعم (C.Mueller : Georg. Min. Graeci ج ١ ، ص ٢٤٥ : Regling : المصدر المذكور ؛ R. Kiepert : المصدر المذكور ، ص ٥ ب) .

وقد أخذ العرب الاسم « بيرثا » وجعلوه البيرة ، ويذكره الكتاب السريان المتأخرون (تاريخ ابن العبرى ، طبعة باريس بعنوان Chronic. Syriac. ص ٤٠٥) باسم بيره . ويلوح أن اسم بيره لم يذكر فى المؤلفات التاريخية إلا فى زمن الحروب الصليبية . فقد احتلها بلدوين صاحب الرها Baldwin Count of Edessa وظلت فى حوزة الفرنجة نصف قرن . وفى عام ٥٣٩ هـ (١١٤٤م) ٥٣٩هـ (١١٤٤م) دافع الفرنجة عن قلعة البيرة دفاع الأبطال بقيادة صاحب الرهاء وقتئذ ، وصدوا هجمات جنود زنكى أمير الموصل . غير أن المدينة سرعان ماسلمت نفسها مختارة إلى أمير ماردين الأرتقى بدافع الخوف من زنكى (Weil : Geschichte der Chalifen ، ج ٣، ص ٢٨٨-٢٨٩) وأضحت المدينة منذ ذلك الوقت فى يد المسلمين اللهم إلا فترة قصيرة سقطت خلالها فى يد الروم (Ritter ، ج ١ ص ٩٣١ ، ٩٥٠ ، ٩٦٤) . وظلت قلعة بيره جك المنيعة حصن الإسلام الحصين إبان غزوات التتار فى القرن الثالث عشر الميلادى (أبو الفداء ، مادة « البيرة ») .

ولم تذكر المؤلفات الجغرافية العربية المتقدمة البيرة إطلاقاً ، ولم يذكرها أيضاً ياقوت . بل لم يظهر هذا الاسم إلا فى منتصف القرن الثالث عشر الميلادى فى مؤلفات أمثال الدمشقى وأبو الفداء وخليل الظاهرى وفى كتاب مراصد الاطلاع . وأخذ الاسم التركى بيره جك يحل محل الاسم العربى بعد أن دخلت أرض الجزيرة والشام فى حوزة

المسلمين ، وزاد عدد الأتراك تدريجاً فى المدينة حتى أربى على سائر السكان . وأول من ذكر هذا الاسم التركى من الرحالة هو نيبور Neibuhr (١٧٦٦م) بينما كان جميع الرحالة من قبله يكتبونها « بر » أو « بير » *Bir & Beer* (C. Federigo ١٥٦٣م؛ Rauwolff ١٥٧٤؛ Ta vernier ١٦٣٨ ، ١٦٤٤؛ Maundrell سنة ١٦٩٩ ؛ Otter & Pococke فى عام ١٧٣٧م) .

واشتهرت بيره جك فى تاريخ الحروب الحديثة بتلك الوقعة الفاصلة التى حدثت بالقرب منها عند نزيب على مسيرة عشرة أميال غربى الفرات ، بين مصر وتركية عام ١٨٣٩ م ؛ وتفصيل ذلك أن الجيش التركى بقيادة سر عسكر حافظ باشا كان قد احتل موقعاً فوق المرتفعات على الضفة اليمنى لنهر الفرات وعلى مسيرة ساعتين من بيره جك ؛ وكان فى المعسكر التركى فون مولتكه الذى أصبح بعد ذلك قائداً عاماً ، غير أن سوء الطالع قضى على الأتراك بألا يستمعوا لنصحه فوقعت الواقعة بين الجيشين فى الرابع والعشرين من يونية وانتهت بانتصار الجنود المصريين انتصاراً مبيناً ، إذ قيض الله لهم قائداً محنكاً فى شخص ولى عهدهم إبراهيم باشا . وارتد الأتراك ثم استحال تقهقرهم السريع إلى فرار أدى إلى تفرق الجيش التركى فى كل مذهب .

ويقول جميع الرحالة إن شكل بيره جك بديع ، فمساكنها مبنية شرفات بمحاذاة النهر إلى مسافة تربو على الميل ، فوق مرتفعات أربعة تلال متصلة وهى تكون ما يشبه المدرج يحيط بأعلى صخرة فى المكان ويتوج هذه الصخرة قلعة ، وتزيد أشجار السرو والحدائق التى ترتفع فوق المساكن فى جمال المدينة . ويحيط ببيره جك سور مهدم ذو أربعة أبواب بناه السلطان قايتباى عام ٨٨٧هـ الموافق ١٤٨٢م (v. Berchem ، المصدر المذكور ، ص ١٠٦) ويحمى هـــذا السور أربعة أبراج نالت منها الأيام ؛ وطرقات المدينة قذرة ملتوية .

وأبرز آثار مدينة بيره جك هى تلك القلعة المترامية الأطراف التى أصابها البلى الآن ، وهى على قمة تل طباشيرى ارتفاعه ١٧٢ متراً ، وقد سوت الطبيعة جزءاً من هذه القمة وسوت الجزء الآخر يد الإنسان . ويرتفع هذا التل من النهر مباشرة أسفل الموضع الذى يخرج فيه النهر من السهل الصخرى ، ويتحول إلى الجنوب ويدخل فى السهل الفسيح . ولما كانت هذه الصخرة الوعرة — المخروطية الشكل التى يظن أن أجزاء منها قد صنعتها يد الإنسان — مغطاة بغطاء من أحجار منحوتة لا تزال آثار منها باقية إلى الآن ، فإن الاستيلاء على القلعة المشيدة فوقها من الأمور المستحيلة . ويزعم فون مولتكه v. Molteke — الذى ندين له بجل المعلومات الخاصة بهذه القلعة — أنها أعجب بناء رآه . وهو يقول إنها تتألف من ثلاث أو أربع طبقات من العقود الضخمة ، وقد ظلت معظم هذه العقود سليمة إلى الآن على الرغم من الزلازل الشديدة التى حلت بها . ولا شك أن هذه القلعة ترجع إلى عهد قديم جداً ، ومن المحتمل أن بعض أجزائها من العهد السلوقى . كما

زعم وكلنك Regling ، ومع ذلك فإنه يمكننا أن نقول إن البناء الرئيسى الحديث قد شيد فى القرن الثانى عشر ؛ وعلى هذا البناء ستة نقوش عربية أقدمها يرجع إلى عهد بركه‌خان من سلاطين المماليك (٦٧٦ — ٦٧٨هـ = ١٢٧٧ — ١٢٧٩م) وأحدثها يرجع إلى عامى ٨٨٧ — ٨٨٨هـ (١٤٨٢ — ١٤٨٣م) أى إلى عهد السلطان قايتباى الذى زار جميع القلاع حتى «روم قلعه» فوق بيره جك وأصلحها ، وذلك إبان رحلته إلى الشام عام ٨٨٢هـ (١٤٧٧ — ١٤٧٨م) ؛ وقد بحث فان برشم هذه النقوش هى وستة أخرى على الأبواب والأبنية الأخرى فى بيره جك بحثاً مستفيضاً (M. Van Berchem فى *Beitraege zur Assyriologie* ، جـ ٧، عدد ١، سنة ١٩٠٩ ، ص ١٠١ — ١٠٨) ؛

وبأحد الأقبية الشاهقة فى القلعة نقشان بارزان يمثلان رجلين أكبر من الحجم الطبيعى ، وهذان النقشان مطليان بألوان ثلاثة (T.J. Arne Grothe : *Oriental Archiv.* ، جـ ١، سنة ١٩١٠، ص ٨٢ — ٨٥) ؛ وتسمى القلعة الآن «قلعة بيضه» أى القصر الأبيض ، وربما كانت هذه التسمية نسبة للطباشير الأبيض الذى يبهر الأبصار ويتكون منه التل .

ويعتبر الجغرافيون المتأخرون ناحية بيره جك جزءاً من ولاية حلب . وكانت ضمن ولاية حلب فى التقسيم الإدارى للدولة العثمانية ، وتكون قضاء منفصلا — وهى لذلك مقر قائمقام — فى سنجق أورفه (الرها) ومساحتها ١٥٠٠ ميل مربع وعدد سكانها ٢٦,٥٠٠ نسمة يقطنون ١٢٩ مدينة وقرية (Cuinet ، الكتاب المذكور ؛ Petermann ؛ *Geogr. Mitteil.* ، Drg. Heft. ، رقم ١٣٥ ، سنة ١٩٠١ ، ص ١٥) .

وكان بمدينة بيره جك حوالى ٥٠٠ مسكن فى زمن نيبور Niebuhr، وقدر بكنگهام عدد هذه المساكن بأربعمائة ، وعدد السكان بما يتراوح بين ٣٠٠٠ ، ٤٠٠٠ نسمة، وزعم بيترمان Petermann عام ١٨٥٣ أن عدد مساكنها بلغ ٣٠٠٠ مسكن ؛ وذهب سزرنيك Czernik عام ١٨٧٣ إلى أن عدد سكانها يتراوح بين ٢٠٠٠ و ٣٠٠٠ نسمة ، أما سخاو Sachau فقد قدر عدد بيوتها عام ١٨٧٩ بستة آلاف بيت يقطنها ٣٠,٠٠٠ نسمة ، ولاشك أن هذا التقدير مبالغ فيه ؛ ويقدر عدد السكان المقيمين فى الوقت الحالى بعشرة آلاف نسمة (Cuinet ؛ *Petermann's Mitteil*، الكتاب المذكور، ص ٢١ ؛ Baedeker : *Syr. und Palaest* ، سنة ١٩١٠ ، ص ٣٨٦) ؛

ويقول كوينيه الذى أعطانا الرقم الصحيح وهو ١٠,١٦٢ ، إن السكان كانوا عام ١٨٩٢م ٨,٧٠٧ مسلم معظمهم من الترك والكرد و٩٧٨ من الكرج و٤٣٧ من الأرمن الكاثوليك و٤٥ يهودياً ؛ وبالناحية سبعة مساجد وأربع كنائس وثلاث مدارس نصرانية . واللغة التى يتكلم بها الناس هى التركية . والجهة التى يتكلم أهلها العربية لاتبدأ إلا فى جنوبى بيره جك بالقرب من مصب نهر ساجور .

وترجع أهمية بيره جك العظيمة — كما سبق أن بينا — إلى أنها محطة لتجارة القوافل الآتية من شمال الشام

إلى الجزيرة ومنها إلى كردستان وبابل ؛ وتمر بها كل البضائع الآتية من البحر المتوسط إلى دجلة عن طريق أنطاكية وحلب وعينتاب .

والطرق الثلاثة الرئيسية التى تلتقى فيها تبدأ من عينتاب على مسيرة خمسة وثلاثين ميلا ، والرها على مسيرة خمسين ميلا ، وحران على مسيرة تسعين ميلا . ويبلغ عرض الفرات عند بيره جك ١٣٠ ياردة فى الأحوال العادية ، ومن ١,١٠٠ إلى ٢,٢٠٠ ياردة فى زمن الفيضان . ويعبر النهر فى هذا الموضع بوساطة أرماث (فلايك) بنيت خصيصاً لنقل الأنعام، لأن الجسور التى شيدت من القوارب كانت قد اختفت منذ بضعة قرون ، ويشتد الزحام عادة إلى درجة كبيرة . وقد أحصيت الجمال فى هذا الموضع فبلغت خمسة آلاف جمل تنتظر أن تحمل أو يرفع عنها حملها (Czernik). وعلى ضفة النهر الغربية خان كبير ؛ ويعتمد السكان فى معاشهم على هذه التجارة اعتماداً كبيراً. والأسواق تبعاً لهذا رائجة . وتجارة الغلال والزيوت والأفيون لايستهان بها بحال. ويقول پيترمان Petermann إن الملابس الصوفية الخشنة وجلابيب الفلاحين تصنع فى بيره جك وتباع فيها . ويلوح أنه لامناص من أن يصيب بيره جك ضرر كبير فى حياتها الاقتصادية إذا لم يمر بها خط بغداد الحديدى المنوى إنشاؤه ومر كما هى الخطة الآن بجيرابيس التى إلى جنوبها ؛

وقد أثبتت الرحلة الكشفية التى قام بها تشسنى Capt. Chesney مابين عامى ١٨٣٦–١٨٣٧م أن نهر الفرات صالح للملاحة ، ويمكن أن تسير فيه السفن الكبيرة بل البواخر ذات الحمولة الصغيرة ابتداء من بيره جك . ولم تتكرر رحلة تشسنى ، كما أن فكرة ربط بيره جك بالخليج الفارسى بوساطة البواخر قد نبذت . ويسير فى النهر الآن عدد قليل من الأرماث ومراكب النقل وهى تذهب من بيره جك إلى دير الزور محملة بالغلال .

المصادر :

(١) الدمشقى ، طبعة مهرن Mehren ، ص ٢٠٦، ٢١٤ (٢) مراصد الاطلاع ، طبعة جوينبول ، جـ ١ ، ص ١٨٩ (٣) خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ، وهى رسالة قدمها هارتمان R. Hartmann إلى جامعة توبنگن Tubingen ، سنة ١٩٠٧ ، ص ٦٥ ، ٨٤ (٤) Gregorii Abulfaragii : *Histor. Oriental.* ، مختصر الدول ، طبعة Pococke ، ص ٢٥٥ ، ٣١١ (٥) أبو الفداء ، طبعة باريس ، ص ٢٦٩ (٦) Le Strange : *Palestine under the Moslems* ، سنة ١٨٩٠، ص ٤٢٣ (٧) R. Pococke ; *Beschreib. des Morgenl* ، جـ ٢ ، إرلانگن سنة ١٧٩١ ، ص ٢٣٦ وما بعدها (٨) C. Niebuhr ; *Reisebeschreib. nach. Arabien* الخ ، جـ ٢ ، ص ٤١٢ وما بعدها (٩) Buckingham ; *Travels in Mesopotamia* ، لندن سنة ١٨٢٧ ، جـ ١ ، ص ٤٥ وما بعدها ، ٥٧ وما بعدها ، (١٠) H. v. Moltke : *Briefe ueber Zustaende und Begebenh. in der Turkei* ، ١٨٧٧م ، ص ٢٢٤–٢٢٦ ، ٣٤٢ – ٣٤٤ ، ٣٦٦ وما بعدها ، وقعة

(١١) نزيب Reise nach Muosl : C. Sandreczki und Urmia شتوتگارت سنة ١٨٥٧ ، ج ٢ ، ص ٤١١ — ٤١٧ (١٢) H. Petermann : Reisen im Orient ، ليبسك سنة١٨٦١م، ج ٢، ص ١٧ — ١٩ (١٣) J. Oppert : Expéd. Scientif. en Mésopotamie ، ج ١ ، پاريس سنة ١٨٦٣ ، ص ٤٤ — ٤٦ (١٤) Czernik في Petermann : Geogr. Mitteil. Erg. H.، رقم ٤٥ ، سنة١٨٧٦م، ص٢٤ (١٥) Sachau: Reise in Syrien und Mesopotamien ، ليبسك سنة ١٨٨٣ ، ص ١٧٨ — ١٨٠ (١٦) Ritter: Erdkunde ، ج١٠، ص ٩٣١، ٩٣٣—٩٣٤، ٩٤٤—٩٥٩، ٩٨٩—٩٩٤، ١٠٠٣ — ١٠٢٨ (١٧) Fr. Spiegel : Eranische Altertumskunde ، ج ١ ، ليبسك سنة ١٨٧١ ، ص ١٦٥ وما بعدها (١٨) Reclus : Nouv. Géogr. univers ، ج ٩ ، سنة ١٨٨٤ ، ص ٣٩٣، ٤٤١، ٤٤٣ (١٩) Cuinet : La Turquie d'Asie ، ج ٢، ١٨٩٢م ، ص ١١٤ ، ١٣٢ ، ٢٤٨ ، ١٦٥ — ٣٦٩ (٢٠) K. Regling في Klio ج ١ ، ١٩٠٢ ، ص ٤٤٦ .

[شترك M. Streck]

+ وبيره جك الآن تدخل في أراضي الجمهورية التركية ، وقد بلغ عدد سكانها سنة ١٩٤٥ قرابة ١٠،٠٠٠ نسمة .

[پارى V. J. Parry]

«بيروت» (وتكتب أيضاً بيرُوت Beirut وبيروث Beyrouth وينطق بها بيروت Berut): مدينة على الشاطئ الشآمي وعلى خط عرض ٣٣° ٥٤' وهي مطلة على خليج سان جورج عند سفح جبل لبنان : وبيروت هي المركز التجاري الطبيعي لهذا الجبل ، ولكنها مع ذلك ليست تابعة لإقليم لبنان المستقل استقلالا ذاتياً وإنما هي حاضرة ولاية مستقلة .

وبيروت مدينة فينيقية قديمة ورد ذكرها منذ عهد متقدم ، أي منذ عهد لوحات تل العمارنة (انظر Zeitschr. d. Deutsch. Palaestina Ver. ج ٣٠ ، سنة ١٩٠٧ ، ص ١٣ وما بعدها) ثم غدت مملكة مستقلة حوالى عام ١٤٠٠ قبل الميلاد ، وبعد ذلك ألحقت بجبل Gebal (ببيلوس Byblos = جبيل) ؛ ووقعت مدينة بيروت في أيدي المصريين في عهد ديادوتشي Diadochi ثم انتزعها منهم أنطيوخس الثالث الأكبر Antiochus III ؛ وخرب ديودوتوس تريفون Diodotos Tryphon السوري مدينة بيروت عام ١٤٠ قبل الميلاد ، ثم أعاد بناءها أجريبا Agrippa في عهد الإمبراطور أغسطس وجعل منها مستعمرة رومانية Colonia Julia Augusta Felix Berytus. واشتهرت بيروت في القرون التالية بمعهدها الذي كانت تدرس فيه علوم البلاغة والسياسة والقانون. ولم

بحل الزلزال الذى ألحق بها أضراراً جسيمة عام ٣٤٩م دون ازدهار مدارسها : ولم تنتعش مدينة بيروت بعد الزلزال الذى دمرها عام ٥٢٩ إلا بصعوبة — ولذلك سقطت لتوها أمام جموع العرب بقيادة أبى عبيدة .

وعاد الرخاء والرفاهية إلى بيروت منذ بدأ الحكم الإسلامى : فقد استحضر معاوية أول خلفاء بنى أمية مستوطنين من بلاد الفرس ليعمروا مدينة بيروت والناحية بأسرها ، كما شيد السفن فيها واستخدمها فى أول حملة بحرية ، وبذلك غدت بيروت ثغر دمشق : وازدهرت بها الحياة العقلية سريعاً وظهر فيها طائفة من العلماء والمحدثين ، ويقول ياقوت إنها مدينة شهيرة .

وأحدث الصليبيون أحداثاً بهذه المدينة ، فقد استولى عليها بلدوين الأول صاحب بيت المقدس بعد حصار دام شهرين ، وذلك فى السابع والعشرين من أبريل عام ١١١٠ : واستعادها صلاح الدين عام ١١٩٧ ، ولكنها سقطت ثانية فى أيدى الصليبيين وظلت فى حوزتهم حتى عام ١٢٩١م . وكان يحكم مدينة بيروت فى العهد التركى أمراء من بيت معن أظهرهم الأمير الدرزى الشهير فخر الدين (١٥٩٥— ١٦٣٤م) الذى برز فى محاولته إحياء الحركة الثقافية بتلك المدينة .

وكان الحكم التركى المباشر منذ سنة ١٧٦٣ سبباً فى اضمحلال تلك المدينة ، إذ حدثت فى ذلك العهد حروب إبراهيم باشا ضد تركية وضربت المدينة بنيران أسطول الحلفاء : الإنكليز والترك والنمساويين ، وذلك فى ١٤ سبتمبر سنة ١٨٤٠ .

وشهدت بيروت منذ عام ١٨٦٠ آخر نهضاتها الكبرى التى لم تلبث أن أخذت فى الأفول . فقد حدث فى ذلك العام أن قامت مذبحة ضد النصارى فى دمشق ولبنان كان من نتيجتها أن هاجرت إلى بيروت جموع كبيرة من النصارى وبذلك غدت المدينة نصرانية الطابع حتى أن المسلمين لا يبلغون اليوم سوى ثلث سكانها البالغ عددهم ١٢٠ ألف نسمة : وبيروت هى أيضاً المركز الثقافى والتجارى لجميع سكان سورية ولبنان : وكانت المدارس الأوربية التى أنشئت بهذه المدينة سبباً فى نشر الثقافة الأوربية ، كما شجعت حركة الطباعة بها : ويسّر الخط الحديدى الذى مد بين بيروت ودمشق عام ١٨٩٥ والمرفأ الجديد الذى أنشىء بها عام ١٨٩٣ حركة التجارة التى تتلخص فى تصدير الحرير والمنسوجات الحريرية والمصنوعات الذهبية والفضية واستيراد المنسوجات والمواد الغذائية والتبغ وأدوات الزينة : وغدت حيفا منذ عدة سنوات منافسة خطرة لبيروت فى هذا المضمار .

المصادر :

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ، طبعة ده غويه ، ص ١٢٦ (٢) اليعقوبى : كتاب البلدان،

المكتبة الجغرافية العربية ، جـ ٧ ، ص ٣٢٨ (٣) صالح ابن يحيى : تأريخ بيروت ، وقد نشر هذا المصنف فى مجلة المشرق سنة ١٨٩٨ – ١٨٩٩ (٤) G. Le Strange: *Palestine under the Moslems* سنة ١٨٩٠ ، ص ٤٠٨–٤١٠ (٥) Ritter : *Erdkunde* ، جـ ١٧ ، ص ٤٣٢–٤٥٦ (٦) M.F. v. Oppenheim : *Vom Mittelmeer zum Persischen Golf* سنة ١٨٩٩م ، جـ ١ ، ص ١ وما بعدها .

[J. Hell هل]

+ بيروت : (وتكتب الآن بالحروف اللاتينية Beyrouth أو Beitut) : عاصمة الجمهورية اللبنانية ، وتقع على خط عرض ٣٣° ٥٤´ شمالا وخط طول ٣٥° ٢٨´ شرقاً ، وهى تمتد أولا على الوجه الشمالى لأنف جبلى يطل على البحر ، وتشغل الآن منه سطحه بأسره تقريباً ، وليس من شك فى أن اشتقاق الاسم ، الذى طال حوله الجدل ، مأخوذ من كلمة بئروت العبرية ، أى البئر ، وجمعها بئير ، وكانت هذه البئر الوسيلة المحلية الوحيدة لمد الناس بالماء حتى العصر الرومانى : والموقع بيئة صالحة لسكنى الإنسان منذ ما قبل التاريخ ، فقد وجدت هناك آثار من العصرين الأشيلى والليفالوازى ، وتظهر من حيث هى ميناء على الساحل الفينيقى ، باسم بيروتا Beruta فى ألواح تل العمارنة (القرن الرابع عشر قبل الميلاد) ، وكانت وقتذاك محلة متواضعة أخملتها بيبلوس Byblos (جُبَيْل) منذ وقت طويل ، وتعرضت بيروتا خلال فترة غامضة دامت اثنى عشر قرناً لمرور الجيوش القادمة من مصر أو الهابطة من بلاد الجزيرة ، ومن بينها جيش رمسيس الثانى فى القرن الثالث عشر ق.م. وجيش أسارحدون ملك أشور ، فى القرن السابع ق.م.

وأحرز أنطيوخس الأكبر ، حوالى عام ٢٠٠م ، انتصاراً على بطلميوس الخامس وضم بيروت إلى المملكة السلوقية وسورية . ودمرت البلدة التى أطلق عليها لاوديكيا Laodicea الكنعانية ، حوالى عام ١٤٠ ق.م على يد تريفون Tryphon مغتصب عرش سورية . وشهد الميناء ، على الرغم من هذه الكارثة ، نهضة عظيمة ، بسبب ارتباطه بعلاقات تجارية مع ديلوس Delos ، والإيطاليين والرومان ، ثم تبينت بيروت آنئذ شأنها من حيث هى همزة وصل بين الشرق والغرب .

واستولى ماركوس أجريبا باسم الإمبراطور أغسطس على المدينة ، فأعيد بناؤها ، وزينت بعمارات مشهودة وعمرت بكتائب من جند الرومان المحنكين . ورفعت عام ١٤ ق.م إلى مرتبة مستعمرة رومانية (Colonia Julia Augusta Felix Berytus) وسرعان ما أصبحت بريتوس Berythus مركزاً

إدارياً كبيراً (كان هيرود الأكبر وخلفاؤه يقيمون هناك) ومحطة هامة للتجارة والتبادل التجارى، ومدينة علم يؤمها الدارسون: وحظيت مدرسة القانون بها، منذ القرن الثالث الميلادى، باستحسان خاص ونافست بعظمتها أثينا والإسكندرية وقيصرية: وأدت الزيادة فى السكان إلى ضرورة شق قناة (قناطر زبيدة) هامة لمدها بالماء، فى وادى ماگوراس Magoras (نهر بيروت).

وما إن حلت نهاية القرن الرابع حتى كانت بريتوس Berytus من أهم المدن فى فينيقية ومقراً لأسقفية: ووقع زلزال عنيف، صحبته موجة مدية، أدى إلى تدمير بيروت فى يوليو عام ٥٥١، وأمر يوستنيانوس بترميم الأطلال ولكن المدينة فقدت رواءها، وكانت مدينة خالية من التحصينات فاستولت عليها قوات أبى عبيدة عندما دخلت عام ١٤هـ (٦٣٥م) أكثر المدن اصطباغاً بالصبغة الرومانية فى الشرق.

وبدأت بيروت صفحة جديدة فى تاريخها فى عهد الحكم الإسلامى: فقد أمر الخليفة الأموى معاوية بإحضار مستوطنين من بلاد الفرس لتعمير المدينة والمنطقة المحيطة بها، وازدهرت تربية دودة القز من جديد، واستؤنفت العلاقات التجارية مع داخل البلاد (دمشق) فى أول الأمر ومع مصر من بعد: وكانت بيروت فى القرون الأولى من العصر الإسلامى تعد رِباطاً، وقد أقام فيها الأوزاعى إمام الشام عام ١٥٧هـ (٧٧٤م). وفى عام ٣٦٤هـ (٩٧٥م) فتح يوحنا تزيمسكس John Tzimisces المدينة، ولكن الفاطميين استردوها بعد ذلك بوقت قصير، من البوزنطيين (الروم): ويتحدث الجغرافيون العرب الذين عاشوا فى القرنين الرابع والخامس الهجريين (العاشر والحادى عشر الميلاديين) جميعاً عن المدينة ويقولون إنها كانت محصنة وخاضعة لجند دمشق.

وجاءت الحروب الصليبية بمتاعب جديدة: ولم يفعل الصليبيون القادمون من الشمال على طول الساحل عام ٤٩٢هـ (١٠٩٩م) أكثر من تموين أنفسهم من بيروت؛ وعادوا إليها بعد الاستيلاء على القدس: وفى عام ٥٠٣هـ (١١١٠م) حاصر بلدوين الأول وبرتران دى سان جيل المدينة براً وبحراً: ونجح أسطول مصرى فى تقديم المؤن للمحاصَرين، ولكن مدداً عسكرياً من سفن پيزة وجنوة مكّنهما من شن هجوم والاستيلاء على المدينة يوم ٢١ شوال عام ٥٠٣هـ (١٣ مايو عام ١١١٠م). وفى عام ١١١٢م تم تعيين أول أسقف لاتينى، هو بلدوين البولونياوى الذى أغاث بطريرك القدس، لأن بيروت كانت فى النظام الكنسى اليونانى فى القرن الحادى عشر تابعة

لأنطاكية . وشيد الإسبتارية كنيسة يوحنا المعمدان التي أصبحت المسجد العُمَرى . وسعى صلاح الدين في ربيع الثاني عام ٥٧٨هـ (أغسطس عام ١١٨٢) إلى أن يفصل كونتية طرابلس عن مملكة القدس باسترداد بيروت، ولكن المدينة لم تسلم إلا في المحاولة الثانية التي قام بها في جمادى الثانية عام ٥٨٣هـ (أغسطس عام ١١٨٧م) واستولى أما لريك اللوزنياني في ذي القعدة عام ٥٩٣هـ (سبتمبر عام ١١٩٧م) على المدينة، وفرت حاميتها من الجنود الأيوبيين . ورمم الإيبليون تحصينات بيروت وجددوا رواءها في سائر أرجاء الشرق اللاتيني . واحتل ريكاردو فيلانغياري Riccardo Filanghiari المدينة عام ١٢٣١ للإمبراطور فردريك الثاني، ولكنه لم يستول على القلعة .

وبعد أن تولى المماليك الحكم في القاهرة بوقت قصير، لم يجد أمراء بيروت بدا من الخضوع لهم بالتفاوض معهم من أجل الحفاظ على استقلالهم بالنسبة لغيرهم من الفرنج . وفي عام ٦٦٧هـ (١٢٦٩م) قطع بيبرس على نفسه عهداً بضمان السلام . وفي عام ٦٨٤هـ (١٢٨٥م) أبرم السلطان قلاوون هدنة، سمحت باستئناف النشاط التجاري، وأخيراً حدث في يوم ٢٣ رجب عام ٦٩٠هـ (٢٣ يوليو عام ١٢٩١م) أن احتل الأمير سنْجَر أبو شُجَاعي، القادم من دمشق، بيروت باسم الملك الأشرف خليل .

وكانت بيروت في عهد المماليك ولاية هامة من جند دمشق وكان واليها أمير طبلخانه . وكان امتلاك بيروت أثناء العصور الوسطى بأسرها ورقة رابحة من أوراق اللعب لأن المرء يستطيع أن يحصل منها على «مادتين استراتيجيتين» نادرتين هما الخشب من غابة الصنوبر جنوب المدينة، والحديد من المناجم الموجودة على مقربة منها .

واضطربت التجارة في القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى)، فقد أصبحت الميناء مسرحاً للمنافسات بين أهالي جنوة وأهالي قطالونيا وقوّى أمراء المماليك استحكاماتها، إذ أمر كل من تنْغز عام ٧٤٤هـ (١٣٤٣م) وبرقوق (عام ٧٨٤ — ٧٩١هـ = عام ١٣٨٢ — ١٣٨٩م) ببناء برج . وظلت بيروت في القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) ملتقى التجار الغربيين القادمين إليها سعياً وراء الأقمشة الحريرية، وكانت الفاكهة والثلج في الوقت نفسه يصدران إلى البلاط في مصر .

وفي مستهل القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) تعرض التجار من الفرنجة للسلب والنهب من الولاة الذين كانوا يتمتعون بشبه

استقلال ذاتى ، والمقامين من قبل الباب العالى ، وشهدت المدينة فى عهد فخر الدين عام ١٠٤٥هـ (١٦٣٤م) عصراً زاهراً ، وتجددت العلاقات مع البندقية ، وفاقت صادرات الحرير ثمار الموالح ، بينما كان الأرز وقماش الكتان يستوردان من مصر ،

وكانت بيروت فى منتصف القرن الرابع عشر أعظم المدن الساحلية كثافة فى السكان بعد طرابلس ، وكان الموارنة نواة الأهلين ، وكان يحميهم أمراء الدروز ، وتعرضت بيروت للهجمات المضادة فى الحرب الروسية التركية وضربت بالقنابل مراراً عديدة ، وأخيراً احتلها الروس من أكتوبر عام ١٧٧٣ حتى فبراير عام ١٧٧٤ ، على أنه حدث منذ عام ١٨٣١ أن قضت على التجارة الحملاتُ التى شنها إبراهيم باشا وانتهت بضرب بيروت بالقنابل على أيد أسطول مشترك من النمسويين والإنكليز والأتراك عام ١٨٤٠ ، حدث ذلك بالرغم من الحكم الرشيد الذى أفاءه عليها بشير الثانى الكبير (عام ١٧٨٨ — ١٨٥٠) وبدأ عهد جديد عام ١٨٦٠ . وأدت مذبحة النصارى فى الشام إلى خروجهم فى جماعات كبيرة إلى بيروت ، واكتسبت المدينة الصغيرة البالغ عدد سكانها ٢٠,٠٠٠ نسمة طابعاً نصرانياً قوياً ،

وظلت نهضة بيروت قائمة بعد أن بدأت منذ حوالى قرن ، واتسعت المدينة بسرعة وفاقت شهرتها ، عقوداً عديدة ، ما كانت عليه فى عهدها الرومانى ، وأصبحت بيروت ، عاصمة دولة مستقلة ، ومقراً للمجلس النيابى والحكومة فى البلاد ، بعد أن كانت مقراً للمندوب السامى الفرنسى لدى حكومات الشرق أثناء الانتداب الفرنسى (١٩٢٠ — ١٩٤٣) ، ويزيد عدد السكان ، المختلفين فى الجنس والطباع إلى حد كبير ، وغالبيتهم من العرب ، على ٢٠٠,٠٠٠ نسمة (١٩٥٨) ، ويتضاعف عددهم خلال الأسبوع بتدفق القادمين إليها يومياً من المناطق المجاورة من القرويين والعمال والتجار ،

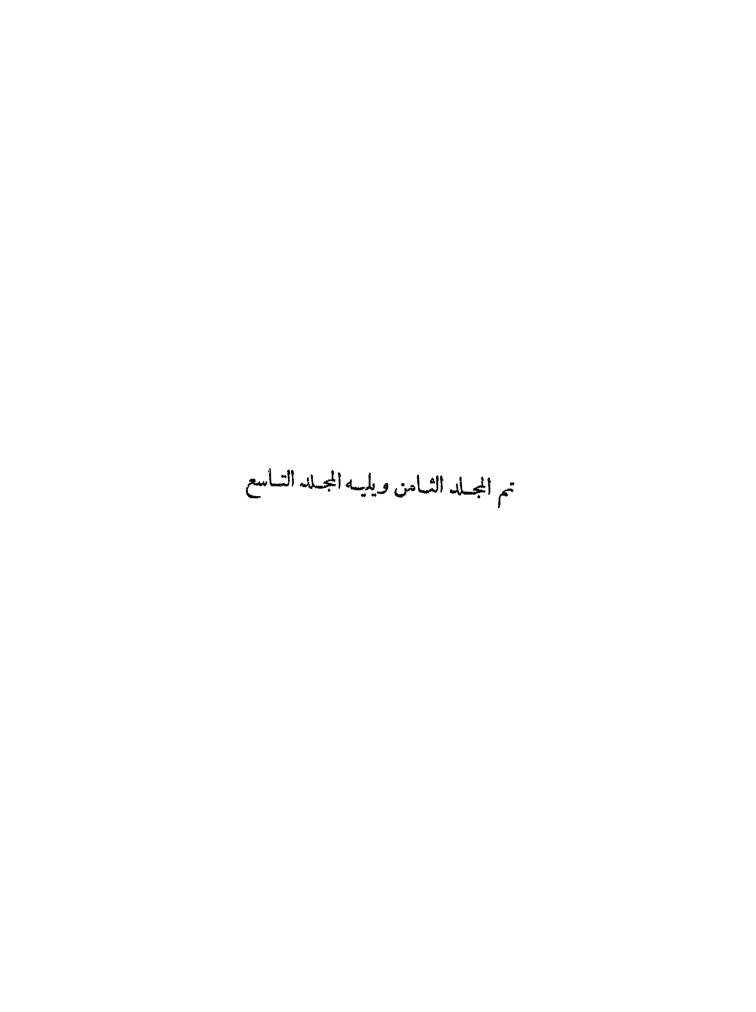
وفى بيروت ثلاث جامعات (أمريكية وفرنسية ولبنانية) وعدة مؤسسات أكاديمية من كل جنسية ، ومكتبة قومية ، وكل ذلك يجعل بيروت من أهم مراكز الإشعاع الفكرى فى الشرق الأوسط العربى ، والمدينة أيضاً مركز للتجارة والتبادل التجارى ، ولما كانت ميناءً يتسع باستمرار منذ عام ١٨٩٣ وتربطه سكة حديدية بسورية والأردن فإن هذا يتيح لها القيام بمعاملات هامة (٢,٥٠٠,٠٠٠ طن عام ١٩٥٠) على الرغم من منافسة حيفا ، ثم اللاذقية ، ميناء سورية من عهد حديث ، وأدى حجم المعاملات إلى إنشاء بورصة للعقود ، وفتح فروع لكل المصارف الدولية الكبيرة ، وهناك مطار دولى يتيح لها القيام باتصالات مع العالم بأسره ،

وبيروت مركز للتجارة والتوزيع ، وتعد ، عالما من شأن ، حلقة اتصال بين الشرق والغرب .

المصادر :

(١) الإدريسي ، طبعة Jaubert ، جـ ١ ، ص ٣٥٥ (٢) ياقوت ، جـ ١ ، ص ٥٢٥ (٣) صالح بن يحيى : تأريخ بيروت (١٩٢٧) (٤) ل.شيخو: بيروت، تاريخها وآثارها (١٩٢٥)(٥) ابن القلانسي (طبعة Le Tourneau ، ص٩٣–٩٥) (٦) C. Enlart : *Les monuments de Croisés* ، مجلد ٣، ص٦٨ — ٨٢ (٧) G. Le Strange : *Palestine under the Moslems* (سنة ١٨٩٠) ، ص ٤٠٨ — ٤١٠ (٨) Du Mesnil du Buisson ; *Les Anciennes défenses de Beyrouth* في *Syria* جـ ٢ ، سنة ١٩٢١، ص ٢٣٨ — ٥٧ و٣١٧ — ٢٧ (٩) P. Collinet : *Hist. de l'Ecole de Droit de Beyrouth* (سنة ١٩٢٥) ، الفصل الأول (١٠) R. Dussaud : *Topographie Historique de la Syrie* (سنة ١٩٢٧) ص ٥٨ — ٦٠ (١١) R. Grousset : *Histoire des Croisades* (سنة ١٩٣٤ — ١٩٣٦) ، جـ ١، ص٢٥٣–٢٥٦؛ جـ ٢، ص٧١٠–٧١٣؛ جـ٣، ص١٥٥–١٦٠ (١٢) J.Lauffray & R. Mouterde ؛ *Beyrouth, Ville Romaine* ، سنة ١٩٥٢ (١٣) Dresch & Birot : *La Méditerranée et le Moyen Orient* (سنة ١٩٥٥) ، جـ ٢ ، ص ٤١٥ ؛

آدم [إليسييف N. Elisséeff]



تم المجلد الثامن ويليه المجلد التاسع


مطبوعات الشعب
ثقافة وعلوم إنسانية لكل الشعب
٩٢ شارع قصر العيني ت: ٣٥٥١٨١٠٠ - ٣٥٥١٥٩٩